

حب الوطن من الايمان

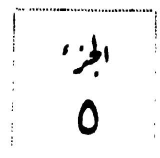
الهمة والسعي

ولم أجد الإنسان إلا ابن سعيه	فمن كان أسعى كان بالمجد أجدرا
وبالهمة العلياء ترقى الى العلى	فمن كان أعلى همة كان أصبرا
فلم يتأخر من أراد تقدماً	ولم يتقدم من أراد تأخرا

ابن هاني الاندلسي

الجزء الخامس	المجلد الثالث والاربعون
رجب ١٣٧٥	شباط ١٩٥٦

مطبعة العرفان ـ صيدا



العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

المجلد ٤٣

رجب ١٣٧٥ (سنتها عشرة أشهر) شباط ١٩٥٦

صاحب العرفان

بين العلم والادب

بعد انصرافنا من اجتماع تكريم الاميرين الارسلانيين في دار دولة سامي بك الصلح دعانا الاستاذ محمد جميل بيهم لحضور جلسة اخوان الثقافة في داره العامرة فلبينا الدعوة بكل سرور وكان اجتماعاً حافلا بنخبة من اهل العلم والادب وقد تلا الاستاذ نقولا شاهين محاضرة عن الذرة (١) نالت الاستحسان من جميع الحضور وكان بجانبي اديب قال: ونحن لم نزل نشتغل في امرىء القيس وقفانبك ومنذ ذلك الحين وأنا اتربص الفرص السانحة لكتابة مقال في هذا الموضوع والامور مرهونة بأوقاتها

★

نحن لا نشك أن العلم أنفع وأجدى للمجتمع الإنساني من الأدب لكن مما لا يجب أن يغيب عن الذهن أن الأدب أعم وأكثر ترويحاً للنفس ، وإرهافاً للحس من العلم لا سيما إذا كان مما يحتاج لعمق في البحث وغور على المسائل العويصة ، ولا يذكر العالم مرة حتى يذكر الأديب مئة مرة . وهذا ليس في الشرق فقط بل بالغرب أيضاً مع كثرة العلماء والمخترعين هناك في العصور الأخيرة فذكر فيكتور هوغو ولامرتين وروسو والفردده موسه وغيرهم من الادباء الغربيين يجري على الألسن ، وعلى صفحات الصحف ، وفي بطون الكتب أكثر من ذكر غوتمبورغ وأديسن ومركوني وأضرابهم ، وكذلك قل عن حالنا في الشرق لاسيما الأمة العربية التي تفخر وتردد دائماً ذكر أصحاب المعلقات وأبي نواس وابي تمام وأبي الطيب والبحتري وابن الرومي أكثر من ابن سينا وابن رشد وابن النديم والفارابي. وحسبك أن ذكر الشريف الرضي يجري على كل شفة ولسان لأنه أديب وشاعر مع أنه عالم أيضاً وقل ما يذكر أخوه المرتضى مع غزارة علمه ومع أنه شاعر لكنه اشتهر بالعلم ولم يشتهر بالأدب كما ان الرضي اشتهر بالشعر ولم يشتهر بالعلم .

والعالم إذا لم يكن أديباً يكون علمه أو قلمه جافاً وإنا لنستغرب جداً عدم استشهاد أستاذنا الشيخ سليمان ظاهر بمقاله عن مذنب هلي مع انه اديب كبير بقصيدة أبي تمام البائية ومطلعها :

السيف أصدق أنباء من الكتب   في حده الحد بين الجد واللعب

وهي التي يمدح بها المعتصم خامس الخلفاء العباسيين وقد بلغه أن امرأة في عمورية من

---

١ وعد وعداً جازماً بإرسال المحاضرة للعرفان لكنه لم يف مع ان وعد الحر دين وكان المحاضر رفيقا للمخترع الكبير المرحوم كامل الصباح وقد حدثنا عنه كثيراً وعن اخلاقه

بلاد الروم آنئذ قــالت (وامعتصماه) فجرد جيشاً لجبا وحارب الروم حربا لا هوادة فيه وأنقذ عمورية منهم ولا سيما المرأة المستجيرة به

ولما عزم على المسير إلى عمورية قال له المنجمون إن سيرك في هذا اليوم يصادفــه برج نحس فلا تتوفق بمسيرك هذا لكنه لم يأبه لقولهم وخرافاتهم وسار فكان النصر العظيم فكذب المنجمون وإلى ذلك يشير أبو تمام في قصيدته هذه

يا يوم وقعة عموريــة انصرفت عنك المنى حفلا معسولة الحلب
اين الروايــة بل اين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصاً واحــاديثا ملفقة ليست بنبع إذا عدت ولا غرب
فتح الفتوح تعالى ان يحيط بــه نظم من الشعر او نثر من الخطب
بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها تنال إلا على جسر مــن التعب

هذا ومما نزيد ان نزيد عليه هنا وذلك عند إلقاء الدكتور محمد مكي محاضرته عن المكاتب في كلية المقاصد الاسلامية في صيداء فقد قام تلميذ يقول : إن الشعر القديم لغوي لا يفهم بعكس الشعر الحديث ومثله النثر القديم والحديث فأسفت جد الأسف ان يصدر هذا الكلام من تلميذ مثقف وهذا دليل على ان التلميذ لم يقرأ الشعر والنثر القديم او قرأ البعض مما اشكل عليه فهمه والحقيقة التي لا غبار عليها ولا شبهة تعتريها انه ليس في الشعر والنثر قديم وحديث بل هناك وهنا حسن واحسن فكم وكم من الشعر القديم ما يهزك ويصبيك إذا سمعته او قرأته وكذلك الشعر الحديث وهكذا الحال في النثر القديم والحديث لذلك لا بد لنا من ايراد بعض الشعر القديم في الجاهلية والإسلام لندلل به على فساد نظرية التلميذ النجيب

قال امرؤ القيس في معلقته التي قيل عنها اشهر من قفانبك والتي لما سئل امام البلغاء علي بن ابي طالب عليه السلام عن احسن المعلقات السبع فقال : القوم لم يجروا في حلبة واحدة وان كان ولا بد فالملك الضليل يعني امرأ القيس قال :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدّخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمهــا لما نسجتها من جنوب وشمأل

وهذه أسماء اماكن واين التعقيد اللغوي فيها ؟ !

●

ففاضت دموع العين بين صبابة على النحر حتى بلّ دمعيَ محملي

●

أفاطم مهلا بعض هــذا التدلل وان كنت قد ازمعت صرمي فأجملي

أغرك مني ان حبك قاتلي وانـــك مهما تأمري القلب يفعل

فأي كلام لغوي هنا نعم في هذه المعلقة ابيات كثيرة تحتاج لمراجعة اللغة لكن لا يستعصي فهمها على الأدباء العارفين . وانظر لقول امرىء القيس لما ذهب يستنجد بقيصر الروم فقال مخاطبا رفيقه :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبكِ عينك إنما نحـــاول ملكا او نموت فنعذرا

والدرب إسم مكان وهو الحد الفاصل بين بلاد العرب وبلاد الروم وكان المرحوم رياض بك الصلح يستشهد بهذين البيتين بكل مناسبة قبل ان يتولى رئاسة الوزارة

واليك طرفا من معلقة زهير بن ابي سلمى الذي شهد لهـــا الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأجاب لما سئل عـــن احسن المعلقات فقال صاحب ومن ومن وهي قوله :

ومـــن لم يصانع في امور كثيرة يضرس بأنيـــاب ويوطأ بمنسم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يُستغنَ عنه ويندم

ومن هاب اسباب المنايـــا ينلنه وإن يرق اسبـــاب السماء بسلم

ومن يجعل المعروف في غير اهله يكن حمده ذما عليه ويندم

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظـــلم الناس يظلم

ومن يغترب يحسب عدواً صديقه ومن لا يكرِّم نفسه لا يكرم

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبقَ إلا صورة اللحم والدم

فهذا الشعر البديع فضلا عن سهولته حتى كأنه نظم لهذا العصر فإن ما جـــاء بها مـــن الاخلاق العالية يصلح لكل عصر ومصر لا سيما قوله : ومن يجعل المعروف في غير اهله الخ مما يعاني كل منا الأمرين في امره وبقية المعلقات مع ان بها ما يحتاج لمراجعة اللغة ففيها من الشعر السلس السهل الممتنع الشيء الكثير

واما شعر المخضرمين ومن بعدهم كأبي نواس وابي تمام وابي الطيب والبحتري وعمر بن ربيعة والعباس بن الاحنف وغيرهم كثيرون فهو غاية في السلاسة والرقة ولئن حاكاه بعض الشعراء المعاصرين في المتانة والسهولة فلم يحاكوه بحسن الانسجام وعلى هذا فقس النثر ايضا وحبذا لو اتسع المقام لإيراد بعض الشعر والنثر والمقايسة بين الطارف والتليد لظهر الصبح لذي عينين .

الشيخ محمد محمد المدني
رئيس تحرير رسالة الاسلام بالقاهرة

(معهد الدراسات الاسلامية)

الاسلام والاتجاهات الفكرية فيه

موضوع هذا البحث ـ كما يوحي به عنوانه ـ ينقسم إلى قسمين :
أ ـ الإسلام
ب ـ الاتجاهات الفكرية فيه
فعلينا أن نتحدث عن كل واحد من هذين القسمين على حدة ، فنقول ـ وبالله التوفيق :

أ ـ الاسلام

١ ـ إن جميع الرسالات الإلهية التي أرسل الله بها الرسل لهداية الناس ، إنما يقصد بها أمران :

أحدهما : تقرير الواقع في شأن الألوهية وما يصدر عنها من إرسال الرسل ، وإنزال الكتب ، والبعث والجزاء .. الخ

والآخر : هو التدرج بالناس في مدارج الكمال ، ومدهم بالاحكام التشريعية التي تصلح بها أحوالهم ، وتستقر بها سعادتهم .

ومن الطبيعي أن تتفق الرسالات كلها في الامر الاول، لأنه رجوع بالبشر إلى شيء متقرر ثابت لا يختلف باختلاف العصور والاحوال ، وبعبارة أخرى ليس الدين في هذا الجانب منشئا ، وإنما هو مخبر بالواقع الغيبي الصحيح في شأن الالوهية وما يصدر عنها ، وهذا أمر لا تغير فيه ولا تحول .

أما الامر الثاني وهو التدرج بالناس في مدارج الكمال ، عن طريق التشريع ، فمن الطبيعي أنه يختلف باختلاف الزمان والمكان ولذلك ينحصر الخلاف بين رسول ورسول في دائرة المناهج والشرع التفصيلية للتي تتغير ويتدرج الإنسان في مراتبها بحسب أطواره وبيئاته ودرجته في العقل والتفكير ، وهذا هو السر في أن الدين واحد ، والشرائع مختلفة

٢ ـ وقضية اتحاد الدين على اختلاف الرسل قضية يقررها القرآن الكريم في كثير من المواضع ، ويكررها على أساليب مختلفة ، لتستقر في النفوس وتؤمن بها القلوب، ويعلم الناس

أنهم جميعاً على كلمة سواء ، وانه لا مبرر للتفرق والتنازع والتعصب .

يقول الله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى : أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)

ويقول (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتيناداود زبورا ، ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما)

فهاتان الآيتان تقرران وحدة الدين فيما شرع . وفي طريقة تبليغه إلى الرسل وهي الوحي وإذا تتبعنا ماجاءبه كل رسول إلى قومه وجدنا الرسالات المتعددة تكاد تتفق حتى فيالالفاظ التي تحدث بها كل رسول :

ففي سورة هود يقص الله علينا أن نوحاً قال لقومه (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون)

وأن صالحاً قال لقومه (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها)

وأن شعيباً قال لقومه (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ، ولا تنقصوا المكيال والميزان)

ويقص القرآن الكريمعلينا مثل ذلك في سورة الشعراء: يذكر نوحاً وقومهفيقول(كذبت قوم نوح المرسلين ، إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون ، اني لكم رسول أمين ، فاتقوا الله واطيعون ، وما اسألكم عليه من اجر ، إن اجري إلا على رب العالمين) ويذكرهوداً وقومه فيقول (كذبت عاد المرسلين ، إذ قال لهم اخوهم هود ألا تتقون ، اني لكم رسول أمين ، فاتقوا الله واطيعون،وما أسألكم عليه من أجر ، إن أجري إلا على رب العالمين)ويذكربهذا النص نفسهصالحاً وقومه،ولوطاوقومه وشعيباً وقومه،فيبين لنا أنه لااختلاف حتىفي التعبير، ولذلك يقول الله عز وجل (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا اللهواجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة)ولذلك ايضاً اخذ الله ميثاق الرسل أجمعين على ان يكونوا متعاونين لأن رسالاتهم جميعا واحدة ــ وفي هذا إيحاء لمتبعيهم بهذا التعاون الذي هو ثمرة الوحدة وغايتها (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا) (وإذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال أأقررتم واخذتم

على ذلكم أصري ؟ قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين)

٣ـ ومن مظاهر هذا الاتحاد او هذه الوحدة في الدين ان لفظ (الإسلام) الذي اشتهر إطلاقه على الدين الذي بعث الله به محمداً ﷺ وجعله خاتمة الرسالات الإلهية – هذا اللفظ صالح بمعناه اللغوي للاطلاق على كل دين سماوي بل ان القرآن يطلقه فعلا ويطلق مشتقاته على كل دين أنزله الله . ويصف به كل رسول ارسله ، وكل قوم آمنوا بما جاء به، ويصرح بأنه هو الدين عند الله ، وبأن من يبتغي غيره فلن يقبل منه وان الاختلاف فيه إنما هو طغيان من اهل الكتاب ، وان ما انزله الله على محمد ﷺ هو هذا الدين في اكمل صورة وان النعمة به هي اتم نعمة .

وإليكم البيان :

إن لفظ (الإسلام) في اللغة معناه الخضوع والانقياد، ولما كانت الأديان كلها قائمة على اساس واحد هو الخضوع لله والانقياد لحكمه ، كانت كلها (إسلاماً) بهذا المعنى .

وهذا واضح في استعمالات القرآن الكريم لهذا اللفظ ، فكل من (أسلم وجهه لله وهو محسن) اي استسلم لأمر الله ورضي به وعمل صالحاً فهو في نظر القرآن مسلم ، ولذلك جعله الله مقابلا للشرك في قوله (قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين) وجعله مقابلا للكفر في قوله (أيأمركم بالكفر بعد إذ انتم مسلمون) كما وازن بين المسلمين والمجرمين في قوله(افنجعل المسلمين كالمجرمين)ووصف الدين القويم بقوله (ومن احسن ديناً ممن اسلم وجهه لله وهو محسن) والقول القويم بقوله (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين) وتحدث عن عباده المؤمنين الذين سيدخلهم الجنة يوم القيامة من سائر الأمم (يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ، الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ، ادخلوا الجنة أنتم وازواجكم تحبرون) .

وقد جاء في القرآن الكريم وصف كثير من الأنبياء ومن ارسلوا اليهم بالاسلام ، فنوح يقول (وامرت ان اكون من المسلمين) وابراهيم واسماعيل يدعوان ربهما قائلين (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك) ويقول الله لابراهيم أسلم فيقول (اسلمت لرب العالمين) ويصفه الله بأنه (كان حنيفاً مسلما) ويوسف يدعو ربه فيقول (انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين) وسليمان يكتب إلى أهل سبأ (ان لا تعلوا علي وأتوني مسلمين) ويقول لقومه (أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين) وملكة سبأ تقول (واسلمت مع سليمان لله رب العالمين) وموسى يقول لقومه(يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين) وفرعون حين يدركه الغرق يقول« آمنت بالذي آمنت به بنوا

اسرائيل وانا من المسلمين » وقد وصف الله قرية لوط بقوله « فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » وقص علينا فيما حكاه عن الجن انهم يقولون « وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فأولئك تحروا رشدا »

بهذا كله يتبين ان «الإسلام» على لسان هؤلاء جميعاً ، وفي هذه الاستعمالات كلها ، هو الانقياد لله والخضوع له في العقيدة والعبادة والعمل خضوعاً لا يعرف الشرك ولا الواسطة ، ولهذا يعتبر الله جميع الانبياء وجميع الذين أوتوا الكتاب مسلمين بهذا المعنى فيقول عن الانبياء « يحكم بها النبيون الذين اسلموا » ويقول عن اهل الكتاب « الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين » ويقول عن الذين كفروا بعيسى وزعموا ان ما جاء به من البينات سحر « ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام »

ولهذا ايضاً يقول القرآن الكريم على لسان محمد ﷺ « انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين »

ويأمر المسلمين ان يقولوا « آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون »

ويأمر بتوجيه الدعوة إلى أهل الكتاب على هذا النحو فيقول (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

هذا هو دين الله الذي جاءت به كل الرسل ، ونزلت به كل الكتب وقد كان دين محمد ﷺ هو خاتمة هذه الرسالات كلها ، وهو الذي أثبتها ، وهو الذي نفاها مما أضيف إليها ، وميز صحيحها من زائفها ، وهو الذي أتى بالشرعة الصالحة المناسبة لما وصل إليه الإنسان من رقي في العقل والتفكير والمعرفة ، ولهذا كله تمحض معنى الخضوع لله ، والانقياد لأمره على ما رسم لعباده في هذا الدين الأخير ، فصار لفظ (الإسلام) علما عليه خاصاً به ،وأنبأنا الله أنه هو الذي ارتضاه بقوله في آخر ما نزل « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا » فلم يعد لأحد من البشر بعد ذلك أن يرفضه زاعماً أنه مؤمن بسواه ، فإنه هو الدين وليس له « سوى » ومن آمن به فقد آمن برسالات الله كلها ، ومن رفضه أدى به ذلك إلى رفض الرسالات كلها .

تلك هي الحقيقة ، ولن يستريح أرض الأرض حتى يؤمنوا بها ، ويقيموا حياتهم

وعلاقاتهم على أساسها « قل يا أيها الناس اني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والارض ، لا إله إلا هو فـآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون »

٤ـ الاسلام قائم على نوعين من الأحكام :

النوع الأول : الأحكام الاعتقادية ، ونستطيع أن نعبر عنها « بالعلميات » أو « باليقينيات » وهي انواع : فمنها ما يرجع إلى الإله كعقيدة التوحيد ، وعقيدة التنزيه ، وارسال الرسل ، وانزال الكتب ، والانفراد بالتحليل والتحريم ... الخ

ومنها ما يرجع الى الرسل كعقيدة ثبوت الصدق والأمانة لهم ووجوب طاعتهم والرضى بحكمهم ، ومنها ما يتصل بالآخرة كالبعث والنشور والحساب والميزان والجزاء والجنة والنار ... الخ .

والواجب في هذا كله هو اعتقاد ما ثبت بالدليل القاطع عقلا كان أو شرعاً على النحو الذي ثبت اجمالا في المجمل ، وتفصيلا في المفصل ، ولا يجب ما زاد على ذلك .

النوع الثاني : الأحكام العملية ، ويراد به كل ما يتجاوز منطقة الاعتقـاد والعلم الى منطقة العمل، ويشمل :

أ ـ العبادات

ب ـ المعاملات

أما العبادات فهي الرسوم التي رسمها الله لعباده كي يؤدوا بها حق ألوهيته لهم وعبوديتهم له ، والشأن فيها أن تتلقى منه ، وأن يلتزم فيها حدود ما شرع ، دون تعد لهذه الحدود بنقص او زيادة ، ويترتب على ذلك حقائق هي بمثابة الأصول في هذا الجانب ، تلك الحقائق هي :

١ ـ لا يعبد الله الا بما شرع ، فكل نوع من أنواع التقرب الى الله يجب ان يثبت اولا عن الشارع انه شرعه ، فـلا يجوز ان يعبد الله بالتبتل مثلا ولا بقتل النفس ، ولا بتحريم الطيبات ، ولا بالامتناع عن اراقة دم الحيوان ... الخ

٢ ـ لا يتصرف في العبادة التي شرعها الله ، فلا تصلى فريضة الصبح اربع ركعات وقد شرعها الله اثنتين ولا تصلى الظهر ستاً وقد شرعت اربعا ، ولا يقدم السجود عـلى الركوع ولا القعود على القيام ، ولا السلام على التكبير ،ولا يفرض لون آخر من الصيام غير الامساك المعروف ... الخ

٣ ـ لا تثبت العبادة بالقياس ، فلا يحكم بجواز تقبيل اي حجر قياسا على اجازة الشارع تقبيل الحجر الاسود ، ولا يحكم بجواز الطواف حول شيء كما يطاف حول الكعبة ، ولا

يقصد بالحج موضع آخر قياساً على قصد الحج إلى بيت الله بمكة ، ولا تفرض الجمعة على النساء قياساً على فرضها على الرجال ... الخ

٤ـ العبادات مشروعة لأداء حق المعبود ، فلا يجوز أن تربط بالمصالح الخاصة أو العامة للناس إلا في حدود ما جاء عن الشارع ، فلا يقال مثلا : شرعت الصلاة لنفع الاجسام بالرياضة ، ولا شرع الصوم لصحة الابدان ، ولا شرع الوضوء للنظافة ... الخ ولكن يجوز أن تذكر هذه المزايا ونحوها على أنها مزايا تقارن العبادة أو تحصل بسببها ، وليست هي العلل التي من أجلها شرعت ، وقد جاء على لسان الشارع ربط بعض العبادات ببعض المصالح بأسلوب يفهم منه ان الفائدة تتحقق مع العبادة أو من العبادة مثل قوله تعالى : ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » « ان الانسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون » فهذه آثار للصلاة وفوائد حاصلة معها او بها وليست عللا باعثة على تشريعها ، فإن العبادة حق للخالق على المخلوق بذاتها .

وفائدة هذا الاصل ان تظل للعبادة قدسيتها في رسومها وهيئاتها وأن يؤديها المرء غير ملتمس بها نفعاً له ماديا ،ولكن ملتمسا بها رضا الله والقربى إليه ، وقد يجر الخروج على هذا الأصل إلى التخلص من العبادة تخلصا تاما بأن يقول إنسان إذا كان الوضوء شرع للنظافة فحسبي أن انظف جسمي بالماء والصابون ، او يقول آخر : إن لدي من التمرينات الرياضية ما يغنيني عن الصلاة ، او يقول ثالث : إن العبادات لم تشرع الا لتهذيب النفوس ، وتقويم الاخلاق ، فمن كان مهذب النفس قويم الخلق فلا حاجة له بها ... الخ

فالصواب ان يقال : ان العبادات مشروعة لأنها حق المعبود على العابدين بمقتضى الخلق والإنعام ، ولكن قد يقارنها او يحصل بها فوائد للناس وهذا دليل على ما توخاه الشارع عن الحكمة والرحمة ،وقد تغيب عنا معرفة الحكمة والفائدة الحاصلة من العبادة احيانا فلا ندركها كما في حكمة التيمم والطواف وتقبيل الحجر الاسود ورمي الجمار والوقوف بعرفة ... الخ فهي عبادات نقبلها ونؤديها لأن الله تعبدنا بها لا لأن مصلحة ما تعلقت بها ، وارتبطت بفعلها .

●

هذا شأن العبادات ، وأما المعاملات فتقوم في الشريعة على اعتبار المصالح ، وتوخي ما ينفع الناس ويسعدهم ، ولذلك تعلل ويدخلها القياس وتخضع في كثير من الاحيان للعرف ويرجع في معرفة حكمها الى اصل الإباحة حتى يثبت على المنع دليل ، بعكس العبادة فإن الاصل فيها عدم المشروعية حتى يثبت على المشروعية دليل .

وقد كان هذا الاصل في المعاملات سببا في اتساع دائرتها وتطورها على الزمان، وتيسيرها للناس تيسيراً يتفق مع سماحة الاسلام .

ب الاتجاهات الفكرية في الاسلام

قلنا من قبل : ان الاسلام يرجع في اصل دعوته ، وتفاصيل شريعته الى قسمين :

١ ــ العقائد وما يلحق بها من انواع العبادات

٢ ــ الاحكام العملية التي ينظم بها شؤون الحياة

وللعلماء في بحث هذين القسمين طريقتان :

١ ــ طريقة السلف من العلماء الاولين الذين تلقوا دعوة الاسلام من معينها الصافي لم تشبها الشوائب ، ولم تتحكم فيها الاهواء ولا المذاهب ، ولم تفرقها الفرق ولا الطوائف .

٢ ــ طريقة المتأخرين الذين خلفوا من بعدهم بعد أن دخل في الإسلام ماليس منه وطغت على عقول المسلمين فلسفات أجنبية ، وأفكار طارئة لا عهد لهم بها من قبل .

ونريد أن ننظر في هاتين الطريقتين ، لنعرف : أيتهما هي الطريقة القويمة التي يصلح بها شأن المسلمين في حاضرهم .

١ ــ طريقة السلف :

تمتاز هذه الطريقة بالبساطة المطلقة في العقائد وما يتصل بها ، فهي لا تعرف التعقيد ، ولا تتكلف التأويل ، ولا تنزل على أساليب الفلسفة الملتوية ولا المنطق المركب ، ولا تتصيد الأخبار والروايات لتضخيم العقائد أو تركيب العبادات .

إيمان بالله لا يعدله إيمان، مصدره الاقتناع النفسي ، والاطمئنان القلبي الناشئان من النظر في ملكوت السماوات والأرض ، والتأمل في بدائع هذا الكون وإدراك أسراره والإذعان لقدرة خالقه .

وإيمان برسوله الذي أيده بوحيه ، وأنزل عليه كتابه يتلى عليهم بكرة وعشيا، ويهديهم للتي هي أقوم ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور .

ورضاً فيما وراء ذلك بما يخبرهم به الله أو الصادق الامين عن عالم الغيب ، لا يكلفون أنفسهم بحثه أو التعمق فيه ، أو الوقوف على تفاصيله علماً منهم بأن الغيب لله لا يظهر على غيبه أحداً ، وبأن للعقل حداً يجب أن ينتهي إليه ويقف عنده .

١ ــ كانوا يؤمنون ــ كما نؤمن ــ بأن لله ملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ولكنهم لا يكلفون أنفسهم بعد ذلك الوصول

إلى حقيقة هؤلاء الملائكة ولا تعرف كنههم ، وهل هم أجسام نورانية أو ارواح علوية او نحو ذلك ؟

٢ ــ وكانوا يؤمنون بيوم الحساب ــ كما نؤمن ــ وبأن الله سيخرج للناس كتباً فيها أعمالهم ، يلقونها منشورة ، وبأنه سيضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا تظلم نفس شيئاً ، ولكنهم لم يكونوا يكلفون انفسهم ما وراء ذلك من معرفة هذا الكتاب ، ولا اين تكون ساحة هذا الحساب ، ولا حقيقة هذه الموازين وكيف تقام ، وهل لها كفتان ولسان ، أوهي على شكل ميزان القبان ، وهل هي من حديد او نحاس ، وهل تجد الأعمال ثم توزن بها ، او تكتب في صحف ثم توضع في كفتيها .

٣ ــ وكانوا يؤمنون ــ كما نؤمن ــ باللوح المحفوظ ، ولكنهم لا يكلفون انفسهم ان يثيروا نقاشاً او جدالا حول هذا اللوح : ليعلموا انه فوق السماوات السبع او تحتهن او ان مساحته كذا وكذا او ان قلمه كيت وكيت !

٤ ــ وكانوا يؤمنون ــ كما نؤمن ــ بأن الشهداء احياء عند ربهم يرزقون لكنهم لا يتطلعون إلى معرفة كنه هذه الحياة ولا نوع هذا الرزق .

٥ ــ وكانوا يؤمنون بأن الرحمن على العرش استوى (وأينما تولوا فثم وجه الله) و (يد الله فوق ايديهم) و (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) ولكنهم لا يشغلون أنفسهم بالبحث في الاستواء وكيف كان ، ولا بالسؤال عن اليد او الوجه او تأويل معناهما ، ولا يتطلعون إلى معرفة حقيقة هذه المصاحبة وعلى اي حال تكون :

سئل مالك (رضي الله عنه) عن الاستواء المذكور في القرآن فغضب وقال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة !

وسئل علي (رضي الله عنه) كيف يحاسب الناس يوم القيامة ؟ وهل يكون ذلك دفعة واحدة ؟ فأجاب : يحاسبون كما يرزقون !

وكان عمر (رضي الله عنه) يضرب امثال هؤلاء بالدرة ويعنفهم ويتعقبهم وقد مررسول الله ﷺ بقوم فسمعهم يخوضون في القدر فغضب حتى احمرت وجنتاه وقال : أفبهذا أمرتم إنما هلك من كان قبلكم بكثرة السؤال !

هذه طريقة السلف الصالح في الإيمان بالله وما اخبر به من الغيب : لم يكونوا يكلفون انفسهم شيئاً من التفاصيل التي لم يذكرها الله في كتابه ولم ترد عن الصادق الامين من طريق يعول عليه في إثبات العقائد لأن العقائد إيمان ويقين لا يغني فيهما الظن : إن الظن لا يغني من الحق شيئا !

وقد ادركوا بما لهم من العقول الصافية أن قياس الغائب على الشاهد لا يستقيم وان الله كلفهم بالإيمان بالغيب كما يريده غيباً يحتفظ به لنفسه ولا يطلع عليه احداً من خلقه (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الاهو (وما كان الله ليطلعكم على الغيب)

وعلموا ان الاشتغال بمالم يأذن به الله من هذه التفاصيل هجوم على الغيب وتعقيد للعقيدة وتشتيت لأفكار المسلمين وصرف لهم عما يجب من العمل بمقتضى إيمانهم الى انواع من الجدل ليس فيها فائده في العقيدة ولا في العمل !

وقد كان لهم في العبادات شأن كهذا الشأن : يعبدون الله كما يريد الله لا ينظمون ذلك على ما يشاؤون ولا يبتدعون فيه او يحدثون علماً بأن العبادة انواعها ورسومها وهيآتها شأن يرجع فيه الى المعبود ويؤخذ فيه بما ارتضاه لنفسه واذا كان الملوك والحكام لا يستحبون لأنفسهم ولا يرضون من رعاياهم ان يخرجوا على تقاليدها او يعدلوا فيها بل يوجبون في تشريفاتهم اوضاعاً خاصة وملابس خاصة واوقاتاً خاصة فهل يجوز للناس ان يبتدعوا او يخترعوا في عباداتهم مالم يأذن به مالك الملوك ؟

لهذا كله سلم الدين في عهد الاولين من الابتداع والتفرق بالاهواء ولم يدخل على العقائد والعبادات ما دخل ولم يكثر الزيغ والالحاد ولم تتحير العقول ولم يتقاذف الناس في الدين والعقيدة تهم الكفر والزندقة والفسوق تجري على السنتهم بغير حساب

اما سنة الاولين في النظر الى المعاملات واحكام الحياة واستنباط ذلك من شريعتهم : فقد فهموا ان هذه الشريعة انما وضعت لإسعاد البشر وتحقيق مصالح الناس وانها تقوم على اساس العدل والرحمة وان السياسة الصالحة جزء من اجزائها وفرع من فروعها .

فهموا ذلك ولم يتعنتوا ولم يتزمتوا ولم يضيقوا واسعاً ولم يحجروا على العقول والافكار ولم يفرضوا على الناس مذهبا بعينه ولم يقفوا أمام احداث الزمن جامدين بل وضعوا لكل مشكلة حلها ولكل قضية قضاءها وفتحوا باب الاجتهاد والرأي والنظر ليجاروا سنة الله في الحياة التي لا تعرف الركود ولا الجمود والتي لا تنتظر المتخلفين والمتمردين ورسموا بذلك حدوداً لا يقصد بها تقييد العقول ولا التضييق على الافكار ولكن يقصد بها تنظيم الفكر وتقويم الرأي وتجنب الزلل وضمان الصواب !

يستمدون ذلك من كتاب الله وسنة رسوله ومن مقاصد الشريعة الكبرى التي هي رعاية المصلحة وتحقيق معنى العدل والرحمة وتطبيق ما تقضي به السياسة الرشيدة والقياس الصحيح وقد اوسعوا بذلك دائرة الشريعة علما وعملا ولبوا بها مطالب عصورهم ونهضوا بحاجات قومهم واوطانهم واشتركوا مع رجال الحكم والرأي في تدبير شؤون الامة والحفاظ عليها .

وحياطة دينها وشريعتها وكان لهم في ذلك مفاخر ترفع الرؤوس وتكرم شأن العقول وتحدث عنهم بأنهم عرفوا لأنفسهم حقها ومتعوا عقولهم بلذات النظر والفكر .

أخصبت في ظل هذه الحرية الفكرية عقول المسلمين ، واتسع نطاق الرأي والنظر في جميع علوم الإسلام ، وكثر المجتهدون والمستنبطون لأحكام الشريعة ، وانبثوا في كل قطر من أقطار المسلمين ، وصاروا يعدون بالمئات لا بالآحاد ولا بالعشرات ، ووجد الخلفاء والأمراء والقضاة والحكام حاجتهم من المبادىء والأحكام والنظم والقوانين في الشريعة ، فلم يحاولوا الخروج عليها ، ولم تحدثهم نفوسهم بنبذ أحكامها أو استبدال غيرها بها ، واحتفظت الشريعة بما يتبقى لها من الاحترام والمكانة والكلمة العليا في المراكز العلمية وقصور الحكم والسلطان ، ودور الإدارة ، ولم تقصر على الدراسات في المدارس أو المساجد .

هكذا كان شأن علمائنا السالفين في فهم العقائد ، وادراك المقاصد ، وتطبيق أحكام الله تعليم فيما يتصل بالعقائد والعبادات أغناهم عـن الجدل والتفرق بالأهواء والبدع ، وحرية واجتهاد في فقه الحياة فتحاً أعلم الناس أبواب الحياة .

فماذا فعل الخلف من بعدهم ؟

ب ــ طريقة الخلف

لقد عكس كثير منهم طريقة السلف : ففصلوا ما كان مجملا ، واجملوا ما كان مفصلا وضيقوا ما كان واسعا ، وظلموا أنفسهم بتجاوز حدودهم ، وظلموا شريعتهم بتفريطهم !

١ ــ جرى هؤلاء في العقائد على تفصيل أدخل على المسلمين الفرقة والإنقسام وفتح أمامهم أبوابا من الجدال المفضي إلى التشاحن والتدابر كانوا في غـنى عنها وسلامة منها . وشوهوا أمام الناس علم الايمان بالله وملائكته وكتـبه ورسله واليوم الآخر ، وتجرأوا على الغيب يستطلعون خباياه ويستكشفون أسراره وزحموا العقائد الصافية في زحمة الروايات الموضـوعة ، والأخبار الملفقة ، والاسرائيليات المدسوسة !

وصفوا لنا عالم الأرواح ، وما يدور فيه من أقوال وأفعال ، وحدثونا عن حياة الأولياء في قبورهم ، والشهداء عند ربهم فذكروا أنها حياة حقيقية يأكلون فـيها ويشربون بل يتمتعون فيها ويتزاوجون !

وصفوا لنا الملائكة وأصنافهم وأحوالهم وأجنحتهم ومقاييس أجسامهم ، وما يقولونه في تسبيحهم حين غدوهم أو رواحهم ، وما يكون من حوارهم بعضهم وبعض !

وصفوا لنا أرض المحشر وساحة الحساب ، ومواقف الأولين منها والآخرين وحدثونا في تفصيل دقيق عن الصحف المنشورة والموازين المنصوبة ، وعن الحوض ومياهه ، وأكوابه

وسقاته وتدافع الناس من حوله ، وازدحامهم بالمناكب عليه ، كأنما كانوا شهوداً لكل ذلك إذ يفيضون فيه ، أو كأنما أطلعهم الله على برنامج هذا اليوم المشهود فهم يقرأون منه على الناس كتاباً مفصلا !

وحدثونا عن اللوح والقلم ، والعرش والكرسي ، أيها خلق قبل الآخر ، وأيها يصدر إليه امر الله أولا ، وكيف يكتب القلم وما عدد أسنانه وما عدد ما سطر في اللوح من آيات الله وكلماته ، ونسوا أن ذلك كله من عالم الغيب ، وأنه لا يثبت الا بما يفيد اليقين من الأدلة الشرعية ، لا بمثل ما يروونه من الآثار والأحاديث التي لا تنهض دليلا في العقائد ، وأنهم يتهجمون بذلك على ما احتفظ الله به ، ويتعدون حدود بشريتهم ودائرة عقولهم ، ويركبون متن الشطط والغرور !

ثم صوروا للناس قضاء الله وقدره بصورة تدفعهم الى التواكل ، وتعلمهم الركود والإخلاد ، وتوهمهم أنهم مكبلون من فوق هذا الكون بقيود وأغلال لا سبيل الى التخلص منها !

٢ ـ وأدخلوا على العبادات أنواعاً من البدع لم يأذن بها الله :

يتصيدون لذلك من الأحاديث الضعيفة ما يؤيدون به شهواتهم، ويحاجون به ناصحيهم حتى اختلط على الناس أمر الدين ، ولم يعد أكثرهم يميز بين ما شرعه الله وماشرعته الأهواء ففي الصلاة بدع ، وفي الصيام بدع ، وفي الحج بدع ، وفي الذكر بدع ، وفي الأذان بدع ، وفي تشييع الجنائز وزيارة القبور بدع. بل استباحوا لأنفسهم أن يحدثوا أنواعا من العبادات أو الرسوم الدينية لم يكن يعرفها المتقدمون ، كاقامة الموالد ، وإسقاط الصلاة عن الميت ونحو ذلك من ألوان العبث الهازل الذي لا يليق بأمة دينها الإسلام وكتابها القرآن !

ولقد أصبح المسلمون بذلك أشتاتا : كل طائفة بإمام وكل شيخ بطربقة ، يكفر بعضهم بعضا ، ويفسق بعضهم بعضا ، وكل حزب بما لديهم فرحون .

٣ ـ أما في الفقه والتشريع ، وتطبيق احكام الله على مشكلات الحياة ، وامراض المجتمع واحداث الزمن ، فهناك الجمود والخمول : جمود لواهم عن التفكير ، واغمض عليهم كلام الله ، وباعد بينهم وبين ادراك روح التشريع وتقدير المصالح ودراسة فقه الحياة ، وخمول زواهم عن الناس ، وأنساهم أنفسهم وصرف العقول عنهم ، وأيأس المفكرين منهم ، وأضعف ثقة أهل الحكم والسياسة بهم وبشريعتهم : فذهبوا يلتمسون أحكام الحياة والمعاملات ، ونظم المال والإقتصاد والعقوبات من شرائع أوربا وتركوا هؤلاء قابعين في مساجدهم ومعاهدهم يدرسون ما يدرسون ، ويتركون ما يتركون ، ومراكز الفقه والتشريع

والإدارة والقضاء في أيدي غيرهم ، وبيئات العلم والادب جاهلة بهم معرضة عنهم

وهكذا قضي عليهم بالموت البطيء ينساب اليهم في مثابرة واتصال كما ينساب الى المصدور او العليل .

في مثل هؤلاء يقول (ابن القيم) منذ ستة قرون ،

(لقد جعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد ، محتاجة إلى غيرها وسدوا على أنفسهم طرقا صحيحة من معرفة الحق والتنفيذ له ، ظناً منهم أنها منافية لقواعد الشرع ولعمري أنها لن تنافي ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وان نافت ما فهموه من شريعته . . . والذي أوجب لهم ذلك نوع تقصير في معرفة الشريعة ، وتقصير في معرفة الواقع وتنزيل أحدهما على الآخر ، فلما رأى ولاة الامور ذلك وأن الناس لا يستقيم لهم أمرهم إلا بأمر وراء ما فهمه هؤلاء من الشريعة أحدثوا من أوضاع سياستهم شرا طويلا ، وفسادا عريضا ، فتفاقم الامر ، وتعذر استدراكه . .)

أيها السادة :

هذا حديث مجمل ، وعرض سريع للاسلام والاتجاهات الفكرية فيه ، أما التفصيل والتكميل والوقوف أمام الجزئيات موقف التأني والتأمل والانتفاع بالعبرة فلا بد لذلك كله من كتاب ، والله الموفق ، والسلام عليكم ورحمة الله ،

مصر محمد محمد المدني

بريئة

خلقت نقية كالطل بل انقى من الطل
وكنت طهورة .. بالطهر تختالين والنبل
فجئت لبيئة زخرت بموج الفقر والجهل
فما ذنبك إن صرت بأنياب فتى نذل ؟

●

فتى لولا دراهمه لما جرّك للعار
وكم للدرهم الجبار ذلّ الجائع العاري
فيعبث في مغانيك ويقضي بعض أوطار
لتهجم ـ ثم ـ (غسلُ العار) ذئبا جائعا ضاري

●

أبنت الطهر .. مازلت أناديك ابنة الطهر
وماالذنب بذنب إن يكن يصدر عن قهر
وما العهر سوى عار الذي زجك بالعهر
وأحرى ان يضم القبر من ضمك بالقبر

●

إذا ما عاصف هبّ وعاثت كفه الرعنا
بحقل طاهر الاذيال ضم الحسن والفنا
أطاحت لؤلؤ الطل وراحت تهصر الغصنا
أذنب الغصن والطل .. بأن يهصر ؟ .. أن يفنى

بغداد ـ محمد جواد الصافي

الشيخ سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

مذنب هلي

— وتخرصات التنجيم الكاذب وتطير العامة منه —

لم يكد يظهر هذا الكوكب الغربي في قبة السماء ، وصفحة الأفق ، ساحباً وراءه ذنبه المستطيل ، حتى ظهر دعاة السوء وسماسرة الشؤم وهم يقلبون صحائفهم السود ، وكتب التنجيم الكاذب يعزون إلى هذا الكوكب من تأثيرات النحوس ، وأنباء السوأى ، والتكهن الفاسد بما سيجره على هذا العالم المحفوف بالشقاء من البلاء النازل والخراب العاجل ما لم ينزل الله به من سلطان ولا أثر له إلا في أدمغة هذا الفريق المملوءة من الخرافات والمزاعم ، وفي طيات كتب أكل عليها الدهر وشرب عني بها قوم درجوا على تضليل أفكار العامة ورثوها عن عبدة الأوهام ومروجي الأضاليل من ضعفاء الأحلام حلفاء البطالة ، وطلاب المجد الزائل من أقرب طرقه وأبعدها عن بلوغ الصواب،وأنآها عن الاقتراب من مواطن الحقائق

ظهر هذا الكوكب وقد أصم الأسماع نداء هذه الطغمة الكثير عديدها بالويل والثبور ، وعظائم الأمور ، والمسموعة أراجيفها عند الجمهور من ... مة الأمة ممن لا يكادون يفقهون حديثاً والناس أتباع الأوهام ، وأشياع الضلال

وعبادة الأهواء في تطويحها ... بالدين فوق عبادة الأصنام

إلا من عصمه الله بفكر صحيح، وعقل رجيح، أزعجنا ما سرى في نفوس القوم من الاعتقاد بصحة ما يرجف فيه المرجفون ، ويتفيهق به المتفيهقون ، ويدلُّ بفضل معرفته الجاهلون وقد ضقنا ذرعاً مما نراه في كل شارقة من تساؤل القوم عما لظهور هذا المذنب من التأثيرات عما يستقبله العالم من نحوسه وأكثرهم المصدقون لإرجاف المرجفين ، وتلفيقات الملفقين ورأينا من أفضل ما يزفه الكتاب والعلماء ورجال التفكير إلى أقوامهم في مثل هذه الآونة محاربة تلك المزاعم ، ومحو صورة هذا الاعتقاد من نفوس العامة وهو مما أخذه الله عليهم ويؤاخذون على تركه وهو من أخص موارد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأي مفسدة أعظم من مفاسد هذا الاعتقاد وهو فضلا عن كونه شركاً خفياً لإسناد التأثيرات إلى الكواكب في العالم الإنساني من سعود ونحوس ولا مؤثر في الكون إلا الله جل وعلا فإنه يؤثر في الصحة وسير الأعمال . وقد رأينا قبل الخوض في بطلان مزاعم المنجمين أن نأتي على تعليل ذوات

الأذناب ومنها مذنب هلي حسب ما عللها علماء الفلك مستندين على أحدثها وأقربها إلى الصحح

أما مذنب هلي فهو نجم من النجوم ذوات الأذناب (١) وهي أنجم تدور حول الشمس وما أذنابها إلا غازات هيدكربونية وهي تبتعد تارة عن الشمس وتقترب منها تارة أخرى فإذ كانت دقائقها صغيرة جداً حتى يزيد دفع المنور لها على جذب الشمس إياهـا بقيت ورا ذوات الأذناب كأنها مندفعة عن الشمس وإذا كانت دقائقها كبيرة حتى يزيد جذب الشمس لها على دفع النور مالت إلى جهة الشمس

وحينما يقترب ذو الذنب من الشمس تفعل حرارتها الشديدة به فيغلي الهيدروجين الذي فيه وتتكاثف الابخرة فيتكون منها نقط صغيرة جداً أو تندفع منه دقائق صغيرة من الكربون كما تندفع من لهب القنديل فإذا كانت هذه الدقائق كبيرة عادت إلى المذنب ووقعت عليـه وإذا كانت صغيرة اتجهت نحو الشمس وإذا كانت أصغر من ذلك دفعها نور الشمس فمالت إلى الجهة الاخرى من المذنب وامتدت في الفضاء . وإذا كانت مادة المذنب مختلفة تكون له أذناب عديدة بعضها ينجذب إلى الشمس وبعضها يندفع حسب كبر دقائقها وصغرها .

ثم ان السرعة التي تطول بها هذه الاذناب عظيمة جداً فقد حسب « إينتون » ان المذنب الذي ظهر سنة ١٦٨٠م طال ذنبه في يومين ستين مليون ميل

وأما تسمية هذا المذنب بمذنب هلي فلأن هلي هو أول فلكي رصده وعرف سيره والفلك الذي يسير فيه وهو الذي جمع أرصـاد غيره من الفلكيين ليستنتج أولا الفلك الذي يسير فيه حول الشمس أي شكل فلكه ومقداره ثانياً معرفة سرعة سيره ثالثا الزمن الذي يلزم لإتمام دورته في فلكه وعوده إلى المكان الذي رؤي فيه . وقد بحث في التواريخ القديمة عن ذوات الأذناب حسب إشارة نيوتن وعن أوقات ظهورها وأوصافها ليرى فيها مذنبا يماثل هـذا المذنب في شكله ووضعه وحركته فوجد أن المذنب الذي ظهر مرتين عام ١٥٣١و١٦٥٧ يماثلان من كل الوجوه المذنب الذي رصده عام ١٦٨٠ فحكم من هذا الاستقراء وهذه المماثلة ان الثلاثة مذنب واحد وان هذا المذنب يتم دورته في نحو ٧٦ سنة

وقد استنتج المقتطف الاغر عملا بقاعدة هلي وهو ان هذا المذنب يتم دورته في كل ٧٦ سنة فيدنو من الارض ويرى كل ٧٦سنة أن النجم الذي أشار إليه أبو تمام في قصيدته بمدح المعتصم العباسي على أثر فتح عمورية هو هذا المذنب وقد ظهر عام ٢٢٢هجرية وهو الموافق لعام ٨٣٧ م هذا زبدة ما يعلل فيه ظهور المذنبات ومذنب هلي الذي هو موضوع بحثنا والذي نشاهده كما يشاهده غيرنا من ذوي الابصار ونرى من أمره ما يراه أهل البصائر من علماء

(١) ملخص عن المجلد ٢٧ من المقتطف ص ٣٥٨

الفلك والراسخين في العلم وهو سيار يدور حول النظام الشمسي وله مدة دورية يقطعها في ٧٦ عاما كما عرفت آنفا ولا يرى إلا عند اقترابه من الارض وإذا ابعد عنها في سيره تعاصى على العيون فلا تراه مجردة ولا بالتلسكوبات

مذنب هلي كوكب سيار كغيره من السيارات وهي مختلفة جداً في أبعادها والمسافات التي تقطعها وفي السرعة والبطء حسب ما يتراءى للعيون وكل ما في السماء من أنجم ثابتة أوسائرة وهي لا تعدو منطقة أوضاعها ومداراتها تقضي بالدهشة وتكيف لهذا الكائن العاقل أو العالم الصغير المنطوي في صحيفة إبداعه وخلقه العالم الاكبر عظمة الخالق وما عملته يد قدرته من العجائب التي لا تتناهى أسرارها ويغرق الفكر الإنساني والعقول الهبرزيات في بحر مجهولاتها.

إن غاية ما في مذنب هلي وغيره من المذنبات التي تبدو ثم تختفي تبعا لنظام سيرها الخاص هو ما يتراءى من أذنابها المستطيلة الغير المألوفة للناس عادة والتي لا يكاد يراها الإنسان في عمره اكثر من مرتين او ثلاث وقد يعيش كثيرون ثم يموتون ولا يرون مذنب هلي هــذه الظاهرة التي تخالف مألوف الإنسان ويراها من لا ينظرون في كل ظاهرة من ظواهر الكون إلا نظراً سطحيا ولا يرون لكل معلول علته ، ولكل مسبب سببه فيسلط عليهم منظرها سلطان الوهم الموروث والمكتسب ، فيخضعون له بكل ما فيهم من قوة إحساس ظاهري ، وشعور باطني ، لا يصغون بأسماعهم ، ولا يصيخون بآذان قلوبهم ، إلى داع يدعوهم بدعوة صادقة إلى نبذ هذه الاعتقادات، ولا يرتاحون إلى وازع يزعهم بقوة البرهان إلى ترك هاتيك الترهات والخزعبلات بل تراهم أسرع إلى تصديق كل مـــا ينمى إليهم من تلك الانباء ، ولا منشأ لذلك التصديق إلا محض التصورات الخيالية ، والتمحلات الوهمية

اعتاد الإنسان الخوف من كل ظاهرة من ظواهر هذا الكون الواسع قليلة الوقوع وتأصل فيه الارتياع من كل حادثة كونية سماوية تأتيه من نجوم السماء أو جوية أو أرضية غير متكررة الحدوث كحوادث الخسوفات والكسوفات والرياح الدورية وحدوث الزلازل والبراكين وانخساف بعض رقعات من السيار الأرضي كل حادثة تحدث من هذه الحوادث يطير منها فرقاً ويسند إليها كثيرون من ضعفاء العقول أهاويل ومخاوف وما معنى ذلك إلا سخط الطبيعة على الإنسان ومحاولة الانتقام منه

نعم ورد في الأثر ما معناه ان الخسوف والكسوف آيتان يخوف الله بهما عباده ولعل المراد من التخويف هو ما يشعر فيه الإنسان عند حدوث هاتين الحادثتين من الرهبة بسائق الوجدان أو بدافع القوة العظيمة المؤثرة في كليات العالم وجزئياته والسائرة في جواهره وأعراضه وهي القوة التي تغرق العقول في بحر هويتها ، وتتيه الأفكار في مجاهل قدرتها وأفاعيلها التي لا تتناهى

تسوقه اضطراراً واختيـاراً إلى الاعتراف بعظيم هينمتها على الكون وسننه وإن تغيير تلك السنن وتبديل هاتيك الأوضاع طوع مشيئتها ، وفي قبضة إرادتها إن شاءت أبطلتها ، وإن شاءت تركتها تفعل أفاعيلها على نظامها الخاص الذي أودعته فيها وهي تهيمن عليه

ولله في كل تحريـكة وتسكينة في الورى شاهد

هذه الحوادث تشعر قلبه الخشية وإن كانت جارية على سننها ، وحلقة من سلسلةأسباب ومسببات ، وتملأ فؤاده إيماناً ويقيناً وإن كانت نتيجة علل ومعلولات فتقف بـه موقف الاستكانة والخضوع للعلة الأولى علة العلل ، وتريه في ذات سره أن لها القدرة العامة والمشيئة الشاملة على تغيير النواميس الكونية، وانه مملوك لحولها وطولها « قل أرأيتم إن جعل اللهعليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون . قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون . أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض فإذا هي تمور . أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير » والآيات القرآنية في هذا المعنى أكثر من أن تحصى ومثلها في الكثرة الآيات الكريمة الصادعة بأن لله سنناً كونية لا تعدو وضعها ، ولا تتجاوز أحكامها ومنها « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون . والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهـار وكل في فلك يسبحون » ومحصل مضمون هذه الآيات أن لا مؤثر في هذا الكون إلا الله ولا أثر في هذا التدبير لغير أفاعيله المحكمة . وجملة القول ان المراد مـن التخويف بآيتي الخسوف والكسوف وقوف الإنسان موقف الاعتراف بالعجز اعتباراً أو إقراراً عند حدوث أي حادث يرى فيه تغيير مايجري في العادة ولو تغييراً لا يعدو منطقة النظام العام يقف موقف الاعتراف بأن هنـاك قوة مهيمنة على الكائنات لها المشيئة بأن تخرق تلك السنن وتبدل أوضاع العالم فيرى ذلك الإنسان الضعيف انه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً في جنب ما تتعلق به قدرتهـا فيستشعر الخوف بأن تقضي قضاءها المبرم فتدعه سادراً في ظلمة بحجب ضياء هذين النيرين الشمس والقمر عنه أبـد الآبدين ودهر الداهرين

إن كل ما في الكون لايعدو نواميسه وهو مرتبط ارتباطامحكما بسلسلة التجاذب والتدافع وتلك الكرات «الكواكب» ومنها أرضنا حلقات في تلك السلسلة خاضعة لأنظمتها الخاصة ومسخرة لخالقها وهو الذي يسيرها تبعا لتلك الأنظمة المسنونة لها . ويمسك السماء أن تقع على الارض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم .

بيّن الكتاب العزيز في غير ما آية الحكمة في جعل تلك الكواكب وهي لا تعـــد ومنافع الإنسان في جميع شؤون حياته ولم يبين لها قط خاصة التأثير في السعود والنحوس ولا جعل للإنسان سبيلا لكل ما يتكهن فيه المتكهنون من نسبة احداث لحركاتها وأوضاعها ، وكل ما يتخافت فيه المتخافتون من دعاة التنجيم الكاذب محض رجم بالغيب لا يؤبه له ولا يصيخ إليه الراسخون « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين » يقول مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج وقد قال له يا أمير المؤمنين إن سرت في هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجم .

« أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر . فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الإعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه . وتبتغي في قولك للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربه لأنك بزعمك أنت هديته إلى الساعة التي نال فيهـــا النفع وأمن الضر (ثم أقبل علـــيه السلام على الناس فقال :

أيها الناس إياكم وتعلم النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر فإنها تدعو إلى الكهانة والمنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار . سيروا على اسم الله .

وورد في مجمع البيان للإمام الطبرسي عند تفسير هذه الآية « وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر » ما نصه وقال البلخي « ليس في لتهتدوا بها ما يدل على انه لم يخلقها لغير ذلك . بل خلقها سبحانه لأمور جليلة عظيمة ومن فكر في صغر الصغير منها وكبر الكبير واختلاف مواقعها ومجاريها واتصالاتها وسيرها وظهور منافع الشمس والقمر في نشوء الحيوان والنبات علم ان الأمر كذلك ولو لم يخلقها إلا للاهتداء لما كان لخلقها صغاراً وكباراً واختلافاتها في المسير معنى »

وقد سئل الشريف المرتضى « رضي الله عنه » عما يخبر به المنجمون من وقوع حوادث ويضيفون ذلك إلى تأثيرات النجوم . وما المانع من أن تؤثر الكواكب على حد تأثير الشمس في الادمة فينا وإن كان تأثير الكواكب مستحيلا فما المانع من أن تكون التأثيرات من فعل الله تعالى بمجرى العادة عند طلوع هذه الكواكب أو انتقالها . وكيف تقول ان المنجمين حادسون مع انه لا يفسد من أقوالهم إلا القليل حتى انهم يخبرون بالكسوف ووقته ومقداره فلا يكون الا على ما أخبروا به فأي فرق بين اخبارهم بحصول هذا التأثير في هـــذا الجسم وبين حصول تأثيرها في أجسامنا

فأجاب بما نأتي على خلاصته : أولا عدم التسليم بصحة ما يخبر به المنجمون ويكفي في ذلك ما أخبر به «رضي الله عنه» عما وقع له من المناظرة مع بعض الوزراء ممن كان مشغوف بالنجوم عاملا عليها قال ماخلاصته: قال لي يوماً وقد جرى حديث يتعلق باحكام النجوم ورأى من مخايلي التعجب ممن يتشاغل بذلك . أريد أن أسألك عن شيء في نفسي فقلت سل عما بدا لك . قال أريد ان تعرفني هل بلغ بك التكذيب باحكام النجوم الى أن لا تختار يوماً لسفر ولبس ثوب جديد وتوجه في حاجة فقلت قد بلغت الى ذلك والحمد لله وزيادة عليه وما في داري تقويم ولا انظر فيه وما رأيت مع ذلك الا خيراً . ثم اقبلت عليه فقلت ندع ما يدل على بطلان احكام النجوم مما يحتاج الى ظن وفكر دقيق وروية طويلة ،وهاهنا شيء قريب لا يخفى على أحد ممن علت طبقته في الفهم او انخفضت خبرني لوفرضنا جادة مسلوكة وطريقاً يمشي فيه الناس ليلا ونهاراً وفي محجته آبار متقاربة وبين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه الى تامل ، وتوقف حتى يتخلص من السقوط في بعض تلك الآبار . هل يجوز ان تكون سلامة من يمشي في هذا الطريق من العميان كسلامة من يمشي من البصراء وقد فرضنا انه لا يخلو طرفة عين من المشاة فيه بصراء وعميان وهل يجوز ان يكون عطب البصراء يقارب عطب العميان اوسلامة العميان مقاربة لسلامة البصراء فقال هذا ممالايجوز بل الواجب ان تكون سلامة البصراء اكثر من سلامة العميان في مثل هذا التقارب . فقلت اذا كان هذا محالا فأحيلوا نظيره وما لا فرق بينه وبينه وانتم تجيزو نشبيه ما ذكرناه لأن البصراء هم الذين يعرفون احكام النجوم ويميزون سعدها من نحسها . ويتوقون بهذه المعرفة الزمان ويتحفظونها ويعتمدون منافعه ويقصدونها ومثال العميان كل من لا يحسن تعلم النجوم ومثال العميان مثال الطريق الذي فيه الآبار الزمان الذي يمضي عليه الخلق اجمعون ، ومثال آباره مصائبه ونوائبه ، وقد كان يجب لو صح العلم بالنجوم واحكامها ان تكون سلامة المنجمين اكثر ، ومصائبهم أقل لأنهم يتوقون المحن لعلمهم بها قبل كونها وتكون محن من سواهم اوفر واظهر بل تكون سلامة من عداهم من الغرائب وقد علمنا خلاف ذلك وان السلامة والمحن في الجميع متقاربة غير متفاوتة فقال ربما اتفق مثل ذلك فقلت له فيجب ان نصدق من خبرنا في ذلك الطريق المسلوك الذي فرضناه بأن سلامة العميان كسلامة البصراء ونقول لعل ذلك اتفق وبعد فإن الاتفاق لا يستمر بل ينقطع والذي ذكرناه مستمر غير منقطع» وثانياً إنكار ان تكون تلك التأثيرات المنسوبة الى الكواكب جارية من فعل الله تعالى بمجرى العادة عند طلوع هذه الكواكب او انتقالها على ما ادعاه السائل فإنه وإن جاز ان يجري الله تعالى العادة بذلك فأي طريق لنا الى العلم بأن ذلك قد وقع وثبت ومن اين لنا بأن الله تعالى اجرى العادة بأن يكون زحل او المريخ اذا كان

في درجة الطالع كان نحساً وان المشتري إذا كان كذلك كان سعداً وأي سمع مقطوع به جاء بذلك وأي نبي خبر به واستفيد من جهته . فإن عولوا في ذلك على التجربة فإنا جربنا ذلك ومن كان قبلنا فوجدناه على هذه الصفة وإذا لم يكن موجباً وجب أن يكون معتاداً . قلنا ومن سلم لكم صحة هذه التجربة وانتظامها واطرادها وقد رأينا خطأً كم فيها أكثر من صوابكم وصدقكم أقل من كذبكم فألا نسبتم الصحة إذا اتفقت منكم إلى الاتفاق الذي يقع من المخمن والمرجم فقد رأينا من يصيب من هؤلاء أكثر ممن يخطيء وهو غير أصل معتمد ولا قاعدة صحيحة . وثالثاً إن قياس معرفة المنجمين لحوادث النجوم وتأثيراتها من سعود ونحوس ومنافع ومضار على معرفتهم الكسوف وإخبارهم بحدوثه قبل أن يحدث هو قياس مع الفارق فإن استنادهم على الأولى إنما هو على الرجم بالغيب والعلم بأمور غيبية لا قواعد لها صحيحة وكذلك يتسرب إليها الخطأ الكثير والإصابة فيها قليلة وهي امثل بالاتفاقيات واما معرفة الكسوفات واقترانات الكواكب وانفصالها فهي مستندة إلى طريقة الحساب وتسيير الكواكب ولها اصول صحيحة وقواعد سديدة ولا كذلك الأولى

وقد حمل (قدس سره) حملة شديدة على المصدقين بما يدعيه المنجمون من هذه التأثيرات فقال ما نصه: وكيف يشتبه على مسلم بطلان احكام النجوم وقد أجمع المسلمون قديماً وحديثاً على تكذيب المنجمين والشهادة بفساد مذاهبهم وبطلان احكامهم ومعلوم من دين الرسول ﷺ ضرورة التكذيب بما يدعيه المنجمون والإزراء عليهم والتعجيز لهم وفي الروايات عنه عليه السلام من ذلك مـا لا يحصى كثرة وكذلك عن علماء اهل بيته عليهم السلام وخيار أصحابه فما زالوا يبرؤون من مذاهب المنجمين ويعدونها ضلالا ومحالا، وما اشتهر هذه الشهرة في دين الإسلام كيف يفتري بخلافه منتسب إلى الملة ومصلٍّ إلى القبلة انتهى وفي هذا الكلام السديد من هذا الإمام الثبت الضليع وما سلف مما نقلناه عن امير المؤمنين علي عليه السلام وما هو مشاهد من عدم صدق دعـاة التنجيم الكاذب وتوكئهم على منسأة الظنون والرجم بالغيب وعدم اعتمادهم فيما يزعمون على اصول صحيحة ما يرجع بالمخدوعين في اوهامهم والمغرورين في مزاعمهم الى اتباع الحق وسلوك طريقة الشرع والعقل المثلى

النبطية سليمان ظاهر

(ارى ولد الفتى)

ارى ولد الفتى ضرراً عليه	لقد سعد الذي اضحى عقيما
فإما ان يربيه عدواً	وإما ان يخلفه يتيما
وإما أن يوافيه حمام	فيبقى حزنـه ابداً مقيما

شاعر شاعر

الاستاذ عارف النكدي
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

رامز سركيس

تجمعني أيها السادة والسيدات، بالفقيد العزيز الذي نجتمع اليوم لتكريمه واحياء ذكراه، روابط ثلاث :

علاقة قديمة في الموطن ، ورفاقة كريمة في الدراسة ، وصداقة صميمة في الحياة .

فبنو سركيس الذي ينتسب اليهم الفقيد، يرجعون بتاريخهم في عبيه الى خمسة قرون وتزيد. ولعلهم من اوائل البيوت التي قدمت من شمالي لبنان القديم الى جنوبيه، ان لم يكونوا اقدمهم على الإطلاق .

وفدوا على الأمراء التنوخيين : امراء الغرب ، وكانت قاعدة امارتهم عبيه . فانزلهم بنو تنوخ منزلا رحباً ، واسكنوهم في جوارهم وخلال دورهم. وهذه بيوت بيت سركيس وقد صارت خراباً بعدان هجرها ابناؤها الى بيروت واميركة، لا تزال اطلالها تحيط بدور التنوخيين وتتوسطها ، وقد انقرض هؤلاء الأمراء ، فعادت دورهم الى الشهابيين ـ بحكم الأمير يرث الأمير ، فيخلف الحاكم الحاكم في مُلكه وفي مِلكه ـ ثم الى من اشتراها من الأهلين

خلت عبيه من التنوخيين ، وهجرهـــا بنو سركيس ، الا امرأة عجوزاً خنقت التسعين واطلت على المئة ، لا تزال تقيم ببيت لها في جوار مقام الامير السيد عبد الله التنوخي :الولي الأكبر عند بني معروف ، بل في حرم هذا المقام نفسه . وما لقيت فقيدنا رحمه الله مرة حتى اواخر ايامه. الاسألني عن هذه العجوز قائلا بلسانه العذب المهذب، واسلوبه الفكه العجيب، اوصيك خيراً بهذه البقية الباقية منا ، والوديعة الخالدة عندكم (اشارة الى سنها العالية)

واذا كان هذا التجاور في السكن ، وهذا التداخل في الدور والبيوت، دليلا على ما كان لبيت سركيس من المنزلة عند التنوخيين ، وعلى ما كان لهؤلاء من حسن الظن فيهم والثقة بهم ، فابلغ من هذا في الدلالة على الرعاية وعلى روح الإلفة الوطنية ، والمسامحة الدينية ، والتعاطف القومي ، ان هذا الولي الكبير: الأمير السيد قد خص بني سركيس بكمية وافرة من الزيت والحنطة يعطونهما كل عام ، ما داموا على قيد الحياة . نص على ذلك في وصيته نصاً بيناً صريحاً .

وما احسب أن إماماً من ائمة الدين ، من العابرين والغابرين بلغ به التساهل وحب الوطن ان اوصى لغير ابناء مذهبه ، بما يوصي به لأبناء مذهبه .

وليس من شك في ان هذا التسامح الديني من جانب الحاكمين ـ والامير السيد كان منهم ـ كان له صدى في نفوس المحكومين ، فخرج من عرف من بني سركيس، مطبوعاً بهذا الطابع من التساهل والتسامح .

ولما ان قامت النهضة العلمية والادبية في البلاد ، وانشأ الاجانب ـ ومنهم الاميركان ـ مدارسهم في لبنان ، كان طبيعياً ان يلتفتوا الى عبيه ، اذ كانت المركز المتوسط ، الذي كان الاميركان يستطيعون ان ينشئوا لهم مدرسة فيه . فاسست هذه الجـامعة الفخمة التي نقيم حفلتنا هذه فيها ، اول ما اسست في عبيه في بنايات متواضعة ، لاتزال قائمة الى اليوم .

وكما كتب لبيت سركيس ان يكونوا اصحاب السابقة في الهجرة الى جنوبي لبنان ، قدر لخطار سركيس جد فقيدنا ان يكون من اول المتصلين بالإرسالية الاميركية .

وكان لخطار اربعة بنين، كان الخليل انبههم وانبغهم،وضاقت عبيه به وبمطامعه فغادرها الى بيروت ـ وهو بعد في عنفوان شبابه ـ وفي بيروت اتصل بالمعلم بطرس البستاني:وهو يومئذ ركن النهضة العلمية في الديار الشامية،فعمل واياه في بعض مشروعاته العلمية الادبية والصحافية . ثم كان ان اشتركا في تأسيس مطبعة المعارف سنة ١٨٦٨ . ثم استقل الخليل بعمله ، فانشأ المطبعة الادبية سنة ١٨٧٥ ووضع للحروف العربية امهـات اشتهرت كثيراً وعرفت به . وبفضل هذه الطباعة التي زاولها ، ثم قام عليها برهة طويلة من الزمن ، اخرج للناس الكتب القيمة : من علمية ، وتاريخية ، وادبية ، ومدرسية . وبذلك كانت له يـد ماثورة مشكورة في نشر العلوم والمعارف . فكان من الدعائم الكبرى في النهضة الحديثة التي انتقلت معها البلاد من طور مظلم ، الى طور فيه كثير من النور .

ولم تقف مطامحه وخدمته لوطنه عند هذا الحد ، فرمت همته الى اصدار جريدته: لسان الحال . اصدرها سنة ١٨٧٧ بلغة سهلة صحيحة ، وبروح من الرصانة والصدق والاعتدال ، مترفعة عن المهاترة والمطاعن والسباب ـ طابع الجرائد التي كانت تصدر في تلك العهود ـ بعيدة حتى عن المبالغات والنكايات التي الفتها الصحافة الى يومنا هذا .

صدرت «لسان الحال» والحرب العثمانية الروسية مستعر اوارها ، متقدة نارها. فراحت تروي اخبارها، وتنشر برقياتها بلهجة صادقة معتدلة ، لاغلو فيها ولا اغراق ، ولا تهويش ولانفاق . ومن رجع الى مجموعة السنة الاولى من « لسان الحال » رأى كيف يكون الصدق والحكمة في رواية الأخبار ونشرها في أحرج الأوقات .

عودت هذه الجريدة الناس على المطالعة ، وهو شيء لم يكن لهم به عهد من قبل، ونقلت بعضهم من الأمية إلى القراءة ، فتثقف بها كثير مـن القراء وتوسعت مداركهم . فكانت

بذلك المدرسة السيارة ، لأولئك الذين حرموا في نشأتهم الأولى نعمة العلم والثقافة .

وما كان الخليل يتجنب النقد في حيث تدعو اليه الحاجة ، نقداً نزيها متئداً رقيقاً .

كانت الجريدة تسمى « القزتة » أو « الجورنال » وكانت شيئاً في رأي الناس محتقراً ، وكان الصحافي أو «الجورنالجي» شخصاً في نظر الحكومة ممتهناً . ذلك العهد الذي كان فيه السلطان « ولي نعمتنا بلا امتنان » والوالي يلقب « بملجــأ الولاية » و « ملاذ الولايــة » والمطبعة عرضة للإغلاق ، والجريدة مهددة بالإلغاء لتهمة مكذوبة ، أو غلطة مطبعية غير مقصودة ، في ذلك العهد المظلم كان خليل سركيس يتمتع بثقة قرائه ، وكانت له حرمة عند أولي الأمر ينال معها الرتب والأوسمة .

في هذا البيت الأثيل نشأ فقيدنا النبيل . كان حتى في عهــد الحداثة والدراسة ، الفتى المتزن الرصين . كانت تتنازع الطلاب الحزبيات الإقليمية ، وكان المحتفل به متجنباً لهامترفعاً عنها ، بما كان يوحي في نفوس اخوانه على مختلف نزعاتهم ، حبهم له واعجابهم به .

وكان نصيبه من العمل نصيب والده: خرج إليه مبكراً ثم اضطر أن يستقل به بعد وفاة أبيه الخليل . وكانت الطريق أمامه سهلة صعبة . سهلة بما ذلل له أبوه من عقبات وصعاب، وبما خلفه له من أنصار وصحاب . وصعبة بهذه الرسالة الكريمة التي استنهـــا الأب الكريم ناصعة بيضاء لا يقوى على حملها إلا الأمناء الأقوياء . فتلقاها رامز بإيمان وإخلاص في زمن كثرت فيه المغريات ، وتبدلت فيه مفاهيم العزة والكرامة ، وأصبحت النزاهة التي فطر عليها هذا البيت فاشتهر بها، بضاعة مزجاة لاقيمة لها ولا وزن .

فما أخلف رامز ظناً ، ولا بدل عهداً ، ولاغير خطة :

اعتدال في السياسة ، وصدق في المقالة ، وتواضع في إباء . ونزاهة بعيدة عن الخيلاء . ورشحه قومه للنيابة، فكان نائبهم المخلص النبيه، وانتهت إليه الوزارة فكان الوزير الصادق النزيه

كان رامز بعد نيابته ووزارتــه ، كما كان قبلها : الوطني الثابت ، والصديق الوفي ، ما استخفه منصب ولا اخذته أبهة . ومضى وزيراً ونائباً ، كما كان صحافياً وكاتباً ، عف اليد واللسان ، لا يزهو ولا يتكبر. هذا ما يجعل الفجيعة بالفقيد كبيرة والخسارة به جسيمة.

وعزاؤنا : أن أخلاق هذا البيت الكريمة ، ومبادئه المستقيمة، التي أوحاها الخليل فعمل بها رامز ــ رحمها الله ــ قد حفظهـــا خليفتها الخليل وديعة أمينة سليمة : فكان الخـــلف الفالح، لذلك السلف الصالح، جارٍ على آثارهما ، طابعٍ على غرارهما ، والعروق عليها ينبت الشجر .

عارف النكدي

الاستاذ يوسف اسعد داغر

هل يستطيع الانسان ان يتحكم

يوماً بأسرار الطبيعة وأن يسيطر على ما فيها من طاقات وقوى

لا حد لها ولا وصف

•

ما هي لعمري قدرة الأرض على استيعاب اكبر عدد من البشر يعيشون معاً في آن واحد وما هي يا ترى إمكانياتها على تأمين أرغد عيش وأهنأ حياة لهن ؟

أسئلة محيرة مربكة ، يحاول الدكتور جورج هاريسون بإجابته عليها ، في مقال له دقيق مستفيض نشره في مجلة « الاطلنتيك » شيخة المجلات الاميركية في عددها الصادر بتاريخ أيلول ١٩٥٥ والذي رأينا أن نترجمه لقراء مجلة العرفان الغراء بكل دقة بنسبة ما تتسع له مصطلحاتنا العلمية العربية الحديثة ، بالرغم ما فيها من رجرجة واضطراب وقلق ، قد لا تعبر تماماً عن المفهوم المراد في علوم الفيزياء والكيمياء وعلم الأحياء الكيماوي الحراري ، كما يراد بها اليوم .

والدكتور جورج هاريسون صاحب المقال ، ثقة في الموضوع وهو عميد كلية العلوم في معهد ماستشوستس التكنولوجي (MIT) وله في هذا الموضوع مؤلفات هي قطب الدائرة اليوم في الأبحاث النووية .

كلمة عامة في وضع الإنسان من الطبيعة

إن رقي الإنسان وتطوره التقدمي منوطاً أبداً بما له من قدرة على التحكم بالطاقة ، مهما تباينت مظاهرها ومصادرها ، سواء أكانت نووية أو غيرها من المصادر الاولية . وعلى نسبة سيطرة الإنسان على هذه الطاقات وتحكمه بأسرار المادة والطبيعة ، يمكنه ان يكشف عما في الارض وبطنها من طاقات مخبوءة وعن إمكانياتها لاستيعاب أكبر عدد من الناس في آن واحد ، وما فيها من كفاءات وإمكانيات لتكفل للجميع عيشاً هنيئاً ، رغيداً ، مديداً . ان ما ركز في الإنسان من قوى عليا عاقلة ، كالروح والعقل مثلا ، هذه القوى السامية التي تضفي على حياة الإنسان ما فيها من معنى وقيمة وسمو ومثالية ، يجعل من الصعب إن لم يكن من المستحيل على هذه القوى أن تسير في معارج الرقي والتقدم والتكامل ، ما لم يبلغ كل

امرء حداً أدنى من مستوى عيش كريم . قد يختلف العلماء والحكماء رأياً وكلمة عندمايحاولون تحديد حاجة المرء تحديداً دقيقاً ، من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وهناء ورفاه ليتوفر له الحد الأدنى من السعادة . اما مالا يختلف فيه اثنان قط هو أن عجلة التطور والسير صعداً إلى الأمام . إنمـــا هي أبداً مشدودة إلى نسبة ما للمرء من طاقة ومقدرة على التحكم بالقوة الغاشمة ، وبما تتيح له من نشاط وبما تمده به من وسائل العمل والحركة المنتجة .

ففي كل نظام اقتصادي يكون فيه معظم الناس مزارعين ، تكون الطاقة التي يتحكم بها الإنسان ممثلة بما تحت تصرفه من غذاء له علف للماشية . وهـــذه المواد الغذائية من أقوات الإنسان والحيوان ، تتألف أصلا من جزئيات دقيقة يستنفد تكوينها ٩٠ بالمائة من الطاقة الشمسية التي تقع على النباتات التي تمد الأحياء بهذه المواد الغذائية . ليس من يجهل بعد الجهد الذي يجب بذله في سبيل الانتفاع من هذه المواد ليصير استمراؤها وتمثلها . من يقلب الطرف في العالم اليوم ير أن معظم النشاط الذي يبذله الإنسان في المعمل والمصنع والمغرس ، إنما القصد منه تحويل التفاعلات الكيماوية إلى قوى ميكانيكية محركة ، مستعيناً على ذلك في اقدار متفاوتة بامرأته وثوره . فبينما نرى بعض البلدان مثلا تسخر ٩٠ بالمائة مـــن المجهود البشري فيها لتأمين حاجة سكانهامن الغذاء ، نرى من جهة أخرى قصور هذا المجهود وعجزه في تأمين ما فيه كفاف الفرد هنالك وحاجته الأولية . فلا عجب بعد هذا أن يعيش الملايين في الهند تلفهم الفاقة والعوز وأن لا يصرف غير جزء واحـــد من عشرين جزء من النشاط البشري فيها ، لما فيه تأمين مرافق العيش ووسائل المحافظة على الحياة .

طلوع العصر الذري

على مثل هذا النحو أو ما إليه كانت الحال تقريباً من حيث سيطرة الإنسان على القوة وتسخيرها في وجوه منافعه ، قبل أن يتوصل علمه إلى إماطة اللثام ورفع التمائم عما في الذرة من طاقات هائلة وإمكانيات لا حد لها ولا وصف .

وهذا العصر الذري الذي بدت طلائعه تارة متجهمة عبوس ، وطوراً بسامة طروب ، سيؤول ولا شك في ذلك إلى توفير واقتصاد هائل في كل ما يتصل بنقل القوة المحركة من محل إلى آخر ، بعد أن تأكد لدى العلماء أن بونداً واحداً (رطلا إنكليزياً) من اليورانيوم فيه من الطاقة والقوة ما يعادل القوة الكامنة في ١٥٠٠ طن من الفحم الحجري .

طاقات الإنسان من الوقود

ليس من يجهل بعد أن كل ما لدى الانسان اليوم من طاقة باستثناء الطاقة الذرية ، مصدره الشمس ، وان ثلاثة أرباع هذه الطاقة بثتها الشمس في الأرض : « يوم خلق الله

السماوات والأرض » أي منذ عهد تكوين الارضين ، واختزنت هذه القوة أول ما اختزنت فيه ، خلايا النبات وما في الأرض من خامات الفحم والزيت والغاز ، هذه الخامات التي يستهلكها الانسان الصناعي اليوم بمقادير هائلة . أما الربع الباقي من هذه الطاقة ممثلا بالقوة المائية وبهذه القوة المختزنة في جزئيات المواد الغذائية فعلى قيد ثماني دقائق من الشمس إلى الأرض وهي مدى ما يقطعه النور من المسافة الفاصلة بين الشمس والأرض بمعدل ٣٠٠٠٠٠ كلم في الثانية الواحدة ، وهذه الكرة الحرارية الشمسية تمدنا بطاقة تزيد قوتها المحركة ٢٠٠٠٠ مرة على مجموع القوة المحركة التي تستعملها البشرية اليوم ، لأي غرض من أغراضها. وهذه الطاقة الشمسية التي تصلنا تزيد قوتها في يوم واحد مليوني ضعف قوة القنبلة الذرية التي اطلقت على هيروشيما . لا نزال نتيه في جهل مطبق ، بالرغم مما قطعناه من مراحل التقدم في العلم ، حول كيفية الانتفاع بهذه القوة ، وكيف يمكننا خزنها لنستخدمها على نطاق واسع وبكميات وافرة ــ اللهم باستثناء ما اختزنته الطبيعة منها في النبات أو في الغيوم السابحة في الفضاء، مع العلم ان استفادة المرء من كلا المصدرين لا يتم إلا بالغز اليسير وبعد أن يتلف ويهدر منها ما يزيد بكثير عما ينتفع به .

وهذه الطاقة تتلقاها الأرض من الشمس تجعل للكرة الأرضية مجالا دافئاً ، ولكن العلم يرى ان الاستفادة من هذه الطاقة قد يحصل بطرق عديدة . فلا المادة تتبخر ولا الطاقة تتلاشى . وجل ما يعتريهما من تطور وتغير هو انتقالها من حال إلى حال ولبوسها لبوساً شتى إلى أن يستقرا في وضع يكونان فيه بمنأى عن متناول الانسان . رحم الله لافوازيه العالم الكيماوي الفرنسي الذي قال : (ليس ما يضيع أو يستهلك وليس ما يخلق او يبدع)

وهذه الطاقة التي يستخدمها الانسان اليوم تصرف مثالثة : ثلث يذهب في تدفئة المنازل وتحريك المصانع ، وثلث يصرف في التعدين والتصنيع ، والثلث الباقي يفرغ في حركة النقل والانتقال والتسفير في السيارات والقطر الحديدية والطائرات .

وقود الحطب

كان الانسان حتى عام ١٨٨٠ في البلدان الصناعية الكبرى ، يستمد طاقته المحركة من الحطب الذي ألف قطعه من الغابات والاحراج . وقد حل محل الحطب بعد ذلك وقود الفحم والزيت والغاز حيث تبرز الطاقة مكثفة مخزونة يسهل الانتفاع بها بمجرد مزج ذراتها بالاوكسجين ، على شكل وكيفية بحيث كانت الطاقة المخزونة في بوند واحد من الغبزين يدفع السيارة إلى الأمام ٢٠ مرة اكثر مما تستطيعه قوة قائمة في بطارية معبأة .

وقود الزيت

يقول علماء الإحصاء أن ما استهلكه الانسان لليوم من البترول المخزون في بطن الارض وقوداً لمحركاته أو نوراً للاستصباح يبلغ ٧٠ مليار برميل . ويردد الخبراء كابراً عن كابر ، أن ما في الارض من احتياطي البترول ، سينفد لا محالة يوماً من الأيـــام ، وإن ما هو في متناول اليد لا يكفي ٢٥ سنة بمعدل الاستهلاك الحالي . والذي نلاحظه اليوم في صناعـــة الزيوت والتنقيب عن النفط ان الراغبين فيه هم أقل تنقيباً عنه واستنباطاً له مما كانوا من جيل مضى . ففي مقدور الخبراء الهلكيين وعلماء طبقات الارض والجيولوجيا ، بما لديهم اليوم من وسائل البحث وسرعة التنقيب عن النفط أن يستنبطوه بأسرع ما ينفقونه وجل ما يهمه من الامر اليوم ، هو أن يرهنوا ما بين أيديهم من وسائل البحث ويشحذوا من الاداة التي يستخدمونها لذلك .

وقود الزيت الحجري

وعندما تنضب في العالم موارد الزيت الحجري وتجف آباره يكون الانسان عرف أن يتخذ من الزيت الحجري وقوداً جديداً له ويجعله معواناً للصناعـــة الجبارة . أما الزيت الحجري هذا فمركب جديد مصنوع على نسبة مقدورة من الصخر والبترول ، وفي مقدور الصناعة الحديثة أن تطمئن إلى اكتفاء حاجتها منه لمدة مائة سنة من اليوم . فإذا ما نضب هذا المورد بدوره ونفد استطاعت الصناعة (هدرجة) الفحم ، كما تجري الحال اليوم في افريقية الجنوبية حيث لا يوجد آبار بترولية ، ومع ذلك فشوارع المدن الكبرى هنالك تكتظ بمثل ما تكتظ به من سيارات وسابلة أحفل المدن الكبرى في أوربة واميركة ، وتؤمن حاجة هذا العدد العديد من ألوف السيارات في اتحاد جنوبي افريقية يوماً ، بتحويل ٣٠٠ طن من الفحم إلى زيت حجري وذلك عن طريق (الهدرجة) أي بمزجها بذرات الهيدروجين .

في العالم اليوم من مقادير الفحم الحجري ما يكفي الانسان لمـــدة ألف سنة ، واعتماد أميركة على وقود الفحم هو اليوم أقل منه بكثير مما كان عليه عام ١٩١٠ والثابت اليوم أن صناعة استخراج الفحم من بطن الارض تحتاج إلى عوامل كثيرة للعودة للفحم إلى ما كان له من مركز مرموق من قبل كمحرك أولي في الصناعة . فليس من يجهل أن استخراج الفحم من باطن الارض أصعب وأشق من استخراج البترول ، كما أن استعماله في المناطق الصناعية يحتاج لنقله الى وجه الارض ومنها بالسكك الحديدية الى حيث يجري الانتفاع به . كل هذا يقتضي له من الصفاء والتكاليف الباهظة ما لا يستدعي بعضه نقل البترول بالانـــابيب عبر البوادي والفيافي على مسافـــة ألوف الكيلومترات ، ناهيك عن أن استعمال الفحم يترك

نفايات وبقايا من الرماد لا قبل للإنسان بالتخلص منها بيسر. من الميسور وأيم الحق تجنب هذه المحاذير بواسطة تحويل الفحم إلى مسحوق أو سائل في المنجم نفسه ومن ثم ينقل على الشكل الذي تنقل به الزيوت البترولية أي بواسطة الأنابيب إلى حيث يستفاد منه وقوداً للصناعة .

وقود الماء

والماء باعتباره قوة مولدة يقبل عليه الإنسان برغبة لما في معالجته وتوضيبه من يسر وسهولة ونظافة ، إذ يمكن تحويله بيسر إلى قوة محركة في توليد الكهرباء . إلا أنه ليس من السهل بمكان جمعه والاستفادة منه كقوة مولدة ولهذا السبب كانت القوة المائية المحركة في أميركة مثلا لا تمثل غيره بالمائة لا غير ، من مجموع القوى المحركة التي تستخدمها الولايات المتحدة الأميركية اليوم .

فإذا استطاعت أميركة بناء كل السدود المائية حيث أمكن ذلك ، فالقوة المائية المحركة لن تزيد فيها بأي حال من الأحول عن ٢٥ بالمائة من مجموع القوة المحركة فيها . نحن نعرف أن هنالك إمكانيات لا حد لها لإقامة سدود مائية تستخدم في توليد القوة المائية المحركة . ففي بلد كالهند مثلا حيث إمكانيات السدود المائية لاتزال على حالتها البدائية لا يزال الفلاحون فيها يستعملون رجيع البقر وزبلها في إعداد وطهي وجبات الأكل .

وبالرغم من الفوائد العظيمة التي تتوفر في الزيت والفحم فلا يزال الناس في مناطق عديدة من العالم كالبرازيل مثلا يعولون اليوم أكثر من أي وقت مضى على الحطب .إن ٨٥ بالمائة من الوقود المستعمل في البرازيل هي من الحطب والخشب . إلا أن البلدان التي تريد أن تحتاط للمستقبل بعين يقظة ساهرة ، تنظر إلى الحطب والخشب نظرها إلى مادة أثمن من أن تستخدم وقوداً ، بعد أن أصبحت مادة السلليلوز التي تستخرج من الحطب تستعمل في وجوه صناعية كاللدائن والورق والنيلون والغزول الاصطناعية. ففي عام ٢٠٠٠ أي بعد ٤٥ سنة من عامنا هذا ستصبح الغابات معامل جبارة تستحيل موادها بواسطة الطاقة الشمسية إلى مركب ثمين يتألف بنسبة متسلطة من عنصر الكربون والماء .

أنواع أخرى من الطاقات المخبوءة

وهنالك إلى هذا كله طاقات أخرى من أنواع الوقود لا نتعرض هنا للحديث عنها . فالعاصفة التي تهب في الخارج مزمجرة مرعدة لتترك وراءها المطر المدرار ، فيها من طاقات القوة ما يعادل المليارات من الاحصنة التجارية . وهذه الرياح كم حلمت مخيلة المخترعين أن يتمكنوا يوماً من تسخير ما تحمله في طياتها من قوى عارمة ؟ وذلك الإعصار الصغير الذي

يكتسح منطقة من المناطق الاستوائية بكاملها ، فيه من القوة المحركة أكثر ما يوجد منها في ألف قنبلة ذرية تنفجر معاً في لمحة عين واحدة .

الاوقيانوسات وما فيها من طاقات هائلة

وهنالك في الاقيانوسات والمحيطات من الطاقات الطبيعية المخزونة ما لا حد له ولا حصر ولا يخطر على بال بشر أو مر بالبال في الخيال مخبوءة بين أديم الماء الساخن وبين أغوار اليم الباردة ، أو في هذه الحركة الدائمة من مد وجزر . فالاستفادة من هذه الحركة ومن هذه الطاقات دونها اليوم عقبات اقتصادية كأداء . وقد طاع علينا في الآونة الاخيرة مصدران من مصادر القوة المحركة لا ينفدان ما تعاقب الملوان هما حرارة الشمس والقوة النووية الذرية . فهل حان الحين يا ترى ، وجاء ملء الزمن الذي سيصبح فيه أحد هذين العنصرين أو كلاهما معاً المعين الاول للقوة اللازمة للصناعة في المستقبل القريب ؟ والثابت لدى العلماء اليوم أنه لن يمضي كبير وقت قبل أن يصبح في مكنة العالم أن يدخلها في عداد ما يعول عليه من موارد الوقود والطاقة المحركة، إذ أن القوة المحركة هي من الضرورة للإنسان بحيث لا يمكنه قط أن يستغني عنها ، والإنسان يستخدم كلا من هذه القوى الجديدة التي يمده بها العلم ، رديفاً جديداً لما لديه منها وليس بديلا عنها .

ملء الطاقة

إن ملء الطاقة يكمن في نواة الذرة كما دلل على ذلك أينشتين منذ عام ١٩٠٥ وقدعرف العلماء اليوم أن يطلقوا من عقاله جزءاً من الف مما في النواة من قوة وذلك بواسطة انفلاق الذرة إلى عناصرها المقومة . كذلك عرفوا أن يطلقوا من عقاله جزءاً واحداً بالمائة مما في الذرة من طاقة بواسطة الانصهار النووي . وهذه الكسور الصغيرة تمثل مع ذلك قوة لهامن الطاقة ما يزيد ملايين المرات على القوة الحاصلة من الاحتراق الكيماوي بواسطة النار ، وهو احتراق لا يمس إلا العوارض الخارجية أو العلة المادية من الذرة كما يقول الفلاسفة . إن القوة الموجودة في باوند واحد (رطل انكليزي) من اليورانيوم ٢٣٥ تفوق ٣ ملايين مرة القوة الموجودة في طن واحد من الفحم مع العلم أن الطن ١٠٠٠ كيلو وأن الباوند يزن ٤٥ من الكيلو . ولكن من كل ١٣٩ ذرة من اليورانيوم المعدّن يستخرج ذرة واحدة من اليورانيوم قابلة للانفلاق النووي . وهذه القلة أو الندرة يمكن تلافيها وتداركها إذاماعرفنا ان اليورانيوم من عيار ٢٣٥ الكثير النظائر يمكن أن يستحيل ذرات بلوتونيوم وذلك بتعريض ذراته لعمل النيوترونات والذرات التي تتولد من هذه العمليات يمكن استخدامها في اعداد الوقود الذرية .

ومن جهة أخرى نرى ان اكتشاف الفرن النووي breeder pile ضاعف جداً من كمية الوقود الاحتياطيه التي يمكن أن نتصرف بها

يجب مراقبة أي فرن ذري مراقبة دقيقة ، وذلك تفادياً للأخطار التي قدتحدث من جراء حصول انفجار يجعل المواد المستعملة فيه في غاية الخطر وهذه الاحتمالات تخفف جداً من وطأة حماسنا في أن نرى قاطرات السكك الحديدية تسير بمفعول الطاقة الذرية ، إذ انه ليس من السهل أو من اليسر بمكان لملمة حطام قطار يجري بمفعول الذرة ، تدهور فتناثرت اجزاؤه برداً لما في ذلك من تعرض واستهداف لمفاعيل الإشعاعات الذرية . هنالك اليوم أنواع متعددة ونماذج كثيرة للأفران الذرية ، ولن يلبث كل نوع أو نموذج من هذه النماذج ان يتطور بدوره إلى (موديلات) أخرى كما حدث بالفعل لأنواع المحركات المستعملة اليوم في السيارات وعربات النقل على اختلافها . إن تسيير الطائرات بالطاقة الذرية أصبح محتملا جداً اذا ما أمكن تدريع الفرن الذري فيها بدرع قوي وبقي الركاب والربابنة من الانفعال بالإشعاعات الذرية ويجعلهم بمعزل تام عن مؤثرات المحرك الذري .

هنالك اليوم سفن تمخر عباب اليم بمفعول الطاقة الذرية ، وهذه السفن لا تستطيع أن تخزن ما تحتاج إليه من الوقود الذري لتأمن سيرها الى مالاحد له ، اذ انها تحتاج من وقت الى آخر الى رفع ما يتراكم فيها من نفايات الوقود ورمادها . وهذه الوقود الذرية التي تستخدم في تسيير السفن يمكن ان تنافس وقود الزيت من حيث تكاليفها . اما المهم في الامر كله هو ان نفقة انشاء فرن ذري تزيد بكثير على النفقة التي يطلبها انشاء مولد عادي يولد القوة المحركة المألوفة .

وهذه الافران الذرية المعدة لتوليد الطاقة الكهربائية تصنع اليوم في الولايات المتحدة الاميركية . كما تصنعها البلدان الاخرى المتقدمة باساليب فلق الذرة ، وسيصار قريباً الى تصميم بعض هذه الافران لتمد أكبر المدن الاميركية بما تحتاج اليه من قوة محركة . والثابت علمياً من الوجهة المبدئية أو النظرية ، أن القوة الكهربائية المستعملة اليوم في اميركة يمكن توليدها مبدئياً بواسطة ٦٠ طنا من الاورانيوم ، وهذه الكمية من المواد النووية القابلة الانفلاق تستطيع ان تمد اميركة لمدة طويلة بما تحتاج اليه من قوة محركة . الا ان هذه المصانع او الافران الذرية تحتاج الى التنظيف من وقت الى آخر لرفع ما يتراكم فيها من رماد وبقايا ناتجة عن نفايات الوقود . ويرى الخبراء المعنيون باستثمار الطاقة الذرية في انكلترة ، ان الافران الذرية التي يجري بناؤها اليوم هنالك ، من شأنها ان توفر على البلاد في السنة الواحدة استهلاك ٢٠ مليون طن من الفحم الحجري . ويرى هؤلاء الخبراء انه وان كان من المستبعد

غير المتوقع ، أن تحل الطاقة الذرية المولدة للقوة المحركة محل الفحم الحجري والزيت في أوربة فباستطاعتها في عام ١٩٧٥ أن تزاحم الوقود العادية إلى حد بعيد في المعامل، والمصانع الضخمة ولا سيما ما قام منها بعيداً عن وسائل النقل البحري .

احتياطي العالم من اليورانيوم

يرى الخبراء الذريون أن احتياطي العالم من اليورانيوم عظيم للغاية لا سيما وقد ظهر بصورة لا تدحض أن بعض الخلايا تعمل أبداً على خزنه وحشده ، ومن المتوقع أن يعثر عليه في العناصر التي يتكون منها الفحم نفسه . صحيح ان مياه البحر تحوي جزءين ونصف من اليورانيوم في كل الف مليون طن ، إلا أن من المظنون أن طناً واحداً من حجر الغرانيت يحوي من الطاقة الذرية ما يحويه ٥٠ طناً من الفحم الحجري .

ولما تبين للعلماء منذ عدة سنوات أن اليورانيوم من نوع ٢٣٥ صالح لتزويد الصناعة بالقوة المحركة ، قدروا أن الكمية المعروفة لديهم من اليورانيوم الصالح للوقود النووية تعادل ٦٠٠،٠٠٠،٠٠٠ طن من الفحم الحجري ، وهي كمية تعادل سدس مافي الأرض من مخزون الوقود ، إلا أن اكتشاف الفرن النووي قد زاد كثيراً في كمية ما نعرفه من مخزون الوقود الذري ، فجعله يعادل قوة ٩٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ (٩٠ الف بليون طن من الفحم) وهكذا بفضل هذا الكشاف العلمي الجديد تزداد الطاقة المخزونة في الأرض ، من أي نوع كانت ٢٥ ضعفاً على ما كانت عليه منذ بضع سنوات . وهكذا يرى الإنسان تتسع أمامه إمكانيات الخير والشر : مجال الدمار ومجال العمار ، إلى مالا حد له .

الطاقة الشمسية

كل هذا ولم نشأ أن نذكر شيئاً للآن عن الطاقة التي لا يمكن أن يتصورها عقل أو يحدها فكر هذه الطاقة الهائلة الكامنة في نور الشمس وحرارتها . لو كان في مكنة العالم أن يخزن اليوم القوة الكامنة في ما يصل للأرض من ضوء الشمس وحرارتها، هذا المحرك الهيدروجيني العظيم ، لكان من ذلك تحت تصرف الإنسان ، قوة تستطيع أن تبخر مياه المحيطات وتفلع وجه الأرض في بضع دقائق .

وهذه الطاقة التي تنبعث من تفجر نوى الذرات الهيدروجينية في الشمس لا تصل إلينا إلا بعد أن تكون انتشرت في كل مكان فتشحن هذه الجزئيات وهذه النسمات التي تتكون منها النباتات وبالتالي الحيوانات ولما يصبح في إمكان الإنسان فلق الطاقة الذرية تكون هذه الطاقة قد تجمعت وتجهزت . وقبل أن نتمكن من تذليلها والتحكم بها يتحتم علينا قبل ذلك أن نكون أحكمنا مراقبة قوى كثيرة غيرها مؤذية . ولذا كان من الطبيعي للعالم الذي يحاول

تسخير الطاقة الذرية أن تتوفر له حالات من الحرارة العالية والضغط والقوة المكثفة ، فإذا أرادت الصناعة أن تستفيد يوماً من الطاقة الشمسية وجب أن تكون هذه الطاقة مكثفة ، بينما الاستفادة من الطاقة الذرية يستلزم أن تكون حرة طليقة مطلقة .

فما هو يا ترى هذا الشيء الذي نسميه الطاقة ، هذا الشيء الذي يمكن للإنسان أن يتخذ منه أداة للقضاء على ذاته أو اداة يتحرر بها من ضواغط المحيط الذي يكتنفه . وهذه الطاقة تبدو على أشكال مختلفة ، فهي تارة النور ، وطوراً الحرارة ، وآونـة الصوت ، وأخرى الكهرباء ، يجمعها جميعاً معدود اصغر مشترك هو القوة الفاعلة . وهـذه الطاقة هي مظاهر خارجية لعناصر ثلاثة تتمثل في البروتون والنيوترون والالكترون ، هذه العناصر التي تتجسم في الكهرباء والمغناطيسية والجاذبية .

كلما اوغلنا عمقاً في البحث عن جوهر المادة ازددنا معرفة بمصادر اكبر من القوة . فهذه الأحداث التي تصدمنا والتي نحس بها بحواسنا الخمس ليست سوى وقائع أو احداث لتصادم قوى راكدة غير متوازنة تكمن في نقيع المادة . فقد رأينـا كيف أن تداخل البروتونات بالنيوترونات في النواة يكون طاقة تعادل قوتها ملايين الفولطات . وهذه القوة التي توازي بضعة آلاف من الفولطات تبقى غير متوازنة . فإذا ما أمنت لها النواة القدر اللازم مـن الالكترونات نشأت الذرة .

إن ما يقع من نور الشمس على مساحة فدان واحد من الأرض فيه من القوة ما يؤمن الصحة والنشاط والراحة لألف شخص من الناس . فبدلا من هذا كله نرى ان معظم هذه القوة يذهب هدراً وما تبقى لا تفيد منه الإنسانية ٢ بالمائة لا غير . إن مساحة ١٦ ميلا مربعاً في اي بقعة صحراوية تستقبل من نور الشمس طاقة تكفي لسد حاجات الشعب الأميركي برمته اليوم من قوى . وقد خطر لأحد العلماء ان يحسب القوة التي تستقبلها الارض من طاقة الشمس كل ثلاثة ايام فرأى انها تفوق مجموع ما يمكن ان يتحصل من حرق كل ما في الارض من غابات وفحم وزيت وغاز .

وهكذا نرى كم هي عظيمة الطاقة التي يمكن للإنسان ان يستمدها مـن الشمس ، وهي طاقة مباح لكل إنسان ان يغترف منها ويعب من معينها ما شاء لها الاغتراف والعب . إلا ان من يحـاول ذلك لا يعتم ان يرى بأنه اشبه ما يكون بقابض ريح او ساع وراء ظـل . فالشمس لا تطل علينا إلا وقتاً ضئيلا من النهار . فلكي نتمكن من إنارة بلدة ما ليلا ، كان لا بد من ١٢ ساعة من حرارة الشمس المتواصلة ، ولكي ندفىء البيوت بحرارة الشمس يجب علينا ان نخزن هذه الحرارة عدة اشهر . والحال فإننا اليوم احوج ما نرى انفسنا الى طريقة

عملية نستطيع معها خزن الطاقة الشمسية بأقل ما يمكن من الكلفة . ولعل خير ما يساعد على خزن الطاقة الشمسية وقود الكحول المستخرج من البطاطا وغيرها من محاصيل الأرض . إلا أنها طريقة لا تزال بعد غير عملية ولا تصلح للتطبيق إذ أنها تكلف أربعة أو خمسة أضعاف ما تكلفه طريقة استخراج البنزين وإعداده .

يستقبل الجو الهوائي المتصل بفدان واحد من اليابسة أو بسطح البحر طاقة شمسية لها من القوة قوة ٧٢٠٠ حصان بخاري . إلا ان امتصاص الهواء لقسم من هذه القوة الهائلةوتشتت قسم كبير آخر من جراء انحراف محور الأرض يجعل منطقة نيويورك مثلا ، لا يستقبل فدان الأرض فيها سوى قوة ٤٠٠٠ حصان لا غير . وجو نيويورك الغائم يخفض بدوره هذاالرقم بصورة تجعل المعدل السنوي لا يتعدى قوة ٨٠٠ حصان بخاري للفدان المربع . ومع ذلك فالقوة المستمدة لا تزال هائلة . بقي ان خزنها ونقلها حيث يجب الانتفاع بها ، وتحويلها إلى قوة كيماوية أو كهربائية أو ميكانيكية أو حرارية لازمة للصناعة ، يهدر نحواً من ٨٥ بالمائة من هذه القوه .

وهذا الإنسان لا يستخدم بالرغم مما له من براعة وذكاء إلا قسما ضئيلا مما ألفه من مظاهر القوة المتنوعة . فعندما طلع علينا العصر الصناعي ، عرف الإنسان أن يفيد مما في الجوهر الفرد Molecule من قوة كامنة وذلك بواسطة التفاعل الكيماوي ، فأطل بذلك على دنيا الميكانيك ليتمكن من الاستفادة من مظاهر القوة المألوفة التي طالما سخرها . ولما اخترع الانسان البارود ثم الزيت استطاع أن يعطي قوة أقوى وأفعل . وفي السنوات الاولى من القرن العشرين أدرك العلماء مافي نواة الذرة من قوة إذاماعرف العلم أن يجد طريقة يحررها ويطلقها ، حتى تم له ذلك عام ١٩٤٢ بعد أن تمكن من تحطيم الذرة وفلقها إلى عناصرها المقومة .

سيطرة الانسان على الطاقة

إن سيطرة الانسان على نواة الذرة وتحكمه بما فيها من قوة تعد خطوة جبارة لم يسبق له أن خطا مثلها من قبل في سالف الدهر تؤمن له السيطرة وتكرس سيطرته على الأمور السياسية في دنيا المادة ، بعد أن كانت من قبل مقصورة على مشارفها ومظاهرها الخارجية ، ولذا أمكن لنا ان نسمي عهد تفجير الطاقة الذرية بـ « نار بروميثيوس الجديدة » دون ان يكون في ذلك مجاز أو تورية. وهذه النار الجديدة التي يعثر عليها في فلق الذرة، تمد الانسان بإمكانيات تشبه إلى حد بعيد الامكانيات التي توفرت له عند اكتشافه لأول مرة القوة الكامنة في الجوهر الفرد ، مع الفارق العظيم هو أن النار الجديدة لها من الطاقة ما يجعل

منها قوة لا حد لها ولا وصف وان عميت علينا أسرارها .

عندما تمكن الانسان من فلق الذرة لم يستطع ان يستثمر من القوة التي أطلت عليه غير جزء من الف مما فيها من قوة . وعرف العلماء أن يطلقوا هذه القوة من عقالها في عدد قليل من الذرات الطبيعية الكثيفة أو الثقيلة أما إذا عمد العلم إلى فلق الذرة بالصهر أو بالانصهار استطاع ان ينال طاقة اقوى بعشر مرات من القوة التي يحصل عليها من فلق الذرة بالتحطيم إذ ان الصهر او الانصهار يقتضي له ان يمتزج معاً اثنان من البروتونات مع اثنين من النيوترونات ، فيتكون إذ ذاك نواة ذرة الهليوم وهي الطريقة ذاتها التي تحصل الشمس بها على ما لها من قوة وطاقة تفوق حد الوصف والتصور . ولعل معظم المادة التي نراها ماثلة في نظامنا مدينة بوجودها الاول لمثل هذا المبدأ. ومع ان الشمس هي اكمل فرن يمكن تصوره لعملية الصهر الهيدروجيني ، فقد يكون من السابق لأوانه ان نقرر هنا فيما إذا كان ممكناً للإنسان ان يتوصل إلى صنع فرن صغير على شاكلة الشمس يكون تحت تصرفه المطلق ويتحكم به كيفما يشاء، فرن يعمل عند اول ضربة قوية بدلا من ان يتفجر في اقل من جزء من مليون من الثانية الواحدة او يضطر الانسان ان يجعل بينه وبين محل تفجيره الوف الأميال ، فإذا ما استطاع الانسان يوماً ان يتحكم او يسيطر على سرعة التفاعل الذري او الحراري دون ان يبالي بالمدى امكنه ان يتخذ من الماء مادة للوقود افضل من اي مادة اخرى حلم بها من قبل

إن هذا الفريق من المخترعين الذي حاول ان يخترع حبوباً تشعل المادة وتلهبها كان على ضلال مبين لجهله ان الماء إنما هو بقايا الهيدروجين وحصيلته الباقية كما ان الرماد هو بالفعل حصيلة المحروقات .

فعندما يقترن الهيدروجين بالاوكسجين تمتزج ذرات العنصرين ويتكون الماء بعد ان يتحرر مما فيهما من طاقة على التفاعل الكيماوي الممثل في اللهب ، ثم يستحيل بعد التفاعل المذكور إلى ماء . فإذا ما اريد إعادة الماء إلى عناصره المقومة احتجنا إلى قوة اخرى تشبهاً بالنبات في ما يقوم به من عملية التركيب الضوئي phoro synhése او تشبهاً بعمل قوة كهربائية في مولد هيدروجيني . فإذا اراد الانسان ان يكون نواة الهيليوم وتمكن لهذه الغاية من مزج عدد من بروتونات هيدروجين الماء بعدد مماثل من النيوترونات استطاع إذ ذاك ان يحرر مقداراً هائلا من الطاقة ، وهي طاقة مستمدة من المادة الاولية التي تدخل في تكوين هذا الفضاء ، ولا يبدو ان هنالك اليوم من يعرف ان يتحكم او ان يسيطر تماما على هذا التفاعل إلا بالاستعانة بالقنبلة الذرية للحصول على الحرارة الذرية اللازمة لإجراء الصهر التفاعل . فإذا ما امكن للعلم ان يختصر طريقة المعالجة هذه ويسيطر بالتالي عليها ، امكنه

ان يستغل ما في البحار من وقود لا ينضب ويتحرر أبداً مما يشغله أو يقلقه من أمر الوقود الذي يتوقف عليه نشاطه الصناعي . وقبل ان يصل إلى مثل هذه النتيجة عليه ان يقطع مراحل كثيرة في مضمار العلم والكشف عن اسرار كثيرة لا تزال غامضة لديه .

ولا يقل اهمية عن هذه الأمور في تيسير سيطرة الانسان وتحكمه بالطاقة في اقوى مظاهرها مثل تلك القوة الكامنة في هذه الاشعاعات الكونية التي تبلغ عدة بليونات من الفولطات ، توصله لفهم إبراز تلك القوة التي تتمثل في جواهر الفرد الحية وتجمع فيما بينها . فإذا ما توصل الانسان يوماً ان يدرك هذه الاسرار وان يتحكم بالقوى والنواميس التي تسير عليها امكنه في الحين ذاته ان يشبع هذه الانسانية الجائعة بتحويله ما في القوة الذرية إلى طاقـــات غذائية وحرارية . وإذ ذاك فقط يبدو واضحاً ان الطاقة الذرية ابعد ما تكون اختراعاً شيطانياً او جهنمياً كشف عنه بعض عباقرة الناس وجبابرة العقول الخطرة ، بل هي قوة خير وبركة هذه القوة الكامنة في الطبيعة منذ الخلف . والتي قيض لها ان تطلع الانسانية من ابنائها واحداً يفطن لما فيها من خير ونعمة ويكشف لأبناء جلدته عن سر السيطرة عليها والتحكم بأسرارها والانتفاع بها لما فيه خير الانسانية جمعاء .

بيروت يوسف اسعد داغر

❊ على السين ❊

فؤادي لن تراع ولن تلوبا — فقـــد هم المسافر ان يؤوبا
غداً يا قلب نقطعهـــا جبالا — منضرة ونطويها سهوبـــا
غداً نلقى الربوع غداً نراها — ونبصر ثمة الوجه الحبيبا
ألا تلهيك يـــا قلبي الليالي — تفيض بشاشة ورؤىً وطيبا
تطلع هل ترى إلا ضحوكاً — وإلا لاهياً فيهـــا طروبا
نزلت (السين) لا يروي غراماً — وجئت (الألب) لا يهدي نسيبا
تحنُّ إلى الربوع ورب صحب — تناسوا او نسوا العهد القريبا
تحنُّ إليهمُ في (السين) نضواً — وتذكرهم « بباريسٍ » كئيبا

باريس حسن الأمين



للسيد شوقي صفي الدين

هل يعود ؟

•

أرخى الليل سدوله على تلك القرية من قرى لبنان القابعة في سفح صنين ، كانت الساعة قد بلغت السابعة مساءاً والمطر ينهمر بشدة لامثيل لها .. فالطبيعة ثائرة غاضبة لا تهدأ ولا تلين فكأنما نيران الحرب المندلعة وحكم الأتراك الجائر قد زاد من حدتها وثورتها... كانت تركية في ذلك الوقت قد اعلنت دخول الحرب الكونية الاولى فانتشرت المجاعة والمرض في لبنان فأخذ الموت يتخطف الأرواح واحدة بعد الأخرى أو بالأحرى جماعات جماعات

وفي إحدى تلك الأبنية المتصدعة على جانب الطريق جلست امرأة لم تجاوز العقد الثالث من العمر ومع ذلك فقد بدت أشبه بهيكل عظمي منها إلى البشر، وبالقرب منها استلقى على الحصير ثلاثة أشباح أخرى أكبرهم لم يكن يتجاوز التاسعة من عمره .

كان الأب قد ترك المنزل منذ ساعتين على الأقل ولم يعد بعد. لقد كان عليه أن يعمل جولة في الطرقات الخالية عله يحظى بشيء ليطعم أطفاله وامرأته بعد أن مضى عليهم يومان بدون طعام ، فبطونهم خاوية وبطنه كذلك والموت في طريقه إليهم .

ومضت ساعة ثانية ولكن الزوج لم يعد أيضاً ، وازدادت العاصفة هياجاً وعويلا وومض البرق بشدة فأنار الغرفة لمدة من الزمن كانت كافية لإيقاظ الأطفال من سباتهم العميق فأوه كبيرهم ونظر إلى أمه نظرة استفهام ؟ فكانت هزة رأسها تعني النفي . فتقدم نحوها ببطء وألقى برأسه على صدرها وحذا حذوه اخوته أيضاً . عندئذ ترقرقت دمعة هي آخر

ما تبقى في مقلتي تلك البائسة ، ربما كانت قد ادخرتها لمثل تلك اللحظة لتذرفها دماً على وجنتيها ، وتسير الدقائق بطيئة مملة ... وتنقلع قطعة الخشب التي تسد النافذة لتمنع الهواء القارس فيسمع لانقلاعها صوت عظيم. ارتجف الأطفال وازدادوا التصاقاً بالأم ويدخل الهواء البارد يصفع اجسادهم الناحلة بسياطه الحادة بلا شفقة ولا هوادة ... عبثاً حاولت الأم بكل ما بقي لها من قوة سد النافذة فقطعة الخشب قد انكسرت ولا سبيل إلى إصلاحها الآن فانزووا جميعاً يرتعشون كريشة في مهب الريح .

ومضت الساعات والعاصفة لا تهدأ ولا تكل. لقد قطعوا الأمل من رجوع الأب وهاهم ينتظرون المصير المحتوم . ماذا دهاك أيتها الطبيعة ؟ ما عهدناك بهذه الشدة والقسوة ألا ترفقين بالعباد المظلومين . ماذنبهم ؟ إن الخالق قد اوجدهم ، فقد اوجد الضعيف كما انه اوجد القوي فما ذنب الضعفاء حتى ينبذوا نبذ النواة ... رفقاً ايها المطر لقد غسلت كل الأوساخ والجثث العفنة . ولكن رائحة الضمائر والقلوب الزائفة قد فاضت وغطت على الجميع . إن يد المنون بطيئة جداً . بل بالأحرى أشبه بجلاد ينحر عنق ضحية ببطء ليزيد في عذابها. ولولا ذلك لما توانى الموت عن إراحة تلك الأنفس المعذبة المحرومة من الإنسانية بل من كل شيء يمت إلى الإنسان بصلة .

بدأت خيوط الفجر تنتشر في سماء القرية . هدأت العاصفة بعد ان استنفذت كل قواها في تلك الليلة وقررت السكون اخيراً لتعيد نشاطها من جديد . لقد طلع النهار ويا ليته لم يأت لأن الليل يخفي ولو قليلا بشاعة البؤس والحرمان ، بشاعة الاستهتار بالإنسانية .او بالأحرى يخفي الانسان بكامله . ويفتح الباب فيسمع له صرير يقشعر له الجسد فيقع الضوء على اربعة اشباح مستلقية على الأرض . ويلج الأب إلى الداخل ملوحاً برغيفين ، لم تثنه العاصفة عن سعيه في إيجاد القوت الذي يبحث عنه بل زادته همة ونشاطا. وها هو قد حصل على رغيفين لاشك انهما سوف يعيشون يوماً آخر ، ويرفع الاشباح اجسامهم وبكل قواهم يزحفون نحو الرغيفين . نعم .. لن يموتوا جوعا . وفجأة يدفع الباب ويدخل جنديان من الأتراك يتبعهما رجل آخر وبإشارة من يده كانت كافية لأن يغرز الجندي نصل مديته في ظهر الزوج المسكين ويتقدم الثاني فيلتقط ما تبقى من الرغيفين ويتبع رفيقه إلى الخارج . لقد حدث هذا في سرعة البرق او كأنه شيء طبيعي قد تكرر مراراً لمن حاول السرقة . وتفوح رائحة العفونة والاوساخ المتراكمة في الخارج وتهب نسمة من الهواء فتحرك الباب فينبعث منه ذلك الصرير المخيف ، ويغلق ...

شوقي صفي الدين

بين شاعر وشاعرة

نظم الشاعر الصافي قصيدته « وحشة » التي يستقبل بها الستين ، وما اطلعت عليها الشاعرة الملهمة سلمى الخضرا حتى أجابت عليها بهذه القصيدة الرائعة التي تحول فيها اسباب تشاؤم الشاعر إلى اسباب تفاؤل ، وها نحن ننشر القصيدتين الرائعتين معاً لما فيهما من الادب الحي والشعور الصادق واللون الجديد في الشعر (العرفان)

وحشة

« للشاعر السيد احمد الصافي النجفي »

أستقبل الستين مستوحشا ... لا أهل لا مال ولا ولْد

لا مسكن آوي له ثابت ... لا سكن لا هند لا دعد

احفاد اصحابي لهم ولْد ... وها انا من عمُري جد

كأنني اسلك في ظلمة ... وما ارى نجماً بها يبدو

كعاشق ماتت لديه المنى ... وقائد اسلمه الجند

مشرد ليست له غاية ... في مهمه ليس له حد

كتائه يضرب في حيرة ... وسائر ما إن له قصد

او زورق يخبط في لجة ... لا الجزر ينجيه ولا المد

الدرب مهما سرت لا ينتهي ... والليل مهما عشت يمتد

لم يُبقِ فرط الحس لي عالما ... آلفه لو انه الخلد

لم ادر ايان مبيتي ولا ... اعلم ايان غداً اغدو

في الشيب هل تصلح لي حالة ... ما صلحت والشعر مسود

تعود الشوك على مهجتي ... من بعد ما قاطعها الورد

يسترشد الناس بنوري ومن ... نوريَ ما لي ابداً رشد

عكازتي من امل واهن ... امشي بها والجسم ينهد

يدخر الناس لشيخوخة ... وكل ذخري ربيَ الفرد

الجواب

« للشاعرة السيدة سلمى الخضرا »

يا شاعري ادميت قلبي بما — تشكو من الدنيا وتربدُّ
غنيتني لحنا حزين الصدى — وما رحمت الدمع إذ يبدو
علام هذا الحزن يا شاعري — وانت لا مال ولا وُلد
لا مطمع يغريك لا هاجس — يشجيك لا قرب ولا بعد
اقصيت دنيا الشر في عزلة — أليس منآها هو القصد
رأيت آثام الدنى تختفي — إن نحن عن ميدانها نندو(١)
فهل ترى ننأى بأرواحنا — وتختفي الآلام والسعد
ام نقبل الدنيا على حالها — وفي لماها السم والشهد
ومخلب الدنيا وجيع ولو — غطى على انمله الورد
الدرب ، ما دربك، ما دربنا — إلا إلى المجهول يمتد
وغيرك التائه في مهمه — ودربك الإشعاع والرشد
والشوك اين الشوك في مهجة — يضوع منها المسك والرند
حنان دعد ترتجي لاهفا — وكلنا يا صاحبي دعد
فإن جهلت الحب في قلبنا — فإنك المسؤول لا الجد
وانني نبع الحنان الذي — يندى على الاوتار إن اشدو
فاطرح شجون الهم ياشاعري — فإنك المستوطن الفرد
حياتك البيضاء انشودة — وقلبك الصافي هو الخلد
ونحن في الدنيا على سعدنا — تنتاشنا الآلام والجهد
احلامنا كثر وآلامنا — كثر وما للمشتكى حد
نعتد بالدنيا إذا هللت — وانت بالإيمان تعتد
ولي حياة كالسفين التي — لا الجزر ينجيها ولا المد
الخوف والأوهام تجتاحها — والحب والآمال والوجد
حبالها مشدودة للثرى — وشوقها للنجم يمتد
وانت حر مطمئن النوى — وخافقي للمنتأى عبد
ينثال فيه الشوق مستعبراً — كالسيل كالشلال ينهد

---

(١) نبعد

الاستاذ على محمد سرطاوي

مواكب القلوب

علّمت الشجرة المثمرة ياإلهي أن تعلن عن نضج الفاكهة التي تحملها أفنانها بين الأوراق الخضر بمعان من الألوان وكلمات من الأريج .

وكسوت الورود والرياحين الغلائل المصبغة بألوان الشفق والفجر وقوس السحاب وجعلت لها السنة من العبير تهمس بها الأنسام في إذن الفراشات الراقصة في عرس الطبيعة ومواكب الربيع .

وألبست الروابي والوهاد والمروج الحلل السندسية الخضر الموشاة بالالوان التي لاتحصى من الأزاهير تطل من ورائها الاسرار المتوارية وراء لسان الطبيعة الابكم ونواميسها الابدية الثابتة فراحت الاجناس من كل ما يدب على هذا البساط الاخضر ويتحرك مدفوعة نحو أجناسها في جنون من العاطفة المشبوبة والحس المخدر إلى حيث تدري أو لا تدري فوق ألسنة من لهيب يحرق ولا يميت ووراء الصوت المدوي في الاعماق والجوع الذي لا تشبعه النظرات والظمأ الذي لا يصل إليه الارتواء أبداً .

وجعلت لقلب المرأة لسانين فصيحين بارزين في أجمل مكان من صدرها يصرخان في ظمأ قاتل ويبحثان في جهد لا يبلغه النصب عن طيف الحبيب المجهول بمعان من كبرياء الجمال والفاظ من دلال الحسن وتعابير من اهتزاز ساحر عنيف وراء الغلائل الشفافة التي تكبح جماحهما كما تكبح اللجم الجياد فيتراءى من خلفها جمال الربيع الدائم ومعانيه.

سبحانك ياإلهي لقد أشعت في الطبيعة الجمال البكر الفاتن يتجدد ولا يفنى واختصرت هذا الجمال ألابدي البديع في اروع ما صنعت يداك فخلقت المرأة وجعلتها الرمز الخالد لاسرار الطبيعة وجمالها وجلالها وجبروتها وفتنتها فكانت المعجزة السرمدية الاولى والاخيرة التي شاءت قدرتك أن تكون صورة مصغرة لاروع وأجمل ما في الوجود : جعلت الظلام الحالك شعرها حيناً وذهب الاصيل حيناً آخر والنور المشرق وجهها والبانة قوامها وعبير الازاهير انفاسها وحمرة الشفق وجنتيها واللؤلؤ ثناياها وأوراق الورود شفتيها ثم اختصرت كل هذا الجمال العبقري المركز لتصنع به عينيها فتدافعت بالمناكب ورءها أطياف مجنحة من الماضي والمستقبل ونواميس الطبيعة واسرار الغيب وجمال الوجود .

وحين ترسل المرأة رسالة الحب الاولى إلى القلب الظامىء الخلي من اطراف عينيها إنما

تبعث إليه بأطياف عابرة من سعادة السماء في جنات الخلود وفردوس النعيم .

وحين يحكم الحب القلب الإنساني وتجلس حواء على عرش الحب فيه إنما تحمل إليه اقوى ما في الطبيعة من جبروت العواصف العاتية والبراكين الثائرة والانواء المزمجرة والبروق الخاطفة والرعود المقهقهة وتشيع فيه فتنة الربيع وجمال الشفق وسحر الفجر وخرير الامواه وأغاريد الطيور .

لقد أوشكت حواء يا إلهي أن تنازعك السلطان في الارض وتصرف عن حبك القلوب عبدها البشر في طفولة الحياة الانسانية وشادوا لتلك العبادة الهياكل والمعابد وما زالت عبر العصور معبودة القلوب هيا كلها القصور الباذخة والاكواخ المتواضعة والخيام الساذجة تركع الحياة ذليلة على أقدامها تعز وتذل ترفع وتخفض وتهز الدنيا إذا شاءت بيسارها .

والمرأة كالمرآة الصافية الاديم تظهر جوهر القلوب الذي يحمل حبها فيتراءى ذلك الجوهر وراء الضباب الكثيف من الدم واللحم صافياً نقياً ولذلك كان الحب محك الصفات وميزان السجايا ومقياس الضمير فكم انخفضت نفوس وارتفعت اخرى حين اتصل بها حب المرأة في الحياة .

وكلما تحركت مواكب الربيع المعطار في اعراس الطبيعة توقظ الحياة وتحركها في مواعيدها التي لا تتبدل كلما أقبلت مواكب القلوب الظامئة في زوارق الشباب تعبر عباب الزمن إلى الضباب الكثيف وراء الافق البعيد المجهول .

لم تكن الفنون الجميلة في حقيقتها إلا القرابين قدمتها القلوب راكعة أمام طيف المرأة الساحر الجميل في عصور التاريخ : فالموسيقى والشعر والرسم والنحت والتمثيل والغناء ليست غير الأنين القاتل انبعث من حناجر القلوب وهي ترفرف محترقة حائمة حول قلوب بنات حواء اللاتي قد أقمن حولها ألسنة محرقة من لهيب الجحيم .

شدما يلقى القلب الذي تناديه المرأة للحب من العذاب في حبها يراها في احلامه ويرتسم وجهها الجميل على كل ما تبصر عيناه ويتردد اسمها مع الوجيب وراء ضلوعه فكأنما استطاعت نظرتها الاولى ان تحمله إلى عالم قفر لا يرى غيرها فيه .

وتبقى الحياة لغزاً مبهما غامضا أمام القلب الانساني حتى تشرق شمس الحب فيه من نظرة امرأة فإذا الدنيا غير الدنيا وإذا الحياة غير الحياة وإذا السماء تتلاقى مع الارض لتملأ جوانبها بكل ما فيها من خير ونعيم .

لقد كان العباقرة والشعراء والفنانون من صنع المرأة وكان المجرمون والمحتالون والاشرار من صنعها أيضا وكلما رأيت إنسانا قد رفعته الحياة على هامتها فابحث عن اليد الناعمة التي

رفعته إلى ذلك المكان وإذا رأيت إنساناً آخر يهوي في الجحيم ففتش عن القدم الناعمة التي سحقته تحتها في غير ما رحمة إلى حيث لا يعود .

والمرأة كتلة محترقة من الإحساس الدقيق العنيف متطرفة إلى أبعد غايات التطرف لا تعرف الاعتدال ولا ترى إلا عند الطرفين المتناقضين فإذا اضطرم قلبها بالحب ضحت بكل شيء وبحياتها في سبيل الحب وإذا خفق ذلك القلب بالبغض وعاش الحقد فيه انقلبت إلى عملاق لا يعرف الرحمة ولا يعرف الحدود في طريق الحقد والانتقام والأذى .

وحواء كالعاصفة لا تهدأ أبداً تهز كل ما حولها هزاً عنيفاً شأنها في ذلك شأن الاعصار المدمر العاتي وهي كالنار تحرق نفسها وتحرق كل شيء حولها .

وحين خلق الله وجه المرأة كما يقول الرافعي رضوان الله عليه طوى أشعة القمر بعضها إلى بعض فكون ذلك الوجه المشرق الجميل وانتزع من أعماق الشمس كتلة ملتهبة أودعها وراء ضلوعها فكانت قلبها وغدت بالفطرة في سجيتها نوراً وناراً ، نسمة واعصاراً ، بناء وتدميراً .

لقد نزل بالأمس في سبيل المرأة ملك عن عرش الأرض ليجلس على عرش الحب في قلبها ولكن العواصف التي هبت عليه من بين جوانحها حالت بينه وبين الوصول إلى ذلك العرش الخالد فعاد أدراجه ينادي عليها في الفلاة بعد أن أدبرت عنه وجرى في يأس قاتل وراء السراب في فيافي الحب وصحراء الخيبة .

أسعد إنسان في الوجود ذلك الذي تفتح له المرأة قلبها على مصراعيه ثم تغلقه بعد أن تجلسه على عرش الحب فيه وحين تغلق المرأة قلبها على حبيب لا تستطيع قوة في الوجود أن تخرجه منه أو تضع إلى جانبه حباً جديداً .

لقد تكوّن الدر في أصدافه تحت أمواج البحر للمرأة والذهب والاحجار الكريمة في طبقات الأرض للمرأة وكلما تنبت الأرض من ورود ورياحين وطيب للمرأة وكل ما تنتجه العبقرية الفنية من صناعة ونسيج للمرأة وكل ما يشاد من قصور المرمر للمرأة .

لقد شهدت قصور الحدائق المعلقة في بابل القديمة لامرأة وتاج محل في الهند لامرأة وقصر الحمراء في الأندلس لامرأة وتهدمت تروادة بعد عشر سنوات من حروب دامية بسبب امرأة . وامتدت يد لادي هاملتون فأزاحت الستار عن عبقرية الاميرال نلسون ويد جوزفين عن نابليون وبياتريس عن دانتي وكليوبطرة عن يوليوس قيصر وليلى عن المجنون .

ان عين المرأة دائبة البحث في الحياة عن مجنون يهيم بحبها ولكل امرأة في حياة قلبها مجنون

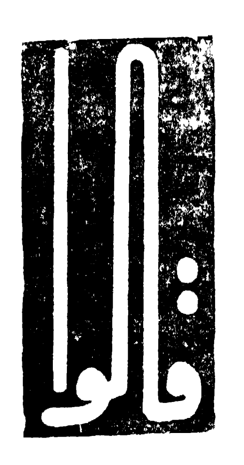
يهيم بها وتهيم به في حب صحيح والمرأة حين تبحث عن ذلك المجنون فلا تراه في حياتها إنما يكون ذلك إيذاناً بانهزامها من الحياة وفشلها وحين تفشل المرأة في الحب يقودها الفشل إلى طريق القبر الموحش الحزين وتنطوي على نفسها في صمت كئيب قاتل طويل يذهب ربيع الحب منه ويقبل الخريف فتذوي معه كما تذوي أوراق الدوح في قبضة الأعاصير.

الحب حياة المرأة وما أقسى تلك الحياة إذا لم تعثر المرأة فيها على الحبيب في مسالك الوجود وما أشد تعاسة القلب تجمعه روابط الزواج بامرأة ويلاقيها في أجمل ليلة في الحياة وهي كالزئبقة البيضاء العاطرة في ملابس عرسها على غير أساس من الحب الصحيح المجرد عن معاني التراب .

الحب هبة السماء إلى الأرض وصفو الحياة ونعيمها وهو هبة القلب إلى القلب ولا يستطيع الذهب والجوهر العثور عليه في الدنيا .

لقد كان هذا الشعر المنثور من وحي امرأة وابتدأت الحياة بامرأة واستمرت بامرأة وستنتهي بامرأة حين تشاء القدرة أن يزول الوجود .

بغداد علي محمد سرطاوي



—(حكم عربية)—

إنما النساء شقائق الرجال لهن مثل الذي عليهن بالمعروف

إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة

محمد بن عبد الله عليه افضل الصلاة والتسليم

ما ضرب الله العباد بسوط اوجع من التفرقة — الإمام علي عليه السلام

إن الله إذا احب عبداً حببه إلى خلقه — عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ليس المشكل النصيحة وإنما المشكل قبولها — الغزالي

لامال اعون من العقل ، ولا مصيبة اعظم من الجهل ، ولا مظاهرة كالمشاورة ، الا وإن الله عز وجل يقول : إني جواد كريم لا يجاورني لئيم ، واللؤم من الكفر وأهل الكفر في النار ، والجود والكرم من الإيمان وأهل الإيمان في الجنة — جعفر الصادق

الجود بذل الموجود ، والبخل سوء ظن بالمعبود — بديع الزمان

الوطنية شعور ينمو بالنفس ويزاد لهبه في القلوب كلما كبرت هموم الوطن ، وعظمت مصائبه (مصطفى كامل)

ليس من الرأي أن نسأل الصحافة لم تنتقدنا ؟ بل الواجب أن نسأل أنفسنا لم نفعل ما تنتقدنا عليه ؟

سعد زغلول

يكون الرجل في كبره كما هيأته أمه في صغره — قاسم امين

لا ينطبق على الشرقيين قول (كما تكونون يولى عليكم) بل حق عليهم قول (مثلما يولى عليكم تكونون

الافغاني

السيد فضل الامين

وثبة

حديث مع فاضل اردني هارب من قبضة الطغمة الحاكمة

•

أرجىء الشكوى وأخبرني اليقينا
كيف ثرتم في وجوه الغاصبينا
لملم الجرح وحدث فالعلى
قد أصاخت تشهد الفتح المبينا
حدث التاريخ عن أحلافهم
يوم دكتها جموع الثائرينا
لملم الجرح ودع بركاننا
هادراً يجتاح حصن المعتدينا
قم إلى الأبطال هذا جرحهم
يتنزى كتنزي الحقد فينا
أيها العائد حدث هل روت
أرض عمان دماء المخلصينا
سائل الوغد وسل أسياده
هل شفت أشلاؤنا غلاً دفينا
قل له لن تخمدوا اعصارنا
شعبنا الجبار يأبى أن يهونا

•

خفف الشكوى وحدث يا أخي
لا تكدر روعة النصر العتيد
في ذرى القدس تمطى مارد
هزه الشوق لتحطيم القيود
لقن الجلاد درساً رائعا
إن هذا السوط أولى بالعبيد
نحن للنور خلقنا للسنا
قد ورثنا عزة الماضي المجيد
لم تدنس أرضنا أحلافكم
قسما بالموطن الدامي الشهيد
صيحة جبارة قد جلجلت
أين من تهدارها قصف الرعود
لن ترانا بعد هذا في رقود
موعد الثأر غداً عبر الحدود
أيها العائد صفق للنشيد
موجة البعث تسامت للخلود

عثرون فضل الأمين

السيد محمد علي القاضي الطباطبائي

تاريخ الخلفاء لابن قتيبة

يعلم كل من له إلمام بالأدب والتاريخ ان ابا محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري من أكبر رجال العلم والادب في الإسلام ويركن إلى كلامه ويحتج بأقواله في مختلف العلوم من التاريخ والحديث والتفسير وغيرها ولا يعبأ بكلام من تفوه في حقه بزخرف القول ونسبه إلى الغفلة والغباوة وقلة المعرفة فإنه كلام من أضله الحسد عن الصراط السوي وأجج في قلبه نيران الأحقاد والكره للعلماء الامجاد .

وله تآليف قيمة وآثار خالدة كلها مفيدة وقد تلقتها الامة بالقبول واستفادوا منها وبسبب ذلك تمكنت مودته في الضمائر الحرة والقلوب النيرة وليس ذلك إلا لجهاده الدائب في سبيل الدين وإتعابه نفسه في بث العلم وحفظ اللغة العربية ـ اللغة الدينية الإسلامية الواجب حفظها والاهتمام بها على كل مسلم حي غيور مثقف ـ مع معرفتنا انه من أسرة فارسية وقد نبذ العصبيات القومية والتعصبات الطائفية التي تفرق بها اليوم شمل المسلمين وجعلت اتحادهم فوضى . ولم يكن ذلك من ابن قتيبة إلا تمسكا بالدين وتفاديا في سبيله وخدمة للإسلام ورفضا لكل عصبية بغيضة .

وليس غرضي التجوال حول ترجمة ابن قتيبة وقد كفتنا مؤنة ذلك أقلام الكتاب الباحثين من العلماء وما كتبوا في هذا الموضوع قديما وحديثا وإنما ضالتي المنشودة من كلمتي هذه هو الاشادة بحقيقة راهنة حول كتابه (تاريخ الخلفاء الراشدين) المعروف بالامامة والسياسة حتى غلبت هذه الشهرة على اسم الكتاب ونقل عنه العلماء والمؤلفون في كتبهم واعتمدوا عليه من دون غمز من أحد بحيث يطول بنا الكلام بالاشارة إلى تلك المواضع من مصنفات الفريقين ونقل عنه العالم الشهير قلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ) في كتابه الكبير النفيس (صبح الاعشى) شيئا كثيراً

وقد تكرر طبع هذا الكتاب بالقاهرة وهو كسائر كتب ابن قتيبة امتاز بحسن الترتيب والتنظيم خاليا من التخليط والتمويه سالكا طريقة المؤرخ المنقب غير مبال في بعض المشهورات التي لا أصل لها عند التحقيق .

ولكن في هذه العصور الاخيرة غلبت العصبيات الممقوتة على بعض النفوس لضعف

تمسك أغلب المسلمين بنواميس دينهم الاسلامي ولذلك يريد بعضهم التحامل على هذا الكتاب ستراً للحقائق التاريخية . وقد رأيت بقلم بعض الاساتذة موضوعا تحليليا في حق ابن قتيبة ولكن لفت نظري اثناء مطالعتي إلى ما ادعاه ان نسبة كتاب (تاريخ الخلفاء) إلى ابن قتيبة شهرة باطلة ونسبة لا اصل لها واستندفي دعواه بقوله (وهل يسيغ هذه النسبة عقل مع عرفانه بأن مؤلف (الامامة والسياسة) ذكر : انه استمد معارفه من أناس حضروا فتح الاندلس في سنة ٩٢ ه وان موسى بن نصير غزا مدينة مراكش في زمن الرشيد مع أن ابن قتيبة ولد في سنة ٢١٣ ومات في سنة ٢٧٦ ولم تبن مدينة مراكش إلا في سنة ٤٥٤ه) وليت شعري هل يسيغ هذا الادعاء عقل باحث مع عرفانه ان هذا الاستناد لا وقع له عند التنقيب . فإني بعد ما طالعت هذا المقال وامعنت النظر في كتاب الامامة والسياسة نظر إمعان وتعمق رأيت أن هذا الدليل الذي ذكره ذلك الاستاذ كسراب بقيعة يحسبها الظمآن ماء ومن سبر ذلك الكتاب وتأمل فيه لم يجد مما ذكره شيئا أين استمد ابن قتيبة معارفه من أناس حضروا فتح الاندلس في سنة (٩٢ه) حتى لا يوافق ذلك مع زمن ابن قتيبة فإن من ينعم النظر في كتاب الامـــامة والسياسة يظهر له انه لم يستمد معارفه من اناس حضروا ذلك الفتح بلا واسطة بل اخـــذ منهم بواسطتين أو بوسائط وأي غرابة في ذلـــك وأي استبعاد في العقل في سرد التـــاريخ كهذا النحو .

وعندي الآن نسختان من كتاب (الإمامة والسياسة) مطبوعتان في — مصر القاهرة — إحداها مطبوعة في سنة (١٣٢٥ه) على نفقة منصور عبد المتعال صاحب المكتبة المصريـــة بشارع محمد علي وسوق عكاظ بشارع الحلوجي بجهة الأزهر . وعني بتصحيحه السيد بدر الدين النعساني الحلبي وهي الطبعة الثانية .

والنسخة الأخرى مطبوعـــة في مطبعة مصطفى محمد صاحب المكتبة الكـــبرى بمصر بإشراف جماعة من أدباء العصر على طبعها كما ذكروا في ظهرها ومن العجب أنهم لم يذكروا تاريخاً لطبعها .

وقد صرح المؤرخ الشهير جرجي أفندي زيدان في كتاب آداب اللغة العربية ج ٢ ص ١٧١ ان من هذا الكتاب نسخا خطية في مكاتب باريس ولندن ومصر وعده من تصانيف ابن قتيبة من غير ترديد وشك وقال : انه طبع بمصر سنة (١٩٠٠)

ومن لاحظ هذا الكتاب وتأمل فيه يرى ان ابن قتيبة يقول غالباً في ذيل عناوين الكتاب مالفظه : (قال وذكروا) ومن الواضح ان مراده من قوله هذا أن الرجال الذين يروي ابن قتيبة عنهم ذكروا فإنه ذكر في أول الكتاب أو بعده سند نقلياته ثم يعطف في أول العناوين إليهم

ولايذكررجال السندتكراراً إلاحيث يختلف سنده في رواية.وهذا دأبه من أول هذا الكتاب إلى آخره . كما تراه يقول عند ذكر (الإنكار على عثمان) ص٣٢ج١ طبعة سنة ١٣٢٥ (قال عبد الله بن مسلم حدثنا ابن ابي مريم وابن عفير قالا حدثنا ابن عون قال أخبرنا المخول بن ابراهيم وأبو حمزة الثمالي وبعضهم يزيد على بعض والمعنى واحد فجمعته وألفته على قولهم ومعنى ما أرادوا) ثم يقول في ذيل كل عنوان (قال وذكروا) مشيراً بقولههذا إلى السندالذي سبق ذكره . ثم يذكر سنده حيث يختلف رجال سنده لما ينقله ويقول صفحة ٨٧ج١ (قال عبد الله بن مسلم وذكر ابن عفير عن عون بن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري قال قدم الحجاج بن خزيمة الشام بكتاب معاوية) وهذا دأبه ذاكراً سنده متى اختلف من يرويعنه القضايا التاريخية ويقول بعده (قال وذكروا) مشيراً إلى السند الذي ذكره سابقاً ، وهذه طريقته في الجزء الثاني أيضاً . تراه يقول كما في صفحة ٦١ ج٢ (قال وذكروا أن عبدالرحمن ابن سالم حدثهم عن أبيه أنه حضر يومئذ شأن موسى ودخوله على عبد الملك) ومن الواضح ان مراده ان عبد الرحمن حدث الرجال الذين يروي ابن قتيبة عنهم عن عبدالرحمن عن أبيه . ثم يقول عند ذكر فتح الأندلس صفحة ٧٤ (قال وذكروا أن موسى) ويقول صفحة ٧٧ ما لفظه (قال وذكروا أن هرم بن عياض حدثهم عن رجل من أهل العلم انه كان مع موسى بالأندلس حين فتح البيت الخ) وفي صفحة ٧٨ عند ذكر ما أفاء الله عليهم يقول : (قال وذكروا عن الليث بن سعد أن موسى) وفي ذيل ذلك العنوان أيضاً ما لفظه (وحدثنا ابن أبي ليلى النجيبي عن حميد عن أبيه انه قال لقد كانت الدابة تطلع في غزوات موسى فينظر في حافرها فيوجد فيه مسامير الذهب والفضة ... وأخبرني عن عبد الحميد بن حميد عن أبيه أنه قال قدمت الأندلس امرأة ... قال وحدثني ياسين بن رجاء أنه قدم عليهم رجل من أهل المدينة شيخ فجعل يحدثنا عن الأندلس وعن دخول موسى إياها فقلنا له فكيف علمت هذا قال اني من سبيه ... قلنا له وكم لك منذ فارقته قال سبعون سنة) وفي صفحة ٨٢ (قال ذكروا ان عبد الرحمن بن سلام أخبرهم وكان مع موسى بن نصير بالأندلس) وفي ص٨٣ (قال وذكروا ان يزيد بن مسلم مولى موسى أخبرهم) ونظائر هذه العبارات كثيرة وهي صريحة ان ابن قتيبة روى أخبار فتوحات الأندلس بإسناده عمن حضر فتح الأندلس .

وفي صفحة ٨٤ (قال وذكروا ان محمد بن سليمان وغيره من مشائخ أهل مصر أخبروهم أن موسى الخ) وفي صفحة ٨٧ (قال وذكروا عن محمد بن سليمان عن مشائخ أهل مصر قال لما بعث موسى الخ) ثم يقول بعد سطرين (قال محمد بن سليمان ومحمد بن عبدالملك ان موسى) ثم يقول بعد سطر أيضاً (قال وحدثنا بعض اهل افريقية ان موسى) وغير خاف على أهل الفن

ان ابن قتيبة بعد ما صرح أولا انه يروي عن الرجال الذين نقلوا عن محمد بن سليمان عن مشائخ أهل مصر لا يقول بعد ذلك انه أخذ عن محمد بن سليمان بلا واسطة وما ذكره بعد ذلك بقوله : قال وحدثنا بعض أهل افريقية . يعني قال محمد بن سليمان ان بعض أهل افريقية حدثه . وكذا قائل حدثنا في قوله بعد ذلك بسطرين (وحدثنا الكرير أبو بكر عبد الوهاب بن عبد الغفار شيخ من مشائخ تونس) إنما هو محمد بن سليمان فيظهر بالتأمل ان محمد ابن سليمان يروي تارة عن بعض أهل افريقية وأخرى عن الكرير أبو بكر وثالثة عن مشائخ أهل مصر.

ويقول في صفحة ٨١ (قال ابن صخر لما قدم موسى الأندلس) أيضاً يقول (وقال عبد الرحمن بن سلام) ولا ريب ان قوله قال ابن صخر . وقال عبد الرحمن وأمثال ذلك من كلماته إنما يروي ابن قتيبة عنهم بالواسطة كما يشهد بذلك قوله بعد ذلك عند خروج موسى بن نصير من الاندلس (قال وذكروا ان عبد الرحمن سلام أخبرهم وكان مع موسى بن نصير بالأندلس) وابن صخر المذكور هو عبد الله بن صخر الذي يروي عنه ابن قتيبة بسنده كما ذكره في صفحة ١٠٣ بقوله : وذكروا ان عبد الله بن صخر أخبرهم) كما يقول في تلك الصفحة ما لفظه : (قال فذكروا ان عرفة بن عكرمة حدثهم عن مشائخ من مراد عن رجل منهم كان مع موسى بالأندلس) وهذا الكلام صريح ان ابن قتيبة يروي بالوسائط عمن حضر فتح الأندلس ويحذف السند بعضاً للاختصار ويقول في أثناء كلامه قال فلان أي الذي حضر فتح الأندلس بحذف السند اكتفاءاً بما ذكره من سنده قبلا أو بما يذكره بعد ذلك وهذه طريقة سلكها جمع كثير من المؤرخين والمحدثين .

وأضف إلى ذلك انا إذا رأينا مؤلفاً نقل خبراً عمن ليس هو في طبقته وعلمنا أنه لم يتفق له لقاء ذلك الراوي فهل يوجب ذلك بطلان نسبة كتابه إليه ؟ أو يدل ذلك على أن هذا الخبر نقله هذا المؤلف في كتابه مرسلا فحينئذ يخرج خبره من المسانيد ويندرج في المراسيل كما هو محقق في محله من علم الدراية . وهذه أعني الرواية مرسلا طريقة شايعة ولا سيما في كتب التواريخ . هذا الشيخ الصدوق قدس سره من أكابر الإمامية في كتابه (صفات الشيعة) المخطوط ذكر اسناده في نقل الروايات ولكن غالب رواياته من المراسيل فهل يوجب ذلك [illegible] انتساب هذا الكتاب المعلوم كونه من تصنيفه عنه . مع أن ذلك على خلاف طريقته المألوفة في سائر تصانيفه .

ثم ان ابن قتيبة ذكر في صفحة ١٠٤ مالفظه (وكان دخول موسى المغرب سنة تسع وسبعين في جمادى الأولى وكان يومئذ ابن ستين سنة فأقام بافريقية ست عشرة سنة وقفل منها

الاستاذ محمود صارمي

نجوى !..

يا همسة الحلم الطروب	ونغمة الأمل الحبيب
نجواك احلى ما لدي	إذا احتضرت وراء كوبي
وهفيف ذكرك كالنسـ	ـيم مشى بحبات القلوب
وحياة عينك والجبين	وحرمة الصب الكئيب

سنة خمس وتسعين ومات سنة ثمان وتسعين) فتراه صرح بتاريخ وفاة موسى وبعد هذا كيف يسيغ عاقل أن يقول ابن قتيبة : أن موسى بن نصير غزا مدينة مراكش في زمن الرشيد ولم تبن مدينة مراكش إلا في سنة ٤٥٤ على ما ذكره بعض الأساتذة .

مضافاً إلى أني فحصت كتاب الإمامة والسياسة مع إمعان النظر وإعمال الفكر فلم أعثر مما ذكره هذا الأستاذ على عين ولا أثر ولم أجد ان ابن قتيبة ذكر ان موسى غزا مدينة مراكش في زمن الرشيد فهذا الأستاذ أعرف وأبصر بما ذكره . والمرجو ممن يطلع على ذلك في هذا الكتاب أن يتفضل علينا بنقله وتعيين محله من الكتاب ويتكرم بإعلامنا ذلك بواسطة العرفان الغراء .

فليسمح لي القارىء العزيز أن أقول بالقول الصراح : ان جمعاً ممن غرضهم نفي هذ الكتاب عن ابن قتيبة ليس لهم دليل متقن في ذلك بحيث تركن النفس إليه سوى التشبث بـ لا قيمة ولا حقيقة له عند البحث والتنقيب فللقارىء الكريم أن يعرف قيمة كلمة الأستا علي جلال الحسيني في كتابه (الحسين) تلك الكلمة الموجزة في اللفظ والمفيدة في المعنى قال في ذيل صفحة ٩ ج١ ط مصر : (شك بعضهم في نسبة هذا الكتاب إلى ابن قتيبة ولا دليل على نفي نسبته إليه)

ومما هو جدير بالذكر ان مدينة مراكش بنيت في سنة (٤٧٠) كما ذكره الحموي في معجم البلدان ص٧ ج٨ ط مصر وسامي بك في قاموس الأعلام ج٦ ص٤٢٥٦ نعم ذكر ابن خلكا في وفيات الأعيان ج٦ ص١٢٣ ط مصر سنة ١٣٦٧هـ : ان مراكش مدينة عظيمة بناها يوسف ابن تاشفين بموضع كان اسمه مراكش وذلك في سنة ٤٦٥ وكان في موضعها قرية صغيرة غابة من الشجر وبها قوم من البربر . فراجع .

تبريز — محمد علي القاضي الطباطبائي

لولا عيونك ما صبوت ولا بكيت على قريب
سبحان من خلق الخدود نقية كدم اللهيب
وغدائراً . نشرت على جنح الغروب شذ الغروب
يمحى الصباح وليس يمحى صبح وجهك من دروبي

وغداً يطوقني الرجاء فتملأ الدنيا طيوبي
قلبي جنان الله والانسام طاهرة الهبوب
لي خلف أجنحة الاصيل وتحت رفرفة المغيب
دنيا مغبرة الذيول تموج كالروض الخصيب
ودلال شاعرة تحلق خلف أفلاك الغيوب
لتعود تسكب في فؤادي دفقة السحر العجيب

أهواك كالورد الندي بجيد عذراء الغدير
أهواك طاهرة الجنان كبسمة الطفل الصغير
أهواك كالحلم الحبيب بجفن هفهاف الضمير
كالنجمة البيضاء أو كذوائب البدر المنير
كصفاء خد الافق كالنسمات في روض نضير
كدموع فجر قد وثبن لغسل رمان الصدور
أهواك بارقة تضيء جوانب القلب الكسير
وغمامة كي أتقي في ظلها حر السعير
ومدامة أنسى بها آلام محموم الشعور

ولقد جعلت مطيتي للمجد أجنحة النسور
وإذا الظلام مشى إلي دحرته بسنا بدوري
وإذا ظمئت فليس وردي غير سقسقة النحور
ظل الخمائل جنتي ! والطير ولداني وحوري
نجوى الحبيب سلافتي وهواه مشكاتي ونوري
وإذا صحوت وهزني شوق لدغدغة الخصور
تضفو أمانيَّ العذاب على ذراع من حرير
وأطوف والامل السعيد يجر أذيال الحبور

الارجنتين محمود صارمي

الاستاذ محمد كامل شعيب العاملي

فضل الامام على النصرانية والاسلام (١)

وفلاسفة القرون الوسطى والنهضة الاوروبية الحديثة

٢

١ـ استطراد ٢ـ تحليل علمي

ربما توهم البعض ببحثنا السابق عن فضل الإمام وسيد الفلاسفة والمتكلمين في الاسلام أننا تعمدنا الغلو والاغراق وتجاوز النصفة بعزونا الفضل الأ كبر له ببعث تلك الروح الفكرية في العرب والاسلام ومن ثم جر النهضة الأوروبية بعجلتها كما يتحذلق البعض لغرض في النفس أو لهوى غير مجرد على سبيل التوغل بالدعاية أو خوض عباب هذا البحث على غير دراية .

وبينما كنا مصروفين للتدليل بهـذا المقال على ما سبق به الإمام العصر الحديث مـن الاكتشافات والآراء العلمية التي كانت المحرك الفعال لقلب الأسس العلمية والفلسفية في عهد الاغريق رأساً على عقب لاقاني أحد قراء العرفان ولفت نظري لاقامة الدليل على ان ماقرره الامام علي بن أبي طالب في أصول الدين والتوحيد وافعال العباد والقضاء والقدر وما وراء الطبيعة حكمه حكم الكتاب والحديث وهو لا يقصد الاغراض والتهجين بل زيادة الايضاح والتبيين لئلا يحمل قولنا على محمل الحدس والتخمين

وقد رأيتني لهذه الغاية مضطراً للعودة إلى التعقيب على البحث السابق بما يذهب بتلك الأوهام مما يعلق بالخواطر والأفهام وأن نرجىء ذلك البحث ونوفي بحثنا السابق حقه مـن التوسع لكشف مستور في خلال السطور لا إعادة ذكر مشهور على أسماع الجمهور .

وليس قولنا ان الامام المرجع لتوسيع دائرة العلوم والمعارف في صدر الاسلام دعوى تحتاج لاثبات بل ذلك من المسلم به في عرف كافـة علماء الاسلام بدليل ما رواه صاحب الفردوس عن أم سلمة أن الرسول ﷺ قال علي مع القرآن والقرآن مع علي » وما روي عن

---

(١) فصل من كتاب فلسفة الامام المعد للطبع

عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال علي باب الدين من دخل فيه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً رواه الكرماني وكتب السير وما رواه أيضاً أبو الدرداء عن الرسول ﷺ انه قال علي باب علمي حبه إيمان وبغضه نفاق ومودته عبادة وما روي عن أبي بكر أن الرسول ﷺ قال يا أبا بكر كفي وكف علي في العدل سواء وما رواه عمار بن ياسر قال قال رسول ﷺ إذا سلك الناس طريقاً وسلك علي غيره فاسلك طريق علي وما رواه أحمد بن حنبل في مسنده علي مع الحق والحق مع علي يدور معه كيفما دار والحديثان المجمع عليهما في كافة كتب السير عن رسول الله ﷺ أنه قال أقضاكم علي وقال أنا مدينة العلم وعلي بابها وكذلك آية المباهلة مع نصارى نجران قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم وقد روى أبو اسحق الثعلبي في تفسيره وكافة المفسرين أنه عني بكلمة أنفسنا نفسه ونفس علي فلا بدع إذا قلنا ان الاستدلال بخطبه ومأثور كلامه حكمه حكم الكتاب والحديث فيما يتعلق بالتشريع والفلسفة الإلهية والدين والمقررات العلمية . أضف إلى ذلك إجماع الشيعة وأكثر المعتزلة والمتكلمين وفلاسفة الاسلام وخيار السلف وبعض أهل السنة على القول بعصمته لا من حيث ان الامامة عند غير الشيعة منهم يشترط فيها العصمة أو ان العصمة من لوازم ماهيتها[1] بل من حيث دلالة النصوص على عصمته فقط وإن كان أهل السنة لايقولون بعصمة أحد غيره فيما عدا الأنبياء[2] . حتى قال فيه الشافعي :

ولـه كمال ليس فوق كمالـه   إلا كمال الله عز كماله
ولـه جلال ليس فوق جلاله   إلا جلال الله جل جلاله

وروى الخوارزمي في المناقب بسنده عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى الأنصاري عن أبيه أن الرسول ﷺ قال لعلي أنت مني وأنا منك تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل وروى احمد بن حنبل في إسناده أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال ان الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة

---

(١) ان كلمة الماهية وما خصوها به والبحث عنها ليس من اصل اللغة او من مباحث اللغويين واصطلاحاتهم بل هي من اصطلاحات المنطقيين اي علماء المنطق ويفسر المنطقيون الماهية بأنها ما به الشيء هو هو وان ماهية الشيء ترادف حقيقته فكون الانسان حيوان ناطق عاقل يسمى ماهية الانسان وحقيقته فيما تتصوره الاذهان بمعنى الانسانية الكلي في كل انسان وان اطلقوا لفظ الماهية على مالا تحقق له واما لازم الاشياء فهو ما لا ينفك عنه كلزوم الانقسام إلى متساويين للازواج كالاربعة والثمانية من الاعداد مثلا وقس على ذلك

(٢) العصمة في اللغة معناها المنع واشترطوا في عصمة النبي اربعة أشياء الاول في مقاله بمعنى أنه لايقول باطلا الثاني في افعاله بمعنى انه لا يفعل باطلا الثالث في تروكه بمعنى انه لا يترك حقا الرابع في تقريراته بمعنى انه لايقرر حضرته باطل وهو ساكت عنه اذ لا يجوز له التقية لمنافاتها الغرض المقصود من الرسالة وأما الإمام علي فشاركه بالعصمة في الثلاث الاول دون الرابعة بعرف القائلين بعصمته

فاختارني منها ثم اطلع الثانية فاختار علياً منها . وقد جاء في الكتاب العزيز (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وهو عظيم أهل البيت وأي تطهيروتكريم وتقديس أعظم من هذا .

وقال فيه المتنبي :

وتركت مدحي للوصي تعمداً إذ كان نوراً مستطيلا شاملا
وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

وقال الفيلسوف المعري من قصيدة طويلة فيه :

وعلى الأفق مــن دماء الشهيدين عــلي ونجله شاهدان
فهما في أواخر الليل فجران وفي أولياته شفقان

وبعث عمرو بن العاص إلى معاويــة بن أبي سفيان بقصيدة طويلة يتندم بها عــلى عمله جاء فيها :

معاويــة الفضل لا تنس لي وعن منهج الحق لا تعــدل
نصرناك من جهلنا يا ابن هند على السيد الاعظم الافضل
وكم قــد سمعنا من المصطفى وصايا مخصصة في علي
ومــا كان بينكما نسبة فأين الحسام من المنجل
وأين الثريــا وأين الثرى وأين معاوية مــن علي

وروى أحمد بن حنبل بإسناده إلى البراء بن عازب أن عمر بن الخطاب قــال لعلي يوم غدير خم(١) بخ بخ ياعلي فقد أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة واستأذن حسان بن ثابت الأنصاري النبي ﷺ بنظم أبيات في ذلك فقال قل يا حسان فأنشد .

يناديهمو يوم الغدير نبيهم بخمٍّ واسمع بالرسول مناديا
وقــال فمن مولاكمو ووليكم فقالوا ولم يبدو هناك التعاديا
فقال له قم ياعلي فإنني رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
هناك تلا اللهم وآل وليه وكن للذي عادى علياً معاديا

---

(١) ذكر العلامة الجوزي ان علماء السيرة اتفقوا على ان قصة الغدير كانت يوم رجوع رسول الله(ص) من حجة الوداع في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة في السنة العاشرة من الهجرة وكان عدد الصحابة والاعراب ممن يسكن حول مكة والمدينة مابة وعشرون الفاً وهم الذين شهدوا حجة الوداع وسمعوا نصه في الغدير بولاية علي وذكر ابو اسحاق الثعلبي في تفسيره ان الحرث بن النعمان الفهري لما قال الرسول في غدير خم (من كنت مولاه فعلي مولاه) اهذا منك أم من الله فأجاب الرسول (ص) والله الذي لا إله إلا هو انه من الله

وذكر الكرماني ان جابر بن عبد الله الانصاري دخل على عائشة ذات يوم وقال لها ما تقولين في علي بن أبي طالب فأطرقت رأسها ثم رفعته وقالت

إذا ما التبر حك على محك … تبين غشه من دون شك

وفينا الغش والذهب المصفى … علي بيننا شبه المحك

وقد روى الزمخشري في كتابه ربيع الأنوار ان رأيها كان انه أفضل الصحابة على الاطلاق وقد كان هذا رأي كثير من السلف كزيد بن ارقم وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله الأنصاري وابو سفيان والشافعي واحمد بن حنبل وابي ايوب الانصاري وابي هاشم وابي علي الجبائي وابي جعفر الاسكافي والجوبي وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر والحباب بن الارت وطلحة والزبير والحسن البصري والمقداد ومحيي الدين بن عربي وابي ذر الغفاري وسعد بن ابي وقاص والزمخشري وابي سعيد الخدري وابي الدرداء والعباس بن عبد المطلب وابنائه الثلاثة وام سلمة والاحنف بن قيس والانصار عن بكرة ابيهم ما عدا عويم الانصاري وقد ذكر ابن حزم في كتابه الفصل عدداً أكبر من هذا نقتصر على هذا القدر

وروى أحمد بن حنبل بمسنده أن النبي ﷺ قال علي راية الهدى وروي عن سلمان الفارسي أن النبي ﷺ قال علي أعلم أمتي من بعدي وفي كنوز الدقائق للمناوي عن جابر بن عبدالله الانصاري أن النبي ﷺ قال حق علي على هذه الأمة كحق الوالد على ولده »

فكيف لا يكون إذن المربي الاكبر لهذه الامة والمعلم الثاني بعد الرسول وقد قطعت جهيزة قول كل خطيب وبحثنا منحصر في هذا المقال في فضله على العلم والفلسفة والثقافة والادب والدين وحسب .

تحليل علمي :

لرب قائل يقول لماذا تعزو الفضل للإمام علي بن ابي طالب ولا تعزوه للكتاب والحديث وحدهما ما دام الإمام لم يقرر فلسفة خاصة غير مستقاة من مصادرهما ـ او لماذا لا تعزوه به بالاشتراك مع مشيخة الصحابة واجلاء التابعين ورجال الفلسفة والمتكلمين فتفرده وحده بهذا الفضل دون سواه ولما كان هذان السؤالان على جانب من الخطورة نجيب عليهما بنداً بنداً :

البند الاول :

لم نذكر مشيخة الصحابة مع الإمام في هذا الفضل لأنهم لم يتعرضوا لهذه المباحث بكثير ولا قليل كما ذكر المدائني ولو رشح منهم شيء لوصل إلينا بطريق كتب السير والحديث

والأدب والتاريخ لأنهم لم يدعوا شيئاً انتهى إلى سمعتهم أو وقعت عليه أنظارهم إلا دونوه وذكروه ونحن لا نكتفي بالإدلاء بالحجة بل ندع فقيد الأمة الإسلامية الشيخ محمد عبده في رسالة التوحيد ص ٩ ينوب عنا في الجواب على هذا البند قال (مضى زمن النبي ﷺ وهو المرجع في الحيرة والسراج في ظلمات الشبهة وقضى الخليفتان من بعده ما قدر لهما من العمر في مدافعة الاعداء ولم يكن للناس من الفراغ ما يخلون فيه مع عقولهم ليبتلوها بالبحث في مباني عقائدهم وما كان من اختلاف قليل رد إليهما وقضي فيه بحكمها بعد استشارة من جاورهما من أهل البصر بالدين (كالإمام) وأغلب الخلاف كان في فروع الأحكام لا في أصول العقائد يعتقدون بالتنزيه ويفوضون فيما يوهم التشبيه ولا يذهبون وراء مايفهمه ظاهر اللفظ» انتهى كلام الشيخ محمد عبده بنصه

ولما كان شغل الصحابة في فروع الأحكام لا في اصول العقائد كما كان عليه السلف وكما ذكر الشيخ محمد عبده ولم ينصرفوا لما حارت به الأفهام وما زلت به الأقدام وتعثرت به الأقوام من اصول العقائد وما وراء الطبيعة ومباحث المتكلمين ومقررات الفلاسفة بأعمال العباد والقضاء والقدر والعلل والمعلولات والاسباب والمسببات وهل العالم حادث او قديم والاختلاف في تفسير صفات الله وهل الإنسان مسير او مخير وغير ذلك مما خاضوا فيه منذ ظهور الخوارج نجد ان الفضل في تفجير العلوم والحكمة والنظر والاستدلال والتشريع يعود لهذا الإمام العظيم الذي تفجرت هذه الينابيع من دماغه فجرت على نفثات لسانه واسلات قلمه وكانت اسس النهضة العلمية والفلسفية في القرون الوسطى بدليل قول معاوية ابن ابي سفيان (لو جمع كلام العرب بأسره ماعادل عشر كلامه) كما ذكر المدائني وكتب الأدب والسير

ولو قام ابو الحسن الإمام علي من قبره وشهد بأم عينيه العظمة التي بلغتنا فلسفته وعلومه أوج عزها في القرون الوسطى حتى اصبحت الشغل الشاغل عدة قرون في اوروبة للمعاهد والاقلام ورجال اللاهوت المسيحي والمتناظرين حولها بين مؤيد وشارح وهو قطب رحى الحركة الفكرية لعاد إلى قبره قرير العين فيما عوضه في تعاليمه وخطبه ومأثور كلامه عن الخسارة التي مني بها العرب من عدم استقرار الامور في عهده واللجوء لعدله وحكمه .

البند الثاني :

اما الكتاب والحديث فقد أومآ إيماءات واشار كل منهما اشارات كانت بمثابة متون لا شروح فلم يتمكن من فهمها الناس بلا غلو في التجريد ولا دنو في التحديد (١)

---

(١) الغلو في التجريد المعطلة والدنو في التحديد المشبهة الذين يقولون بأن لله كالانسان يد ورجل وأعضاء وكلام وسمع وبصر وغير ذلك من مشاعر البشر

والإمام يقول من حده فقد عده ومن شبهه فقد ثناه الخ ولما كان بناء الجماعة بعد مقتل عثمان قد انصدع وانفصمت عرى الوحدة بينهم وتفرقت بهم المذاهب في الخلافة واخذ الاحزاب كل منها بتأييد رأيه وغلا كل فريق فافترق الناس إلى خوارج وشيعة وظاهريين وغلاة وطلبهم لحكومة اشبه بالجمهوريه خلافاً لسيرة صاحب الرسالة (وهذه الفقرة الاخيرة من كلام الشيخ محمد عبده في رسالة التوحيد) ولما كانت البصرة ملتقى المانوية والزرداشتية والمجوس والصابئة والدهرية مما أدى إلى احتكاك الخوارج بها إلى الزيغ في العقائد لا سيما فيما أشكل عليهم فهمه مما عزاه الكتاب العزيز لله ويوجد مايشبهها في الانسان كالاستواء على العرش والوجه واليدين ومشاركة الله لصفات البشر في الاسم كالقدرة والاختيار والسمع والبصر وإفاضة الكتاب بالثواب والعقاب والوعد والوعيد وامثال هذه الامور التي فسحت مجالا للناظرين وأدت بهم إلى النتوء في العقائد والشبهات في الاحكام مما حمل الإمام وهو الخليفة المطالب شرعاً بتبيين ذلك تفصيلا لا جملة فاض معينه وخصوصاً ان دعوة الدين والكتاب للنظر في خلق السماوات والارض وإعمال الفكر في المخلوقات للاستدلال على وجود الله بعظيم ملكه لم تأت في الكتاب محدودة بحد او مشروطة بشرط فجادل الغالين من اهل المذاهب وفاض في القضاء السابق والاختيار الممنوح للإنسان وكل ما يعلو على الفهم وابان لهم بأن كل ما جاء به الدين ليس به مايستحيل عند العقل لتفهيم مقاصد الرسالة وشرح رموز الكتاب وحملهم على النجاة بخوض ذلك العباب وترك القرآن قائماً على صراطه وقام الفلاسفة وعلماء الكلام من بعده وكلهم اخذوا عمن اخذ عنه[١] يقتفون اثره ويحذون حذوه وينسجون على منواله ونقلت تلك الذخائر العلمية والفلسفية إلى اوربة الغربية في عهد المنصور عن طريق الاندلس وفلاسفتها ابن باجة وابن طفيل وابي الوليد ابن رشد بعد ما عمل الفلاسفة جهدهم للتوفيق بين الدين والفلسفة والجمع بين الإمام وارسطو على ضوء آراء الإمام واقواله وخطبه المتشعبة في الفلسفة والتشريع والسياسة المدنية وغيرها فكان له الفضل الاكبر على النهضة الفكرية العربية والإسلام وبالتالي فضله الاعم على الفلسفة الاوروبية لاستقائها من تلك المصادر والذخائر الجم الغفير لا النزر اليسير .

صيدا محمد كامل شعيب العاملي

---

(٢) راجع كتاب عبقرية الإمام للاستاذ اديب مصر الاكبر عباس محمود العقاد الذي يثبت به أنه ما من إمام او فيلسوف في الإسلام إلا اخذ عن الإمام وتتلمذ عليه

الشيخ مصطفى الحر

المقتطفات

٢

١ ـ ومما كتبه المرحوم المبرور الشيخ حسن زين الدين بن الشهيد قدس سره على جوشن نبر المرحوم المبرور ابن أخته السيد محمد صاحب المدارك

لهفي له من ضريح صار كالعلم ... للجود والمجد والمعروف والكرم
قد كان للدين شمساً يستضاء به ... محمد ذو المزايا طاهر الشيم
سقا ثراه وهناه الكرامة والر ... يحان والروح طراً بارىء النسم

٢ ـ كتب تيمورلنك الذي جاء من حدود الصين إلى السلطان برقوق الظاهري في سنة ٨٠٠ هجرية كتابا يقول فيه بعد البسملة :

قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك إلى آخر الآية . واعلموا أننا جند الله في أرضه، مخلوقون من سخطه ، مسلطون على من يحل عليه غضبه لا نرق لشاك ، ولا نرحم عبرة باك ، قد نزع الله الرحمة من قلوبنا ، فالويل لمن لم يكن من حزبنا ، قد خربنا البلاد ، ويتمنا الأولاد ، وأظهرنا في الأرض الفساد ، خيولنا سوابق ، وسيوفنا صواعق ، وقلوبنا كالجبال ، وعددنا كالرمال ، ملكنا لا يرام ، وجارنا لا يضام ، من سالمنا سلم ، ومن حاربنا ندم، فإن قبلتم شرطنا، وأطعتم أمرنا سلمتم ، وإن أبيتم فالحصون منا لا تمنع ، وكثرتكم لا ترد ولا تنفع ، وفرسانكم لا تدفع ، ودعاؤكم لا يسمع ، لأنكم أكلتم الحرام ، وضيعتم الذمام ، فأبشروا بالهوان فاليوم تجزون عذاب الهون إلى آخر الآية . قد غلب عندكم اننا كفرة ، وثبت عندنا أنكم فجرة ، فسلطنا عليكم من له مشيئة مقدرة ، وقد وضحنا لكم الخطاب ، فأسرعوا برد الجواب، قبل أن يكشف الغطاء ، ويقع بكم الشقاء ، وتضرم الحرب نارها ، وتلقي عليكم أوزارها ، وتقع الواقعة ، فلم تبق منكم باقية وينادي عليكم منادي الفناء ، هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ، وقد أنصفناكم ، إذ راسلناكم

أجابه السلطان برقوق بما يأتي :

قد حصل الوقوف على الخبر من كتاب الحضرة السلطانية فقولكم مخلوقون من سخطه إلى قوله عبرة باك وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم فهذا والله من أكبر عيوبكم وهذه صفة الشياطين لا صفات السلاطين قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون فأي كتاب كريم ذكرتم ، وعلى

لسان أي رسول لعنتم ، وبكل قبيح وصفتم وعندنا خبركم ، مـــن حين خلقتم، وزعمتم أنكم كفرة ألا لعنة الله على الكافرين من تمسك بالأصول لن يبالي بالفروع ، نحن المؤمنون حقاً القرآن علينا نزل، والله بنا رحيم لم يزل، إنما النار لكم خلقت ، ولجلودكم أضرمت ،إذا السماء انفطرت وأعجب العجائب تهديد الرتوت بالليوث والسباع بالضباع، والكماة بالكراع،ونحن خيولنا برقية ، وسهامنا يمانية ، وسيوفنا شديدة المضارب ، ذكرها في المشارق والمغارب، إن قتلناكم فنعم البضاعة ، وإن قتلنا فبيننا وبين الجنة ساعة . لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون وقولكم قلوبنا كالجبال ، وعددنا كالرمال فالقصاب لا يبالي بكثرة الغنم وكثير من الحطب يكفيه قليل من الضرم (كم من فئة قليلة غلبت فئـــة كثيرة إلى آخر الآية) الفرار من الرزايا لا المنايا إن قتلنا فشهداء ، وإن قتلنا فسعداء ، ألا إن حزب الله هم الغالبون أتطلبون منا الطاعة لاسمع ولا طاعة وطلبتم أن نوضح لكم قبل أن ينكشف الغطاء هذا الكلام في نصحه تركيك، وفي سلكه تفكيك، لوكشف الغطاء بعدالتبيان أكفر بعد إيمان أم اتخذتم رباثانياًلقدجئتم شيئاً إداً تكاد السماوات الآية قدوصل كتابك الذي وصفته بخطابك كصرير باب أو طنين ذباب ، وسنكتب ونمدهم من العذاب مدا. فلما وصل هذا الكتاب إلى تيمورلنك قرأه وغضب غضباً شديداً وبعد أيام قلائل مرض السلطان برقوق وتوفي ليلة الجمعة في سنة ٨٠١ والحمد لله وحده

٣ ـ من الذين مدحوا السلطان برقوق عندما بنى جسر الشريعة في نهر الأردن الشاعرة الموهوبة عائشة الباعونية بقولها :

بنى سلطاننا برقوق جسراً بأمر والانـــام له مطيعه
مجازاً في الحقيـقة للبرايا ممراً للعبور على الشريعه

٤ ـ نقل بأن السلطان محمد الثاني كتب إلى ابن قتادة شريف مكة حين نهب الحاج بعد ديباجة طويلة: بلغنا انك بدلت بيت الله بعد الامن بالخيفة ، وفعلت ما يحمِّر الوجه ويسوّد الصحيفة ، قتلت المحرم ، وأويت المجرم ، لئن لم تنته عن قصدك لاغمدن فيك سيف جدك.

فرد له الجواب بما يأتي :

وبعد كلام طويل يقول في آخر كلامه : العبد تائب إلى ربه ، مستغفر إلى ذنبه ، يسألك الرضا والعفو عما مضى فإن عفوت فأنت أهل للتقوى وإن عـــاقبت فيدك أطول وأياديك تكافيه ، وكل اناء ينضح بما فيه . فكتب له السلطان بعد ذلك إن كنت كما زعمت لنا طائعاً فأتنا ساعياً فإذا دخلت الذمام أمنت من الحسام فنزيلنا لا يضام وعزيزنا لا يرام فرد الشريف قتادة بقوله :

بلادي وإن جارت علي عزيزة ... ولو انني أعرا بها وأجوع
ولي كف ضرغام إذا ما بسطتها ... بسوق الوغى أشري بها وأبيع
أأتركها تحت الرخاء وأبتغي ... خلاصاً لها اني إذا لو ضيع
وما انا إلا المسك في كل بلدة ... اضوع ولكن عندكم فأضيع

اجابه السلطان بقوله :
إذا قلع الشتاء جلبابه ، اولبس الربيع اثوابه ، اتيناكم بجنود لا قبل لكم بها ولنخرجنكم منها اذلة وأنتم صاغرون .
فكتب الشريف قتادة يستنجد الاشراف من اليمن وغيرها بقوله

بني عمنا من آل موسى وجعفر ... وآل حسين كيف صبركم عنا
بني عمنا إنا كأفنان دوحة ... فلا تتركونا للعدى فننا يفنى
إذا ما اخ خلى اخاه لآكل ... بدا بأخيه الاكل ثم به ثنى

فاجتمعت إليه الاشراف من جميع الاطراف فلما كان وقت الميعاد بعث السلطان سرية عظيمة إلى الشريف قتادة فكسرها وفتك بها فتكة عظيمة فبعث السلطان إليه وأقره على عمله لما رآه من شدة بأسه

جمع مصطفى الحر

(ذكرى الهوى)

ذكرى الهوى عبرت على آفاقي ... زهراء تسبح بالشذا العباق
فعزفت موسيقى المنى في معبد ... النجوى وصحت بآهة العشاق
أصبو على امل يهدهده ندا ... ء صامت ينساب من اعماقي
واتيه في دربي وكأسي بالفرا ... غ تضج في ليل من الاشواق
وحدي اناجي والهوى انشودة ... غنى بها المشتاق للمشتاق
لي طيفها ولها زكي دماي من ... قلب كريم بالهوى خفاق
سفكت دمي فسقيت ورد خدودها ... من مقلتيّ ومن دمي المهراق
عذراء في وجناتها صلى الجما ... ل وشاع صبح ساحر الاشراق

نزار الحر

التعليم الجماعي في قرى بورتوريكو

يتيح لها حياة افضل (مترجمة)

كانت شمس الأصيل لا تزال تملأ الجو دفئاً ، بينما أخذ « باكودياز » يصعد أحد تلال قرى بورتوريكو الجبلية ، وكانت هذه هي آخر زيارة له في هذا النهار ، فقد طوى نحو ٣٧ ميلا بعضها بسيارة جيب وبعضها على ظهر جواد وبعضها مشياً على الاقدام . وهو يتردد على أهالي هذه المناطق القروية مشجعاً إياهم ومستثيراً هممهم لبلوغ حياة أفضل .

ويتغلغل باكودياز كأربعين آخرين غيره ، في قلب بورتوريكو مزوداً بمجموعات من الكتب والنشرات والملصقات والافلام الثقافية ، ويحاول دائماً أبداً مساعدة الاهالي على النهوض بمستويات حياتهم .. ويسمى هو وأمثاله بالجماعات المنظمة ، وهم جميعاً أعضاء ينتمون إلى الا (ديفدكو) أي شعبة التعليم الجماعي .

وقد تأسست الديفدكو في عام ١٩٤٩ بقانون صدق عليه لويس مونيز مارين حاكم بورتوريكو آنئذ . ومنذ ذلك الحين والاعضاء العاملون في هذه المهمة التعليمية يبذلون غاية الجهد ويتصلون بأكبر عدد من الاهالي على الرغم من مشقة الطرق وكثرة الصعاب التي تعترضهم

ويكفي أن يعرف المرء أن باكو ورفاقه الآخرين قد طووا نحو ٧٩١ قرية تضم نحو ١٢٠٠ طائفة عدد أفرادها ١،٢٧٠،٠٠٠ نسمة يؤلفون ٢٤٥،٨٧٥ عائلة .

ويتدرب عادة كل عضو من أعضاء الا ديفدكو التعليمية ــ قبل أن يختص بالعمل في قرية من القرى ــ نحو ثلاثة شهور في مكتب الا ديفدكو المركزي في سان جوان ثم يقضي شهرين آخرين في زيارة القرويين والتحدث إليهم والتعرف على عاداتهم وطباعهم . وأخيراً يبدأ عمله الرسمي الذي يناط به والذي يقوم به كفرد من أفراد القرية لا كرئيس أو قائد ، وهو يعنى على الاخص بإثارة رغبة الاهالي لحل مشكلاتهم بأنفسهم ، وبذلك يبذلون كل مافي وسعهم للتغلب على المشاق التي تعترض سبيلهم .

وما أكثر ما يتعذر على سكان قرية صغيرة بناء مدرسة . وكم يطول انتظارهم حتى تتولى الحكومة بناء واحدة لهم ، وقد يقترح أحدهم تشييد حجرة واحدة وهكذا سرعان ما تبدأ في القرية نواة مدرسة تعلم الابناء وتبدد بنورها المتواضع ظلام الجهل الذي يسودهم ويخيم على القرية

ويحصل أبناء القرية على قسط من التعليم بواسطة الكتب التي توزع عليهم وبواسطة معلم الديفدكو الذي يوجههم ويرشدهم . وفي الوقت ذاته يتعلم الآباء أنفسهم درساً في التعاون من أجل الصالح العام وخدمة المجموع .

السيد عبد المهدي فضل الله

اقطاعي يروي حادثة

(مهداة الى فضيلة الاستاذ السيد محمد حسين فضل الله)

من دفقة النور المشعشع في الدياجي كالصباح
من بسمة الغيد الحسان تواضعت ابهى الاقاحي
من نشوة اللحن المرتل في الغدو .. وفي الرواح
في عبقة الزهر الندي . . وهدأة الماء القراح
وقف الحقير وقد غدا .. رهن التصرف للرماح
حتى إذا عرضت لذاكرتي بسمت إلى الجراح
طبعي التبسم .. للبكاء . . وللنواح بكل ناح
رغم القساوة قد أتى يبكي وابسم للنواح
عني اشرت بأصبعي دعني اقيم بوسط ساحي
لا تقترب يا ذا الحقير . . فأنت من قوم وقاح
قوم يلذ لعيشهم . . . قمعي وموتي في البطاح

فتنهد الرجل الحزين ورقرقت عيناه عبره
وجرت مدامعه وعين اللؤم ترمقه .. بنظره
من يرحم العاني الفقير ينل من الرحمن اجره
فامنح حياتي فسحة حتى يقال فككت اسره
واجلِ الضمير من الصدا واملأ فؤادي بالمسره
وارحم بقية ما بقي من عيشة تعساء مره
كفّنت بعضي بالشقاء وفي العذاب دفنت شطره
من ذي الخمائل ابتغي طيب الشذا واحب نشره
لاقيت من فواحها ريح الشقا فكسيت ستره
ووجدت في احضانها افعى تصب السم جهره
ما كنت احسب ان في الازهار افعى مستقره

عيناثا عبد المهدي فضل الله

الاستاذ اديب الحر

من أوراقي

صدى الموت

(إلى الشباب الذاوي .. إلى الرفيق عادل .. أهدي هذه النفحات .

اين هي النفس[1] التي كانت في صفائها كعين الديك ... ومزراب العين ، والدموع ... ودم الدوالي ..

هكذا همست غرف بيتنا العتيق ، فضاعت خفقات قلبها على أهدابها الحائرة .

والعيون ، غرقت مع الفجر ، في دورق العبرات ، فسفحت ماءها ، ونثرت مع الشوق جوانحها التعبة .

والعصافير المنهكة ، سمعت وجيب القلب .. ونحيب الدموع ، فضربت رأسها بأوراق الورد ، وتمرغت في التراب .

وجنينة البيت مدت أناملها بتثاؤب لتستقبل الفجر مع صياح الديكة ،وقبلات العصافير فالتفحت بزفرات محرقة .

والورد ، اتكأ على سوقه اعياءاً ، وأرخى أزره التي صبغتها النار في ضلوعه ، فأضحت كأزر الخريف ، وغدت جنينة كوخنا ، كأنها من مدائن الاموات .

مسكين بيتنا ، نام الليل الحالك ، بقامته السوداء ، زاويته ، وتحت شبابيكه .

والنار القوية قد لونت أصابعه ، ولفحت عينيه .

مسكين عرزالنا ، والكرم وجنينة البيت .. والطريق ...

•

هناك .. في تربتنا العتيقة ، في أعلى البلدة ، تراب جديد ، زرعه الموت بيديه القاسيتين، في سفح « صافي » على الربوة ، على كتف وادينا الجميل .

سهرت على اجفان الالم ، قرب حفنة من تراب قديم ، حدبت على حفنة من تراب جديد سقيته من خميرة العين ، كأن دمعي في الالم مفاتيح الدموع .

كنت أتأمل في الارض ، وكان رفاقه يديرون النظر في مدخل التربة ، فحدقت وإياهم في التراب ، فكان ينضح بالطيب ، ويضج بنضارة الشباب ، فسكبت جرار الأعين ثمالة من الدمع فوق حفنة من تراب .

إنه يتوسد حضن الأرض كما تتوسد الأرض حضن القدر

عفوك ، عادل ...

كما يتوسد الحزن في رموش عينيّ

في خفقات قلبي ، في اختلاج شفتي

إلي عادل .. إلى ... إلى صدى صوتي

إلى مرأى وجهي ... إلى حفيف قلبي ... إلى صدري ...

إيه رفيقي ...

حدثني عن عرس القمر ، وقصص العذارى ، وبوح القلب ، وهمسات العرزال ، وحديث الينبوع ، وزواريب القرية ، وشاطىء البحر .

عرفتك مرحاً ، حتى في أحرج ساعات الضيق

طروباً في أوقات الشدة . مؤمناً إيمانك بنفسك

عرفتك تحلم على شطئان الحروف . بالثريا .. بالمجره .. بالسماء .

مركب واسع .. عميق ..

ولكن الأعاصير حطمت صواري أشرعتك

فتشتت الاحلام كما يتشتت أريج الزهر .

وهويت كما يهوي النسر من عليائه .

فأسرع الموت ، وقبل جبينك ، فثغرك ، فعينيك ، وضمك إلى صدره كما تضم المرضع وليدها ، ورأيت التراب يمد ذراعيه ، ويهدهد عودك الغض لأنك من ذاته ، من خلية نفسه الازلية منذ أوجد الرب الخليقة .

فتلاشت في أعماق نفسي الحالمة ، تباشير الأمل ، وأشباح الرجاء .

وغرق البيت كله بالدموع الدامية ، وغسل بياض كفنك ، كأنه منابع الالم ، في هذه البلدة الساهمة ، الساهرة .

وطرز الفراق على جباهنا في موسم حزنك

اللوعة ... والالم ... والعذاب

أديب الحر

الاستاذ روكس بن زائد العزيزي
استاذ الادب العربي بكلية تراسانتة بعمان

وحي الحياة !

- افتخر الديك بأنه أمير قنه ، فرد عليه الغراب قائلا : « أتدري ما وراء جدران قنك من فضائح وأقذار ؟ !
وان الاحتفاء بك وهم" تدفع ثمنه كل يفخر الشريف بصيانته ؟ !
- رأيت الرأي العام – على تذبذبه – هو الذي يلقن الطغاة الرحمة ، ويفرض على المسؤولين السير على سنن العدل !
- لقد كان الشعب قائداً للزعماء في كل دور من أدوار التاريخ وإن ظهر العكس !
- في كل قلب ناحية بكر ، لم يطرقها رائد . وهي تتوقع فاتحاً يطرق بابها !
- اعتقادي ان للقدر أصبعاً غير منكورة في حياتنا ، يجعلني لا أنقم على من أساء إلي ولو عامداً !
- كان الناقمون علي ادوات في يد الله ، سخرهم لإبراز ما في من عناصر الخير والفضيلة !
- يجب ان تدرس حقيقة الناس وهم على أسرة المرض .
- برهنت حوادث الزمن على ان نصارى بقعة معينة أقل البشر وفاء ، وان إسلامها أشد الناس صلفاً ، وان يهودها اكثر خلق الله مكراً
- سيزاحمك الناس على الامور التي تظن انه لا مزاحم لك عليها !
- لعل اتهام الشرقيين لنسائهم ناتج عن ان اعصابهم لم تتعود الثقة والامانة !
- عندما يقابل بين ما يقوله شخص معين على إنسان كان يرجو نواله بالامس ، ومايقوله في ذمه وقد يئس من نواله اليوم تبسم ولو كنت من جماد !
- لا بد من المال في كل مشروع ، ولكن إذا انصرف ذهن الزاهد إلى المال وحده ، فقد في لحظة الشرف ، والمبدأ ، وهدم بيده ما اقام لنفسه من صروح المثل الاعلى !
- سجل بعض اقوال العداوة وقابل بينها وبين اقوال الصداقة تر إلى اي حد يهوي الناس وهم يسيرون مع عواطفهم مجردة من العقل .
- قلت للذين يظنون اني استمد من مال كنزته انه لا مال مكنوز عندي !
وقلت للذين يعتقدون اني استمد قوتي من الاعوان والاصدقاء اني استمد قوتي ممن هو

اقوى من المال والاعوان والاصدقاء !

● خير البشر من ابرز الاقلال اسمى مواهبه ، واظهرت الجدة خير ما فيه من عناصر الانسانية !

● عندما يعمد الرئيس إلى الحيلة والمراوغة ثق بأنه يقر ضمناً بأنه بعيد عن العدل ، والحق والصواب !

لا بد للطبيعة من الانتقام فلا يسرنك ان انتقامها يتأخر ، فكلما تأخر انتقامها كان أشد هولا واشنع وقعاً !

● المصلحة لا دين لها ولا ضمير

● عند ما تذم صديقك الذي مدحته بالامس ، اشفق على شرفك لا على شرفه

● أقوال العلماء معرضة للنقض في كل يوم ، أما أقوال الادباء المخلصة فخالدة على الدهر

● لو قدرنا جهود بعض الناس بمعزل عن روعة التقاليد ونذالة المجاملة لما استحقوا الا اللعنة

● يقول بعضهم « إن الفضيلة والاخلاق حصن الضعفاء » وقولهم هذا فيه اوهام كثيرة ، فالفضيلة والاخلاق قوة ينهار بدونها المجتمع الانساني . ولكن الاختلاف هو على تحرير الفضيلة والاخلاق ، وهذا الاختلاف هو الذي يقلب الاوضاع ويجعل المفكر معذوراً بعض العذر في قوله

عمان ٢٦/١/١٩٥٦ روكس بن زائد العزيزي

❋ الطيونة ❋

بعد ان تقدمت السن بالفقيد العظيم السيد محسن الامين واصبح البرد يؤذيه وبعد ان اوهنته الاسقام اشار عليه الاطباء بسكنى الساحل فنزل الطيونة في الشياح قريباً من بيروت وفي آخر سنة من حياته نظم هذه الابيات :

أشاحت إلى الشياح بي غربة النوى	فها أنا فيها يا أميم غريب
وأصبح في الطيونة اليوم منزلي	يعاودني همٌّ بها وخطوب
وقد زعموا الطيون للجرح شافياً	فهل لجراح القلب منه طبيب
على أن جسمي إن تعاوره الضنا	فها هو عزمي يا أميم صليب
نهانيَ عن لحظ الكتاب ونظرة	بما يحتويه عائد وطبيب
ولكنّ لي في الكتب أعظم سلوة	فلست إلى ترك الكتاب أجيب
وما ليَ في غير اليراع وجريه	على الطرس يوماً مأمل ونصيب
تعجبت من هذا الزمان وأهله	وجل أفاعيل الزمان عجيب
تقاذفني هذي البلاد فليس لي	بها وطنٌ آوي له وأؤوب

الشيخ عبد الكريم الزين ١٢٨٤ - ١٣٦٠

اسرته - نسبه - مولده - نشأته في صباه - هجرته الى النجف ونشأته فيها - دراسته ومنزلته العلمية والاخلاقية فيها - عودته الى بلاده وحياته فيها واعماله واحواله - ادبه وشيء من نثره ونظمه مرضه الاخير ووفاته - بعض ما رثي به - بعض كتب التعازي

١

اسرته - إن اسرة المترجم من الاسر العاملية الكبيرة القديمة العهد في هذا الجبل العاملي الأشم . العريقة في المجد والسؤدد : تزعم بعض رجالها البلاد وخدموها باخلاص ، وهكذا كان احفادهم إلى اليوم .

وقد أصبحت في القرنين الثالث عشر والرابع عشر من الأسر العلمية الأدبية لم تنقطع سلسلة الأدباء والعلماء منها إلى اليوم . وكان من زعمائها من يجيد نظم الشعر بأنواعه

نسبه ومولده : هو الشيخ عبد الكريم بن الشيخ حسين المشهور بالشيخ أبو خليل بن الحاج سليمان بن الشيخ علي الزين الأصغر الأنصاري الخزرجي . ولد في جبع احدى مصايف لبنان الجنوبي الجميلة واعظم بلد علمي في جبل عامل يوم ولادة المترجم حيث كانت فيه مدرسة العلامة الكبير الشيخ عبد الله نعمه حافلة بطلاب العلوم الدينية وغيرها من علوم الإسلام .

وكانت ولادته في سنة ١٢٨٤ هـ وكان والده يومئذ مقيما في جبع مع اخوته الثلاثة العلامة الشيخ محمد والزعيم الأديب الحاج علي والزعيم الشهيد الحاج اسماعيل عليهم الرحمة سكنوا في دار والدهم الحاج سليمان التي اشتراها لهم في جبع لطلب العلم وكان والد المترجم يدرس ويدرس في هذه المدرسة الكبرى ويربي ولده تربية علمية عالية .

نشأته في صباه ، فكانت نشأته في جبع نشأة علمية ادبية سيان أكانت في البيت أم في المدرسة ام في البلد الذي ولد فيه ونشأ بين علمائه وادبائه . وهكذا استدامت هذه النشأة مدة صباه حيث انتقل من جبع الى بنت جبيل ودخل مدرستها الكبرى التي أسسها العلامة المجدد المقدس الشيخ موسى شراره وتهافت عليها رواد العلم والأدب من أنحاء البلاد العاملية . فقرأ المترجم فيها جميع العلوم الأولية من منطق ومعاني وبيان وأصول : وتضلع بالأدب العربي ونظم الشعر وهو في اول سن البلوغ كما يظهر من مجموعة عمه الحاج علي الزين عليه الرحمة .

وبعد وفاة رئيس المدرسة المذكورة وفتور التدريس فيها فكر المترجم في الهجرة الى النجف

الأشرف الكلية الشيعية الكبرى فعارضه والده في ذلك لأمر لا يزال مجهولا وقد أشار اليه المترجم اشارة خفية في قصيدة نظمها سنة ١٣٠٤ ه بقوله

رمت يوماً الى الغري ذهابا فأبى والدي علي الذهابا

ولكن والده العالم العارف فضل العلم وفوائده في الدارين قد وافق بعد سنة على الذهاب ولم يأبه حيث ارتفع المانع المجهول وأظنه كان مادياً لأن هذا الوالد كان قليل المال ابياً متعففاً وكان خروج المترجم من وطنه في يوم ٢٦ المحرم سنة ١٣٠٥ ه فوصل الى النجف في أول ربيع الثاني وفي هذا البلد الأمين بدأ نشأته الثانية التي احرز فيها قصب السبق في شتى العلوم الإسلامية ونال درجة عليا في الأخلاق الفاضلة من ورع وتقوى ، وحلم وجود ، وزهد وعفة ، وتواضع وسخاء ، ولطف وبشاشة ، وتعفف وإباء.

ولقد نقل عنه أحد تلامذته الملازمين له ـ ان المترجم كان في بعض أشهر الصيام على جانب عظيم من العسر المادي وان كبير المجتهدين يومئذ قد علم بعسره فارسل له ليرتين ذهبيتين وعندما ناوله الرسول اياهما اخذته الرجفة ودمعت عيناه حيث استشعر الذل في أخذهما ولذلك رفض قبولها وشكر عاطفة المرسل فاكبر الناس هذا التعفف النادر الوجود وارتفعت منزلة المترجم لديهم واصبح تعففه هذا مضرب المثل

ولقد اشتهر بذوقه العربي السليم في اختيار المواضيع العلمية وتجنب المباحث المعقدة المضيعة الوقت الثمين بكثرة شبهها واحتمالاتها البعيدة . كما اشتهر بتفضيل المؤلفات العربية من عراقية وعاملية وما شابهها في حسن التعبير وسهولة التفهيم ولذلك أقبل عليه طلاب العرب وتلمذ عليه جماعة منهم وقد اصبح بعضهم ممن يشار اليه بالبنان نذكر منهم العلامة الكبير احد المراجع الشيعية العظام السيد حسين الحمامي دام وجوده ، والمرحوم العلامة الشيخ محمد علي الخيكاني والعلامة الشيخ مصطفى الخليل المتوفى سنة ١٣١٧ ه وصهره العلامة الشيخ محمد رضا الزين المتوفى سنة ١٩٤٧ في آخر نيسان

وكان محترما لدى جميع الطبقات العراقية موثوقاً مكرماً من اساتذته الاعلام مراجع الطائفة كالآخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني والشيخ عبد الله المازندراني والشيخ محمد طه نجف والميرزا حسين خليل وشيخ الشريعة والسيد محمد بحر العلوم والشيخ آغا رضا الهمداني والشيخ محمد المظفر والشيخ علي الخيكاني وقد اجازه بعض هؤلاء الأقطاب وودعه يوم خروجه من النجف في سنة ١٣٢٣ مضطراً لتلبية نداء قومه وأهل بلاده الذين استقبلوه بالترحاب استقبالا قلَّ نظيره كما يظهر من كتاب العالم الأديب الشيخ اسد الله صفا المؤرخ في جمادى الآخرة سنة ١٣٢٣ الذي ارسله لابن بلده الشيخ رشيد العاملي المقيم يومئذ

النجف ولقد كثرت قصائد التهنئة بقدومه من الادباء العامليين المشهورين كالمرحوم الشيخ عبدالله صفا(١) المذكور والمرحوم الشيخ حسن الحوماني الاخ الاكبر للاستاذ الحوماني المشهور وغيرهما ممن لم تحضرنا اسماؤهم وفي هذه السنة سنة ١٣٢٣ تبـدأ نشأته الثالثة في وطنه العزيز وقرية والدته المرحومة الحاجة سكنة بنت المرحوم السيد محمد فحص الجبشيتي هذه الوالدة الكريمة التي تعهدت بنفقاته بعد وفاة والده البار سنة ١٣١٦ وقامت بنفقات عودته ولم تحوجه الى أحد من أعمامه وأخواله الذين نسوه كما يظهر من قوله في قصيدة

أراني بعد والديّ المفدى نسيًّا بين اعمامي وخالي

فكان اول عالم (على ما نظن) استغنى عن الإستعانة المادية بقومه وأهل بـلاده طيلة إقامته في النجف الأشرف وساعة خروجه منها . وهكذا بقي طيلة حياته (٢) بمـا تحلى به من ملكات القناعة والتعفف والعزة والإباء وقوة الإرادة والصبر ، وحب العمل والكسب بعرق جبينه مترفعاً عن منة الناس وصدقاتهم التي لا تحصل الا بأساليب التزلف والاستجداء ولذلك كان لا يأنف من مباشرة الأعمال التي يستطيع مباشرتها بنفسه .

وكان أول من غرس الزيتون في قريته ولاقى صعوبة كبيرة في تنمية غرسه حتى أثمر وذاق ثمره فاقتدى به نفر غير قليل من القرية حتى اصبحت غنية بشجر الزيتون المثمر .

ولقد شوهد يصنف الخشب بيديه لسقف الجامع الذي جدد بناءه سنة ١٣٣٠ هـ وتحمل مشقة عظيمة في جمع التبرعات للبناء لعدم اعتياده الطلب ولو لغيره . كما نال مشقة كبرى في سبيل الإرشاد والإصلاح والهداية وتغيير العادات المحرمة ورفع الاضطهاد والاستبداد وغير ذلك من الأمور التي لا يساعده دينه القويم وغيرته وحميته على السكوت والإغضاء عنها . ولقد ساعدته نزاهته وجرأته النادرة واعماله الصالحة على النجاح . لأنه كان لا يقول إلا بعد أن يعمل . وأقواله خارجة من قلبه السليم مـن الاهواء والاغراض الشخصية والاطماع الدنيوية . والقول المسبوق بالعمل اشد تأثيراً واعظم حجة مـن القول الذي لا يعمل قائله به او يعمل بخلافه :

وكان يعمل بلا تبجح او استكبار وكان يألف العزلة مهما تمكن منها وكان كثير العبادة

---

١ هو والد القائد العسكري المعروف محمد صفا الذي انتهت محاكمته وبراءته من مدة قريبة بعد محاكمة استمرت أكثر من سنة بتهمة احداث انقلاب العرفان

(٢) الا ان ازدياد العائلة وتعدد البيوت التي ينفق عليها في النجف والبلد اضطره لان يقبل من ابن عمه المحسن الكبير المرحوم الحاج حسين الزين ان يساعده على نفقات ولده الاكبر الشيخ محمد حسين الـذي كان طالب العلم في النجف وكبرت عائلته هناك وسلك مسلك ابيه في التعفف فكانت هذه المساعدة من الحاج طيلة خمس سنين السبب الوحيد لبقائه في النجف واتمام دراسته فيها وعلى الله اجر المحسنين

كثير الصدقات سراً وعلناً وكان كثيراً ما يستدين لاجل ذلك اذا ما قصده المعوزون ولم يكن لديه مال : وكان على قلة ثروته مضيافاً يحب الضيوف ويأنس بهم وكان بعضهم يظن أنـــه من الاثرياء عندما يرى مائدته السخية لأن الجود من الموجود كما يظنون مع ان هذه القاعدة خاطئة في اكثر الناس لأن الكرم منحة إلهية قد لا يتوفق اليها الغني الأصيل او مستحدث الغنى : وكان يكره السياسة ويبتعد قدر المستطاع عـــن اهلها لانه كان صريحا ومفرطاً في الصراحة احيانا فلا يداري ولا يماري ولا يستطيع التملق والمداهنة ومن كان كذلك لا يمكنه تعاطي السياسة المتداولة في هذا العصر . واذا تعاطاها يعثر من أول جولة مع اهلها . ولقد شاهدنا جمعية العلماء العاملية التي تاسست سنة١٣٤٦هـ وكان المترجم من أعضائها المؤسسين العاملين وممن له اليد الطولى في تقدمها اول نشأنها تقدما باهراً دل على قابلية العامليين للنهوض وعلى سخائهم في سبيل العلم نعم شاهدناها حينما دخلت اليها السياسة وانقاد بعض اعضائها للساسة كيف تعثرت في سيرها حتى انحلت وتقاسم الساسة اموالها ومات اكثر اعضائها وفي نفوسهم حسرات من هذا التدخل الاثيم . وبالرغم من كره المترجم للساسة فقـــد زجته الاقدار مع اهلها في سجون عاليه سنة ١٩١٥ م حيث كان يومئذ مريضا قصـــد صيداء للمعالجة ونزل بدار ابن عمه الحاج حسين القريبة من مطبعة العرفان الـــتي انعقد فيها الاجتماع السري برياسة الشهيد عبد الكريم الخليل ولما علم بعض المجتمعين بمرضه عادوه ولما وشى بهم البعض وحضروا المجلس العرفي بعاليه قالوا اننا جئنا للمطبعة بقصد زيارة الشيخ عبد الكريم الزين فظن المجلس انه العضو الاكبر في الاجتماع خصوصا بعد ان اعتقل واعترف بزيارة المتهمين له وقرابته لبعضهم من المشهورين بالسياسة ولذلك سجن معهم في سجن واحد اولا وقد حاول الترك منه ان يشهد بما يؤيد التهمة على الخليل والصلح ورفقائهم فأبى أشد الإباء وتحمل آلام السجن الذي وعد بالخروج منه ان شهد بمايوحى اليه مـــن زبانية جمال السفاح . . .وكاد لولا فسحة الاجل ان يعدم مع سميه الخليل ورفقاته الاحرار .

واذا لم ينل شيخنا فخر الشهادة واجرها فقد نال اجر الصابرين الذين ثبتوا على الصدق وفخر الصريحين في احرج المواقف وارهب المجالس العرفية الطاغية ، وعلى الاجمال فالمترجم كان جامعاً لصفات الكمال كلها لم يفته منها شيء حتى الفروسية وحب السباق على ظهـــور الجياد العربية مع من يليق به المسابقة معهم وكان عنده فرساً لا يجارى في السباق اخذها منه المرحوم كامل بك الاسعد لهذه الغاية .

أضف الى ذلك اعتداله في زهده وتصوفه وجمعه بينهما وبين النظافة والاناقة في اللباس والأدام مع الانس بمجالس الادب المحتشمة وتعاطي نظم الشعر الرقيق بانواعه . ولقد جمع

سيد محمد جواد فضل الله

طرابلس

مهداة الى الاستاذ السيد حسين بحر العلوم

(طرابلس) يا جنة الملهم ... ويـا رعشة في فم المغرم
ويا روضة من رياض الخلود ... غفا السحر في كونها المنعم
ويا نفحة من نسيم الحياة ... تندت بها فكرة المُلهم
لمحت بك الفجر يزري الظلام ... ويبدع في خطوه المحكم
ويضفي على الكون روح الجمال ... بانوار اصباحـه المِلهم
لمحت بك السحر في زهره ... تمثل في روعة الانجم
لمحت بك الغيد ممشوقة ... القـوام ومفتولة المعصم
تطلع في نظرة العارفـين ... لاحلامها في الغد المبهم
وتبسم في نشوة للحياة ... مـن مبسمٍ رف كالعندم

بخطه الجميل البديع ما نظمه من اول صباه الى اول شيخوخته في ديـوان كبير وكتب كل مؤلفاته بخطه ايضاً واستنسخ عدة كتب من تأليف غيره ايام كانت الطباعة قليلة في بـلاد العرب . وإليك اهم مؤلفاته

١ ديوان شعر من نظمه
٢ مجموعة كبرى في مدح المرتضى علي
٣ مجموعة أدعية النبي والائمة
٤ مجموعة مواعظ اهل البيت وحكمهم البالغة
٥ كتاب الرحمة في الطب والحكمة الفه سنة ١٣٠٣ (١)
٦ شرح لامية العرب للشنفرى
٧ رسالة في تفنيد كتاب مباحث المجتهدين لنقولا يعقوب غبريل
٨ رسالة في السفور والحجاب
٩ رسالة في الرد على الوهابية في تحريمهم بناء القبور
١٠ رسالة في الرد على المفوضة والجبرية
١١ رسالة في التوحيد ١٢ رسالة في الاصول ١٣ رسالة في الفقه خبير

---

١ الظاهر ان هذا الكتاب ليس له بل نقله بخطه

لمحت بك الحسن غض الاهاب تذوب به نظرة المغرم

(طرابلس) يا امل الحالمين ويا ضلة الشاعر الملهم
تعاليت من منبع للجمال يفيض على الملأ الأعظم
ليرويَ بالخير تلك النفوس ويدفع غائلة المحرم
ويبعث فيها حياة الخلود لتخطوَ للهدف الأقوم

(طرابلس) يا نغمة في فمي ويا خفقة فيَّ حنايا دمي
عليك تفاقمت الحادثات وما للنوائب من ملجم
اجلك ان تعتريك الخطوب وتدنوَ من عرشك المحكم
وان تتلهى بك العاديات وتعصف في حسنك الملهم
ويخبو على جانبيك السناء وتهمي النوائب في مأتم
فلا صوت إلا أنين الجراح ولا شيء إلا صدى المكلم
وتنقض من عرشها الشاهقات رفاتا من العاصف المرزم
وتهوي على النفر البائسين بيوت من الطين لم تحكم
ليقدم فيهم نسيم الحياة وترمي بهم للغد المعتم
تمثلت فيك الصراع العنيف على ضفة الشاطىء المفعم

طغى الماء فارتفعت صرخة من الغرب في الافق المظلم
تجاوبها صرخة ارزَحت من ضفة المشرق الاعظم
وهذا يصيح وهذي تنوح وتلك سقت ارضها بالدم
(طرابلس) حلت بك النائبات من ضربة القدر المبرم
وجف الرواء على راحتيك وانتحر الزهر في البرعم
وحامت عليك طيوف الفناء تضج بها لوعة المعدم
« فيا قلب لبنان » ماذا دهاك وماذا جرى فيك من مؤلم
أفاضت عليك مياه القرون لتجلوك من صدأ المأتم
وتخضع من كبرياء النفوس وتمنع من غيها المجرم
وتفتح للحق ابوابه ليعلم من كان لم يعلم

بنت جبيل — محمد جواد فضل الله

الشيخ موسى شراره

رجل الدين

ان الله تعالى خلق الإنسان وميزه على سائر مخلوقاته وسوده عليها بما استودعه فيه من نور عظمته فجعل فيه عقلا منيراً ووجدانا حكيما وحيلة فنانة . كما ميز الناس بعضهم على بعض بذلك النور الإلاهي المتسامي اكمل المخلوقات وارقاها واقربها من خالقها الا وهو العقل الذي خلق كما قال امير المؤمنين علي (ع) (من نور مخزون مكنون في سابق علم الله فجعل العلم نفسه والفهم روحه الخ) .

وكثيراً ما يتمايز افراد الناس في صفاتهم العقلية او الجسمية أو الخلقية ولكن التمايز الجوهري هو في العقل وفيما اكتسبه العقل ولذلك كان العقل حجة الله على خلقه به يثيب وبه يعاقب وبه يتطور الإنسان ويتسامى في درجات العلى وبه تحدث الانقلابات الخطيرة في المجتمعات العالمية

إن الهزات الفكرية التي طورت المجتمعات البشرية قديماً كانت تحدث في قيام دعـــوة الأنبياء وفي قيام الفلسفة في عقول افراد من الأمم ثم في قيام الحروب والتجارات في نقل الموجات الفكرية من اماكنها الى اماكن أخرى

وكل من الدعوتين كانت تنشد الحق ومصلحة الجنس البشري ، بفارق بين الدعوتين — ان دعوة الأنبياء كانت تنطق عن الله مؤيدة بما يخرس الألسن من براهين وكانت تهدف الى اصلاح الروح عن طريق تقييد الجسد ببعض القيود التي فيها كمال المجتمع البشري روحياً او نظامياً وتنشد اعلاء الحق .

— ودعوة الفلاسفة كانت تبحث عن الحق وما يصلح الانسان والمجتمع عن طريق ملاحظة ظواهر الكون ودرس طبائع البشر وغرائزهم وبيئاتهم فتصيب مرة وتخطىء أخرى ، ولكنها مع خطئها في كثير من نظرياتها مشت بالإنسانية مسافات شاسعة الى الأمام بحسب نشاط حامليها من الامم .

وكانت دعوة الأنبياء أسرع انتشاراً بين الشعوب واكثر تقبلا لقرب صلتها بارواح

(*) القيت في اربعين المرحوم الشيخ علي شراره في النادي الحسيني في بنت جبيل ولقد كان (رح) ممن تمثل بالعلم حق التمثيل وافاد كما افاد العلماء وزاد عليهم في تربيته الناشئة في جملة من بلدان هذا الوطن فهو ممن افاد جيلا من الناس وقضى ما يربو على نصف قرن في العلم والتعليم لجميع الطبقات .

الناس وبساطة قضاياها بحيث يفهمها جملة الناس ، عكس الفلسفة التي تنشأ في افراد وتتكون لها طبقات خاصة من أفراد الشعوب لتعقدها وعدم تقبلها الا بعد الدرس والاستنتاج

ودعوة الأنبياء تبدأ بإفهام الناس قضايا عامة بنشر الكتب المنزلة وتفسيرات النبي وأحاديثه التي تحرص عليها ذاكرات الحفظة من اصحاب النبي ثم لا تلبث الا قليلا بعد دور النبوة حتى تتكون لها طبقات خاصة لحفظ الدعوة وصون نصوصها من الضياع واداثها ثروة روحية للأجيال المقبلة

ولما كانت الأفكار كالامواج على صفحة المياه يغشي صفاؤها الزبد ويظلم آفاقها الضباب والشبهات التي تحدث قبل النبوة او بعدها هي زبد الأفكار وضبابه فقد تختفي الدعوة اوبعض حقائقها وراء تلك الشبهات

لذلك دعت الحاجة تلك الطبقات الخاصة المحافظة على الدعوة ان تستحدث فلسفة خاصة من بنات أفكارها او من فلسفات الامم الاخرى تمزق بها حجاب الشبهات وتصون تراث الأنبياء عن مهاجمة الاعداء او المتملصين من قبول الدعوة ·

وهذه الطبقات هم رجال الدين او علماء الدين ·

فرجل الدين هذ الذي يقرن الوحي بالعقل ويحمل في نفسه محكمة الحق يحاكم الشبهات بها على ضوء دعوة الأنبياء وفلسفة العقل ويرفع الملابسات عن الحق وهما بيده مصباحان يستضيء بهما ويضيء .

ولكن الاستضاءة لا تكون كاملة الا إذا قرن العلم بالعمل فكان جسده وروحه نسخة ثانية عن الوحي والعقل فهو كتاب الله الناطق وهو سنة النبي الناطقة وهو العقل الناطق وقد أبان الله تعالى ذلك بقوله (إنما يخشى الله من عباده العلماء) لأن من كان الوحي جزءاً من شخصيته ونظر الى ملكوت الله وعظمته بنور عقله فني في ذات الله فأنت تقرأ في جسده خشية الله وفي لسانه ذكر الله وفي وجهه نور الله إن فعل فما يرضي الله وان ترك فما يغضب الله وان نهى فعما انتهى عنه وهو الذي يذكر الله مخبره ومنظره (بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب) ورجل الدين هو والروح الوثابة والنفس الأبية عزيز في موضع العزة متواضع في مقام التواضع رحيم ودود طموح لا يستقر على درجة من العلم يستفيد ويفيد بمثل ما اراد الله تعالى بقـوله (ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) وهو يتأثر خطى الأنبياء كمن يريد ان يصعد الى مقامهم ويتتبع سيرة الأئمة كمن يريد ان يحصل على مرتبتهم .

ولذلك جعل الله لهم المرتبة العالية والمثل العليا في كتابه فهم الذين يرفعهم درجات وهم

المريخ ومظاهر الحياة فيه

مترجمة عن الانكليزية

•

كثيراً ما عني العلماء ولا سيما علماء الفلك منهم بأمر المريخ وتساءلوا بشيء من الفضول عما إذا كانت تبدو على سطحه مظاهر الحياة . وقد شاع مؤخراً عن طريق الجمعية الجغرافية الوطنية في الولايات المتحدة أن رقعة كبيرة من المريخ لا تقل مساحتها عن مساحة فرنسة تبدو عليها معالم الخضرة والحياة النباتية ولعل هذا الكشف هو ما توصل إليه العلم بشأن هذا الكوكب السيار منذ ١٢٥ سنة التي مرت على وضع الخريطة التي رسمها له علماء الفلك .
قام بهذا الكشف العالم الفلكي الدكتور ا.س. سليفر الذي يرأس منذ ١٩٥٤ البعثة العلمية

الذين لا يستوون مع غيرهم وهم الذين مدحهم بوصف أولي الالباب او الذين يعلمون او يعقلون او يفقهون وهم الشهداء مع الله والملائكة في قوله (شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وألو العلم الآية) وهم (١) ورثة الانبياء وهم خلفاء النبي بمنزلة انبياء بني إسرائيل وهم الذين إذا مات أحدهم ثلم في الاسلام ثلمة لا تسد إلى يوم القيامة وفي ميزان يوم القيامة يرجح مدادهم على دماء الشهداء ويقال للعالم يومئذ قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم . ذلك لأن وظيفتهم وظيفة الانبياء وهي الارشاد والتبيين للناس ما اختلفوا فيه وهم احد الصنفين اللذين اذا صلحا صلحت الامة وإذا فسدا فسدت الامة لانهم السلطة التشريعية كما ان الصنف الثاني (الامراء) السلطة التنفيذية ومهما أطلنا الكلام في فضل العلم والعلماء فلا نفي حقهما ونسأل الله ان يجعل فى الامة من يفي العلم حقه ويتمثل به حق التمثيل .

الهرمل　　　موسى شراره

(١ : في لسان النبي :ص:

الوطنية التي تقوم بعملية رصـد المريخ وتعمل على تصويره مـن جنوب افريقية . ويقول الدكتور سليفر « ان هذه البقع الدكناء الظاهرة على سطح المريخ هي خضرة وان التغير في اللون الذي يبدو عليه أديم ذلك الكوكب له علامة بذوبان الجليد الذي يغطي سطح هـذا النجم السيار » وقد خلص من تصريحه قائلا « إن هذه التغييرات التي تبدو على أديم المريخ إنما تدل على وجود الحياة فيه أو بالأقل على مظهر ما من مظاهر الحياة هنالك .

وهذه البقع الدكناء التي تغطي مساحة لا تقل عن ٢٠٠ الف ميل مربع (٣٢٠ الف كيلو متر مربع) ظاهرة لم تكن لتتوقعها الجمعية الجغرافية الوطنية الأميركية ولم يظهر في الأرصاد السابقة التي أجريت على هذا الكوكب من قبل مثل هذه العوارض التي تؤيد إلى حـد بعيد ازدياد البقع الدكناء على سطح ذلك الكوكب .

ويعلق الدكتور سليفر على هذا التحول الظاهر الذي تكشف من خلال الأرصاد الاخيرة بأنه ليس هناك من حدود دائمة تفصل ما بين صحارى المريخ وهذه المساحات الدكناء . فقد تتسع رقعة هذه أو تلك أو تضؤل . كل هذا من شأنه أن يفسح المجال رحباً للظن بأن المريخ ليس كوكباً ميتاً وأن هذا التحول في لون أديمه يجب أن يرد إلى مظاهر الحياة النباتية فيه .

ويرى علماء البيولوجيا أن هذا النبات الذي يبدو على وجه المريخ قد يكون مـن نوع الطحلب الذي يغشي الصخور والبقاع الصخرية على الأرض .

وبين الكشوف الأخرى التي تمكن الفلكيون من تسجيلها أثناء عمليات الرصد المصورة التي قاموا بها حول المريخ عام ١٩٥٤ ظهور نطاق بارز في الجو الذي يعـلو سطح المريخ ، وهو نطاق أقل وضوحاً وبروزاً من النطاق الذي يظهر في جو الكوكبين المشتري (جوبيتر) وزحل (ساتورن) إن دل على شيء فعلى حركة ثابتة واضحة في ذلك الجو .

والثابت أن حجم المريخ هو نصف حجم الكرة الأرضية، ولذا كانت الجاذبية فيه أخف بكثير من جاذبية الارض وكثافة الجو المحيط به أخف قليلا مـن كثافة الجو عند قمة جبل الافريست . فإذا كان فيه بعض الاوكسجين فعلى مقدار خفيف جداً ، ولذا خفت بالتالي درجة البخار فيه ، ومع ذلك ارتسم على عدسة المرقب رؤى مـن غيوم بيض ضاربة إلى الزرقة ولمعان وحقول الجليد القطبية وغيوم صفراء من هبوب الغبار .

وكذلك تمكن الدكتور سليفر بواسطة أجهزة خاصة من مراقبة تغير الفصول في المريخ مما يؤكد وجود الحياة على هذا الكوكب .

الشيخ سلمان مروه

الاعتصام بالله نجاة

إن هذه الإختراعات الجهنمية النووية المميتة في الشرق والغرب التي تخرجها المعامل على اختلاف انواعها بدون انقطاع تنذر بشر مستطير يتمخض عن فناء العالم والعياذ بالله وليس غير الله معاذاً وملاذاً والرجوع اليه حياة والأعتصام به نجاة

لقد برأ الله الانسان على احسن صورة وجعله اشرف مخلوقاته ووهبه قوة في الجسم والعقل للوقاية من الاحداث المفاجئة والنوازل الطارئة . وبالعقل استفتح مغالق العلوم وتفضل عليه بالدين لانه خير كله يدفع عنه ما لا يمكن العقل والعلم ان يكفوه إياه من الشرور والآثام والأخطاء كما جاء بالذكر الحكيم (فمــن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)

ومن هذه النقطة يتشعب الحديث . فالعمر ميلاد فنمو فشباب وكهولة وشيخوخة فهرم وهنا نهاية المطاف والندم على ما فات فاذا أجنه ضريحه وغيبته حفرته صار الى عمله وخير أدوار العمر عهد الشباب اذا لم تكدر صفوه الأمراض والأحداث وهذا العهد يقال له ربيع الحياة وما هو إلا ضيف عابر ومثل سائر والذين يتجاوزون ايام الشباب والكهولة اقل من القليل في هذه السنين الكالحة التي هاجمتنا بها المدنية الغربية بلهوها وعبثها وتبــدل التقدير بالتبذير والقصد بالشرف فالمرء في هذا الدور يلفعه الشيب ويتقوس ظهره ويتشنج جلده ويتجعد وجهه وتخذلة قوته (إلا من رحم الله) ويستعيض عــن قوة الشباب فتوراً وعن شدة عزيمته ضعفاً .

فما اخلق من يساعدهم الحظ بطول العمر وتلحظهم العناية بالوجاهة والسلطان والثروة بأن يجعلوا سيرهم وئيداً ويسددوا خطاهم ولا يغترون بحاضرهم ولا يتناسون ماضيهم وما ينتظرهم من السقوط والفناء والزوال

(إذا كنت في خير فلا تغترر به ولكن قل اللهم تمم وسلم)

إلا ان الانسان يذكر وينسى ويؤمن ويكفر ويطيع ويعصي حسب الظروف في الشدة والرخاء وكثير من هؤلاء الذين ينالون جاها عريضاً ويولون سلطانا في جماعة أو قبيل أو شعب تتسلط عليهم الإثرة ويعتبرون نفوسهم الغاية والنهاية وما يكاد احدهم يستشعر القوة بمنصبه

الرفيع حتى يسف الى الحضيض ويتصنع بما لا ينويه ويتخلق بما ليس فيه ويتداخله من الصلف والغرور ما يملؤه اعتقاداً بانه اصبح حاكماً بأمره دكتاتوراً عبقرياً يرى الحقائق مجسمة لديه ورجال العلم ودهاقنة السياسة عيال عليه وقد يكون ما يأتي به تفكيراً مضطرباً ورأيا فائلا ولا يهولنك الامر فالحضارة لم تزدهر والمدنية لم تتقدم والعلوم والمعاوف لم تعلو والدين لا اثر له عند من لا خلاق لهم

فالاستقلال عن الدين بالقانون الوضعي ومشتملاته من التشريع في مواده المختلفة المتباينة ونسخها وتبديلها بين حين وآخر لمصلحة القابضين على السياسة العالمية لإسعاد شعب وشقاء شعب جعل هذه البلبلة وغرس بذور العداوة والاحقاد بين الامم والجماعات والافراد وحمل الناس على الاستبداد بعضهم ببعض لأن الحق اصبح عرضة للضياع وانحلت رابطة التعايش السلمي بينها وعززت المذاهب الالحادية بالأفهام ودخل في روع الجماهير بأن المال هو الغاية لكل شيء وما هو الا وسيلة لا غاية

فإذا جعلنا كوريا الجنوبية وفلسطين المقدسة مقياسا لسياسة الدول العظمى نجد انها انقذت الاولى من بين براثن كوريا الشمالية بعد حرب ضروس بلغت فيها القلوب الحناجر . أما الثانية فلسطين الجريحة المقدسة عند المسيحيين والمسلمين فقد استبيح دماؤها وانتهك حماها وكلت البصائر عنها بعد ان غزتها شراذم اليهود اعداء المسيح عليه السلام بمساعدة بعض الدول لهم بالمال والرجال والسلاح وشردت اهلها تحت كل كوكب. لماذا لم يحشدوا جيوشهم وأساطيلهم لتطبيق العدل الإجتماعي وصيانة حقوق الانسان كما فعلوا في كوريا الجنوبية هل في الامر سر لا نعلمه او ضعف في الدين؟!

فالقانون الوضعي لا يعترف بحياة ثانية ولا يزهد بقيمة هذه الحياة العاتية ولذلك عمت الفوضى في العالم اجمع ورجع الحكم لشريعة الغاب والقوي هو المسيطر باساطيله المائية والجوية وقنابله الذرية والهدروجينية

ويا سعادة البشر في الرجوع الى تعاليم الأديان السماوية لأن شرع الله الذي (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) هو الحل الحاسم لمشكلات الحياة والعلاج الناجع لادواء المجتمع وهو الدستور المقدس الذي يمنع الطغيان ويرشد الحيران ويقضي على الجشع بين الجماعات والأفراد وبه يحل الوئام ويرتفع الخصام . وحينئذ لا قيمة لهذه المدمرات القتالة القاضية على هذا الكوكب الارضي وما دب ودرج عليه من حياة وجماد والله سبحانه وتعالى هو القاهر فوق عباده

بيروت سلمان مروه

ابواب العرفان

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ لولا حمقه وحمق صاحبه لمت جوعاً

قال المأمون يوماً لأحمد بن أبي خالد : أغد علي باكراً لأخذ القصص التي عندك ، فإنها قد كثرت لنقطع أمور أصحابها ، فقد طال انتظارهم إياها .

فبكر وقعد له المأمون فجعل يعرضها عليه ويوقع عليها ، إلى أن مر بقصة رجل من اليزيديين يقال له فلان اليزيدي ، فصحف وكان جائعاً فقال : الثريدي ، فضحك المأمون وقال يا غلام : ثريدة ضخمة لأبي العباس فإنه أصبح جائعاً !

فخجل أحمد وقال : ما أنا بجائع يا أمير المؤمنين ، ولكن صاحب هذه القصة أحمق ، وضع فوق نسبته ثلاث نقط قال : دع هذا عنك ، فالجوع أضر بك حتى ذكرت الثريد ، فجاءوه بصحفة عظيمة كثيرة العراق والودك فاحتشم أحمد ، فقال المأمون : بحياتي عليك ! لما عدلت نحوها ، فوضع القصص ومال إلى الثريد ، فأكل حتى انتهى والمأمون ينظر إليه ، فلما فرغ دعا بطست فغسل يده ورجع إلى القصص ، فمرت به قصة فلان الحمصي فقال : فلان الخبيصي . فضحك المأمون وقال يا غلام : جاماً فيه خبيص ، فإن غذاء أبي العباس كان مبتوراً فخجل أحمد وقال يا أمير المؤمنين ، صاحب هذه القصة أحمق فتح الميم فصارت كأنها سنتان قال : دع عنك هذا فلولا حمقه وحمق صاحبه لمت جوعاً ، فجاؤه بجام خبيص فخجل ، فقال له المأمون : بحياتي عليك إلا ملت إليها ! فانحرف فانثنى عليه ، وغسل يده ثم عاد إلى القصص ، فما أسقط حرفاً حتى أتى على آخرها !

٢ ما بال مية لا تأتي كعادتها

قال معبد الصغير المغني كنت منقطعاً إلى البرامكة آخذ منهم وألازمهم ، فبينا أنا ذات يوم في منزلي إذا بابي يدق ، فخرج غلامي ثم رجع إلي فقال : على الباب فتى ظاهر المروءة يستأذن عليك فأذنت له .

فدخل علي شاب ما رأيت أحسن وجهاً ولا أنظف ثوبا ولا أجمل زيا منه من رجل دنف عليه آثار السقم ظاهرة فقال لي : إني أرجو لقاك منذ مدة ، فلا أجد إليه سبيلا وإن لي حاجة ، قلت ماهي ؟ فأخرج ثلاثمائة دينار فوضعها بين يدي ثم قال : أسألك أن تقبلها ، وتصنع في بيتين قلتهما لحنا تغنيني بـه فقلت : هاتهما ، فأنشدهما وقال :

بالله يا طرفي الجاني علـى بدني
لتطفئن بدمعي لوعة الحزن
لالا أبوحن حتى يحجبوا سكني
ولا أراه ولو أدرجت في كفني

قال معبد فصنعت فيهما لحنا ثم غنيته إياه فأغمي عليه ، حتى ظننته قد مات ثم أفاق فقال : أعد فديتك فناشدته الله في نفسه وقلت : أخشى أن تموت قـال : هيهات أنا أشقى من ذاك ! وما زال يخضع لي ويتضرع حتى أعدته فصعق صعقة أشد من الاولى حتى ظننت أن نفسه قد فاضت .

فلما أفاق رددت الدنانير عليه ووضعتها بين يديه وقلت يا هذا خذ دنانيرك وانصرف عني فقد قضيت حاجتك ، وبلغت ما أردته ، ولست أحب أن أشرك في دمك فقال : يا هذا لا حاجة لي في الدنانير فقلت : لا والله ولا بعشرة أضعافها إلا على ثلاث شرائط قال : وما هن ؟ قلت : أولاهـا أن تقيم عندي وتتحرم بطعامي والثانية أن تشرب أقداحا من النبيذ يشد قلبك ويسكن ما بك ، والثالثة أن تحدثني بقصتك ، فقال : أفعل ما تريد !

فأخذت الدنانير ودعوت بطعام فأصاب منه ثم دعوت بالنبيذ فشرب أقداحا ، وغنيته بشعر غيره في معناه ، وهو يشرب ويبكي ثم قال : الشرط أعزك الله فغنيته ، فجعل يبكي أحر بكاء وينشج أشد نشيج وينتحب ، فلما رأيت ما به قد خف عما كان يلحقه ، ورأيت النبيذ قد شد من قلبه كررت عليه صوته مراراً ثم قلت : حدثني حديثك فقال :

أنا رجل من أهل المدينة خرجت متنزها في ظاهرها وقد سال العقيق في فتية من أقراني وأخذني ، فبصرنا بفتيات قد خرجن لمثل ما خرجنا له فجلسن حجرة منا وبصرت فيهن بفتاة كأنها قضيب قد طله الندي تنظر بعينين ما ارتد طرفها إلا بنفس من يلاحظها ، فأطلنا وأطلنا حتى تفرق الناس وانصرفن وانصرفنا وقد أبقت بقلبي جرحا بطيئا اندماله فعدت إلى منزلي وأنا وقيذ .

وخرجت من الغد إلى العقيق وليس به أحد فلم أر لها ولا لصواحبها أثراً ثم جعلت أتتبعها في طرق المدينة وأسواقها ، فكأن الارض أضمرتها ، فلم أحس لهـا بعين ولا أثر وسقمت حتى أيس مني أهلي ودخلت ظئري فاستعلمتني حالي وضمنت لي السعي فيما أحبه منها؟ فأخبرتها بقصتي فقالت : لا بأس عليك هذه أيام الربيع وهي سنة خصب وليس يبعد عنك المطر وهـذا العقيق فتخرج حينئذ وأخرج معك فإن النسوة سيجئن فإذا فعلن ورأيتها اتبعتها حتى اعرف موضعها ثم أصل بينك وبينها وأسعى لك في تزويجها فكأن نفسي اطمأنت إلى ذلك ووثقت به وسكنت إليه ثم قويت وطعمت وتراجعت نفسي .

وجاء مطر فأسال الوادي وخرج الناس وخرجت مع اخواني إليه فجلسنا مجلسنا الاول بعينه فما كنا والنسوة إلا كفرسي رهان وأومأت إلى ظئري فجلست حجرة منا ومنهن وأقبلت عـلى اخواني فقلت : لقد أحسن القائل حيث قال :

رمتني بسهم أقصد القلب وانثنت
وقد غادرت جرحا به وندوبا

فأقبلت على صواحباتها فقالت : احسن والله القائل وأحسن من أجابه حيث يقول :

بنا مثل ما تشكو فصبراً لعلنا
نرى فرجا يشفي السقام قريبا

فأمسكت عن الجواب خوفا من ان يظهر مني ما يفضحني وإياها وعرفت ما أرادت ثم تفرق الناس وانصرفنا وتبعتها ظئري حتى عرفت منزلهـا وصارت إلي فأخذت بيدي ومضينا إليها، فلم تزل تتلطف حتى وصلت إليها فتلاقينا وشاع حديثي وحديثهـا وظهر ما بيني وبينها فحجبها أهلها وتشدد عليها أبوها فما زلت أجتهد في لقائها فلا أقدر عليه وشكوت إلى ابي لشدة ما نالني وسألته خطبتها لي ، فمضى أبي ومشيخة اهلي إلى ابيها ، فخطبوها فقال : لو كان بدأ بهذا لأسعفته بما التمس ، ولكنه قد شهرها فلم أكن لأحقق قول الناس فيهـا بتزويجه إياها فانصرفت على ياس منها ومن نفسي .

قال معبد : ثم صارت بيننا عشرة وجلس جعفر بن يحيى للشرب فاتيته فكان اول صوت غنيته صوتي في شعر الفتى فطرب عليه طربا شديداً وقال : ويحك ! إن لهذا الصوت حديثا فما هو ؟ فحدثته ، فأمر باحضار الفتى فاحضر من وقته ، واستعاد الحديث فأعاده عليه فقال : هي في ذمتي حتى ازوجك اياها ، فطابت نفسه وأقام معنا ليلتنا حتى أصبح وغدا جعفر الى الرشيد فحدثه الحديث فعجب منه وامر باحضارنا جميعاً فأحضرنا وأمر ان اغنيه الصوت فغنيته وشرب عليه ، وسمع حديث الفتى فامر من وقته بالكتاب الى عامل الحجاز بإشخاص الرجل وابنته وجميع اهله الى حضرته فلم يمض الامسافة الطريق حتى احضر فامر الرشيد بايصاله اليه فاوصل وخطب اليه الجارية للفتى واقسم عليه ان لا يخالف امره فاجابه وزوجه اياها وحمل اليه الرشيد الف دينار لجهازها والف دينار لنفقة طريقه وامر للفتى بالف دينار وامر جعفر لي وللفتى بالف دينار وكان بعد ذلك في جملة ندماء جعفر بن يحيى .

٣ امرأتان اصبحتا رجلين

قال الدميري في كتابه حياة الحيوان نقلا عن ابن الاثير في كامل التاريخ في حوادث سنة ستمائة وثلاث وعشرين قال كان لي جار وله بنت اسمها صفية فلما صار عمرها خمس عشرة سنة نبت لها ذكر وخرج لها لحية

قال جامع هذا الكتاب ونظير هذا ما اورده رحمه الله حمد الله المستوفي في كتاب نزهة القلوب واورده بعض المؤرخين ايضاً ان بنتاً كانت في قيشة وهي من ولايات اصبهان فزوجت فحصل لها ليلة الزفاف حكة في عانتها ثم خرج لها في تلك الليلة ذكر وانثيان وصارت رجلا وكان ذلك في زمن السلطان الجايتو اخدابنده والله تعالى اعلم

الكشكول

العرفان ــ قد اكثرت الصحف هذه الايام من ذكر هذه الظواهر العجيبة ، وهي قديمة غير جديدة ولله في خلقه شؤون

ادفع بالتي هي احسن

١ ديوان أنت أنت

الكلمة القيمة التي ألقتها الدكتوره نعمت احمد فؤاد الاستاذة بجامعة القاهرة للآداب. ألقتها في الحفل الذي أقيم لتكريم الشاعر الحوماني في نادي الشبان المسلمين بمناسبة اخراجه ديوانه الاخير «انت انت» في القاهرة

وعدت ادراجي إلى وطني العربي، افتش في معالم هذا الوطن البائس ومجاهله، حتى هبط بي منطادالقرن العشرين على مطار القاهرة أم العروبة والإسلام. وتغلغلت في معاهدمصر وأنديتها على ضفاف النيل الازرق معبود الأجيال، ووعيت من افواه الفتية والشيوخ على منابر التوجيه، بإسم الدين تارة وبإسم الدنيا تارة اخرى ورأيت هده الألسن تغرف من بحار المنطق، وتتدفق على الاسماع بالحق الذي يعصم الفكر من الزيغ، ويحمي الروح من طغيان النفس، ويصرف القلب عن ان يستجيب للزائف من الحياة

لقد كفرت في امريكا إذ كانت رسالتي تحت سمائها «حواء» وأسلمت في العراق إذ كانت رسالتي بين رافديه (بلاسم) ثم آمنت في مصر إذ جاء (نخيلي) على ضفاف نيلها مقدمة لرسالتي الكبرى «انت أنت»

بهذه الخفقة من خفقات القلب، استهل الشاعر ديوانه الاثير لديه «انت انت» اقبلت على الديوان كما اقبلتم ثم اعطيت الشاعر كامل صفوي، فإذا حديثه في صدر ديوانه ينم عن حيرة وقلق وعذاب نفسي عاناه الشاعر في ماض من العمر فإذا بالذكرى تؤوده، وإذا بالرؤى تقوده إلى غاية اسمى، إلى هدف اكبر ... والإنسان إذا اكتنفته من عالمه ومن الدنيا حوله ظلمات، اشرأب إلى النور مبهور الانفاس، وهو إذ طال سراه ترقب الفجر متقد الاحساس، متفتح النفس والعقل والضمير،

وهكذا كان الشاعر امتلأت جعبته بالتجارب والمشاعر والافكار في الحياة والناس، فإذا الحياة على حضارتها تزاحم الحقيقة فيها الزيوف؛ وإذا الناس بعد العلم والحضارة والترف في حاجة ملحة الى «الروح» الى نبعها الصافي، الى اشراقاتها. الى وقدتها تهدي وتحفز وتنير

وإذ تضني الشاعر الرحلة البصيرة، ويأخذ منه السفر الدارس يفيء الى واحة مخضرة الجوانب، يرتاح دوماً الى نبعها الحران واللاغب، ويستروح الفينان من ظلها ظماى القلوب والارواح.

هناك حيث يغمر النور البطاح من الجزيرة العربية وهناك حيث تتجه قلوبنا ومشاعرنا وآمالنا وامجادنا جيلا بعد جيل. وهناك حيث تترسل اغاني الحداة في سمع الصحراء. هناك حيث تصعد الدعوات حيث ترقى السبحات حيث تبل دموع التوبة والشوق حر الرمال العطشى. هناك حيث تتهادى زمر الحجيج يوفضون الى القبلة الكبرى فإذا الهوى جميع، واذا الزمان ربيع، واذا القلوب تجأر في هتفة واحدة: الله اكبر.

هناك عند الرحبات من منزل هادينا محمد، ثوت نفس الشاعر بعد طواف، وتهدهدت اشواقها بعد المطاف تهتف:

يا ابا القاسم اسقني من ابار
يقك، واملأ من فيضها أكوابي
نق يا سيدي صحائفي السو
د ويبض بها سجل حسابي

وكأني بالكثيرين من اتباع محمد يرددون معه النداء:

يا ابا القاسم:

كلهم ينشد الحياة على نه
جك ملأى من روعة الإغراب
ويجوبون باسمك الحي من
شم الاماني ما ليس بالمنجاب

ويجوب الشاعر في ديوانه الوطن العربي، فإذا ألهمته القاهرة، او اوحى اليه لبنان، اوخايلته بغداد كرت به عرائس الإلهام، وخيالات الشعر الى ام القرى ليسبح بين يدي الأمين الهادي شعره الصاعد، وهو يتطلع الى امام ويهفو الى فوق

هل تعودين يا سمـاء بما يضـ
فو عـلى جانبيك من ارواح
تمطر الارض بالتسابيح احيا
نا وحيناً بالسائف الرماح ؟

انه شعر صاعد كما قلت من عمق احساس القومية العربية بالرغبة الحارة في الخلاص . الخلاص من المظالم السياسية والاجتماعية . اخلاص من المستعمر والخلاص من الدخيل .

اننا ننشد الخلاص من آلامنا القومية وننشد الخلاص الى آمالنا القومية ايضاً . اننا ننشد الخلاص الى الحرية عزيزة وارفة ، الخلاص الى القيادة كريمة هادفة ، كتلك التي افاءها علينا احمد الرسول ، يوم خرجت طلائعنا تسيح في مشرق من الارض ومغرب ، تزرع في القلوب الحب والتسامح ، وتنضر الارض بالحضارة التي توفرت عليها غداة الفتح ، ووصلت بها تاريخ الانسانية قروناً من عمر الزمان .

وديوان الشاعر اذ يتجه هذه الوجهة المتسامية في استعلاء يعزف عن المدح الرخيص . فلم يعن للشاعر ان ينظم النجوم قلائد مدح لحاكم ، أو يكسف الشمس من طلعة زعيم كدأب الشاعر العربي في عصر الملوك .

وتعمق نظرة الشاعر حين يرى الكون وحدة لا تتجزأ . اني اذكر سؤاله الملفوف بسخرية لا تخفى

هل ترى في الشقيق نحضنه الا
كمام غير الجنين في الارحام
افغير الثغاء في ظلل السا
م زئير الاسود في الآجام ؟
او غير التراب في الوهد ما يز
هى به الصخر في ذرى الآكام ؟
امنا هذه الطبيعة والطا
غي علينا محيطها المترامي

ويسوءه شاعر الظلم الاجتماعي في مجتمعه اذ يرانا

بعضنا ياكل التراب من العدم
وبعض يعلوه ريش نعام
بعضنا سابغ الحياة من النعمى
وبعض في جلة الانعام

انه وعي الشعوب الذي يوحي الى شعرائنا مثل هذه الخفقات ...

وهو في كل قصيدة له انتفاضة تنهد به عبر الزمان والمكان الى « محمد » فإذا الذكرى الماطرة ومضات سنا تشرق بها قصائده ، واذا اسرها يستولي عليك كما استولى على الشاعر من قبل .

ولكن صوفية سافرة لو صح هذا التعبير فلا يعلوها تلك الغلالة الرقيقة من الغموض والسرار التي يخلعها على شعرنا الصوفي ابن الفارض والنظراء .

صوفيته عودة عقل فتش طويلا عن قيمة عليا وقمة عالية يطل منها على دنياه ، فلما اعياه البحث والتنقيب ثاب الى منزل الوحي . وكلما تذكر ارهاقه حتى العثور على ضالته المنشودة ، لهج في نشوة الواجد باسمها ويزداد ترديده كلما تميز الفرق بين الواقع والمثال . وعلى هذا فصوفيته بطابعها العقلي لون آخر غير تلك التي تطالعنا عند شعرائنا المتصوفين ذات الوجد المشبوب والروح الحالمة والنفس المسحرة تخايلها في استغراقها من الرؤى الوان .

انا لا افاضل فنحن بعد غفوتنا التي استطالت في حاجة الى صحوة الروح والعقل معاً فإن هبتنا القائمة لا بد لها من الروح والعقل والعلم والفن والخلق ، روافد تعينها على الاستمرار وبلوغ الهدف الكبير الذي نرومه بعد ان صح عزمنا عليه

ان صوفية الشاعر لون من النقد الذي تصحو عليه الشعوب وان كان دون الصيحة القارعة . فهو حين يصفي المدح لمحمد ، يغمر بالإيماء او العلن من حاد عن طريقه في قيادة الشعوب الإسلامية . أليس بين السطور الكثير في مثل قوله :

انت يا واضع الموازين بالقسط
لنا ، انت سر كل اتزان
ما عرفنا الحياة لولاك الا
انها حلبة بلا فرسان
وجهلنا الحكيم بعدك الا
انه فارس بلا ميدان
والذي يمسك الاعنة منا
فرس شامس بغير عنان

سائس يحكم الرعية بالجوع
وتاوي منه الى مبطان
يا لذئب احد نابيه للفتك بنا
اننا من الخرفان

وبعد فإن مواطن البحث في شعر الحوماني وديوانه لكثيرة ولكن ليس هذا مجال الدراسة المستوعبة وما قصدت بهذه الكلمة العابرة الا تحيته شاعراً عربياً آمن بمصر فاستوحى نخيلها ما استوحى ، فكان ديوانه فيه مقدمة لرسالته الكبرى « انت انت »

مصر نعمات احمد فؤاد

٢ تاريخ آل خليفة

وبعد فبينما كنا نبحث في القماطر ، ونستنطق مبعثر الأوراق والدفاتر ، ونستقري صحيح الروايات وأوثق الرواة فقد أحطنا بجل الوقائع في البحرين ، فأردنا أن نذكر تاريخ آل خليفة واستيلائهم على البحرين ، والله المسؤول أن يوفقنا لاتمام مشروعنا هذا وهو بالإجابة جدير

ومن جملة الوثائق التي رجعنا إليها هي : سجلات دار الأمارة المخزونة في دار الاسفار ما تفضل به رب السيف والقلم سمو العلامة الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفة . ومن كتاب التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية) تأليف العلامة الفاضل الشيخ محمد بن العلامة الشيخ خليفة ابن حمد بن موسى النبهاني الطائي .

(نسب آل خليفة)

أعلم ان النسابين قسموا العرب من حيث الوجود الى قسمين بائدة وغير بائدة . فالبائدة طسم وجديس وثمود وعاد وغير البائدة قسمان قحطان وهم العرب العرباء . وعدنان وهم العرب المستعربة . وينقسم العدنانيون إلى شعبين ربيعة ومضر فبنو مضر مساكنهم بالحجاز وكانت لهم الرياسة بمكة وا لحرم وبنو ربيعة كانت منازلهم بين اليمامة والبحرين إلى العراق وتنقسم ربيعة إلى عمارتين بين اكلب وبني أسد ، فبنو اسد هم أهل جلد وعدد . قال أبو عبيد وقد دخل بنو أسد في عبد القيس . وتنقسم بنو أسد أيضاً إلى بطنين جديلة وعنزة ، فبنو جديلة منهم الإمام أحمد بن حنبل وبنو عنزة كانت ديارهم عين النمر من برية العراق على ثلاث مراحل من الانبار ثم انتقلوا منها إلى جهات خيبر فأقاموا هنالك وورث ديارهم غزية من طيء وكان مع بني عنزة احياء من طيء وهم بنو نبهان ابن عمرو بن الغوث بن طيء وكانوا ينتجعون معهم ويشتون في برية نجد وقد عد الحمداني النبهانيين في احلاف آل فضل . وتنقسم بنو عنزة إلى فروع كثيرة أكبرها جميلة بالضم ، وتنقسم بنو جميلة إلى فصائل أشهرها بنو عتبة وتنقسم أيضاً بنو عتبة إلى عشائر واشرفها آل خليفة وهم المقصودون بهذا التاريخ وقد عظمت هذه العشيرة حتى ساوت الفخيذة . فنسب الشيخ خليفة الذي اشتهرت به هذه الفخيذة من عتبة(١) ثم من جميلة ثم من عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار فيجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميع بن سلامان بن بنت بن حمل بن قيدار بن اسماعيل ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله بن نارح بن ناحور بن شاروخ ابن ارغو بن فالغ بن عابر وهو نبي الله هود عليه السلام وفيه يلتقي الحيان قحطان وعدنان . وإلى ذلك يشير القضاعي في منظومته (إلى عابر القى معداً ويلقاني) لأن قضاعة من قحطان بن عابر وعدنان يتصل بعابر وهو ابن شالح بن ارفخشد بن سام وهو ابو العرب أجمع البائدة وغير البائدة وسام بن نوح عليه السلام بن لمك ابن متوشلخ بن خنوع وهو نبي الله ادريس عليه السلام ابن البارد ابن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث هبة الله عليه السلام ابن آدم ابي البشر عليه وعلى نبينا افضل الصلاة وازكى السلام .

(فصل في اماكن آل خليفة ومساكنهم)

كان الشيخ خليفة هو وقومه بأرض (الهدار) من بلدان (الافلاج) من نجد وكان هو صاحب الرأي منهم فاستحسن مبارحة نجد فظعن منه مع قومه ونزل بهم (الكويت) في القرن (١٢) هـ لأسباب مجهولة ربما كان القصد منها حب الاستقلال والسعي وراء تشييد مملكة يكون هو ملكها . واقام في الكويت إلى ان توفي مأسوفاً عليه من اتباعه ، مبكياً عليه من وراء فضله ، فتقلد الامر من بعده ابنه الشيخ محمد بن خليفة .

(١) «تنبيه» يطلق لفظ العتوب او بني عتبة على آل خليفة وعلى آل صباح وعلى آل ابن علي وما سواهم فبالتبعية لهم .

فحصل له من جور وتعديات امراء (المحمرة) بين كعب الشيعة الذين كان لهم نفوذ ومطامع في تلك الجهات ما زهده في سكنى الكويت وحبب إليه الرحيل فظعن بقومه ونزل بهم في الزبارة من بر قطر

والزبارة اسم موضع على الساحل تجاه جزيرة البحرين من جهة الجنوب وأول من نزل (الزبارة) وعمرهـا الشيخ أحمد بن رزق ورغب الناس في سكناها بكرمه وبذل جوده ، وبالعدل بين نزلائه ، فأتتها العرب من كل فج فأسدل عليهم رداء إحسانه حتى تمولوا وصاروا يتجرون في اللؤلؤ . فأتاها الشيخ محمد بن خليفة زائراً ولشراء اللؤلؤ منها فأمطر على أهلها من فضله فبان لهم من اصالة رأيه وجليل سجاياه مااوجب عليهم أن يرغبوه في الاقامة ببلدهم ليستفيدوا من عطاياه ومساعدته فأجاب طلبهم وأزاح وزرهم فبزغ به بدر سعدهم وسما به طود مجدهم وجعلوه محط رحالهم. واتخذوه كعبة آمالهم . ولاغرو (فقد جبلت القلوب على حب من احسن إليها وبغض من أساء إليها) فظعن من الكويت بمن يلوذ به واستوطن الزبارة . ولبث ينشر عليهم آيات حزمه وحلمه ويظهر لهم رايات ورعه وعلمه حتى آل الأمر لسكان الزبارة وهم يومئذ آل ابن علي والجلاهمة والمعاودة وغيرهم من عشائر العرب المقيمين هناك بان يكلفوه تقاليد الحكم على بلدهم فاقترح عليهم من الشروط الموافقة ما رآه صالحاً لرقيهم وموافقاً لرضاء الملك الديان الذي منحه نعمة الحكم عليهم فأجمعوا على تصويبها وقبولها .

وبذلك تم له الأمر والحكم وكان لما ظعن الشيخ محمد بن خليفة من الكويت إلى الزبارة كان له من الولد خمسة ابناء أكبرهم الشيخ خليفة ثم الشيخ احمد ثم الشيخ علي ثم الشيخ مقرن ثم الشيخ ابراهيم (١) ولما استقروا بارض الزبارة واستتب لهم الحكم بها أراد أمراء قطر وهم يومئذ (آل مسلم) أن يضعوا عليهم خراجاً فامتنع الشيخ محمد من اعطائهم ذلك وتحصن في الزبارة ببناء قلعة عظيمة تسمى اليوم (قلعة برير) كان قد بناها في الطرف الشمالي من بر قطر خصيصاً لهذه الغاية ، وقد أرخوا بناءها بقولهم (تمت بعز وعون الله حاميها) وذلك سنة (١١٨٢) وقد جاء هذا التاريخ فالا حسناً على مانالته تلك القلعة من المنعة . وقد تمكن الشيخ محمد بن خليفة من حفظ حكمه على تلك الأراضي وصد المهاجمين وبقي حاكما في الزبارة إلى ان توفي بها فقام بالأمر من بعده اكبر ابنائه الشيخ خليفة بن محمد . وفي اواخر سنة ١١٩٦ توجه الشيخ خليفة لأداء فريضة الحج واقام اخاه الشيخ احمد على الحكم مقامه وبعد أدائه فريضة الحج تمرض بمكة المشرفة ثم توفي بها سنة ١١٩٧ وكان رحمه الله من العلماء العاملين والاتقياء الصالحين . وله منظومة في الرد على الوهابية نحو ٥٤ بيتاً مطلعها :

لك الحمد يا مولاي حمداً مؤبدا
على نعم جلى واعظمها الهدى

إلى أن قال :

ويا بدعة ما قد سمعنا بمثلها
تكفر كل الناس حتى الموحدا

وكان للشيخ خليفة (١) كرامات مشهورة يتناقلها الناس منها انه قال لأصحابه وهو يطوف بالبيت ادعو لاصحابكم فإنهم في ضيق فارخوا ذلك اليوم .ولما قدم الحجاج إلى البحرين اخبروا بما قال فكان يوم هجوم الشيخ نصر على الزبارة .

٤ ولا ينبئك مثل خبير

حينما قدم الملك سعود بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية المنطقة الشرقية في طريقه لزيارة الهند بدعوة من حكومتها في شهر ربيع الثاني ١٣٧٥ هرع إليه فقراء هذه المنطقة مـن كل حدب وصوب البالغ نسبة عددهم ٩٥/ من سكان المنطقة الشرقية يتعطفون

---

(١) ومن ذريته الشيخ خليفة والشيخ جاسم ابنا عبد الله بن خليفة بن محمد بن ابراهيم المذكور ولد الشيخ خليفة سنة ١٣٠٢

(١) ومما يذكر هو ان المرحوم الحاج مصطفى عسيران اجتمع في امام تبريز واخذ امام تبريز يسأله عن آل خليفة في جبل عامل وهل لايزالون امراء ... فقال الحاج مصطفى عسيران بأنهم ليسوا امراء بل انما من وجهاء جبل عامل وبهذا يكون نسبنا يرجع إلى آل خليفة في البحرين . ومن البحرين نزحنا الى جبل عامل واستوطنا هنا . الغازية عادل محمد خليفة

جود جلالته لما عرفوا عنه من أريحية كريمة ونفس سخية قد شمل كرمها وجودها سائر الشعوب الخارجية التي أغدق عليها العطايا والتبرعات حينما قام بزيارة بلادها وقد تكرم جلالته حفظه الله ورعاه ذخراً (لعبيده) بأن أعطى كل فقير مـن فقراء شعبه ٥ ريالات قامت إدارة بلدية الدمام بتوزيعها عليهم وانني أشكر جلالته على هذا الكرم الحاتمي .

وإذا أمعنا النظر في هذا التبرع الملكي الكريم على هؤلاء الفقراء البؤساء التعساء علمنا ان معظمهم جاءوا فداً من أنحاء الصحراء ومن بلدتي الهفوف والجبيل المحرومتين فد خسروا من جيوبهم المديونة اجرة نقل تتراوح مابين ١٥ و ٢٠ ريالا والصدقة الملكية ٥ ريالات كما ذكر آنفاً وليس القصد من نشر هذه الحقائق تجريحـاً لسياسة الحكومة السعودية العادلة أو إمساساً بكرامتهـا أمام الشعوب والحكومات العربية بل تعريفاً لهم عن حياة شعب الذهب الأسود الماثلة اليوم وما يلاقيه من جوع وحرمان وشقاء وعذاب في عهد الحكومة القرآنية التي قدمت نسخة من القرآن الكريم حينما طلبت منظمة هيئة الأمم تقديم دستورها المطبق في بلادها أسوة بسائر الدول المشتركة في هذه المنظمة الاستعمارية

وترجع بي الذاكرة اليوم حينما قمت بزيارة بـلدتي القطيف والهفوف وسائر قرى المنطقة الشرقية في بعض المناسبات لأتعرف عن واقع حياة هذا الشعب التي تتفجر ارضه بأنهار الذهب الأسود وهو يعيش في الأكواخ القذرة بين المستنقعات الضارية يفتك المرض به فتكاً مبيداً حيث لا يوجد مستشفى يقوم بمعالجة الامراض المنتشرة وقد شاهدت وجوه الاطفال باسرة من الجوع والمرض يجولون في شوارع هذه المدن يأكلون قشور الفاكهة ويقفون على قارعات الطرق يتسولون المحسنين وثروة بلادهم تنهبها فئة إقطاعية معدودة تنفقها هبات وتبرعات وعطايا لشراء الضمائر السوداء المرتزقة ولتجار البغاء في ملاهي اوربا ترفيهاً لأصحاب السمو الامراء . وليعلم بعض الصحفيين المرتزقين الذين قاموا بزيارة بلادنا مرات عديدة وحلوا ضيوفاً على حكومتنا لا ليعبروا عن إرادتنا وشعورنا بل ليقوموا بنشر الدعايات الملفقة مدحاً واطراءاً لحكومتنا القرآنية على صفحات مجلاتهم وجرائدهم لقاء أثمان معدودة يتسلمونها من السفارات السعودية في الخارج اننا نرزح تحت حكومة ارهابية مستبدة لا تخاطبنا بلغة إلا بلغة القوة الغاشمة يساندها في ذلك سيدها الاستعمار الاميركي ويوجه سياستها توجيهاً محكما ضد إرادة شعبها المسالم المسكين ويقوم بتسليطها على الاحرار المناضلين من أجل إزاحة الظلم والحرية الاشتراكية بمساعـدة أعوانه المفسدين في الجهاز الحكومي وها هو بالامس القريب قد سيق شابان من خيرة شباب الجزيرة وهما عبد العزيز بن معمر والشيخ فيصل المبارك وأدخلا سجن الرياض المعروف (بالصمك) مكبلين بالحديد بتهمة انهما قاما بتوزيع نشرات تحريضية ضد سلطة الحكومـة العادلة مع العلم ان الذي قام بتوزيع هذه النشرات هي (شركة ارامكو) واذنابها وذلك ليلصقوا التهم الباطلة ضد هـذين الشابين اللذان ينشدان الاصلاح لامتهما وبلادهما ويشجبان السياسة الاستعمارية .

وقد اشرقت شمس الحرية على شعوب الارض قاطبة في الشرق والغرب بعد ان صارعت الظلم الجـاثم على صدورها وحطمت الاغلال وانطلقت من قيودها كالمارد الجبار لتسترد كرامتها وتستعيد حريتها المغتصبة وتفرض إرادتها بالقوة على جلاديها واعدائها وها هي اليوم قد تحررت وفازت بالنصر واصبحت هي الحاكمة لا الحكومة تقول كلمتها وتقرر مصيرها بنفسها وما من حكومة من الحكومات في العالم إلا لديها برلمان منتخب من قبل الامة اما نحن فحتى الآن ليس لدينا برلمان او دستور تدار شؤوننا بموجبه وكلما هنالـك هي (الكلمة العلياء) لا معارض لها ومن يقف في طريقهـا يعرض نفسه للعقاب الصارم ويتهم بالشيوعية .

هذا شيء يسير اردت نشره في هـذا الباب لاطلاع الرأي العام على حقيقة حياتنا في هذا الجزء من العالم .

المملكة السعودية حي بن يقظان

٣ الاعور الحيال وعالم الجمال

من وحي ماكينة الحاج مصري رحمه الله

لاعاشة النجف الموقر

لقد ظهر في الآونة الاخيرة اعور حيال بشكل جمال لقد اخذ هذا الكلب المنافق يأمر بالمنكر وينهى

عن المعروف ولكنه بشكل خروف او بعبارة اخرى مخرف .

ولقد اخذ ينحرف عن كل شيء فيا يراه وقد اصبح شاذاً دون غيره .

فلمنة الله عليه والناس اجمين . ما قولكم دام فضلكم بهذا المخرف الخروف الذي اخـذ يطعن بالإسلام والمسلمين وبالشيعة اجمين الميامين . وبهذا الوطن الذي تغذى من لبنه ونما فيه وكبر به وعاش فيه .

اخبروني ماذا حدا وما بدا لهذا الشيخ الطاعن في في السن ان يجعل عاقبته هذه ويقول المنكر ولا يتبع المعروف .

الا لعنة الله عليه والناس اجمين ان اللعنة عليه وعلى هذا الاعور الدجال المخالف واجب كما وجب على زميله ابن ملجم عليه لعائن الله .

هذا وارجو من اخواننا المسلمين في مشارق الارض ومغاربها سهلها وجبلها برها وبحرها ان نكافح مثل هذه الجرائم الفتاكة .

ان الله لا يضيع اجر المحسنين ، ان احسنتم احسنتم لأنفسكم والسلام عليكم .

العراق منصف

٥ بني وطني

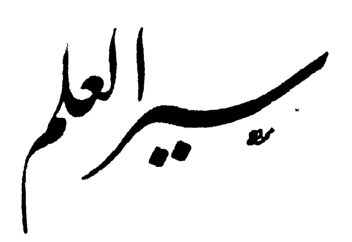
كفانا مـن الاقوال ما نتكلم
متى تؤخذ الامجاد او يسفك الدم
متى تخفق الرايات في ارض يعرب
ونخطو معاً نحو الامام ونقدم
نبيد الذي في ارضنا يخلق الاذى
وينشر الوان الفساد ويظلم
ونمحو سواد الليل عن كل بقعة
ونقلب بنيان الضلال ونهـدم
ونفخر حتى يعـلم الكل اننا
اباة فم التاريخ عنا يترجم
متي تنظر الاوطان فينا توحداً
ونرجع ما قد فاتنا ونكرم

فما الشام إلا اخت لبنان كله
وإنهما في الحق كف ومعصم
ومصر واردن وبغداد إنها
لنا اذن والبـاقيات لنا فم
اذا ما شكت هذي اذى وتعسفاً
فأخرى لشكوى ظلمها تتألم
وان بسمت يوماً لفرحة عزها
فيبدو الهنا في اختهـا والتبسم
فنحن لعمر الله وحدة امة
محررة الانساب لا تتقسم
فما بالنا والحق ابلج ناصع
نظل بمنأى عن علانـا ونظلم
انضحي لاعداء العروبة لقمة
وبلداننا سلب ونهب مقسم
لقد اضحك الانذال تفريق شملنا
فبان لها ناب علينـا ومنسم
يريدون تحطيم الاباة لانهـا
اباة عن استقلالها ليس تحجم
يريدون ان نبقى عراة وشرداً
وحجابهم في امرنا تتحكم
فتباً لهم لم يعرفوا العرب انهم
جنود وكل في الحـوادث ضيغم
فلا بد ان يستيقظوا من سباتهم
ولا بد للجمر الكمين التضرم
ولا بد ان يمشوا شيوخاً وفتية
الى الحرب حتى يثأر الكل منهم

●

بني وطني لا تحجموا عن فخاركم
فقد ذل من يأبى الفخار ويحجم
لقد آن ان نحيى وان ندرك المنى
وندرك ما نصبو اليه ونحلم
لقد آن ان نرعى الديار وان نرى
شباباً يقود الركب وهو عرمرم
فإن حيـاة العز شهد وسكر
وان حياة الذل صاب وعلقم
جواد نعمه

محمد اديب الزين



[مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية]

★ ١- شفاء بحص المرارة بالاشعة : ورد تقرير من جامعة بال الأميركية يقول : ان الأطباء هناك قد توفقوا لاختراع جهاز لشفاء بحص المرارة بواسطة الاشعة بدون عملية جراحية .

إن الشعاع القوي الصادر عن هذه الآلة ينفذ إلى المرارة ، ثم يحطم البحص الذي بها إلى أن يصبح ذرات دقيقة ، تخرج هذه الذرات بالتالي مع الفضلات فيشفى المريض عندئذ ويوفر على جسده احتمال مبضع الجراح

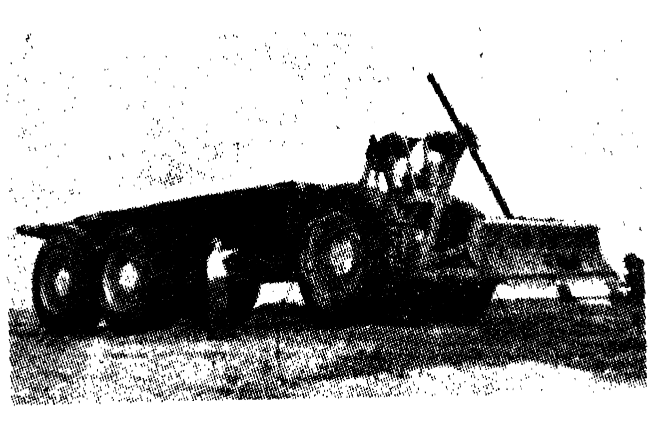
★ ٢- زورق النجاة :

صنع مهندسو دائرة القوى الجوية في الولايات المتحدة الأميركية زورقاً جديداً للنجاة يصلح لنقل عشرين رجلا في البحر إلى الشاطىء الامين

ان هذا الزورق خفيف الحمل ، يوضع منه في طائرة نقل الجنود أو الركاب كمية بمقدار عدد الركاب الذين تنقلهم الطائرة فإذا طرأ عطل على الطائرة وسقطت في البحر يأتي دور عمل هذه الزوارق .

زورق النجاة

★ ٣- آلة جديدة لقلع الاشجار : أخرج مصنع في مدينة تكساس في اميركا آلة جديدة لقلع الاشجار تزن هذه الآلة ٦٠ طناً وترتكز على أكبر عجلات عرفها العالم ، علو العجل منها عشرة اقدام وسمكه أربعة أقدام وتحتوي الآله على شفرة قاطعة تقطع أضخم الاشجار وتستخدم في أعمال تحويل الاحراج إلى أراض مزروعة .



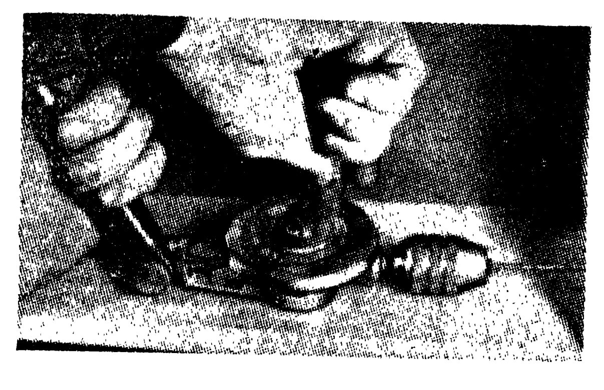
الة جديدة لقطع الاشجار

★ ٤ – إنتاج نباتات جديدة : يقول عالمان سويديان أنهما توفقا لانتاج نباتات من أنواع جديدة لم يعرفها البشر للآن ، تغذى هذه النباتات الجديدة بواسطة الشعاع الذري . وتنتج هذه الأنواع النباتية كميات كبيرة من المواد الغذائية التي تكفل الغذاء لملايين من البشر الجياع .

★ ٥ – آلة تصوير لمراقبة السير : اخترع المهندس الانكليزي هنري بون آلة تصوير جديدة تعمل من نفسها بدون مصور . وهي تلتقط صور وأرقام السيارات التي تمر مسرعة زيادة عن المعدل .

عرض المخترع اختراعه هذا على الدائرة المختصة لدى وزارة المواصلات البريطانية التي اهتمت بـه اهتماماً جدياً وذلك لأجل وضعه في حيز العمل بأقرب وقت ممكن لما له من الاهمية في تنظيم السير .

★ ٦ – المثقب الحديث : صنعت إحدى الشركات الاميركية مثقباً جديداً شكله مثل شكل الافعى يدور حول اللوحة أو الاسطوانة المراد ثقبها ويأتي بعمل الثقب في جميع الجهات والاطراف



المثقب الحديث

★ ٧ – الساعة المدهشة : أصبحنا في عصر ليس فيه شيء مدهش ومع ذلك أطلق على الاختراع الآتي وصفه الساعة المدهشة

كم الساعة في المريخ ؟ ان الساعة المدهشة هذه تعطيك الجواب !

إن شركة الساعات (هاملتون) صنعت هذه الساعة انها مدهشة حقاً ؟ انها تنبىء عن الوقت في المستقبل ، وفي العواصم المهمة من العالم ، وفي المريخ ايضاً . ويقول الدكتور لافيت – مدير مرصد معهد فرانكلين في فيلادلفيا – بأن هذه الساعة تقوم بإجراء الحسابات الفلكية بطريقة ميكانيكية . وانها تخبر الحقيقة في حسابها .

ثبت أن يوم المريخ ٢٤ ساعة و٣٧ دقيقة و١٢ ثانية وشهره ٥٦ يوماً .

★ ٨ – ماذا يخبىء لنا المستقبل : يجرب العالم الطبيعي اوتو وانزن إرسال بالونات في الجو تحمل حيوانات حية إلى أماكن عالية في الفضاء تنكسر عندها الاشعة الكونية وتعود أدراجها . تزود هذه البالونات بمكيفات للهواء بأشكال مختلفة .

والذي ينتظره هذا العالم عودة الحيوانات المرسلة سالمة إلى الارض

ماذا يخبىء لنا النصف الثاني من القرن العشرين ؟ يقول هذا العالم – وهو ألماني عمره ٣٧ سنة – ان جواب هذه المسألة العلمية المهمة يمكن ان ينشر على العالم بعد مضي ٢٠ – ٣٠ سنة وعندئذ يصبح الفضاء العالي الذي يزيد علوه عن ١١٨ الف قدم مسرحاً للأحياء الذين يقصدون التعرف إلى الكواكب .

بيروت محمد أديب الزين

مكبر للصوت : سيظهر قريباً مكبر للصوت يبلغ مداه أربعة أميال عند اعتدال الطقس على حين ان مكبرات الصوت المعروفة اليوم لا يزيد مداها عن نصف ميل

هذا وسنرى من عجيب الاختراعات أكثر ما رأيناه وعش رجباً تر عجباً بـل سترى عجائب وغرائب لم تخطر لك ببال

التقريظ والانتقاد

١ طه حسين والخلفاء

للأستاذ الشيخ عبد الله بري

الاستاذ الشيخ عبد الله بري أديب قوي الاسلوب عميق الفكرة ناضج الرأي. هجر وطنهمع منهجروه إلى الأرض الامريكية فلم تستطع ظروف الاغتراب القاسية أن تحوله عن فطرته وأن تصرفهعن سجيتهومع أن كل ما يحيط به لا يشجع على الانتاج والابداع فقد ظل الاديب المنتج المبدع ، فهو بين الحين والحين يطلع على دنيا العرب بما يخطه قلمه في الأدب والتاريخ والاجتماع والنقد والفلسفة سواء كان ذلك مقالا أو كتاباأورسالة

ولقد أخرج أخيراً بحثاً موجزاً علق فيه على كتاب الدكتور طه حسين في الفتنة الكبرى عن علي وبنيه ، وهذا البحث ككل ما قرأنا من قبل للأستاذ البري من حيث الديباجة والعرض والرأي، فهو هنامؤرخ لايؤخذ بالمظاهر بل ينفذ إلى أغوار الحوادث وأعماق الاشخاص فيقارن ويحلل ويدرس ويعرض على القارىء نتيجة صحيحة واضحة .

ومن الطبيعي أن يكون الاستاذ البري في صف علي بن أبي طالب لا عن تقليد بل عن درس وتمحيص يبرزان رسالته بروزاً واضحاً ومن تعبيراته التي تخص بالذكر قوله : إذا كان عثمان قتل مرة فقد قتل علي أكثر من مرة ، قتل في نزع الخلافة الدينية منه ، وقتل في إعطائه تدبير أمر (الفتنة العربية) مع الخلافة ، وقتل في رأي الحكمين ، وقتل القتلة الاخيرة من الخوارج

ومن آرائه انه يرى ان خلصة عثمان ورجاله واهله كانوا فريقين : فريق امعن في خزينة المسلمين نهباًوفي حقوق الرعية اكلا دسوماً ، وفريقاً لم يستطع أن يبلغ في النهب والاكل ما بلغ غيره فعمل مدفوعاً بحقده مع العاملين على تقويض أمر عثمان

وللمؤلف في الخلافة وتقريرها آراء جريئةهي الاولى من نوعها استند فيها إلى دراساته وتتبعاته وكل قول في هذا الكتاب لا يمكن أن يعطي الصورة الصحيحة عنه فلا بد من قراءته ودرسه.

إننا نحيي الاستاذ البري مؤملين أن يواصل المكتبة العربية بآثاره الرائعة وان يتحين كل فرصة ليكتب ويؤلف

« أبو فراس »

٢ في الادب والحياة

بقلم فاضل خلف

الناشر مكتبة الآداب بالقاهرة:١٢٨ صفحة قطع العرفان

هذه مجموعة من المقالات في الادب والحياة للأديب الكويتي الاستاذ فاضل خلف ، كتبت في أوقات متباعدة ومناسبات مختلفة ونشرت في الصحف والمجلات العربية .

ويمتاز أدب الاستاذ خلف بسلاسته وسهولة فهمه على جمهور القراء . وتحتوي مقالاته على جملة خواطر أدبية ويبحث عن الادب الكويتي والعراقي والحجازي .

٣ فصول في الادب

بقلم عبد الغني اسماعيل ومحمد عبد المنعم خفاجي

: ١٩١ صفحة قطع صغير

يحتوي القسم الاول من الكتاب على ألوان من الدراسات الادبية في الاحوص الشاعر وعبد الله بن المقفع، وقد عرض المؤلفان لانتاج كل منهما وحللا أدبه وميزته بإسهاب .

ويحتوي القسم الثاني على موازنات ونقد لقصيدة ابي نواس في مدح العباس بن ابي جعفر المنصور ولقصيدة كثير في تائيته الغزلية المشهورة

وفي القسم الثالث نقد وموازنة لقصيدة القشيري ومرثية أبي تمام ونماذج من شعر بعض الشعراء مع تحليل شاعريتهم ويعد الكتاب دراسة مفيدة لطلاب الادب ومتذوقي الشعر.

٤ ليالي الادب

كتب متتابعة تصدرها رابطة الادب الحديث بالقاهرة هذا الكتاب الأول من سلسلة ليـالي الادب التي تصدرها رابطة الادب الحديث في مصر ، وهي أبحاث ودراسات تعكس واقع الادب المصري الحديث ونظرات على المجتمع الانساني واغراضه , وبهذه الباقة الصغيرة من الانتاج الادبي تقدم رابطة الادب الحديث خدمة مشكورة إلى المكتبة العربية .

٥ صوت الغاب

كتيب صغير في ٤٥ صفحة بقطع العرفـان طبع بمطابع دار الاحد سنة ١٩٥٦ ونشرته الندوة اللبنانية يصور هذا الكتاب لمؤلفه الاستاذ خليل رامز سركيس صاحب جريدة لسان الحال - ما كان عليه المرحوم ميشال شيحا المالي المعروف وصاحب جريدة (لەجور) الفرنسية ويبين عظم خسارة لبنان له لما كان عليه من تفوق مالي ودعايات واسعة لمنتجات لبنان

٦ تأشيرة الى اوربا

بقلم اديب مروه دار الحياة بيروت

قضى الاستاذ اديب مروه أكثر من خمس سنوات متنقلا في البلاد الاوربية ، وقـد رجع وفي جعبته دراسات وانطباعات عن تلك البلدان ضمها بين دفتي كتاب . وإن كل من يطالع هذا الكتاب يرى نفسه في سياحة في ايطالية ، فرنسة ، بلجيكة ، هولندة ، انكلترة ، وسويسرة ، ويحسب كأنـه يعيش في تلك الاجواء يتنقل من بيئة إلى بيئة ويشاهد ازياء ومشارب مختلفة ، وقد احسن الاستاذ مروه في الوصف وفي مقابلة عادات تلك البلاد ببلادنا .

والكتاب ضروري لكل من يريد ان يذهب إلى هذه البلدان فإنه دليل يوضح امامه الطريق لكل ماهو غامض .

سبعة كراريس

جاءنا سبعة كراريس مطبوعة وكلها للأستاذ خالد بكداش النائب الشيوعي الوحيد في البرلمان السوري وهي ١ - خطابه المهرجاني الانتخابي ٢ في سبيل إحباط الاحـلاف الاستعمارية ٣ - حول قضية تسليح مصر ٤ - حزب العمال والفلاحين ٥ سنة كاملة في خدمـة الشعب ٦ - دور سورية التـاريخي في العـالم العربي ٧ - النضال في سبيل الجبهة الوطنية

نوادر وخواطر

١ مختصر القرآن

دخل رجل إلى مكتبة تبيع الكتب وسأل صاحبها: هل عندك مختصر القرآن ؟! فدهش صاحب المكتبة لهذا السؤال الغريب وفكر بماذا يجيبه وإذا بشخص يدخل للمكتبة وقال له : هل عندك مختصر مسلم ؟فأشار للسائل عن مختصر القرآن قائلا له : هذا هو

٢ من فضلك شوف لي حماري

فقد قروي حماره وبينما كان يبحث عنه شاهد شاباً وفتاة يجلسان تحت شجرة يتناجيان

هي — لماذا تطيل النظر إلى عيوني

هو — لأني بشوف الدنيا بأسرها بعيونك

القروي (متدخلا) من فضلك شوف لي حماري

٣ وهل اخذت الصابون حتى ادفع ثمنه

ذهب احدهم ليشتري صابونا بثمنه قرش وبعد أن استلمه اعاده طالباً إبداله بالرز فلما اخذ الرز مشى فناداه التاجر يا صاح : لم تدفع لي ثمن الرز فقال له اني ابدلته بالصابون قال التاجر : نعم ولكن لم تدفع ثمن الصابون فأجابه الزبون المغفل او الملعون : وهل اخذت الصابون حتى ادفع لك ثمنه

٤ عن غير طريق البيت الابيض

أرسل احد الفلاسفة رسالة إلى المولى يطلب منه الف دولار وارسل الطلب عن طريق البيت الابيض وحدث أن اطلع الرئيس ترومان على هذه الرسالة فأمر بأن يرسل مئة دولار بعنوان (من المولى) وفي اليوم الثالث رأى رسالة اخرى من الفيلسوف نفسه يخاطب بها المولى ويقول له : إلاهي .. ارسل لي الف دولار ولكن عن غير طريق البيت الابيض لأنه اخذ ضرائب مباشرة ٩٠ بالمئة

٥ لا يدخل الجنة العجائز

روي ان عجوزاً من الانصار اتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت له: يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال : اما علمت ان الجنة لا يدخلها العجائز فصرخت فتبسم رسول الله وقال : اما قرأت قول الله عز وجل (إنا انشأناهن إنشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا)

٦ ان لم يأكل مال الله فمال من يأكل

ولى الحجاج اعرابياً ولاية فتصرف في الخراج فعزله فلما حضر قال له : يا عدو الله أكلت مال الله ! فقال الاعرابي ومال من آكل إن لم آكل مال الله ،لقد راودت ابليس على ان يعطيني فلساً واحداً فلم يقبل فضحك وعفا عنه

٧ لا تتحمس لهذا الحد

قال الخطيب لخطيبته هل قبلك احد غيري ؟ قالت له نعم فقال لها متحمساً قولي من هو لاقتله فقالت له رويدك لا تتحمس لهذا الحد لانه يصعب عليك جداً ان تقتل جيشاً لجباً من طلاب الكلية التي كنت ادرس فيها

٨ المشنقة ولا العجوز

كان الجنود يقودون شابا للمشنقة فالتقى بعجوز قالت له : ماذا تعطيني اذا انقذتك من المشنقة؟ قال الشاب : وما تطلبين ؟ قالت : ان تتزوجني فصاح الشاب بالجنود الى المشنقة

٩ شفت الهلال

كان علي الحاج الشاعر الزجلي في جونية بشهر رمضان في عرس ولما وضع الشراب قبل الغروب طلب منه ان يتناول كأساً من الخمر فأبى لان ذلك محرم في دينه ولان مدفع الغروب لم يضرب بعد ولكن بعد الالحاح تناول

كأساً وقال مخاطباً العروس التي امامه

بأرض جونية ميل يا غصن الدلال

واليوم شرب الخمر صار عندي حلال

قم يا علي نادي على أمة علي

تا يفطرو عا ذمتي شفت الهلال

١٠ في نسائهم صباحة وفي فتيانهم عفة

قال سعيد بن عقبة لأعرابي : ممن أنت؟ قال من قوم إذا عشقوا ماتوا قال : عذري ورب الكعبة ثم قال : ولم ذلك ؟ قال : لأن في نسائنا صباحة .وفي فتياننا عفة

١١ هل ظننتني مغفلا

دخل فلاح لمحل بائع (راديوات) وقال له هل عندك راديو على المازوت ؟! قال لا بل عندنا راديو على البطارية الناشفة فقال أسمعنيه فأسمعه بالعربي فأخذ الراديو وانصرف ولما وصل لبلده ركب الراديو وفتحه فأحكى فرنسي تارة وانكليزي اخرى فأعاده للبائع قائلا له : هل ظننتني مغفلا فأعطيتني راديو توجيهته عربي وأسفله فرنساوي .

١٢ لا اذكر اني ارسلت نبياً مثل هذا

دخل طبيب عين جديداً في مستشفى المجانين وأراد أن يتعرف على المرضى واحداً واحداً فرأى أحدهم يقول إنه نبي مرسل وهو ينادي بالثبور وعظائم الامور لمن لا يؤمن به فهمس مريض آخر باذن الطبيب قائلا : هذا كذاب فقال له ومن أين عرفت ذلك ؟ قال : لأني لم أرسل نبياً كهذا فقال الطبيب عرفنا كما حيا كم الله

١٣ شحاذ فقير وغني بخيل

طلب شحاذ فقير من غني بخيل صدقة وقد وقف ببابه وكان الغني يداعب أطفاله فقال الغني مخاطباً اولاده يا كمال قل لاخيك جمال يخبر اخته نوال كي تخبر امها كي تصرف هذا الشحاذ الوقح ولما سمع الشحاذ هذا الاخبار المعنعن توجه نحو السماء ويداه مرفوعتان وخاطب ربه بهذا الجواب المطنطن :

يا رب اخبر ملا ئكك جبرائيل ليخبر إسرافيل وإسرافيل يخبر ميكائيل ليقول لعزرائيل كي يقبض روح هذا الغني البخيل .

١٤ غدر النساء

كان موسى الهادي الخليفة العباسي مفتونا بجارية من جواريه تسمى غادرة رؤي يوماً يبكي فقيل له علام تبكي يا أمير المؤمنين فقال : كأني بي وقد مت وأخذ اخي هارون الخلافة وتزوج بغادرة فقيل له حاشاك من هذا الخاطر فزاد في البكاء وبلغ هارون فحضر وحلف له بالطلاق أنه لا يتزوج بها وحلفت هي أيضاً فلم يمض شهر حتى مات وأفضت الخلافة للرشيد فكفر عنه وعنها وتزوجها فلما كان ذات ليلة انتبهت من منامها مرعوبة وذكرت انه اتاها فعاتبها وأنشدها

أخلفت عهدي بعدما	جاورت سكان المقابر
ونكحت غادرة اخي	صدق الذي سماك غادر
لا يهنك الإلف الجديد	ولا تدر عنك الدوائر
ولحقت بي قبل الصباح	وصرت حيث غدوت صائر

فقال لها الرشيد لا بأس عليك إنما هو أضغاث احلام وجعل يغمزها وهي تضطرب في يده حتى ماتت

١٥ البرد ووصفه

نظراً لشدة البرد الذي حصل في بعض أيام هذه السنة تذكرنا ابياتا لابي الحسن الباخرزي يصف فيها البرد

وترى طيور الماء في وكناتها

تهوى بيوت النـــار والسفودا

وإذا رميت بفضل كأسك في الهوا

رجعت إليك مع الهواء عقودا

يا صاحب العـــودين لا تهملها

حرك لنا عوداً وحرق عودا

والصافي في البرد أيضاً

من الورد ودت قلوب الحيـــاة

لو ان الجحيم بها توقد

على النهر ساد الوجوم الرهيب

كأن الهدير به يلحد

ولولا التجمد في مائه	لاوشك من برده يرعد
نظرت إلى مائه جامداً	فكاد من نظرتي يجمد

الصحة وتدبير المنزل

١ التدخين ومضاره

شاعت هذه النبتة الخبيثة في الشرق والغرب شيوعاً مدهشاً لأن الناس عبيد شهواتهم ولو اقتصرت على الطبقة الجاهلة لهان الأمر لكنها كانت أكثر شيوعاً لدى الطبقة الراقية الذين يجب أن ينهوا عنها ويبينوا مضارها الكثيرة كالأطبـاء وهم في الطليعة والعلماء والشعراء والكتاب والعرفان في طليعة المجلات التي نبهت لمضار التدخـين ونشرت ما ترجم عن هذه المضار من اللغات الاجنبية ويسرنا ان بعض المبتلين بهذه العادة السيئة قد أقلعوا عنها ووجدوا بعد الاقلاع الفروق الواضحة في صحتهم ومجرى حياتهم وها نحن هنا نثبت بعض ما جاء في ضرر هذه الآفة

لقد أثبتت التجارب العلمية ان التدخين يسبب ارتفاعا في ضغط الدم ، واضطراباً في سرعة دقات القلب، كما انه يقلل الشهية للطعام وقد يفقدها تماماً يؤدي إلى اضطراب الهضم ونقصان الوزن ، ولعل هذا يفسر الزيادة الملحوظة التي تطرأ على المدخن عند إقلاعه عن التدخين (١)

٢ العنب وفوائده

العنب من أحسن الفواكه فائدة وتغذية وهو يمد الجسم بالحرارة الغذائية فالكيلو الواحد منه يعطي الجسم حرارة بمقدار ٦١٥ «كالوري» على حين ان الكيلو من المشمش يعطي ٥٧٠ درجة والتفاح ٤٠٤ والبرتقال ٣٦٠ والبطيخ ١٢١ الخ

والحديد الموجود في العنب هو خير معين على شفاء الانيميا والضعف العام ويعطي مناعـة ضد الامراض الوبائية والتدرن ويحتوي على مقادير مختلفة من الزلال والمواد الدهنية والسكر والكلسيوم والمغنسيوم والبوتاس والحديد وغيرها وعلى كميات كافية من فيتامين (ب) و (ج) وأملاح عضوية كأملاح الطرطريك والليمونيك

ومن المستحسن تناول العنب يومياً على ثلاث دفعات قبل وجبات الطعام وتزاد الكمية كل اسبوع حتى يبلغ ما يتعاطاه المريض يومياً اربعة كيلو غرامات

قلنا والعنب لا يجهل احد فوائده الجمة ولعل حسن صحة اهل الجبال ومناعتهم الفضل في بعضها إن لم نقل في الكل للعنب فكلوا العنب واشربوا عصارته

٣ الى ربة المنزل

أزيلي بقع الفواكه عن الاقمشة الصوفية والقطنية بالمحلول الآتي : ١٢ غراما من ماء الاكسجين و ٩٠ غراما من محلول النشادر و ٤٠ غراما من الماء

أما الاقمشة الحريرية فتزال البقع بمحلول ملح الليمون أو حمض الطرطريك

وينظف الزجاج بكمية صغيرة من مسحوق الشب فيصبح كأنه بلور

ولتنظيف الأقمشة القطنية من صدأ الحديد يغمس الصدأ في عصير الليمون الحامض ويترك معرضا لاقوى ضوء مدة نصف ساعة ثم يكرر ذلـك غير مرة حتى يزول تماما وحينئذ يغسل بالماء والصابون كالعادة

لا تهملي الجروح البسيطة فقد تتسمم وتسبب مضاعفات أنت في غنى عنها . وعندما يجرح اصبعك لا تحاولي ان توقفي سيل الدم من الجرح. فإن الدم الذي يسيل ينظف الجرح من الداخل ويطهره من الآثار التي تركتها الآلة الحادة التي سببت الجرح .

اضغطي حول الجرح لتنشطي سيل الدم اما إن كان الدم يسيل بغزارة فلا بد من وقف نزيفه وفي هذه الحالة يجب الضغط على العضو المجروح فوق موضع الجرح ضمي بعد ذلك ضماداً وشديه جيداً .

(١) هذا ما اقتبسناه عن رصيفتنا الشهباء الحلبية وقد قال لنا أحد المدمنين أنه بعد تركه التدخين بثمانية شهور زاد وزنه ١٤ كيلو وقال آخر بعد تركه التدخين بشهرين زاد وزنه ثمانية كيلوات الخ

وإذا حييتم بتحية

١ الصرح الخالد

ان من الدعاة إلى الله المجاهدين في سبيله وفي سبيل رفع مستوى الامة روحياً ومعنويا قديماً وحديثاً ومن إذا كتبوا او تحدثوا فيموضوع خلافيأو مسألةتجاذبتها الآراء والاقوال تناولوها بالحكمة وظفروا بالواقع على ضوء المحاكمة العلمية الناضجة-سماحة المجاهد الكبيرالحجة مولانا السيد عبد الحسين شرف الدين دام ظله - يعرفه بذلك كل من حضر مواقفه الشفهية في المنتديات العامة والخاصة وتشهد له آثاره ومؤلفاته الخالدة وقد توفق في دوره الاخير دور الشيخوخة لإنشاء صرح علمي من أفخم ما يبنى في هذا المسرح الحيوي الديني الانساني آوى إليه عدداً جماً ربما يقارب الالف تلميذا من ابناء الجنوب وغيرهم - ومع انه لما يتم بناؤه وتكمل لوازمه رفع مستوى الشباب في أكثر قرى جبل عامل ومدنه ولاسيما أبناء المهاجرين الكرام . روحياً ومعنويا اخذ بعضده لبناء هذا الصرح في قلب لبنان الجنوبي (صور) معظم مهاجري الطائفة في افريقية أعزهم الله

وكم لهذه الفئة الفاضلة الكريمة من حسنات نفاخر بها على قلتها الملايين من سائر الطوائف الاخرى في العالم الاسلامي وغيره - وحسبها هذا الصرح الجبار الخالد والكلية العاملية) في قلب العاصمة اللبنانية بيروت ادام الله نضارتها برشيدها الزعيم المحبوب إن شاء الله

وها هو حفظ الله مهجته ومن على المسلمين به يرسل إلى أولئك الحماة الكرام في مهاجرهم فلذة كبده وزهرة حياته النضرة ابا محمد السيد جعفر وفقه الله المرة الثالثة رجاء قيامهم أيدهم الله بسد عوز مالي ناء بعبئه عازماً على وضع نموذج عقائدي أساسي تؤمن به عقيدة الشباب الذي ينضوي إلى هذا الصرح العلمي ورفع مستوى النموذج الآخر العملي بإيجاد أساتذة أكفاء مؤمنين موجهين

واني باسمي وباسم الكثير من علماء الطائفة في لبنان وغيره ممن يقدرون لسماحته دام ظله جهوده وجهاده في حقل العلم والخير - ننيط رجاءنا وآمالنا في افذاذ المهاجرين المساميح ذوي النخوة اعز الله الدعاة إلى الخير والعلم بهم وبأمثالهم إن شاء الله في ان يرجع هذا الوفد القليل عدداً الكثير معنى وفتوة إلى سيدنا مجهزاً بما يسد العوز وينمش الآمال جريا على عاداتهم الكريمة غير عابئين ولا مكترثين بتشويه لدود او نبز حاسد فليتركا للتاريخ الشاهد وكفى به محاسباً

وإن أسفنا لشيء فليس كأسفنا على أن يلاقي هذا الشيخ المجاهد العارف ايده الله الذي ضرب الرقم القياسي في الثبات على المبدأ والعمل طيلة حياته الفاضلة لخير العرب والاسلام والوطن راسخاً كالطود لا تزحزحه عن مبدئه عواصف الاهواء والمطامع - على ان يلاقي هذه المكافأة السلبية الجافة من أمته . وهب انا عذرنا الحكومة الافرنسية بحجب العرفان عن مستعمراتها والحكومة السعودية هدى الله قادتها إلى الخير فما عذر اولي النفوذ والسلطة في العراق بحجب العرفان عن قرائها وهل من الانصاف أن تجازى من قبلهم هذا الجزاء وهي المجلة الإسلامية العربية الوحيدة التي ساهم في تأييدها ودعوتها منذ ان بدا نجمها المتالق إلى الآن جمهور العلماء والادباء في العراق واخلصت ولم تزل في المساهمة في قضايا العراق اعزه الله - الوطنية والدينية وللعائلة الهاشمية الكريمة

والحق ان العرفان هي مجلتنا الوحيدة التي اصبحت اداة الوصل بيننا وبين الاقطار الاخرى النائية والقريبة ولا سيما الجاليات الكريمة في المهجرين الاميركي والافريقي وسلوة الفاضل والاديب وانشودة العالم والمتعلم فمن الوفاء ان يهتم اولو النخوة بتلافي العوز الذي لحقها عن طريق حجبها عن قرائها وأنصارها في العواصم الآنفة الذكر وليس ذلك عليهم بعزيز (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

عباس ابو الحسن الموسوي

٢ اليك ايها الاستاذ الكبير اقدم كلمتي

حضرة الشيخ المجاهد الكبير العلامة الشيخ احمد عارف الزين المحترم تحية طيبة

تسلمت العدد الاول والثاني مــن صحيفتكم الغراء (العرفان) لهذه السنه ١٣٧٥ ه وطالعت مواضيعها المهمة فوجدتها من أنفس مالفت نظري إليه من المجلات المنتشرة باللغتين — العربية والفارسية — لاشتمالها على المطالب العالية والثار اليانعة . وقد اتعبتم نفسكم الشريفة في إتقــان الطبع والترتيب وجودة الوضع والتبويب وتجديد الحروف والورق الصقيل الثمين والغلاف المزين بالألوان .

ولا غرو من رجل الجهاد والنضال صاحب العرفان وهو البطل العظيم في نشر الفضائل كلها — إصدار مثل هذه الصحيفة النفيسة التي اشتملت عــلى المباحث العلمية والمقالات التاريخية والاجتماعية والانتقادات النزيهــة الرائعة والبحوث الادبية . فإليك أيها الاستاذ الكبير أقدم كلمتي هذه شكراً وتقديراً لخدماتكم التي أديتموها إلى الجامعة الإسلامية والمكتبة العربية حياكم الله وبياكم ودم لنا وللأمة جماء .

تبريز محمد علي القاضي الطباطبائي

٣ اياديك البيض في خدمة العروبة والاسلام

سيدي الفاضل الكريم الشيخ احمد عارف الزين المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وأسأله تعالى أن يضاعف لنا فضلك بطول عمرك وأن يجعلنا من الاوفياء لمنتك بمقدار ما أنت أهله وان اياديك البيض في خدمة العروبة والاسلام قل أن ينكرها إلا جاحد أومنافق أو كافر بالوطن والأمة . وان الأحداث التي حفل بها الوطن العربي منذ فجر اليقظة العربية الأخيرة التي خضتم غمارها وكنتم بها خير قائد وموجه انها لاجل محنة يمتحن بها المؤمن بعقيدته ومبدئه . وها هي مجلتكم الغراء وقد برزت في صدر تاريخ الجهاد العربي تحمل لواء الجهاد والتضحية وكم كتبت في صفحات الخلود ما انطوى في صدر صاحبها من عقيدة متينة وإيمان راسخ نضرع إلى الله سبحانه ان يطيل لنا وجودك هدى ورحمة

الارجنتين محمود صارمي

٤ . مواكب العرفان

سماحة العلامة الجليل المجاهد الشيخ أحمد عارف الزين دام ظله

تحية تقدير وإكبار وبعد وصلني العدد الثالث من العرفان فنشكركم على نشر قصيدتي — باني الاحرار — ولمست فيه من المواضيع الرائعة والدراسات القيمة مايهيب بنا ان نواكب العرفان في خطواته السائرة إلى الامام ولا عجب إذا كانت همتكم الشماء وروحكم الطيبة ، تنفحه بعبير الوطنية والجهاد

بنت جبيل محمد حسين فضل الله

٥ هذه هي الرسالة الخالدة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين

حضرة المجاهد الكبير العارف الزين المحترم

تحية واحترام وبعد

فلا تزال مجلتكم الزاهرة تطالعنا في غرة كل شهر وهي تحمل بين صفحاتها عصارة الفكر الحديث وغرة الادب الحي وهي إلى جانب ذلك عاصفة هوجاء في وجه الظلم والاستبداد والتفكك العربي الذي منيت به هذه البلاد في الآونة الاخيرة » تستفز الشعور العربي الحر الذي ما برح يفيق من كبوته وينفض عن آفاقه غمرة الخمول والخمود ويصحو من أثر تلك المخدرات المسكرة التي كان يزجي بها الغرب لينفذ مصالحه واحلامه على اكتاف هؤلاء المساكين فنحن إذ نشجع هذه المجلة فإنما نشجع روح النضال والجهاد العربي الاسلامي الحر الذي ما يزال مستمراً منذ خمسين عاماً بفضل جهودكم الجبارة ومساعيكم المشكورة في هذا السبيل

حياك الله يا ابا اديب على جهادك ونضالك .

ان هذه هي الرسالة الخالدة .. التي تخلدك مع العصور

فلا زال التوفيق قرينك في جميع اعمالك ومواقفك ودم سالماً

بنت جبيل محمد جواد فضل الله



وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ

١ بين العدل والمحبة

بولس سلامه

الاديب (١) البيروتية الجزء الثاني السنة الخامسة عشرة

الحديث عن الخبز في سنة شهباء ، والكلام على المحبة في عصر البغضاء يستويان . وليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله ، وانفس هذه الكلم المحبة لأنه تعالى محبة

ولاريب ان بين يوم الناس هذا والعصر الحجري وجه شبه ففي ذلك العهد اتخذ الانسان من الحجر سلاحاً ، فلما افتن في السلاح وأوفى على الغاية في الابتداع جعل من قلبه حجراً فتدنت القيم الروحية وأصبح النفاق آية السياسة ، والاغراق في الإلحاد والفجور قمة الكياسة ، وغدا الانسان آلة في نظر اصحاب الآلات او سلعة في السلع .

وقد تواضعوا في بعض الامصار على تقويمه بما يملك من نقد او عقار حتى ليقال في باب تعريفه فلان يساوي كذا دولاراً كما تنادوا في أقطار اخرى إلى إبادة الضعفاء ، والابقاء على ذوي القوة بغية تحسين الذرية ليدفعوا بتلك الجسوم إلى ساحات الوغى فتذوب في غمرات النار .

والكلام على المحبة يسوقنا إلى التحدث عن العدل وان بينهما فروقاً . فالعدل يأمر باحترام حق الغير فيعطي ما لقيصر لقيصر والمحبة تقضي بأن تعطي من مالك لقيصر . يقول العدل : لا تفعل بالناس ما لا تريد ان يفعله الناس بك ، وتهتف المحبة : افعل بالناس ما تريد ان يفعله بك الناس ، يقول العدل : فلترجم الزانية ، وتقول المحبة من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر . يقول العدل : ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وتقول المحبة : وإن تعفوا اقرب للتقوى .

وبديهي ان العدل والمحبة لا يتنافيان بل يمشيان جنباً الى جنب ويكمل أحدهما الآخر . فالمحبة تنطوي على العدل على انها أعمق اصولا وأبعد مدى قال آريسطو ابو الفلاسفة « ان المتحابين في غنى عن العدل لأنهم يتنافسون في عمل الخير ، ولا مجال للشر بينهم » وهو كلام يستغني عن البرهان فلو عمت المحبة الناس لما كان للمحاكم من وجود ، ولا للحروب واهوالها من أثر .

ولا عدل ان لم ينطو على المحبة فإذا انكمش في دائرة ضيقة بات عدلا جافاً بربريا. فإن المالك الغني الذي يخرج من منزله مستأجراً فقيراً لتعذر دفع بدل الإيجار إنما يمارس حقاً ، ولكنه لو اخرجه في يوم مطير ، ومن حوله اطفال يرتدون اسمالا يدفعون بها الزمهرير ، لما كان في هذا العدل الا قسوة ، فإنما التطرف في العدل هو أشد ضروب الظلم . وأفضل من جسد هذا التطرف وليم شكسبير في روايته (تاجر البندقية) إذ حاول اليهودي الدائن اقتطاع بضعة من لحم غريمه لما عجز عن ايفاء الدين في الأجل المضروب ، فبئس عدل القوي يحز في جسم الضعيف .

ولقد نهضت في العصور الاخيرة فلسفة تحارب المحبة وتشير بإبادة الضعفاء والمرضى وابناء السبيل زاعمة أنهم يقفون سداً في درب التطور والرقي. وكان حامل بيرق هذه الفلسفة الهدامة فريدريك نيتشه على انه كان مريضاً ومات مجنونا . ولكن فلسفته تلك لم تدخل القبر معه بل تركت صداها السيء في ألمانية ، وتعدتها إلى سواها من الأمصار فأصبحت لا تدين بسوى القوة ولا تذهب إلى مذهب تحسين النسل كما يجري في تحسين نسل الخيول المعدة لحلبات الرهان .

إلا أن المحبة شريعة سماوية وبها يكون الانسان إنسانا . وعندي ان المسيحي لا يكون مسيحياً ما لم يقم قول الانجيل الطاهر : إفعل بالناس ما تريد أن يفعله بك

---

(١) أصدرت رصيفتنا الاديب في مطلع عامها الخامس عشر عدداً ممتازاً بـ ١٢٠ صفحة جامعا لأنواع الطرائف من العلم والادب والقصة فنرجو للرصيفة الحصيفة العمر المديد ودوام الانتشار والازدهار

الناس . وقوله ومن سقى أحد اخوتي هؤلاء الصغار كأس ماء باسمي فله الحياة الأبدية .

ولا يكون المسلم مسلما مالم يعمل بقول القرآن المجيد « لا تستوي الحسنة ولا السيئة ، إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » وقوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الخ » .

وما المحبة إلا الرحمة أو أختها . وان الرحمة أجل ما نعت الله تعالى به نفسه،وبها يفتتح آي الذكر الحكيم باسم الله الرحمن الرحيم .

•

أعظم مؤرخ في العالم يقول :

٢ فلسطين ضحية جريمة آثمة

(مجلة الحديث الحلبية العدد ٩و١٠ السنة ١٩٥٥)

ص ٣٩٦

أرلوند توينبي المؤرخ الانكليزي،ليس أعظم مؤرخ في العالم كما يصفونه اليوم ، بل هو ـ في رأي الكثيرين ـ أعظم مؤرخ في التاريخ .. وقد أكمل أخيرا موسوعته التاريخية « دراسة في التاريخ » التي تقع في عشرة اجزاء ورأى المعهد البريطاني للدراسات الدولية أن ينظم للمؤرخ العبقري رحلة حول العالم تمكنه من أن يرى التاريخ على الواقع .. وفي الجزء السابع من موسوعته تعرض توينبي لقضية فلسطين ، فكتب أعظم دفاع تاريخي منصف لقضية العرب فيها ... دفاع قام على الحقائق والدراسة العميقة للتاريخ .. وفي السطور التالية نقتطف بعض ما كتبه توينبي وهو يسجل تاريخ فلسطين :

لقد كان الصهيونيون في فظائعهم ضد العرب أشد وطأة من النازيين الذين ساموهم سوء العذاب ولقد كان من المخجل حقاً ، انه بمجرد خلاص اليهود من العذاب البشع في اوربة ، وهو العذاب الذي لاقوا فيه أبشع اضطهاد عرفه اليهود أو عرفه أي جنس بشري من المخجل انهم استداروا إلى العرب ليمارسوا معهم نفس الدور ، وليتحولوا إلى قساة غلاظ يصبون العذاب على الناس .

وهكذا أثبت اليهود انهم في اول مرة يتاح لهم أن يستمتعوا بالسلطة والسيطرة ، لم يفعلوا شيئاً غير أن يمارسوا سلطة تعذيب الناس،بأقسى مما ذاقوا من عذاب في كل تاريخهم .

وصبوا عذابهم على مخلوقات إنسانية بريئة لم تعرض لليهود بأي ضرر أو أذى .

وفي عام ١٩٤٨ كتب «الضياع» على ٦٨٤،٠٠٠ عربي من بين ٨٥٩،٠٠٠ عربي كانوا يسكنون فلسطين في المنطقة التي انتزعها اليهود قوة واقتداراً وبغير حق

وهام هؤلاء العرب على وجوههم مشردين بلا مأوى ولا طعام ولا مستقبل .. واصبحوا مأساة حية دائمة تؤكد بشاعة الإثم اليهودي .

ومن العجب حقاً ان الدرس الذي تعلمه اليهود من اضطهاد الالمان لهم ، لم يؤد إلى تجنب مثل هذه الويلات ومحوها من سجل الانسانية ، وإنما أدى إلى تكرارها والتفنن فيها والإضافة إليها !.

وأصبح العرب في فلسطين هم الضحايا الابرياء لحقد اليهود القديم على اوربة ،وليس من شك في ان الشعور الذي يدفع الانسان لأن يرتكب ضد جار له ضعيف . نفس الجريمة التي ارتكبها ضد جار قوي ، لهو أحط شعور يمكن ان يصيب النفس الإنسانية .

(ليسوا وحدهم المجرمين)

لكن اليهود لم يكونوا وحدهم في هذا الجرم فدول الغرب المنتصرة في حرب ١٩٣٩-١٩٤٥ أرادت أن تعوض اليهود على الجرائم التي ارتكبها ضدهم شعب غربي أوربي مهزوم ، لا على حساب هذا الشعب اوعلى حساب اوربة،وإنما على حساب شعب آخر بريء لاذنب له في المشكلة !

وان الإنسانية لتقف دهشة مذهولة امام اثم كهذا حاول به الانسان الغربي الحديث ، ان يداري عجزه عن مواجهة مشكلة ، او هربه منها بالقاء الجزاء على طرف آخر غريب عنها تماماً .

ولقد بدأت المشكلة في خلال الحرب العالمية الاولى حينما كان الغرب يخوض معركة حياة او موت، ويسعى للنصر بأي ثمن ، وكان غرباً غادراً بذل الوعود للعرب

ثم بذلها بعدم لليهود، وربما كان هذا الغدر مقبولا خلال الحرب ، ولكن غير المقبول ولا المعقول أن يتخلى العرب بعد الانتصار عن مواجهة الموقف المعقد المرائي الذي خلقه في فلسطين.. ولم يحاول احد معالجته وتصفيته على الفور كما كان يجب .

(بريطانية هي المسؤولة)

وكانت بريطانية هي الدولة الغربية التي حملت نصيب الأسد ، في خلق هذا الموقف وإهماله ثم تعقيده.. فلقد كانت هي دولة الاحتلال ، ثم أصبحت الانتداب التي قامت بحكم فلسطين وإدارتها إدارة فعلية من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩٤٨

وكان موقف الحكومات البريطانية المتعاقبة خلال هذه الأعوام الثلاثين هو التعامي المقصود الآثم

فقد تجاهل البريطانيون كل الحقائق والعوامل التاريخية ، وأنكروا معرفتهم بميراث الامبراطورية العثمانية ، وأصروا على أن يخلقوا عن عمد وسبق إصرار ، موقفاً سياسياً مبتكراً يؤدي حتماً إلى الانفجار والصدام الدموي بين عناصر متعادية متباينة ... ولقد جاءهم الإنذار الاول في عام ١٩٢٢ ثم في الاعوام التي تلته ، ولكن بريطانية رغم كل الحقائق والعظات ـ أصرت في تصميم وإلحاح على أن تسوق فلسطين إلى الهاوية .. وتركت الموقف يتدهور من سيء إلى أسوأ حتى أفلت الزمام تماماً !

ومنذ اليوم الاول حتى اليوم الاخير لم يكن لدى بريطانية خطة عملية ، ولم تحاول وضع خطة عملية مدروسة لتسوية الموقف الدقيق العنيف القلق ، المحمل بكل عوامل الانفجار ، والذي تسببت هي في إيجاده عن عمد وسبق إصرار .. لم تحاول الحكومة البريطانية أن تلجأ إلى أبسط الحلول وهو أن تساوي وتوازن بين عدد السكان العرب والسكان اليهود ، بل على العكس فقد سهلت للأقلية اليهودية أن تنمو ويزداد عددها حتى بلغت حوالي ثلث عدد السكان .

وحينئذ لم تعد هناك فرصة لأن تقبل الاقلية ان تعامل كأقلية في دولة اتحادية بل أصبحت الاقلية تطالب بأن تكون هي الدولة !

(نفاق قانوني)

مهما حاول فقهاء ورجال الانتداب زخرفة الاعذار والقول بأن دعوة الحكومة البريطانية للعرب واليهود ـ فيما يتعلق بفلسطين ـ ليست تناقضاً ولا نفاقاً قانونياً إلا انه من المستحيل عليهم أن ينكروا ان الآمال العريضة المتناقضة التي خلقتها وولدتها هذه الوعود في أذهان العرب كان لها أصل في صياغة التصريحات البريطانية وأن هذه الصياغة هي التي بررت للعرب واليهود أن يوسعوا أمانيهم في فلسطين كلها

وكان من المستحيل ان يبذل لليهود وعد بانشاء وطن قومي في فلسطين ، وتسهيل الهجرة اليهودية ، وتشجيع توطين وإقامة اليهود في ارض فلسطين ، كان من المستحيل ان يبذل لهم هذا الوعد فلا يتطلعوا بعده إلى مستقبل عريض في فلسطين ، والى انشاء دولة يهودية خاصة بهم .

وكان من المستحيل أيضاً أن يبذل للعرب وعد بالحكم الذاتي في بلد هم أغلبية سكانه ، فلا يتطلعوا الى انشاء دولة عريقة في فلسطين مهما سمعوا عن وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود .

لقد كتب ونستون تشرشل في مايو عام ١٩٢٢ ـ وكان وزيراً للمستعمرات ـ مذكرة وجد من الصفاقة والتبجح أن يورط فيها نفسه فيؤيد الفكرة القائلة بأن وعد بلفور لا يتضمن ما يمكن ان يثير الخوف أو القلق بين العرب .. ولا خيبة الامل بين اليهود! ولكن الحقيقة المرة هي ان اصدار وعد بلفور ثم تحمل صك انتداب فلسطين كان يعني بوضوح ان بريطانية قد حكمت على احد من الطرفين العرب أو اليهود بمصير رهيب .

وفي عام ١٩١٥ كان يمكن ان يتنبأ الانسان وهو واثق بأن الامر سيؤدي حتما الى الاستعباد او افناء مئات الالوف من البشر ، وكان المجهول فقط هو : هل سيكون هؤلاء الضحايا من العرب او من اليهود .

وفي عام ١٩٤٧ جاء الرد على تخرصات ونستن تشرشل وعلى كل ما هو مجهول في المشكلة .. لقد كان الضحايا هم العرب .

●

٣ النافذة التي تطل منها سورية على العالم

مسعود الغانم
مجلة الجندي الدمشقية
العدد ٢٤ . السنة العاشرة ص ١١

تقع مدينة اللاذقية على البحر المتوسط في الشمال الغربي من سورية، وتنتشر في شمالها اطلال مدينة «اوغاريت» المعروفة برأس الشمرا وهي من اقدم مراكز الحضارة في العالم حيث كانت حركة اتصال بين حضارات البحر المتوسط ومدنية ما بين النهرين ولعل مدينة اللاذقية اجدر من يعود الى احتلال هذا المركز العالمي الفذ .

وتعتبر اللاذقية حالياً خامسة المدن السورية بعدد سكانها البالغين (٥٥) الفاً والذين يتزايدون باطراد نتيجة للتوسع في اعمال المرفأ ونمو الصناعات الميكانيكية وهجرة الفلاحين من الارياف .

وتنتشر المباني القديمة فوق مرتفع الطابيات في حين تمتد المساكن الحديثة على « الكورنيش » الذي يلازم ساحل البحر ، وهي آخذة بالاتساع بعد انجاز مشروع المساكن الشعبية في شرقها وتضخم حي الرمل في شمالها . ويعتبر هذا التوسع طبيعياً لأنه يتناسب ونشوء المرفأ ونمو الصناعات .

وتقوم على خدمة المدينة منطقة زراعية كبيرة تمتد من سفوح الجبل الاقرع حتى وادي نهر الكبير الشمالي وقضاء الحفة ، وتمدها هذه المناطق الخصيبة بالحبوب والزيتون والكروم والحمضيات والاثمار والقطن والتين وقليل من الرز وتكاد تحتكر معه اقضيتها الستة زراعة التبغ الذي يعيش عليه عشرات الالوف من الفلاحين.

ولما كان محيط المدينة غنياً بالمنتوجات الزراعية، فقد نشأت فيها صناعات تقوم على هذه الغلال : مثل صناعة الدخان وحلج القطن وعصر الزيتون من (الكسب) والصابون والكحول وكلها صناعات ميكانيكية ضخمة. ومع ذلك فلا تزال الصناعات التقليدية القديمة مثل المطاحن والمعاصر والمدابغ والخشب والالبان تكون اساس ثروتها الصناعية .

اما من حيث اتصالها في بقية المدن السورية فإنها رغم وقوعها في طرف سورية الشمالي تملك شبكة جيدة من الطرق المؤدية إلى كافة المدن السورية وخاصة الأقضية التابعة لها .

ومن أهم المنافذ التي تصلها في الداخل طريق حلب الذي يسلك وادي نهر الكبير الشمالي ماراً بجسر الشغور وإدلب .

وللمدينة مصيفان مشهوران الاول هو « الصلنفة » الذي يقع في سفح جبل النبي يونس والثاني هو « كسب » ويقع في سفح جبل الأقرع . وتدرس الحكومة حالياً مشروعاً لوصل اللاذقية وحلب ودير الزور والحسكة بسكة حديدية . كل هذا يجعل من مدينة اللاذقية ذات مستقبل زاهر خاصة بعد أن قطعت اعمال شركة المرفأ شوطاً كبيراً في إنشائها فمن المعلوم ان هذا المرفأ كان صغيراً لا يتسع الا لرسو بضعة سفن حمولة كل منهـا الـ ٣٠٠٠ طن واما السفن المحيطية الكبيرة فلا تقف إلا بعيدة عن الشاطيء بضعة اميال ، وقد تمخضت فكرة إنشاء المرفأ الحديث بأذهان المسؤولين بعد القطيعة مع لبنان وإصرار سكان محافظة اللاذقية على وضعها موضع التنفيذ . لذلك ألفت الحكومة سنة ١٩٥٠ شركة رأسمالها ٢٤ مليون ليرة سورية ووزعت اسهمها عـلى جميع الراغبين بالاشتراك من الشعب السوري .

ولكي تعزز شأن المشروع ضمنت للمشتركين ربحاً سنويا قدره ٥ خمسة بالمائة من ثمن الاسهم . وفي العام نفسه أسندت أعمال الإنشاءات الى شركة يوغوسلافية فباشرت بالانشاء منذ اربعه أعوام وتكاد تنجز المكسر والرصيف وعدداً من المخازن والمنشئات الحكومية .

وقبل أن يتم انشاء الميناء تحول جزء كبير من تجارة سورية الجنوبية والوسطى من بيروت وطرابلس الى اللاذقية وأصبحت مدينة حلب المستورد والمصدر الاساسي فيها وقد اخذ هذا الميناء يستقطب كثيراً من السفن التجارية التي تقصده من جميع أطراف العالم خاصة اميركة وفرنسة وبريطانية ودول البحر المتوسط ودول شرق آسية ومصر

وقد دلت الاحصاءات في سنة ١٩٥٢ وما بعدها على نتائج باهرة من حيث التجارة وبلغت حركة المرفأ ما بين صادر ووارد ٥٣٠ الف طن وارتفعت في سنة ١٩٥٤ الى ٨٣٦٩٥٢ طن اي بزيادة ٥٨ ٪ وللصـادر

٦٢٩٥٣٣ طن والوارد ٢٠٧٤١٩ طن .

وقد نشطت حركة التجارة بسبب وفرة المحاصيل الزراعية وزيادة البضائع المستوردة عن هذا الطريق . وتعتبر اللاذقية أكبر مصدر للشعير والحنطة والقطن والزيوت وما إليها .

وأم المستوردات هي الأدوات الميكانيكية ومواد البناء وعلى رأسها الخشب والحديد فضلا عن الاصناف العديدة من البضائع الاستهلاكية .

وشهدت اللاذقية خلال عام ١٩٥٤ حركة تجارية هائلة وعلى الاخص عندماتوافق موسم التصديرمع موسم الاستيراد وازدحم الميناء بعشرات السفن مما أهاب الشركة أن تضاعف من مجهودها لانجازه في الوقت المحدد وعند ذلك سينعم الرصيف بثماني رافعات (روافع) كهربائية ترفعه إلى مصاف الموانىء العالمية

وأخيراً يجدر أن نذكر بأن ميناء اللاذقية يضم عدداً من الطرادات السوريةوالزوارق الحربيةوزوارق خفر السواحل التابعة للجيش السوري. فإذا زادعددها في المستقبل ستضطر الحكومة إلى إنشاء ميناء حربي خاص بها . والحق ان مرفأ اللاذقية نافذة نطل منهاعلى العالم ، كيف لا ونحن نشهد في كل يوم تقدماً محسوساً في توثيق صلاتنا التجارية مع دول العالم . ولن يمضي وقت طويل حتى تعج هذه المدينة بالمسافرين والتجار ورجال الأعمال والاقتصاديين وسيكون عمرانها متناسباً معسعة المرفأوجاهامتناسباًمع ثغرسوريةالوحيد

٤ من اسرار القضية العربية في سجن عاليه

محمود السراج

أوراق لبنانية ج ١ السنة الثانية ص ٢٤

تلقينا من حماه من الاستاذ محمود السراج كتاباكريماً يفيض بشعور كاتبه الاديب نحو هذهالمجلة رعاهاللهثم يقول

« ... واسمحوا لي بأن اجاري الاستاذ يونس بحري في ما كتبه عن مجلتكم الراقية المفيدة ، إذ تمنىأن تكون أوراق العرب كلهم لاأوراق اخواننا اللبنانيين وحدهم . ولقد أيدناكم جميعنا في الذي كتبتموه في جريدة (العرب) بهذا الموضوع رداً على تمني الاستاذ بحري، وكنا من رأيكمأن تنهض جامعة الدولالعربية للعناية بجمع أسانيد الثورة العربية على الأقل ما دمنا لا نعرف عن تلك الثورة إلا ما كتبه الفرنجة ولا سيا الانكليز منهم وهم أصحاب غرض .

وعطفاً على مانشرتموهفيمجلتكمالمحبوبة في هذا الصدد في اعداد نوار وحزيران وآب عن الشهداء الابرار ، وما كتبه لكم احد رفاقهم السيد « ا. ه. ي » المحترم بعنوان : «اسرار القضية العربية في سجن عاليه»رأيت أن أبعث إليكم بموجز خطبة تاريخية كان قد القاها في النادي العربي بحماه، العالمالجليلالشيخطاهرالنعسان منذ ست وثلاثين سنة (١٩١٩) وتحدث فيها عن النهضة العربية واحرارها فذكر ما عرفه شخصياً من اسرار محاكمة الشهداء في المجلس الحربي ، ويصح أن تكون تلك الخطبة حلقة من السلسلةالخطيرة التي انبريتملنشرها عن بعثنا القومي ، كافأكم الله ، ودمتم منارة لاللبنان وحده بل للعرب طرا

وهذا ما قاله الشيخ النعسانبخطبته في هذا الصددانقله عن اصله المحفوظ بين أوراق المرحوم والذي قال :

« ... ولا ريب بأنكم تذكرون ايها السادة ان نهضة العرب السياسية ترجع إلى عهد المؤتمر الذي عقده رجال سورية النبلاءفي باريز سنة١٣٣١هجريةحزيران ١٩١٣ وفيمقدمتهم صديقي المرحوم عبد الغنيالعريسي ومحمد محمصاني ورفاقهم (كذا) فهم الذيناوجدوافكرة المؤتمر اثناء وجودهم في مدينة باريس

ثم تألفت لجنة من الجالية السورية ، وتألفت الوفود السورية تحت رئاسة صديقنا المرحوم الاستاذ عبدالحميد الزهراوي الذي كان رئيس جلسات المؤتمر ومندوباً مع اسكندربك عمون منقبل اللجنة العلياااللامركزية التي يرئسها المؤرخ رفيق بك العظم بمصر

ولا يخفى ان فكرة المؤتمر قد حدثت بعد حوادث طرابلس الغرب ، حرصاً على هذه البلاد العربيةالجميلة من ان تكتسحها يد غاشمة مستبدة تودي بحياتها الى الموت وان يعد العرب من سقط المتاع :

وما للمرء خير في حياه
إذا ما عد من سقط المتاع

ولا انسى الشاعر المطبوعالشيخ فؤاد الخطيب الذي كان يرسل بنشراته إلى بلاده السورية ولا انسى قوله :

والله لولا شوءون ثم تفـقدني
لكنت اول من في قوسها ضربا
وسوف ابعثها ان طال بي زمني
شعواء لا يابساً تبقي ولا رطبا

ولا أنسى هديته للموءتمر وهي التي يقول فيها :

ما في الهوى غير الهوان وهل ترى
يرضى معرته فتى قحطان
الفائق الخفرات في استحيائه
الخائض الغمرات غير جبـان
لا يبتغي بـدلا بحب بـلاده
وكذاك يفعل صادق الايمـان

... والموءتمر ايها السادة قد اعلم اوربة ان هناك ثلة من المفكرين في اوطانهم يعملون على اعلاء شأن امتهم ورقي بـلادهم ، وقـد حاول الاتراك اغلاق هذا الموءتمر بكل ما لديهم من الوسائل فلم يجدهم نفعاً . الى ان حدث الاتفاق بينهم وبين رجال الموءتمر على صورة امضاها الساطان رشاد ملك الترك الذي يدعى عهده بعهد الويلات والحروب ، ولكنهم لم يلبثوا أن اخافوا وعدهم وعهودهم فعزم رجال الموءتمر على عقد نظام موءتمر آخر في انكلترة ولكن الحرب العامة قد اوقفت اصوات السياسة والسياسيين ، لأن الكلام إذذاك للسيف لا للقلم والمدفع والقنابل لا لمن بالموءتمرات يناضل

وبعد اعلان الحرب العامة تألفت النهضة الثورية في سورية والعراق واوفدت الوفود الى مصر وقـد كان موفداً عن سورية الشيخ كامل القصاب فتماص في باخرة ايطالية ووصل الى مصر ولم تتيسر له العودة الى بلاده الا بعد اربعة أو خمسة اشهر فأتي به (؟) الى ثغر الاسكندرون ولم يقبله الحكام واخيراً ألقته السفينة على شاطىء من شواطىء الاناضول فأتى متخفياً الى حلب ثم الى دمشق

ولم يلبث أن ذاع خبر عودة الشيخ كامل فضج له من الطغمة الانذال الذين لا يزالون بين ظهرانينا من اخبر عنه الطاغية احمد جمال باشا الحـاكم بأمره في سورية ولبنان وفلسطين فأمر بالقبض عليه وسيق الى عـاليه بصورة خشنة

وكان ذلك بعد ان القي القبض عـلى المرحوم عبـد الكريم الخليل ومحمد المحمصاني واخيه محمود وعلى ثلة من مفكري صيدا وبينهم السيد عارف الزين صاحب مجلة « العرفان » ورشيد (والاصح: راشد) بك عسيران ورضا بك الصلح ونجله رياض بك . ذلك لأن الحركة الفسادية ضد المرحوم عبد الكريم الخليل ورفاقه قد نشأت في صيدا من جماعة ليس هذا محل ذكرهم . ولا يخلو بلد من مثلهم في اخلاقهم المنحطة

واتهم المرحوم عبد الكريم بأنه قال : «سأقطع خط الرجعة على الاتراك من اسكندرون» ولما بلغ هذا القول جمالا الطاغية طفق يقبض على رجال الموءتمر وعـلى اصحاب الاوراق التي وجدها في منزلي قنصلي فرنسة في دمشق وبيروت - سامحهما الله على تهاملهما !

وكان اذ ذاك القائمقام فخر الدين بك رئيس الديوان العرفي في عاليه ، وبفضل التدخل الذي اجراه ابنـاء العرب من الطابور الثالث وكنت انا امام هذا الطابور من الفرقة ٦٧ افسدت المحاكمة وذلك لأننا سعينا سعياً حثيثاً لايصال ما كان يسأل عنه المرحوم عبد الكريم الى رفاقه الآخرين ليكونوا على علم بما قد يسألون عنه .

وعملت لجنة الديوان العرفي على تبرئة الجميع غير ان الطاغية احمد جمال لم يرق له ذلك فعمد الى ابدال اللجنة واتى برئيس اتحادي كي يوافقه على كل ما يبتغيه من الظلم وهذا الرئيس هو البينباشي شكري بك ثم نفى جمال باشا طابورنا الى بيت الدين من لبنان واتى بجند من الترك يخفرون المسجونين ويضغطون كل الضغط عليهم .

وفاتني ان اذكر لكم ان المرحوم عبد الغني العريسي اتى الى عاليه متكتما وامكنتني الفرص من ان اجمعـه بالمحمصاني وعبد الكريم الخليل وببقية المسجونين بالرغم من وجود الحجاب والخفراء

ولما كثر السؤال عنه ارسلت شخصاً الى دمشق اؤكد عليه ان يفر هارباً ففر ولكن غلبت مشيئة الله كل مشيئة فقبض عليه في مدائن صالح وعلى رفقائه

وماهي غير أيام حتى جاءنا نبأ شنق احد عشر شخصاً ولم يستطع احمد جمال العثور على الجمعية الثورية التي عزمت على البدء بعملها في صيدا

وفي المرة الثانية شنق الاستاذ الزهراوي وشفيق المؤيد العظم وسليم الجزائري وسائر الاخوان الشهداء اغدق الله عليهم جميعاً شآبيب رحمته ورضوانه » اه

نقص عليك من أنبائها

١ لبنان

نتمنى أن يكون لبنان في طليعة البلدان الراقية بالمعنى الصحيح وأن ينطبق عليه ما شاع وذاع عنه من أنه (بلد الاشعاع) لكن مع الأسف والأسف الشديد من أنه لا تسقط وزارة وتخلفها أخرى إلا ويكون الحال هو الحال والطبيب هو الله وكل أعمال الوزارة هو العمل في الحقل الخارجي والدفاع عن حسن نية لبنان وأنه يريد دائماً أن تكون الحكومات العربية متآلفة ولا يحصل بينها ما يسر به الخصم اللدود

لكن ما يجري داخل الحكومة من أمور وأمور لا يقرها عرف ولا عقل ولا قانون كل هذا لا يهتمون به ولا يعيرونه أدنى التفات حتى الرئيس الحالي وهو ابن من أجمعت الأمة على صادق وطنيته وعروبته ونزاهته وتقديره لأصحاب الوطنية الصادقة غير المزيفة ونشره في كل مجلس ومكان ما اتصفوا به من مبدأ ثابت لايتزعزع

هل فكر الرئيس الحالي والرؤساء الذين تقدموه في ما يجري في الوزارات التي يرأسها من هنات غير هينات أم ذلك ليس من اختصاصه ؟ ! فإذاً لماذا هو رئيس وزارة أو رئيس وزراء

هل طرق سمعه ما يجري في وزارة العدلية وهي قبة الميزان في جميع وزارات الدولة وشؤونها وهل يقول إن ذلك من اختصاص وزير العدلية ولديها اختصاصيون ومفتشون ووو ... الخ

فليسمع حضرته أو دولته ومعه معالي وزير العدلية ما يجري وهو جزء من كل

أقفلت محكمة جوبة في قضاء صور ومحافظة الجنوب منذ خمسة شهور ومع تكرار ممراجعة أصحاب المصالح لمفتش العدلية ومراجعة الوزير والمدير فلا سميع ولا مجيب وبعد لأي وصبر وانتظار عين ولله الحمد الذي لا يحمد على المكروه سواه - كاتب لمحكمة جوبة المسكينة ومضى على تعيينه أكثر من عشرين يوماً ولم تعين جلسات الدعاوى المؤجلة من شهور بل سنين وكيف تعين ولا حاكم يعينها

وهذه محكمة صور شقيقة محكمة جوبة الكبرى مضى عليها شهران لم ينظر فيها بدعوى وبها الف وأربعمئة دعوى معطلة وعلى هذه فقس ما سواها

أما ما يجري في وزارة المالية فهو أدهى وأمر وإليك مثلا بسيطاً منها وهو : دونمات التبغ توزع على المزارعين بواسطة هذه الوزارة المحترمة وهذه توزعها على النواب الكرام وهؤلاء إما ان يبقوها لأنفسهم أو يبيعوها او يعطوها لمن لا يستحقها او يبيعها اما الذين لديهم ارض معطلة لا تصلح إلا لزراعة التبغ فهؤلاء لا ينالهم منها نصيب لأنهم لا يطبلون ويزمرون لنواب الامة الذين يخدمون امتهم بإخلاص وكأن الله لم يخلق غير النواب ليستولوا على مقدرات الامة ويتصرفوا بها كما يشاؤون وتشاء اهواؤهم

والامر كذلك في وزارة الاشغال إذ يوكل الوزير امرها لنواب المناطق فيعطفون على من يشاؤون ، ويحرمون من يريدون .

اما وزارة الزراعة التي تولاها الشاب الثري جوزف السكاف فملوءة بالفضائح من قبل ومن بعد واليك بعضها في صور مشتل زراعي يخرج كل سنة كمية من نصوب الزيتون ففي السنين الماضية كانت تباع فيجيء المشتري فلا يجد سوى النفاية أما السنة فأعطيت مجاناً لكن لمن ؟ ! اما التلاعب في البذار فحدث عنه ولا حرج (هكذا هكذا وإلا فلالا) فهل علم بكل هذا او ببعضه نجل المغفور له عبد الحميد كرامه أم « له اذن عن الفحشاء صماء » وليبحث إن اراد في سائر الوزارات يجد ما هو ادهى وامر ولله عاقبة الامور

٢ سورية

عرضت وعكة صحية لفخامة الرئيس القوتلي منعته من زياراته لمصر والباكستان وغيرهما واجلت لبعد الشفاء
وقد بلغ التبرع للتسلح السوري ١٥ مليون ليرة سورية منها خمسة ملايين من دمشق وحدها وقد اصدر
وصيفتنا الخابور القامشلية عدداً خاصاً في التسلح والدعوة لمؤازرته

٣ الاردن

حل السيد سمير الرفاعي رئيس الوزارة الاردنية وصحبته السيد بهجة التلهوني رئيس الديوان الملكي دمشق



بيروت فبغداد فمصر فالرياض لإجراء محادثات بشأن اجتماع ملوك ورؤساء الحكومات العربية في عمان للمذاكرة

استبدال المعونة المالية الانكليزية بمعونة عربية تشترك بها جميع الحكومات العربية ولدفع حكومة إسرائيل الغاصبة التي يقال انها تستعد لهجوم مفاجيء في الربيع الآتي وهو قريب

اما الحالة في الاردن فقد سكنت تماماً واكتشف سلاح وريالات سعودية كانت تغذي القائمين بالثورة وفي طليعة هؤلاء الشيوعيون والبعثيون (في كل واد اثر من ثعلبة)

٤ العراق

اخذت السفارة العراقية في بيروت على عهد سفيرها الهمام سعادة جميل عبد الوهاب ـ تصدر نشرة عن الاعمال العمرانية القائمة في العراق ومن اهمها مشروع الثرثار الذي اشرف على التمام وبواسطته يمتنع فيضان دجلة عن بغداد وقد سبب هذا الفيضان منذ سنتين اضراراً على بغداد قدرت بخمسة ملايين دينار عراقي

ويتألف المشروع من قسمين : الاول منشآت الصدور وهي عبارة عن سد على نهر دجلة امام مدينة سامراء مؤلف من اثنتي عشرة بوابة عرض كل منها اثنا عشر متراً ومن ناظم كبير لجر المياه إلى وادي الثرثار .

والثاني سدة ترابية وهي تولد قوة كهربائية تبلغ مئة وخمسة وعشرين الفاً من الكيلوات

وتتسع البوابات المذكورة لإمرار سبعة آلاف متر مكعب من المياه في الناظم اي نحو نصف مياه دجلة

وكلف تحقيق هذا المشروع حوالي ١٤ مليون دينار عراقي وسيكون من اهم نتائجه إمكان إسقاء حوالي اربعمائة الف دونم عراقي (مليون دونم لبناني) من الاراضي سيحاً بواسطة نهر الاسحاقي

وسيكتشف في العراق عدة معادن تجعل هذا القطر العربي اغنى الاقطار العربية

٥ مصر

اعلن الدستور المصري وفيه ان مصر دولة عربية ودين الدولة الإسلام ومواد الدستور حسنة لولا المادة التي تحصر الانتخاب في حزب واحد وهو حزب الحكومة لذلك سيكون رئيس الجمهورية حتماً جمال عبد الناصر رئيس الوزارة الحالي وقد يمكن انتحال عذر للحكومة على هذا التدبير

وساءت العلاقات بين مصر والعراق لأن الحكومة العراقية اعتقلت محمد علي عيسى ساعي السفارة المصرية بالعراق لانها اكتشفت قنابل يدوية مع اثنين فلسطينيين لهما علاقة بمحمد عيسى ومهمتهم جميعاً نسف السفارات الداخلة حكوماتها في ميثاق بغداد وكانوا نسفوا فيلا السفارة التركية وحكمت عليه وعلى رفيقيه الفلسطينيين بالسجن اربع سنين لكن الحكم سيميز

وتمنى وزيرنا الصيداوي الدكتور نزيه البزري وزير الصحة والاقتصاد في لبنان ان يكون وزيراً في مصر وذلك لما رآه هناك من النظام والانتظام طبعاً وإلا فلا مجال لهذا التمني لو كانت الحالة فوضى كلبنان

ويا لبنان مات بنوك موتا وكنت اظنهم هجعوا هجوعا

٦ سكان العالم

كان مجموع سكان الكرة الارضية منذ خمسين سنة لا يبلغ ملياري ساكن أما الآن فتقول دوائر الاحصاء في منظمة الامم المتحدة ان سكان الكرة الارضية بلغوا سنة ١٩٥٤م حوالي الملیارين و ٦٥٥ مليون ساكن والزيادة مستمرة والوفيات بفضل الوقايات الصحية تقل والمواليد تكثر ويحسب الاقتصاديون الف حساب لكيفية تدارك المؤن لهذه الزيادة المتواصلة بعد مئة سنة ولا يعلمون ان المولود الجديد يجيء ويجيء رزقه معه

وقد وزع هذا العدد على القارات كما يلي :

افريقية ٢١٤ مليون ، اميركة الشمالية ٣٣٣ مليون ، اميركة الجنوبية ١٢١ مليون ، آسية عدا الاتحاد السوفياتي ١٤٥١ مليون ، اوربة ما عدا الاتحاد السوفياتي ٤٠٧ ملايين ، اوقيانوسية ١٤٢٠٠٠٠٠ ، الاتحاد السوفياتي ٢١٤٥٠٠٠٠٠ ساكن او نسمة كما هو المصطلح خطأً

٧ السودان واستقلالها


السيد اسماعيل الازهري
رئيس الوزارة السودانية

كان لاستقلال السودان صدى بعيد في الشرق والغرب لا سيما لدى الحكومات العربية التي زادت حكومة فلذلك ارسلت وفودها لتهنئة الحكومة السودانية باستقلالها لا سيما رئيس وزارتها المحبوب الازهري الذي عرفناه وعرفته صيداء من نيف وعشر سنين حين القى خطابه الرائع على منبر كلية المقاصد الإسلامية وكان له احسن وقع في النفوس وممن زار السودان مع وفد سوري الوزير بدوي الجبل وعاد وهو يتغنى بعروبته الصريحة خلافاً لما صرح به مندوب بعض الجرائد الشعوبية من ان نصف سكان السودان ليسوا عربا ! ! !

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مراً به الماء الزلالا

٨ الوزارة الفرنسية والجزائر

عين النائب الاشتراكي غي موليه رئيساً للوزارة الفرنسية ونال ثقة المجلس النيابي وماطفق أن زار الجزائر لعله يتوفق لحل قضيتها المعقدة لكنه لم يستقبل هناك استقبالا حسناً وكان عين في هذه الوزارة الجنرال كاترو الذي يعرفه اللبنانيون حينما كان حاكما في عهد الانتداب وزيراً مقيما في الجزائر لكن علت الضجة في الجزائر ضده حتى أرغم على الاستقالة من منصبه الجديد وعين مكانه دوبر لاكويت وزير المالية الفرنسية ولعل الحكومة الفرنسية الحاضرة تحل عقدة الجزائر كما حلت عقدتي تونس ومراكش والله يحب المحسنين


السيد غي موليه
رئيس الوزارة الفرنسية

٩ البطريرك يطلب اقامة القداديس بالعربية

علم ان غبطة البطريرك الماروني بولس المعوشي المعروف بأنه بطريرك الوطنية والعروبة أيضاً يقوم باتصالات مع المراجع الدينية الأخرى في سبيل تعريب القطع التي لا تزال تتلى حتى الآن باللغة السريانية في القداديس والجنازات والصلوات . وذلك بسبب عدم وجود من يعرف اللغة السريانية بين الأهالي ولضرورة فهم المصلين معنى كلمات الصلوات والقداديس والجنازات .

وتلقى هذه الفكرة التقدمية الجريئة صدى استحسان لدى جميع اللبنانيين والعرب أيضاً في جميع أقطارهم وديارهم .

١٠ موسكو تجدد التأكيد بأن المبدأ الشيوعي يجب ان يحل محل الدين

اغتنمت موسكو فرصة احتفال الطوائف الشرقية بعيد الميلاد لإذاعة محاضرة شديدة اللهجة ضد الدين . وقد أكدت إذاعة موسكو في هذه المحاضرة ان الدين يعطي نظرية مغلوطة ومحرفة عن الحياة كما انه يعرقل انتشار وتوسع الشيوعية . وقالت ان الدين في الاتحاد السوفياتي هو من الشؤون الخاصة لكل مواطن . ولكن الحزب لا يمكنه أن يعتبر المبادىء البورجوازية بأنها من الشؤون الخصوصية

وأعلنت ان الحزب الشيوعي السوفياتي يطالب بضرورة متابعـــة النضال والكفاح للتغلب عـــلى المبادىء البورجوازية والقضاء على الاديان

١١ الصافي في مدرسة الفنون وكلية البنات



الوقوف من اليمين إلى اليسار : ١ محمد جمعة ٢ صاحب العرفان ٣ الاستاذ الصافي ٤ الحاج علي البزري ٥ الشاعر عبد الحسين عبد الله الجالسان الاستاذ شعبان بركات ، الاستاذ حبيب البزري

دعت مدرسة الفنون الأميركية الاستاذ السيد أحمد الصافي النجفي لإلقاء بعض قصائده على تلميذاتها وتلاميذها فلبى الدعوة وكان البهو غاصاً بالمستمعات اللائي كن في الصدر والمستمعين وبينهم بعض المعلمين ولا تسل عـــن التصفيق الحاد الذي صحب ذاك الاجتماع المرح

وبعد الانصراف دعانا لحفلة شاي الأديب الشاعر الاستاذ يوسف أبي رزق استاذ اللغة العربية وودعنـــاه شاكرين له جهاده وجهوده في سبيل تعزيز لغة الضاد وحملة لوائها الأمجاد

كما دعت الاستاذ الصافي كلية البنات التابعة لجمعية المقاصد الإسلامية في صيداء وكان الحضور من الجنسين المؤنث والمذكر والاكثرية الساحقة من جمع المؤنث طبعاً وهن مـــن يعتد بجمعهن ولا تسل عمـــا أضفى شعر الصافي على ذاك الاجتماع من المرح والاعجاب ولا سيا من الجنس اللطيف وبعد الإتمام دعينا لحفلة شاي أنيقة تبودلت فيها المساجلات الأدبية وألقى الشاعر الموهوب الاستاذ عبد الحسين عبد الله طرفاً من شعره ولاحاجة للقول ان اكثره هجائي انتقادي من الوزن الثقيل وودعنا هذا الحفل اللطيف وفي النفس شوق للعود إلـــيه والعود أحمد . وبمناسبة حضور بعض الاساتذة المصريين في هذا الاجتماع أخذ أحدهم الاستاذ الخشاب الصورة المنشورة أعلاه وهي خالية من الجنس اللطيف

١٢ رجعت ليلى الى صحرائها

بمناسبة اقتران سمو الشيخ عبد الله الجابر الصباح بالسيدة ليلى المرعبي أنشد الشاعر هذه الأبيات في حفلة أقامها الدكتور سعد الله الخليل بعد زيارته وقرينته لشقيقتها وكما مدح الشاعر الجنس اللطيف فلا يبعد ان يذم الجنس

الخشن وهو منهم



الشيخ عبد الله الجابر الصباح وقرينته الجديدة الحسناء السيدة ليلى المرعي

اشرق الصبح على الزهر الندي   طيب الانسام حلو المشهد
وتهادى موكب العرس على   نغم الشعر ولحن المنشد
أقبلت ليلى وما ليلى سوى   بسمة اليوم وإشعاع الغد
زهرة عبق منها المنحنى   بالكريمين البها والمحتد
رجعت ليلى إلى صحرائها   تحمل الري إلى الربع الصدي
الاماني البيض منها بيد   والاناشيد القدامى بيد
همس النرجس في أذن الضحى   مذ رأى وجه الغزال الاغيد

واطل الشيح من حول الربى — لجمال مثله لم يعهد
يسأل الانسام عن هذا الشذا — عبقريا عربي المولد
رجعت ايام قيس والهوى — تحت اغصان النخيل الميد
فرحة قد صفق الشرق لها — يا عصافير التهاني غرد
وانثر الاطياب يا ارز على — طرقات الموكب المحتشد
عاود التاريخ عهد المنحنى — والندامى وليالي معبد
فدع البدر وما قيل به — طلعت ليلى فيا بدر اسجد

صيدا — عبد الحسين عبد الله

١٣ الاعاصير هذا العام

زاد المطر عن المعتاد في السنين الماضية حتى كاد يبلغ ثلاثين قيراطاً وعم البرد والثلج أغلب الاقطار حتى مات بسببه ٧١ شخصاً في اوربة وهبت الاعاصير الهائلة في كل مكان لا سيما في ليبية ومصر إذ دمرت بمصر ٩٧٢ منزلا واحترق خمسة اشخاص وأغلق لهذا السبب ميناء الاسكندرية

١٤ الوفيات

توفي فجأة في بيروت ونقل جثمانه لوطنه القليعة — مرجعيون حيث دفن باحتفال حافل جداً السيد ابراهيم فرنسيس وكان كريم الاخلاق محبوبا من جميع عارفيه

واغتيل في بلدة العبادية السيد نجيب ابو عز الدين الذي كان موظفاً في السودان ومحبوبا من كل من عرف أخلاقه العالية وولداه أحدهما قنصل والثاني مستشار في جمعية الامم واشترك في تشييعه لمقره الاخير خلق كثير

وتوفي في مراكش الجلاوي باشا عن ٨٥ عاما وهو الذي نشرنا صورته في الجزء الثاني ص٢٢٩

رحم الله الجميع عدد حسناتهم وعزى آلهم الكرام

١٥ فراسة البابا بجانب العرب

تلقى السيد عبد الخالق حسونة الامين العام للجامعة العربية تأكيدات جديدة من السفير البابوي في مصر بشأن تمسك الفاتيكان بموقفه المؤيد العرب في قضية فلسطين

وتتابع الدول العربية اتصالها بإيطالية لإقناعها بعدم تزويد إسرائيل بالبترول وستتكلل هذه الاتصالات بالنجاح وعدل رئيس بلدية فلورنسة بايطالية عن تلبية دعوة إسرائيل لزيارة فلسطين المحتلة حرصاً على صداقة الدول العربية

١٦ مؤتمر واشنطن

انتهى مؤتمر واشنطن الذي عقد بين رئيس جمهورية اميركة ايزنهاور وبين رئيس وزراء انكلترة إيدن وتقرر بهذا المؤتمر تدخل الغرب في شؤون الشرق الاوسط محافظة على السلم وهي كلمة حق اريد بها باطلا

١٧ مصادر الدراسة الادبية

صدر هذا الجزء بل المجلد الضخم الذي أشرنا لقرب صدوره في الجزء الثاني م٤٣ ص٢٠٦-٢٠٩ وهو الجزء الثاني وموضوعه الفكر العربي الحديث في سير اعلامه وهذا القسم الاول خاص بالراحلين (١٨٠٠ — ١٩٥٥) وجاء في ٨٧٥ صفحة بقطع العرفان وثمنه ٢٥ ل.ل. وهو من منشورات جمعية اهل القلم في لبنان ولا بد من ذكره مفصلا في العدد الآتي وكل آت قريب

١ دعت جمعية الخطابة العربية الاولى في كلية المقاصد الإسلامية لسماع المحاضرة الأدبية التي ألقاها الدكتور أحمد مكي وعنوانها « الادب العربي بين الماضي والحاضر » وكانت محاضرة موفقة وتلا بعد المحاضرة قصيدة رمزية لبعض الشعراء الرمزيين لم يفهم أحد منها شيئاً بل سخروا منها وتلا المحاضرة مناقشة اشترك فيها بعض الاساتذة والتلامذة

٢ صدر في سلمية مجلة باسم (الغدير) وصلنا العددالمزدوج الثاني والثالث منها وهي مجلة ثقافية فكرية فنرجو لها الثبات والرواج

٣ صدرت في تونس صحيفة جديدة باسم (الأرض) وهي تبحث في جميع ما يتعلق بالارض من الابحاث فنرجو للأرض الثبات ثبوت الارض

٤ صدرت في النجف نشرة مدرسية باسم (التوجيه) يحررها طائفة من طلاب مدرسة الإمام كاشف الغطاء وصدرت برسم مؤسس المدرسة العظيم فعساها تنال ما تستحقه من التقدم والانتشار

٥ وصلنا من منشورات دار الحكمة في بيروت العرس المأتم وبطولات من تاريخنا وزيد وورقة وسنتكلم عنها في الجزء الآتي

٦ جددت مكتبة الاندلس في بيروت طبع بطلة كربلاء لابنة الشاطىء طبعاً أنيقاً

٧ تصدر قريباً الطبعة الثانية لديوان (أشعة ملونة) للأستاذ الصافي

٨ الدكتور كمال سعد اختصاصي من مستشفيات باريس وبوردو لامراض العين والاذن والانف والحنجرة تلفون ٩٣٦٩٢

٩ أفادنا الحاج علي البزري ان إعانة صيداء لمنكوبي طرابلس تبلغ ١٥ الف ليرة لبنانية وشكا من المثرين الاشحاء لكن لمن سلم هذا المبلغ ؟ !

١٠ اعتقل في طهران السيد الكاشاني بتهمة تعاونه مع حزب (فدائيان اسلام) فعسى أن تظهر براءته ويخرج طاهر الذيل وهو الذي عرفه أهل هذه البلاد لأنه أقام مدة بين ظهرانيهم

١١ اتفقت حكومة مصر مع البنك الدولي لإقراضها مئتي مليون دولار لإنشاء السد العالي وهو مشروع عظيم يعود على مصر بالخير العميم

١٢ اختلفت وجهة النظر بين الحكومة اللبنانية وشركة نفط العراق ولا بد ان تنال الحكومة حقوقها كاملة غير منقوصة بالعاجل أو الآجل

١٣ يقال إن مؤتمر ملوك رؤساء العرب سيعقد قبل نهاية آذار في عمان حقق الله الآمال

١٤ ستجري محادثات تجارية بين الاتحاد السوفياتي والباكستان وهذا لا يمنع من دخول الباكستان في ميثاق بغداد .

١٥ ما زالت مسألة جر مياه نهر الاردن موضع الخلاف بين العرب واليهود وهددت سورية إسرائيل أنها إذا أقدمت على ذلك تمنعها بالقوة

١٦ زار السلطان محمد بن يوسف الدار البيضاء للمرة الاولى بعد عودته للعرش المراكشي فكان له بها استقبال عز نظيره ووصل السلطان لباريس للشروع بالمفاوضات مع السلطات الفرنسية

١٧ أصبح من المتعين انتخاب الاستاذ عادل الصلح رئيساً لبلدية بيروت

١٨ يشكو العامليون مر الشكوى من إدارة حصر التبغ لبخس اسعار تبغهم ولعدم إعطاء رخص للمستحقين منهم بل أنقصت من زراعة بعض الذين يستحقون زيادة الزراعة لتقرير بعض جهلة ومفوضي مستخدميهم الاغرار

١٩ يشكو العامليون من استهتار نوابهم بشؤونهم الحيوية وانصراف اكثرهم لشؤونهم الخاصة وحسبك من استهتار نواب هذا المجلس ان عددنوابه ٤٤ يتقاضون المرتبات وهم في بيوتهم ولا يجتمع بكل جلسة سوى ٢٥ نائباً



نضر الله عهوداً بالحمى   سالفات ورعاها ما رعى
وسقى مما يلي عاملة   ذلك المصطاف والمرتبعا
لا أغب الغيث صيداء ولا   أخلف النوء المرجي (جبعا)

الشبيبي

الجزء السادس — المجلد الثالث والاربعون
شعبان ١٣٧٥ — آدار ١٩٥٦

مطبعة العرفان صيدا

المجلد
٤٣

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة


الجزء
٦

شعبان ١٣٧٥ — (سنتها عشرة أشهر) — آذار ١٩٥٦

صاحب العرفان

عكاظ واسواق العرب

وافق الملك سعود على اقتراح الشاعر الكبير الاستاذ الحوماني بإعادة سوق عكاظ .. فعسى ألا تكون السوق الجديدة « سوقاً » لبيع الضمائر وكيل المديح للصوص البترول وجلادي الشعب (١) (مجلة الدنيا الدمشقية)

سررنا لهذا النبأ الطريف نبأ اقتراح شاعرنا الحوماني بإعادة سوق عكاظ وهو الذي دعانا لكتابة هذا المقال عن هذا السوق وسائر أسواق العرب في الجاهلية راجين أن يكون هذا الاقتراح خدمة للأدب والأدب وحده لا كما تنبأ به رصيفنا العطري صاحب الدنيا الدمشقية ولا غرو فقديماً قال الشاعر :

صفت دنيا دمشق لساكنيها فلست ترى بغير دمشق (دنيا)

ومن الغريب أن يتسرب هذا النبأ للدنيا قبل العرفان معما بين صاحبه وصاحب العرفان من الود الأكيد ، والأواصر التي ما عليها من مزيد ، لكن هو الحوماني يفعل ما يلذ له وما يريد ، ولا راد لمشيئته ، ولا معترض على صداقته ، ولو هوي العراق تارة ، ومصر ونجداً طوراً ، فالشعراء في كل واد يهيمون ، وصدق الله العظيم

لا يخفى أن أسواق العرب كثيرة لكن أشهرها سوق عكاظ وهو نخل في واد بين الطائف ونخلة أي بالحجاز وهو إلى الطائف أقرب بينهما عشرة أميال وهو وراء (قرن المنازل) بمرحلة من طريق صنعاء اليمن وكانوا يجتمعون في عكاظ ويتعاكظون أي يتفاخرون وينشد الشعراء ما تجدد لهم وقد كثر ذلك في أشعارهم كقول حسان

سأنشر إن حييت لهم كلاما ينشر في المجامع من عكاظ

وقول طريف بن تميم العنبري

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلي عريفهم يتوسم

وقال خداش بن زهير

ألم يبلغكم أنا جدعنا لدى العجلاء خندف بالقياد

ضربناهم ببطن عكاظ حتى تولوا طالعين من النجاد

وقول أمية بن أسكر الكناني

---

(١) كنا نحسب أن الذي ضرب الرقم القياسي في هذا المضمار الاستاذ بشارة الخوري شاعر لبنان غير مدافع وإذا بالاستاذ بولس سلامة يفوقه كثيراً إذ ينظم معلقة سعودية بلغت ثمانية آلاف بيت وسموها بعض الدجالين (معلقة العرب) وأحرى ان تسمى (معلقة البترول ...) العرفان

قومي اللذو بعكاظ طيروا شررا من روس قومك ضرباً بالمعاقيل

وخير مانختم به الاشعار التي جاءت على ذكر عكاظ هذان البيتان لشاعر العروبة الاستاذ الصافي

قد عاد سوق الشعر فينا رائجا ياليت شعري هل يعود عكاظ

قد كان للآداب قدماً جاحظ واليوم قد كثرت بنا الجحاظ !!!

وكان يحضر سوق عكاظ الشعراء كما كان يحضرها الخطباء وأشهرهم في الجاهلية قس ابن ساعدة وهو الذي قال عنه النبي ﷺ للجارود بن عبد الله أنه لن ينساه بسوق عكاظ على جمل أورق « رمادي اللون » وهو يتكلم بكلام ما أظن أني أحفظه فقال أبو بكر : يارسول الله : فإني احفظه كنت حاضراً ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته :

« أيها الناس ! اسمعوا وعوا ، فإذا وعيتم فانتفعوا ، إنه من عاش مات، ومن مات فات وكل ماهوآت آت ، إن في السماء لخبرا، وإن في الارض لعبرا ، سهاد(؟) موضوع، وسقف مرفوع ، ونجوم تمور ، وبحار لنا تغور ، ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، أقسم قس قسما حتى لئن كان في الارض رضى ليكونن بعده سخطاً ، وإن لله – عزت قدرته – ديناً هو أحب اليه من دينكم الذي انتم عليه ، مالي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ؟ أرضوا بالمقام فأقاموا ام تركوا فناموا ؟ ثم انشد ابو بكر شعراً له كان يحفظه

في الذاهبين الأولين مـــن القرون لنا بصائر

لما رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها يسعى الأكابر والاصاغر

لا يرجع الماضي إلي ولا مـــن الباقين غابر

أيقنت اني لا محـا لة حيث صار القوم صائر

ويزعم ابو حاتم السجستاني ان قساً عاش ٣٨٠ سنة وزعم غيره انه عاش سبعمئة سنة وقال بعضهم انه ادرك النبي وكان من الصحابة وقال آخرون انه لم يدرك بعثة الرسول وهو الاصح

وكان النابغة الذبياني اذا اتى عكاظ في الموسم ضربوا له قبة حمراء من أدم وتأتيه الشعراء فتعرض عليه اشعارها ليحكم فيها وكانوا اذا اقروا فضل قصيدة علقوها في الكعبة ومنها المعلقات السبع وكانوا يتنافسون حتى في المصائب وذلك ماحصل للخنساء وهند بنت عتبة فقالت الخنساء

أبكّي ابي عمراً بعين غزيرة قليل اذا نام الخلي هجودها

وصنوي لاانسى معاوية الذي له من سراة الحرتين وفودها

وصخراً ومن ذا مثل صخر اذا غدا بسلسلة الابطال قساً يقودها

فذلك يا هند الرزية فاعلمي ونيران حرب حين شبّ وقودها

فقالت هند تجيبها

ابكي عميد الابطحين كلاهما وحاميها من كل باغ يريدها
ابي عتبة الخيرات ويحك فاعلمي وشيبة والحامي الذمار وليدها
اولئك آل المجد من آل غالب وفي العز منها حين ينمى وليدها

هذا حصل في الموسم بسوق عكاظ السنوي فكانت العرب اذا قصدت الحج اقامت بهذه السوق من اول ذي القعدة يبيعون ويشترون الى عشرين منه ثم يتوجهون لمكة فيقضون مناسك الحج وهذا السوق لم يقتصر على البيع والشراء كما علمت بل تقام به للأدب والشعر سوق واي سوق وكم وكم حصل قتال لمفاخرة بعضهم بعضا في الانساب والاحساب والشجاعة والشعر الخ

ومن اسواقهم (دومة الجندل) وهجر وعثر والمشقر وهو حصن بالبحرين وصحار والشمر وصنعاء وذي المجاز وهو بناحية عرفة وحباشة كانت في ديار بارق وهي من مكة الى جهة اليمن وسوق عمان بتخفيف الميم وضم العين وهي غير عمان قاعدة الاردن وهي بتشديد الميم وفتح العين وقد يحصل الاشتباه بين البلدين مع بُعد ما بينهما وممن وقع بهذا الاشتباه جدنا المرحوم الحاج سليمان الزين إذ قال من ابيات ارسلها للمرحوم الشيخ علي السبيتي (درٌ كأنك من عمان لاقطه) او لأن وزن الشعر لا يستقيم الا بالتشديد .

وسوق عكاظ يشبه اليوم تلك الحفلات والاجتماعات التي تحصل في بيروت ودمشق ومصر والنجف وغيرها اذ تلقى المحاضرات وتنشد الاشعار وكثيراً ما يحصل التنافس والمباراة شعراً ونثراً

وقبل ان نطوي هذه الصفحة من ذكر اسواق العرب لا سيما سوق عكاظ يجدر بنا ان نشير للحلف الذي عقده العرب في مكة قبل الإسلام وحضره الرسول ﷺ واثنى عليه قائلا لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول ما احب أن لي به حمر النعم ولو أُدعى اليه في الإسلام لأجبت

وكان سببه ما حكاه الزبير بن بكار : أن رجلا من اليمن من بني زيد قدم مكة معتمراً ببضاعة فاشتراها منه رجل من بني سهم وقيل إنه العاص بن وائل فلوى الرجل بحقه فسأله ما له او متاعه فامتنع عليه فقام على الحجر وانشد بأعلى صوته

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الدار والنفر

فاجتمعت بطون قريش فتحالفوا على رد المظالم بمكة وان لا يظلم احد الا منعوه واخذوا للمظلوم حقه. قلنا أما اسواق البيع والشراء فمنتشرة في جبل عامل وأما اسواق الادب فقد كسدت بعد ما راجت كثيراً فعساها تعود والعود احمد

من معيد لي أيا مي بجزع السمرات وليالي بجمع ومنى والجمرات

الدكتور عمر فروخ
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق
وعضو جمعية البحوث الإسلامية في بومبي

التوحيد الإسلامي والتوحيد القديم

أول ما يلفت نظر الباحث المتفهم للإسلام أنه دين توحيد . وقد يعجب أحدنا إذا سمع أن التوحيد الذي جاء به الإسلام ليس التوحيد الذي يذكر عند الأمم القديمة ، منذ فجر التاريخ إلى بزوغ الإسلام وإشراقه على العالم. إن الشعوب التي انتسبت إلى التوحيد قبل الإسلام فهمت التوحيد فهما جزئياً ناقصاً لما اكتفت منه بأن الله واحد بالعدد. لاشك في أن الوحدانية بالعدد جانب مهم من جوانب التوحيد ، ولكنها ليس التوحيد كله . من أجل ذلك يجب ألا نعجب إذا علمنا من التاريخ نفسه أن أتباع الديانات الموحدة ، قبل الإسلام ، لم يكونوا موحدين حقاً ، وأن التوحيد القديم لم يعش مدة طويلة لأنه لم يكن توحيداً صحيحاً .

أما أقدم ما حفظه لنا التاريخ من أخبار التوحيد فالحركة التي قام بها فرعون أمنحوتب الرابع الذي جاء إلى عرش مصر نحو عام ١٣٧٥ قبل الميلاد ، أي منذ ثلاثة وثلاثين قرناً أو تزيد . لقد كان أمنحوتب هذا أقدم الموحدين، أو أقدم من دعا إلى التوحيد على الأصح ولكن توحيده كان بعيداً جداً عن التوحيد الذي أتى به الإسلام في الأمور التالية ، وهي أمور مهمة أساسية :

(١) لقد كان عمل أمنحوتب عملا سياسياً في الدرجة الأولى : رفض أمنحوتب عبادة « أمون » إله مدينة طيبة (في مصر العليا ، في الوجه القبلي الجنوبي ، الصعيد) واعتاض عنها بعبادة « أتون » إله الشمس ، ثم اتخذ عاصمة في مصر الوسطى سماها آخيت أتون (أفق أتون) وهي المعروفة اليوم باسم تل العمارنة وغيّر اسمه هو من أمنحوتب (أمون يرضى)الى أخناتون (نافع لأتون) .

(٢)لمادعا اخناتون إلى عبادة أتون كان كل ما فعله أنه اختار إلهاً قديماً من آلهة المصريين وفرض على الشعب عبادته من جديد.وهذا يدل على أن اخناتون قد أقر بوجود آلهة متعددة ولكنه تعبد لواحد منها فقط ، فبقي بهذا المعنى وثنياً .

(٣) جعل اخناتون « قرص الشمس » رمزاً للإله اتون ، وكان إذا دخل الهيكل للعبادة قدم للإله اتون الطعام والشراب وسكب عليه العطر وحرق له البخور. وهذا كله سلوك وثني

في العبادة .

●

وكذلك يزعم المؤرخون الغربيون ان اليهود جاءوا بالتوحيد. لا شك في ان اليهود كانوا موحدين اكثر من السومريين والبابليين والحثيين والفينيقيين ، ولكن توحيدهم كان كتوحيد اخناتون ، او كان متأثراً بتوحيد اخناتون تأثراً عظيما , يخبرنا القرآن الكريم ان الله اوحى إلى موسى بالتوحيد ، ولكن قومه اليهود لم يستطيعوا ان يكونوا موحدين توحيداً صحيحاً :

أ ـ إن اليهود ظلوا يرون إلاههم إلاهاً قوميا ، فهو عندهم إلاه إسرائيل . وقد جاء هذا التعبير « إلاه إسرائيل » سبعاً وعشرين مرة في التوراة . تقول التوراة مثــلا في سفر الملوك الأول : « ووقف سليمان أمام مذبح الرب ... وقال :أيها الرب إله إسرائيل ، ليس إله مثلك في السماء من فوق ولا على الأرض من اسفل ، والآن أيها الرب إلاه إسرائيل إحفظ لعبدك داود أبي ما كلمته به ... والآن يا إله إسرائيل فليتحقق كلامك (٨ : ٢٢ ـ ٢٥ راجـع ١٥، ١٧، ٢٠)

ب ـ إن إلاه اليهود ظل عندهم واحداً من الآلهة ولكنه أكبر منها كلها، جاءفي التوراة:

ـ لأن الرب إلاهكم هو إلاه الآلهة ورب الارباب الإلاه العظيم الجبــار المهيب (تثنية ١٠ : ١٧)

ـ « الآن علمت ان الرب الهكم أعظم من جميع الآلهة » (خروج ١٨ :١١)

ـ « من مثلك بين الآلهة يا رب ؟ » (خروج ١٥ :١١)

إن مثل هذا التعبير كثير الورود في التوراة مما يدل على ان اليهود كانوا يرون إلاههم واحداً من الآلهة القديمة .

ج ـ إن رجوع اليهود الى عبادة العجل ، بعد ان جاءهم موسى بالتوحيد ، أمر مشهور في التوراة والقرآن ، وهو يدل على ان اليهود لم يفهموا التوحيد فهما صحيحا .

د ـ كان اليهود يقدمون القرابين والذبائح لإلاههم ويعيدون له ثم يخرجون الى العراء ليروه. إنهم كانوا يعاملون إلاههم معاملة البشر، ثم لايزيدون على تشبيهه بملك من الملوك :

ـ « ثم إن الملك وجميع اسرائيل معه ذبحوا ذبائح أمام الرب ... في ذلك اليوم قدس الملك وسط الدار التي أمام بيت الرب لأنه قرب هنالك المحروقات والتقدمات وشحم ذبائح السلامة ... وعيّد سليمان العيد في ذلك الوقت وجميع اسرائيل معه » (الملوك الاول ٨ :٦٢ ـ ٦٥) .

ـ « ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ اسرائيل . ورأوا إلاه

اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الازرق الشفاف .. ولكنه لم يمد يده الى اشراف بني اسرائيل . فرأوا الله واكلوا وشربوا » (خروج ٢٤:٩-١١)

●

أما الإسلام فقد نظر الى التوحيد نظرة اعمق واصح ، او هو نظر الى التوحيد النظرة الصحيحة . لقد اقام الإسلام التوحيد على الوحدانية في العدد وعلى تنزيه الله عن صفات البشر معا . إن الله في الإسلام ليس إلاه العرب ولا إلاه مكة ولا هو إلاه من الآلهة، ولكنه الله الذي لا إلاه غيره . ثم إن الله في الإسلام، منزه عن جميع صفات البشر. لقد كنا رأينا اليهود يضنون على البشر بصفات الله . اما الإسلام فقد نزه الله عن صفات المخلوقين مرة واحدة ثم جعل تشبه الناس بالله كفراً . ويمثل التوحيد في الإسلام سورة قصيرة من سور القرآن الكريم هي سورة الإخلاص (١١٢:١-٤) « قل هو الله احد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد »

ولا ريب في ان العرب وغير العرب من الذين دخلوا في الإسلام او كانوا على وشك الدخول في الإسلام قد سألوا الرسول عن الله وعن صفته . من اجل هؤلاء نزلت الآية التالية : « الله نور السماوات والارض ، مثل نوره كمشكاة (١) فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء ، ويضرب الله الأمثال للناس ، والله بكل شيء عليم » (٢٤:٣٥)

فالوحدانية بالعدد وحدها ، إذن ، غير كافية لتمثيل التوحيد ، بل لا بد من تنزيه الله عن صفات البشر حتى يكون التوحيد تاماً . أما الشعوب الفطرية التي يعجز إيمانها وخيالها عن إدراك الألوهية مجردة من الصور المادية فليست موحدة ولو كانت تدعي أنها تنظر إلى الله على انه واحد بالعدد. إننا إذا قبلنا هذه الدعوى أصبحت جميع الأمم موحدة، حتى اليونان القدماء الذين ملأوا هيا كلهم بعشرات الآلهة مادمنا نقبل وجهة نظرهم بأن هذه الآلهة ليست سوى تمثيل للقوى المختلفة في الله الواحد . إن أبولو ونبتون لم يكونا عند اليونانيين القدماء، إلاهين مساويين لزفس ،ولكنهما كانا في الحقيقة تمثيلين لمظهرين معينين من مظاهر الألوهية. ومثل ذلك يمكن أن يقال في سائر آلهة اليونان وفي آلهة سائر الأمم . إن المصريين والهنود سموا آلهة متعددة ولكنهم قالوا بوضوح أن هؤلاء كلهم مظاهر لإلاه واحد. فالهنود مثلا يرون ان الله له ثلاث صفات يسمونها براهما (الخالق) وفشنا (الحافظ) وسيفا (المهلك) وهذه الصفات .

---

(١) المشكاة : كوة غير نافذة . فجوة في جدار .

الثلاث لا يمكن أن تنفصل بل تظل دائماً موحدة . والهنود يصورون إلاههم إنساناً له جسد واحد وثلاثة رؤوس . غير أننا نحن لا نستطيع أن نعد الهنود موحدين وإن كانوا يقولون إن إلاههم واحد وأن صفاته الثلاث ليست سوى مظاهر لا يمكن الفصل بينها ولا نزع بعضها عن إلاههم، ذلك لأنهم يجعلونه في ولادته وصورته وصفاته وموته « إنساناً عجيبـاً خارقاً للعادة وللطبيعة »

وهنالك أمر آخر أعظم من ذلك كله أهمية،هي أن الأديان التي جاءت بنوع من التوحيد قبل الإسلام ، لم تستطع أن تحمل الناس على التوحيد،فظل أتباعها ـ حسب تعريف التوحيد الخالص وحسب سلوك أولئك الأتبـاع ـ وثنيين كل الوثنية ، ذلك لأنهم كانوا يفرغون آلهتهم في قوالب بشرية وينسبون إليها عواطف وحاجات بشرية محضاً . أما الإسلام فقد استطاع أن يجمع الناس على التوحيد نظريا وعمليا ، فأصبح المسلمون بذلك موحدين حقا . فالتوحيد الإسلامي، إذن ، ليس أرقى أنواع التوحيد فحسب ، بل هو التوحيد الصحيح .

بيروت عمر فروخ

شظايا قلب ؟

خلوا فؤادي يناجي طيف ليلاه فليس منه بقايا غـير نجواه
ونفحة من عبير الود باقية بين الجوانح تحيي عهد ذكراه
تناثر القلب حتى جئت أجمـعه شعراً جميلا بقت منه شظاياه ! !
فتشت عن اجمل الذكرى أهدهدها ورحت أبحث عنها في زواياه
فلم أجد غير عين الروح تحرسه ولم أجد غير روح الحب ترعاه
وبت والقلب يرجو الليل يسعفه بهمسة من شفـاه النجم تغشاه
تبسم الليل مني ساخراً طرباً نشوان يحسبني إحدى ضحاياه
لكنما لي روح حرة نظرت إلى المعالي فلم تخشع لمرآه
وصيرت همها الإنسان تسعده وصيرت دينها الوجدان تهواه
لم تمنع الزهر عن إرسال نفحته أو تمنع الطير عن ترديد شكواه
ها كم دليلا على حبي وعاطفتي وفتشوا عن ضميري في حناياه
ترون دنيا من الاحلام قائمة وتلمسون بأن الحق مأواه

جامعة برشلونه ــ كلية الآداب محسن جمال الدين

الاستاذ عبد المغني العجمي

الثقافة بين الشرق والغرب

قبل أن نخوض في لجة الموضوع يجمل بنا أن ندور دورة حثيثة حول معنى الثقافة حتى يتسنى لنا أن نحكم حكما دقيقا لا يشوبه عوج ولا انحراف .

الثقافة هي مجموعة العلوم ، والمعارف والقوانين الخاصة التي لونتها الأمة بلون قومي خاص مستمد من ذوقها وطبعها وتجاربها الاجتماعية ، وظروفها الاقتصادية ، ومواريثها العلمية فثقافة كل دولة تخالف ثقافات الدول الأخرى في مظهرها وشكلها حسب تعاليم كل مجتمع ، وتقاليده المتوارثة .. التي أثرت في تلك الثقافات ، وطبعتها بطابع قومي خاص .

ولكن الثقافات تلتقي في أن كل ثقافة ليست إلا وسيلة من وسائل ارتقاء الامم ، إلى قمة المجد ، وذؤابة العزة والكرامة ، وإنارة أفكار أبنائها على اختلاف منازعهم وأهوائهم .

وليس من شك في ان الثقافة العربية غنية بكنوز العلم ونفائس المعرفة ، ولقد بلغت شأواً بعيداً في مضمار التبريز والتقدم والشمول لكل دقائق العلوم وأسرار المعارف ، وقد تغلغل المفكر العربي بفكره في كل مناحي المجتمع وجال بعقله في جنبات الحياة في مهارة وإبداع . وأخرج لنا الآلاف المؤلفة من الكتب والموسوعات التي تصف حياتنا وصفاً دقيقا في إحاطة وشمول ، ودفعت وتدفع عجلة التقدم دفعا سريعا الى الأمام ، حتى أصبح لنا ـ بحمد الله ـ تراث علمي وادبي وتاريخي واقتصادي واجتماعي ، نزهى به ونفاخر .

بيد أننا حينما ننظر في ماضينا ـ القريب والبعيد ـ وفي حاضرنا نظرة فاحصة كاشفة نستطيع ان نتبين ـ واثقين ـ انه لا غنى لنا عن ثقافة من سبقونا في مضمار الحضارة والمدنية وارتادوا الطريق قبلنا . لأن لغتنا مهما اتسعت آفاقها ، وترامت اطرافها ، وتجددت معانيها وأمدتنا ببيانها الاخاذ ، وادبنا مهما تغلغل في كيان مجتمعنا ، وتسلل الى طوايا صدورنا ولفائف قلوبنا ، وعبر عن خلجات نفوسنا ، واقتصادياتنا مهما عظمت وتقدمت وأخرجت لنا نفائس الكون ، وعجائب الوجود ، فإنا لا نستطيع بها ـ وحدها ـ ان نضع ايدينا على كل ما في هذه الحياة من ألوان المعارف والفنون ، والاغراض الاقتصادية والاجتماعية ، لأن

أيدينا تلمس شيئا وتذهل عن شيء، وعقولنا تكشف شيئا وتُغفل آخر كما أن عقول غيرنا قد تكشف شيئا لا نكشفه فنحتاج الى تبادل المنافع وتعاور المكتشفات ولقد اخذ الغرب علينا المهلة في ذلك فبحث ونقب حتى وصل الى ما لم نصل اليه ، وكشف عما لم نستطع ان نكشفه فنجد انفسنا محتاجين الى معارفه ، ومكتشفاته ، والإسلام لا يمنعنا من نشد المعارف وتناول الفائدة من كل جنس ولون ، وتلقط الحكم من كل فم ، لأن الإنسانية يكمل بعضها بعضا ، ويتم نصفها النصف الآخر . ولا غنى لها عن تبادل المنافع ، وتعاور الثقافات وان كان كل جزء يظل متميزاً عن الآخر بخصائصه الذاتية وطوابعه الاجتماعية .

والعالم العربي حينما يقف بفكره ونظره الثاقب على ما وضعه الآخرون من علوم وفنون وما كشفوه من مخبئات ومطمورات ، ثم يسيغ ذلك ويهضمه ، ويجري في عروقه طلقا تتسع معارفه ويربو إدراكه ، ويحلق في سماء النشاط الفكري،المادي والروحي والاقتصادي والاجتماعي ، وينطلق في ميادين البحث والتنقيب ، ما يكشف ويستخرج ويقدمه لقومه سهلا يسيراً يحمل طابعهم ويتسم بسمتهم ويعينهم على كشف دقائق العلم وذرات المعرفة .

والمفكر العربي حينما ينضج عقله ويسمو خياله ويتسع إدراكه باتساع معارفه العربية والغربية فإنه يبلغ درجة التفنن والابتكار والاتقان لما فيه خير أمته ورفاهيتها .

والمفكر العربي حينما يخرج بعقله عن محيط أمته ، ودائرة ثقافته ، ويقد ما حوله من قيود وموانع ثم يطل بفكره على تلك الفنون الجديدة التي تولد كل يوم. فإنه يتجاوز درجة الفهم إلى درجة الابتكار والتجديد المصبوغ بصبغة قومه وتقاليدهم .

ولا شك أن دراسة شوقي للآداب الأخرى أثر في شعره تأثيراً بيناً ظهر أثره واضحاً في ابتكاره وتجديده ، كما ان مطران المجدد القدير . إنما ازدادت مقدرته على التجديد واتسع أفقه حينما قرأ وأدام النظر في مختلف الثقافات ، ثم هذا زعيم النهضة الشعرية في مصر «محمود سامي البارودي » الذي أفاد من الآداب الاخرى إفادة هيأته لحمل لواء الشعر واحيائه حتى لقدردّ اليه رواءه وبهجته ، وصيره حياً يأتلق ويلمع بعد أن علاه صدأ التدهور والانحطاط .

ولا شك ان اعلام النهضة في البلاد العربية الآن ، قد نهلوا وعلوا من ثقافة الغرب،وهم الآن الجالسون على عرش المعرفة والحائزون على أريكة الفكر والمالكون لصولجان النبوغ .

ونرى أكثريتهم الساحقة تعمل في دأب ومثابرة ! وتتحفنا بإنتاجها القوي الذي شاقنا الى الاطلاع الدائم وأخذ بأيدينا نحو مدنية فاضلة واعية . وإن الذين تدوي أصواتهم في الآفاق ولا تنفك تنادينا ان اعلموا ان في الدنيا علوماً كعلومكم يجب أن تعرفوها ، وآدابا كآدابكم يجب أن تألفوها ، وثقافات كثقافتكم يجب أن تكشفوها ، انما هم الذين عنوا بما عندغيرنا

مما يفيد وينفع ويغذي عقولنا ويقي مشاعرنا ويرصف على أحاسيسنا ، ثم هم يقدمون لنا كل الوسائل لتناول ذلك الغذاء الشهي ، الذي تتشوف اليه النفوس النهمة الى ثمرات العلم الناضجة المشوقة الى بواكير المدنية الفاضلة المستنيرة !

والحقيقة المشرقة انه لولا هؤلاء الادباء والشعراء الذين وردوا مناهل الثقافة الغربية وأشربتها نفوسهم ـ لماتحول ذلك الجدول الهادي الوادع من ثقافتنا الى بحرطام زاخر تتفرع منه الجداول الى مختلف الأطراف والاكنان ، ويجري بالخصب والخير وبشائر التجديد والانتاج المثمر المفيد .

لهذا وغيره نرى ثقافتنا في حاجة الى تطعيمها بالثقافات الاخرى ورفدها دائما بكل مقوماتها ووسائلها مع الحفاظ على خصائصها وسماتها .

وما لنا ننتظر، ولا نصوب نظرنا الى الواقع،فنجد تشابه المصالح واشتباك الاقتصاديات وتقارب المعارف واتحادالاهداف والغايات بين سكان المعمورة مما يضطرنا الى ايفادالبعثات المختلفة لدراسة نظمهم الاجتماعية والاقتصادية لأخذ ما ينفع واقتباس ما يجدي ، ثم ما لنا لا نلتفت الى هذا التيار العارم الذي لم ينتظر حكمنا بل اختلط بثقافتنا وامتزج بمجتمعنا امتزاجا شديداً ولكن ـ والحمد لله ـ لم تنمح فيه معالمنا ، ولم تمح مميزاتنا وخصائصنا ولم تذب فيه قومياتنا ومقوماتنا .

ولقد نقل الاستاذ منصور رجب في كتابه فلسفة الاخلاق كلمةعن استاذ الجيل لطفي السيد قال : « إن العقل الازهري اذا مسته العلوم الحديثة أصبح أقوى عقل ، ولا شك أن العقل الازهري أكبر مظهر من مظاهر الثقافة العربية الصرفة ، ولا أراه يقصد بالعلوم الحديثة سوى هذه الروافد التي ترفدنا بها الثقافات الاخرى في اصرار ودؤوب .

واننا حينما ندعو الى النهل من مناهل الثقافات الاخرى وتطعيم ثقافتنا بها وتلافي نواحي النقص والتقصير فيها ، وندعو الى محوها او جعلها عاملا ثانويا ، ولا ننادي بالارتماء في احضان غيرنا ، ونتجاهل لغة القرآن وثقافة الاسلام، كلا : فإنها أعز وأرفع من ذلك وإنما كل الذي نريده ونطلبه هو ان نكون واقعيين ، فنيسر سبل النهل من موارد الغرب ، واستمداد تلك الانهار المتدفقة من ثقافته ووصلها بجداولنا وأنهارنا مع الحفاظ على سمعة ثقافتنا واحاطتها بأسوار منيعة وجعلها في جانب مستقل خاص .

القاهرة عبد المغني العجمي

الاستاذ رشاد دارغوث

مريضنا ... هذا الشعب !

كيف نعالجه ؟

إذا مرض أحدنا ، وتقاطر الأطباء لعيادته، بعد أن تكاثروا كثرة مخيفة، تنوع تشخيصهم للداء ، وتنوعت الادوية التي يصفونها لمعالجته . وربما تفاقم المرض، وقضى العليل نحبه وهو بين أيدي المعالجين .

ومجتمعنا اليوم كذلك المريض « يتكاثر الأطباء حول سريره ، وتتعارض وصفاتهم لمعالجة دائه ، بل أدوائه .

فهذا يراها في الفقر والمرض والجهل . وذاك يحصرها في الفقر دون سواه . وذلك يحسب أن إعطاء المرأة حقوقها كفيل بإصلاح المجتمع أو بتصحيح بدنه السقيم .

والقافلة تمشي ، وما أحسب أنها في هذه الناحية ، سائرة إلى أمام ، أراها وكأنها ذلك القروي الذي شاهدته يمشي إلى وراء ، وكنت في السيارة أركبها أول مرة . وإذا بصاحبنا يعبر الطريق هو وحماره قرب « عمودخلدة » ... فقلت إلى الذي بجانبي متعجباً غاية العجب: أنظر يا بابا ... إنهما يمشيان إلى خلف ، فيضحك أبي ، ويربت كتف الطفل الذي كنته ، ويقول : أنت واهم يا ولدي ! فهما يسيران مثلنا ، إلى أمام ولكن ببطء ! لذلك تراهما وكأنهما يمشيان إلى وراء !

ومنذ ذلك الحين، لم تفتأ عيناي تريان الكثيرين والكثيرات يمشون ، كذلك القروي وحماره!

لماذا ، لماذا هذا البطء ، وقد تعلمنا وتثقف الكثيرون منا ، واقتبسنا عن العالم المتمدين مظاهر حياته بكاملها؟ هل لأننا نعيش على أبواب الصحراء ؟ وماذا أفدنا من البحر إذن ؟أم لأننا بلد زراعي في الأصل؟ وما قيمة الذكاء الذي نوصف به إذا لم يساعدنا في هذا المضمار ؟

الذكاء في أحدث تعريف له هو القدرة على التكيف ونحن أذكياء . بل نحن أذكى مما ينبغي للإنسان كي يعيش سعيداً . وهذا يفسره ماضينا الطويل، وتراكب الثقافات والحضارات في وعينا ولاوعينا ، شأن ابن الاسرة العريقة، يحمل في دمه وقلبه وعقله رواسب ذلك الماضي الطويل ... وربما رذائله دون فضائله .

وإذن ، فلماذا هذا البطء ؟ كنت منذ ثلث قرن ، آنف من الاختلاط ببعض الناس لأنهم يبصقون ـ مثلا ـ على الارض دون مناديلهم . واليوم ما انفك هؤلاء الناس أنفسهم يبصقون

وينظفون انوفهم بأيديهم دون مناديلهم .

صحيح أن التطور عملية بطيئة ، بطيئة جداً . ولكن ثلث قرن كاف لمن كان في عراقة شعبنا ، وماضي امتنا !

في « الخرطوم » بات الناس انظف من اخوانهم في بيروت !

انهم انظف يداً ، وأنظف لساناً ، على الأخص . فهذه الكلمات الوسخة ، والتعابير الرجسة ، والشتائم البالغة الانحطاط ، لا تسمع في غير بيروت إلا لماما . فلماذا السكوت عليها بل لماذا ينحدر المتعلمون إلى مستوى اصحابها من الاميين والعوام ؟

في اعتقادي ان الدواء الذي يلزمنا لمعالجة امراضنا - جميع امراضنا - موجود عندنا ، متيسر لكل واحد منا ، وإنما ينقصه كي يثمر ويفيد ، ان نؤمن به! والإيمان منذ كان الإنسان إنساناً ، حاجة من حاجاته ، كحاجته إلى الطعام والشراب .

بل ان إيمانك بفائدة الطعام يزيد في نفعه لبدنك. وإيمانك بقدرتك على الخير يرفع طاقتك في فعله

ذلك الدواء متوفر في كل بيت ، وفي كل مؤسسة نمر بهـا بعد البيت ، في طريقنا إلى الحياة . وهو على كل حال ليس شراباً يؤخذ لعقاً ، ولا حبوباً تبلع بلعاً .

بل هو شيء يشرب مع الحليب منذ يرى احدنا النور ، ويؤخذ مع كل طعام وشراب ، مدى الحياة . سواء أكان ذلك في البيت او في المدرسة او في الشارع.

انه ... التربية ... التي تعني « النظام » إذ لا حياة للفرد وللجماعة دون ضابط ينظمها وقديما قال الشاعر :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهـالهم سادوا !

وقد ساد الجهال في العهد العباسي - إذا لم نسم سواه من عهود الحكم في بلادنـا كعهد رومة ، وطغيان الجند في نهايته - وكان أن تداعى ذلك البنيان الشامخ الذي دعاه المؤرخون بالحضارة العربية الإسلامية واعتبروها بعد الحضارة اليونانية اذكى حضارة خلاقة عرفتها البشرية !

وطغى الجهال في الدور الفاطمي ، فكان من نتائج حكمهم وحكم زملائهم في بغداد ... تلك الحروب البغيضة التي عرفت بالحروب الصليبية ، وكان الصليب مثل الهلال براء منها سواء بسواء .

وماذا نقول في الثورة الفرنسية التي تركت فرنسة واوربة تسبحان في بحر من الدماء فترة طويلة من الزمن ، ثم انتهت بمبادئها المرتجلة إلى إثارة حربين عالميتين ، لم تبرح البشرية تعاني ويلاتهما ، ولن تبرح إلى ما شاء الله ! أكانت تلك الثورة لتطغى لو لم تسد الفوضى في فرنسة

الاستاذ جعفر الخليلي

الشباب والكتب في العراق

هذه كلمة طلبتها محطة امستردام الهولندية لتذاع في اليوم الثامن من مارت من الشهر المقبل
اما نشرها فإني اخص بها العرفان العزيزة

●

ليس من شك في أن المدرسة وحدها لا تضمن توجيه المجتمع توجيهاً كاملا ذلك لأن المدرسة تقوم على قواعد ودساتير يتوقف تطبيقهاالحد كبيرعلى التجارب والوقائع والمفاجآت فكل دراسة لا تدعمها التجارب والحوادث لا تضمن النتيجة الصالحة التامةمن توجيهالمجتمع الصالح وتكوينه .

والمقصود بالتجــارب والحوادث التي يجب أن تدعم التعليم المدرسي هو ما يواجهه الشباب في حياتهاليومية من أمور معقدة وغير معقدة غريبة وغير غريبة أو ما يسمعه مما وقع

الإقطاعية ... ويتولى الحكم فيهــا من كانوا في غير مستوى الحكام القــادرين على ضبط الأحكام ؟

فإذا عدنا إلى مريضنا ، وجدناه يشكو نوعاً من هذا « المرض بالذات » ولرأيناأنقليلا من شراب « التربية » مع الحليب . وبعض حبوب « النظام » كافيان لمعالجته ولشفائه دون شك او ريب ، وفي اسرع مما نتصور .

وحينئذ ننتهي من « الشتائم » المعيبة التي يتغنى بها العوام ، ويتندر بها الخواص ، كأنها الآيات او النكات المستملحات . وننتهي كذلك من تمرد هذه الفئة وتلك على القانون ،لأن التربية وحدهــا ـ لا سنن الانظمة والشرائع ـ كفيلة بإشراب الجميع روح القدسية ، قدسية النظام . ومتى آمن الفرد بقدسية الأشياء ، سهل عليه اعتناق ما تدعو إليه .

وبعد ، فهل تبقى في رأيك ازمة سير ، مثلا ، او ازمة عمال فنادق ؟ انني اشك كثيراً في فعالية هذا « الفيروس » اذا احسنا تزويد البدن بأسباب المناعة لمقاومته .

والمناعة هنا تكتسب اكتسابا . انها حصيلة الإعداد الطويل ، والشعور بقدسية النظام ، منذ عتبة البيت حتى عتبة المحاكم . وحينئذ تشرق الشمس علينا من جديد ، فإذا بنا امــة تعيش في وطن ، لا عشائر تتنازع المنافع عند اطراف الصحراء .

بيروت　　　رشاد دارغوث

لغيره أو مما ينتظر وقوعه للآخرين وعلى قدر ما يتسم الشباب بهذه التجارب والحوادث التي يختبرها بنفسه أو التي ينقلها إليه المختبرون عن الحياة وشؤونها يصيب الشباب النصيب الذي يخلق منه مواطناً صالحاً لنفسه ولأمته وللمملكة .

أما الوسيلة التي تكفل للشباب أن يحقق لنفسه هذه الصفة بعد المدرسة فقد لا تنحصر في شكل واحد وطريقة واحدة ولكن أهم تلك الأشكال والطرق إنما هي الكتب والصحف والمجلات وعلى هذه الكتب والصحف والمجلات يتوقف الكثير من تحقيق الغرض ومن حصول التوجيه الصحيح للأمة عن طريق شبابها .

فإذا صح هذا ـ وهو صحيح بدون أي شك وريبة ـ كان من أصعب الأمور إعداد الكتب التي تحوي كل تلك الفوائد وتجمع كل تلك العبر وتضم كل الاتجاهات التي تضمن للقواعد المدرسية أن تقوم بتحقيق المطلوب في طرق جذابة وأساليب أخاذة ساحرة تجتذب إليها الشباب برغبة ملحة من نفسه ناشداً في ذلك المتعة والعبرة والثقافة .

وإنه لمن المؤسف أن يكون حظ البلاد العربية اليوم من هذا النوع من الصحافة والكتب قليلا جداً ذلك لأن عامل الترجمة وحسن الاختبار وأسلوب التأليف لايزال ضعيفاً على رغم وجود الوسائل من حسن الطباعة والإخراج والتزويق في بعض الممالك العربية تلك الوسائل التي استخدمت في الغالب في ناحية واحدة من تأليف الكتب وإخراج الصحف بصورة خاصة وهي ناحية التسلية المجردة أو التسلية المتغلبة على سائر الاغراض الاخرى وفي طليعتها عرض الجمال بجميع مرافقه وأصنافه وما يتعلق به من الصور الجنسية وغير ذلك من ألوان التسلية فاتجه الشباب لها يقتل بها فراغه وينشدها في ساعة السأم وقد تتخذ من محتواها مقتدى يقتدى به في كثير من أمور حياته ويصبو إليه في جده وهزله وقد قلّت بذلك الكتب والمجلات التي تصلح أن تدخل البيوت فيتناولها الفتى والفتاة والمرأة والرجل والصبيان والكبار .

والتسلية حق من حقوق الشباب بل حق من حقوق الحيـــاة ولكنها لم تكن يوماً ما إلا وسيلة لتحقيق الغرض اما ان تكون التسلية هي الغرض كله وهي الغرض بعينه فهـــذا ما لم يعرفه أحد قبل ان تخرج هذه المجلات والصحف والكتب التي يطغى عليها جانب التسلية على أي شيء آخر .

ولقد أحسّ بعض الممالك العربية بخطورة الحالة في الآونة الاخيرة وخشي هذا البعض من ان تجرف الشباب العربي هذه الموجة الهائلة التي طغت على عدد كبير من الكتب والمجلات والجرائد فتبعد به عن تحقيق اغراض الحياة وتفسد عليه ما تعلم او ما قد يتعلم من القواعد التي يتلقاها في المدرسة فقام هذا البعض بتأسيس دور للطباعة والنشر تعنى بالترجمة والتأليف

والتبسيط وإعادة طبع بعض الكتب السالفة بقالب مقبول وبصور جذابـة وقد كان لمصر ولبنان القدح المعلى في إنتاج هذه الكتب التي تستهدف رفع مستوى الثقافة في جميع الممالـك العربية واخرجت مؤسسات النشر في كل من مصر ولبنان عدداً غير قليل من هذه الكتب في الآونة الاخيرة على طريقة سلاسل وغير سلاسل . اما الصحف والمجلات التي نحت منحى تلك المؤسسات الثقافية فقد كانت من القلة بحيث لا تذكر .

وأما العراق فعلى الرغم من انعدام قيام مثل هذه المؤسسات الثقافية والمجلات التي تعنى بهذه النواحي فيه فقد اصاب شبابه من فيض تلك المؤسسات الثقافية التي تأسست أخـيراً بمصر ولبنان في السنوات العشر الاخيرة بعض النصيب .

وعلى رغم الاثر الذي تركته هذه الكتب في نفوس الشباب فإنها لم تستطع ان تحل محل تلك الصحف التي تعني بجانب التسلية والمطبوعة بطابـع جميل من حسن السليقة والذوق والسبب كله هو ان العمل لإخراج الكتب التي تجتذب الشباب وتسحرهم ثم تغذيهم بما تريد من العناصر التي تنشىء الجيل الصالح .اقول انالعمل لإخراج هذه الكتب عمل جبار يتطلب رجالا من ذوي الخبرة والحنكة بعلم النفس والتأليف وهذا ما يعسر القيام به من قبلمؤسسة تصدر كتباً لهذا الغرض او صحيفة او مجلة تعني بهذا الاتجاه ما لم تسندها الحكومات العربية إسناداً مادياً ومعنوياً كما تفعل في إنشاء المعاهد والمدارس .

والعراق من هذه الناحية ناحية قلة الكتب التي تجتذب إليها الشباب بجمالاسلوبهاوحسن إخراجها وكيفية نفثها السحر في النفوس ومن ناحية فقدان المجلات الثقافية والادبية ذات التأثير الجميل على النفوس من حيث المواضيع والمواد والاخراج اقول ان العراق من هذه الناحية يحس بفراغ كبير ولطالما حفز هذا الفراغ البعض على التفكير في إنشاء مجلة اوتأليف كتب فأقعدته الحاجة الماسة الى المال الكافي الذي يكفل لهذه الوسيلة ان تتولى صقل الاذهان ودعم الملكات وتوجيه الشباب الى كل صلاح وخير من الطريق اللاحب الجذاب الساحر الذي تسلكه اليومالافلام السينمائيةوالمجلات المصورة الملونة والصحف التيتعنىبالاخبارالمثيرة

وانه لمن حسن الحظ ان يكون الشعور بهذا الفراغ موجوداً عند اكثرية القراءفي العراق ولربما ادى هذا الشعور في القريب الآجل الى انبعاث هذه الفكرة وإخراجها الى حيزالعمل حين يتيسر للحكومة أن تساهم فيها وتعنى بها وتعمل على بعثها لتخرج صحفاً ثقافية وكتباً مفيدة تأسر بأساليبها جمهور القراء من الشباب وتحول اتجاههم باختيار منهم وباجتذاب تلك الكتب والصحف لهم نحو الهدف المنشود للأمة العربية عامة وللمملكة العراقية خاصة وإنا الى تحقيق هذه الفكرة لمنتظرون .

بغداد جعفر الخليلي

الدكتور محمد يحيى الهاشمي
استاذ زائر في المعاهد الغربية العالية

القرآن في الترجمة الالمانية

•

اثناء وجودي في ألمانية كأستاذ زائر في الصيف الماضي اطلعت على الترجمـــة الالمانية لقرآن مع النص الاصلي من طرف الاحمدية ، وبما ان لهذه الترجمة نقائص عديدة فإني ود ان ابين ذلك لقراء مجلة العرفان لاطلاع الرأي العام العربي على ذلك ، لأن مثل هـــذه لتشويهات قد تضر في تفاهم الامم والشعوب مع بعضها بعضاً ، وقد نبهني على ذلك الدكتور اوتو بوخينكر Otto Büchinger الذي زار الشرق وخاصة لبنان وسورية والعراق وإيران منذ مدة قريبة وعرف ان يتغلغل في قلب الشرق وألقى سلسلة من المحاضرات عن رحلة في المانية وقد تعرفت عليه إلقائه محاضرة عن روح التصوف في الشرق في قاعة دار التمثيل الحكومية في بابيروت ولهذا الدكتور عيادة خاصة يداوي هناك بطريقة الصيام ، وقد تعلم هذه الطريقة من والده مدخلا بها قسما عظيما من الإصلاحات . وقد رجاني أن أكتب على باب عيادته هذه الآية : وأن تصوموا خير لكم . وقد استرعى انتباهـــه ما ورد في المقدمة لترجمة القرآن ادعاء احتكار الوحي من قبل النبي محمد (ع.) كما تدعي الاحمدية في المقدمة . وقد جلبت دقة نظره الآيتين ، الاولى في آل عمران ٦٦ : ما كان ابراهيم يهوديا ولانصرانيا ولكن كان حنيفاً مسلما وما كان من المشركين . والآية الثانية التي هي البرهان الساطع بأن الوحي لم يحتكره محمد لما جاء في نفس السورة آية ٨٣ :

قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم ، لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون .

وفي الترجمة الاحمدية للقرآن وردت كلمة Unterwerfen ومعنى ذلك الخضوع بدلا من كلمة Hingabe ومعنى ذلك الإسلام او مسلمون، كما ترجم ذلك الشاعر الالماني الشهيرغوته الإسلام وقد قال كلمته وكلمته القول الفصل :

اذا كان الإسلام هو التسليم لله
فبالاسلام نحيا ونموت كلنا

فلا يوجد في الاسلام معنى الخضوع القسري بدليل الآية الكريمة (البقرة آية ٢٥١) لا إكراه في الدين وقد ترجمت كلمة الدين بالايمان خطأ .

إن الاحمدية تدعم دعايتها في خليفتها الاول بأنه المسيح الموعود بالآية القرآنية سورة الصف آية ٧ :

وإذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين .

وقد ترجموا صيغة الماضي بصيغة المستقبل فبدلا من كلمة اسم احمد ترجموها بصيغة المستقبل سيكون اسمه أحمد وبالالمانية Sein Name wird Ahmed sein وقد ترجموا تتمة الآية بمايلي وعندما سيأتيهم بالآيات البينات سيقولون هذا خداع ظاهر او بالنص الالماني :

Und wenn er zu ihnen kommen wird mit deutlichen zeichen, werden sie sprechen Das ist offenkundiger Betrug

وهذه الترجمة غير صحيحة يلزم ان تترجم بما يلي :

und als er Kam zihnen mit deutlichen zeichen sprache sie Das ist offenkundiger zauler

بذلك لا يمكن للأحمدية ان تستنتج دعايتها بالمسيح الموعود من القرآن وتحرف بذلك الكلم عن مواضعها . واذا كان ذلك صحيحاً كما تدعي الاحمدية فيصح ان يكون الموعود كل شخص كان اسمه احمد بطريق المصادفة وان كلمة احمد هي ليست الا اسم من اسماء النبي المتعددة ، كما جاء ذلك في القرآن ايضاً في سورة طه ويسن ومحمد

كذلك لقد جاء ترجمات غير صحيحة :

ففي نفس الآية تكلمنا عنها سورة الصف آية ٧ : ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد . فقد ترجم كلمة السحر بالخداع اذن يلزم ان تكون Zauber بدلا من Betrug وفي نفس السورة آية ٨ : ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين . فإن لفظ الظلم الذي جاء في اول الآية ونهايتها لا يترجم بالغضب والفتنة اي Aerger و Frevel بل Unrecht معنى ذلك الظلم .

وقد ترجمت الآية ٣ من سورة الجمعة :

هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياتـــه ويزكيهم ويعلمهم الكتـــاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين

فقد ترجموا كلمة الامي بغير المتعلم Unbelenrten ويرادف ذلك الجاهل وهذا هو افتراء على الآية فكان يجب ان تترجم Analphabeten ومعنى ذلـــك الاميون الذين لا يعرفون القراءة والكتابة لاداء الامانة على الوجه الاكمل .

هذا ما قدرت ان اطلع عليه عندما كنت في المانية اتصفح هذه الترجمة للقرآن التي تعطي صورة مشوهة عنه . ولم يتح لي اتمام دراسته ومقارنته التامة . وان هذه الترجمة غير الدقيقة لا توقظ روح المودة والاخاء في الاوساط المسيحية لأن الترجمة توهم احتكار الوحي الإلهي مما لا يقصده القرآن اصلا وهذا هو خلاف لروحه السامية وبما ان الاسلام هو من الاديان التي سيء فهمها في الغرب كان من الضروري معرفة عبء المسؤولية العظيمة في اخراج ترجمة يكون فيها تحري وجه الصواب وغير مشوهة كما هو الحال في هذه الترجمة التي نوهنا عنها . وان مثل هذه الترجمات لا توقظ روح التفاهم بل تزيد في اشعال نار سوء التفاهم والقطيعة بين البشر مما لا يرضي ذلك ذوي الضمائر النزيهة الذين يريدون السعي للسلام ، سيما وان هذه الترجمة في المقدمة في صفحة ٥٢ـ٥٩ وضعت نقاشاً مع الانجيل مما لا يتفق وروح الاسلام السمحة .

هذا ما اردت بيانه عن هذه الترجمة عسى ان يتداركها المسلمون بل الذين يحملون رسالة علمية وانسانية صحيحة لعدم ترويج امور غير واقعية . والذي نخشاه ان تكون الترجمة الأنكليزية بهذه النزعة . واذا تصفحنا ما يكتب عن الشرق وعقائده نرى فيها كثيراً من المغالطات التي يجب علينا تبيان حقيقتها حفظاً على الحقيقة الناصعة ان تكون مطموسة المعالم . وان كثيرين من رجال تمثيلنا مع الاسـف هم بغفلة عن ذلك حتى انهم يدعمون اموراً كثيرة من الترهات دون ان يكلفوا انفسهم عناء البحث عنها وتبيان جوهرها . واذا ما اتضح بطلانها وضوح الشمس في رائعة النهار يسكتون عن ذلك سكوتاً مميتا خوفاً على السمعة الموقتة وقد غاب عن فكرهم ان المخدر الموقت لا يفيد شيئا بينما التخريب العضوي يعمل عمله الشائن . هذا ما اردت بيانه والله من وراء القصد .

حلب محمد يحي الهاشمي

الاستاذ محمد عادل سليمان

صلوات شاعر

يا إلهي نامت الدنيا على صدر المساء
هدأت حتى النجوم البيض في هذا الفضاء
غير تسبيحي الذي ينساب.. فجري الضياء
وبقايا صلوات .. عبقريات الغناء
وجناحين .. يرفان هنا .. عبر السماء
يا إلهي

يا إلهي .. رقصت روحي على همس قريب
فجر النور بأعماقي .. دفوقاً كالغيوب
شفقيا .. كارتعاش البدر في ثغر الغروب
ساحر الأضواء.. كالقبلة كاللحن الطروب
كابتسام الله .. رفافاً .. على قلبي الحبيب
يا إلهي

يا إلهي .. أنا وحدي .. بين دنيا صلواتي
وهنا الهدأة ، والنور ، ومحرابي ، وذاتي
وغدير حالم الأجفان في ظل السبات
وزهور .. غمرت بالطيب آفاق الحياة
ونخيل ناغم الهمس .. ضحوك الاغنيات
يا إلهي

يا إلهي.. قد خلقت الكون منضور الفنون
ذلك الليل ، وصمت الدوح في النور الحنون
والحقول الخضر ، والجدول في ظل الغصون
والنخيل الساهم العملاق كالراعي الامين
صورة فنية .. نامت هنا .. ملء الجفون
يا إلهي

يا الهي .. رقرق البدر شعاعاً عبقريا
يسبق الزورق ، والأمواج بالنور إليا
ويغني حول روحي .. نغما حلواً طريا
فأرى في نوره ديني شفافاً نقيا
وبروحي أسمع الانغام فناً أزليا
يا إلهي

يا الهي أنت وحي النور في حسي وروحي
تسكب الاشعاع أنداء على قلبي الجريح
وهنا دفقة الهامي ، وشعري ، وطموحي
وهنا الدين تسابيح مع الكون الفسيح
عانق الفن .. كظلين على الفجر الذبيح
يا إلهي

يا الهي .. انني أعزف موسيقى الخلود
أعزف الأنغام نشوى من فمي ملء الوجود
وهنا الليل ، وأشواقي، وتسبيحي، وعودي
حركت اوتاره روحي وطارت في سجودي
أغرقت محرابها بالنور والوحي الجديد
يا إلهي

يا الهي .. ذلك الفن غريق في السحر
هو موسيقى هدوء .. زفها ضوء القمر
طوفت همساتها البيضاء .. في دنيا البشر
وسمت روحي بها .. عبر سماوات الفكر
في مناجاة من الصمت .. على خفق الوتر
يا إلهي

يا الهي غبت عن دنياي عن ذاتي وحسي
وذوبت أضواؤك البيضاء أرضية نفسي
غسلت حتى دجاها بالسنا .. من كل رجس
طهرت محراب يومي وأزالت ظل أمسي
غمرتني بيقين خافت في لحن همس
يا إلهي
يا الهي .. هكذا الدين .. تسابيح خشوع
هو فن حالم الانغام .. سحري الربيع
وانطلاق الروح في الدنيا على أفق وديع
جنحتها صلوات دافقات .. بالخضوع
تعبد الله .. وتسمو فوق اضواء الشموع
يا إلهي
يا الهي . . كان فنا يملأ الدنيا . . طليقا
يأخذ الانغام والدين مع النغم رفيقا
ويهز النفس والاعماق رفّافا . . عميقا
غير أن الفن قد اغفى . . ويأبى أن يفيقا
فهو أرضيٌّ مسفٌّ .. هبط الغور السحيقا
يا الهي
يا الهي .. اصبح الدين على الارض يتيما
ليس الا مسبحات ، ولحىً تخفي سموما
وتعاويذ شيوخ قدسوا العقل القديما
جمدت آفاقهم ،، قد حرّموا الفن النغوما
وهو آيات من الدين .. سرت نغما رنيما
يا الهي
يا الهي .. صحت الدنيا على صبح شفيف
ثم هب الريح .. مجنوناً .. كأصوات الخريف
فتهاوى الفن ، والدين على ارض الرصيف
ثم ناما .. ثم ضاعا بين إعصار عنيف ! !
وجثا الفنان ، والعالم . . ذلا للرغيف ! !
يا الهي

القاهرة محمد عادل سليمان

لو انتشر الاسلام في اوربة

قال غوستاف لوبون : لو ان الإسلام انتشر في اوربة والعالم واخذت الامم بتعاليمه لما وجدت تعاليم الاشتراكية ارضا صالحة او انصاراً ولقام المجتمع الإنساني على تضامن الفقير والغني يعملون لغاية واحدة وهي الخير العام لأن من صفات المسلم وواجباته العطف على الفقير وان العبادات الاسلامية ترمي الى توحيد الله والبر بالمجتمع والانسانية فما ذكرت الصلاة إلا وذكرت الزكاة وما ذكر الايمان إلا وذكر معه صالح الاعمال وما ذكر الصوم إلا وذكرت الصدقة .

الدكتور احمد محمد الحوفي
اسناذ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الاسلامية والوطنية في الشعر العربي الحديث

في مصر

١

كانت السمة البارزة في السياسة والادب هي الجنوح الى موالاة الخلافة . وثمة بواعث عدة لهذا الجنوح :

(١) فمصر لا تخضع للحكم التركي ومساوئه التي جأر الاحرار بالشكاة منهـا في البلاد العربية الاخرى ، لأنها كانت منذ أول القرن التاسع عشر شبه مستقلة ، ثم جاء الاحتلال البريطاني فجعلها تابعة له ، أما الشام والعراق وغيرهما فقد كانت تحكم حكماً تركيا مباشراً .

(٢) والمصريون يجدون في تأييد الخلافة الإسلامية اعزازاً للإسلام وللمسلمين، وتعزيزاً للقوى وتوحيداً للكلمة .

(٣) وهم يرون الدول الاوربية تتألب للقضاء على الخلافة الاسلامية وهي الجـامعة الروحية للمسلين حينئذ ، ممثلة في تركية،بدافع من التعصب الديني ، ومن الجشع الى اغتصاب ولايات من تركية لاحتلالها واستعمارها ، فمن واجبهم أن يؤازروا الخلافة في محنتها ومحنتهم، فقد هالهم ان تتجمع الشعوب الصقلبية باسم الجامعة الصقلبية تحت زعامة الروسية ، وبينها وبين تركية عداء قديم متجدد ـ لتتحرر من الحكم العثماني ، فكان الرد الطبيعي على هـذا التجمع ان تتجمع الدول الإسلامية تحت زعامة تركية ممثلة الخلافة ، وأن يستمسك المسلمون بهذه الخلافة ويؤيدوها .

(٤) وهالهم ان تبيّت الدول الاوربية الشر لتركية ، وتتطلع الى اقتسام ولاياتها ،وتحرض بعضها الآخر على الاستقلال ، وقد تكشف هذا في مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨م اذ اجتمع لحل مشكلات تركية في البلقان ، لكنه اسفر عن سعي لتمزيق الولايات وابتلاعها ، وقد بدأ تحقيق المطامع بأن احتلت انجلترة جزيرة قبرص ، واحتلت الروسية بعض املاك تركية على البحر الاسود ، واضطرت تركية الى التخلي عن رومانية والصرب، ثم في سنة ١٨٨١ احتلت فرنسة تونس ، وبعد ذلك بعام واحد نصبت انجلترة أحابيلها لاحتلال مصر، غير عـابئة بمعاهدة لندن سنة ١٨٤٠ ثم هاجمت ايطالية طرابلس سنة ١٩١١ وأجبرت تركية على التخلي

عنها بمعاهدة لوزان سنة ١٩١٢ لتتفرغ لثورات في البلقان منذرة بالقضاء على المملكة

فكان الرد الطبيعي على هذا العدوان المتكرر أن يؤيد المستنيرون الخلافة ، وأن يناصروا آل عثمان ، وأن يتهموا اوربة بأنها تجددها حرباً صليبية ثانية ، وانها لا تصوب ضرباتها إلى تركية فحسب بل تصوبها إلى الإسلام ممثلا في الخلافة الإسلامية وفي بني عثمان .

(٥) وهم في التفاهم حول الخلافة يحققون مايأمر به الإسلام من الاتحاد والتناصر والتعاون على البر والتقوى

(٦) والادباء والساسة والمصريون جميعاً كانوا في ذلك الوقت لايجدون تنافياً بين العاطفة الدينية والعاطفة الوطنية ، فمن الميسور أن تستقل مصر استقلالا تاماً ، على حين أنها عضو في الخلافة الإسلامية . بل كانوا يريدون في ارتباطهم الإسلامي بتركية سلاحاً يغلون به الاستعمار الاوربي ، كما سنبين في نزوع مصطفى كامل ومحمد فريد .

لهذا كله كان ساسة مصر وأدباؤها أسارى للعاطفة الاسلامية ممثلة في الخلافة العثمانية :

أ ــ رجال السياسة

كان الساسة ينزعون هذه النزعة الاسلامية ، فقد هب مصطفى كامل لينفخ من روحه العظيم في نفوس مواطنيه حماسة إلى الاستقلال التام ، وبغضه للاحتلال البريطاني لكنه لم يجنح إلى قطع علاقة مصر بتركية . ذلك بأن مركز مصر إلى سنة ١٩١٤ ــ كان محدداً بمعاهدة لندن سنة ١٨٤٠ وهي معاهدة وقعت عليها الدول والتزمت باحترامها ، وأهم أحكامها الاعتراف باستقلال مصر ، وضمان عرشها في أسرة محمد علي ، وبقاء السيادة العثمانية عليها : وفي سنة ١٨٨٢ عصف الاحتلال البريطاني باستقلال مصر ، فكان واجباً على مصطفى كامل أن يوجه جهاده إلى الاحتلال البريطاني ، لأن التخلص من السيادة العثمانية يسير التحقيق ، فقد كانت سيادة اسمية ، وكانت تتقلص بمرور الزمن . لذلك لم يجد مصطفى كامل من الحكمة أن يكافح الاحتلال البريطاني والسيادة العثمانية في آن واحد ، لأن معاداة مصر لتركية تضطر تركية إلى مؤازرة انجلترة أو التنازل لها عن سيادتها في مصر لقاء مصلحة أخرى، وقد كانت انجلترة تريد ذلك .

وليس أدل على صدق هذه الفكرة من أن انجلترة لم تستطع أن تفرض على مصر حمايتها منذ سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٩١٤ لأن السيادة العثمانية كانت عقبة في طريق الحماية ، فلما دخلت تركية الحرب العالمية الاولى ، وتكشف عداؤها لانجلترة اعلنت انجلترة الحماية على مصر . ثم ان مصطفى كامل كان يحتج على بطلان الاحتلال البريطاني بأنه نقض لمعاهدة سنة ١٨٤٠ التي أبرمتها انجلترة والدول ، وكانت حجته هذه قوية أصاخ اليها أعوانه في مصر وفي خارج

مصر، فليس من المعقول ان يتذرع بمعاهدة لندن سنة ١٨٤٠ في بطلان الاحتلال البريطاني ويطالب بإلغاء السيادة العثمانية، لأنه إذاً يؤيد المعاهده وينقضها .

ولم يكن مصطفى كامل داعية الى ان تنطلق مصر من قيود بريطانية لتعود فتقيد نفسها بتركية، ولم يكن احد من المصريين ليرضى بعودة هذا القيد، وانما كان يريد مصطفى كامل ان تستقل مصر استقلالا تاماً، وأن تظل مرتبطة بتركية بعلاقة الأسلام والتحالف. وخير مانسوقه دليلا على ذلك قوله في خطبة القاها في ٢٧ يناير سنة ١٩٠٧ في عيد تأسيس الدولة العثمانية « يستحيل علينا ان يطلب واحد منا مالكا اجنبيا عنا . فنحن لا نود الا ان نكون قوة محالفة للدولة العلية، تنصرنا وننصرها ونعتز بها وتعتز بنا .

وكتب في اللواء يقول « أما دعواكم ان الوطنيين المصريين يريدون الانتقال من استبداد الى استعباد، وانهم انما يطلبون خروج الانجليز من مصر ليدخلوا تحت حكم جديد ، فهي دعوى لا يقبلها ذو لب، ولا يسلم بها احد من العقلاء، فإننا نطلب استقلال وطننا وحرية ديارنا، ونتمسك بهذا المطلب الى آخر لحظة من حياتنا »

ولما خلفه محمد فريد انتهج هذه الخطة حيال تركية ليحبط مساعي انجلترة لحمل الحكومة التركية على الاعتراف بالاحتلال البريطاني لمصر والتنازل عن سيادتها الرسمية

ولقد كان في ذلك متفقاً في خطته مع رأي الساسة الاوربيين المخلصين لمصر، فقد كتب المستر بلنت نصير المسألة المصرية في مذكراته سنة ١٩٠٨ يقول « وقد نصحت لهم ـ أي الوطنيين من المصريين ـ بالحرص على ان تكون صلات المصريين بالدولة العثمانية حسنة بوجه خاص، لأن العلاقة التي تربط مصر بالامبراطورية العثمانية هي في الواقع الضمان الحقيقي لسلامتها من مطامع انجلترة » وكرر هذه النصيحة في رسالة الى مؤتمر جنيف في سبتمبر سنة ١٩٠٩ اذ قال « لا تسمحوا بقطع صلاتكم بالدولة العثمانية، لأن مركزكم فيها يحول دون اطماع الاجانب فيكم، وبالرغم من الصداقة القائمة بين الاستانة ولندن فلا يمكنني ان اصدق ان الامبراطورية الاسلامية الكبرى يمكنها بأي حال ان تتركم لدولة مسيحية » وكرر ذلك في رسالة الى مؤتمر بروكسل سنة ١٩١٠

(ب) الادباء

كذلك كان أدباء مصر أسارى للعاطفة الاسلامية ممثلة في الخلافة العثمانية

من هؤلاء الادباء المصريين علي ابو النصر سنة ١٨٨٠م وأحمد فارس الشدياق ١٨٨٧ وعبد الله فكري ١٨٨٩ وعبد الله نديم ١٨٩٦ وعلي الليثي ١٨٩٦ وابراهيم المويلحي ١٩٠٦ وعلي يوسف ١٩١٣ والبارودي ١٩٠٤ وعبد المطلب ١٩٣١ وحافظ ١٩٣٢ وشوقي ١٩٣٢

كثير من هؤلاء كانوا قبل شوقي ، وبعضهم عاصره ، وسأذكر طرفاً من آراء بعضهم تمثل اتجاهه الإسلامي

(١) كان عبد الله نديم إسلامي النزعة أو تركي الوجهة ، يدل على ذلك قوله في خطبة له: هذه يدي في يد من أضعها ؟ ضعها في يد وطنك ، واعقد خنصرك على محبة أمير المؤمنين الخليفة الأعظم ، وإلا فقطعها خير من وضعها في يد أجنبي يستميلك إليه بوعود كاذبة وحيل داهية ، لتكون عونه الاكبر على ضياع قوتك ، وإذلال اخوانك ، أو نزع سلطة أميرك وسلطانك »

(٢) أما حافظ ابراهيم فله في الاسلامية التركية جولات

فقد هنأ السلطان عبد الحميد بعد جلوسه ١٩٠١م فمجده وأشاد بحكمه ، وحمل على حزب تركية الفتاة حملة قاسية ، ثم صور مصر سعيدة بحكم الاتراك :

ففي كل روض منك طيب ونضرة ... وفي كل أرض منك عيد وموكب
أرى مصر والأنوار منها مورّد ... ومنها لجيني ومنها مذهب
وأشكالها شتى فهذا منظم ... وذلك منثور وذاك مقبب
وبعض تجلى في مصابيح زيتها ... يضيء ولا نار وبعض مكهرب
وانظر في بستانها النجم مشرقا ... فهل أنت يا بستان أفق مكوكب ؟
واسمع في الدنيا دعاء بنصره ... يردده البيت العتيق ويثرب

ونعى مجد الترك والعرب في سنة ١٩٠٠ وعتب على الترك أن تركوا مصر للانجليز

فإن تكن نسبتي للشرق مانعتي ... حظا فواهاً لمجد الترك والعرب

. . . . . .

يا آل عثمان ما هذا الجفاء لنا ... ونحن في الله اخوان وفي الكتب ؟
تركتمونا لاقوام تخالفنا ... في الدين والفضل والاخلاق والادب

وفي سنة ١٩٠١ هنأ السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه

وفي سنة ١٩٠٦ مدح السلاطين والترك بقصيدة منها

لقد مكن الرحمن في الارض دولة ... لعثمان لا تعفو ولا تتشعب
وقام رجال بالامانة بعده ... فزادوا على ذاك البناء وطنبوا
وردوا على الاسلام عهد شبابه ... ومدوا له جاها يرجى ويرهب

وفي سنة ١٩٠٨ هنأ السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه فمدحه بحمايته الإسلام وبإصداره الدستور وتمنى لمصر وإيران دستوراً مثله

أثني عليك الحجيج والحرمان وأجلّ عيد جلوسك الثقلان
وجمعت بالدستور حولك أمة شتى المذاهب جمة الاضغان
فغدوت تسكن في القلوب وترتعي حباتها وتحل في الوجدان

وفي سنة ١٩١٠ ألقى قصيدة في حفل برئاسة رؤوف باشا المعتمد العثماني حنّ فيها إلى الاتراك وحيا السلطان ومدحه :

بالذي اجراك يا ريح الخزامى بلغي البسفور عن مصر السلاما
واقطفي من كل روض زهرة واجعليها لتحايا كماما
وانشري رياك في ذاك الحمى والثمي الارض إذا جئت الإماما

. . .

أيها القائم بالأمر لقد قمت في الناس فأحسنت القياما

(٣) كذلك كانت نزعة اسماعيل صبري ففي سنة ١٩١١ أغارت إيطالية على طرابلس لتنتزعها من تركية ، فحزن صبري وحمل على ايطالية وعيرها هزيمتها في معركة عدوة للحبشة ١٨٩٦وسكوتها عن الثأر ، ثم حذر الشرقيين من ختل الغربيين

بعض هذا الجناء والعدوان راقبي الله أمة الطليان
قد ملأت الفضاء غدراً وجهلاً وتسنمت غارب الطغيان

. . .

إن تسلم على الغريب فسلم في ظلال السيوف والمران

وأشاد بعمر طوسون لأنه بذل المال والجهد لاعانة جرحى الترك في الحرب بين دول البلقان والدولة العلية سنة ١٩١٣

لله درك كم نبهت من همم تثني على أهلها الآصال والبكر
وكم تعهدت جرحى من اسودوغى إن يكشر الدهر عن احداثه كشروا

(٤) وعلى شاكلة هؤلاء أحمد نسيم ومحمد عبد المطلب ومصطفى صادق الرافعي

٢ في الشام

كذلك كانت السمة البارزة في ادب الشام هي الاسلامية العثمانية عقيدة أو رغبة أو رهبة تتجلى هذه السمة في دواوين الشعراء ، مثل ناصيف اليازجي ، وبطرس كرامة، وفارس الشدياق ، وابراهيم الاحدب ، وعبد الحميد الرافعي .

ولم تكن مسيحية بعضهم حائلا بينه وبين موالاته للعثمانيين لأنهم في رأيه حكام وساسة

لا ممثلو دين وعقيدة

(١) من ذلك قول اليازجي الكبير في السلطان عبد العزيز

خليفة الله ظـــل في خليفته ظلت به تتقى الدنيا وتستتر

لا ترتضي غيره الدنيا لهاملكا لو كان جبريل يأتيها اوالخضر

إذا طلبنا من الباري لناوطراً فليس إلا بقاه عندنا وطر

(٢) وقول شبلي الملاط في حفل تكريم خليل مطران بمصرسنة ١٩١٣ إن الشعوب التي تحكمها تركية راضية بحكمها لأنها تعلم انها خير من الدول الاخرى

اخطأالالى نسبوا البعض عناصر منا شعور شماتة وتحامي

فلنحن نعــلم ان عرش محمد خير لنا مـن سائر الحكام

بل نحن نفهم انه برٌّ بنا من كل محتكم مــن الآنام

(٣) وكان خليل مطران حفيا بالاتراك ، لذلك ينقم في قصيدة (فتاة الجبل الاسود) على الثوار وينوه ببطولة الاتراك :

طغت امــة الجبل الاسود على حكم فاتحهـــا الأيّد

. . . .

وماالترك الا فحول الحروب رضيعو لظاها من المولد

اذا لقحوها الدماء فـــلا نتاج سوى الفخر والسؤدد

سواء على المجـــد أيا تكن عواقب مسعاهم تحمد

ويكرر هذا الثناء في حرب طرابلس الغرب ، وبعثات الهلال الاحمر :

ايها الاخوة الاعزاء هـــذا عيدنا وهو عيــد اكرم أمه

أشرك الله أنجم السعد فيــه فبدا في العلا هـــلال ونجمه

٣ في العراق

فإذا ما خطونا الى العراق فماذا نجد ؟

نجد كثيراً من شعرائه حراصا على الخلافة وعلى الوحدة الاسلامية في ظلها ،وخاصةبعد اعلان الدستور سنة ١٩٠٨

(١) من هؤلاء الشعراء الرصافي فله قصيدة « حديث خطير » أنشدت في بيروت سنة ١٩١٣ يؤثرفي ختامها الاستانة على العواصم كلها ، ويؤثر خليج البوسفور على شتى الابحر ، ويهدىء من روع الخليفة بأن الولايات العثمانية راضية هانئة وان صرّت الاقلام ثائرة في

بعض نواحيها ويدعو للمسلمين أن يظلوا في رعاية الخلافة العثمانية وفي ظلالها :

ما مثل عاصمة العواصم ملجأ ... كلا وخير الأبحر البوسفور
عرش الخلافة ماالبلاد بثورة ... مهما علافوق الطروس صرير
ما زال يجمع أهلها تحت الهلا ... ل بظلك التوحـيد والتكبير

ويذكر أن الثائرين لاغرض لهم إلا أن يعيشوا أحراراً في ظل الخلافة وأن يطبق حكامهم الدستور في سياستهم .

إن يشتكوا ألماً فليس لنقمة ... في النفس حركها هوى وغرور
أو يرفعوا صوتاً فسل حكامهم ... هل يحكمون كما قضى الدستور ؟

وحينما بلغت الحلقوم روح « الرجل المريض » كما كان يطلق الغربيون على تركية والمسألة الشرقية ، واستطاعت انجلترة وحلفاؤها أن يهيجوا الشعوب الخاضعة لتركية ، وأن ينتقموا منها بعد الحرب العالمية الأولى جزاء لها على انضمامها لألمانية ، ووجد الملك الحسين بن علي وبنوه الفرصة سانحة للخلاص من العثمانيين ، فقاموا بثورتهم واقتطعوا من الخلافة ممالكهم في هذا الحين انحسر ظل العثمانيين عن البلاد العربية ، واستولى الانجليز على بغداد ، زاعمين انهم ينقذونها من مفاسد الحكم التركي ، فحزن الرصافي أشد الحزن ، ورجع حزنه في قصيدته (نواح دجلة) جواباً على قصيدة الشاعر التركي سليمان نظيف بك .

في هذه القصيدة صور الرصافي حزنه الذي اضناه فأضفاه على نهر دجلة ، فجعل ماءه الجاري دموعاً مسفوحة ، وموجه تنهداً وعويلا :

هي عيني ودمعهـا نضاح ... كل حزن لمائهـا يمتاح
كيف لا اذرف الدموع وعزي ... بيد الذل هالك مجـتاح
قدرمتني يـد الزمان بخطب ... جلل ما لليـله إصباح
يوم امسيت لاحماة تذود الضـ ... ـيم عني ولا ظبا ورماح
فمياهي هي انسكاب دموعي ... وخريري هو البكا والنواح
ليس ذا الموج في مَوج ولكن ... هو مني تنهد وصياح
إن وجدي هو الجحيم ولولا ... ادمعي احرقتني الاتراح
لو درى منبعي بمـا انا فيه ... من اسى جف ماؤه الضحضاح
عله قد درى بذاك فهـذا ... هو باكٍ ودمعه سفـاح

وعز عليه ان يدع الاتراك العراق نهبا للانكليز في حين أن قلوب العراقيين معلقة بالاتراك لا تطيق صبراً على فراقهم ، ودفعه حبه لهم ان يلتمس لهم المعذرة ، فهم لا بـد ان يحزنوا

على اخوتهم في العراق كما حزن العراقيون لهم ، وهم لا بد ان يكروا على الانجليز ليجلوهم ويود ان يعودوا سراعا ليزدان بهم العراق كما كان مزدانا ، ويعظم بالتبعية لهم وقد كانت له

...اجا وهاجا

اين اهل الحفاظ هل تركوني نهبة في يد العدو وراحوا ؟
برحوا وادي السلام عجالا أفجد براحهم أم مزاح ؟
ما لهم يبعدون عني انتزاحا وعزيز منهم علي انتزاح ؟
أو ما يعلمون أن حريمي للمعادين بعدهم مستباح ؟
فلئن يبعدوا فإن فؤادي لأليهم بوده طماح
تركوني من الفراق اقاسي ألما ما تطيقه الارواح
لورأوني سبيا بأيدي الاعادي لبكوا مثل ما بكيت وناحوا
لا مسائي بعد البعاد مساء يوم بانوا ولا الصباح صباح
أتمنى بأن أطير إليهم بجناح واين مني الجناح ؟
أنا ادرى بأنهم بعد هجري لم يذوقوا غمضا ولم يرتاحوا
بل همُ اليوم عازمون على الزحـ ـف بجيش به تغص البطاح
إن تأزّوا فربضة الليث تأتي بعدها وثبة له وكفاح
كيف يغضون عن اغاثة واد زانهم من ودادهم اوضاح
فعليه من فخر عثمان تاج وله راية الهلال وشاح

وكأنما تغلبه الحقيقة فينطلق لسانه ببيتين يعبران عن مخاز ومفاسد سجلها في شعره من قبل

انا باق على الوفاء وان كا نت بقلبي ممن احب جراح
فإليهم ومنهُم اليوم اشكو بلغيهم شكايتي يا رياح

(٢) هذه النزعة التركية نجدها عند الشبيبي ايضا فهو يرى في حكمهم نعمة إذا قيس إلى حكم الانجليز :

راح من يقتضي بترك التقاضي واتى من يكيل بالصاع صاعا

ويأسى على ما اصاب الدولة ويودع العثمانيين وداع الحصي ، ويود ان يحسنوا الدفاع عن العراق :

انا ذا لا اقول اكثر ممن قال : هذا بناء مجد تداعى
الوداع الوداع يا آل عثما ن فقولوا لنا الوداع الوداعا
إن يسؤنا ترك الدفاع فأنتم معشر تحسنون عنا الدفاعا

تعقيب على هذا النزوع

عرفنا ان ساسة مصر وادباءها وادباء الشام والعراق كانوا ينزعون نزعة عثمانية .
ورجّعنا هذه النزعة الى العاطفة الاسلامية التي كانت عظيمة السلطان على القلوب في ذلك الحين .

ووجدنا في اقوال مصطفى كامل زعيم الوطنية المصرية بعد الاحتلال البريطاني ان الجنوح الى الخلافة العثمانية لا يناقض الاستقلال الذي تنشده مصر بل وجدناه يستعين بالانضواء تحت لواء الخلافة على مناضلة الاحتلال البريطاني وتقويضه

والآن بعد ان تغيرت الاحداث وتطورت الافكار وجدّت وجهات واهداف يبدو لنا في هذه النزعة ضعف او اضطراب ، وما ذلك إلا لأننا ننظر بعيون غير عيون هؤلاء، ونأمل آمالا ابعد مما كانوا يأملون

ومن حقهم ان نقدر ظروفهم وملابساتهم، وألا نكلفهم شططا ، من حقهم ألا نطالبهم بما تمخض عنه الزمن من بعدهم ، فقد كانوا صورة لزمانهم ، ولو انهم عاشوا إلى ايامنا هذه لكان هدفهم الاستقلال التام غير مشوب بشائبة تشوه جلاله او تنتقص كماله .

القاهرة احمد محمد الحوفي

صخرة

هي يا فؤادي صخرة صماء لا ظلها دانٍ ولا الانـــداء
لمعت على حر الأوام كأنها بهجير عيشك واحة خضراء
ورأيتها في البيد فارتدّ الظما ريا وشاعت بسمة ورجاء
إلفٌ يذوب عليه من نور الضحى قبس ومن زهر الربيع رواء
اضنتك يا قلبي القفار محيلة وشجتك اشباح بها نكراء
حتى اذا أبصرتها قلت المنى رفّت وقلت تبلجت نعماء
هي يا فؤادي صخرة صماء لا ظلهـــا دان ولا الانداء
فاظمأ كما شاء الهوى فبريقها وقدٌ ودفق ظلالها رمضاء
يا صخرة الوادي النضير وطالما قد سال من قلب الصخور الماء
وضننت لا ظل ولا انداء وقسوت لا ماء ولا خضراء

باريس حسن الامين

الاستاذ على محمد سرطاوي

مشروع وادى الفرات

تحويل مجرى نهر الفرات لارواء شبه الجزيرة العربية

بقلم العلامة المستشرق محمد حميد الله

ينبغي أن تكون صلاة ابراهيم التي رددتها آي الذكر الحكيم في وادي مكة القاحل موضع تفكير المسلمين وعنايتهم البالغة والقيام بما يتطلبه واجبهم نحوها .

وحين أمره الله أن يسكن من ذريته في صحراء شبه الجزيرة العربية سار بزوجه هاجر وابنه الوليد اسماعيل إلى وادي بكة (مكة) وبعد أن أتم بناء أول بيت لعبادة الله فوق ذلك الثرى المقدس اتجه بقلبه نحو الله يقول (ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ــ سورة ابراهيم ١٤ــ٣٧) ولن يكون في وسع المسلمين المرور بهذه الآية الكريمة مر الكرام أبداً .

إن عالمنا ليس سوى سلسلة من الأسباب والمسببات، كما ان مصيرنا يتوقف إلى حد بعيد على ما نبذله من جهود (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ــ سورة النجم آية ٣٩ الأمر الذي مر بخلدي منذ عهد بعيد وهو ان واجب الإنسان وخاصة نحن المسلمين يتطلب بذل كل ما في وسعنا من عمل جدي في سبيل تحقيق معاني تلك الآية الكريمة وذلك الأمل الذي خامر أبانا النبي ابراهيم عليه أفضل الصلاة

خريطة مشروع وادي الفرات

والتسليم ولا يكفي أن تستورد مكة الفواكه اليها

ولقد سبق لي في واقع الأمر بحث هذا المشروع مع أحد مهندسي الري في حيدر أباد السيد غلام محمد خان وبدلا من أن يضحك من الفكرة أخذها بصورة جدية ولكنه قدر التكاليف المادية الهائلة على اعتبار أن تنفيذها ليس في حكم المستحيل ، وان ذلك يتوقف أولا وأخيراً على أحوال المناطق التي يمر بها المشروع .

والشيء الذي تناوله بحثنا آن ذاك أن مياه كل من نهري « دجلة والفرات » تصب في خليج البصرة بعد ان تقوم بما يتطلبه منها الإنسان داخل الأراضي العراقية ولماذا لا يقام مشروع للسيطرة على تلك المياه التي تذهب إلى المحيط سدى عن طريق تحويلها الجريان في شبه الجزيرة العربية .

إن مجرد النظر إلى الخريطة يظهر إمكانه تحويل مجرى نهر الفرات على الأقل بالنسبة لهذا المشروع فلو أقيمت السدود الكافية في مجرى النهر الأعلى عند الناصرية أو عند السماوة مثلا ولو تم قبل ذلك حفر مجرى يخترق شبه الجزيرة العربية لأصبح إيصال مياه الفرات في يسر وسهولة إلى مكة حقيقة لا مرية فيها وفي حالة عدم إمكان تحويلها إلى الربع الخالي تصب في نهاية رحلتها في البحر الأحمر .

ينبغي بادىء ذي بدءالقيام بمسح الأراضي التي سيعبرها مجرى النهر والتغلب على العقبات الطبيعية كتسوية التلال وإقامة السدود وحتى حفر الانفاق ، ولن يقف أمام إرادة الانسان أي شيء في الوجود. وقدتظهر أشياءلاتتوقع فيما له صلات مباشرة بطبيعة التربة التي سيمر فيها مجرى النهر حتى بعد الفراغ من عمليات المسح التمهيدية وفي هذه الحالة سيقوم الخزان الرئيسي الذي سيتم تشييده في العراق بالتغلب على تلك المصاعب . وحتى بعد الفراغ من تحويل مجرى النهر في شبه الجزيرة العربية يمكن في الحال إيقاف تدفق المياه في المجرى الجديد إذا ظهرت متاعب لم يحسب لها حساب في السابق وتبقى مياه نهر الفرات تجري في مجراها الحالي أثناء القيام بعمليات تهيئة المجرى الجديد في صحارى شبه الجزيرة العربية الى الوقت الذي تدعو الضرورة فيه الى ذلك التحويل . وقد تمضي سنوات متعددة في تجارب اسالة ماء الفرات في مجراه الجديد قبل أن يستقر بصورة نهائية طبيعية في ذلك المجرى .

إن ظروف العالم الإسلامي الحاضرة لأحسن بكثير من الظروف التي تم فيها تنفيذ مشروع سكة حديد الحجاز قبل ستين سنة تقريباً .

ومن حسن الحظ ان العراق والمملكة العربية السعودية وهما المملكتان المسلمتان اللتان يتصل بهما الأمر في وضع مالي حسن وفي مستوى من وعي خليق بالإعجاب، قد لايعجزهما

القيام بتكاليف المسح الاولي وفقاً لمشروع توافق عليه الدولتان لينفرد بتنفيذه المهندسون المسلمون الاخصائيون من أرجاء العالم الاسلامي .

وبعد فراغ أولئك المهندسين من أعمالهم وتقدير النفقات اللازمة للمشروع، يطرح قرض دولي لتغطيته تلك النفقات . إن ظروف العالم الاسلامي البالغ عدده خمسمائة مليون لأحسن الآن منها بكثير يوم تنفيذ مشروع سكة حديد الحجاز وهو قادر على التبرع بالأموال اللازمة لنجاح هذا المشروع الذي قد يقوم على اساس شركة تجارية تطرح أسهمها في الاسواق ومما لا شك فيه ان جامعة الدول العربية والمؤتمر الاقتصادي الدولي الاسلامي وحتى هيئة الأمم المتحدة ستساهم في هذا المشروع ولن يتقاعس عباقرة المهندسين في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسية السوفياتية والمملكة المتحدة وألمانية وفرنسة وبقية الاقطار العالمية الاخرى عن التعاون في تحقيق هذا المشروع الذي سيكون الاول من نوعه في تاريخ الجنس البشري .

تبلغ مساحة شبه الجزيرة العربية ثمانمائة الف من الأميال المربعة وستروى عشرات الآلاف من الافدنة بعد تحويل نهر الفرات الى المجرى الجديد وستحل مشكلة ازدحام السكان حول شبه الجزيرة العربية لمدى عدة قرون مقبلة . ومن غريب المصادفات ان يقدر لنهر الفرات تعيين مجراه من المدينة التي ولد فيها ابراهيم ليروي موطن ولده اسماعيل .

ومن تحصيل الحاصل القول ان هذا المشروع الجريء الهائل سيكلف البليونات من الجنيهات ولكنه لن يكون بحال من الاحوال كالاهرامات مجرد تبذير يرمي الى ترف رمزي وانما ستعوض في الحال جميع التكاليف الى جانب موارد خصبة دائمة تفيض بالبركة والخير وسيحتفظ بهذه الموارد بادىء ذي بدء لإتمام المشروع وحفر القنوات وإقامة اماكن الاستيطان والمنشآت الاعمارية المتنوعة الاخرى لتوليد الطاقه الكهربائية وما شابه ذلك كما يمكن صرف جزء من تلك الموارد لحملة الاسهم ولأولئك الذين استثمروا رأس المال اللازم في المشروع وربما يكون في وسع كل من خزينتي المملكتين العراقيه والسعودية الاستفادة من تلك الموارد وفي مدى لا يزيد عن خمس وعشرين سنة .

والشيء الذي ينبغي ان يوضح أتم التوضيح هو ان تحويل مجرى النهر لن يتطلب من الشعب العراقي تقديم اية تضحيات لأن قسما من مياه نهر الفرات ستظل جارية في طريقها القديم الى مدينة البصرة لتقوم بما يتطلبه سكان تلك المنطقة من مياه للزراعة كما يمكن تحويل هذه المياه الى المناطق العراقية الصحراوية الاخرى التي سيمر فيها نهر الفرات كالبادية الجنوبيه مثلا وكل ما يتطلبه الامر اقامة مؤسسة دولية لمشروع وادي الفرات والله في عون اولئك الذين يساعدون أنفسهم .

المصدر : المجلة الاسلامية عدد كانون أول ١٩٥٥

بغداد علي محمد سرطاوي

الاستاذ الصافي

شاعر وعصفور

كان الشاعر العربي أحمد الصافي النجفي مصطافاً في إحدى القرى السورية وبينما هو نائم بعد الظهر نومة القيلولة استيقظ فجأة على صياح عصفور صغير دخل الغرفة وهو يسف بجناحيه على الأرض ويظهر ان أم العصفور كانت تمرنه على الطيران قبل أن يقوى جناحه فسقط على الأرض ودخل غرفة الشاعر فنهض الشاعر وأمسك العصفور بيده خوفاً عليه من القطط بعد أن اعتبره لاجئاً وأخذ بإطعامه وإسعافه وبقي عنده أياماً وقدألف إليه وأنس به حتى قوي جناحاه وصار يطير على الرفوف والنوافذ ويروم الخروج إلى دنيا الفضاء فأطلق الشاعر الصافي سراحه وقال فيه القطعة الشعرية الآتية :

أهلا بعصفور صغير لاجىء ... قذفت إلي به يد الأقدار
ماذا أتى بك يا صغير لغرفتي ... أحسبتني طيراً من الأطيار
هل أملك البلهاء للطيران قد ... ساقتك لكن قبل حين مطار
كم ذا ترف لكي تطير مسارعاً ... والهر منتظر بأرض الدار
فاشكر إلهك إذ هداك لساحتي ... فكفاك عطف الوالدين جواري
وحللت من كنفي بعش آمن ... أسمى وأمنع من ذرى الاشجار
لك من خيالي إذ تطير ، مرافق ... ومتى صدحت أجبك بالأشعار
أرفقت لي فأتيت تؤنس وحدتي ... يا ألطف الخلان والزوار
حسبي وحسبك جو شعر آمن ... فالجو ممتلىء من الاخطار
عجبا كلانا طار قبل أوانه ... ونأى الطموح بنا عن الاوكار
فبدأت بالاسفار مثلي يافعاً ... وأنا بلغت نهاية الاسفار
فوقاني الله الوحوش أناسيا ... ويقيك ربك كل طير ضار
مرن جناحك في فنائي طائراً ... ثم انطلق لتطير دون عثار
لاتخش من أسري فقيه لك البقا ... ما إن ترى حرية كأساري

أحمد الصافي النجفي

الشيخ محمد جواد مغنية
رئيس المحكمة الجعفرية العليا

الامامة عند الشيعة الامامية *

الإمامة

تجمع الرئاسة الزمنية والدينية لرجل يتولاهما خلافة عن النبي ﷺ فالسلطات بكاملها تنحصر بالإمام وهو وحده يعين القضاة والولاة وقادة الجيش وأئمة الصلاة، وجباة الاموال وسائر الموظفين ، يعينهم بمرسوم خاص أو بقانون أو بواسطة نائب عنه يخول له ذلك .

الاقوال في الامامة :

اختلف المسلمون في وجوب نصب الإمام بعد النبي وعدم وجوبه ، وافترقوا في ذلك إلى فرق . قال الشيعة : يجب على الله أن ينصب إماماً للناس . وقال السنة : لا يجب ذلك على الله ، وإنما يجب على الناس . وقال الخوارج : لا يجب نصب الإمام مطلقاً ، لا على الله ولا على الناس .

قال القوشجي (١) من علماء السنة في كتاب شرح التجريد :

استدل أهل السنة على قولهم بإجماع الصحابة ، وهو العمدة ، حتى جعلوا ذلك أهم الواجبات ، واشتغلوا به عن دفن الرسول ﷺ ، وكذا عقيب موت كل إمام ، روي أنه لما توفي النبي خطب أبو بكر فقال : ياايها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد رب محمد فإنه حي لا يموت ، لا بد لهذا الامر من يقوم به ، فانظروا وهاتوا آراءكم رحمكم الله . فبادروا من كل جانب وقالوا : صدقت ، لكننا ننظر في هذا الامر ، ولم يقل احد انه لا حاجة إلى إمام .

واستدل الخوارج على عدم وجوب نصب الإمام بأن نصبه يستدعي إثارة الفتن والحروب لأن كل حزب يؤيد واحداً منه ، واتفاق جميع الاحزاب على رجل معين بعيد جداً، فالاولى سد الباب ، على انه لو امكن اتفاق الكلمة على تعيين من يستجمع الشروط بكاملها جاز أن ينصبوه إماماً لهم .

واستدل الشيعة الإمامية على ان الاختيار في تنصيب الإمام لله وحده بوجوه الاول :

---

* نفدت جميع نسخ كتاب مع الشيعة الإمامية فأعيد طبعه مع بعض الزيادات ، وهذا الفصل منها

(١) هو علاء الدين علي بن محمد ، وله عدة كتب ، وهو الذي اكمل رصد سمرقند المشهور بالزيج الجديد توفي في قسطنطينية سنة ٨٧٩ هـ .

بأن تنصيبه لطف من الله في حق عباده،لأن الإمام يقربهم من الطاعة بإرشادهم إليها وحثهم عليها ، ويبعدهم عن المعصية بنهيهم عنها وتخويفهم من عواقبها ، واللطف منه واجب،فيكون تعيين الإمام وتنصيبه واجباً عليه .

وقال المحقق الاردبيلي(١) لطف الإمامة يتم بأمور: منها مايجب على الله تعالى، وهوخلق الإمام وتمكينه بالقدرة والعلم ، والنص عليه باسمه ونسبه ، وهذا قد فعله الله ، ومنها ما يجب على الإمام ، وهو تحمله الإمامة وقبوله لها ، وهذا قد فعله الإمام ، ومنها ما يجب على الرعية وهو مساعدته وقبول أوامره ، وهـــذا لم تفعله الرعية ، فكان منع اللطف منهم لا من الله ولا من الإمام .

الثاني : ان الله ورسوله قد بينا جميع الاحكام حقيرها وخطيرها ، ولم يهملا شيئاً من أقوال العباد وافعالهم إلا بينا حكمه بلفظ خاص أو عام ، فكيف يترك بيان هذا المنصب الهام الذي تتعلق به جميع الشؤون الدنيوية والاخروية .

الثالث : ان اختيار النبي بيد الله ، لأن النبوة سر لا يطلع عليه سواه ، فهو وحده يعلم حيث يجعل رسالته ، كذلك اختيار الإمام يرجع الى الله ، لأن الإمامة سر أيضاً لا يطلع عليه إلا هو ، بالنظر لخطرها ونيابتها عن النبوة .

صفات الإمـــام :

يشترط الشيعة الإمامية أن يكون الإمام معصوماً ، لأن الغاية من وجوده إرشاد الناس إلى الحق ، وردعهم عن الباطل فلو جـــاز عليه الخطأ في الاحكام ، أو المعصية لكان كمن يطهر المكروب بمكروب مثله . وأن يكون أفضل من رعيته علما وخلقا ، لأنـــه لو لم يكن أفضل الجميع فلا يخلو إما ان يكون غيره أفضل منه ، وإما ان يكون مساويا له في الفضل ، والاول يستدعي تقديم المفضول على الفاضل ، والتلميذ على الاستاذ ، وهو قبيح عقلاوشرعا بدليل الآية ٢٥ من سورة يونس (أفمن يهدي إلى الحق أحق ان يتبع أمن لا يهدّي إلا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون » والثاني ترجيح بلا مرجح ، وهو عبث تعالى الله عنه ، فتعين القول بالافضلية المطلقة .

من هو الإمام بعد النبي :

بعد ان اوجب الشيعة الإمامية النص من الله على الإمام قالوا : ثبت النص عـــلى علي بالخلافة بعد الرسول من القرآن الكريم والسنة النبوية ، فمن القرآن الآية ٥٨ من سورة المائدة

---

(١) هو أحمد بن محمد الاردبيلي من أعظم علماء الامامية ومراجعهم الدينية ، ولأقواله وكتبه عندهم شأن كبير توفي سنة ٩٩٣ هـ .

﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ فقد نزلت في حق علي باتفاق المفسرين حين اعطى السائل خاتمه ، وهو راكع في صلاته ، وللولاية معاني عديدة ، والمراد منها في هذه الآية ولاية التصرف في امور المسلمين بقرينة سوق الكلام ، وعليه تكون نسبة الولاية إلى علي كنسبتها إلى النبي ﷺ ومن السنة «انت مني بمنزلة هارون من موسى .. من كنت مولاه فعلي مولاه .. انت اخي ووصيي وخليفتي من بعدي» إلى غير ذلك من الاحاديث .

بقية الأئمة :

قال الشيعة الإمامية الاثني عشرية : إن الإمام بعد علي ولده الحسن ثم الحسين ثم ولده علي ثم ولده محمد ثم ولده جعفر ثم ولده الكاظم ثم ولده الرضا ثم ولده الجواد ثم ولده علي ثم ولده الحسن ثم ولده محمد المنتظر سلام الله عليهم جميعا مستدلين بقول النبي للحسين ابني هذا إمام ابن إمام اخو إمام ابو ائمة تسعة تاسعهم قائمهم ، وبالنص الثابت من كل إمام سابق على من بعده .

هذه كلمة موجزة اردنا بها الإشارة إلى جهة الموضوع ، ولم نرد شرحه وتفصيله في هذا المقام ، وما زال الإمامية منذ اكثر من الف سنة يؤلفون في الإمامة الكتب المطولة والمختصرة وينشرون الرسائل والمقالات ، ويتلون فيها الخطب والمحاضرات في المحافل وعلى المنابر ، وينظمون الدواوين والقصائد ، واوسع كتاب في هذا الموضوع – حسب ما اظن – كتاب الشافي للشريف المرتضى ، فقد جمع فيه اقوال المؤيدين والمفندين ، وما قيل او يمكن ان يقال حول الإمامة ، ومن جاء بعده اخذ عنه .

وهو مطبوع يعرض للبيع في مكاتب إيران والعراق

بيروت محمد جواد مغنية

في شريعة اليونان

قرأ الشاعر طانيوس عبده في كتاب شرائع اليونان : تُعاقب المرأة الخائنة بجدع انفها والرجل الخائن بقلع عينه فكتب على الكتاب هذين البيتين :

فلو وصلت شرائعكم الينا على ما نحن فيه من المجون
لأصبحت النساء بلا انوف وأصبحت الرجال بلا عيون

الشيخ عبد الكريم الزين

١٢٨٤ــ١٣٦٠

٢

شعره وقطعة من نثره :

كان شيخنا الجليل من أولئك الشعراء الذين لم يتخذوا الشعر صنعة يرتزقون منها ، أو يتطلبون الشهرة من ورائها ، أو الحظوة عند أهل الدنيا والجاه : لأنه كان أبياً حراً صادقاً لا ينظم إلا بدافع العاطفة الصادقة ، والشعور الحساس بالواجب الإنساني ، تجاه أساتذته أو اخوانه أو قومه يشاركهم في أفراحهم وأحزانهم ويحرص على مودتهم فيعاتبهم عتاباً رقيقاً . وعلى سمعتهم فينتقدهم انتقاداً مرا .

وكان كأكثر الشعراء العامليين ينظم بفطرته العربية ، وسليقته المعتدلة بدون استعانة بموازين العروض ولقد تأثر في أساليب النظم ببيئته وجارى زملاءه في الابتداء بالغزل أو النسيب غير أن هذا التقليد المكتسب لم يحل بينه وبين جودة السبك أو اختيار الألفاظ والمعاني البليغة الفصيحة ولا بينه وبين دقة التصوير والوصف أو رقة العتاب ولباقة النقد وقوته من دون تكلف : وهذه هي صفات الشعر الرفيع قديماً وحديثاً ، وإليك نموذجاً من شعره بأنواعه المتعددة . قال من قصيدة ذكر أنها أول نظمه

حياتيَ بعد الظاعنين ذميمة ... ونطقيَ من بعد الوداع عجيب

فيا ظاعناً لا مسك السوء هل لنا ... بلقياك من بعد البعاد نصيب

أأرجو من الأيام ما لا أناله ... وكل مرجٍّ للزمان يخيب

ومن قصيدة نظمها سنة ١٣٠٤ قبل سفره إلى العراق

وبلوت الاخوان جيلا فجيلا ... فوجدت الزلال صار سرابا

ظل قلبي يهيم في كل واد ... وأرتني الأيام شيئاً عجابا

خفض الدهر كل سادة قوم ... وتمطى فسوّد الاذنابا

●

لا ابث الزمان فصل عتاب ... إنما والدي ابث العتابا

لو تركنا كما نشاء سبقنا ... وضربنا على السماء القبابا

وإذا ما عزائم القوم فلّت ... كان عزمي على الخطوب شهابا

رمت يوماً إلى الغري ذهـــابا ... فأبى والدي علي الذهـــابا
ولوى حد عزمتي عـــن امور ... دونهـــا ساغ لي الحمام وطابـــا
زعموا أن في البقاء صوابا ... ولعمري كان الرحيل الصوابا

وله مفتخراً

إني عيوف للقبيح وانـــني ... عف الضمير مطهر الأبراد
عالي النقيبة لا يقمصني الهوى ... في بردتيه ولا الخنا بسواد
قد لفني في برده ونجـــاره ... زاكي النجار فسيح رحب النادي

وقال في النسيب من قصيدة

شيمي لحاظك ربة الحجب ... لا تذهبي بدمي ولا نشبي
ودعي الهوى يعدو على كبدي ... أنى انتحى ويدب في عصبي
كم ليلة بتنا وترمقنا ... عين الاقاح واعين الشهب
والليل كالفرعين منسدل ... والنجم كالقرطين في وجب
في روضة ضحك النوار بها ... وبكت عليها اعين السحب
وجرى النسيم على مفارقها ... فتأرجت بالمندل الرطب
وتهدلت أغصانها وشدت ... اطيارها بالبشر والطرب
وسعى النديم بأكؤس مزجت ... فكأنهن سبائك الذهب
أو انهـــا من ثغره سكبت ... لكن تسمى بابـــنة العنب
او ان خدك سال من خجل ... من قبلة فطفا مع الحبب
سحر القلوب بلحظه أترى ... هو ساحر ام آية لنبي
فاعجب لوجنته وقد ملكت ... مـاء الحيـاة يموج في لهب
وبكفه وبثغره اجتمعا ... سكران من حبب ومن ضرب
يعطيك من يده ابا لهب ... ويصد عنك ببارد الشنب
ويعود ذا دل وذا غنج ... والصب في نصب وفي وصب

وقال من قصيدة يعاتب بها المرحوم عمه الحاج علي ويعتذر إليه

اباعارف اني على السخط والرضا ... تحبكمُ عيني ويألفكم قلبي
واني وإن شطت بي الدار والنوى ... ارى سلمكم سلمي وحربكم حربي
وإن الذي قد كان مني طاعـــة ... بعفوك إدلالا من الدنف الصب
وإن الجياد القب تكبو على الوجى ... كما الصارم الهندي ينبو عن الضرب

ولولاحديث عنك ماجاش خاطري ... ولا اضطرمت أحشاي باللوم والعتب
سمعت أقاويل الوشاة وإفكهم ... وما لي حقاً إي وعينيك من ذنب
أتجعل ما بيني وبينك ثالثاً ... تصدقه فيما يلفق من كذب
وأنت حياة النفس بل غاية المنى ... ونفسك من نفسي وقلبك من قلبي
ويحسدني تربي عليك وما دروا ... بأنك تغريني وتثلم مـــن غربي
إذا كنت عوناً للحواسد والردى ... فمن ذا نرجي غيرك اليوم للخطب

وقد كتب إليه كتاباً بهذا المعنى نذكره هنا ليكون نموذجاً لنثره البليغ الذي لا يقصر في الجودة والقوة عن نظمه :

« إلى ذروة العز ومعقل الفضل .. جناب العم الحاج علي الزين دام بقاه

سلام عليك ورحمة الله وبركاته : أبا عارف لقد بعدت الشقة وعميت الأنباء وعضت اللائمة، وقد أرسلنا لك كتاباً منذ عام فلم تجبنا عليه ولم تنجح طلبتنا . على أننا لم نطلب منك درهماً أو ديناراً .. ولئن بعد الدار واخلق الود ومحي الذكر فقد تجمعنا رحم ماسة ، وقرابة دانية وأصول وشيجة . وإن يكن الغنى عني رفعك علي فقد يرفعني عليك العفـــاف عنك ، ولست أستميحك باستعتاب وإن القت إليك الدنيا بأزمتها وحيزت لك برمتها ، غير أنـــه لاينبغي لمثلك التغافل عن مكرمة ، ولاالوقوع في مثلمة . وإن يكن دب إليك الحاسد في أمرنا ، وسعى الواشون في خراب ما بيننا ، وأعرتهم سمعك ، وعقدت على ما قالوا قلبك ، فقادوك قود الجنيب إلى أهوائهم ، وطبعوك على آرائهم ، فصارت أقوالهم عندك حجة ، وأفعالهم لديك محجة ، فإنما عابوا عليك أصلك ، وقطعوا منك بعضك ، وسعوا في هدم مروءتك ، وأفسدوا عليك مـــن خيره وشره لاحق بك ومنسوب إليك

فـــلا يغررك ألسنة رطاب ... بطائنهن أكباد صوادي »

وله قصائد أخرى أرسلها لعمه المومى إليه ولم نعثر على أجوبة عمه له مع أنه كان شاعراً وكاتباً بليغاً(١) وإليك بعض قصيدته الهائية الشهيرة التي أرسلها له من العراق

سلم على الدار وسل عرافها ... أين استقل بعدنا ألافها
وهل على النأي لنا من زورة ... نستشرف الديار او نستافها

●

---

(١) مع أن الاجوبة الشعرية موجودة ونحفظ بيتا واحدا من قصيدة وهو
حملت بغير موضوع ولكن ... لقد انتجت من شكل عقيم
اما المنثور فالمظنون انه ذهب مع الكثير من آثار المرحوم الوالد العرفان

يا راكباً تخدي به نجـدية | كالريح إما أطلقت اخفافها
عرج على الحي بسفح عامل | حيث العلى توطدت اكنافها
واقرِ السلام ماجداً مهذباً | لا يألف السبة بل يعافها
رب الجفان القور والنار التي | أوقدها لتهتدي أضيافها
هو العلي المجتبى والمقتدى | به العلى ترنحت اعطافها
وهو الرفيع حسبا ونسبا | به العدى مرغمة آنافها
والحائز الدنيا مع الدين وقد | اخبرني بذلكم عيافها
عف الأزار طيب نجاده | أدبه من نفسه شفافها
آثاره وهي له شاهدة | لطائم المسك شذت أعرافها

وقال في قصيدة ثالثة يمدح بها عمه المومى إليه أرسلها إليه سنة ١٣١١ هـ واكثرها في الغزل والإباء والترفع عن مدح غير المستحق

من لي بذاك الشنب البارد | يا حبذا المورد للوارد
من حرّم النظرة مخلوسة | إلى الغزال الاغيد الشارد

●

يا حبذا ليلي بذات النقا | وقد خلا لي الجو من حاسد
ولفنا الشوق بأبراده | كأننا في جسد واحد
الله هل لك من عودة | تحيي رمام الدنف الواجد

إلى ان يقول مادحاً ومترفعا عن مدح غير ممدوحه

يا جبل العز وبحر الندى | وكم لذاك البحر من وارد
والثاقب الفكر لدى غامض | والمحتبي في المجمع الحاشد
كم رامها غيرك مخطومة | تمنّع الصعب على الرائد
ولست مداحا لهذا الورى | لا طارفي اليوم ولا تالدي
أبى ليَ العز وخوض الردى | ان امنح المقود للقائد
ولي إباء هان من دونه | سواد هذا العالم البائد

وله من مقطوعة

هل لجريح القلب من آس | ام هل لداء الحب من واس
ويلاه من ظبي نقي احورٍ | شهرني بالحب في الناس
يجرحه اللحظ إذا شامه | وقلبه كالحجر القاسي

يا ما احيـلا نغمة الكاس ما بين احبابي وجلاسي
يديرها ذو هيف خـده وقّد كالورد وكالآس
ممزوجة بالشهد من ريقه كأنها شعلة نبراس

ومن مديحه الرفيع ونقده الواقعي اللاذع ماجاء في قصيدة كبيرة هنأ بها احداصدقائه المخلصين وهو العلامة الاديب الكبير المرحوم السيد نجيب آل فضل الله في حفلة الزفاف المتعارفة مطلعها

ما بين رامة فاللوى فالأنعم ظبي أطلّ على مقبّله ، دمي
يفترّ عن بردٍ كأن معينه أري الجنا او لؤلؤ لم ينظم

•

ياابن الأكارم والغطارفة الالى والمجد والشرف العظيم الاقدم
حلقت في افق المعالي سابقاً وكبا عدوك لليدين وللفم
اخلاف احمد والوصي المجتبى أوتيتها طبعاً بغير تعلم
عزم كمصقول الغرار وهمسة علياء تهزأ في مناط الانجم
رأي يريك الغيب في جنباته كالصبح يطلع في السرار الاقتم

•

هذي الشريعة سلمتك قيادها فارفق على ضعف بها وترحم
كم رامها المتشدقون سفاهة خبط الغبي سرى بليل مظلم
ونهضت مضطلعا بها وفلجتهم وقطعت شقشقة الألد الاخصم
هي رحمة الله التي لا تشترى بكتابة العلما ولا بالدرهم
كم يدعيها في البرية واحد ما نال إلا رؤية المتحلم

•

ولرب مشهور بألسنة الورى والله يعلم انه لم يعلم
يقتاد امة احمـد فيضلهـا ويصد عن سنن النبي الاكرم
ولرب مغمور يبيت وعلمه كالبحر تطفح ضفتاه إلى الفم
متبتلا لله في غسق الدجى والشوق يقدح كالزناد المضرم
يرضى ويغضب للإله وغيره يرضى ويغضب للدنا والدرهم

•

يا راكبا حرفا أمونا بازلا تطوي السباسب مخرما في مخرم
إن جئت عيناثا بغربي الحمى فاحبس على تلك الربوع وسلم

هن الجحاجح في ارومة هاشم ... من كل قرم كالهزبر المقرم
يحدو الركاب ثناهمُ وسناهم ... يهدي الركاب إلى الطريق الاقوم
يكفيهمُ فخراً إذا عقدوا الحبا ... وتناضلوا حول الحطيم وزمزم
إن النجيب لهم وليس لغيرهم ... مثل النجيب لمنجد او متهم

وكما اجاد في المديح فقد اجاد غاية الإجادة في رثاء بعض اساتذته الأعلام واصدقائه الحميمين وله قصائد كثيرة في هذا الموضوع العاطفي الحساس نذكر بعضها في هذه العجالة قال من قصيدة يرثي استاذه المرحوم الشيخ محمد المظفر النجفي

قف نبك بالدار أخوانا وخلانا ... وننزف الدمع والاشجان ألوانا
عسى يعود زمان الوصل آونة ... وهل يعود زمان مثل ما كانا

●

يا ذاهبا ملء برديه علا وتقىً ... وعفةً وإباء زان إيمانا
قد كنت للمجد نوراً يستضاء به ... وكنت حقا لعين الفضل إنسانا
كلامك الفصل ما في الناس من احد ... وعى حديثك إلا راح نشوانا

●

حييت قبرك لما جئت زائره ... ولو يحير جوابا كان حيانا
يا قبر بدر الهدى ضمنت اربعة ... علما وحلما ومعروفا وإحسانا
وقد تركت الى الاحياء اربعة ... وجداً وسقما واحزانا واشجانا

وقوله من قصيدته الدالية الشهيرة برثاء صديقه المرحوم الشيخ عبد الكريم شراره المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ

انزف الدمع ولا تبدِ الجلد ... قوض اليوم العماد والعمد
وتخلت اربع المجد فمن ... بعده للمجد كهف وعضد

إلى ان يقول :

قد فقدناه على ظن به ... أملس العرض وغلاب الأسد
عزمه امضى من السيف وإن ... كان حد السيف يغري ويقد
صاعداً في مدرج الحق فلا ... يعتريه عوج عنه وصد
عز ما القاه ان قد قيل لي ... إن دار العز ما فيها احد
اين من عزت به عاملة ... وتسامت للذرى فيه معد
أين من قصر عن غاياته ... كل مفتول الذراع ذو لبد

تربت كف الردى هل علمت أي ركن زعزعته وسند
ثلم الإسلام فيه ثلمة يا لها ثلمة دين لا تسد
كانت الأيام فيه غضة جفت الأنواء والعام جمد
كان فرداً كأبيه في العلى وكذا الفرع على الاصل يرد
كان للدين حساماً صارماً كان للعلياء روحاً وجسد
كرم ساد به أقرانه أرني أي كريم لم يسد
حسدوا فضلك لما عرفوا إنك الافضل منهم والأسد
حسدوه مذ تبدى كاملا والفتى كل الفتى من قد حسد
ما رأينا فيه من عائبة لو رأينا فيه قلنا قد وجد
ونقدناه فلم نلفَ له وأنا النقاد أدمى وأقد

إلى أن يقول

رب ذي جهل يسمى عالما وهو لا يعرف قام أو قعد
نافج حضنيه للحكم وقد مزق الأحكام تمزيقاً بدد
وإذا نبه عن أغلاطه قيل يا ويلك هذا مجتهد

وله أرجوزة طويلة في رحلته وهجرته إلى النجف الأشرف بلغت ١٤٠ رجزاً وصف فيها الشام وتدمر ومعادن هيت بقوله :

حتى إذا صرنا بأرض الشام شمنا بها الاشجار كالآكام
بها من الأثمار والأنهار ما لا يرى في سائر الاقطار
زرنا بها سيدة النساء زينب بنت فاطم الزهراء

إلى أن يقول :

وخطت العيس على البيداء لتدمرٍ عظيمة البناء
قصورها فوق رؤوس الأعمده كأنها زجاجة ممرده
وماؤها كالجوهر الفتيت في طعمه شيء من الكبريت

•

وأصبحت أيدي الهجان تجري حتى نزلنا هيت بعد الظهر
ومعدن الملح بهيتٍ يوجد وأصله من المياه يجمد
والقير في بقاعها كثير كأنه ثهلان أو ثبير

وله مقطوعات كثيرة في مدح اهل البيت عليهم السلام وتخميس بليغ لقصيدة الفرزدق في مدح الإمام زين العابدين علي بن الحسين لا يسع المقام ذكرها وأظنها آخر نظمه حيث لازمه المرض في ايامه الأخيرة مدة سنتين فصبر صبر الكرام ولم يتأفف او يضجر .

وفاته وتأبينه

وقد شعر بدنو الأجل في آخر يوم من حياته الثمينة فأمر ولده الاكبر بتهيئة جهاز الدفن ثم ذرف دمعة الوداع الأخيرة وقضى نحبه في الساعة الرابعة من نهار الثلاثا ٨ جمادى الاولى سنة ١٣٦٠ه و ٤ حزيران سنة ١٩٤١م ودفن ثاني يوم في جبشيت جنب المقدس الشيخ ابراهيم الكفعمي صاحب المصباح الشهير . وكان تشييعه حافلا بالعلماء والادباء والوجهاء عكس اسبوعه السابع حيث انتشر الذعر يومئذ بانتشار الجيش الانكلو فرنسي في القرى المجاورة يتعقبون جماعة «بيتان» الفرنسيين

ولكن اسبوعه الاربعين كان على جانب عظيم من الروعة وكثرة المجتمعين تليت فيه التآبين المشجية الملتهبة شعوراً حساسا وعاطفة صادقة نظما ونثراً نال اكثرها استحسان الحفل المحتشد بأفاضل العلماء والادباء وقد نشر بعضها في المجلد ٣١ من مجلة العرفان كقصيدة العلامة المرحوم الشيخ محسن شراره وقصيدتي الشاعرين الكبيرين الاستاذين الحوماني وعبد اللطيف شراره ومن القصائد التي نالت الاعجاب والاستحسان قصيدة نجل الفقيد الكبير الشيخ محمد حسين ولم تنشر يومئذ إليك بعضها :

ما قلت في عمري قصيد رثاء ... حتى فجعت بخيرة الآباء
وفقدت شخصك وهو نور هداية ... لشريعة الهادي ابو الزهراء
للعلم للتقوى لجود في الورى ... للزهد في الدنيا بغير رياء

●

هذي الجموع تنوح نوحة ثاكل ... وتصعد الزفرات في الاحشاء
والحفل محتشد بنخبة عامل ... ترثيك بالتمجيد والإطراء
علمت بأنك كنت فيها مفرداً ... من انزه العباد والعلماء

●

أبكيك يا ابتاه ام ابكي على ... نفسي الفجيعة ام على الفقراء
فقد الفقير صلاتك الكبرى كما ... فقد البشاشة منك في البلواء
وفقدت عطفك وهو روض سعادتي ... وعدمت رأيك وهو سر علائي
ابكي عليك وطيب ذكرك لم يزل ... أبد الزمان يفوح في الارجاء

ويلوح في تاريخ يعرب مشرقا بثقافة الإسلام مثل ذكاء
العلم والادب الرفيع تراثه ومحاسن الأخلاق والآراء

•

ما الاجتهاد لديه إلا منحة لا تشترى بوريقة سوداء
كم معشر غروا بها فتصدروا مع جهلهم يفتون بالاهواء

•

لاتبرح الذكرى تبغضني الكرى في الليل والإصباح والإمساء
تنسل للخطب الجسيم حشاشتي فتفيض من عيني عيون دماء

ولقد أرخ وفاة الفقيد المترجم لتكتب على ضريحه العلامة الاكبر السيد محمد ابراهيم الشهير بهذه الأبيات

أمرر بقبر العابد المتهجد وقل السلام على الإمام الأوحد
علامة العلماء غير مدافع ذي الحكم يصدع فيه غير مفند
عبد الكريم الزين فرع عشيرة مشهورة عرفت بكل مسود
وعلى مدى التاريخ يزهو داره بجنان خلد في جوار محمد

وألحقها مادحاً بقوله :

إن غاب عنا البدر فالاشبال في أفق العلى كل يضيىء كفرقد
فمحمد علامة في عصره في المشكلات يفك كل معقد
وعلي رب النثر والنظم الذي هو رائق سلس وعذب المورد
والماجد الأستاذ جعفر من يرد مغناه يلقى البذل والخلق الندي

وكذلك أرخها الشاعر الكبير المفضال الشيخ سليمان ظاهر بقوله

عبدالكريم الزين حسبك منزل مهدته في صالح الأعمال
جاورت فيه الكفعمي فكنتما خدني تقى صنوي نهى ً وكمال
جمعتكما تقوى الإله بحفرة وتشابه الأنداد والامثال
أشبهت في التاريخ (ماهومشبه لك فيه من زهد وجم خلال)

وأرخها الأديب الفاضل المرحوم الشيخ حسين الحوماني بقوله

هذا ضريح لن تضم اللحود كلحده فضلا وعلما وجود
لشيخ آل الزين من قد مضى لربه وهو نزيه البرود
عبدٌ كريمٌ بالتقى وافد على كريم لا يخيب الوفود

وحينما لبى نداء ربه ارخت(فابشر بجنان الخلود) ١٣٦٠

أما التآبين النثرية فكثيرة أيضاً وكان أبلغها وأرقها كلمات الأساتذة السيد هاشم الحسن الامين والأديبين الشهيرين حسين مروه وحسين شراره وأبلغ كلمات التعازي وكتبها كتاب من حجة الاسلام المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وكتاب المجتهد الكبير المرحوم السيد محسن الأمين وإليكهما بنصهما : ١ بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

من النجف الأشرف ١٩ رجب ١٣٦٠ إلى النبطية

عمدة الأماثل ونخبة الافاضل الشيخ محمد رضا الزين دام تأييده

سلام ودعاء . وردني منتصف رجب كتابك المؤرخ ٨ جماد أول تنعي فيه مثال العلم والتقوى العلامة المرحوم المبرور الشيخ عبد الكريم الزين رفع الله في الخلد درجته فكان رزءاً جسيماومصاباً أليما فقد فقدت الأمة أباً كريماً وفقدته أخاً حميما و رُفعت به إلى السماء بركة من بركات الارض بل جوهرة من جواهر القدس وثمرة من ثمار الفردوس فإنا لله وإنا إليه راجعون ونسأله تعالى ان يجبر مصيبتنا بفقد تلك الدرة اليتيمة بسلامتكم وسلامة نجليه الفاضلين وبقية أعلام هذه الاسرة الكريمة سيما الفاضل الشيخ عارف الزين سلمه الله بلغوه تعزيتي وتحيتي أحسن الله لنا ولكم العزاء وأطال لكم البقاء جميعاً بدعاء أبيكم الروحاني

٢ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

الموت حتم كل حي ذائقه ما أنا إن رمت النجاة سابقه

في كل يوم صاحب أفارقه هذا زمان شرست خلائقه

وخبثت على الفتى طرائقه

إلى الموالي الكرام الافاضل العلم الفاضل الكامل الشيخ محمد حسين الزين والفاضل الشيخ علي الزين والعالم الفاضل الكامل الشيخ محمد رضا الزين والفاضل النبيل الشيخ عارف الزين والفاضل الكامل الشيخ خليل الزين دام فضلهم آمين

سلام عليكم إن نبأ فقد المولى الجليل بقية السلف مظهر العلم والفضل والتقوى وكرم الاخلاق والدكم أخي وتربي وشريك درسي واعز اخواني قد احزن الفؤاد وأبكى العين فإنا لله وإنا إليه راجعون

هي الرزية إن ضنت بما ملكت فيها الجفون فما تسخو على احد

أبكي بدمع له من حسرتي مدد واستريح الى صبر بلا مدد

فاعظم الله لكم الاجر وأحسن لكم العزاء وجعلكم خير خلف عن خير سلف والسلام عليكم ورحمة الله ١٣ جمادى الاولى ١٣٦٠ محسن الامين النبطية خبير

الشيخ محمد علي الزعبي
مدرس التاريخ في الكلية الشرعية

الجنسية اليهودية

نشرت الجرائد وحملت موجات الاثير نبأ تظاهر يهود نيويورك حين هبوط رئيس الوزارة الانكليزية احتجاجاً على ما صرح به في الشهر الماضي من وجوب تخلي إسرائيل عن شيء من فلسطين العربية . قرأنا هذا وسمعناه فتحرك القلم وخط هذه الكلمة :

إن تلمود اليهود ، يرى مؤسسي جميع الاديان ، طالبي رياسة ، يجب القضاء عليهم ومحو آثارهم ، ولما كان محو الآثار ، لا يتم إلا بالإجهاز على كتبهم وإبادة معتنقيها ، صمم اليهود منذ أقدم عصورهم على إبادة أديان جميع أمم الأرض ، وإزهاق أرواحهـا ، واختلاس أموالها والتمتع بممتلكاتها .

إذن فاليهودي لا يجد على أثر ارتكابه جريمة ما بحق أحد من البشر، عقارب ضمير تلدغه أو حيات وجدان تنهشه ، أو عقيدة بالبحث تهدده .

لليهودي جنسية واحدة هي جنسية إسرائيل ، ولكنه يتمتع بجنسيات الأمم التي يعيش على رقابها ، ويمتلك ناصية تجارتها ويعبث بقلمه المسموم في عقول أبنائها .

لا يتزحزح اليهودي عن معتقده ، مهما مر الغداة وكر العشي، فقد يزعم اعتناق دين ما، ويحافظ أبناؤه وأحفاده على سره العميق ، فيدخل أحدهم الازهر أو النجف ، وينال مركزاً مرموقاً في الفاتيكان (١) ويتسنم كرسي (كنتربري) ولكن إسرائيل بنفس الوقت ، منقوش على قلبه !

اليهودي لا يتقن الصراع والنزال، ولا يستطيع مقابلة الفرسان ومواجهة الابطال ومقارعة الرجال ، ولكنه يتقن بمفرده ، ما لا يتقنه البشر مجتمعاً ، مـن التجسس والهدم والإفساد والتحريش ، وإغراء العداوة واسعار الشقاق .

فإذا ما عزم على تهديم أمة ، اعتنق دينها ووجه أبناءه وأحفاده ، لكتمان السر والتظاهر بالدفاع عنها ، وإتقان مصطلحاتها ، ومعرفة خفايا نفسياتها ، ليسددوا لها الضربة ، من المكان الذي يتحققون منه الإصابة والإجهاز .

اليهودي يتظاهر بالإلحاد ، ويوالي الملحدين ويدافع عنهم ، ويثني على سيرتهم ويشجعهم، ويحض على الموبقات ويتاجر بها ، ويخيل للملحدين وذوي الاخلاق المنحطة أنهم من الطبقة

---

(١) أدركت الفاتيكان هذا الخطر فأصدرت قراراً منعت بموجبه اليهودي المعتنق المسيحية من الترقي في السلك الاكليركي

اقية ، التي عرفت كيف تنهب السعادة وتختلس الصفاء .

اليهودي يتظاهر بمنفعة الأمة التي يتمتع بجنسيتها ، ويحاول في الظاهر خدمتها أكثر من نائها ، ولكنه يوجهها بلسان الناصح ، لما فيه حتفها ! ألا نرى دزرائيلي يدافع عن جرائم كام وجنود وموظفي المستعمرات الانجليزية ويسول لهم عنت الشعوب وإرهاقها ليوسع ستعمرات التاج في الظاهر ، وليصغر انكلترة في عين الشعوب ويضيق خناقها في الحقيقة ! اليهود الترك (الدونمة) وجهوا الدولة لعبادة القومية الطورانية ، فخسرت قلوب الذين نضوون تحت رايتها !

اليهودي ذكي في الشر ، لبق في التهديم ، يعتنق ما يريد تهديمه بلسانه ، ويورث هذا لتمويه أبناءه وأحفاده ، فيتناسل الصل أشد لدغاً من الثعبان ، يهدم شعوباً ويقوض أركان أديان ويبذر بذور فرق دينية ، ومذاهب سياسية ، ونفثات إلحاد وجراثيم إباحة ... لكن بدهاء عجيب ، وتوجيه غريب !

اليهودي يرى جميع العالم بعين الازدراء والنقيصة ، ويعتقد أنهم خلقوا لخدمته ، ولكنه يكتم هذا السر ، ويخيل لهم تبادل المنافع ليستخدم لا سيما العميان منهم بكياسة ولباقة

اليهودي جندي مجهول في خدمة إسرائيل ، لكنه لا يموت ليهب قومه النصر ، بل يميت بسيف التجسس والخداع أمماً ، ويبيد شعوباً

كان اليهودي منذ خمسة وثلاثين قرناً ، يرى المال رباً ثانياً ، ولكنه اليوم يراه رباً وحيداً ويستبيح في سبيله ، كل ما يوجد في قواميس العالم ، من كلمات شرف ، مروءة ، إنسانية ، محرمات ... اليهودي ولو بلغ درجة الفلسفة أمثال (باروخ سبنيوزا) يتخذ من فلسفته وآرائه مايدفع بالناس إلى هاوية الإلحاد والشرك ، وإنكار البعث والروح ! ألا نراه يزعم ان الله حل في مخلوقاته، وان الكون كله الله؟أليس هذا باباً يدفع الناس إلى تأليه كل شيء،ويعيدهم إلى حظيرة الوثنية ، ويغمسهم في تعدد الآلهة ؟

قد يقول غير سبنيوزا هذا القول، ولكن هؤلاء يقولونه ترديداً ، ولايرمون للغاية البعيدة الشريرة ، التي يرمي سبنيوزا لتحقيقها ، لأن اليهودي – ولو كان فيلسوفا – لا يقول إلا ما يخدم غاية إسرائيل ، ومن خدمته تهديم غيره من الشعوب بمطلق معول.

حسبنا من اليهودي ما يصفه به الدكتور (اوسكار ليفي) بقوله « نحن اليهود لسنا شيئا إلا مفسدي العالم ، ومدمريه ومحركي الفتنة فيه وجلاديه »

إذن فذرية اليهودي السوري مثلا الذي زعم الإسلام منذ قرون، تعيش في المحيط الاسلامي مستترة بالإسلام ، والجنسية السورية ، ولكنها يهودية أكثر من عزرا ، وقد خفي أمرها

فاتخذت الدين والجنسية ، آلة لخدمة إسرائيل الذي لم يبارح قلبها .

مثلا زعم الاسلام منذ قرون نعجز عن تحديدها،أسرة عراقية ، ومرت القرون والأجيال ولا يعرف الناس عنها إلا خدمة الإسلام والتفاخر به .

وفي القرن الرابع للهجرة غادر بغداد شخص من تلك الأسرة يدعى (يوسف بن يعقوب ابن كلس) وهبط مدينة القاهرة ، ونال في خدمة الدولة الاخشيدية مكانة عالية ، ثم هبط المغرب وأصبح لدى المعز لدين الله الفاطمي مدرساً للفقه ! وعاش أميناً لسر البلاط الفاطمي اثني عشر عاماً . فاحت رائحة نفسية ابن كلس وأثبت التحقيق بعهد الحاكم بأمر الله الفاطمي، أنه تآمر مع الروم،على انتزاع فلسطين!وسلمهم أسرار الحامية الفاطمية المرابطة بها وأغراهم بالهجوم عليهاليتنزعها بأيديهم ويرفع عليها بمساعدتهم ، رايـــة إسرائيل ــ فهجمواوأحبطت يقظة الحامية مسعاهم !

دق الحاكم عنق هذه الحية ، التي طالما سممت بفم الصديق وهدمت بيد الأمين

ولا ريب أن مئات من الأسر اليهودية تكمن تحت جلباب الإسلام أو المسيحية ،وتختبىء تحت الجنسية السورية ، والبريطانية ، وتمد السوريين أو الانجليز، بمن يفوقون ابن كلس خبثاً ودهاء وخدمة لإسرائيل ، وقد خفي أمر تسلسلهم ، حتى على المؤرخين والبحاثين ، ولم يبق لنا لكشف هذا السر إلا شيء واحد هو دراسة النفسيات ، إذ للنفسية اليهودية طابع خاص؟ فمن شاهدنـــاه يتمتع به ، فهو مسيحي أو مسلم في الظاهر ، ولكنه يهودي في الحقيقة ، أي تناسل من أصلاب يهود فتحت عليه نفسيته الفريدة في الشر، التي تنبعث رائحتها مهما حاول إخفاءها لأنها جارية مجرى الدم !

لقد فحصنا هذا الأمر وجربناه واشبعناه تمحيصاً ، فتحققنا أن النفسيات الهدامة ، التي تبث روح الإلحاد والذعر والتثبيط،وتعيش حشرة على دم الناس، تحققناها يهودية ولو سجلت في سجل المسلمين أو المسيحيين منذ قرون !

مثلا درسنا نفسية (نيتشه) اليهودي المستتر بالدين المسيحي والجنسية الألمانية،فوجدناها تنطوي على جميع الصفات اليهودية وصرحنا في بعض كتبنا وعلى صفحات مجلة العرفـــان بيهودية (نيتشه) وتصدى لنا اخوان لا نرتاب بحسن نواياهم ، مدافعين عنه مستدلين على مسيحيته بتردد آبائه على الكنائس ، فأصررنا على رأينا تمسكاً برائحة النفسية واعتماداً عـــلى التجارب ثم دارت الايام وقال البحاثون كلمة الفصل ، واثبتوا ان (نيتشه)من اصل يهودي

ومثل (نيتشه) (يني سنيكل) مؤلف كتاب (جنون المسيح)(ويوحناويكلف)مؤسس مذهب (المورون) المستترين بالمسيحية والجنسية الفرنسية والانكليزية . محمدعلي الزعبي

سيد عباس ابو الحسن الموسوي

دعاة الاصلاح

يتعالى الانسان في سماوات العظمة والخلود بتعالي إنسانيته الفضلى ومثاليته العليا . هدى ونبلا تقى وفضلا غيرة وشهامة علاً وكرامة وما إلى ذلك من خلال فاضلة وصفات كاملة تجمل وتحلى بها فئة من الناس قديماً وحديثاً نافسوا فيها وجالوا في ميدانها فكانوا من المجلين فيه للوصول إلى الهدف الاسمى السعادة في الدنيا والخلود بنعيم الله سبحانه في الآخرة ، حتى أضحوا المنارة الهادية في سبيل الخير والحديث الحسن العاطر في كل لسان

وينحدر في مهاوي السقوط والرذيلة باتصافه بأضداد هذه الصفات الفاضلة ونقائضها. بحيث يصبح إذا اسرف بها على نفسه ولم يتداركها بالتوبة ، يصبح حيواناً متمرداً لا يألف الا شكله ولا يمت إلا الى صنفه ، عبد الشهوات واسير المطامع ، حجر عثرة في سبيل كل خير ومعولا هداماً في كل بناء صالح ـ وكم ابتلي بهذه الفئة من الناس ممن لم تربطهم في آدم إلا الشكل والصورة ، دعاة الخير وقادة الاصلاح من الأنبياء والمرسلين واوصيائهم الميامين وقليل من العباقرة الامجاد الذين كانوا ولم يزالوا ان شاء الله امتداداً لحياة الانبياء والاوصياء الإصلاحية الخيرة بفنائهم في الله وجهادهم في سبيله وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، يدعون الناس ما استطاعوا بقلوبهم واقلامهم وألسنتهم الى الانضواء تحت لوائهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، يبعثون فيهم النخوة ويحركون فيهم دم الاسلام الثوروي على الظلم والطغيان والبغي ، تدوي اصواتهم بنداء الحق تعالى (يا ايها الذين آمنوا تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ومعصية الرسول) (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)

وقد مني الإسلام بما منيت به الاديان السماوية من قبل بدعاة التفريق والتضليل فمزقوا شملها واخلقوا ديباجتها وجعلوها طرائق قددا، فما انقضى عهد الرسول رسول الامن والسلام رسول الهدى والنور رسول المحبة والوئام محمد ﷺ وعلى انبياء الله جميعاً الذي خلق بنهضته الإصلاحية العاسة وناموسه الإلهي العظيم في العرب وهم على ما هم عليه من التفكك والشره والإسراف في المنكرات ، خلق فيهم قوة متراصة محكمة التنسيق والتنظيم، لو كان يكتب لها الامتداد فيشغل فراغه الرجل الذي اراده الله ونوه به رسوله لما رفع على وجه الارض لواء غير لوائه ولما كان يدخل في خلد دولة من دول الارض ان تنازع المسلمين سلطانهم ونفوذهم

ولكن ـ وكان ما كان مما لست اذكره ..)

وما انقضى عهد خلفائه الذين لم تنقطع به ـ مع ما ابتلي به المسلمون من القلق الديني والاضطراب السياسي حول الخلافة ـ حلقة الاتصال بعهد النبي ﷺ جوهراً ومظهراً حتى ذر القرن الأموي من جديد متأهباً للمعارضة بعدة لا يستهان بها من دعاة التفكير والتضليل ممن حلت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها، وأعمت بصائرهم الشهوات والمطامع وقد توفرت لديه من المقدمات الإعدادية والتمهيدية السابقة واللاحقة ما نفخ فيه وحداه على الإسراف في البغي على الوصي عليه السلام وتصفيته الحساب مع محمد ﷺ بالانتقام من عترته وإبادة ذريته والاخذ بثارات بدر والاحزاب حتى قال قائلهم :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

ونتج من ذلك انتقاض حبل الإسلام من طرفيه جوهره ومظهره واستحالت الخلافة الشرعية إلى ملك استبدادي عضوض يبرر كل واسطة لها الأثر في توطيده وبقائه ، ولو عن طريق إبادة العترة ، وإطفاء نورهم وطمس آ ثارهم ، واختلاق الاخبار الكاذبة وتسجيل المناقب التي لم يعرفها حتى الله ورسوله

ومشى على غرار هذا العهد بالشره في الانتقام من آل محمد وذريته وشيعتهم وزادعليه، العهد العباسي إذ لم يجدا في المسلمين غيرهم ممن تخشى سطوته ومعارضته وانبعاثه للمطالبة بالحق المغصوب . وممن عظموا في أعين الطبقات الإسلامية في سائر الاقطار علما وعملا واجتهاداً وورعاً وفناء في الله عز وجل

فكان من ذلك كله أن انقسم المسلمون إلى مذاهب عديدة تناقضت آراؤهم في كثير من الاصول والفروع وتشعب منها أيضاً كثير استقل كل بطريقة نحلها اسماً خاصاً = وبقيت فئة من دعاة الاصلاح إلى آخر السلسلة النبوية مثابرة على التمسك بالثقلين كتاب الله والعترة اللذين تركهما رسول الله ﷺ لهذه الأمة ، أمناً من الضلال ومفزعاً لدى الاختلاف ، بارك الله في عددها وعدتها عظم أئمة أهل البيت في نفوسهم فصغر ما عداهم من مناوئيهم في أعينهم، حتى إذا خف كابوس الظلم والاضطهاد. وإذا بهم يملأون الدنيا الاسلامية علما وعملاوجهاداً وجهوداً رافعين نبراس أئمة العترة أعلام آل محمد ﷺ الذي أبى الله أن يطفأ نوره ولو كره المنافقون والمضللون ، معلنين أحكامهم ونواميسهم ، أستغفر الله . معلنين أحكام جدهم محمد وناموسه التي استضاؤوا بها عن طريقهم ، يتحدون بحجتهم الدامغة وبرهانهم القاطع غيرهم مهما يكن نوعه أو صنفه ، يرحبون بكل سؤال أو اعتراض أو نقد أو شبهة سواء كان مما يمت إلى العقائد أو الأصول أو الفروع أو غيرها من أي منصف أراد الجواب على

ضوء العقل والمنطق والوجدان والعلم على أنهم لم يتركوا مجالا لجاهل أو مناصب في مصنفاتهم ومؤلفاتهم في هذه العلوم وغيرها المنتشرة انتشار الشمس والمبذولة مجاناً لمن يُعرف فيه الكفاءة والانصاف والاضطرار

وإن ظروفنا الاسلامية الحرجة ، وشره المستعمر اللدود في تفريق كلمة المسلمين، وتمزيق شملهم وانتشار المجون والخلاعة والفوضى الاخلاقية في معظم الطبقات ـ كل هذا يقضي بالاقتصار على هذا العرض الخاطف مكتفياً بالتلويح عن التصريح في محاسبة ذلك المتهوس الارعن المستأجر (محمود الملاح) فيما ينبز به الشيعة ظلما وبهتانا وفي جحوده لفضائل آل محمد ﷺ وتحامله على رجالات الاسلام واعلامهم من الشيعة والسنة ايضاً ـ فرأيته مـنذ مررت على كتابه الاخير (تشريح شرح النهج) كالمتخبط في عشواء والمحتطب بليل او شارب من الطلا فوق طاقته حمل جريدة يظنها سيفا وطفق يضرب بها عن يمينه وشماله ومن فوقه وتحته متنمراً مزمجراً والناس بين ساخر منه وباك عليه ! ولئن قلنا لهـذا المعتوه الاموي سلاما فما نقول لغيره من الطبقة المرموقة الفاضلة كالمرحوم أحمـد أمين ولا سيما في كتابه الاخير (المهدي والمهدوية) وغيره فيما ينسبون لهذه الطائفة ما لا تعرفه ولا تسمع به او يكتبون عنها ما يتلقونه من اعدائها واعدائهم ايضا متجاهلين ما عندهم من طامات مختلقة مع تيسر سبل المراسلات الشفهية والكتبية

وهل يناسب وحالنا ما ذكرناه ان نضع النقاط على الحروف ونعيدها جذعة بكشف الغطاء = كلا والله فنحن إلى لم الشعث وتنظيم الصفوف ، وإلغاء السمات المذهبية، والوقوف جميعا أمام العدو الضاري المسدد نصاله للمجموعة الاسلامية بلا استثناء ، نحن إلى هذا والله احوج مضافا إلى ان واجبنا الديني إن كنا نؤمن بالله والرسول والقرآن ان نحرص على خلق نموذج إصلاحي شامل

وليس هو يا دعاة الاصلاح الذين يحاولون بعث النهضة التحريرية الإسلامية من جديد إلا عن طريق التدين والسير على ضوء باعثها الاول رسول الهدى والنور ﷺ وما دمنا جميعا اخوانا في الله وفي النبي وفي القرآن وفي السنة الصحيحة وكان خلافنا في الطريق الموصل إلى السنة ، فلماذا لا تمكن المحاولة لوضع المحاكمة المنطقية العلمية لهذه الطرق والمذاهب فنختار اقربها وصولا وارجحها وزنا واكثرها علاقة بسيرة محمد وهداه وإذا لم تمكن فليرض كل بطريقه وليعذر صاحبه في مايخالفه فيه مادام لديه عذر مبرر عرفي ، وليقم اهل العلم بتوجيه العوام التوجيه الصالح وتقريبهم من اخوانهم بالطرق المألوفة المقبولة . ولعلي اوفق إن شاء الله في وقت قريب إلى الحديث حول هذا التوجيه الناجع

وقد لاقيت شخصيا هذه السنة في المسجد الاقصى الشريف من احد الحجاج الحلبيين من الجفاف والخشونة ماوقفني من استصلاحه والتحدث معه بالحسنى موقف اليائس الآسف ولعل هذا الحاج المتحفظ بالظاهرة الاسلامية نموذج اعلى للنوع من امثاله فمن دونه ، فعلى من التبعة يا ترى ؟

اجل ولا غضاضة على الطبقة الواعية من اي مذهب كان ان تتعرف على مستند غيرها علميا في المسائل الخلافية ضمن الدائرة المنطقية العلمية . ولنقتصر بعد هذا على سمة الإسلام كما كان عليه المسلمون في القرن الاول ــ وما احوجنا نحن المسلمين في لبنان إلى هذا فحسبنا ما لا قيناه ونلاقيه من اضطهاد وعسف واستئثار عن طريق هذا التفكك

هذا ما ندعو اليه الطبقات الإسلامية وننشده ونتقرب إلى الله سبحانه بالعمل في سبيله (ان اريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب)

الغازية ــ صيدا عباس أبو الحسن الموسوي

بين الفرات ودجلة

أي دمع لم يجر من أي مقله لوقوفي بين الفرات ودجله

لست أبكي على فراتيَ فرداً أنا أبكي على الجزيرة جمله

وحقيقٌ إذا تألم عضو أن تناجي آلامه الجسم كله

. . .

يا خليليَّ إن تشاءا اسعداني في شجوني فالخل يسعد خله

علـــلاني بذكر نهضة قومي قبل ألا أرى لقلبي تعــــله

. . .

آه لو مثلوا لي الجهل شخصاً وتقاضوا إلى حللت قتله

كم فتى في العراق أضحى مقلاً من كمال وكم فتاة مقله

وكساني غيابة الجهل حتى لم يسع جهلها المحيط وجهله

قد تربى عـــن النهى مستقلا وتربت عن الحجا مستقله(١)

محمد رضا الشبيبي

(١) لاشك ان الحالة تغيرت الآن كثيراً لأن هذه القصيدة نشرت في العرفان سنة ١٣٢٨ هـ اي منذ ٤٨ سنة وهذه بعض ابياتها الابيات «العرفان»

محمد اديب الزين

خرافات النجوم

[مترجمة عن مجلة زبدة العلوم الاميركية]

في سنة ٥٧٠ م أو حوالي هذه السنة ، بعد أن خبا نور رومة ولم يبق من آثار عظمة اليونان إلا الذكريات الضئيلة ، ظهر بين مواليد مدينة قرطاجنة ـ المدينة التاريخية العظيمة ـ رجل لامع اسمه « إيزيدورس »

لم يكن هذا الرجل من سلالة الفينيقيين ذات المجد العظيم التي ظهرت في عهد خراب مدينة رومة . وكانت قرطاجنة القديمة يومئذ قد درست معالمها وعمل المحراث في الاراضي بين خرائبها التي أصبحت أثراً بعد عين . ومع هذا يمكن اعتبار ايزيدورس آخر قرطاجني مشهور .

أصبح هذا الرجل رئيس أساقفة بلدة سيفيل وكان أثناء قيامه بإدارة الكنيسة يكتب في مواضيع علوم اللاهوت والتاريخ والفلك .

إنه لم يكتشف مسائل جديدة ، لقد اعتنى بإيضاح ما أنتجته قرائح مشاهير الفلاسفة الذين سبقوه .

إن القضايا اللامعة في أبحاثه هي إيضاح الفرق بين علم مهم من العلوم الطبيعية ويسمى « علم الفلك » وعلم آخر مبني على الخرافات ويسمى « علم التنجيم »

وهذا تعريفه لعلم التنجيم : « إنه علم خرافة نجوم السماء » ومن أقواله : « إن النجوم والكواكب ليست آلهة ، إنها مخلوقة ، وقد خلقها الذي خلق كل شيء ، إذاً ليس لها تأثير أو أثر في تصرفات البشر »

إن العقائد القديمة كالعقيدة المصرية القديمة كانت مبنية على علم التنجيم في طبيعتها .

إن فلاسفة اليونان القدماء كانوا منجمين ، ثم أصبح الفلاسفة علماء فلكيين بعد بزوغ أنوار المعرفة وخصوصاً بعد انتشار آراء وإيضاحات إيزودورس التي أحدثت انقلاباً هائلا ومدهشاً بالنسبة لهذه الأحداث. ومع ذلك ظلت في كثير من الاوساط آثار الترهات القديمة منتشرة ولها أثرها العظيم بين عامة الناس .

وظل علم الكيميا حتى نهاية القرون الوسطى يقبر مع علم التنجيم وعلم السحر قبل أن يصبح من العلوم الطبيعية المبنية على الحقائق .

ولنبدأ بسرد ملخص علم التنجيم :

إن الاجسام التي يستند إليها علم التنجيم هي الشمس والقمر والكواكب . ولكل جسم تأثيره الخاص به .

طالع زحل الغم والحزن وطـالع المشتري الرأفة والبركة . وكل كوكب يراقب جزءاً خاصاً من الجسد .

كان المصريون القدماء يقولون إن زحل يراقب العين اليسرى ، ويراقب عطارد اللسان وأما المريخ فيراقب الأنف وهكذا . وعلى كل حال تختلف قوة وتأثير كل كوكب بحسب مكانه في السماء .

سمع أكثر الناس عن خريطة النجوم (مصور الأبراج السماوية، التي يستدل بها لمعرفـة طالع الإنسان . ولكن ليس كل انسان يعرف ما هو كشف الطالع .

يرسم المنجم مصوراً يظهر فيه مواقع الكواكب في السماء ثم يشرح لكل طالب طالعه حسب تاريخ ولادته واتصاله بكوكب من هذه الكواكب .

نعلم ان موقع الشمس في وسط النظام الشمسي ويدور حولها تسعة كواكب سيارة .

يرسم في وسط هذا المصور خط ممر الشمس بين النجوم ويدعى هذا الخط منطقةالبروج

إن خط الاعتدال في الفلك هو بروز خط الاستواء الارضي فوق كرة الشمس ونقطة التماس تدعى الاعتدال .

تجري الشمس في فلكها مرة واحدة في السنة فهي تقطع خط الاعتدال مرتـين ويجري التماس في زمنين هما : زمن الاعتدال الربيعي وزمن الاعتـدال الخريفي . يجري الاول في شهر آذار أثناء سير الشمس من الجنوب الى الشمال والثاني في شهر أيلول أثناء سيرها من الشمال الى الجنوب . ويتساوى الليل والنهار في زمني الاعتدال الربيعي والخريفي .

إن المنجمين الرعاة القدماء قسموا خط الطالع الى اثني عشر برجـاً : الحمل ، الدب الاكبر ، الدب الاصغر ، الثور ، السرطان ، الاسد ، السنبلة ، الميزان ، العقرب ، الرامي او النبال ، الجدي ، الدلو ، الحوت .

يعتمد المنجمون لبيان الطالع على الشمس والقمروالكواكب ضمن بيانات الابراج المارة الذكر . إن مركز الشمس بتاريخ ولادة الشخص المراد بيان طالعه يعطي فكرة عـن حالة الشخص ومزايـاه . إن الشخص المولود عندما تكون الشمس في خط برج الاسد يختلف طالعه عن الشخص المولود والشمس في خط برج الثور او الجدي .

إن ابتداء مجرى الشمس من الشمال الى الجنوب ومن الجنوب الى الشمال ، او بدايةزمن

الاعتدال الربيعي والاعتدال الخريفي ، لا يظل ثابتاً من برج واحد بل يختلف على مر السنين وكر الايام والليالي .

يعرف كل تلميذ أن الارض كرة تدور حول مركزها مرة في اليوم وأن محور الارض يتجه شمالا نحو قطب الشمس. ولكن نقطة قطب الشمس تتحرك حركة بطيئة جداً وتؤلف في السماء دائرة في برهة طويلة الامد يقدرها علماء الفلك بحوالي ٢٦ الف سنة .

وهذا هو الذي يبدل نقطة انطلاق الشمس ، ويبدل بالتالي علاقة زمن الاعتدال الربيعي او الخريفي بالابراج .

اذن ليس علم التنجيم وكشف الطالع في نظر علم الفلك الحديث سوى نوع من شقشقة اللسان الذي يلاقي آذاناً صاغية لدى الاشخـــاص الذين يصدقون كل ما يسمعون ولذلك لا يزال هؤلاء المنجمون يمارسون مهنتهم في العواصم الكبرى امثال لندن ونيويورك.

ما هي علاقة اوضاع الكواكب بأعمال واوضاع البشر؟

إن المنجم الذي يكشف الطالع يعود عند قيامه بعمله الى « خريطة » الكواكب التي توارثها الخلف عن السلف من امد بعيد . وبعض السذج يضحون بقسم من اموالهم وهم يتبعون كلام المنجمين فيصبح الواحد من هؤلاء الناس عديم الشخصية .

لمع في انكلترة سنة ١٨٧٥ عالم فلكي اسمه جون فلامستيد وهو اول عالم فلكي استخدم في القصر الملكي البريطاني وهو الوحيد في عصره الذي كان يميز بين علم الفلك وعـــلم التنجيم ومع ذلك درس حكمة الكواكب وعلم التنجيم على سبيل العلم والمعرفة .

وفي أوائل القرن العشرين ظهر عدة علماء في علم الفلك واصبحوا يرسمون مصورات فلكية الغرض منها ترتيب الاوقات في مداد أيام السنة وبيان تقلبات الطقس وتنظيم مفكرات يجد فيها القارىء ما يحتاجه من علم الفلك ومن نبؤات قيمة عن احوال الطقس والامطار .

وقد ادخلوا في ايامنا هذه على علم التنجيم انواعا من الخداع والخزعبلات للتضليل على سليمي النية من البشر . واصبح علم الفلك في واد وعلم التنجيم في واد .

بيروت محمد أديب الزين

(اصناف الإخوان)

قال لقمان الحكيم : الاخوان ثلاثة : مخالب ، ومحاسب ، ومراغب . فالمخالب الذي ينال من معروفك ولا يكافئك ، والمحاسب الذي ينيلك بقدر ما يصيب منك ، والمراغب يرغب في مواصلتك بغير طمع

الاستاذ محمد مصطفى عطا

تربية الايقاع فى عهد الرسول

القاها الاستاذ مصطفى عطا سكرتير مجلس الثورة الثقافي
في رابطة أبناء الشرقية بالقاهرة

قد وقع في أوهامنا ــ نحن الدارسين للتاريخ الإسلامي ــ أن الدعوة الإسلامية قدانتشرت وغزت قلوب المؤمنين بها ، لأن الله قد أراد لها أن تنتشر ، وأن يذيع أمرها في الناس، وأن تبلغ منهم مبلغ العقيدة المتأصلة ، ودراستنا هذه ــ ككل دراسة أخرى ــ لا تؤمن بربط السبب بالمسبب والعلة بالمعلول ، والمقدمة بالنتيجة .

ونحن لا ننكر ان كل أمر بيد الله ، وأن إليه مرجع الأمور ، وأن بيده تصريف المقاليد ولكننا نود أن نقول : إن نجاح اي مشروع من المشروعات أو خطة من الخطط او دعوة من الدعوات إنما مرده إلى اسباب عميقة ، وجذور متأصلة استطاع القائمون عليها والناهضون بها ان يغرسوها وأن يتعهدوها ، وان يعملوا على تهيئة الجو الصالح لإنجاحها وتخليدها

والدعوة المحمدية ــ على خلاف بعض الديانات الاخرى ــ قامت على المنطق والعقل ، وعلى معرفة بالنفس الانسانية ، والطبيعة البشرية ، وتمكنت من ان تنتشر بفضل تدسسها إلى اعماق الروح ، ونفاذها إلى اغوار النفس .

فمحمد الرسول صلوات الله عليه قد عرف النفس البشرية معرفة مسددة، ودرس الانسان دراسة عملية موفقة ، وفقه روح الجماعة ومنطق الجماهير ، وعلى هذا الوعي المكتمل قام بدعوته ، واستطاع ان يخلدها .

وليس من شأني في هذا الموقف الموقوت أن اتحدث حديث المفصل المستفيض ، فقد عرضت لشيء من هذا في كتابي « الدعوة التحريرية الكبرى » ولكني سأتناول جانباً من جوانب هذه المعرفة التي مكنته من إنجاح دعوته .

وقبل أن انتقل إلى موضوعي المحدد لي أحب أن أذكر أن هناك بعض الدعوات السماوية قد تردد صداها في الجزيرة العربية ، وسبقت الدعوة الإسلامية الى الوجود ولكن لم يكتب لها حظ الاستجابة والتوفيق في هذا المحيط من العالم، فقد كانت دعوة اليهود ، ودعوة النصارى ودعوة الموحدين ، بل ان هناك داعية قد سبق محمد بن عبد الله هو زيد بن نفيل من القائلين بالتوحيد ونبذ عبادة الاوثان ، والتحرر من آصارها لتنزيه العقل الإنساني وتوفير كرامة

الإنسان ومن أقواله المأثورة في هذا الصدد «ما حجر نظيف به لايسمع ولا يبصر، ولا يضر ولا ينفع يا قوم ، التمسوا لأنفسكم دينا ، فإنكم والله ما أنتم على شيء »

وكانت نهايةهذا الرجل النفي إلى غار حراء وظل في نفيه حتى أسلم الروح ودفن هناك وهو أبو سعيد زوج فاطمة بنت الخطاب أخت سيدنا عمر رضي الله عنه .

ولمَ لقي الرجل هذا المصير ؟ ولم أخفق في دعوته ؟ لأن الله قد أراد له هذا المآل، هذا مسلّم به ولكن الأمر الآخر الذي نود ألا نغفله ، وأن نجعله دائماً في حسباننا أنه لا يكفي في الداعية أن يؤمن برسالته،وأن يصابر عليها ولكن عليه أمراً آخرهو أن يكون لهمن الشخصية ومن المعرفة ما تمكنانه من أن يعرف مواطن الضعف ومواطن القوة في الطبيعة البشرية،وان يلتزم بالأسلوب الطبيعي الرشيد في إبلاغ رسالته ، وأن يجعل له أعواناً يقفون إلى جانبه ، ويدفعون عن رسالته ، ويستميتون في نشرها لا يروعهم وعيد ولا يغريهم وعد .

وقد كان النبي عليه السلام هـــذا الداعية ، فالدارس للدعوة الإسلامية يقف على سيرة أبطال يعدون المثل الأعلى في الدفاع عن العقيدة ، والذود عنها.ومن هؤلاء جماعة من الأيفاع قد انضموا إلى الدعوة في عهدها السري ولم يتجاوزوا الخامسة عشرة من أعمارهم ، وقـــد كان النبي عليه السلام لقناً ذا بصيرة نافذة حين ضمهم إليه ليكونوا فيما بعـــد لسان الدعوة الصادق وترجمانها الأمين .

ومن العجيب حقا أن ينضم هؤلاء الأيفاع إلى الدعوة في أول العهد بهـــا وهم يعلمون الأخطار التي ستحيق بهم ، والاضطهاد المر الذي سيواجههم ، والضربـــات المتلاحقة التي ستنصب عليهم، والتضحيات الجسيمة التي ستنالهم، والغد المرهوب الذي ينتظرهم.

وبمجرد انضمامهم إلى الدعوة عمد الرسول إلى ان يربيهم التربية الروحية القويمة ، فكان يجتمع بهم بعيداً عن اعين الرقباء في الدارالسريةالتي اتخذتها الدعوة مركزاً للاشعاع،ومصدراً للتقويم والتسديد ، دار ابن الأرقم التي وهبها للدعوة وقت ان انضم إليها وسنه لم تتجـــاوز الثانية عشرة فكان مثالا فذاً في تاريخ الدعاة إذ لو عرف القرشيون امره ، وكشفوا سرهلمثلوا به ودقوا قوائم داره .

كان يجتمع الرسول بهؤلاء الايفاع وغيرهم من الشباب والرجال ليلاً فيهذه الدارالمجهولة ولعله كان يلقنهم المبادىء الاسلامية،واصول الدعوة،ويفقههم في دينهم الجديد ويستحمسهم ضد اعدائهم المشركين ، ويوقفهم على خزي معتقد الجاهلين ، وكيف انهم في ضلال مبين.

ولم يكتف الرسول بهذا التلقين بل عمل على المؤاخاة بينهم ، فهذا أخ لذاك ، على الفقير منهما ان يقاسم الغني زاده وماله ، وكل منهما يرث الآخر إذا انتقل احدهما إلى جوار ربه

وبهذا اقام الصلة الاسلامية مقام صلة الرحم او لحمة الدم او وشيجة القربى .

فعل النبي هذا ليقوي الصلات، ويقضي على نزعة الفردية ، وينتزع جذور القبلية، ويوهن العصبية الجاهلية ، وإذا العقيدة والفناء فيها والانقياد لها هي الغاية والهدف في هذه الحياة حيث لا معقب لها .

مع هذه الاواصر التي آخى بها النبي عليه السلام بين الاعوان من الايفاع والشباب فإنه لم يغفل تنشئتهم على ان يكونوا اقوياء كما نرى اليوم في افراد الحرس الوطني وكتائب الشباب فلا شك ان امثال علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص وهم من هم شجاعة وحذقا بفنون القتال ، وبصرا بالهجوم والدفاع والذين اذهلوا التاريخ بجرأتهم وبطولتهم وقد تدربوا على القتال وقت ان كانوا يلقنون اصول دينهم الجدد

اقول هذا استنتاجا بعد ان وقفت على مدى بطولاتهم ، ومبلغ كفاحهم في الغزوات والسرايا والمعارك التاريخية الفاصلة .

فعلي بن ابي طالب رضي الله عنه قد انضم إلى الإسلام وهو ابن ثمان ، وظل الى جانب النبي عليه السلام يعينه في نشر رسالته والحفاظ عليها ، فهو اول من آمن به من الأحداث ، وكلنا يعرف موقفه المتسم بالجرأة والشجاعة ليلة هجرة النبي عليه السلام الى المدينة ، وهو اليافع الذي دل على عبقريته المبكرة حين جمع الرسول عليه السلام معشر القرشيين في المأدبة التاريخية ليذكر لهم طرفا من اصول دعوته الجديرة ويرغبهم في الدين الجديد، فأظهروا جميعا صمتهم إلا عليا فقد اعلن إيمانه بها، وهو الشاب الذي لم يبلغ بعد مبلغ الرجولة وإذا هو يبرز لعمرو بن ود اشجع شجعان العرب في الجاهلية في إحدى المعارك فيصرعه ويجعل شجاعته حديث خرافة وضربا من الأساطير

●

والزبير بن العوام انضم كذلك الى المسلمين في مستهل الدعوة وهو ابن ثمان ايضا كصاحبه علي فاضطهد من عمه نوفل اضطهاداً مراً فلم يأبه لذلك ، واضطهد من القرشيين حتى اريد على الهجرة الى الحبشة مع من هاجر من المؤمنين السابقين فلم تهد عزيمته ، ولم تضعف عقيدته وهو الذي ابلي احسن بلاء واروعه في غزوة بدر ثم في غزوة احد ، وكان فيهما نداً للبطل الخالد بن الوليد قبل ان يسلم ، وقد اغتبط له النبي اغتباطا شديداً عندما رآه يصرع احد الكفار الشجعان حين برز من الصفوف ودعا للمبارزة حتى قال عنه النبي عليه السلام « لكل نبي حواري ، وحواري الزبير » وقد عرفته مصر حين فتحها ، اذ هو الذي تسور على المعتصمين من الجند الروماني وفاجأهم مع بعض اعوانه فلم يجدوا مفراً من التسليم.

وكيف نغفل في هذا المقام طلحة بن عبيد الله الذي انضم هو الآخر إلى الدعوة وسنه لم يجاوز الثانية عشرة والذي أبلي بلاء حسناً ، وأظهر بسالة نادرة في غزوة « أحد » حين وقف إلى جانب النبي يقيه بسيفه ويدفع عنه سهـام المشركين « حتى شلت أصبعه ، ووقع النبي عليه السلام في إحدى الحفر فحمله على ظهره حتى صعد به صخرة عـالية » وتمضي الرواية في أن تقول « وقد أصاب طلحة في هذه الغزوة أكثر من سبعين طعنة حتى نزف منه الدم وأصيب بإغماءة ، وما أن أفاق حتى سأل عن النبي فقيل له : بخير ، فقال : الحمد لله، كل مصيبة بعده جلل »

●

ومن هؤلاء الايفاع عبد الله بن مسعود من كتّاب الوحي ومن فقهاء الصحابة ، وممـن شهدوا غزوات النبي ، وشارك في المعارك الإسلامية العظيمة ، وممن ذاق مر الاضطهاد في اول امره بالإسلام .

ومنهم سعد بن أبي وقاص بطل القادسية وهي من المعارك الفاصلة في تاريخ الاسلام والتي مدت الفتوح الإسلامية إلى الشرق بل الشرق البعيد .

●

ولم تقتصر الدعوة على بث مبادئها واهدافها واصولها في الرجال بل تعدتهم إلى النساء ، فقد كانت في طليعتهن أسماء بنت ابي بكر أو ذات النطاقين ، وليس بعجيب ان تكون في مقدمة المؤمنات وهي بنت ابي بكر الصديق ، وزوج الزبير بن العوام ، ولعلها قد اسلمت وهي في حدود العاشرة من عمرها كزوجها سواء بسواء .

ومن بينهن فاطمة بنت الخطاب التي آمنت وهي دون العشرين غير حافلة بما يكون من امرها إذا عرف سرها اخوها عمر المعروف في جاهليته بالقسوة والشدة .

وكذلك اسماء بنت عميس زوج جعفر بن ابي طالب التي آثرت وزوجهـا الهجرة إلى الحبشة على ان تظل في مكة حتى لا تفتتن في دينها او يحال بينها وبين شرف السبق إلى الإسلام ثم هاجرت من الحبشة الى المدينة وبذلك جمعت بين الهجرتين أو بين الكفاحين او بين الشرفين

هذه النتائج الخطيرة التي وصل إليها الرسول محمد صلوات الله عليه لم تأت عفواً ولم تكن عن غير قصد ولم تنزل تنزيلا بل كانت لها مقدمات ومراحل في تاريخ الدعوة شبت وترعرعت في دار الارقم بن الارقم واخذت تزداد على الايام قوة واصالة وتمكناً مـن النفوس حتى سطر لها التاريخ هذه الصفحات الغر وانطلق الرواة جيلا بعد جيل يتغنون بما صنعته مـن اناشيد البطولة ، واهازيج التضحية والفداء .

أفلم أكن على حق اذن حين قدمت بين يدي هذه الخواطر بأن الدعوة الإسلامية دعوة قائمة على دراسة مبنية على اصول وقواعد فيها فهم للطبائع البشرية والنفوس الانسانية ؟

واذن فما احرانا في هذه الفترة التي تعد نقطة تحول في تاريخنا من ان نوجه رعايتنا الى هؤلاء الايفاع الذين يزحمون المعاهد والمدارس او يضربون في مناحي الحياة لكسب اقواتهم فنعدهم إعداداً روحياً ، اعداداً شعاره الإيمان بالله ، والتضحية في سبيل العزة الإسلامية ، وانكار الذات لخير المجموع وسلامته ، إعداداً مستمداً من روح التربيــة الحقة التي ارسى قواعدها نبينا محمد صلوات الله عليه، وهدانا اليها ربنا « وما كنا لنهتدي لو لا ان هدانا الله »

والسلام عليكم ورحمة الله . القاهرة محمد مصطفى عطا

هل النجمة القطبية أخت شبيهة بها لا تزال مجهولة

دلت الارصاد الفلكية التي قامت بها إحدى العالمات الاميركيات بعلم النجوم والفلك بوجه لا يدع مجالا للشك على وجود نجمة قطبية اخرى لا يزال العلم يجهل الكثير عنها

والمعروف لدى علماء النجوم أن النجمة القطبية لها نظير يشبهها يبعد عنها كثيراً في السماك الاعلى وهذا النجم لايرى إلا بالمجهر وأن النجمتين الموصوفتين تدوران الواحدة حول الاخرى في دورة يستغرق تمامها الوف السنين . وقد جاءت الدكتوره اليزابيت رومير ، استاذة علم الفلك في جامعة كاليفورنيا بالدليل القاطع بأن ما يعرفه العلماء اليوم بالنجمة القطبية هو برج فلكي يتألف من ثلاثة اجرام سماوية

وللنجمة القطبية هي احد هذه الاجرام الفلكية وهي التي كانت تهدي الرحالة والمسافرين في تجوالهم عبر البراري والبحار في العصور الخالية لسهولة رؤيتهم لها بالعين المجردة . أما شقيقتها القطبية الثانية فترى فيها الدكتورة رومير نجما بعيداً جدا اكثر حرارة من الشمس مع أنه اصغر منها . اما الثالث من هذه الاجرام الفلكية التي تناظر النجمة القطبية فيبدو خافت اللون لبعده السحيق ووقوعه على مقربة من النجمة القطبية الجبارة يحول دون رؤيته حتى بأضخم المجاهر والمكبرات الفلكية

وقد سبق للدكتور ج. مور من علماء مرصد جامعة كاليفورنيا أن لاحظ عام ١٩٢٩ من خلال ارصاده للنجمة القطبية بعض شذوذ في مظهرها الطبقي استنتج منه وجوب وجود اجرام فلكية تدور حولها وهذا الشذوذ يبدو جليا مرة كل ٣٠ سنة والاستنتاجات التي أدت اليها ارصاد الدكتورة رومير جاءت نتيجة لدراستها دراسة دقيقة لمجموعة من الألواح الطيفية تعد نحو ١٢٠٠ صورة جرى اخذها تباعا في مرصد ليك في كاليفورنيا منذ عام ١٨٩٦

السيد محمد حسين فضل الله
عضو المجمع الثقافي لمنتدى النشر في النجف

ذكرى الامام جعفر الصادق «ع»

ذكراك فينا ثورة تتجـــدد
للفكر تستبق العصور فتخلد

ولهاث قافلة تلبّد أفقهـا
بالموحشات فتاه عنها المقصد

ومجال دنيا كنت تلهب روحها
بالنور يشرق من هداك فيصعد

وصراع أجيال تمرد عندهـــا
فكر يناضل للحياة ، فيرعد

ترنو إليك وأنت في ألق الضحى
سر يغور ومشعل يتوقد

من أنت والتاريخ يجري لاهثا
ليرى سناك وغور روحك يبعد

من أنت والدنيا تساؤل حيرة
وظلال فجرك روعة وتجرد

ومجال روحك عالم آفاقه
سر السماء تغور فيه وتنجد

●

ذكراك إن على سمائك لوحة
للدين ، توضح نهجه وتسدد

لونتها بالطهر يمرغ أرضها
خصباً ترف على جناه الاكبد

وبعثت فيها الفجر ينشر فوقها
اظلالة النعمى ليهنأ مجهـــد

وحشدت فيها النور يصرع زهوه
وجه الدجى القاسي يشع ويرشد

ورأيت كيف الدين يصبح لعبة
بيد تحرفه وأخرى تلحد

يجري به نحو العروش مهرج
ويسير فيه لدى الطغاة مقلد

يرضي طموح الحاكمين كأنه
جنس يراد الربح منه وينشد

فمضيت تطّرح الشوائب صارخاً
بالمرجفين بما يقول (محمد)

الدين ما بعث الحياة عقيدة
تحسو اللظى الدامي ليعذب مورد

والدين قـــانون الحياة يشده
وحي بآيات الإخاء موحد

تثب الحضارة من حنايا روحه
كتواثب البركان إذ يتمرد

يسمو فتنهلُ الحضارة رحمة
من فيضه ويسيل بالنعمى غد

وإذا الشعوب أخوة ومحبة ... ويد على التقوى تصافحها يد

●

هذا هو الدين الصحيح عزيمة ... تروي الطغاة وخانق يتنهد
يتلمس القلب الجريح كأنه ... آس يروض جرحه ويضمد
ويعود للفلاح يحرث أرضه ... ثمراً تفايض من جناه العسجد
ويحسّ بالمحن الثقال يعيشها ... شعب شقي في البلاد مشرد
عريان من متع الحياة كأنما ... درب الحياة لديه افق أسود
قلق المصير يخال كل غمامة ... ظلا يضيء به ووردا يسعد
ويود لو ثار الجحيم فضمه ... ليغيب فيه كيانه المتمرد

●

ذكراك ما الذكرى خيال جامح ... يلهو به فكر ويطرب منشد
ذكراك رجعى للزمان تعيده ... صوراً تطوف بحاضر يتبدد
صور من الماضي يفح بأفقها ... لهب الدم العلوي وهو مهدد
يجري فلا صوت يرن لواثب ... نحو الطغاة ولا دعاة تنجد
ويعيش سفاح الشعوب وخلفه ... زمر تعب من الدماء وتسجد
يئد المبادىء كيف شاء وإن يشأ ... ديناً فخلف الستر دين يولد
والمال للطاغين خير تجارة ... يدنى بها هذا وذاك يبعّد
يهمي فتنهلّ الشفاه مدائحاً ... بالعرش إن العرش رب يحمد
والشعر في مرح القصور ولهوها اا ... عاري يسبح خاشعاً ويمجد
ويحمحم التاريخ ثمة : إنه ... يدري بمن خلف الستار يعربد
فيخط لوحته ليرسم صورة ... للظلم كيف يعيش فيه ويهجد
لكنما الاهواء في آفاقه ... تملي عليه حديثه وتقيد

●

وتثاءب التاريخ : إنك شدته ... دنيا بما يوحي الضمير تشيد
فرآك في ألق الامانة باعثاً ... روح الحياة بما يرق ويرشد
لمست يداك الداء ينبض عرقه ... بالجهل يخمد عزمه ويجمّد
ورأيت كيف يعيش شعب خامل ... في رقدة تئد الضمير فيرقد
فبعثت روح العلم في اجوائه ... نوراً يشع وعزمة تتوقد

والعلم إيقاظ الشعوب يشدها للنور يشرق في الحياة فيسعد
والعلم إحساس النفوس بيقظة يطأ الطغاة جحيمها ويهدد
امرعنه بالطيبات خلائق بيض ، وتقوى بالجهاد يخلّد
وطهارة تهمي فيخصب بالهدى عقل ينوره الولاء مجرد
ماذا أصور من حياتك انها دنيا يتيه بها خيال مجهد

●

مولاي يا ألق الامانة ترتمي في ظلها النعمى ويحلو المورد
أنا إن ذكرتك فالقوافي في دمي شكوى تثور ولوعة تتمرد
ماذا يقول المرجفون إذا بدت ذكراك لحناً في الشفاه يردد
فسنستعيد بها طموحاً جامحا يطفي فيلهب فيه افق مربد
ونمزق النظم الدخيلة يحتمي فيها الطغاة وينعم المستعبد
ونعيده ديناً يرف لواؤه حراً يساوي العبد فيه السيد
تتواثب الآيات من قرآنه شعلا تألق بالحياة وتوقد
والحق سوف يعود هداراً فلا شعب يضام ولا حقوق تجحد

●

يا أمتي طلع الصباح وانت في حلك الدجى ركب تخلف مجهد
سكرت لياليك الطوال فلا يرى في الأفق إلا فاجر ومعربد
أ كذا تسير بك الحياة لشاطىء حر يموج النور فيه فيرفد
والكون يستبق الدهور لنهضة تسمو فيشرق في سماها الفرقد
سيري فدربك لايزال كما بدا سمحاً ينضره العلى والسؤدد
وتنوري بالذكريات تعيده نضراً وتبدع منه روحاً تخلد
والذكريات صدى الحياة لأمة تترقب الاضواء إذ تتحشد
ولديك في طهر الجهاد أئمة ساروا على سنن الهدى واستشهدوا
فترسمي خطواتهم فحياتهم نور توجهه السما وتجدد

محمد حسين فضل الله
بنت جبيل

الاستاذ عبد الناصر البارودي

مفاخر الثقافة العربية

مما لا شك فيه أن سواد الجمهور المتعلم في الشعوب التي تظللها لغة القرآن متخلف عن عن ركب الثقافة المستوعبة الهاضمة التي تبني الفكر الذاتي والكيان الشخصي المستقل بسمته الخاص وطابعه المتميز . هذه حقيقة صادعة لا يماري فيها عاقل ملم ولا يدنو من ساحتها غبار الريب والظنون . وقد يتراكض الوهم إلى صفحة الذهن فيحسب إنسان أن مباعث ومناشيء هذا التخلف قصور عاجز في الثقافة العربية العتيدة التي نهدت لعواصف الزمن الهاجمة ، وسايرت التطور في كل عصر من عصورها ، وكتب لها البقاء والخلود . بينما ثقافات على مسرح الكون بادت ، وانطوى سجلها ولم يعرف عن أمرها شيء غير ظلال أخبار باهتة سطرتها يد التاريخ كما تروى الأساطير . والحق الدامغ أن محول الفكر العربي المعاصر ليس مرده إلى فقر معوز في الثقافة العربية العتيدة . وإنما مرجعه إلى تقصيرنا نحن الأمة العربية في حقها حيث لم ننبش على كنوزها ودفائنها المجيدة ، ولم نبذل جهدنا لجمع ما تبعثر هنا وهناك من دعائمها وركائزها . بل إننا لم نحاول أن ننفض غبار الغفلة اللاهية عن المكتبة العربية التي ورثناها عن سلفنا الصالحين الذين أثاروا الارض وعمروها وسادوا فيها . إن لنا تراثاً ضخماً هائلا لم يتهيأ مثله لأمة من الأمم . عمدته كتاب هو خير هدية من السماء إلى أهل الأرض ، كتاب وضع أصول الحضارة وقواعد المدنية الفاضلة التي كان يحلم بها الفلاسفة والعبقريون ، كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد . وحارسه سنة هادية جمعت فأوعت ، وأرست معالم الخير ، ورفعت منار الهدى والحق والكمال بين الناس أجمعين . وخادمه مجموعة من العلوم والفنون كانت فيما بعد أساساً لكل نهضة في العالم إلى يومنا هذا . هذه هي منابع القوة ومواطن المجد ، ومواثل التقدم في تراثنا العربي العظيم . بيد أنا ذهلنا عنها وخلفناها وراء الظهور فسحقنا الدهر بأقدامه ، وهشمتنا مطارقه ، وقذف بنا إلى الزوايا بعد أن كانت لنا الصدارة والسيادة

ويح العروبة كان الكون مسرحها فأصبحت تتوارى في زواياه
كم صرّفتنا يدٌ كنا نصرفها وبات يملكنا شعب ملكناه

وكيف تكون الثقافة العربية عاجزة عن سد حاجة الفرد العربي في مجال حياته ؟ وقد أخرجت للدنيا في التالد القديم أطواداً راسخة ، وشمّاً عالية كالخليل بن أحمد والغزالي وأبي

الاستاذ فتحي محمد عطية الطنطاوي

بين التجديد والتقليد

لم يخلق الإنسان في هذه الحياة للعبث ولم يسخر الله له الكائنات ليمتع بها حسه ويغلق دونها فكره وإنما وجد في هـــذا العالم الصاخب ليمثل الإنسانية في مدى عمره تمثيلا صحيحاً فيفكر في أسرار الوجود ليصل به البحث عن الحقيقة إلى معرفتها وتمده معرفتها بالعزيمة القوية للعمل بالحق الذي وصل إليه

ولما كان الإنسان قد ينقطع به الطريق إحقاقاً للمعجزة الإلهية التي قصرت الكمال في كل

حنيفة والأوزاعي ، أولئك الذين زاحموا الملوك والأمراء ، وقعدوا منهم مقاعد الاساتـــذة والمربين . وكيف نتهم الثقافة العربية بتهمة العجز والقصور ؟ وهي التي أقامت في الغـــابر حياة لا تسامى ، حضارة يعز نظيرها ، حضارة ملء البصر وحشو الاذن لا يزال الدهر يتغنى بنشيدها ، ويرتل قصيدها .

وأقول : إن الثقافة العربية التي بنت في السالف مدنية امتد ظلها من تخوم الصين إلى جبال البرانس لزعيمة ان تبني اليوم مدنية اعظم ، وحضارة اقوم ، ومجداً اعز جانباً واعلى مناراً سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق .

وإذا كان امرؤ بهره سنا الحضارة الغربية وبهارجها الخالبة ، وراح يدعي لها الكمال ، ويتجنى متحاملا على الثقافة العربية فلا يغربن عن باله أن حضارة الغرب بنت حضارتنـــا وثقافتنا ، ولا ينبغي ان يتجاهل مصادرها الاولى ومواطنها الاصيلة يوم اتصل الغرب بنا في الشرق زهاء مائتي عام إبان الحروب الصليبية البلهاء فعرف الكثير عن حيواتنا وعلومنا وفنوننا ، ويوم اتصل بنا كذلك فوق تربة الأندلس المفقودة يطلب العلم ، ويبحث عـــن الحقيقة في مدارس قرطبة وغرناطة ومدريد .

فهذا دانتي واضع الكوميديا الالهية يسرق فكرتها من رسالة الغفران لرهين المحبسين ابي العلاء المعري ، وهذا روسو واضع سفر العقد الاجتماعي يغتصب نظريته من مبدأ الشورى الذي تحدثت عنه كتب الفقه الإسلامي والسياسة الشرعية . مما يملأ قلوبنا يقينا بأن ثقافتنا غضة غنية لا قصور فيها ، تسد حاجة المثقف العربي والامة العربية . بل الشعوب جميعاً في الحياة حتى يرث الله الأرض ومن عليها ولو كره المخالفون صبغة الله ومن احسن مـــن الله صبغة ؟

القاهرة — عبد الناصر البارودي

شيء على الله عز وجل فقد لطف به ربه فكانت الديانات السماوية التي جاءت لتنظيم العلاقة بين العبد وربه وبينه وبين أخيه الإنسان ووضع القوانين التي تكفل للبشرية الخير في الحياة الدنيا وفي الآخرة وكان الدين الإسلامي خاتم الأديان التي كمل بها تنظيم الصلات والناظر في أصول التشريع يراها تقوم على هاتين الدعامتين ولتوثيق عرى الصلة بينهما وقد أفاضت كتب التشريع في بيان الصلة بين العبد وربه على أساس الإخلاص في العبادة إخلاصاً يدفع المرء إلى العمل بكل واجبات الدين على هدى وبصيرة وتواردت النصوص التي تبين واجباتها وحقائقها بما يطمئن النفس للعمل بها من غير أن يوجد هناك مجال للشك أو يترك ثغرة للنقد

أما الناحية الثانية من التشريع فمع إفاضة التشريعات في بيانها فإننا نجد الديانة الإسلامية السمحة تتمشى مع حاجات الناس على اختلاف نزعاتهم وعلى اختلاف عصورهم مع الاحتفاظ بالجوهر في أصل التشريع فإذا جاءنا من ينقد نصاً أو يهدم حقيقة فهو داعية يبتغي باطلا يقيمه على أنقاض حق

ماذا يبتغي المفكر في أمر من أمور الدين قد تواردت نصوصه وسلم العقل الإنساني الحر بصلاحيته للناس منذ ان اعلنت كلمة التوحيد إلى أن يرث الله الارض ومن عليها اللهم إلا أن يكون إرضاءً للهوى أو إشباعاً لرغبة الحديث في النفس ولننزل مع هؤلاء المجددين في زعمهم ولنقل لهم فكروا فيما عرض لكم من شبهة ولكن قبل أن تعلنوا فكرتكم على الرأي العام اتئنسوا بالرجوع إلى المصادر الصحيحة وليس في هذا جهد للمواهب العقلية في الانسان وإنما لتكون الفكرة صحيحة لاتتعرض لنقد أو تجريح فليس من العيب في حق الإنسان أن يخطىء في فكرته وإنما العيب فيه أن يكابر عندما يظهر له الحق ولقد نادى عمر بن الخطاب بتحديد مهور النساء فواجهته امرأة بقولها أيعطينا الله ويمنعنا عمر فقال عمر امرأة خاصمت عمر فخصمته ورجع عن رأيه ولم يقل أحد انه من الجبناء المنتحرين بل افتخر به التاريخ في رجوعه إلى الحق

لسنا ننكر حق العقل في التفكير حتى لا يتهمنا اصحاب الأهواء بالجمود والرجعية وإنما الذي ننكره أن يقوم داعية بالتجديد في أمر من أمور الدين قد وضحت حقائقه وظهرت معرفته فإذا قيل له ارجع إلى الهدى ركب رأسه في صلف واستكبار. ليس من حرية الرأي ان يغلو الإنسان في رأيه لدرجة الثبات على الخطأ. إن الشمس الواضحة لايعيبها ان ينكر اشراقها الأعشى بل ستظل مشرقة تهدي للناس الدفء والحرارة وتنير للمستهدين بها سواء السبيل

وإن العناوين الخادعة طالما خدعت الناس عن الحقيقة وطالما قاست الشعوب باسم الحرية والديموقراطية افظع الوان الاضطهاد البشري ومع ذلك لم يصفها العقلاء الا بالاستعمار والاستبداد .

القاهرة فتحي محمد عطيه الطنطاوي

اول مؤتمر للصناعة الذرية في وشنطن

مترجمة

قال الفرد ايدلز ، رئيس شركة بابكوك وويلكوكس في جلسة افتتاح اول معرض تجاري للصناعة الذرية الاميركية اقيم في وشنطن في الاسبوع الأخير من شهر ايلول (سبتمبر) الماضي ان الاستعمال السلمي للطاقة الذرية اصبح اليوم من الصناعات ذات الأهمية الفائقة التي سيكون لها اثرها في حياتنا من عدة وجوه .

وهذا المعرض الذي نظمته رابطة الصناعة الذرية اقيم بمناسبة انعقاد المؤتمر السنوي للنظر في التطورات التجارية والدولية في ميدان الطاقة الذرية والرابطة هي منظمة غير تجارية تشتمل عضويتها على ممثلين عن الصناعه والتعليم ودوائر العمل . وتهدف الى نطاق تطوير الطاقة الذرية واستخدامها في اعراض انشائية .

اما الموضوعات التي عالجها اقطاب البحوث والصناعات الذرية في المؤتمر فقدتناولت مولدات الكهرباء الذرية ، وأفران البحوث الذرية ، وأفران التجارب ، والوقود الذري ، وأعمال الصيانة ، ووجوه الانتفاع من النظائر الذرية المشعة ، والاحتمالات التي توفرها الطاقة الذرية وغيرذلك من الأبحاث التي تتعلق بتصريف المواد الذرية والخدمات الكثيرة التي تؤمنها .

أما النواحي المتعلقة بالتطورات الدولية فقد تركزت معالجتها على أساس أعمال مؤتمر الذرة الدولي من أجل السلام الذي عقد في جنيف بين ٨ و٢٠ آب (اغسطس) ١٩٥٥

وقد لخص الدكتور ويلرد لبي ، من اعضاء اللجنة الأميركية للطاقة الذرية المرحلة الحالية التي بلغها تطور صناعة الكهرباء الذرية فقال :

« لا بد لنا من بلوغ عهد الطاقة المحركة الذرية الاقتصادي وهو عهد يرى بعضهم تحقيقه في خمس سنوات كما يرى البعض الآخر انه يقتضي له ٢٥ سنة ولكن خلال هذه الفترة من الزمن لا بد ان تصبح الطاقة المحركة الذرية في اوج المنافسة مع الطاقة الحرارية إن لم يكن في كل مكان فعلى الأقل في المناطق الكبرى .

ويمكننا ان نعتبر إلى حد ما اننا وصلنا إلى هذه النقطة منذ الآن إذا ما نظرنا إلى المناطق التي ترتفع فيها أثمان الطاقة المحركة بصورة غير مألوفة ولا مشروعة . فقد جاء على لسان الرئيس بهابها الذي ترأس مؤتمر جنيف الذري ان هنالك مناطق عدة في العالم اليوم تستطيع ان تستخدم الطاقة المحركة الذرية على أساس ٣٠ مليما للكيلواط الواحد في الساعة ولنا من عوامل التفاؤل ما نستبشر معه الحصول على الطاقة المحركة بواسطة الافران الذرية التي يجري

الآن إنشاؤها .

وهنالك ابحاث تليت تؤكد بأن الطاقة المحركة الذرية ستنقص نفقتها كثيراً بعد ان يتمكن المهندسون الذريون من إدخال التحسينات الفنية اللازمة على نماذج الأفران الذرية التي تنشط للعمل اليوم . ويرى هؤلاء المهندسون الذريون العاملون على تطوير الطاقة الذرية والتابعون لشركات جنرال الكتريك ، ووستغهوس ، وبابكوك وولكوكس وفوستير هويـــلر ، بأن «الجيل الثاني» او الفوج الثاني من الافران الذرية التي ستطلع بعد عام ١٩٦٠ بما فيها التحسينات والتطورات العظيمة ستتمكن من إنتاج الذرة بكلفة اقل بكثير من افران « الجيل الأول » او الفوج الأول .

وهنالك ابحاث ودروس اخرى تليت في المؤتمر تناولت بالوصف الدقيق انواع مصانع توليد الطاقة المحركة الذرية الستة التي تنشأ في الولايات المتحدة الاميركية اليوم ، ومن بينها المصنعان الكبيران اللذان هما في طور البنيان، احدهما تبنيه شركة اديسون في نيويورك ويولد ٢٣٦ الف كيلواط ويقوم على نهر الهدسون على بعد ٢٤ ميلاً من مدينة نيويورك ،وسيكلف بناؤه ٥٥ مليون دولار .

والثاني المصنع الذي تبنيه شركة الكهرباء الذرية لحساب شركة اديسون ، وهو يقع على بعد ٤٧ ميلا إلى جنوبي مدينة شيكاغو وستبلغ طاقته ١٨٠ الف كيلواط

ومن الدروس والابحـــاث التي ألقيت في المؤتمر ايضاً بحث يدور حول انواع الأفران الذرية المخصصة للبحث العلمي التي يجري الآن استخدامها في اميركة . وقد شددت هـــذه الأبحاث على ضرورة توفير مثل هذه الافران وحاجة الدول التي تعنى بالطاقة الذرية إليها حاجة جديدة إذ فيها يجري تدريب المهندسين والخبراء الذريين الذين يعهد إليهم العمل في الافران والمصانع الذرية .

وقام لويس ستراوس رئيس اللجنة الاميركية للطاقة الذرية يستعرض النتائج التي اسفر عنها مؤتمر جنيف الدولي للذرة في خدمة السلام وآخر ما وصل إلـــيه التعاون العلمي في الحقل الذري فقال : نستطيع ان نزعم بأن مؤتمر جنيف الدولي للذرة هو فاتحة العقد الثاني من تاريخ سيطرة الإنسان على الطاقة الذرية . وقد تجلى لنا من اعمال هذا المؤتمر ان الطاقة الذرية لم تعد بالخطر الجاثم على صدر الإنسان بل بدت خادمه المطيع الامين الكلي القوة . فقد فتح المؤتمر أمام العلم آفاقاً ارحب من الآمال الكبار . وقد يخيل للبعض ان بين اغماضة عين وانتباهها او بين عشية وضحاها إذ بالذرة تنتقل من مفزعة رهيبة إلى نعمى فيها كل الخير والبركات لبني الإنسان .

الاستاذ محمد الصباغ

فوارة الاستقلال

من ادب الجهاد العربي – عن كتاب « شلال الاسود »

•

وبزغت الشمس باعثة مع شلال نورها سيلا من السيوف والحراب تهوي على بلادي بقوة العواصف والزلازل ، فتمزق اطرافها المربوطة في جذوع اللجج الساحقة ، فتصحو رويداً رويداً وفي رأسها صداع ودوار ، وفي صدرها عجيج بحور ، وهدير جبال، وزمجرة براكين ، وفي عينيها دخان كثيف يصعد ممتزجاً بصراخ احمر ودماء زرقاء .

وتحين منها التفاتة مصبوغة بلون الرماد ، فترى ذاتها مقطعة ، منفصلة مجزأة إلى اجزاء شمالية وشرقية نصبت فوق بعضها اعلام دول كثيرة (١) اتحدت اتحاد الاسنان مع الانياب علي مضغ لقمة سائغة ، ونصبت فوق اجزاء اخرى اعلام انسجتها تعبق بنسمة الكراهية الصفراء .

ثم تدير وجهتها الى جارتيها (٢) فلا ترى منهما إلا عمامتيهما الناريتين. وقدغطى وجههما سور من الجثث العارية المطروحة ينبعث منها طيب بواح فواح ، فتصفق لهما وتتنهد تنهيدة استفيق على حرارة لهاثها من سباتي القديم فأجدني –واحياتي– مسمراً منذ أكثر من اربعين سنة . واشعر بلحمي باردة متجمدة ، وبعروقي يابسة كجذور الزجاج ، فألقي نظرة على تراب بلادي ، وقد جمعت شوق الف ثكلى وألم الف يتيم ، متحركاً ببطء ذات اليمين وذات الشمال كما يتحرك جوف الاهرام لهول الأعاصير البعيدة ، محاولا الانطلاق قابضاً على حبال النور بأسناني ، مندفعاً الى العلى بأنفاسي ، جامعا قوتي لأحطم الاطواق الحديدية التي طوقت بها ، وأكسر الكبول التي كبلت بها ، وفي لساني حلاوة الدماء الزكية ، وبين ذراعي أرواح الشهداء الغنية ، مذهولا من بشرتي السوداء التي ألصقت جبهتي في التراب ، وأقبرت صراخي تحت لحود الأسنان ، وسجنت شبابي الغض الضحوك المتوثب ، في أقفاص قضبانها من خناجر ، وهواؤها من تثاؤب السموم ، وعويل القبور في الليالي الهوج .

«١» مدينة طنجة

«٢» الجزائر ، تونس

هو ذا عبد عاش طول حياته مصفداً أسيراً في أقماط من حديد . نور عينيه يغرقه في بحر من الوحل ، وكلماته تقرض لسانه ، وإشاراته تتجمد في شاسعات الآفاق ، وصداه ييبس حول محيطه كما تيبس الورقة في أمها الشجرة، وحولها أريج يرقص . ويتأمل فيما حوله بعينين ملؤهما الحنين والخوف والدهشة فيرى عالماً يتموج سابحاً مرفرفاً في سماوات لا نهائية :

من رياح تهوم راقصة مرة على الأغصان ، وطوراً على الجداول والسهول والصخور ، من أسراب حمام وطيور في صعود وهبوط ، كأنها في أرجوحة من مواكب نورانية تنبثق حوله ، وتجري فوق رأسه ، وتحوم تحت رجليه حتى تلفه بأجنحتها الرهبية فيزيد ذهولا على ذهول .

ويعود محاولا أن يقلع نفسه ويعتقها جاهلا معنى « الحرية » لأنه — وا أسفاه — لم ير في حياته كلها ولا نظرة من فجرها ، لم يذق ولا ثمرة من شجرتها ، ولا نسمة من واديها، فيعتصم بالصراخ ، وكأن صراخه يخرج من أجفانه ، أو من بين أظافره فيسمع صداه يعم ممالك العالم كلها صغيرها وكبيرها بعيدها وقريبها :

ألا هل يينكم من يعتقني من سلاسلي ويخرجني من عبوديتي ، ويعلمني معنى « الحرية » .
أليس في خزائنكم وأهرائكم خناجر أسلخ بها بشرتي السوداء .
أجيبوني ... ولوا وجوهكم إلي ... إلى هذا السجين الصارخ إليكم بألسنة دمائه وعروقه وعظامه .

مدوا إلي أكفكم ، أو سواعدكم ، أو حبالكم ، أو ما ملكتم فربما ... وإن شئتم أشعلوني احرقوني لأتحرر بلحمي وعظامي ودمائي دخاناً حراً متموجاً في السماء .
أليس لسجني — أيها الناس — من نهاية ؟ إن قضبانه تأكسدت لطول السنين ...
ليتني اصعد مع حبال صراخي إلى السماء في مدرج بخورها .

...

وتصيخ بلادي إلى صراخي فتجذبني ... فأنكب عليها متمرغاً في طياتها ، متجندلا في حصاها ، مقبلا وباكياً .

وما هي إلا هنيهة حتى اجدني منبثقاً مع فوارة الدماء التي تعتلي إلى السماء بأرواح الشهداء مغنياً فرحاً باستقلالي واستقلال بلادي .

وتنحني شمس العالم برأسها إجلالا وتبريكاً ، وإعجاباً تذيع على الدنيا استقلال وطني العربي .

تطوان — المغرب محمد الصباغ

الأستاذ محمود صارمي

لولاك ما صان العرين قساور

« مرفوعة لجلالة السلطان سيدي محمد بن يوسف بمناسبة عودته من منفاه »

●

فجر جرى في وجهك البسام   فاطلع على دنياك بدر تمام
مكنت للعرش العتيد دعامة   كادت تميد بقبضة الأقزام
إن كان أودى في يمينك صارم   فلدى يمينك الف الف حسام
لبث القساور في عرينك كلهم   أسد يذود عن الحمى ويحامي
إلا قليل ماكر متنكر   إن المروق معرة الأقوام
ضل السبيل عتاة قومك إنهم   رضعوا ضلالتهم من الأرحام
الناس في كل الوجود كما ترى   غدر اللئيم وخدعة النمام
درجت طباعهمُ على حب الأذى   إلا قليل كالمجرة سام

★

أمروع الدنيا بنار حديده   هلا اتقيت شرارة الصمصام ؟
طأطأت للأسد الحبيس واصلحت   يمناك ما زيفت من احكام
وطويت رايتك التي سارت بنا   جيلا من الحسرات والآلام
فتنفست منا الصدور وعانقت   منا العيون شوارد الأحلام
ومشت مواكبنا كأن صباحها   ينشق عن دنيا غدت بسلام
وجراحنا اللائي اطمأنت للردى   بالأمس ... هشت للغد البسام

★

تلك الليالي السود جيل كامل   كبرت مآسيه مع الأيام
شهداؤنا خلف القبور تهامست   كهدير رعد في سماء غمام
ثارت رفاتهم غضاباً في الثرى   من سبي غانية ، ويتم غلام
ودموعنا الحرى كأن عبابها   خلف الجفون عباب بحر طام
خطب يدوم وزفرة مشبوبة   من حسرة وتأوه وسقام
وعويل ثاكلة البنين ، وأيم   ريعت لمصرع سيد مقدام

والراسفين بكل قيد ما جرى | في سمعهم إلا حفيف حمام

★

اليوم ضيعت الأماني فاجرٌ | فهوت تقبل موطىء الأقدام
بالأمس كانت كالسماء منيفة | واليوم ادنى مـن دنى الأنعام
بالأمس كانت كالهزبر شجاعـة | واليوم أجبن مـن فراخ نعام
إن الدنيء ولو تخير منزلا | بين النجوم يسف غير ملام

★

اي سيد الجلى وحسبك منة | رفعت فخار العرب كالأعلام
هذا السناء النضر حف عبيره | جنبيك فانثره على الهيَّام
نعم البطولة قد اخذت يمينها | حتى استوت بك في اعز مقام
لولاك ما الف المنية ضيغم | في سن رمح ، او بحـد حسام
لولاك مـا صان العرين قساور | جعلوك قبلتهم مدى الاعوام
لما رأوك على الصراط وراءهم | قيد الاسير يزيد في الإيلام
خاضوا غمار الموت ليس سبيلهم | إلا سبيل المجد والإعظام
وثبوا الى العلياء وثبة أصيد | روى البطولة من دم الأخصام
حفظوا عهود الحب وهي جريحة | ليس الجراح على الهوى بدوام
إن القوي اذا اصابك شره | كله لغضبة سيد وهمام
لا يردع الطاغين عـن غلوائهم | الا قريع المشرفية ظام

★

عاد الهزبر الى العرين وليتهـا | عادت بقايا مـن دنى أحلامي
جار من القربى يروعـك نوحه | في القيد لا ينفك خلف ظلام
ومشرد قطعوا عليه رجاءه | حتى غدا من حله بحرام
وهناك دنيـا ما تزال كأنهـا | بـين الانام عدوة الآنام

★

رحماك ربي انني لا أرتجي | إلاك في الغمرات والآلام
حقق أمانيَّ العذاب لأمتي | وارفع لواء العرب والإسلام
واصرف جبابرة طغوا وتظلموا | عنا فإنك قاهر الظلام

الأرجنتين — محمود صارمي



الاستاذ عبد الحفيظ بسيوني عربي

المولود العاشر

حينما آذن الليل بوداع ، وهتك الفجر بنوره الوضاح جنح الليل البهيم ، خرج عادل من منزله يسابق الغزالة ترسل شعاعها إلى الكون فتبدد دامس الظلام ، يهتز نشوة ويتغنى طرباً .

خرج من منزله المتواضع في حي « الدرب الأحمر » وجعل يجوب المنعطفات والازقة، طوف على اصدقائه قبل ان يذهب إلى عمـــله بالديوان ، يدعوهم لمشاركته في الاحتفال « بمولوده العاشر »

وما ان دقت الساعة الثامنة صباحاً حتى اسرع إلى عمله منكبـــا على مكتبه وأنجز كل ما يختص به من اعمال حتى اوشكت فترة العمل اليومي على الانتهاء .

فكان اول ماوجه الدعوة إلى رئيسه فهو اولى من يشاركه افراحه ثم طاف بأقسام الديوان المختلفة حيث دعا زملاءه لهذا الاحتفال .

ولكن لا زال هناك شخص عزيز عليه لم تبلغه تلك الدعوة بعد ... انه « فتحي » ساعي البريد ، زميل صباه وصديقه الحميم ، فقد رأى ان السرور لا يكتمل إلا به ، وأن الحبور لا يتم إلا بوجوده، فاستأذن رئيسه في الانصراف قبيل الموعد المحدد لانتهاء العمل وتوجه إلى مكتب البريد حيث ترك بطاقة الدعوة لزميله .

ثم عاد إلى منزله نشوان من لذة الفرح ، ولم يكن يعلم ما تكنه له المقادير وما يخبئه له القدر ، وما يجري من وراء الستار .

فالعبد يحرص أن ينفذ عزمـــه ووراء عزم العبد حكم قاهر

أخذ صاحبنا يستعد لاستقبال وفود المهنئين ، وما كان أشد سروره حينما وجد صديقه فتحي بسترته الصفراء وحقيبته « الحبلى » التي لا يفتأ يحملها على كتفه ، حينما وجده أول الوافدين فتعانقا وأخذا يتبادلان عبارات الود والإخاء ثم ما لبث فتحي أن دس يـــده في حقيبته ليخرج لعادل خطاباً الذي لم يكد يفضه ويقرأ بعض عباراته حتى خانته أعصابـــه وخارت قواه ، فخر مغشياً عليه ، لم يستطع أن يتحمل تلك الصدمة التي لم تكن لتخطر على

باله يوماً ما .. لقد أذهلت عقله وأذهبت فكره ، وأطاشت لبه ، لقد كان ذلك الخطاب المشؤوم يحمل بين سطوره نبأ هو أشد من وقع الحسام المهند ، وأهون منه الموت الزؤام إنه يحمل نبأ خطيراً يلحقه بركب الأموات وإن كان ينبض بالحياة ...

إنه يحمل قراراً بفصله من الوظيفة التي هي أمه وأبوه بعد أبيه وأمه .. لقد استغل رئيسه تلك الفرصة السانحة ، فرصة تغيب عادل عن مكتبه قبيل انتهاء الموعد المحدد للانصراف بدون عذر رسمي .

وحق له أن يتحين تلك الفرصة فإنه لم يظفر ولن يظفر بمثلها أو بأقل منها في ماضيه أو حاضره . فلقد كان عادل مثال الموظف المجد والعامل النزيه .

لقد كان هذا الرئيس يحمل بين جنبيه المظلمتين عداء مستحكماً ، وكراهية ترجع إلى يوم ان امتنع عادل عن دفع تلك « الإتاوة » التي كان يفرضها على كل من يلتحق بالديوان ويسوقه طالع السعد او النحس للعمل تحت إمرته ..

لقد استغل الرئيس تلك الفرصة ليثأر لنفسه ، فسعى به لدى المدير وأوغر صدره عليه ، وما زال به حتى استصدر امراً بفصله من الوظيفة .

كان هذا النبأ حكماً بالإعدام على رجل يعول عشرة ابناء ويكافح في سبيلهم .. ومالبث ان حضرت وفود المهنئين على عادل لتعزيه في مصيبته ، ولتقاسمه بثه وحزنه ولكن هذا الحزن وذلك الجزع لن يشبع بطوناً جائعة ولن يستر اجساداً عارية .

فما يفعل إذن : لا شيء إلا ان يبيع أمتعته ليمسك رمق ابنائه ، ولكن سرعان ما نفد ثمنها . وامتدت يد البيع إلى كل ما ورثه عن ابيه . باع داره الصغيرة المتواضعة وقد ابدله الله داراً خيراً منها ، حيث لا يحدها جدران ولا يتطاول عليه احد بالبنيان ، ولا يدفع عنها رسوماً لمصلحة المجاري ، ولا يحتاج لتسجيلها في الشهر العقاري لأن الفقر ليس له حدود . حتى تسجل به عقود ، ولا يحكم غلقها بالنوافذ والأبواب . ولا يحتاج سقفها إلى خشب ولا « غاب » وإذا ماسئل عن عنوانه الجديد اصبح يفتخر بقول الشاعر :

فمنزلي الفضاء وسقف بيتي سماء الله أو قطع السحاب
فأنت إذا أردت دخول بيتي دخلت مسلما من غير باب
لأني لم اجد مصراع باب يكون من السحاب إلى التراب

لم يرحم الدهر تلك الأسرة المسكينة ، وتضافرت عليها عوامل البؤس والشقاء ، وانقطع الأبناء عن المدرسة واخذ كل يبحث عن عمل ليسهم في بناء بيت زلزله الطغيان والفساد ، وخربه الظلم والجبروت .

وخرج الصغار يتكففون ويريقون ماء وجوههم بالسؤال على ابواب « الحسين »وأبت
الأم إلا ان تشارك فلذات اكبادها النصب والجهاد في سبيل الحياة ، وما أعظم هذه الحياة
في سبيل الجهاد ، فربضت هي الأخرى على باب « السيدة زينب »

وهكذا تضافرت السنون على هذه الأسرة ، وعضها الدهر بنابه ولكن « عادلا » ذلك
الإنسان المؤمن كان يحمل بين جنبيه نفساً ذكية ، وقلبا طاهراً ، لم يقنط من رحمة الله التي
وسعت كل شيء، ولم يضق ذرعا بما قدر الله ولم ييأس من روح الله ، انه لا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون .

جمع ابناءه وصلى بهم ركعتين ، ودعا الله ان يكشف هذه الغمة ، وينتقم له من الظالمين
الطغاة ، وأخلق بهذه الدعوة ــ دعوة المظلوم ــ ان تخترق الحجب ، وتبلغ عنان السماء ونام
ليلته مؤمنا بربه ، واثقا بنصره،حتى مطلع الفجر ، وكان هذا فجر النور والعدالة،فجراليمن
والبركة ، فجر النظام والعمل والاتحاد ، فجر ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢

حيث هب الجيش الباسل وعلى رأسه اولئك الشباب الاحرار الذين آمنوا بمصر،وآمنوا
بشعب مصر فعاهدوا اللهورسوله على ان يخلصوا ذلك الشعب الطيب النظيف من نير الاستعباد
ومن سوط الظلم المسلط على رقابهم ، وليطهروه من الرشوة والفساد ! ووفوا بما عاهدوا الله
عليه ، واطاحوا برأس الطاغية ، ودكوا عرش الظلم والطغيان ، واجتثوا تلك الشجرة الخبيثة
من فوق الارض الطيبة وصدق الله وعده « فاما الزبد فيذهب جفــاء واما ما ينفع الناس
فيمكث في الأرض » وهكذا !

تحكموا فاستطالوا في حكومتهم	وعن قليل كأن الحــكم لم يكن
لو أنصفوا أنصفوا لكن بغوا فبغى	عليهم الدهر بالآفات والمحن
فأصبحوا ولسان الحال ينشدهم	هــذا بذاك ولا عتب على الزمن

هبّ عادل عند الفجر ليشارك الشعب أفراحه ، فقد آن له أن ينعم بالحرية والعدالــة
والمساواة ، فقد أخذ الأحرار على عاتقهم تطهير الشعب المخلص من تلك الشجرة الخبيثة .
وبتر ما امتد منها وما تفرع عنها في الدواوين ومرافق الدولة المختلفة ، ورد الأحرار الحق إلى
نصابه ، وأعادوا الأرض إلى مالكيها من الزراع الكادحين الذين استبعدهم عنهــا الامراء
وأصحاب الدولة واستعبدوهم فيها .

عند ذلك ذهب عادل إلى مجلس قيــادة الثورة ليرفع شكايته وما كان أشد دهشته حينما
وجد صديقه القديم فتحي ذلك الذي حمل إليه نبأ الشؤم والتعاسة ونذير السوء،وجده خارجاً
من القيادة حاملا إليه النبأ السار ... إنه خطاب « التعيين » فتعانق الصديقان ، وشكرا الله

والقائمين بهذه الحركة المباركة ، ودعوا الله أن يوفقهم لما فيه خير مصر ، وشعب مصر وأن يبارك جهودهم ويكلل مسعاهم بالنجاح

وعاد عادل ليتسلم منصبه الجديد مكان رئيسه السابق الذي طرد في حملة التطهير

ويأبى عادل ـ بعد أن وهبه الله الحياة ثانيةعلى أيدي هؤلاء القادة الأحرار ـ يأبى إلاأن يحتفل « بالمولود العاشر » قرة عين والديه الذي سيظل اسمه مقترناً باسم الثورة فهو ابنهـا وسيظل فتاها البار هو واخوته .

فطاف بأقسام الديوان المختلفة ودعا زملاءه ليشاركوه في أفراحه: فرحه بالمولود وفرحه بالثورة .

ولم ينس عادل : الطيب القلب الطاهر النفس ، النقي الثوب ، لم ينس أن يوجه الدعوة إلى رئيسه السابق المطهر ـ استغفر الله ـ لا بل الذي طرد في حركة التطهير

وهو بذلك قد ضرب المثل بالعفو ـ عن المسيء ـ عند الضرورة ولا غرو فله في أبطال الثورة أسوة حسنة حيث بدأوها وستظل بعون الله ـ أبد الدهر ـ ثورة بيضاء .

القاهرة ـ كلية اللغة العربية عبد الحفيظ بسيوني عريبي

❋ احييت كل من على الارض ❋

حكي أن رجلا مكيا كان عنده جارية وكانت على أحسن صورة ، وألطف هيئة ، قد كملت فوق حسنها بالبراعة والغناء والضرب حتى أن الناس كانوا يقصدون الحج لينظروا اليها لأنه كان لا يخرجها إلا زمن الموسم يطلب فيها الزيادة .

وأنه كان بمكة فتى ناسك قد عرف عند الناس بالعبادة فوقع عنده من حب الجارية ما غيّر حاله ، وهيج بلباله ، وغل بدنه ، وأهاج شجنه ، فكان يقنع في كل سنة بالنظر اليها زمن الموسم ثم يمكث باقي السنة عليلا في بيته . فدخل عليه صديق له فعاين من حاله ماحيّر قلبه ، وأطار لبه ، فتلطف به حتى عرف أمره وما هو عليه من أمر الجارية ورغب اليه أن لا يفشي سره ، فخرج حتى اجتمع بمولاها فحدثه القصة فزينها وخرج بها كيوم الموسم فلما اجتمع الناس قال : اشهدكم أني وهبت هذه الجارية لهذا الفتى فقيل له : كيف تفعل هذاوقد بذل لك فيها الاموال قال : دعوني إني أحييت كل من على الارض لأن الله يقول : ومن احياها فكأنما أحيي الناس جميعا

السيد نور الدين الاخوي

تواريخ احداث خالدة

تاريخ تحرير مصر عَلَى يد السيد الرئيس جمال عبد الناصر ورجال ثورته الاحرار

بجمال ثورتها سمت مصر
ولها استجاب الفتح والنصر

قد ساد «عبد» جل «ناصره»
وبه تساوى العبد والحر

لم يبقِ للاقطار من صنم
فعلى الوجوه جميعهم خروا

ليعش لمصر جمال ثورتها
ومؤازروه السادة الغر

بيض الايادي ارخته بها
بجمال مصر تحررت مصر

٨ ٧٦ ٣٣٠ ١٢٠٨ ٣٣٠

يكون سنة ١٩٥٢

تاريخ اعلان دستور مصر الجديد وتحريره عَلَى يد السيد الرئيس المشار إليه

بجماله دستور مصر تحررا
وعليه الاستعمار كان مسيطرا

والعدل يهتف وهو أرخ = سائد
بجماله دستور مصر تحررا

٦٦ ٨١ ٦٧٠ ٣٣٠ ٨٠٩

يكون سنة ١٩٥٦

تاريخ رسم غبطة البطريرك بولس المعوشي بطريركا

سما خلقاً فأمسى بطريركاً
مثال فضائل تأبى مثاله

وفي فلك المآثر لاح بدراً
منيراً سابحاً في خير هاله

رسول بشر التاريخ فيه
بغبطة بولس ازدهت الرساله

٩٥ ١٠١٨ ٩٨ ٤١٧ ٣٢٧

سنة ١٩٥٥

تاريخ بناء الكلية العاملية في بيروت على يد المجاهد الكبير رشيد بك بيضون على الحساب الميلادي

ايها الصرح دم مدينة علم ... سائغ للورود عذب المناهل
بفتى عز جانب المجد فيه ... وغدا قدوة لكل مناضل
برشيد من آل بيضون فذ ... صال بالحق هازماً كل باطل
دمت صرحاً تاريخه جاء يشدو ... للثريا تاجاً بدا صرح عامل

٣٢٠ ٥ ... ١٤١ ٢٩٨ ٧ ٤٠٥ ٧٧١

سنة ١٩٤٧ ميلادي

تاريخ بناء الكلية المشار إليها آنفاً على الحساب الهجري

أيها الصرح للأمام تقدم ... واغز بالعلم عسكر الجاهليه
دم عريناً اشبال يعرب تنشا ... فيك اسداً بالعلم والمدنيه
ايها الصرح قد سموت الثريا ... بالرشيد الهمام رب الحميه
كنت جزئية فجاهد حتى ... صرت يا صرح عاملٍ كليه
فلسان التاريخ بادٍ ينادي ... برشيد قد عزت العامليه

٧٥ ٧ ... ١٨٧ ٤٧٧ ١٥٤ ٥١١

سنة ١٣٦١ هجرية

تاريخ بناء الكلية الجعفرية في صور على يد الإمام الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين

الى اوجها كلية العز قد سمت ... ترتل شكراً للإمام ابن حيدر
وتهتف عش عبد الحسين مخلداً ... بذكرٍ على لوح الفخار مسطر
شدا العلم مذ تمت وتاريخها زها ... مدينةَ علم تلك او صرح جعفر

١٣ ... ٣٥٣،٢٩٨،٧،٤٥٠،١٤٠،١٠٩

سنة ١٣٧٠ه

بيروت ... نور الدين الاخوي

ابواب العرفان

الى مشتركي العرفان في العراق المحترمين

رأت مديرية الدعاية العراقية في العددين الاول والثاني من السنة الحالية (١٣٧٥هـ) ما لا يوافق سياسة العراق فصادرتهما لغير رجعة وكذلك لم توافق على توزيع الجزء الثالث وسنعوض عن هذه الاجزاء الثلاثة بكتب تساوي ٦٠٠ فلس وليكون معلوماً ذلك لدى جميع القراء لا سيما المكتبات التي هي في اشتراك وزارة المعارف العراقية وقد راجعنا بعض مديريها بهذا الشأن فاقتضى إعلان ذلك للعموم مع فائق الاحترام

صيدا إدارة العرفان

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ كبر مقتاً عند الله

عشق عبد الله بن أبي بكر الصديق عاتكة فكلف بهـا حتى كاد أن يطير عقله فلما تزوج بها أقـام سنة لا يشتغل بسواها ، ثم قدم عليه تجارة من الشام فخرج ليتعاطى أمرها فخيل له حين خرج أنه لم يعد ينظر إلى عاتكة فعاد في الاثر فجلس معها وترك التجارة ، فلما كان يوم جمعة وهو معها إذ فاتته الصلاة وهو لا يدري ، وجاء أبوه فوجده عندها فقال له : أجمعت ؟ فقال وهل صلى الناس ؟ فقال : قد ألهتك عاتكة عن التجارة فلم نرتب في ذلك ولم نقل شيئاً ، وقد ألهتك عـن الصلاة طلقها فطلقها طلقة واعتزلت ناحية فلما كان الليل قلق قلقاً شديداً فأنشد

أعاتك لا أنساك ما ذر شارق
وما ناح قمري الحمام المطوق
لها منطق جزل ورأي ومنصب
وخلق سوي في حياء ومصدق
فلم أر مثلي طلق اليوم مثلهـــا
ولا مثلها في غير شيء تطلق

وكان ابو بكر على سطح يصلي فسمعه فرق له فقال راجعها فقال قد راجعتها ثم أشرف على غلام له فقال له: انت حر واشهد اني راجعت عاتكة ثم ضمها إليه وأعطاها حديقة على أن لا تتزوج بعده فلما قتل بالطائف رثته بأبيات منها

وآليت لا تنفك عيني حزيـــنة
عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
فلله عينا من رأى مثله فتى
أكر وأحمى في الهياج واصبرا
إذا شرعت فيه الاسنة خـاضها
إلى الموت حتى يترك الجون أشقرا

وتزوجها عمر بعد ان استفتى علياً في ذلك فأفتى بأنها ترد الحديقة إلى اهله وتتزوج ففعلت ، فذكرها علي بقولها (وآليت لا تنفك) البيت ثم قال: « كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون » ثم تزوجت بعـده بالزبير وبعده بالحسين بن علي حتى قال ابن عمر مـن أراد الشهادة فليتزوج عاتكة ، وخطبها عـلي فقالت : إني لأضن بك عن القتل وخطبها مروان بعد الحسين فقالت ما كنت متخذة حمواً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢ تزورا في المقابر

ذكر المفضل الضبي عن كامل انه عشق اسماء بنت عبد الله بن مسافر ابنة عمه فلم يزل به العشق إلى ان صار كالشن البالي فشكا ابوه إلى أبيها خالد فآثر بحمله إلى داره ليزوجها به ولم يعلم كامل فلما علم قال : وان اسماء لتسمع قيل نعم فشهق شهقة قضى مكانـه فقيل لهـا مات بشجنه قالت والله لأموتن بعده بمثله ولقـد كنت على زيارتـه قادرة فمنعني منها قبح ذكر الريبة ومرضت فلما اشتد مرضها قالت لاشفق نسائها عليها : صوري لي مثاله فإني أحب ان ازوره قبل موتي ففعلت فلما وصلت الصورة إليها اعتنقتها وشهقت فماتت فطلب ابو الفتاة إلى ابيه ان يدفنها إلى جانب قبر ابنه ففعل وكتب على قبريهما

بنفسي هما ما متعا بهواهما
على الدهر حتى غيبا بالمقابر
اقاما على غير التزاور برهة
فلما اصيبا قربا بالتزاور
فيا حسن قبر زار قبراً يحبه
ويا زورة جاءت بريب المقادر

٤ كافور وابن جابار

كان أبو بكر المحلي يتولى نفقات أبي المسك كافور الاخشيدي وكان له في كل عيد أضحى عادة وهو أن يسلم إلى أبي بكر المذكور بغلا محملا ذهباً وجريدة تتضمن أسماء قوم من حد القرافة إلى الجبانة ومابينهما قال أبو بكر المذكور وكان يمشي معي صاحب الشرطة ونقيب يعرف المنازل وأطوف من بعد العشاء الأخيرة

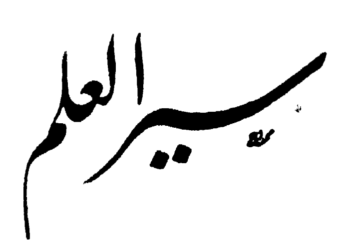
... آخر الليل حتى أسلم ذلك إلى من تضمنت اسمـــه الجريدة فأطرق منزل كل إنسان ما بين رجل وامرأة وأقول الاستاذ أبو المسك كافور الاخشيدي يهنئك بالعيد ويقول لك اصرف هذا في منفعتك فادفع إليه ما جعل له في آخر وقت زاد في الجريدة الشيخ أبا عبد الله بن جابار وجعل له في ذلك العيد مائة دينار فطفت في تلك الليلة وأنفقت المال في أربابه ولم يبق إلا الصرة فجعلتها في كمي وسرت مع النقيب حتى أتينا منزله بظاهر القرافة فطرقت الباب فنزل إلينا الشيخ وعليه أثر السهر فسلمت عليه فلم يرد علي وقال ما حاجتك قلت الاستاذ أبو المسك كافور يخص الشيخ بالسلام فقال والي بلدنا قلت نعم قال حفظه الله الله بعلم اني ادعو له في الخلوات وأدبار الصلوات بما الله سامعه ومستجيبه قلت وقد أنفذ معي نفقة وهي هذه الصرة ويسألك قبولها لتصرف في مؤنة هذا العيد المبارك فقال نحن رعيته ونحبه في الله تعالى وما نفسد هذه المحبة بعلة فراجعته القول فتبين لي الضجر في وجهه والقلق واستحيت من الله أن أقطعه عما هو عليه فتركته وانصرفت قال فجئت فوجدت الامير قد تهيأ للركوب وهو ينتظرني فلما رآني قال إيه يا أبا بكر قلت أرجو الله أن يستجيب فيك كل دعوة صالحة دعيت لك في هذه الليلة وفي هـذا اليوم الشريف فقال الحمد لله الذي جعلني لإيصال الراحة إلى عباده ثم أخبرته بامتناع ابن جابار فقال نعم هو جدير لم تجر بيننا وبينه معاملة قبل هذا اليوم ثم قال لي عد إليه واركب دابة من دواب النوبة واطرق بابه فإذا نزل إليك فإنه سيقول لك ألم تكن عندنا فلا ترد عليه جواباً ثم استفتح واقرأ بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسماوات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السماوات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى . ياابن جابـــار الاستاذ كافور يقول لك ومن كافور العبد الاسود ومن هو مولاه ومن الخلق ليس لأحد مع الله الملك ولا شركة تلاشى الناس كلهم ههنا أتدري من هو معطيك وعلى من رددت أنت ما سألت وإنما هو أرسل لك يا ابن جابار أنت ما تفرق بين السبب والمسبب . قـــال ابو بكر فركبت وسرت فطرقت منزله فنزل إلي فقال لي مثل لفظ كافور فأضربت عن الجواب وقرأت طه ثم قلت له ماقال لي كافور فبكى وقال لي اين ما حملت فأخرجت الصرة فأخذها وقال علمنا الاستاذ كيف التصوف قلت له أحسن الله جزاءك ثم عدت إليه فأخبرته بذلك فسر وسجد شكراً لله تعالى وقال الحمد لله على ذلك

٤ الاسد ووصفه

قيل ان ابازبيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر دخل على عثمان بن عفان فلامه على فراره من الاسد لما عرف من شجاعته فقال يا أمير المؤمنين لا تلمني فقد رأيت منه منظراً وشهدت مخبراً لا يزال ذكره يتجـــدد في قلبي وشخصه يتمثل في عيني خرجنا نريد الحرث بن شمر الغساني ملك الشام فأصابنا قيظ بلت منه الشفاه، وعصبت الافواه، فانحزنا إلى واد اشجاره ممنة، واطياره مرنة، فحططنا رحالنا، ثم أخذنا نصف حر يومنـــا ونذكر مطاولته ومماطلته فبينما نحن كذلك إذ صوب أقصى الخيل أذنيه، وفحص الارض بيديه، ثم ما لبث أن جال محمحا ومال مهمهماً، فتضعضعت الخيل، وتكعكعت الابـــل، وتقهقر البغال، فمن نافر بشكاله، وناهض بعقاله، فحـــدقنا أبصارنا وإذا سبع قد أقبل يتطاول في مشيته كأنه مجبوب وينظر بعينين كأنهما جمر مشبوب، له خطيط، ولصدره نحيط، ولبلاعيمه غطيط، ولطرفه وميض، ولرساغه نقيض، كأنه يخط هشيما، ويطأ صريما، ذو هامة كالمجن، وخد كالمسن وساعد مجـــدول، وعضد مفتول، وكف شثنة البراثن، ومخالب كالمحاجن، فضرب بذنبه الارض فأرهج، وكشر فأفرج، عن انياب كالمعاول، مصقولة غير مغلولة، في فم أشدق، كالغار الاخرق، ثم تمطى فأشرع بيديه، وحفز وركيه برجليه، فصار ظله مثليه ثم اقعى فاقشعر، ثم مثل فاكفهر، وزأر فجرجر، ثم لحظ فرأى السماء عرشه، فخلت البرق يتطاير من تحت جفونه، عن شماله ويمينه، فأرعشت الأيدي، واصطكت الأضلاع، وارتجت الاسماع وجحمت العيون، وانخزت المتون، ولحقت الظهور بالبطون، وساءت الظنون ثم أنشد ثلاثة ابيات

فقال له عثمان اكففت لا أم لك لقد ارعبت قلوب المسلمين ولقد وصفته حتى كأني انظر اليه يريد مواثبتي وكان ابوزيد هذا نصرانيا ومات ولم يسلم

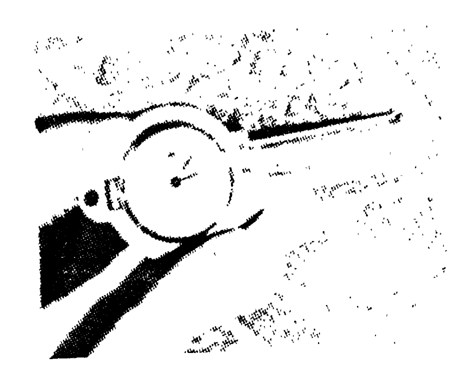
محمد اديب الزين



[مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية]

★ ١- اصغر ساعة : اخرجت إحدى مصانع لندن اصغر ساعة ، يمكن إلصاق هذه الساعة الصغيرة الحجم في قبضة المفتاح .

★ ٢- جائزة الانقاذ: اسست مصلحة المعادن في ولاية تانيسي من الولايات المتحدة الاميركية جائزة جديدة تدعى جائزة الانقاذ .تعطى هذه الجائزة لاسرع وامهر واشجع رجل من رجال الانقاذ الذين يستخدمون لدى دائرة المعادن . وعملهم المبادرة لإنقاذ عمال المناجم إذا ما حدثت كارثة من الكوارث .



اصغر ساعة

يحفر في الارض حفرة كبيرة شبيهة بالمنجم، ثم يقذف ضمن الحفرة هذه قذائف فيحدث بها هدم شبيه بالكارثة التي تقع في منجم من المناجم وضمن الحفرة دمى اشخاص تشبه تلك الدمى التي تشاهد على ابواب المحال التجارية .

يتوجه إلى المنجم الكاذب سرية مؤلفة من خمسة من رجال الانقاذ مزودين بالهواء الصناعي والاجهزة اللازمة ،

وهكذا يوجهون عدة سرايا إلى تلك المناجم التي بنيت خصيصا لإجراء هذا الامتحان القاسي الذي يعطى استناداً إلى نتيجة جائزة الانقاذ . ان هذه الجائزة قد شجعت الشبان على التدرب في اعمال الانقاذ تلك الاعمال التي تحفظ حياة الوف العمال الذين يعملون في المناجم والذين تهدد حياتهم بالاخطار من حين لآخر .

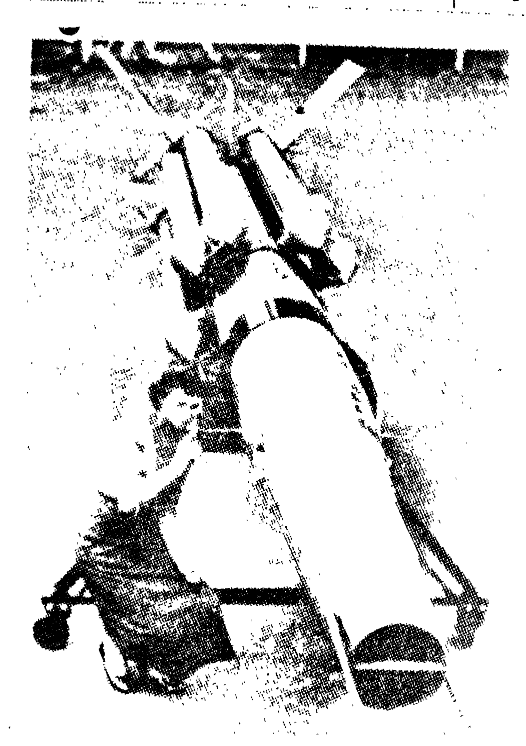


استخدام نور الشمس

★ ٣- استخدام نور الشمس : لايزال علماء الطبيعة يبذلون الجهود الجبارة في حقل استخدام نور الشمس في الاعمال الصناعية ونحن سنوافي القراء بالاخبار الجديدة التي تردنا نتيجة لجهودهم :

صنعوا في إيطالية جهازاً جديداً يجمع من
... الشمس قوة حصان واحد تحرك مضخة .
و ... الابحاث جارية في معاهد الابحاث الدولية لاجل
استخدام هذا الجهاز على نطاق اوسع .

وصنعوا في معهد استانفورد في اميركة فرنا
شمسيا يجمع الاشعة الشمسية ايام الصحو ويحصر
حرارة دائمة كافية لاجل شوي ديك حبش أو
... كبيرة من اللحم



اخبار الطيران الجديدة

★ ٤ – اخبار الطيران الجديدة : جهزت
الطائرات الحديثة بأجهزة جديدة صنعت تصاميمها
من قبل جماعة المهندسين الذين يعملون في حقل
الابحاث الذرية ، وقد وضع المهندسون البريطانيون
تصميما لطائرة جديدة تسير بسرعة الفي ميل في
الساعة ، وتقذف قنابل تسير بسرعة تفوق سرعة
الصوت . واضافوا إلى الطائرات المقاتلة الحديثة
جهازاً يدعى « عين الطقس » عمل هذا الجهاز
مكافحة الانواء والعواصف الجوية فهو يأخذ صور
هذه العواصف وتلك الانواء عن بعد .

★ ٥ – جهاز جديد لقياس الحرارة : اخرجت إحدى
المصانع التابعة لشركة الهندسة الاميركية جهازاً جديداً يشبه
آلة التصوير يستعمل هذا الجهاز لقياس الحرارة وتسجيل
الاشعاعات وما أشبه ذلك من الاعمال .

★ ٦ – اضخم قطار : اخرجت مصانع ديازل في بريطانية
اضخم قطار في العالم . يحتوي هذا القطار على جهازين للدفع ،
يدفع كل منهما محرك قوته ١٦٥٠ حصانا ولكل جهاز دافع
١٨ اسطوانة و٣٦ مكبسا تؤلف ستة مثلثات متوازية ويقوم
هذا القطار بأعمال جبارة في حقل النقل البري

★ ٧ – جهاز ذري جديد : صنعت شركة « جنرال الكتريك »
للأعمال الكهربائية جهازاً جديداً يحتوي على زوايا عريضة تجمع
الاشعة الحارة فتدرأها عن اولئك العمال الذين يعملون في المصانع
الذرية ، وان هذا الجهاز يجمع الحرارة من جميع الجهات
وليس من جهة واحدة وحسب كالاجهزة القديمة وهذا مايسهل
عمل هؤلاء العمال في تلك المصانع الضخمة الخطرة .



جهاز جديد لقياس الحرارة

بيروت محمد اديب الزين

ادفع بالتي هي أحسن

١ اركان النهضة الادبية

٢ شعراء لبنان

٣ ما هي رسالة الشاعر

تمهيد

لاقاني أحد قراء مجلة الآداب وأنا على اهبة السفر والغيظ في نفسه بالغ الاثر لمقال الاستاذ صقر فترك حديثه صدى في الذهن لم يزل عالقاً بالذاكرة إلى حين ثم عدت وانا في تبلبل بال وعطلة من اشغال إلى مجلة الآداب وتصفحت مقال الاستاذ صقر بعد ان كنت مررت به بدون تدقيق لأني أعرف هؤلاء الشعراء وقيمة اقدارهم من قبل والمنحى الذي ينحونه في الشعر فلم أكن اود ان اقيس واستزيد او اترقب العثور على رأي جديد

ولكن الباحث تجاوز حد الاغراق وزلت به القدم إذ ركب متن الخيال واخطأ الحقيقة وحشر خليطاً من قطير الآراء شغل بها عدة اعمدة من مجلة الآداب وهي ليست من القلم شطحة ولا من الفكرة رشحة ولكنها كراديس مكردسة من الاهواء المتبعة والمذاهب المصطنعة والمبالغات المستهجنة والمطولات المملة الفاسدة والآراء الغثة الباردة .

رأيت في المقال مآخذ واشياء تستدعي المكاشفة بعد المشارفة والمراجعة بعد المطالعة والتدليل على ما وقع به الكاتب من اخطاء ربما كانت عن عمد او غير قصد زج بها نفسه بين حجري الرحى من الافراط والتفريط والرفع من قدر فريق إلى مدار الاجرام والحط من مقام لفيف الى مقر الرغام

ولا ندحة وقد اتيحت لي هذه السانحة قبل الدخول في الموضوع من تنبيه عمالقة الوطنية ودهاقنة اليقظة الفكرية للعاقبة السوءى التي تصطدم بها صخرة الشعر العربي والآداب العربية من جراء تلك الحملة المبطنة والرسالة المبرقعة والهجمات المغرضة التي يقوم بها عصبة من حملة القلم من على منبر الصحف ومعاهد التدريس على الروح الشرقية والرسالة العربية وإطباقهم إطباقاً على محاربة هذه الروح ونصرة التوجيه الخاطىء الذي ترمي به تلك الاقلام المسمومة لغايات معلومة وبعث النزعة الغربية ليس من الناحية الأدبية وتطور الآراء الفكرية بل في المنهاج الثقافي وبعث الناشئة خلقاً جديداً لا عهد لهم بمثله من ذي قبل فتاهوا بين ظلمات اللاحقين ومناهج بلاعة الماضين وأصبحوا لا يفرقون بين فحمة الليل وجذوة النهار

منذ حين عمد الاستاذ فؤاد افرام البستاني ولجنة التربية الوطنية إلى شطب اسم الإمام علي بن ابي طالب مربي الأمة من عداد الفلاسفة وعده في عداد الادباء الأقدمين كابن المقفع والحريري والجاحظ وعبدالحميد الكاتب وبديع الزمان الهمذاني وغيرهم فلم يسعني أن لا أنبس ببنت شفة أو أن لا أحير جوابا إذ هممت بالرد على البستاني في مجلة الأنباء التقدمية ومجلة الورود وجريدة الاهرام حيث فتحت هذه الصحف صدرها لذلك الرد وكان له دوبه في الأوساط الادبية والسياسية

ولم يكن قرار اللجنة الموحى به يومئذ الغاية منه إنزال هذا الإمام العظيم عن شأوه الرفيع وأوجه المنيع وحسب بل جعل مباحثه العلمية والكلامية أي الفلسفة في القضاء والقدر والعلل والمعلولات والأسباب والمسببات والمادة والروح والقدم والحدوث والجبر والاختيار والهيولى والجواهر الفردة والصفات الإلهية ومصدر الفيض لغوا وهو المعلم الثاني للاسلام لقول رسول الله أنا مدينة العلم وعلي بابها والاقتصار على ثمرات فصاحته ومناهج بلاغته

وليس مقال الاستاذ صقر في الآداب والشعر يقل غرابة عن مسألة البستاني — التي ذكرتني بأحد وعاظ

بغداد من الحشوية في عهد القادر حيث وقف وقال سلوني قبل أن تفقدوني فانبرى له رجل يدعى عبد العزيز الصوفي وقال له لم يقل هذا القول غير علي بن ابي طالب فأجابه الواعظ أي علي تعني — علي بن أبي طالب ابن المبارك النيسابوري أم علي بن ابي طالب عثمان المرزي أم علي بن ابي طالب الدمنهوري أم علي ابن ابي طالب ابن ابي اسحاق القيرواني فرد عليه احد الحاضرين متمثلا بقول القائل :

وهبني قلت ان الصبح ليل
أيعمى المبصرون عن الضياء

وقال الآخر :

وإذا خفيت على العيون فعاذر
أن لا تراني مقلة عمياء

فارتج المجلس وعمت الضوضاء وتكشفت السواعد وحمل الواعظ إلى داره وأغلق عليه بابه .

زعم الاستاذ صقر ان اليازجيين كانوا مبعث النهضة الشعرية والحركة الفكرية في لبنان والشرق ثم قامت هذه النهضة على زعمه على اربعة اقطاب في الشعر هم الاخطل الصغير والياس أبو شبكة ويوسف غصوب وسعيد عقل ولم يذكر بين المؤسسين في لبنان الاسير والاحدب والشميل والشيخ حسين الجسر والسيد رشيد رضا والشيخ احمد عارف الزين وجبر ضومط ويعقوب صروف وجورج زيدان وفرح انطون صاحب مجلة الجامعة وبطرس البستاني وعبدالله البستاني والامير شكيب أرسلان وغيرهم من اعلام لبنان ولم يعد بين الشعراء عبد الحميد الرافعي والمطران وعادل ارسلان ومصطفى صادق الرافعي وفؤاد الخطيب وعبد الحسين الصادق وسليمان ظاهر وامين ناصر الدين ومحي الدين الخياط وصلاح اللبابيدي وامين تقي الدين ووديع عقل وتامر وشبلي ملاط مع انهم من فحول الشعر وإن كان لهم مدرستهم الخاصة ونزعتهم الشرقية والعربية وتحضرني بهذه المناسبة كلمة للامام علي بن ابي طالب — لولا مانهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة

ربما كانت حجة السيد صقر ان هؤلاء ليسوا من المدرسة الحديثة في الشعر — مع انه ليس في الشعر قديم وجديد بل ضار ومفيد وجيد وغير جيد . وهو إنما يعالج في بحثه نهضة الشعر في لبنان لا الثقافة الغربية ولا المدرسة الرمزية فيه . ومن هم في نظره اعلام الشعر لا يزالون بنظر غيره يتفتقون في الأمهاد وليسوا من الشعراء الانجاد ولا من فحول لغة الضاد والأمور بمقاييسها والاشياء بنظائرها والقيم الادبية مردها إلى اصول الحياة الادبية العامة لا إلى اللون والصورة والالفاظ الكتابية والاصطلاحات الغربية .

للشعر رسالة كما للنثر رسالة وهدفهما في الحياة الاصلاح الادبي والاجتماعي والسياسي والاخلاقي وترويح النفس في الغزل والنسيب والتشبيب اما الشعر الرمزي والخيالي فليس هو كل الشعر ولا بعضه . وميزة الشعر على النثر الرنة الموسيقية وإظهار الكوامن النفسية والخوالج القلبية والاحساسات الوطنية والشاعر هو الذي يعبر عما يكنه صدره من الانفعالات النفسية والحماسة الجياشة والوطنية المتدفقة والشعور الرقيق والاحساس الطبيعي والملكات القومية والنواحي الاجتماعية وليس الذي يجنح إلى اقتباس بعض الصور الشعرية والخيالات القريبة والألوان الرمزية ويطوف السماء والجوزاء ومجالات الفضاء دون ان يذكر الارض التي هي مهده والتي هي لحده والتي غذته بألبانها وضمته بين احضانها

والشعر الذي هو مقرب للمعنى الصحيح ليس هو الذي يبهرك بتلاوينه كما يبهر الطاووس العين بألوانه المنوعة وزركشته الغريبة بين الطيور بل الذي يؤدي رسالته حق الاداء من وطنية واجتماعية وإصلاحية وإذا تجاوز هذه الاغراض في الشعر إلى الغزل والنسيب جرى به مجرى انسياق العواطف وحرك الشعور تحريكا لا قبل له بعدم التأثر به على حد قول الزهاوي

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه
فليس خليقاً ان يقال له شعر

فإذا مررت مثلا بقول المتنبي في الغزل

وخصر تثبت الابصار فيه
كأن عليه من حدق نطاقا
فليت هوى الاحبة كان عدلا
فحمل كل قلب ما اطاقا

او قوله في الاجتماع

ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

أو قول الشريف الرضي في النسيب

ولقد مررت على ديارهم
وطلولها بيد البلى نهب
ووقفت حتى ضج من لغب
نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني ومذ خفيت
عني الطلول تلفت القلب

أو قول الحسين بن مطير من شعراء الجاهلية

حننت إلى ريا ونفسك باعدت
مزارك مــن ريا وشعبا كما معا
وما حسن أن تأتي الأمر طائعاً
وتجزع إن داعي الصبابة أسمعا

أو قول ابن مياده

اماني من ليلى عذاب كأنما
سقتني بها ليلى على ظمأ بردا
منى إن تكن حقاً تكن أطيب المنى
وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا

لايسعك أن تسمع هذا الشعر إلا ويختلج له قلبك ويتحرك شعورك ويفعل في النفوس ما تفعل الخمرة في الرؤوس بما به من الخوالج الجياشة والروح الشعرية الصافية المفرغة في قالب من النظم . فهل للكاتب الناشيء ان يذكر لي ماذا اضاف أولئك الذين أسماهم بالمكتبة العربية مــن القيم الادبية والإنتاج الفكري الاصلاحي والاجتماعي والادبي ما يصح ان يرفعهم إلى مقام الشعراء المجلين - اللهم إلا إذا استثنينا الاخطل الصغير الذي جارى فحول الشعر العربي المتأخرين في ميدانهم وطريقتهم واسلوبهم ونماذجهم الشعرية كشوقي وحافظ والشبيبي والرصافي ومطران والرافعي وغيرهم مـن الشعراء المجيدين بعض الشوط

إن من شروط الادب الامانة في البحث والترفع عن التغرض والبعد عن التحذلق والتصنع - وجعل الآداب في معزل عن كل ما يؤذيه أو يفسد رسالته من عوامل التعصب والتبشير بغير الحق واصطناع الدعاية الفارغة لغرض في النفس .

إن كل نقطة حبر يخطها قلم على ورق لنا سوف تقول كلمتها بها الاجيال المقبلة فلا يجوز ان يأخذ عنا الجيل القادم فكرة سيئة وأن يحمل مانكتب على قاعدة (حل لي لاسندلك) او (وبعدى الطوفان)

واذا كان اليازجيون وحدهم هم مبعث النهضة في الشرق فماذا ترك لفيلسوف الشرق الاكبر جمال الدين الافغاني وتلامذته الشيخ محمد عبده واديب اسحاق وقاسم امين وعبدالرحمن الكواكبي والسيد علي يوسف وغيرهم من اعلام الفكر في ذلك العصر كالشميل وزيدان وصروف

لننصف انفسنا وننصف الغير ولنحترم في الناس مكانتهم الوطيدة وسيرتهم الرشيدة وندع الجربذة والكذب والرياء والحذلقة والتصنع التي اضرت بالنهضة الادبية الحاضرة أضعاف ما اضرت الجهالة بالشرق يوم كان يغط غطيطاً في سباته العميق ومهواه السحيق

محمد كامل شعيب العاملي

٢ قضية العرب نقد وتحليل

(فيما يلي خطرات عرضت لي لدى قراءتي كتاب قضية العرب للأستاذ علي ناصر الدين . فما ادونه هنا لايعدو أن يكون استعراضاً للكتاب في الاعلب ونقداً في بعض الاحيان دفعني اليه شعور عربي صادق وما اظن الاستاذ علي ناصر الدين الا مقدراً اخلاصي واعجابي بكتابه ، مما جعلني اعرض له هذه الاسطر)

طبع الكتاب اولا عام ١٩٤٦ واعيد طبعه لنفاد الطبعة الاولى وكان ذلك عام ١٩٥٥ اي بعد تسع سنوات . ويبدو ان المؤلف لم يصحح في الكتاب وكذلك الآراء الاساسية فلم يتغير فيها شيء (ص ٩٧) من ذلك انه ذكر في المقدمة الثانية انه رغم ما اتهم به عام ١٩٤٦ يصر الآن على نفس ما قاله في السابق وهو العمل للاتحاد - حسب مفهومه - لا للوحدة فيقول (ص ج) « وعلى الرغم من هذا كله فإنني اجهر بدعوتي الى الاتحاد وبالعمل له اليوم اكثر مني بالامس في شكيمة ومراس ، الاتحاد الذي يتناول الدول العربية كلها او معظمها الآن مهما يكن من امر ومهما يفرض ذلك من ثمن » ليس هذا فقط بل يذهب علي ناصر الدين الى ابعد من ذلك فيتهم من يلومه في دعوته الى الاتحاد - للوحدة - بما يشبه عدم الاخلاص (ص ج)

وإذن فقد يكون من المستحيل أن ألقى قومياً مؤمناً مخلصاً متبصراً بعد تجاربه المؤلمة يفكر باتهامي بالمفهوم الذي كان لهذا الاتهام سنة ١٩٤٦

ومهما يكن من أمر فلن نستطيع أن نناقش قوله حتى نرى ما يعنيه بالاتحاد .

يجيب المؤلف في السؤال الأول على من هو القومي العربي ؟ فيقول : العربي المؤمن بأمته وبعبقريتها وبحقها في الحياة حرة مستقلة موحدة. والعامل على البعث العربي (ص١٤) وفي سؤال آخر يحدد العربي بأنه من كانت لغته العربية (ص١٧)

وهكذا نستنتج أن من كانت لغته العربية لا من تكلمها وآمن بأمته وعمل لها كان قومياً عربياً . أما العربي فهو من كانت العربية لغته ولا يشترط فيه غير ذلك

أما رسالة القوميين العرب ففيها الكثير مما قد يجهله الكثيرون . فيها أولا رسالة الخير للعرب ثم للناس كافة وأفهم من ذلك أن كرهنا للمستعمر كره وقتي سببه استبداده بحقوقنا وفي حال زوال ذلك السبب يزول كل كره . ثم هنالك ان العمل لإنشاء كيان عربي قومي موحد هو من ضمن أهداف القوميين العرب وليس كلها فرسالتنا هي خلق جيل موحد يحترم نفسه ويقوم بواجبه ثم إنشاء الدولة الاتحادية التي تحارب الجهل والفقر والمرض وتحرم على رجال الدين الاشتغال بالسياسة وتعلم التعصب لأمرين القومية والحق وتشترك في إبداء حضارة قومية إنسانية رفيقة خيرة . وأود أن أنتقد كلمة التعصب لان التعصب يعني التمسك الشديد دونما تفكير وإيمان . أما نحن فنؤمن بقوميتنا ولا نتخلى عنها لحظة واحدة ولن نقبل غير الحق وسنجاهد من أجله وهذا مايقره المؤلف إذ يقول : إن إيماننا بالقومية العربية مبني على الفكر .

ثم يأتي تعداد أجزاء الوطن العربي وعند ذلك شعرت رغم علمي بواقع أمتي بألم مرير . ان الوطن العربي يقسم إلى أربع وعشرين دولة أو ما شابه الدولة عدا الملحقات والمحميات. ويقر المؤلف في صفحة (٢٠) إطلاق كلمة عراقيين مثلا على أهل العراق ومصريين على أهل مصر ويعلل ذلك بأنه تسوية جغرافية . أما أنا فكنت أفضل أن تطلق بدل عراقيين عرب العراق وبدل مصريين عرب مصر .

أما الأمة عند علي ناصر الدين فهي (ص٢٢) الجماعة من الناس التي تتوفر لها وحدة اللغة والتاريخ والأدب والذكريات والتقاليد والمنافع والمطامع وهنا لا بد لي أن أنبه أن المؤلف يعتبر الأدب من العناصر الأساسية والأساسية جداً لربط الامة حتى ان الروابط تكاد تكون عنده ثلاثة : اللغة والتاريخ والادب . وذلك يبدو واضحاً في مواضع كثيرة من الكتاب ، وأنا لا أرى خيراً في ذلك غير انه يجعلني أتساءل : ما اللغة إذن ؟ أهي رموز وإشارات ؟ بل هي ما تعبر عنه وما تحتويه من أدب وثقافة وعلوم .

ثم يبرهن وحدة أمتنا العربية في جميع العناصر السابقة أما السلالة وقد ذكر أن البعض يعتبرونها ضرورية فهو ليس من رأيه ذلك

أولا – وقبل كل شيء : الوعي القومي .

ثانياً – القادة الأذكياء المخلصين .

ثالثاً – تبني إحدى الدول العربية القائمة فكرة إنشاء الكيان العربي الموحد ويعتقد المؤلف ان هذه الدولة موجودة وهي سورية التي ستكون بروسية الامة العربية .

ثم يأتي تعريف القومية فيحدده كما يلي :

« القومية هي مجموعة من الخصائص والمزايا والطباع والتقاليد والعادات والفضائل والعيوب أيضاً وطرق النظر إلى الكون والنظم الاجتماعية في نفوس قوم تعرف بهم ويعرفون بها وتجمعهم روابط متينة »

بعد ذلك يأتي رد علي ناصر الدين على الشعوبيين فيما يتعلق بوحدة العرب العنصرية فيشرح ذلك مفصلا في فصل « موجات الجزيرة » فيقول ملخصاً : « كانت هذه القبائل الكلدية والعمورية – وإليها يعود الكنعانية والآرامية والفينيقية واخواتها – تنزح من جزيرة البحرين ومن شواطىء البحر الأحمر ومن بين النهرين وبقية انحاء الجزيرة العربية إلى بلاد الشام ومصر. ان اول الهجرات السامية وقعت حوالي سنة ٣٥٠٠ قبل المسيح - القبائل الكلدية – وأخذت طريقها من ساحل البحر الاحمر ثم حول شبه جزيرة سيناء إلى مصر فنزلتها على سكانها الحاميين وتولد من ذلك المزيج المصريون القدماء. وفي

الوقت نفسه تقريباً تدفقت هجرة سامية أخرى بطريق ساحل الخليج إلى وادي دجلة والفرات (العراق) وفي منتصف الالف الثالث قبل المسيح قذفت الجزيرة بموجة جديدة من البدو وهم المسمون (العموريون) ومنهم الكنعانيون الذين نزلوا جنوبي (سورية) والفينيقيون الذين نزلوا الشواطىء (ص ٤٠)

ثم يضيف المؤلف بأن موجات عربية اندفقت على ديار الشام ومنها الغسانيون وهم قبائل عربية يمنية تعرف (بالأزد) فأسسوا فيها مملكة تدمر العربية. وذلك قبل الرسالة أما بعدها أي حين اندفعت الموجة العربية الكبرى في القرن السابع بعد الميلاد انصهرت جميع العناصر في بوتقة العروبة الصافية انصهاراً تاماً كاملا فاستفادت القومية العربية في هذه الأقطار جميعها .

ولم تفت علي ناصر الدين الخاصة العجيبة في العربي وهي تمسكه بقوميته حين قال (ص ٥٥) : ان الترك العثمانيين رغم سيادتهم الطويلة لم يستطيعوا ان يتركوا عربياً واحداً . ان في هذا وحده دلالة واضحة جداً على هذه الخاصة العجيبة في العربي وهي انه في مختلف الاحوال يستطيع ان يذيب في بحره كل احد ولا يستطيع احد ان يذيبه) وقد ساق مثلا على ذلك الاستعمار في ديار الشام ، وفي الجزائر ايضاً .

وبعد ذلك كانت الحملة على الاقليمية وشرح اسبابها من حب في الزعامة ومطامع اجنبية وغيرها .

أما في فصل « الشعب عند العرب فيواجهنا المؤلف بأنه يرى الشعب شيئاً غير الامة وان الامة العربية تتألف من عدة شعوب . وقد كنت فيا مضى أبدي ان الشعب كلمة لها مدلول سياسي . فكل حكومة لها شعب وتعدد الحكومة يستتبع تعدد الشعوب فأمتنا في حاضرها مقسمة إلى شعوب عدة . اما علي ناصر الدين فينظر إلى الامر من ناحية الدم والسلالة . فهو إذ يقول (ص ٦٦) وقد توفرت هذه العناصر لشعوب الاقطار العربية التي ذكرناها وخلقت منهم امة واحدة كاملة » يعتمد على ان الامة هي ملتقى الاجزاء السبعة: الامة، الشعب، والقبيلة والعمارة، والبطن والفخذ، والفصيلة .

والمؤلف يرى في الوعي القومي العامل الرئيسي الذي يجب ان يتوفر لتأليف الدولة الواحدة وهو ولا شك محق في ذلك . اما معنى الوعي القومي فهو الشعور القومي اليقظ في كل فرد من افراد الامة بأنه جزء من كل هو مجموع امته او قومه وبأنه عليه واجباً نحو هذا الكل وانه وحدة تامة متماسكة .

اما كيفية نشر الوعي القومي وهو من اهم واجباتنا فيلخصها فيما يلي : الدعاية الصالحة المنظمة والقدوة العملية والقضاء على الامية وهذا في طريق الوثب السريع . والمؤلف يصرف وقتنا في نقاش اهمية القضاء على الامية وانا ارى ان ذلك لا يقوي الوعي القومي إذ كثيرين هم المتعلمون والذين ليس لديهم اي وعي قومي . إلا انه دون ادنى شك يمهد الوعي لأنه ارض اخصب له من ارض الجهل بكثير . وعليه فلا بد لنا من العمل له كخطوة اولى في بث الوعي القومي .

اما الوسيلة الثانية فهي كتابة تاريخ الامة وهي بمثابة الركيزة للوسائل الاخرى إذ يتبعها عرض التاريخ في السنما وشرحه في الخطب والمحاضرات وتدارسه في الاندية وفي تفصيل كل من هذه الوسائل نرى المؤلف يشدد على العناية بالفلاحين والعمال واصحاب المهن الذين يشكلون الاغلبية من الامة . وهذا مالا بد من معرفته لكل من يعمل على رفعة الامة . وهنالك وسيلة لم أكن أعرفها بعد وهي العمل الاجباري الذي يجب ان يفرض اول ما يفرض على ابناء الاثرياء والوجهاء فذلك مما يقوي شعور الالفة بين افراد الشعب وبين شعور المساواة والمبادرة إلى العمل. اما العمل فيفرض على من بلغ الثانية عشرة الى سن معينة ويؤدي اعمالا جبرية كفلاحة وإنشاء جسور وبناء ومساعدة الفلاحين وتعليمهم .

ويعود الحديث عن تاريخ الامة العربية لأن علي ناصر الدين يعتبره ـ كما ذكرت سابقاً ـ ركيزة الوسائل الاخرى في بث الوعي الذي هو اساس قيام الدولة الموحدة. ويرتئي ان يكتبه جماعة من اولي الاختصاص في شتى حقول العلوم والآداب والذين يعدون من علماء العرب وادبائهم البارزين حتى يأتي العمل على اتم وجه ممكن .

ليس ذلك فحسب بل لا بد من زيارة اماكن المواقع وتصويرها وشرحها ثم البحث والتنقيب عن الآثار في

البلدان التي استوطنها العرب كاسبانية والبرتغال وفرنسة وايطالية وسويسرة والبلدان التي بسط العرب عليها سلطانهم كالهند وتركية وافغان . وبعد هذا العمل المنقذ تقوم لجنة بوضع كتاب بسيط مصور قصصي في التاريخ القومي العربي للتلامذة ويعتمد عليه في تعليم الاميين .

وهذا العمل الضخم يتطلب مالا ويرى المؤلف أن يمنح شرف الانفاق عليه لمصر والعراق ـ وانا اسمي ذلك شرفا لأنه أفضل ما يمكن أن تعمله هاتين الدولتين . اما سبب تخصيصه هاتين الدولتين العربيتين فيرجع انهما لهما من الظروف ما يمكنهما من القيام بذلك . وهذا كما ورد في الطبعة الاولى عام ١٩٤٤ وقد شاء ان يحافظ على الرأي في الطبعة الثانية كي لا يغير في الكتاب شيئاً . إلا انه يضيف في حاشية (صفحة ٩٧) سورية إلى الدولتين السابقتين . اما انا فأرى أن كل عمل قومي سيكون المبادر فيه عرب سورية بقدر إمكانياتهم وذلك لان الوعي القومي الذي يهبه المؤلف ذلك المقدار من الاهمية هو في سورية في اقوى صورة . زينب ابو غزالة

٣ ... والعرب في الدنيا ذوو رحم

لما استفحل الظلم في بلاد العرب عام ١٩١٦ اطلق الحسين شريف مكة الرصاصة الأولى إيذانا بالثورة على الاتراك . وفي حفلة أقيمت إحياء لهذه الذكرى القى الشاعر المجيد يوسف فضل الله سلامه صاحب جريدة (العصر) القصيدة التالية :

صوت من الله أو صوت من الحرم
تناقلته ربوع الشام والهرم
أثار في العرب روح الثأر فانطلقوا
يهدمون صروح الظلم والنقم
يرمون بالسيف هامات العدى غضباً
ويرفعون بها سوراً من الرمم
فنام وجه الثرى في مكة بدم
وجن فيها جحيم يصطلي بدم
وللحسين وقد ماجت جحافلهم
عين تقودهم للنصر للعلم
فتنجلي « لفتى عثمان » محنته
ويرتدي الرعب أثواباً من الندم
والظلم يبعث في الاحرار ثورتها
فلا تنام على جمر من الالم

★

قل للذي رام من دنياه سيطرة
على الضعيف بغير العدل والكرم
الظلم يمسي وخيا فيك مرتعه
والملك بالظلم مرماه إلى عدم
شرط الممالك ان تبني دعائمها
على المساواة والانصاف في الامم
ورب يوم به تهوي أرائكها
من يقظة الفكر أو من غضبة القلم

★

أبا علي حفيد المصطفى شرفاً
خلدت ذكراك في دنيا من العظم
وجهت فيصل للطاغي لينصحه
في غيه فازدرى في نصحه وعمي
وعاث في الارز تنكيلا وفي بردى
بالابرياء فلم يرفق بحتهم
نثرت ثورتك الكبرى على فئة
جعلت منها نعال الخيل في الحرم
وفزت بالحق مرفوعاً على أسل
كأنه العلم الخفاق في العلم

★

وكيف تغفل أمر العرب في بردى
والارز والعرب في الدنيا ذوو رحم
ان فرق البعض بالاديان بينهم
فالدين يبرأ مما فرقوا بهم
والدين للعمل المحسوس أفهمه
لا بالتعاويذ والآيات والكلم
فلقمة في فم الطاوي ونصرته
أبر من ألف مزمور بألف فم

★

حيي الجزيرة كم قد أطلعت بطلا
أمضى من المنتفى في كف منتقم
وشت فتوحاته أرواق أندلس
طوارف الفن والابداع والوشم

سطاعلى الموج والاعصار فارتفعت
أعلامها البيض تسليا لمقتحم
فهلل البحر إعجابا ، ومد به
طوعاً فشد إلى الغبراء والاكم
فاخضوضر الفتح في افياء أندلس
بسيف طارق ليث العرب والعجم
تاريخ مجد بماء التبر أحرفه
خطت وكانت منار العدل والحكم

★

يا للأسود الالى دار الزمان بهم
وعزمهم لم يزل وقفاً على الأجم
ضحوا الحياة لكي تحيا (قضيتهم)
ان القضية حلم العرب من قدم
ما ان تنفس عن تحقيقه شفق
حلو التباشير حتى غص بالحلم
وكلما افتر في وجه المنى أمل
محت أساريره البغضاء بالقدم
والتعصب كف جد مجرمة
تدس في العرب سم الخلف في الدسم

★

قالوا العروبة للاسلام قلت لهم
انا ابن عيسى هواها قد جرى بدمي
ورثت من درها مكنون اخطلها
ورحت احي على قيثارها نغمي
ما في العروبة من حق لمحتكر
وإن يكن عربياً عابد الصنم

يوسف فضل الله سلامه

٤ رسالة مفتوحة الى المملكة العربية السعودية

لقد اوحى إلي بهذا الحديث استعراض سينمائي شاهدته منذ بضعة ايام لأحد مواسم الحج في الاعوام الاخيرة ، وقد تركت مناظره في نفسي اثراً بليغاً لما وقفت عليه بالمشاهدة من آثار التأخر والانحطاط التي لا زالت عليها البلاد الاسلامية المقدسة في هذا العصر ، رغم ما افاء الله عليها من نعمه وخيراته .

وقد حار ذهني في تعليل سبب هذا التأخر البادي لكل عين رغم هذه الكنوز المتدفقة كالسيل المنهمر الذي يطفو على أرض الجزيرة حتى كاد يغرقها، وسرعان ما رددت الامر إلى اولياء الامر في تلك البلاد وحملتهم وحدهم مسؤولية ما عليه تلك البلاد من التأخر ، فلا عذر لهم مطلقاً في هذا الاهمال ولا يمكن ان يقبل اي اعتراض على هذه المسؤولية وقد فرطوا وبالغوا في التفريط فيما يجب عليهم نحو امتهم وفيما يفرضه عليهم دينهم الحنيف وواجبهم الوطني والإنساني .

اين تذهب هذه الاموال الباهظة التي تتدفق عليهم في كل يوم وكل ساعة وكل لحظة ؟ !

إننا لا نسمع إلا عن القصور الشاهقة التي تشيد هناك والتي تعيد إلى الاذهان قصص الف ليلة وليلة يقيمها عاهل البلاد وامراؤه لينعموا بين جدرانها بأطايب الحياة ورغد العيش، حتى امتلأت البلاد بهذه القصور واكتفت واتخمت واصبحت لا تقبل المزيد .

واني لا ارى في تشييد هذه القصور وفيما ينفق على تأثيثها وفيما تستلزمه سكناها من بذخ ورفاهية، لا أرى في ذلك كله إلا إسرافاً وتضييعاً لأموال الامة فيما يضر ولا ينفع . فهذه الاعمال إن كان يجيزها ذوق القرون الوسطى والعصور المظلمة يوم كانت الشعوب لا حول لها ولا قوة ويوم كانت تساق لخدمة الحكام كما تساق السائمة ، فالذوق الحديث لا يسيغها ولا يرضاها بعد ان انتشرت المبادىء الديمقراطية في العالم وانتصرت إرادة الشعوب نتيجة لنضالها وكفاحها بعد ان استنارت الاذهان بالعلم ومبادىء المفكرين والمصلحين. وشعب الجزيرة العربية يجب ان لا يبقى بدعاً في الشعوب إلى ابد الآبدين، بل يجب ان ينال حقه في السعادة والكرامة والحياة الطيبة ليساير القافلة البشرية في تطورها المستمر ويجب ان ينعم بما افاء الله عليه من كنوز وان يستفيد من ذلك في تحسين حاله وتطور حياته .

ان ما يقوم به حكام تلك البلاد من تشييد للقصور السامقة لا يدل على حضارة ولا على تمدن وإنما يدل على تأخر وتخلف في مضمار الحياة .

فالبلاد العربية في اشد الحاجة إلى المشاريع العمرانية التي يعود نفعها على الوطن في مجموعه وعلى الشعب بأكمله والعماد الاكبر الذي يجب ان يقوم عليه كل إصلاح

هناك هو التعليم . فيجب أن تعم المدارس الابتدائية جميع أنحاء المملكة السعودية من بادية وحاضرة ، ويجب أن يكون التعليم فيها مجانياً إجباريا وأن تشتمل على مطاعم تقدم الوجبات الثلاث يومياً لأبناء الفقراء

كذلك يجب أن تؤسس مدارس للتعليم الثانوي في كل من مكة والمدينة والرياض وجدة ، وأن يكون التعليم فيها بالمجان كذلك ويقدم فيها الطعام للفقراء وان تشتمل على أقسام داخلية ، والمتخرجون منها يجب أن يرسلوا في بعثات إلى مصر وسورية ولبنان والعراق ، والممتازون منهم يجب أن يرسلوا إلى اوربة واميركة لإتمام دراساتهم ، وذلك ريثما تسمح الظروف بتأسيس جامعة علمية بالبلاد .

ثم يجب أن تمد طرق المواصلات في ارجاء البلاد حتى ترتبط بعضها ببعض بشبكة محكمة من الطرق المعبدة النافعة .

كذلك يجب أن تصلح المدن وتخطط الشوارع ويتم تعبيدها وتوسيعها وتزيينها بالميادين الفسيحة وترصيعها بالحدائق الجميلة .

ويجب إنشاء مستشفيات ومستوصفات وملاجيء للمرضى وللعجزة وللأيتام وللولادة والحضانة .

كما يجب إنشاء صناعة تغني بعض الغناء عن الاستيراد من الخارج وتشغل اليد العاطلة ، وعلى ذكر الصناعة أثبت هنا اقتراحاً سمعته من أحد النابهين واستحسنته كثيراً وهو يتعلق بالاضاحي التي تذبح في عرفات فمن المعلوم ان عدد رؤوس الضأن التي يضحى بها في موسم الحج كل عام لا يقل عن مائة الف رأس، وتأمر السلطات بأن تدفن في الحال خوفاً من الاوبئة والامراض ، وهذه خسارة كبرى لا تعوض ، فبينا يقاسي ملايين المسلمين في جميع أنحاء المعمور آلام الجوع والمسغبة ويحرم من تذوق طعم اللحم طول السنة ، يأكل التراب سنوياً هذا القدر الهائل من اللحم اللذيذ نتيجة الجهل وسوء التصرف ، ورأيي في هذه المسألة يتفق مع رأي صاحب الاقتراح الذي تقدم ذكره ، وهو ان يقام مصنع كبير بالقرب من عرفات لحفظ تلك اللحوم في علب وتصديرها لجميع انحاء العالم الاسلامي ، بشرط ان تباع بسعر مخفض لا يقصد منه ربح مطلقاً بإيراد يفي بأجور العمال القائمين على تلك الصناعة. وبهذا المشروع يتيسر إيجاد عمل ومعاش لمئات العائلات في البلاد السعودية كما يتيسر للملايين المسلمين أن ينعموا بغذاء جيد من اطايب اللحوم بثمن زهيد .

وهناك ملاحظة جديرة بالذكر وهي ان بلاد العرب عموماً تنقسم إلى قسمين بادية وحاضرة. فالبادية لها طابعها الخاص وشخصيتها المتميزة التي تختص بها من بين سائر جهات الارض ، وطبيعة المعيشة فيها لا يمكن ان تكون إلا كما كانت في الماضي وكما هي اليوم وكما ستظل في المستقبل لأن الطبيعة القاسية في تلك المنطقة تفرض على سكانها ان يتخذوا نوعاً معيناً من الحياة لا يتعدونه إلى سواه ولهذا كانت لا تحتاج إلا إلى اليسير من الجهود الاصلاحية كنشر التعليم الابتدائي ليلم هؤلاء البدو الاحرار بشيء من امر دينهم ودنياهم وكمساعدتهم في فترات الضيق والشدة بما يلطف حالتهم ويخفف من بلواهم . واما الاصلاحات الحقة فهي التي يجب ان تكون في الحواضر وفي مواطن الزراعة والاستقرار ، التي لا تختلف عن بقية جهات العالم في شيء .

هذه خطوط اولى للاصلاح الاجتماعي بالمملكة السعودية لم آت فيها بجديد ولا بمجهول ولم أتعمق فيها بشرح ولا بتفصيل، وإنما كتبتها على استعجال وعرضتها عرضاً مجملا كما اراها ويراها كل مخلص محب لدينه وللبلاد المقدسة . والمسؤولون في البلاد العربية اولى مني ومن غيري بإدراك هذه الحقائق واستيعابها، خصوصاً وان الظروف قد يسرت لمعظمهم ان يسافر الى مواطن الحضارة العصرية وان يشاهد عن كثب مظاهر الرقي والحضارة في منابعها الاصلية . والله سبحانه يوفقهم ويهديهم الى سواء السبيل .

تطوان – مراكش احمد بن حسين

٥ تاريخ آل خليفة

٢

(كيفية استيلاء آل خليفة على البحرين)

ولما توطد حكم الشيخ خليفة بن محمد بن خليفة على الزبارة شرع بعض عشيرته واتباعه بالاشتغال في التجارة فكانوا يأتون جزيرة البحرين ويشترون منها اللؤلؤ ويسافرون الى ارض الهند فيبيعونه ويرجعون الى بلادهم

وكان غالب سكان البحرين شيعة . ووافـق في بعض الايام أن اعتدى سكان البحرين على خدم لآل خليفة جاؤوا إلى بلدة في البحرين تسمى (سترة) لشراء جذوع النخيل فأدى ذلك إلى وقوع قتال عنيف بين خدم آل خليفة والبحارنه ، كانت نتيجته أن قتل خادم لآل خليفة يسمى اسماعيل . فغضب لذلك أهل الزبارة جميعاً ثم انهم أرسلوا إلى البحرين أناساً مسلحين في سفينة صغيرة للأخذ بثأر المقتول . فساروا إلى (سترة) وتقابلوا مع رهط القاتلين حتى تمكنوا من قتل غريمهم . ولكن بعد أن قتل معه خمسة أشخاص ولم يقتل من أهل الزبارة أحد فعظمت المصيبة على البحارنـــة فتجمهروا واستغاثوا (بحاكمهم الشيخ نصر آل مذكور) فجهز لهم السفن مشحونة بجيش عظيم وتولى هو القيادة بنفسه ليثير النخوة والحماسة فيهم وسار الكل نحو قطر حتى ارسوا بسفنهم عند موضع يقال له (عشيرقا) ومشوا من هناك إلى الزبارة وأحاطوا بها محاصرين لها ، وطلبوا مـــن أهلها سبي نسائهم واطفالهم وخدمهم جميـــعاً وإلا وضعوا فيهم السيوف وافنوهم عن بكرة أبيهم . فعظمت المحنة على أهل الزبارة (آل خليفة) واستكبروا هذه الشروط التي ما انزل الله بها من سلطان فهـان عليهـم الموت في حفظ عرضهم وحفظ نسائهم واطفالهم «١»، واستصوبوا قول عنترة العبسي :

وإذا بليت بظالم كن ظالماً
وإذا لقيت ذوي الجهالة فاجهل
وإذا الجبان نهاك يوم كريهة
خوفاً عليك من ازدحام الجحفل
فاعص مقالته ولا تحفل بها
واقدم إذا حق اللقا في الاول
واختـر لنفسك منزلا تعلو بـه
أو مت كريماً تحت ظل القسطل

فالموت لا ينجيك من آفاته
حصن ولو شيدته بالجندل

وخرجوا إلى ميدان القتال بعد ان ابقوا شرذمة من الرجال عند النساء والاطفال . وقالوا لهم ان نصر الله فيها وان انكسرنا لا سمح الله ، فاقتـــلوا النساء والاطفال ولا تدعوهم يصيروا اسارى في ايدي البحارنة وبعد قتلهم فشأنكم والفرار للنجاة بأنفسكم . ولما تقابل الجمعان كان رئيس آل خليفه وكيل حاكمها الشيخ احمد بن محمد (لغياب اخيه الحاكم الشيخ خليفة في الحج) ودار بينهم الضرب والطعن وتطايرت الرؤوس عن الابدان ، وصاحت الابطال بأصوات يذوب منها قلب الجبان ، عندئذ نهض اهل (فريحة) وهم فخيذة بن آل ابن علي (٢) مساعدين لآل خليفة وشهروا سيوفهم وبرزوا إلى الميدان . ولم يلبث قوم نصر إلا ساعة من نهار حتى اسفرت المعركة عن انكسارهم فولوا الادبار وانتصر آل خليفة وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم وغلب هناك قوم نصر وانقلبوا صاغرين وفروا بأنفسهم الى سفنهم وذهبوا بها الى (ابي شهر) تاركين ساحة الوغى ملأى بجثث قتلاهم ، ومن ذلك اليوم صغر اهل البحرين اسم الشيخ نصر وسموه (نصوار) وتسمى هذه الوقعة (وقعة نصور وتدويل نصور) وذلك في ١٨ جمادى الثانية عام ١١٩٧ وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

« في حكم الشيخ احمد بن محمد وهو الفاتح للبحرين »

ولما تبين فشل الايرانيين وانكسارهم أمام أقدام العرب وفرارهم الى ابي شهر عبر الشيخ احمد بن محمد آل خليفة الى البحرين بقومه واحتلها . ومن هذا نستدل على سعة أحلام آل خليفة ومكارم اخلاقهم العربية حيث أنهم لم ينتقموا من عدوهم الشيخ نصر بأسر عائلته او اهانتها (كما قد اراد ان يفعل الشيخ نصر بهم) بل ان آل خليفة اكرموهم وارسلوهم بغاية الحفظ الى مأمنهم ولقد ارخ بعضهم استيلاء الشيخ احمد الفاتح على البحرين (جزيرة اوال) بقوله (احمد صار في اوال خليفه) فلله در هذا المؤرخ الذي جمع هذه المعاني في هذا التاريخ ، فإنه

(١) اذكر ان امراء من آل خليفة جاؤوا إلى لبنان فنهم من استوطن في بلدة (الغـــازية) وبلدة (غناريث) وبلدة (الصرفند) ومنهم من استوطن في بلدة (كفرحتى) وبلدة (ميس الجبل) حيث يعرفون الآن (بآل فرحات) وآل خليـــفة اليوم من اقوى العائلات في لبنان الجنوبي واعرقها نسباً واكبرها عدداً

(٢) فريحه اسم قرية قرب الزبارة كانت تسكنه فصيلة من آل ابي علي

ذكر الاسم والجد واللقب والحكم والامارة والموضع والتاريخ . فينبغي ان يقال :

فإن لم يكن درا فذاك نقيصة
وان كان درا كيف يهدى الى البحر

ومن يومئذ اشتهرت هذه الفخيذة بآ ل خليفة الى الآن ولم تزل ان شاء الله الى الازمان، خلد الله ملكهم وأعز شوكتهم وجعل النصر حليفهم . فإنهم لم يزالوا خلفاء وامراء ووجهاء في الارض يحكمون بين الناس بالعدل والقسطاس . كيف لا وهم أهل المجد الباذخ . والشرف الشامخ

ولما استتب حكم الشيخ أحمد بن محمد على البحرين ورتب أمور البلد عاد إلى الزبارة بعد أن جعل على البحرين أميراً من قبله وجعل مقره في (قلعة الديوان) الكائنة جنوب المنامة . وصار الشيخ أحمد يأتي إلى البحرين زمن الصيف من كل سنة ولم تزل هذه عادته إلى أن أفلت شمسه بها فدفن في مقبرة المنامة سنة ١٢٠٩ (١) وبقي الأمر لبنيه فالشيخ سلمان هو الحاكم وسكناه (الرفاع) وسكن أخوه الشيخ عبد الله (بالمحرق) وأما أخوهما الثالث الشيخ محمد فإنه توفي بمسقط .

« في حكم الشيخ سلمان وهو الحاكم الثاني »

تولى الشيخ سلمان بن آل خليفة الحكم سنة ١٢٠٩ بعد وفاة ابيه وكان حازماً عادلا ورعاً فأحبته الرعية ودانت له القبائل . ثم في سنة ١٢١٢ نقل جميع عائلته وحواشيهم من الزبارة الى البحرين وانزلهم في القرية المسماة (جوا) وسبب ذلك الخشية عليهم من غارات سعود بن عبد العزيز الذي استفحل امره في تلك المدة بعد ان غزا بلاد المنتفق والقرية المسماة بأم العباس فقتل منها وممن حولها خلقاً كثيراً ونهب وحرق ثم كر على بادية العراق ثم عطف على الاحساء والقطيف فتغلب عليها ، وصار يخشى على الزبارة ايضاً من مهاجمته اياها لذلك نقل الشيخ سلمان جميع عائلته منها . وكان للشيخ سلمان من الولد ثمانية أبناء الشيخ خليفة واحمد ويوسف وعبد الرزاق وداود ومحمد وحمود وعبد الوهاب .

« فصل في تغلب حاكم مسقط على البحرين »

وفي سنة ١٢١٥ هجم حاكم مسقط السيد سلطان بن احمد بأسطوله الشراعي على البحرين واستولى عليها بدون قتال لأن الشيخ سلمان لم يستحسن الحروب ولا المقاومة لأنه قد عثر على بعض خطوط سرية جارية بين اهل البحرين وحاكم مسقط يرغبونه في الاستيلاء على بلادهم وكان عثوره على تلك المكاتبات قبل هجوم حاكم مسقط بمدة وجيزة ، ولم يمكنه ان يأخذ الاهبة للدفاع عن وطنه والقبض على المفسدين لا سيا وقد لاح له ان غالب جيوشه مخدوعة بعدم المقاومة، فاضطر الى التسليم وجنح الى الصلح بدون مقاومة ما . على شرط ان تبقى له املاكه وامواله كما هي . فقبل السيد سلطان بذلك بشرط ان يتخلى الشيخ سلمان عن البحرين تماماً وان يدفع اخاه الشيخ محمد رهينة عند حاكم مسقط ليقتله اذا رأى من الشيخ سلمان تحفزاً للثورة، فتم الصلح بين الطرفين على ذلك ، وارسل حاكم مسقط اخاه السيد سعيداً حاكما على البحرين من قبله بعد ان اخذ الشيخ محمداً رهينة عنده . وقدم السيد سعيد البحرين في السنة المذكورة ونزل عند قرية يقال لها «عراداً» وبنى على ساحلها الغربي الشمالي قلعة منيعة تسمى اليوم قلعة عراد وهي باقية الى اليوم لكنها مهجورة آيلة الى الخراب . ثم ان الخليفيين لما رأوا تحصن السيد سعيد في القلعة المذكورة، ارتحلوا بعائلاتهم واتباعهم جميعاً الى الزبارة بلدتهم القديمة ولبثوا يتحينون الفرص الى ان بلغتهم وفاة الشيخ محمد بن احمد آل خليفة في مسقط سنة ١٢٢٣ حيث اصبحوا آمنين من الفتك بأخيهم المذكور .

(١) تنبيه الشيخ أحمد والشيخ مقرن أشقاء وخالهما عمر بن سنان من آل مبارك من آل بن علي . ودفن الشيخ أحمد بالمنامة كما تقدم . ودفن اخوه الشيخ مقرن بالمحرق . والشيخ علي والشيخ ابراهيم أشقاء خالهما من آل ابي سدرة من آل الشيخ من آل ابي كوارة . ودفن الشيخ علي بالمحرق .واما اخوه الشيخ ابرهيم فإنه توجه إلى البصرة سنة ١٢١٢ صحبة بن رزق الشهير وبقي معه مدة ثم قفل راجعاً الى البحرين وتوفي بها سنة ١٢٣٠ ودفن في سترة : واما اخوهم الخامس الشيخ خليفة فأخواله آل صباح حكام الكويت وتوفي بمكة المشرفة سنة ١١٩٧ هؤلاء الخمسة هم ابناء الشيخ محمد بن خليفة فقط .

فعمدوا بعد ذلك الى اعمال الفكر والروية في استرداد البحرين ورأوا من الراجح ان يطلبوا من سعود بن عبد العزيز أمير نجد المساعدة بالمال والرجال فأرسل لهم جيشاً تحت قيادة ابراهيم بن عفيصان واتوا جميعاً الى البحرين وتقاتلوا قتالا شديداً حتى اجلوهم عن البلدة واستولوا عليها سنة ١٢٢٤

الغازية — لبنان عادل محمد خليفة

٦ سجود الشيعة في الصلاة

الى الاخ الفاضل النبيل الشيخ ابراهيم ... مبعوث الازهر الشريف لكلية المقاصد الاسلامية العليا في صيدا دام سداده

تحية وثناء واحتراماً ودعاء تليق بمكانتكم العلمية وجهادكم الديني المثمر انشاء الله

بلغني قبل ايام بواسطة احد طلاب الكلية اعزها الله انكم سألتم عن سجود الشيعة في الصلاة على التربة دون السجاد المفروش — فكان جوابكم سلبياً لم تتجاوزوا التعليل بالجهل لقولك : لجهلهم

وبما انني اشترك معكم بمهمة التوجيه الديني لاولي العوز والفاقة روحياً من سائر الطبقات والسير بهم على ضوء المنطق والبرهان بالاسلوب الذي امرنا باتباعه رسول الهدى والسلام والنور صلى الله عليه وعلى آله واصحابه المنتجبين -رأيت من واجبي ان اقدم لحضرتكم رجائي بأن تتجافوا هذا الاسلوب الجاف ما وسعكم الامر ولا سيما في هذه الظروف الحرجة التي نحن فيها بأمس الحاجة الى تقارب الصفوف ولم الشعث وتوجيه الجيل الناشىء من الشباب التوجيه الصالح الميمون والى ان نسلك بهم السبيل الواضح الخالي من السفاسف والاهواء السياسية والعصبية البغيضة التي جعلت المسلمين طرائق قددا

واعلم يا اخي ان سجودنا في بعض الحالات على قطعة من الارض يتحفظ المسلم بها في جيبه — دون الفراش او السجاد انما هو عمل بالقدر المتيقن من القرآن والسنة اذ لا ريب في صحة السجود على التراب سواء كان مبعثراً او جامداً او على الحصى حيث يكون مالكاً الجبهة ، دون المشكوك المختلف فيه — فإن اطلاق الارض في قوله «ص» « جعلت لي الارض مسجداً وطهورا » على الفراش والسجاد المصنوع من الشعر او الصوف لا تقره اللغة العربية الا على نحو من التوسع والمجاز بعلاقة الحال والمحل مضافا الى ان في السجود على التربة المقطوعة الطهارة والنظافة وقاية لاشرف الاعضاء الجبهة عن الاوساخ الحاصلة من الارجل والاقدام

على انه لو دار امر المسلم المنصف بين اتباع رأي اهل البيت علي امير المؤمنين وابنائه المعصومين سلام الله عليهم في اي مسألة دينية ورأي غيرهم وان علت مكانته علما وفضلا — لا اجده يرجح غيرهم عليهم وهم الذين قرنهم الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه بمحكم الكتاب بقوله : اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابداً كتاب الله وعترتي اهل بيتي وقد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض الحديث«١» وجعلهم قدوة لأولي الالباب بقوله «ص» ولا تقدموهم فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم اعلم منكم الحديث «٢» وبقوله لعمار : يا عمار اذا سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي فإنه لن يوقعك في ردى ولن يردك عن هدى الحديث وعليك بكتاب المراجعات لسماحة الإمام شرف الدين يتضح لك تواتر هذه الاحاديث ونظائرها في صحاح الجمهور

ولم ارد بحديثي هذا في هذه العجالة ان احولك عن رأيك او احاول اقناعك واني لي وقد شاءت السياسة الاولى ان تحجر عليكم خريجي الازهر وغيره التعرف على مذهب اخوانكم الشيعة الإمامية اصولهم وفروعهم بخلافنا نحن خريجي النجف الاعلى وغيره من معاهد الشيعة فإن الغالب منا يعرف مآخذكم ومذاهبكم اصولا وفروعا — وان شئت التحرر فدونك كتاب مستمسك «العروة الوثقى» في الفروع لأحد اعلام الامة في هذا العصر دام ظله يتضح لكم ورع الامامية في الحديث واحتياطهم في ما يدينون الله به واحاطتهم الكاملة اصولا وفروعا

اجل لم ارد هذا بل اردت الفاتكم والفات امثالكم

«١» راجع آخر الفصل ٢ من الباب ٩ من الصواعق ص ١٣٥ «٢» في ص ٢٢١ من ج الخامس من مسند احمد

إلى ما نعتمد عليه من برهان قاطع في هذه المسألة وغيرها والى اننا نرحب بكل منصف أراد الاطلاع على مدرك أي عمل ندين الله به سواء كان في الاصول او الفروع ونتحدى أي رجل من أولي الحول والطول في العلم والادب بطن أو بزعم ان في طريقنا إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بكل ما يتعلق بالقرآن والسنة التواء واعوجاجاً ونطلبه للمحاكمة المنطقية العقلية ضمن دائرة الادب والانصاف

واليك هذا الكتاب الذي املاه يراع فقيه الامة الإسلامية «كاشف الغطاء» اعلى الله مقامه «حول الارض والتربة» فطالعه بتدبر تجد به ضالتك انشاءالله

وتقبل مني فائق احترامي لك ولمن اليك من ابرار اخواننا ولكل فاضل نشيط عامل في حقل العلم والخير والإصلاح من خريجي الازهر الشريف

ولا يفوتني بهذه المناسبة الإشادة بذكر رئيس تحرير رسالة الإسلام في القاهرة سماحة العلامة الشيخ محمد محمد المدني في ما كتبه في العرفان العدد الماضي — ولقد اجاد بما افاد ونتمنى له التوفيق لينظر بمجهر التحقيق والانصاف في الكثير من الجزئيات ويضع العدد غير القليل من الاخبار المسجلة على الغربال — بكتاب مستقل يتحف به الشباب المسلم المتحرر والسلام عليه وعلى كل مصلح نصوح ورحمة الله وبركاته

الغازية — صيدا عباس ابو الحسن الموسوي
من خريجي النجف الاعلى

٦ ارامكو

لدينا رسالتان عن شركة أرامكو الأميركية السعودية المستبدة كنا نود نشرها وبيان فضائح هذه الشركة ونشرها على رؤوس الأشهاد بينما بعض الصحف قرظتها وأثنت عليها لقاء دريهمات أو دولارات قبضتها منها او من السعوديين فكلاهما كرماء جداً كرماً يدعى إسرافاً وتبذيراً والمبذرون كانوا اخوان الشياطين ونحن نثبت هنا خلاصة الخلاصة عن هذه الشركة المستعمرة المستثمرة .

أضرب عمال الارامكوا وانتخبوا من كل من المناطق الثلاثة : ظهران ، رأس تنورة ، أبقيق ، خيرة العمال الواعي وألفوا منهم لجنة للمطالبة بحقوقهم المهدورة وطلب المساواة بالأجانب الذين يتقاضون أضعاف ما يتقاضاه الوطنيون ولا يقومون بعمل يوازي عملهم وكان على رأس هؤلاء الاستاذ عبدالعزيز بن معمر الذي قال كلمته المأثورة لما ارادوا مساومته (لا أقبل من يساومني على وطني) ولما اعيتهم الحيلة به نسبوه للشيوعية واقتادوه مغلولا لسجن الرياض فكانت هذه امنية ارامكو الكبرى ووضعوا موضعه تركي العطيشان الذي جاراهم على استبدادهم وارضوا العمال بمطالب زهيدة وهكذا تفعل شركة ارامكو ويجاريها على استبدادها من يتناولون ملايين الدولارات منها التي ينفق اكثرها على الفسق والفجور ولله عاقبة الامور

وما من يد إلا يد الله فوقها
وما ظالم إلا سيبلى بأظلم

٧ تحية طلائع التحرير في المغرب العربي

لقنوها الدر البليغ المفيدا — أفهموها عن حقنا لن نحيدا
علموها ان الانحلالية النكراء دهراً ما كسبت مجداً ولا تمجيدا
علموها درسا لقد جهلته — ولقد تنفع الدروس البليدا

★

يا شبوع الجهاد في ارضنا العمياء كونوا لها الضياء الجديدا
وابعثوا النور مشرقا في دنى العرب الاحرار فالجهاد طاب نشيدا
وانشروا الهول في صفوف «دخيل» — كان في امسه ذليلا مسودا
رحم الله «هتلراً» يوم روى — من دمائم سهولهم والنجودا

★

يارجال الفداء في مغرب العرب الحر — ما فتئتم الضواري الاسودا
والاسود الاسياد في كل ارض — لن يروا في «الغزاة» إلا عبيدا
إن ناراً قد أججت من غزاة — هي أولى بهم حلالا وقودا
أفهموا الدولة التي قذفتهم — أن عهد القيود ولى بعيدا
أفهموها بمنطق من حديد — فلقد تفهم الغزاة الحديدا
أفهموها بمنطق القوة المفحم — أنا سنرضى الممات أو أن نسودا
لقنوها الدرس البليغ المفيدا — أفهموها عن حقنا لن نحيدا

الكويت ٢٢/٢/١٩٥٦ — الرضي الصغير

التقريظ والانتقاد

١ اعيان الشيعة

الجزء السابع والثلاثون

يصل ليله بنهاره بهمة علية ونشاط لا يعرف الملل الأديب الكبير السيد حسن الأمين نجل مؤلف هذه الموسوعة الخالدة ساكن الجنان الإمام العلامة السيد محسن الأمين في إصدار أجزائها وهذا الجزء السابع والثلاثون يخرجه للطبع وهو يترجم لمائة واثني عشر علما من أعلام الصحابة والتابعين ورجالات العلم والأدب وبينهم فريق مما يكاد ينسى ذكرهم ويعفى أثرهم ومنه يعلم ما لهذه الموسوعة من يد بيضاء على التاريخ والعلم والادب وهاقد بذل المؤلف العظيم من جهود قل في الامة وخاصة في هذا العصر من سمت همته إلى سد ثلمة كأن الله تعالى اختاره لها ، كما شاء أن لا يذهب ما عز عليه جامع أشتاتها من مختلف المظان من موادها بانطواء صفحة حياته الحافلة بالبحث والتنقيب فتنطوي أنصع صفحة خالدة لا غناء عنها فقيض لها نجله باذلا جهد المستطيع في صيانة هذا التراث النفيس من الضياع ومن أن يصيبها ما أصاب الكثير من مؤلفات سلفنا الصالح من التلف ولقد نهض بهذا العبء وهو جاد في إخراج الجزء الثامن والثلاثين وما يليه ومواد الكتاب جاهزة كلها وهو منسق أحسن تنسيق وإنا لنرجو أن يكون لما صدر منه من الرواج ما يكفل بإتمام طبعه فتجد فيه المكتبة العربية ضالتها المنشودة وخير ما ادخره السلف للخلف أخذ الله بيد الناشر الكريم وسدد خطواته إلى القيام بهذا العمل الصالح وإتمام طبع هذه الموسوعة الجليلة وبيده تعالى أزمة التوفيق

سليمان ظاهر

★

٢ كنت معهم في السجن

٢٤٤ صفحة – مطبعة المعارف – بغداد

هذا كتاب صدر في العراق بقلم الاديب الكبير الاستاذ جعفر الخليلي

ولعل القارىء سيحسب ما أورده المؤلف فيه من بنات الخيال أو من أنواع الحوادث الجارية ، شأن أكثر ما ترويه الصحف عن الجرائم والمجرمين . وقد عرفت أنا صحفياً يخلق الحادثة خلقاً ، ويرتجل التفاصيل ارتجالا ، كما عرفت صحفياً آخر باتت صحيفته سجلا للحوادث والفواجع اليومية . إلا ان ما جاء في هذا الكتاب ، يختلف عن هذا وذاك اختلافاً بيناً .

انه مجموعة دراسات ، تتفاوت في عمقها ، ولكنها جميعها تستهدف هدفاً واحداً ، وإيقاظ الوعي لدى الحاكم والمحكوم ، وتفتيح العيون على واقع مرير ، ابتغاء الإصلاح .

ومن هنا كان عمل الاستاذ جعفر الخليلي ، الصحفي الكبير ، وإن احتجبت جريدته ، والأديب الكبير كما عرفناه في آثاره عملا بناء .

وفي اعتقادي ان هذا الكتاب سيكون نواة لعدة كتب ، يؤلفها صديقنا الخليلي ، أو يضعها سواه استناداً إلى دراساته هذه بالذات ، تتناول بواعث الجريمة وأسبابها ونتائجها . وأنواع العقوبات المطبقة في العراق وسواه من أقطار الشرق وجدواها في قمع الجرائم ، وما إلى ذلك من قضايا حقوقية ونفسية واجتماعية وتربوية .

ولقد وضع الاستاذ الخليلي ، في كتابه هذا أمام عيون القراء سلسلة من الالواح الناطقة الحية ، النابضة بالانسانية وروح المحبة . فكيف به لو عاد فعمد إلى تقصي البواعث الكامنة وراء الوعي ، في اللاوعي ، عند المجرمين والعوامل المادية الدافعة إلى الإجرام في المجتمع من جهل وفقر وظلم وبطء في العدالة من ثواب وعقاب وحرمان

من مقومات البقاء والتطور ،وفي طليعتها الحرية؟ كيف به لو غاص على جميع هذه الدوافع والبواعث وأخرج لنا (فيلما) آخر ناطقاً بالحاجة الملحة – في كل بلد عربي – إلى تدارك تلك البواعث والدوافع .

وان تداركها قد بات من السهولة بحيث لا يكلف من أن نريد ، حكاماً وشعوبا ، بعد أن توفر لنا المال والرجال .

وعسى ان كتاب الاستاذ الخليلي سيجد طريقه إلى المكاتب الخاصة ،فيالبيوت وفي الدواوين، فيقرأه الناس جميعاً ... ويعملون بما يوحيه ... من عزم على تطهير المجتمع وإرادة في قطع دابر الشقاء ، ومحبة تشمل حتى المجرمين،وهم بعض ضحايا الظلم والفقر والجهل .

بيروت رشاد دارغوث

٣ صوت الغائب

للأديب خليل رامز سركيس

ليست قيمة الكتب في حجمها .هذا حق لا شبهة فيه ولكن كتاب الصديق الاديب خليل رامز سركيس جاء دليلا ماديا يدعم ذلك الحق ، ويقيم البرهان الاخير على قيمة النوع، دون الكم ، وفي صعيد الفكر والبيان أيضاً .

والواقع ان هذا الكتيب النفيس قد تضمن خلاصة شاملة للفلسفة التي اعتنقها ودافع عنها فقيد لبنان المغفور له ميشال شيحا،وتضمخ،في الوقت نفسه بأساليب البيان الساحر التي يتقنها ابن رامز الفقيد الكبير الآخر

ولئن كان في البلاد فئة غير قليلة ، لا تشاطر الغائب الاول وجهة نظره ، في السياسة والاقتصاد، والقومية وطراز الحكم ،ووجوه الحياة الاجتماعية، فإنه ليس في لبنان من ينكر على الفقيد الثاني ،نبل خلقه وإنسانيته المصفاة .

وليست محاولة الاستاذ خليل بن رامز في إسماعنا صوت الفيلسوف شيحا . في مناسبة ذكراه السنوية الاولى ،إلا تأكيداً على انه ابن ذلك الرجل الفذ ومتم رسالته في الوفاء والخلق العظيم .

بل انني ارى فيذلك الاختلاف بين آراء الفيلسوف الراحل، وآراء معاصريه من المفكرين الذين لايتجهون شطر البحر وحده ، كما اتجه هو – ولا ينصرفون عن لغتهم الاصلية ، كما انصرف هو – ارى ان في ذلك الاختلاف على شدته دليلا آخر على إمكان التعايش بين المذهبين ، وعلى الحاجة إلى التعاون بين الفئتين

ولا سيما انهما –كليهما معرضان لمصير واحد ، امام خطر واحد ، سواء جاء من الغرب او زحف من الجنوب ، او اطبق من الشرق والشمال،ووحدة المصير توجب – على الطريقة التراجعية ، توحيد الاهداف واتحاد العاملين في سبيل تحقيقها .

وتبقى هناك آراء لا بد من تمحيصها قبل اعتناقها على انها حقائق نهائية – ولا حقائق في الدنيا من هذا النوع على الإطلاق – كقول المؤلف ص (٣٤) :

« الواقع انه كلما ارتقى الشعب اتجه في الأرجح، إلى النظام الملكي على انه النظام الامثل للأسرة،وكلمازادت أموره فوضى اشتدت معارضته لهذا النظام ، فكان النظام الملكي لا يحفظ إلا بالبرد ، وكأن الاجواء الحارة قلما تواتيه ! »

ومثل ذلك قوله في الصفحة ٤١ : وبين ان نجاحنا الفذ –في لبنان– يرد إلى الحرية أولا : فالحرية–حرية المعتقد والعمل والتنقل– إنما هي واجب وجودنا . وما دام لبنان محافظاً على حريته هذه ، فيما لا يضر سواه ، فإن أمامه مستقبلا يفوق ماضيه الدهري. إذ الطاقة اللبنانية لا يتاح لها المجال الاوسع إلا بالحرية . والحرية اللبنانية حرية إنسانية كريمة ، لأننا أعجز من أن نؤذي غيرنا ولان حريتنا – اي قدرتنا على العمل الحر – هي في النوع لا في العدد . اما مركزنا بين الدول العربية فمركز الجار الذي يحرص على معادلة الكفتين في ميزان العالم المجاور له . ورسالتنا قوامها تقريب وجهات النظر وحمل العرب على الاتجاه نحو البحر الذي يغسل اسيافهم فلقد حان لنا ان نقف في وجه كل وحدة سياسية تنتصر فيها الصحراء ، لنعتنق حقيقتنا الصارخة : حقيقة البحر والجبل »

وغير هذا وذاك من الآراء الجديرة بالدرس والتعمق على ضوء العلم والعقل والواقع التاريخي الجغرافي والواقع الاتنوغرافي ايضاً .

وبعد فلا بد من اختتام هذا التعليق الذي قصدت

منه الاعراب عن شكر القارىء الصديق إلى الكاتب الصديق ، والاستزادة من هذا المحصول الذي يعد بأطيب نتاج ، لاديب اصيل عريق .

بيروت رشاد دارغوث

٤ رواية «طريق فلسطين»

جسر جديد لادب وطني واقعي جديد

شيمة النقاد ان يتحدثوا عما يختلف إليهم من نتاج جديد ، ويعرضوه على الناس في زحمة ما يعرض عليهم مشيرين إلى مواطن الخير والصلاح في الاثر الادبي او محذرين من مواطن الشر ، ذلك مساهمة منهم في تغذية الادب واذواق المتأدبين والقراء والحياة الاجتماعية.

الناقد البصير حين يجيل بصره فيما يعرض للناس من بضاعة ادبية ، لا يجد مناصاً من هز كتفيه امام هذا الادب الجديد المتدفق كالسيل ، حين يجده كالزبد يذهب جفاء وليس وراءه ما ينفع الناس .

لقد مضى عهد ادب الساق والطاس والكلام المزين الفارغ ، واصبح الطريق إلى قلوب الناس معبداً لادب جديد يعالج مشكلات المجتمع العربي الحاضر ، ويرسم خطوط جهاده وامانيه ومستقبله . ولن يكتب الخلود إلا لادباء الجيل المتمرس بثورته على الظلم والطغيان والاستعمار ، حين يعبرون عن مشاعر هذا الجيل تعبيراً صادقاً ، ويصورون آماله وإحساساته بدقة وينيرون امامه السبيل إلى حياة افضل وجهاد اقوى ونصر أكيد

مضى عهد الاستعمار ، وتغير الناس وتغيرت الدنيا وألحت علينا الضرورة بتغيير مناهج الادب وسبله فهل وعينا هذا النداء الصارخ من اعماق الامة ؟ وهل اصغينا إلى همس الاجيال القادمة التي تهتف في اعماقنا نحن هتاف الثورة المدمرة كل ما يتصل بالماضي الذليل بصلة ؟

ليقف الادباء هنيهة ، وليعيروا آذانهم الصمت ليسمعوا بوضوح نداء الحياة .

ليسترد الادباء انفاسهم التي ارهقها الجري وراء السراب وعرائس الجن وحوريات البحر والخمر والرقص وما شابه ذلك من قريب او بعيد . وليوطدوا العزم على السير في الاتجاه الذي اختارته الامة وعقدت عزمها على السير فيه .

بذلك وحده يمكنهم بلوغ الغاية المثلى للأدب وبذلك وحده يمكنهم ملامسة اوتار القلوب والعزف عليها وإضرام نار الوطنية في الصدور ، ليتم امر هو في حدود الغاية نبل وشرف ، وليكون بمث هو في حدود الطاقة إيمان وجهاد واستملاء على الظلم والفساد .

لقد شبعنا من ادب المراهقة والمراهقين ، ومن ادب التهريج والمهرجين ، وادركتنا الكظة من ادعاء الاقلام المغموسة في مستنقعات الجسد القذرة ، واصبح لزاماً علينا ان نفتش عن ادب واقلام همها همنا ، وغايتها غاية الامة الشريفة : التحرر والنضال والبعث والبناء .

اي شيء قولك : « يا شعرها على يدي ... الخ » او « طرحتا عرس ... الخ » او ... او ... إلى آخر ما هناك .

وأين قولك من هذا كله : لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ...» أو قولك : سلام على كفر يوحد بيننا ... » أو قولك « كونوا الوحدة لا تفسخها .. الخ بل أين الثريا من الثرى ، على حد قول المثل السائر

اخلص الآن من هذا كله إلى كتاب جديد ، حين أخذته بيدي أضاء عيني بما لم يقدر لها أن تضاءا به ، منذ أن طغى أدب المراهقة على إنتاج الأدباء ، وأعني بالكتاب الجديد « طريق فلسطين » لأديبنا الاستاذ علي أبي حيدر .

في سنة ١٩٤٨ أصدر الاستاذ أبي حيدر كتابه (أرواح بريئة) وقد تناولته بالنقد واللوم . حتى كان بيني وبين صاحبه جفاء كاد أن يجف مداده على كره شديد ، واتهمني الاستاذ ــ غفر الله له -- يومذاك بالرجعية والجمود .

وها أنا اليوم أتناول كتابه طريق فلسطين وأنا مغتبط بهذا الانقلاب الذي آل إليه أديبنا ، وبهذه الواقعية في الادب التي استطاع أن يفرغها في إنتاجه على نحو يرضي الله والوطن .

كتاب (طريق فلسطين) رواية ممتعة ، ودرس في الوطنية المتحررة قل أن تجد مثله فيما ينتجه الادباء اليوم وجسر جديد لأدب جديد

لن أستطيع أن أفي حق الاستاذ أبو حيدر في مقالة تكتب فلا تطول ، أو في كلمة تقال فلا تعلل بالشواهد

والدرس والتمحيص . ولكن الواجب يفرض علي أن أقول كلمتي على ما فيها من قصور .

أشخاص الرواية ليسوا في الحقيقة أشخاصاً عاديين، بل هم أبطال مارسوا البطولة والجهاد في ثورة فلسطين عام ١٩٣٧ وما سبقها من ثورات في بلاد الشام

من هنا تستطيع أن تدرك خطورة الواجب الذي تنكبه الأستاذ أبو حيدر ، وصمم على إبرازه في أدبه وستمسك قلبك وأنت تطالع الكتاب إشفاقاً منك على المؤلف وقد مشى في الطريق الصعبة ، وارتقى لنفسه الهدف البعيد المنال ، فطار إليه على جناح نسر ليس يوهن قواه التحليق .

أما أسلوب المؤلف فمن الوضوح بمكان يحسد عليه ولغته عربية خالية من شوائب العامية والقصور ، فيها فصاحة وفيها رونق وصفاء ، وأما غاياته وأهدافه فمن النبل بمكان رفيع .

والكتاب أخرجته (دار الحكمة) في طبعة أنيقة ، ولا بد أن نزجي الشكر لهذه الدار التي دأبت على تقديم النتاج العربي الخالص

قلت لن أستطيع أن أفي حق المؤلف والكتاب في مقالة أو ما يشبه المقالة . ولي إلى الموضوع عود، أرجو أن يكون من الزمان بمكان قريب ،

بيروت عبد الغني الهنداوي

٥ مجموعة الزنابق

في حقول الثقافة العربية (١)

الاستاذ روكس بن زائد العزيزي معلم عربي قديم وأديب باحث ذواقة، وقلما تجتمع في عالمنا هاتان الخاصيتان فما زال المعلم عندنا صاحب حرفة يزاولها من أجل العيش وهو في هذه يحاول جهده ليبعد مشاعره وعواطفه ، وينزع حاسته الفنية ، ينحيها جانباً كي لا تعوق فيه آلية العمل الكادح المتواصل الذي يسعى به لاهثاً ، ومن خلفه منهج لا روح فيه ، وتفتيش جامد متزمت ، وروتين شكلي عتيق يحصره من أقطاره الستة داخل قفص ولذلك ومن يوم صار التعليم آلياً محدوداً بمجموعة القوانين والنظم الجافة لم تخرج لنا المدارس فناناً ، ولم ترب أديباً ولم تصقل إحساساً ، ولم تحتضن موهبة ، بل أثارت في دورتها السريعة الآلية المرهقة ركاماً من التفاهة والسطحية والادعاء والتعالم والغرور !

وبالمثل نفض الادباء أيديهم من برامج التعليم وتركوها ترزح تحت وطأة الاذواق الفاسدة، حيث الثقافة السطحية يزاولها أناس وصلوا إلى التسلط على دورتها بحكم المنصب والسن فلا ترى فيهم إلا حماة الجمود والشكلية والتزمت وفيهم من أمضى حياته لم يقرأ ديوان شعر ، ولا كتابا في النقد ، ولا يعرف عن الشعر والقصة المسرحية والمقال والنقد ، أو التيارات الادبية في العالم العربي المعاصر إلا ما يعرفه رجل الشارع ! وهم مع ذلك مهيمنون على مصير الثقافة الادبية الرسمية التي يطلب إليها أن تخرج أدباء عربا يخرجون بأدبنا من الدائرة الضيقة المحدودة إلى العالم اللامحدود إلى حيث ينفسحون به في مجال الادب الإنساني ينفعل به ويتفاعل معه .

وهكذا نطلب العطاء عند المعدمين ، وهكذا يظل مستقبل الادب مضيعاً بين قادر لا يعمل ،ومسلط لا يقدر ونظل نرتقب الجني الشهي عند أرض لم تنشق عبير الماء !

وحتى في مناهج تعليم المواد الجانبية والإضافية تعنى وزارات التربية بها عناية كبيرة ، فتكل أمرها إلى المتخصصين ، وتجلب لها الخبراء وذوي التجارب إلا في دراسة الادب، فلم نسمع انها درست مشروعاً أوشكلت مؤتمراً للنهوض بالادب ضم أحداً من خارج حدود الموظفين ، وكأن شؤون تعليم الادب احتكاراً وكأنه مفروض في هؤلاء الرسميين العلم بكل شؤون الادب دراسة ومزاولة وثقافة وتوجيهاً . وما أصدق المثل الدارج (كله عندالعرب صابون) فكل مايفرضه هؤلاء هو الادب الذي يجب أن يتحكم في مصير الثقافة الادبية

لم نعرف أن أديباً مثقفاً ذا هدف أو رسالة اجتلب من خارج المحيط الرسمي ليقول كلمته في الادب وتوجيه دراسته، ولا نعرف الا ان المسكين بدفة هذا التوجيه هم من يتقنون الرفع والنصب ، أو يحسنون التنازع والاشتغال ممن فسدت ملكاتهم - لو كانت لهم ملكات في المدار الراكد الفارغ

وقد يكون بين رجال التعليم أدباء ممتازون ولكن أيديهم مغلولة بالرسميات ، ولكن الكثير منهم قد يشتغل

(١) حديث اذيع

في غير ما يحسن ، ويترك المجال فارغاً إلا من جفاف القانون والمعقول المنفذة تنفيذاً حرفياً .

فهذا سعيد العريان الذي بدأ مع الادب والاطفال قد انتهى الى الشؤون الإدارية التي لا تعرف عن الادب الا انه كتب – واي كتب – توزع ولا تقرأ.

وهذا الشاعر محمود غنيم يشتغل بالتفتيش.. أتدري ماالتفتيش ؟ انه كتابة صور محفوظة في جداول مطبوعة محدودة الطول والعرض بخطوط رأسية وأفقية ،

وذلك الكاتب الاديب محمد أحمد برانق ، ان مهمته في الوزارة ان يضع المدرسين على لوحة الشطرنج ليلعب بهم كل عام لعبة الصيف المسلية .

وذلك الشاعر المبدع عبدالعزيز عتيق الذي استقدم اخيراً ليزاول الادب هاوياً ، ويزاول في ادارة الثقافة عملا اداريا بحتاً .

ولا أقول عن المتخصصين فإن الجـامعات تبتلعهم ويظلون في مدرجاتها كالجواكي ، يقولون كثيراً ولا يسمع الناس لهم ولا عنهم شيئاً .

ويترك الإشراف المباشر على مصاير الثقافة الادبية لمن ? لا ادري نقول هذا في مصر ونتطلع الى الاقطار العربية الاخرى متسائلين : ويجيئنا الجواب من سورية ولبنان والحجاز مثلا بأن الادباء تشرف بهم مناصب الوزارة والسفارة ، فيهيمنون من قريب او بعيد على مستقبل الادب بما فيهم من وعي ، وما لهم من غيرة على هذا المستقبل .

فهؤلاء بـدوي الجبل وعمر ابو ريشة ومردم في سورية . وهؤلاء تقي الدين ، وفؤاد البستاني ، وسليم حيدر في لبنان . ونرجو ان يكون في الطليعة الواعية من أدباء الجزيرة العربية ما يعصم من تحجر الادب في دور التعليم .

ومن الاردن يجيئنا الجواب في هذه السلسلة الموفقة التي يقتطفها الاستاذ روكس العزيزي من رياض الادب بحسه الادبي المصقول ليقدمها خفيفة هينة ميسرة الى النشء العربي الذي يستقبل الحياة ويريد له الغيورون ان يستقبلها مسلحاً بالوعي الادبي المبكر .

وعن خبرة بقابليات النشء ، ودراسته دراسة نفسية عميقة ، ومن تجارب طويلة يمارسها في حقول الصبية والشباب ، تخرج هذه السلسلة حاملة الى النبت العربي غذاءه الروحي كالانداء في بواكير الربيع .

ومن جولات الاديب الباحث في حقول الادب العربي الحديث اقتطف لطلابه في الصفوف المختلفة هذه الزهرات التي تبهج حياتهم وتعطر جواءهم وتؤرج أحلامهم ، وتعمق مجرى الذوق الفني في حيواتهم الصغيرة المتفتحة وتخلق فيهم القابليات وتكتشف في مجاهل أنفسهم هذه الدروب الغفل ، تصقلها وتمدها لاستقبال قوافل الايام ، واحتمال تبعات الزمن .

وقد استبان لعلماء التربية الحديثة ان في الاطفال استعداداً لتلقي الادب منذ نعومة اظفارهم ، وان طربهم لترنيات الام في المهد ما هو الا استجابة غريزية لتلك القابلية وكلما تخطرت بهم الشؤون ازداد عمق مجرى الادب من نفوسهم ، لا لان تصميم شخصياتهم يتم في هذه السن المبكرة ، ولكن لان هذا الاتجاه يمتزج على مدى الايام بالمكونات الاولى لشخصياتهم النامية .

غير ان المعلمين كثيراً ما يخطئون الهدف وان لم يحسنوا الاختيار ، ولا يجيء الاختيار مما يستحسن المعلم او يستهجن ، ولكنه يجيء وفقاً لمقاييس تربوية وتجريبية وعلى الرائد ان يستهدي علوم التربية ، وعلم لنفس الطفل مجرد استهداء ، وان يعتمد على تجاربه الشخصية اذا شاء ان يبني الطفولة بناء فنياً وادبياً ، وان يمزج في مختاراته الادب واللعب والحياة ، وان تكون هذه الادبيات تستفرغ نشاط الطفولة ، وعلى المعلم الاديب ان يتسلل بمنتهى الحذر والحساسية الى مشاعر النشء ، والا انقلبت غيرته وحرصه على الهدف نكسة تبدد الوسيلة وتفجر عن طريق الغاية الغاما مدمرة

ومختارات الزنابق استجابة لحاجات نفسية لمسها الاستاذ العزيزي وهو متعهد تربة حقله تمهيد الغراس المبارك الثمرات وقد توخى فيها دقة المقاييس لمراحل النمو ، وهدف بها الى تأكد جوانب شخصية الناشىء وعلاج النزعات الفردية والميول الشريرة المحزنة وبقدر ما هي خدمة للنشء فهي خدمة للأدب كذلك اذ تفتح عيون الجيل على رواد نهضته الإدبية في وقت مبكر فقد اختار للكثيرين من المعارضين امثال شوقي وحافظ ومطران والهراوي ومحرم وابي شادي والسحرتي

وملك ناصف وأمينة نجيب والمنفلوطي والشابي وفدوى طوقان وجبران ونعيمة وشفيق المعلوف والرصافي والزهاوي والشبيبي والصافي ودموس وعشرات غيرهم

وفي هذا ما فيه من صداقة باكرة يعقدها هذا المضيف الكريم بين أصدقائه الصغار وأصدقائه الكبار الذين ستتردد أسماؤهم على سمع الناشيء كثيراً ، والذين سيصحبهم طويلا في مستقبل حياته الدراسية والعملية

وهو جهد كبير شاق لا يقدره قدره إلا من عانى التأليف . او الاختبار للنشء في ظل المبادىء التربوية فكم من آلاف الصحف قلبها وكم من مئات الكتب والمخطوطات نظر فيها فأطال النظر وعرضها على كثير من القيم والموازين حتى خرج على أبنائه بهذه الخلاصات المنمقة المنسقة باقات باقات تتدرج مع السن وتتنوع مع الميول وتشبع كثيراً من الحاجات النفسية للطفل متمشية مع خطواته من السهل إلى الصعب ومن الهزل إلى الجد ومن البسيط إلى المركب . فهل نشكر هذا الجهد أو نطلب له التوفيق او نستحثه على المزيد ؟

لقد ظلت مكتبة النشء عندنا تسبح في خواء مخيف انعكس على عقلية حياتنا وثقافاته وشخصيته فهل من مسعد يرد عنه هذا الجدب والإمحال ويفتح عيون اطفالنا وصبيتنا على القراءة منذ البكور ويملأ عليه فراغ نفسه ويدمجه في رواية الحياة بما يقدم له من صورها الفكرية والوجدانية حية مشرقة نابضة بأحاسيس الخير والجمال

ان الطفل الغربي أينما فتح عينيه . رأى كتابا مشوقاً مسلياً مفيداً يفتح أمامه آفاق الحياة ويدل على مكانه منها فهو في البيت وفي الحديقة وفي القطار وفي أوقات العمل والراحة وفي الرحلات والنزهات والأعياد والملاعب والمسابقات وفي سرير نومه وغرفة طعامه . هو في أولئك رفيق كتاب منوع ملون بألوان الحياة متحسس لزواياها متدرج به من مرحلة إلى مرحلة فأين مبلغنا نحن من هؤلاء الجادين ؟ !

لقد اتجه ادبنا دائماً إلى الكبار فتملق الملوك والامراء وتردد بين تمجيد ابطال الحروب والإشادة بأعداء الإنسانية . وسار معصوب العينين في حركة مفرغة من تملق الكبار وتدليل المرأة وتبذل العشاق .

فهل يستطيع أدبنا أن يعيش حياتنا اليوم ؟ ان عصرنا عصر الشعوب وعصر الفلاح والعامل والراعي والتاجر والموظف . عصر الكادحين في سبيل الرزق والمكافحين من أجل الوطن والحائرين بين المبادىء الاجتماعية والموزعين بين المذاهب السياسية .

فهل في أدبنا القدرة على ان يشد سواعد العاملين ويهدي الحيارى ويربي وجدان الجماعات ويبعث في نفوسها الإيمان والأمن ؟ وهل يستطيع أن يبدأ في أول الطريق ؟ منذ ان تبدأ الحياة عملها في حقل الطفولة الغضة ؟

إن الأسى ليفعم قلوبنا حينما نتلمس الجهد المبذول من اجل طفلنا فلا نظفر به حينما نبحث عن اغنيات اعياده وأناشيد رحلاته واغاريد ألعابه وملاحن مرحه وأقاصيص تسليته ومعالم وطنيته وصور بيئته ونماذج مثله العليا فلا نظفر بشيء من ذلك وكثيراً ما نختلس له من وجدانات الأمم الاخرى مكرهين فنحرف به ونفصله عن شخصيته النفسية والقومية والوطنية !

مسكين طفلنا العربي إن استقامت له الحياة على هذا الجدب الثقافي والامحال الذهني والفراغ النفسي والفني !

لكن البشائر المرتقبة على يد المخلصين من الادباء المعلمين الواعين المتطلعين إلى مستقبل للعروبة رشيد ـ لا بد أن تنكشف عن صبح مبين لرفع شعلته على الطريق وإنا لهم لمرتقبون ولجهادهم مؤازرون .

القاهرة رضوان ابراهيم

كتب جديدة

لدينا عدة كتب جديدة لم يتسع هذا الباب للكلام عنها والاشادة بها وموعدنا بها العدد الآتي وكل آت قريب

كما ضاق هذا الجزء عن بعض الابواب والمقالات والقصائد التي تنشر في الاجزاء الآتية إن شاء الله

نوادر وخواطر

١ وضع موضع الانتداب الاستقلال

اجتمع مرة المرحومين السيد محسن الأمين ورياض الصلح فأخذ رياض يذكر جهوده في سبيل الاستقلال فقال له السيد رحمه الله : إن مثل الانتداب والاستقلال مثل ذاك المطعم الذي كتب على بابه (مطعم لبنان) فعافه الكثير من الزبائن لقدم أوانيه وصدأ نحاسه وتفاهة مآكله ولما شعر بذلك صاحب المطعم الذكي غير (الآرمة) وكتب عليها (مطعم فلسطين) فعادت الزبائن له وسأل أحدهما الآخر كيف رأيت هذا المطعم الجديد فأجابه : هو باق على حاله لم يتغير بـه سوى (الآرمة) وأنتم يا رياض بك باق عهدكم كما كان نعم غيرتم (الانتداب) (بالاستقلال)

٢ ظننت هذا النسل انقطع

وقع رجل من العامة في وجه أبي العيناء وكان ضريراً وأحس به وقال : من هذا ؟ قال : رجل من بني آدم . قال أبو العيناء : مرحباً بك أطال الله بقاءك ،ماظننت هذا النسل إلا قد انقطع

٣ هنا ولد وتربى ونشأ

جاء فلاح لحضور السينما ومعه ابنه ولما قطع لهما المولج بقطع التذاكر تذكرتين وهو ضمن طاقة صغيرة قال الابن للأب : يا والدي كيف دخل هذا الرجل للداخل فأجابه الوالد : لم يدخل وإنما ولد وتربى ونشأ ضمن هذه الطاقة الصغيرة

٤ الشاعر القروي وصديقه التاجر

زار الشاعر القروي (رشيد سليم الخوري) أحد أصدقائه من التجار ليبيعه (فاتورة) مـــن الجوارب وأراد الشاعر أن يستفز شاعرية القروي فأخذ يتدلل ويخرج عن موضوع البيع والشراء وأخيراً بعد أن بلغت روح الشاعر التراق وقيل من راق ؟ سأله التـاجر : شوجابك لعندنا اليوم يا رشيد فأجاب القروي فوراً :

ما جابنا عا محلكم غير الأمل

والصحاب طول عمرها تزور الصحاب

يا لمثلنا تعال لعندنا قـــال المثل

وعا عرين السبع ما بيدخل كلاب

٥ بوديك على نقلتين

عباس الحامض وعبدالكريم العائدي صديقان حميان رغم قصر الأول وطول الثاني وصدف مرة ان الحامض كان يقود سيارته المتواضعة طبعـاً إذ يضع تحتـه نصف دزينة أو أقل من الطراريح كي يستطيع قيادة السيارة المحترمة وبينا هو سائر رأى العائدي واقفاً فقال له تفضل يا دكتور لوصلك فأجابه هذا : سيارتك عـــلى قدك فكيف توصلني فأجابه الحامض الحلو أي الليموناده : بوديك على مرتين

٦ ليكفر عن سيئاته

أصبحت جائزة نوبل أشهر من نار على علم إلا إذا كانت طغت عليها (جائزة ستالين) ولاأظن ونوبل هذا مخترع تلك المدمرة الجهنمية (الديناميت) لكنها لا تعد شيئاً أمام القنبرة الذرية والهيدروجينية وهو أي نوبل عالم اسوجي اصبح من الأغنياء العظام بسبب هذا الاختراع واحتفل يوماً بزواج خادمته وترك لها تحديد الهدية التي يهديها لها فقالت مازحة : أريد منك دخل يوم واحد ولم يقابل مزاحهـا بمزاح بل جلس في مكتبه وكتب لهـا تحويـلا بثمانية وعشرين الف دولار وهو دخـله اليومي وأراد أن يكفر عن خطيئته باختراعه الذي أودى بحياة الكثير من البشر فأنشأ اربع جوائز تمنح سنويا للعلماء والأدباء والسياسيين الذين ينفرون الناس مـن الحروب وعلى غرارها جوائز ستالين التي تمنح لمؤيدي السلام والسلام عليكم

٧ بالقياس لوالدته يعد أبكم

استاء معلم من أحد تلاميذه لكثرة فضوله وتكلمه بمناسبة وغير مناسبة وكتب لوالـده يلفت نظره لحالة ابنه وما أشد دهشته حين جاءه الجواب: اعذره ياسيدي فإنه بالنسبة لوالدته يعد أبكم

٨ البناية لي رغم تدخيني

رأى شيخ فتى يدخن فأراد نصيحته مـن وجهة اقتصادية فقال له : : كم تدخن كل يوم يا فتى ؟فأجابه: عشر سواكير

فقال له لو حسبت مجموع ما تدخنه بمدة ثلاثين سنة لكان لك مثل هذه البناية فقال الفتى : وهل هذه البناية لك يا عم قال : لا فقال الفتى : هـذه البناية لي رغم تدخيني

٩ قد فعلت

أتى عدي بن أرطاة شريحاً في مجلس القضاء فقال لشريح أين أنت؟ قال: بينك وبين الحائط قال :أتسمع مني قال : لهذا جلست مجلسي قال : إني رجل من أهل الشام قال: الحبيب القريب قال: وتزوجت امرأة من قومي قال : بارك الله لك بالرفاء والبنين قال :وشرطت لأهلها أن لا أخرجها قال : الشرط أملك قال:وأريد الخروج قال : في حفظ الله قال : اقض بيننا قال : قد فعلت .

١٠ بهت الحجاج وانصرف

لقي الحجاج أعرابياً فقال له : ما بيدك ؟ فقال:عصا أركزها لصلاتي ، وأعدها لعداتي، وأسوق بها وامشي وأقوى بها على سفري ، وأعتمد عليها في مشيتي ليتسع خطوي وأثب بها على النهر ، وتؤمنني العثر ، وألقي عليها كسائي فيقيني الحر ، ويجنبني القر ، وتدني إلي ما بعد عني ، وهي محل سفرتي ، وعلاقة أدواتي، أقرع بها الأبواب ، وألق بها عقور الكلاب ، وتغني عن الرمح في الطعان ، وعن السيف عند منازلة الأقران ، ورثتها عن أبي وسأورثها ابني من بعدي ، وأهش بها على غنمي ، ولي فيها مآرب أخرى ، فبهت الحـجاج وانصرف .

١١ الرقاع يضعها في اكفانه

وفد على أبي دلف عشرة من ولد(علي بن ابي طالب ع) في العلة التي مات فيها فأقاموا شهراً لا يؤذن لهم من شدة العلة التي كانت به فوجد منها راحـة يوماً فقال لبشر الخادم : نفسي تحس ان بالباب قوماً لهم إلينا حوائج فافتح ولا تمنعن أحداً قال : فدخلوا إليه وسلموا عليه ثم ابتدر رجل من ولد جعفر الطيار فقال : أصلحك الله إنا قوم من أهل بيت رسول الله (ص) وفينا من ولده وقد حطمتنا السنون ، وأجحفت بنا النوائب، فإن رأيت ان تجبر كسرنا ، وتنفي فقرنا ، فافعل . فقال للخادم خذ بيدي وأجلسني فأجلسه ثم أقبل عليهم معتذراً إليهم ودعا بدواة وقرطاس وقال : ليأخذ كل واحد منكم فليكتب بخطه انه قبض مني الفي دينار قال : فبقينا متحيرين عند قوله ولما كتبنا الرقاع وضعناها بين يديه فقال للخادم : علي بمال كذا وكذا فوزن لكل واحد منا الفي دينار فلما قبضناها قلنا : ايهـا الامير نفديك بالآباء والامهات والله مالنا لا مال ولا عرض دنيـا فخطوطنا ما تصنع بها ؟ قال لخادمه : انتظر يا بشر إذا انا مت فاجعلها في أكفاني وذلك اني إذا لقيت جدكم محمد (ص) غداً في عرصة القيامة توسلت إليه بأني قد أغنيت عشرة من ولده يا غلام : إدفع لكل واحد منهم ألفي درهم زيادة إلى ما معه حيث لا ينفقوا في الطريق شيئاً مما اعطيناهم ثم قال : الحقوا بأهاليكم بارك الله فيكم

١٢ رضي بما وصل اليه لئلا يقع بشر منه

حكي ان بعض الارقاء كان عند مالك يأكل الخاص ويطعمه الخشكار فاستنكف الرقيق من ذلك وطلب البيع فباعه فشراه من يأكل الخشكار ويطعمه النخالة فطلب البيع فشراه من يأكل النخالة ولا يطعمه شيئاً وحلق رأسه وكان في الليل يجلسه ويضع السراج على رأسه بدلا عن المنارة فأقام عنده ولم يطلب البيع فقال له النخاس لأي شيء رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك قال : أخاف أن يشتريني في هـذه المرة من يضع الفتيلة في عيني عوضاً عن السراج .

الصحة وتدبير المنزل

نحن لا نشك ان الطب توصل بواسطة المكتشفات الحديثة إلى ما لا يتوصل له الأولون وإن كنا نعتقد ان التشخيص عند الاوائل كان ارقى من اليوم نعم اصبحت الاشعة القول الفصل وإن اخطأت احيانا لكن مما لا شبهة فيه ولا شك يعتريه ، ان بعض الوصفات البسيطة خير من علاج الطبيب كما حصل معنا ومع غيرنا مراراً وإنك لترى في الطب العربي من الفوائد ما يقف الطب الحديث عنده حائراً وقد نشر الاب انطونيوس شبلي اللبناني في مجلة المشرق (فوائد طبية عربية) ثم طبعت في كراس على حدة بائنين واربعين صفحة وها نحن ننقل عنها بعض الفوائد وتجربتها تنفع ولا تضر

١ الجرح : احرق قمع البلوطة واسحقه ناعماً ورش منه على الجرح

٢ الحبوب : خذ السيراس واجبله بالخل كالمرهم وادهن به

٣ الجروح والدمامل : عسل ، زبيب ، ملح ، تمزج وتوضع على الدمل يفتح

٤ الجرح الجديد : ضع عليه بيكربونات الصودا

٥ القروح : خذ كمية من قلب الصنوبر واسحقها جيداً وامزجها بكمية من الطحينة وهذه تفيد القرح والجرح

٦ الآكلة : نشادر وملح يعجنان بالعسل ويوضع منها

٧ الحب في الوجه : خذ كبد الدجاج سخنة ودقها ولبخ بها الوجه

٨ المرض الجلدي : حنة مسحوقة اوقية ٢ ريحان اوقية ١ ورق غار اوقية ١ تغلى بالماء حتى تحل جيداً ويغسل بها

٩ الجرب : فازلين درهم ٣٠ راسب الكبريت درهم ١٠ كربونات البوتاس درهم ٥ يدهن كل يوم مرة بعد النظافة جيداً

١٠ الثالول : انقع ورق الهندباء البرية بالخل وادهن به او تناوله

١١ المسامير والثالول : إحرق ورق الصفصاف واعجن رماده بالخل وادهن بـه مكان المسامير او الثالول فيزول

١٢ الحكاك : خذ الطيون واغله بالماء واغسل به مكان الحكاك

١٣ الحرق : امزج زلال البيض بالزيت جيداً وادهن به الحرق

١٤ مسامير الرجل : خذ حبة زيتون ناضجة اسحقها جيداً وضعها على مسامير الرجل الليل كله

١٥ وجع الظهر : خذ ورق الطيون دقه واعصره وضع فوق عصيره زيتاً طيباً واغله حتى يزول الماء وادهن به الظهر

١٦ العصبي : خذ نصف اوقية من الخل البكر او من الخل الابيض ونصف اوقية من السبيرتو الابيض عيار ٩٥ وقد اللوزة من الكافور الناشف ، وزلال بيضة . سخن الخل واذب فيه الكافور ثم الزلال والسبيرتو وادهن به موضع الوجع

١٧ الروماتزم : إشرب في اليوم عصير عدة ليمونات حامض

وكذلك يؤكل التفاح ، البندورة ، البصل نيئة مع تجنب البرد

١٨ داء المفاصل : خذ مرارة بقر ، وشمعاً ، وشحماً ابيض واغلها جميعاً حتى تذوب وادهن بها

١٩ عرق الانسر (عرق النسا) خذ ثلاثة دراهم من القيار وذوبها بشراب واسق المريض

٢٠ النقرس : خذ خميرة عشبة بخور مريم واحرقها وامزج رمادها بالزيت العتيق ونفس موضع الالم في البولاد وادهن

٢١ وجع الكتف واليد : خذ شرش قثا الحمار ، وحمصه على النار ، واسحقه في الزيت وادهن به مكان الوجع بحيث يكون الزيت فاتراً

٢٢ البواسير : خذ كمية من الخبيزة واغلها بالماء

على النار جيداً ثم ضعها في وعاء وقرفص فوقه مدة فهي نافعة جداً بل مزيلة للبواسير

٢٣ الإسهال : ارز بدون غسيل يغلى بالماء على النار جيداً ويصفى ، ويضاف لهذا المصفى عصيرليمونة حامضة ويشربه

ومنهاينفع ايضاً ليموناضة بمسحوق السماق وكذلك البيض المقلي بالزيت يضاف اليه الثوم والسماق

٢٤ الزنطاري : شربوط الحميضة البرية ، إغله بالماء واشرب منه

٢٦ وجع الرأس : عصير ليمونة حامضة في قدح ماء مخفف

٢٧ الرعاف : سد الانف بقطعة مبتـلة بعصير الحامض

٢٨ اليرقان : خذ اربعة دراهم من صمغ اللوز المقشور، ودرهمين من الافسنتين ودرهمين من اليانسون اسحقها جيداً واجبلها بالماء واعملها اقراصاً وزن كل قرص درهم واحد. وإذا كان الجسم نقياً والعينان مائلتين للصفرة فليدخل الحمام ويستنشق الخل البكر الحادفينزل من رأسه مادة مرة كثيرة

٢٩ الدود : خذ كمية من ورق الخوخ واغله بالماء على النار واشرب منه يسقط الدود

٣٠ ضعف القلب : خذ عشبة لسان الثور وانقعها في النبيذ واشرب منه

٣١ بحة الصوت : اغل الفجل الاخضر بالماء حتى يحل وغرغر به صباحاً

٣٢ السكري : اغل شروش العريش

٣٣ الرمل في المرارة : خذ عشرين كراماً من سائل مرارة العجل واجبله بمسحوق السوس واعمل منه ستين حبة : خذ كل يوم حبتين

٣٤ الرمل في الكلى : خذ كمية من عشبة القريص واغلها بالماء على النار جيداً وعندما تبرد خذ منها كل يوم ثلاث كبايات ، مدة عشرة أيام ، ثم امتنع عن شربها عشرة أيام وعد إلى الشرب منها فإنها تزيل الرمل وتذيب الحصى .

٣٥ الزلال : خذ شوك الطنبور (شوك الجمال) وشرشه واغله بالماء جيداً حتى يحل واشرب منه قـدر ما تريد في اليوم مدة اسبوع فيزول الزلال تماماً

٣٦ الورم : خذ الورق الاخضر من شجر الدلب اسحقه واغله في الزيت وادهن منه مراراً

٣٧ الملاريا : خذ اوقيتين من طرابين الزيتون البري الطريئة واغلها في ليتر مـاء حتى يصبح كباية واحدة ، تضعها مساء في السحرة ، وتشربها على الريق دفعة واحدة

٣٨ الحميات : اغل أوقيةبن حجازي برطل ماءحتى يصير ثلاث أواق واشرب منه في اليوم ثلاث مرات كل مرة ملعقة كبيرة

٣٩ الزكام : اسحق ورق الريحان وتنشقه

٤٠ نزف الدم : يغلى ورق الآس (الريحان) بالماء ويشرب

٤١ الطرش : يؤخذ دهن اللوز المر ويقطر منه في الاذن أو دهن الحمام يسخن وينقط منه في الاذن كل يوم ثلاث نقط

٤٢ ثقل السمع وطنين الاذن : يؤخذ مرارة بقر ودهن لوز مر ويقطر منه في الأذن

٤٣ العين التي تدمع : دم حمامة بيضاء كحل بـه كل يوم

٤٤ لعضة الكلب : خذ كمية من النعنع واسحقها مع الملح وضعها على جرح العضة

٤٥ الكلب الكلب : يؤكل لحم طير الرخام يشفى

٤٦ لسع العقرب أو الحية : خذورق التفاح واغله بالماء على النار ثم اضف له حليب الماعز واشرب منه

٤٧ لدغ الدبابير : ضع قليلا من النشادر على محل اللدغة يزول الوجع

٤٨ النمش : إسحق القرع واعصره وادهن به

٤٩ إبادة الفئران : إنقع ورق الزيتون بالماءوضع معه الخبز واجعله في مكان الفئران فتأكل منه فتموت

٥٠ طرد البرغش : احرق الكافور في غرفة النوم يذهب البرغش

بل اسفنجة زيت المردكوش وعلقها فوق رأس النائم فلا يقربه البرغش

نقص عليك من أنبائها

١ لبنان

أوفد فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية السيد كميل شمعون وزير الخارجية اللبنانية السيد سليم لحود للرياض مصحوباً بكتاب من الرئيس لجلالة الملك سعود واستقبل بكل حفاوة واتفقا على نشر بيان مشترك يشعر بعدم دخول لبنان في الاحلاف لا سيا حلف بغداد وقد أدى ذلك للأخذ والرد وكانت النهاية بقاء البيان بحاله

أما الوزارة الرشيدية أو الكرامية فما زالت ثابتة رغم ما شيع المرجفون من قرب استقالتها

وذهب وفد نيابي وصحافي لنيجيريا وأكرا بدعوة من شركة طيران (آر لبنان) بمناسبة تدشين هذا الخط وما لبث هذا الوفد أن عاد سالماً غانماً

وكنا عزمنا على رحلة صحفية لنيجيريا وسيراليون والشاطىء الذهبي لكن الانكليز أبوا التعليم على جواز السفر لأنا ضد الانتداب وضدهم طبعاً ووو ... إلى ما لا نهاية له

أما الفرنسيون فعدا عدم الترخيص لنا بالسفر لافريقية الفرنسية منعوا العرفان من الدخول لها

أما مشكلة شركة البترول العراقي فلم يبت بشأنها للآن والتأييدات للحكومة في موقفها متواصلة

٢ المملكة الاردنية الهاشمية

فوجىء الناس بصدور امر جلالة الملك حسين بعزل الجنرال كاوب من قيادة جيش الاردن مع بعض الضباط الانكليز والاردنيين وعلى الاثر أوعزت الحكومة الانكليزية لخمس عشرة ضابطاً إنكليزيا في الجيش الاردني بالانسحاب من الجيش اما كاوب فقد طار لقبرص ومنها للندن ولا تسل عن السرور الذين عم الاردن خاصة والبلاد العربيةعامة من هذه المفاجأة المحببة وأقيمت في جميع انحاء المملكة الاردنية الضفة الغربية والشرقية على السواء أنواع التظاهرات والافراح أما المعاهدة الاردنية الانكليزية فباقية لأنها لا تنتهي إلا سنة ١٩٦٨ وليس فيها ما يلزم الاردن بقيادة انكليزية ولم يكن هـذا الحدث السار محبباً للانكليز بل نزل عليهم نزول الصاعقة ولا سيا انه مر على كاوب ٢٣ سنة في قيادة الجيش الاردني ولكل كتاب اجل والدهر يومان يوم لك ويوم عليك

ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم — رعايا ولكن مـا لهن دوام

٣ صاحب العصر وجريدة بيروت المساء

جاءنا من الرصيف الحصيف صاحب جريدة العصر التي تصدر في صيدا ما يلي :

نشرت جريدة « بيروت المساء » لمراسلها في صيدا خبرا تناقله بعض الصحف ومفاده: « انني بينا كنت نازلا عن درج مكتبي بصيدا تصدى لي ثلاثة اشخاص وانهالوا علي بالضرب ، ثم أقدم أحدهم على طعني ثلاث طعنات فنقلت إلى المستشفى ، وتولى مخفر صيدا التحقيق »

ويظهر ان مراسل بيروت المساء في صيدا توهم ان كذبة اول نيسان يجوز تلفيقها في ٢٣ شباط ،فاختلقها بهذا الخبر سمجة مزعجة ولا اثر للصحة فيها بتاتا ، إذ اني اعايش الصيداويين منـذ سنوات وليس لي بينهم إلا الصديق الوفي الذي يحترم مكانتي ويقدر استقلالي عن كل حزبية وسياسة محلية .

فأرجو نشر هذا التكذيب راجياً من الزميلة « بيروت المساء » أن تتجنب نشر الاخبار (على الطائر)

قبل التثبيت من صحتها وانصحها ان تستبدل مراسلها في صيدا بمراسل اقل كذبا واكثر صدقاً !

صاحب جريدة (العصر) يوسف فضل الله سلامه

(العرفان) أقلقنا هذا النبأ كثيراً لأنا نعرف حق المعرفة أن صاحب العصر محبوب من الجميع وما كنا نظن أن جريدة كجريدة بيروت المساء تنشر خبراً كاذبا لا أصل له ولا فصل بحجة ان صاحبها لا يطلع على أخبار صيداء لانه يعتمد بها على محرر عنده زوجته من صيداء قلنا وهذا عذر أقبح من ذنب والذي يكذب في اسم جريدته لا يتورع عن نشر الاخبار الكاذبة منها لاسيما إذا كانت كلها على هذا النمط

٤ مصر

اجتمع جلالة الملك سعود وسيادة الرئيس جمال عبد الناصر وفخامة الرئيس شكري القوتلي في مصر للمداولة بأحوال البلاد العربية والاستعداد لدفع حكومة إسرائيل المتدية التي تعد العدة على مايقال لمهاجمة البلاد العربية معتدة بقوة سلاحها ومن يناصرها من حكومات الغرب وما جاءنا من الغرب شيء يسر القلب

وقد كان للعراق لفتة محمودة بهذا المضار فقد أعربت لسورية ولبنان أنها على استعداد تام لمناصرتها فيما إذا اعتدي عليها من اليهود وحرصاً على الوفاق أصدر جلالة الملك فيصل الثاني عفواً عن محمد علي عيسى الساعي المصري بعد ما حكم عليه بأربع سنين سجن مع الاشغال الشاقة وقد أيدت الحكم المحكمة العلـيا أما رفيقاه الفلسطينيان وهما سليم خليفة ورفيقه فلم يعف عنهما ولا يخفى ان الحكم على هؤلاء لتآمرهم على نسف السفارات التي دخلت في حلف بغداد وعش رجباً ترعجباً

٥ المغرب الاقصى

كان لإعطاء مراكش استقلالها من قبل الحكومة الفرنسية صدى مستحب لدى الامة العربية التي قدرت هذه اللفتة المستحبة والامة ترجو ان يتم ذلك للمغرب كله بما فيه مراكش الإسبانية والجزائر وقد وقع فيها عدة قتلى فمسى ولعل أن نر المغرب الاقصى العربي نائلا استقلاله وموحداً في دولة عربية واحدة ملكها سيدي محمد بن يوسف وهو خير من يقوم بها حق قيام

وليس عـلى الله بمستكثر أن يجمع العالم في واحـد

٦ فقيد آل القزويني في ذمة الخلود

في غضون الشهر الماضي خطفت يد المنون سماحة العلامة خطيب كربلاء الحاج السيد محمد صالح القزويني عن عمر يناهز السبعين فشيع جثمانه بحشد غفير من الملأ وأقيمت له عدة مآتم متتالية في البلد . وفي يوم الجمعة المصادف ٢٥ شباط ١٩٥٦ أقيم له احتفال مهيب بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته في صحن سيدنا العباس (ع) من قبل الهيئة العلوية في كربلاء وقد حضر الاحتفال العلماء الاعلام ووجوه البلد والاشراف . فما كانت الساعة الثالثة بعد الظهر إلا واعتلى صوت المقرىء الشيخ جواد المؤذن بتلاوة آي من الذكر الحكيم وبعـد فترة قصيرة تقدم المحامي جواد ابو الحب فارتجل كلمة نالت الاستحسان والرضى ثم تفضل الشيخ صالح هادي فألقى قصيدة استعيدت أكثر أبياتها وجاء دور الاستاذ الاديب السيد صادق محمد رضا الطعمة فألقى كلمة رائعة هزت النفوس ثم تقدم الاستاذ الحاج محمد علي الاشيقر فألقى كلمة مناسبة ثم ألقيت قصيدة السيد مرتضى الوهـاب بالنيابة وتفضل بعده السيد حسن المصباح فألقى كلمة نالت القبول وبعده اعتلى المنصة شاعر كربلاء المبدع الاستاذ عباس ابو الطوس فألقى قصيدته التي تعد نفثة من فجر الشعر الجديد من حيث الاسلوب والقافية واستعيدت معظم ابياتها بشوق ولهفة وكانت خاتمة الحفل للأستاذ الشاعر السيد مرتضى القزويني فألقى كلمة ارتجالية أردفها بمقطوعة شعرية تفيض عاطفة ورقة تجاه الراحل فشكر الحفل اخيراً . وللفقيد تصانيف ومؤلفات مطبوعـة ومخطوطة تبحث في العلم والادب والرد . تغمده الله برضوانه وألهم ذويه الصبر والسلوان .

وإليك طرفاً من مرثية شاعر كربلاء أبو الطوس قال في مطلعها :

حقاً يقام لك العزاء الاوفر ولك المحافل بالمدامع تزخر
بالعاطفات الصاخبات يثيرها هول المصاب وجمره المتسعر
بالذكريات الطافحات وداعة وفضائلا علوية لا تنكر
عادت لذكراك النفوس حزينة وزفيرها بصدورها يتكسر
تلتاع حائرة وكل فتى إذا فقد الاحبة والمنى يتحير
ضجت على شفتي آهات الجوى خرساء أطلقها الحنين المجمر
وتسمر الالم القوي بخافقي فالهم يرعد والمدامع تمطر

وختامها

يا موقظ الجهال من غفواتهم بنصائح قدسية وعظات
وممطر الارواح بالهدي الذي يجلو الشكوك وظلمة الشبهات
هيهات أن أنسى طبائعك التي جبلت على الافضال والحسنات
من وحي يومك قد سكبت عواطفي شعراً يضج عليك بالحسرات
رجعت على وتر الرثاء أصابعي فإذا الرثاء مدامعي وشكاتي
وبعثته لحناً شجياً علني أقضي الوفاء الحر في كلماتي
فعليك في الذكرى تحية شاعر دامي الجروح مرقرق العبرات

كربلاء ــ العراق سلمان هادي الطعمة

٧ حفلات ومحاضرات

دعت رئيسة اتحاد الجامعات في بيروت لسماع محاضرة ألقاها الدكتور محمد فاضل الجمالي رئيس مجلس الوزراء العراق سابقاً في قاعة وزارة التربية الوطنية وموضوعها (التعاون الثقافي في البلدان العربية) وقد وعد بإرسالها للعرفان لكنه نشرها في الحياة تباعاً لأنها طويلة

ودعت رابطة خريجي المدرسة الرسمية في صيداء لسماع محاضرة ألقاها الاديب الكبير الأستاذ رئيف خوري في صالة سينما شهرزاد وموضوعها (عقيدة مثقف عربي في العصر الحاضر)

ودعت الرابطة الثقافية الرياضية للاستماع إلى محاضرة ألقاها الاستاذ عبد الله مشنوق صاحب جريدة بيروت المساء وعنوانها عشرون عاماً في الصحافة وأغرب ما حدث معه سرقة حقيبة المرحوم رياض الصلح بعد عوده من باريس سنة ١٩٣٦ وبها المعاهدة السورية الفرنسية وكان هو والاستاذ محي الدين النصولي والمرحوم فؤاد قاسم شركاء في جريدة بيروت وقد تمكنوا من نسخ صورة عن المعاهدة بالفرنسية ثم إرجاع الحقيبة ووضعها مع الحقائب ثم ترجمتها وطبع عشرين الف نسخة من العدد المنشور به المعاهدة وقد أدى ذلك لاعتراض المفوضية الفرنسية وإغلاق الجريدة أربعة شهور

ودعت الرابطة أيضاً لسماع محاضرة القاها الاستاذ اندره تويني مدير عام وزارة الاشغال العامة وكان بها فوائد عن المطار والطيران

ودعت جمعية الخطابة العربية الاولى في كلية المقاصد الإسلامية في صيداء سماع المحاضرة التي القاها الاستاذ نزار عبد الباسط الزين وهو متخصص بعلم النفس من القاهرة والسوربون وعنوانها (حيرة جيل) ولما فرغ من إلقائها كان المناقشون من التلامذة كثيرين

ودعت أيضاً لسماع محاضرة يلقيها الاستاذ شعبان بركات في قاعة المحاضرات عنوانها « ما هي الوجودية »

ودعا الشاعر جورج صيدح لحفلة شاي أقامها في فندق نورماندي في بيروت توديعاً للمجاهد العربي الاستاذ

محمد علي الطاهر لمناسبة مغادرته لبنان وكانت حفلة أنيقة تلاقى فيها فريق كبير من الشخصيات البارزة ورواد الأدب رغماً عن تواصل الامطار ولم تكن حفلةوداع بل حفلة تآلف وتعارف لأبيالحسن وهو اشهر من نارعلى علم

ودعت المفوضية السوفياتية لحضور « فيلم » عن الاحتفال ببولغانين وخريشتوف في الهند لكن لم نتمكن من حضورها

كما لم نتمكن من حضور لجنة البترول الشعبية في بيروت التي عقدت في صالة « الروكسي » وتكلم كثير من الخطباء مؤيدين وجهة نظر المفاوض اللبناني ضد شركة النفط العراقية

وجاءنا من جمعية الرابطة الادبية في النجف أنها اخذت تواصل نشاطها الثقافي مرتين في الشهر وتلقى المحاضرات بمختلف المواضيع

فنحن نكبر هذه النهضة الادبية الثقافية راجين أن تنتج نتائج حسنة تعود بالخير على الامة العربية



٨ وسام المعارف لفتى الجبل



منذ أن ترك الشاعر الأديب الاستاذ عبد الرؤوف الامين منطقة البقاع والاهالي هنالك يلهجون بالثناء على أعماله الحميدة وخدماته الجلى التي قدمهالتلك المنطقة عندما كان مفتشاً للتعليم الابتدائي والتكميلي في وزارة التربية ، وهم يتربصون الفرص لتقديم شكرهم للأستاذ الأمين ، فكان أن تقدموا بعريضة إلى وزارة التربية الوطنية وقعها حوالي تسعين مختاراً من قرى البقاع يطلبون بها مكافأة الاستاذ الامين بإهدائه وسام المعارف فصدر على أثرها مرسوم منح بموجبه وسام المعارف من الدرجة الاولى وقد جاء في حيثيات المرسوم ما يلي :

« أديب ناصع الديباجة ، وشاعر رقيق العبارة ،‌ خدم الناشئة اللبنانية في حقل التربية والتعليم مدة تزيد على عشر سنوات ، بصفته مفتش التعليم الابتدائي والتكميلي في منطقة البقاع فاستحق التقدير »

« والعرفان » التي تقدر شاعرية الاستاذ الامين وموهبته الادبية بالإضافة إلى تفانيه في خدمة المصلحة العامة تهنئه بهذا التقدير الذي جاء في محله من حكومة قلما تقدر الأدب والأدباء ،ونشارك الزميل الاستاذ كامل مروه رأيه إذ قال « وإذا كان الوسام يستحقه عبد الرؤوف الأمين مفتش المعارف ، فإن « فتى الجبل » يملك عشرات الاوسمة بقصائده التي يحق لنا أن نطلب المزيد منها » والعرفان تضم صوتها لصوت الحياة

٩ شركة الريجي

جاءنا منشور مطول بتوقيع الدكتور علي جابر من شباب الطليعة العربية في النبطية عنوانه (شركة الريجي تستنزف جهود المواطنين وتستهتر بكرامتهم على الحكومة أن تضع حداً للفوضى والاستغلال)

أصاب جابر عشرات الكرام في هذا المنشور الذي ينحي به في اللائمة على شركة الريجي خاصة ويطلب تأميمها وحصر المسؤولية بالحكومة وحدها وهو طلب بمحله بالنسبة لشركة الريجي المستغلة المستبدة لكن حصر المسؤولية بالحكومة قد يكون أدهى وأمر والآن جل المسؤولية محصورة بوزارة المالية وهذه الوزارة تعطي الدونمات للنواب رشوة ليكونوا في جانبها وهؤلاء النواب قاطبة لايتورعون عن توزيعها على غير مستحقيها غالباًأو بيعها بالمزاد العلني وقد شعرت هذه السنة بذلك لكن متأخرة فألغت ما وزعته كله بدلا من أن توزعه بنفسها على المستحقين وهكذا تفعل الحكومة ونواب الأمة قلل الله من أمثالهم فهل نقول أيها الطبيب (فالج لا تعالج) أم نصر على إعطاء العلاج للنهاية فلا بد أن يشفي ولو بعد حين والله مع الصابرين

١ وصلنا الجزء الأول والثاني من كتاب الميزان في تفسير القرآن الذي يبلغ ٢٥ جزءاً وهو تفسير عصري جليل لمؤلفه صديقنا العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي من علماء تبريز وسننشر كلمة وافية عنه في الجزء السابع لأحد العلماء الاعلام

٢ جاءنا من السيد محمد علي الزرقا أنه سيصدر في حلب مجلة تحمل اسم (المعرفة) تبحث في الآداب والعلوم والاجتماع والحقوق فنرحب بها سلفاً

٣ جاءنا العدد الثاني والثالث من مجلة المراحل التي تصدر في سان باولو (البرازيل) لصاحبتها مريانا دعبول فاخوري وهي من أرقى المجلات طبعاً وورقاً ومادة غزيرة والعدد الثالث خاص بلبنان وهو في نحو ١٥٠ صفحة بالقطع الكبير

٤ صدرت الطبعة الثانية من كتاب اليزيدية لمؤلفه الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني المؤلف العراقي المعروف وقد جمع به كل ما قيل عن هذه الطائفة الضالة بما لا زيادة عليه لمستزيد

٥ سيباشر المؤلف المومى إليه بطبع كتابه (العراق قديماً وحديثاً) في مطبعة العرفان الطبعة الثانية وهو من أمتع وأجمع ما كتب عن العراق

٦ سيعيد الشيخ جعفر محبوبة طبع كتابه النفيس (ماضي النجف وحاضرها)

٧ زارنا وفد من كيفون (جبل لبنان) مؤلف من رئيس البلدية وإمام الجامع وبعض الوجهاء وكلفونا بشكر الاستاذ أحمد عبيد صاحب مجلة الرياض في جدة ، الذي زار كيفون الملاصقة لسوق الغرب وتبرع بتصليح الجامع وبراتب الإمام الشهري وهو العالم الفاضل الشيخ محمد حسين شمس الدين والعرفان تشاركهم بالشكر والثناء على هذا المسلم الإنساني النبيل

٨ آل الحر في جبع يشكرون جميع الذين واسوهم بمصابهم في فقيدتهم ام توفيق الحر رحمها الله

٩ أقيمت حفلة تذكارية أربعينية لفقيد الصحافة كميل يوسف شمعون صاحب جريدة صوت الاحرار في قاعة الاونيسكو الكبرى التي تعد مفخرة من مفاخر لبنان وتضاهي القاعات الكبرى في مصر واوربة — وقد تكلم في الحفلة رئيس المجلس النيابي اللبناني وفريق كبير من لبنان وسورية ومصر والعراق فوفوا الفقيد حقه من الإطراء

١٠ أقامت كلية البنات في صيداء التابعة لجمعية المقاصد حفلة تكلم بها الشيخ ابراهيم الوقفي مبعوث الازهر لجمعية المقاصد عن الإسراء والمعراج فوفى الموضوع حقه وليلة السابع والعشرين من رجب من الليالي المباركة عند المسلمين التي نرجو أن يعيدها على الجميع وهم أحسن حالا وأهدأ بالا

١١ دعت أيضاً السيدة مريم عرب مديرة الكلية النشيطة لحفلة تقام في الكلية تتكلم بها عن (المرأة في اسبانية) فنشكر لها عنايتها بإقامة هذه الحفلات المفيدة

١٢ أقيمت في بيروت حفلة باهرة تذكارية في قاعة وزارة التربية الوطنية لمرور ٧٥ سنة على وفاة الكاتب الروسي الشهير «فندور دوستويوفسكي» تكلم بها فريق كبير من مشاهير الخطباء وأولهم معالي وزير التربية الوطنية الاستاذ جورج عقل

١٣ قطعنا نشر بقية تاريخ آل خليفة نزولا عند رغبة الكثيرين من مشتركينا في البحرين

١٤ بلغنا وفاة السيد محمود مكي (حبوش) ونعي الينا محمد ناصيف الاسعد (الزرارية) رحمهما الله رحمة واسعة وعزى آلهما في مصابهما الجلل

١٥ بلغ ما هطل من المطر هذا العام زهاء اربعين قيراطا وهو يزيد عن المعدل السنوي ولم يزل المطر متواصلا من وقت لآخر جعلها الله سنة خير وبركات

أنصار العرفان لسنة ١٣٧٥ هـ

ليرة لبنانية	السادة
٢٥	الحاج حسن أحمد خليل وأولاده
١٥	يوسف سالم مدير شركة المياه
٢٣	طالب محمد جمال (الكويت) فنشكر لهم غيرتهم

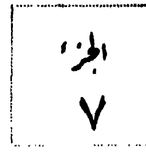


حب الوطن من الايمان

(شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) . (قرآن كريم)

الجزء السابع	المجلد الثالث والاربعون
رمضان ١٣٧٥	نيسان ١٩٥٦

مطبعة العرفان . صيدا

المجلد ٤٣	# العرفان	 الجزء ٧
	مجلة علمية ادبية شعرية مصورة	

رمضان ١٣٧٥ — (سنتها عشرة أشهر) — نيسان ١٩٥٦

زلزال لبنان والزلازل والهزات

كان للزلزال أو الهزة الارضية التي حصلت في ليلة ١٦ آذار ١٩٥٦ وكررت وكانت الاولى شديدة بقيت ٢٥ ثانية والثانية بقيت ١١ ثانية والثالثة ١٨ ثانية ولا شك ان الذعر في لبنان كان عاماً لان اللبنانيين لا عهد لهم بهذه الهزات العنيفة لذلك خرجوا جميعاً إلى العراء خائفين من توالي الهزات المدمرة أما الذين قتلتهم هذه الهزات فقد بلغوا زهاء ١٥٠ قتيلا وامتلأت المستشفيات بالجرحى واما القرى التي دمر بعضها او كلها فقد بلغت ٢٤١ قرية وكانت في المدن خفيفة فصور وقضاها لم تصب بشيء وفي بيروت كانت البيوت المتصدعة قليلة اما صيداء فقد تصدع الكثير من دورها لا سيما في صيداء القديمة وقد توالت الإعانات من كل حدب وصوب من اطعمة والبسة وحرامات وخيم الخ على ان الإعانات المالية كانت وافرة واكثرها الإعانة المرسلة من جلالة الملك سعود وهي مليون ريال (ثمانمئة الف ليرة لبنانية) والجود من الموجود وتعاون اكثر الوطنيين على التخفيف عن المصابين بما بذلوه من جهود معنوية ومادية وكان من السابقين لهذه المحمدة الحقة الاستاذ كمال جنبلاط والسيد رشيد بيضون وهما الزعيمان الشعبيان المعروفان نسأله سبحانه اللطف بعباده وان تكون هذه الكارثة الاليمة وماسبقها من الكوارث عظة وعبرة لقوم يعقلون .

★

الزلزلة واحدة الزلازل وهي التي حكى عنها القرآن الكريم عند قيام الساعة بقوله سبحانه (إذا زلزلت الأرض زلزالها) وتتأتى غالباً في البلاد البركانية كاليابان وإيطالية وتركية وتكاد تكون مقيمة في اليابان إذ لا تخلو سنة من ضرباتها المؤلمة التي تطيح بالنفوس والأبنية وقد لا تبقي ولا تذر والجزر معرضة لها أكثر من غيرها ولا يخفى أن اليابان عبارة عن جزر فقد قيل إن جزيرة صقلية انفصلت عن إيطالية بفعل الزلزلة وكذلك كان انفصال جزيرة قبرص عن سورية .

وقد ذهب الأقدمون مذاهب شتى في أسباب الزلازل فمنهم من نسبها للرياح ومنهم من نسبها لحركات المياه ومنهم من زعم أن المد والجزر الناشئين عن القمر من أسبابها ولعل أقربها إلى الصواب أن المياه التي ترشح إلى باطن الأرض تجتمع داخلها في خلايا وتبقى فيها إلى أن تتبخر بقوة الحرارة الداخلية فلا تجد لها منفذاً فتتمدد أو تتقلص وتسبب الزلزلة والذي عليه المعول الآن عند علماء الطبيعة أن الحرارة الداخلية في جوف الأرض ليست إلا بقية من الحرارة التي كانت منتشرة لما كانت الأرض مائعة فلما أخذت الحرارة في الانحطاط أخذت الأرض في التقلص والتجمد فإذا وجد ما يمنع مجرى هذا التقلص حصلت في الارض هذه الارتجاجات وهي إما أن تكون خفيفة فلا تؤثر أبداً وإما أن تكون شديدة فتفعل فعلها المشؤوم ومن غريب أمرها

أنها في القطر الواحد تختلف شدة وضعفاً ويقال إن البلدان ذات الارض المعدنية تكون بها أشد وأقوى والحقيقة أن العلم إلى الآن لم يصل إلى حقيقة هذه الظاهرة الطبيعية ولأسبابها الكثيرة كما توصل لأسباب الكسوف والخسوف وسائر الظواهر الفلكية

وفعل الزلازل من أقدم الازمنة عظيم جداً فكم وكم أزهق أرواح مئات الألوف من البشر وكم خرب مدناً وقرى فلم يبق لها من أثر وأصبحت خبراً من الاخبار

وبالإجمال فإن القطر السوري بما فيه لبنان قليل التعرض لهذه الزلازل ولا تكاد تصيبه مرة في كل قرن أو أكثر ومصر وافريقية على العموم أقل تعرضاً لهذه الظاهرة الطبيعية المدمرة ولو توصلت المراصد للإنباء عنها قبل وقوعها لهان الأمر واحترز الناس من ويلاتها قدر الإمكان لكنها تجيء على حين غرة ويقال إن حصولها يكون في الشتاء غالباً وقليل جداً حصولها صيفاً

وغاية ما استنبطه العلماء في أواخر القرن التاسع عشر الآلة المعروفة بآلة الزلزال (سيسموغراف)ومن خواصها تدوين الازتجاجات وتسجيلها على الورق الفوتوغرافي وقد ترجم العرفان في مجلده الثاني ص٧٩ سنة ١٩١٠م مقالا عنوانه (سيسموكغراف) آلة لمعرفة الزلازل عند وقوعها وما جاء فيها: أخرج هذه الآلة الأب بيناسنة ١٥٧١ ومن خواصها الدلالة على أقل تغير يحدث في القشرة الأرضية على مسافة الوف من الكيلومترات إلى قوله : ومن خصائص هذه الآلة أنها تشعر بحدوث الزلزلة في أي مكان حصلت لكنها لا تحس بها قبل حدوثها كي يحترس منها ولا بد من أن يتوصل العلم إلى إيجاد آلة وافية بالمطلوب بمعنى أنها تتنبأ وتبين عن الزلزال (لم يتوصل) وعندما نزلت النازلة العظمى بمسينا وذهب ضحيتها مئتا ألف نفس في بضع ثوان أعلم مرصد (بارك سان مور في فرنسة) بحدوثها بعد بضع دقائق بواسطة خطوط تلك الآلة المرتجفة الخ

في سنة ٩٠٠ قبل المسيح حدثت زلزلة في سورية وحدثت ثانية سنة ٨٠٠ ق.م. وثالثة سنة ٣١ ق.م. وهذه قال عنها أقدم مؤرخ وهو يوسيفوس اليهودي أنها كانت شديدة تلف بها عشرة آلاف نفس ومن الغريب أن انطاكية كانت منذ القدم عرضة للزلازل أكثر من غيرها حتى أنها دمرت غير مرة بفعل الزلزال لكن في هذا الزلزال الاخير لم نقرأ ولم نسمع أنه أصابها مكروه بل كانت الزلزلة الاخيرة خفيفة في سورية الحاضرة فلم ينلها سوء ولله الحمد

فسنة ١١٥ ق.م. أصاب انطاكية زلزال هدم أكثرها وسنة ٤٥٨م حدثت بها زلزلة وأعقبتها ثانية سنة ٥٢٦م أتلفت ٢٥٠ الف نفس وسنة ٥٨٧ قتل بها في الزلزال ثلاثون ألفاً

وسنة ١٨٧٢م كانت الزلزلة الاخيرة فدمرت بعض البيوت وقتلت بعض الانفس ، لكنها لم تكن شديدة كسابقاتها

وأعظم زلزال حصل في بيروت سنة ٥٥١م على عهد الرومانيين قبل الهجرة النبوية وكانت يومئذ بيروت زاهرة بمدرستها الشهيرة في علم الحقوق إذ وقعت الزلزلة في البحر ففاض على بيروت وأغرقها ومن جملة ما أغرق مدرسة الحقوق فنقلت لصيداء

أما صيداء وصور فقد حصلت بهما زلزلة شديدة جداً جعلتهما خراباً يباباً وذلك في أواخر القرن العاشر الهجري فأعاد بناء صيداء الامير فخر الدين المعني سنة ١٥٩٥ـ١٦٣٤م وأعاد بناء صور الشيخ عباس بن حمزة من آل علي الصغير سنة ١١٧٠ه وتوفي سنة ١١٨١ ودفن بالمعشوق

وأصاب صيداء زلزال مهم سنة ١٨٣٧م شعر به أهالي فلسطين وسورية وأعاد عمرانها سليمان باشا القائد السلافي واحاطها بسور من جهة اليابسة

وبعد ١١٩ سنة أي سنة ١٩٥٦ أصاب مدن وقرى لبنان ومن جملتها صيداء هذه الهزة العنيفة او الزلزال الشديد

وجاءت هذه الكارثة ولم ينس الناس بعد كارثة فيضان طرابلس فكانت (ضغثاً على إبالة) وقد قتلت ودمرت اكثر مما فعله فيضان نهر ابي علي ولكن القسم الاكبر من جبل عامل كصور وقضاها لم تصب ولله الحمد بأذى وأكثر ما اصيب قرية كفر حتى وجبع وجهاتها وجزين وجهاتها وإقليم الخروب وقسم من البقاع الخ ولو وزعت الإعانات الواردة من الشرق والغرب بعدل وبدون تلاعب لعوضت القسم الاكبر من الخسائر الجمة ولا سيما إذا شمر المنكوبون عن ساعد الجد وشاركوا الحكومة في تجديد إعمار ما تهدم لرجعت للبيوت بطرز جديد احسن مما كانت .

وهذه هولاندة اي البلاد الواطئة طغى عليها البحر فأغرقها لكن اهلها الاقوياء الاشداء اعادوها احسن مما كانت ومن ير عاصمتها أمستردام يبصر الذوق الفني في حسن البناء والهندام وكأنها لم تصب بشيء من فواجع الدهر الخؤون

وهذه ألمانية التي تهدم اكثرها بفعل القنابر عادت احسن مما كانت ولا ترى بها الآن متسولا ولا فقيراً شأن الامم والشعوب الناهضة التي تستفيد من النكبات

ولو كان لهؤلاء المثرين من اللبنانيين الذين يقيمون الابنية الشاهقة بدون انقطاع ويغرسون البساتين الزاهرة بدون ملل ، لو كان لهم قلوب رقيقة تعطف على الفقير وتواسي المنكوب لما شعرنا بمثل هذه الكوارث السماوية التي تصيبنا من وقت لآخر علنا نعتبر ونتوب لله سبحانه لكن هيهات هيهات واين المعتبرون إلا ما ندر والنادر لا يقاس عليه

قست القلوب فلم تمل لهداية تباً لهاتيك القلوب القاسيه

الآنسة سلوى الحوراني

نحو يقظة عربية ووعي جديد

– من كتاب « مطلع الفجر » الذي يطبع في مصر –

يعاني العالم العربي اليوم ظروفاً عصيبة في حياته القومية والاجتماعية ، ويخوض معركة حاسمة سيسطرها تاريخه بأحرف من نور .

وهو ما ينفك على العموم يجاهد للتخلص من قبضة المستعمر وما يفتأ يتململ متنكراً للظلمات التي ما تزال منبثة في حياته ، وقد بدا في آفاقه نور فجر الوعي الجديد .

ويتردد نداء اليقظة العربية في أنحاء وطننا الكبير فيموج في أحاسيس الخلص من أبنائه وتمور به نفوس المتنورين الأوفياء من أتباع العروبة ، ويشرق في أرواحهم أملا جديداً يبدد ما يثقل ماضي الأمة من زفرات وما يحمل حاضرها من دموع .

على أن فجر نهضتنا الجديدة في الواقع لم يبدد جحافل الليل الطويل بعد . فما تزال الطريق أمامنا طويلة شاقة وعرة ، ينتظرنا فيها الجهد والعرق والدموع للوصول إلى حريتنا المسلوبة ورقينا الحقيقي وكرامتنا العربية الأصيلة .

فالمعركة التي نخوضها كبيرة شاملة ، تتصل بكل نواحي حياتنا ، من سياسية واجتماعية وأدبية وفنية ، وهي حاسمة ، في نهايتها حياتنا أو فناؤنا ، وهي رهيبة أيضاً إذ نكاد نواجه فيها قوى العالم أجمع التي حاربتنا من الخارج فاعتدت على حرياتنا والتهمت استقلالنا وقطعت أوصالنا ، وثبتت لنا إسرائيل في قلب وطننا العزيز . وحاربتنا أيضاً من الداخل في عقر دارنا وهي تنكل بأقطارنا ظلما وعدواناً ، وتبث فينا سمومها بغرس الجهل وما يلحقه من فقر ومرض في جوانب وطننا ، وذلك بتقليل المعرفة بالحد من انتشار الثقافة وتشجيع المدارس الحقيرة المسماة بالكتاتيب ، في الماضي والحاضر في كثير من أقطارنا ، وباستغلال البلاد وعدم العناية فيها بالصحة العامة .

ومن أحزاب كثيرة مختلفة المبادىء والغايات توجدها في بلادنا للتناحر والتباغض وتمزيق كيان الوطن . ومن عادات تفسد حياتنا وتشوشها كالاباحية والتحلل الأخلاقي وغيره ومن مفاسد كلعب الميسر والمراهنة في سباق الخيل ، ومن دعاية وقحة أوجدت فينا الروح الانهزامية التي جعلتنا نكفر بماضينا المجيد وقوانا الكامنة ، ومن ملاه فاجرة قتلت معنوياتنا فجعلتنا نتنكر لحشمتنا الشرقية وفضيلتنا العربية ، وأخيراً من معاهد أجنبية مختلفة الألوان

والأشكال تضعف شعورنا القومي وتخنق لغتنا، وتبلبل أفكارنا بنزعات مختلفة وآراءمتباينة وميول تتصل بكل فكرة وقد تحتضن أية عقيدة أومبدأ إلا عقيدة عروبتنا الأم ومبدأالتحرر من روح الغرب وعبادة الغرب وتقديس الغربيين .

ولقد حرص الغرب عدونا الهائل على أن يخلق منا أعداء لأنفسنا وأن يجعل من أعضاء كيان الوطن العربي آلات لتمزيقه، فأوجد فينا الأدواء الاجتماعية الكثيرة المختلفة التيملكتنا فرحنا نعمل في قوميتنا تقطيعاً وفي قوانا هدماً ونحن جاهلون ما نفعل حتى هذا العهد الذي بدأ فجر النهضة الجديد فيه يلقي بنوره على هذه الأدواء فبدأت معركة الخلاص .

وستنتشر هذه المعركة التي سيخلدها تاريخنا انتشار الوعي العربي في الأفئدة والعقول ، وستقوى ويشتد أوارها ما قويت اليقظة العربية واشتعلت في الصدور .

وستظل طريقنا مخضبة بالدم والعرق والدموع ، وسيبقى الخلص الأوفيــاء من أبناء العروبة وحدهم في الميدان وأمامهم قوة المستعمر وقوة أذنابه في داخل الوطن وقوة آثاره في كل ناحية من نواحي حياتنا حتى في نفوسنا .. ولعمري إن هذا الاخير لأشد وأنكى .

فالعدو الداخلي هو الخطر الأكبر في سبيل النصر، ولم يخطىء المستعمر غايته وهو يبث فيناالشقاق، يبث الاحزاب الكثيرة المتباينة المتناحرة، والثقافات المتعددة المتباعدة والادواء الاجتماعية القوية المختلفة المكينة في حياتنا .

وما كانت هذه الامراض لترى لولا مجهر الوعي العربي بالغاً ما بلغت هذه الرؤية . ولم تكن لتتضح وتبدو خطوطها بالغاً ما بلغ هذا الموضوع لولا فجر اليقظة الجديد الذي راح يلقي بنوره عليها فيشملها في أصولها الخمسة وهي :

الانهيار الأخلاقي ، الروح الانهزامية ، تعدد الثقافات ، الجهل بصنوية المرض والفقر، التعليم الاجنبي بحد ذاته .

ولعل هذه الاصول الخمسة بالرغم مما لكل منها من فروع كثيرة ، يمكن أن تكون هي نفسها فروعا من بعضها أيضاً ، فهي متداخلة متفرعة ، متجانسة مختلفة، متشابكة فيبعضها ثم منفصلة.فمصائبنا القومية والاجتماعية أو القومية الاجتماعية لأن كل صفة من إحدىهاتين تعطي معنى الأخرى ، هذه المصائب متكاثفة متوالية آخذ بعضها برقاب البعض .

ولعلنا لا نستطيع الوصول إلى نتيجة إذا أردنا المقارنة بين هذه المصائب الكبرىوتحديد الأهون منها والأقل نتائج وبلاء علينا ، فكلها شديدة قاسية مرة .

وفروعها كثيرة وكثيرة جداً ، حتى لأرى القلم يعجز عن حصرها كلها وأنا أحــاول تعديدها ، فهيصغيرة وكبيرة متغلغلة في كل ناحية من حياتنا ، وهي متشابكة متنوعة أيضاً

يولد بعضها بعضاً وتتكاثف فوق بعضها لتعطي هذه الظلال السوداء في حيـاتنا ، وتتراكم لتكون هذا الكابوس على صدر الوطن العربي .

ومهما أطلت في وصف أدوائنا هذه فإنني لا أرى نفسي في تقصير ظاهر حيال مشاكلنا المعقدة ومآسي حياتنا الكثيرة كما سترون .

فالجهل وهو أقدم مصائبنا الاجتماعية إذ بدت آثاره منذ أن بدت غيوم الانحطاط والتقهقر في آفاق الوطن العربي الكبير بتفرق كلمة أهله وجشع الحاكمين منهم، ثم تمكن وتعزز بظهور الاستعمار في بلادنا .

ولست الآن بمعرض السرد التاريخي لأصف ولادة هذه المصيبة في وطننا وتطورها في أدوار حياتها معها . ولكننا ونحن نحاول معالجة حاضرنا المريض على نور الوعي الصحيح ، نبسط أدواءنا لنرى أن الجهل هو أبو الفقر والمرض والرجعية بكل ما في هذه المآسي الثلاث من قسوة على النفس وثقل على الحياة .

والجهل هو الضلال في مسالك الحياة، وهو الحدود والسدود أمام القوة الإنسانية الكامنة وهو إغلاق المفاهيم أمام واقع الحياة .

هذه المعاني العنيفة للجهل التي لا تغيب عن ذهن أحد ولا يستطيع إنكار وجودها إنسان هذه المعاني بكل ثقلها وبكل شدتها ظلت رابضة على صدر الوطن العربي تلك الأحقاب من السنين حتى عصرنا هذا الذي بدأنا نتململ فيه تحت وطأتها ونسعى للخلاص منها .

وهذه المصائب بكل شرورها هي التي اجتهد المستعمر أن ينشرها في بلادنا منذ أن كانت هذه البلاد أرضاً خصبة لها ، فراح يحد من انتشار الثقافة والمعرفة بتقليل مصادرهما وخاصة المعاهد كما قدمت ، وبتشجيع المدارس الحقيرة المسماة بالكتاتيب حتى هذا العهد الذي بدأت فيه معركة الخلاص ولم تنته شرور المستعمر ، وما زالت آثار تلك الشرور باقية . فما زال وطننا الكبير على العموم يعاني من وطأته وخاصة تلك البلاد التي ما زال المستعمر قابضاً عليها بيد من حديد يستعمل فيها أساليبه القديمة تلك فحجب العلم والمعرفة عن أهلها ، حتى أنه في قطر عربي له قيمته حيث الحـاكم العربي فيه مسير بأمر مستشاره الانجليزي ، ينفذ أوامره ويحقق رغباته ويتناول منه أيضاً راتبه آخر الشهر . هناك نرى المدارس لا تكفي إلا لأقل من ربع أبناء البلاد الذين في سن التعليم مع العلم بمناهجها الاستعمارية الغريبة على العروبة ولغتها ، وأنها ضئيلة محدودة البرامج .

ولنسمع صوت أحد المجاهدين في تلك البلاد يتحدث عن مأساة التعليم فيها فيقول : «إن تلك المدارس التي يقولون أن معارف الحكومة تديرها وترعاها ، ما هي ؟ وما هي قيمتها ؟

إن البيانات المتوافرة لدينا تثبت أن هذه المدارس لا تعدو أن تكون كتاتيب متطورة نوعاً ما فالأدوات جلها بالية والمدرسون والمديرون شبه أميين ، الحجرات ضيقة وقليلة ، والمناهج غريبة وبدائية ومتنافرة . والخلاصة فإن هذه المدارس ليست إلا مراكز لمكافحة الأمية فقط بين بعض الأطفال المرضى من سوء التغذية »

وعندما يرتفع الصوت الجرء مطالباً الحاكم بزيادة المدارس في البلاد ، نرى ذلك الحاكم يميل على سيده المستشار ليهمس هذا له بجواب الرفض الجازم وإيقاف ذلك الصوت أو تلك الصحيفة الجريئة على سيادة المستعمر فتكبر مشكلة الجهل وتعم خسارة المعرفة بخسارة تلك الصحيفة أيضاً وهكذا فيما يتعلق بكل قضايا مصلحة البلد الاخرى وخاصة التي تعزز مصائب الجهل كالمرض وما يخص الصحة العامة مثلا فإن ذلك (المستشار) الانجليزي (الموظف) لدى الحاكم العربي يأمر مخدومه بأن يخرس الصوت المتوثب الذي يطالب بتجفيف المستنقعات الكثيرة التي تغطي الأراضي المنخفضة القريبة مـــن البحر في ذلك البلد اكثر شهور السنة فتشكل خطراً على الصحة العامة .

يخرسها الحاكم بمنطق استعماري بحت يوضحه ذلك المستشار بأن الحكومة لا تستطيع أن تفعل شيئاً لا يعطي النتيجة المادية للبلاد ، وتجفيف المستنقعات هو من هذا القبيل .

وكذلك نرى في بلد عربي آخر أكبر من هذا وأكثر امتداداً في الوطن العربي، نراه بالرغم من وفرة عدد أهله ومن اتساعه نراه تحت سيطرة الاستعمار لايستطيع ان يعلم من ابنائه الذين في سن التعليم إلا ثمانية عشر بالمئة فقط وذلك في مدارس ابتدائية لم تبلغ من الرقي حداً مرضياً مع العلم بمناهجها الاستعمارية ايضاً واكثر من ذلك ان المستعمر فرض ان لاتقبل تلك المدارس التي تضم ابناء المستعمر الفرنسي في قلب الوطن العربي لا تقبل عدداً اكبر من ذلك العدد المخصص للعرب مما ادى إلى تشرد مليوني طفل بدون علم . هذا وتقل نسبة التعليم هذه كلما ارتفع مستوى المدارس حتى تصل إلى الجامعة فلا تقبل من ابناء العرب إلا ستين طالبا فقط ستون طالبا جامعيا فقط لعشرة ملايين عربي يعيشون في بلادهم .

هذا ما جعل عدداً من المتنورين الفدائيين من اهل البلاد ان يكونوا جمعية تبذل الروح في سبيل مصلحة الأمة ويهبوا اخيراً في وجه المستعمر للعمل على تفادي هذا الخطر بالجد في بناء ما يستطيعون من مدارس ابتدائية من تبرعات بلادهم وباقي البلاد العربية وان يوزعوا بعض شبابهم في معاهد الوطن العربي ، متحملين لأجل ذلك محاربة المستعمر لهم ومقاومته لمشاريعهم .

ولنسمع احد زعمائهم المجاهدين يروي لنا في كلمات قصة جهاد ذلك القطر والتغلب على

الجهل الذي فرضه عليهم المستعمر قال : «صممت الجمعية على تشييد مدارس بمال الأمة لإنقاذ مليوني طفل من ظلمة الجهل. فتبارى أبناء الشعب في البذل وتنافسوا في بناء المدارس

وقابلت الجمعية هذا الاتجاه بما يكمله من برامج وكتب ومدرسين فارتاع الاستعمار لهذه النهضة التعليمية الخطيرة ، وتربص بها اشتعال الحرب الأخيرة وقضى على معظمها بالتعطيل والاستيلاء على كثير من المدارس واستعمالها في المصانع الحربية ، واعتقل كثيراً من العلماء ورجال التعليم ، ونفى قادتهم إلى الصحراء .

وهكذا نرى الجهل بنتائجه الفقر والمرض والرجعية ما زال ضاغطاً على خناقنا ونحن في بدء المعركة وأول الطريق ، ولعمري ان هذا ليستحث خطانا ويستفز قوانا في طريقنا الشاق الطويل .

ويأتي بعد هذا دور المصيبة الثانية في كيان الأمة وهي تعدد الثقافات . هذا الخطر في المتعلمين الذي يشابه خطر الجهل والأمية في مجموع هذا الوطن أو يقرب منه . فكما أن الجهل أداة لهدم النفس الإنسانية المتوثبة وبالتالي للوطن الذي يضمها . فهذا أيضاً أداة لهدم هذا الوطن بزعزعة التفاهم بين أبنائه ، وتوزيع الآراء والمعتقدات فيهم وصبغهم بألوان مختلفة اختلاف ثقافاتهم ، وإضعاف الروح القومية عندهم .

ويكمن الخطر الأكبر لتعدد الثقافات ، في المعاهد الأجنبية الكثيرة المنبثة في أنحاء الوطن العربي الكبير ، أكثر منه في مدارسنا الوطنية المختلفة المناهج والاساليب .

فتلك تحمل ألواناً مختلفة لدول الغرب تتعدد وتتباين فتمزق اتجاهات الطالب العربي ، وتعدد آراءه ورغباته بتعدد أساليبها وغاياتها وبالتالي تبتعد به عن المدرسة الوطنية المتعددة الأساليب والمناهج أيضاً .

وخطر تعدد الثقافات والتعليم الاجنبي بحد ذاته يكاد أن يكونا صنوين لا يفترقان . فهما متجانسان متداخلان ، يكمن الأول في الثاني أكثر مما يبدو وهو في المدارس الوطنية التي رغم تعدد مناهجها غير المحمود للنشء العربي الصاعد ، لا تبتعد بهذا النشء عن ساحة الوطن وصبغة الوطن ومصلحة الوطن .

والمدارس الاجنبية تحوي من سموم المستعمر ما لا تحويه المدارس الوطنية ، فتبثها في الناشىء العربي بتعليمه لغتها كفاية لا واسطة وتطبعه بعاداتها وتفكيرها فتغرس في نفسه حبها وربما عبادتها في أحيان كثيرة . وبذلك تبتعد بالمواطن العربي عن وطنه وشعوره القومي وكرامته القومية فيعيش أجنبيا أو شبه أجنبي في قلب الوطن العربي .

وهذه الصبغة الاجنبية مع تلك الالوان المتعددة للثقافات هي من أسباب هذه البلبلة في

المجتمع العربي وفي السياسة العربية. فلقد تباينت ألوان الحياة في بلادنا تباينها نفسها واختلفت المفاهيم وتناحرت الآراء واصطرع الفكر العربي في البلد الواحد واصطدمت الرغبات ولعبت الغايات .. غايات الثقافات الاجنبية وتعدد هذه الثقافات .

ونتيجة لهذه البلبلة بات الفرد العربي قلقا حائراً . هو لا يعرف كيف يفكر وبماذا يؤمن وأي مذهب يعتنق وأية رغبة يرتضيها .. أيأخذ بالقديم أم الجديد ، أيطمئن إلى الشرق أم إلى الغرب ، أيؤمن بوطنه أم لا يؤمن ، أيعتنق العروبة أم لا يعتنقها ، أيثق بنفسه أم لا يثق أيعمل أم ليس ما يستحق العمل لأجله ، أيفكر أم يرتاح من التفكير أيأمل أم ييأس ؟!.

وهكذا تعيش القوى الكامنة في المواطن العربي في دوامة تتلاعب بها الأنواء ... هذه الأنواء التي تناولت كل ما يرتكز عليه البناء الشامخ للأمة التي تريد الحياة ، تناولتها وعملت فيها تجاذبا وتشويها ، فأخذت الفكرة العربية الجامعة والدين الإسلامي والسجايا العربية من تراث الجدود وفكرة الدين من اساسه احيانا ، كما تناولت الاخلاق الفاضلة وراحت تعتصر ماء الحياة منها ، حتى طفت على سطح هذا المجتمع أجسام كريهة تظهر ثم تختفي بشكل احزاب ودعايات تناهض فكرة الوطن العربي الكبير ، واخرى تجزىء الامة العربية الواحدة راجعة بها إلى القوميات القديمة البالية ، وغيرها يناهض الدين الإسلامي ، والبعض يناهض الدين من اساسه لتضل النفس العربية في بيداء الوحشة النفسية والقلق . واخيراً بعضها يعادي الفضيلة والاحتشام والأخلاق السامية ، وهذا هو الانهيار الاخلاقي ، وبعضها الآخر يعادي الكرامة العربية والشعور العربي وكل تراث الجدود من السجايا العربية المجيدة ، وهـــذه هي الروح الانهزامية .

والروح الانهزامية كانت وما زالت تعيش في نفوس الكثيرين من ابناء الوطن العربي كباراً وصغاراً جهلة ومتعلمين إذ انه داء سريع العدوى وقد وجد المكان الخصب في حيرتنا النفسية الناشئة عن كثرة التيارات عندنا وتباينها واختلافها وآلامنا للهزائم الحربية التي تحدث احيانا في انحاء الوطن منها هزيمة فلسطين ، ثم في شعورنا بالنقص هذا الذي خلقه الاجنبي فينا بواسطة التعليم في مدارسه . فسحق معنوياتنا واشعرنا بحقارة فينا مدقعة ، وذلك بزهوه علينا ودعايات له عندنا منها الفارغ اكثر مما فيها الممتلىء .

هذه الارض الخصبة في نفوسنا جعلت الروح الانهزامية عندنا داء منتشراً وعقيدة مرضية نتنكر فيها لأمجادنا وقيمتنا كأمة وكرامتنا كشعب ولقوانا الكامنة ، فيقف تفكيرنا في هذه الاشياء كلها عند بسمة ساخرة تسفّه هذه القيم ، او تململ ننتقل بعـــده إلى التفكير في جو الغرب وحياة الغرب ننسى فية انفسنا الضئيلة ونتوارى عن ذاتنا المخجلة .

وقصرنا أيدينا عن مساعدة هذا الوطن والعمل لأجله ونحن منكمشون عـــنه نتطلع إلى الغرب في حياتنا، مبهورين في لمعانه متنكرين لقيمنا غير مدركين ما في ذلك اللمعان من زيف كثير وما في تلك القيم من جوهر كريم .

واتخذنا الأجنبي قدوة في حياتنا نقلده حتى في التفاهات. ولا أدري كيف استطاع ذلك الداء أن يعمينا عن أمجادنا التي ملأت التاريخ وعن قوانا التي بنت تلك الأمجاد وحلت بهـــا صدر الزمن ! ولا أدري كيف استطاع ذلك الداء أن يضعف عزيمتنا ويقتل إرادتنا للحياة الحرة الكريمة في وطن حر كريم شاهق البنيان .

تلك الروح الانهزامية التي تتنكر للوطن العربي الكبير وتعادي الروح العربية المبدعـــة الخلاقة وتخـــالف عروبتنا الأم ؛ تلك الروح هي مقبرة الرجولة والعزة والكرامة والنفس الإنسانية المتوثبة نحو النور .

وهذه الروح التي جعلتنا نهمل قوانا البناءة ونترك أنفسنا ونتخذ الغربي قدوة في حياتنا نقلده ونفنى في كيانه ، هي هدم لصرح وطننا العربي المترامي الأطراف .

ولكم جرّت علينا تلك الروح من ويلات فهي التي جعلتنا نحارب في فلسطين بدون ثقة بأنفسنا، وهي هي التي جعلت زعماءنا في ذلك الحين ينصاعون لأوامر الأجنبي وأخيراً هي التي تخذل الفرد منا في حياته العادية فيهمل وطنه ويسخر من قوميته ويقلد الاجنبي التقليد الأعمى، كم جرّ علينا ذلك من مصائب كثيرة تراكمت في حياتنا وتوالدت وكان لها اليد الطولى في تأخرنا وانحطاطنا .

وإنني وأنا أردد كلمة التقليد الأعمى هذه لا أطمئن إلى أنها ستحمل إلى الاذن كل معانيها التي تزخر بها حياتنا ، فتصوروا أن منا من يعتقد بتأخر حتى من لا يحيي لياليه في سهرات اللهو والعبث ويرميه بالرجعية والتأخر ، ومنا من يرمى بهذه الأوصاف حتى من يلبس من بضائعنا الوطنية ويقتني مما هو من صنع الوطن ، ومنا من يصف أيضاً بهذه الأوصاف حتى المرأة الفاضلة المحتشمة التي تأبى أن تستهتر بتصرفها ولباسها .

ولقد قلدنا الغربي حتى في السخافات وحتى في الفضائح فكان ذلك من الاسباب الوجيهة للانهيار الأخلاقي عندنا .

والانهيار الاخلاقي هو أوسع أدوائنا الاجتماعية انتشاراً. وفروع هذا الداء ونتائجه المتشعبة لا تقف عند حصر، فمنه انبثقت الليالي الحمراء التي يقضيها شبابنا في دور اللهو التي جلبها لنا الغرب وعادات الغرب ، هذه الليالي التي تعصف بالكرامة الإنسانية وينسى فيهـــا الشاب حاجات مجتمعه المريض ومآسي وطنه الكثيرة .

ومن الانهيار الأخلاقي انبثقت الإباحية عند المرأة أحياناً وعند الرجل في الغالب، فحطت من معنويات هذه وجعلتها جحيما في بيت زوجها وأفسدت أخلاق ذاك وجعلته بلاء على المرأة الفاضلة وبلاء على الحياة الزوجية إذ تنكر لقيودها وقدسيتها، وبلاء أيضاً على فكرة الزواج نفسها إذ تنكر لها ولمسؤوليتها، ولم يشأ ان يعترف بها إلا بعد فوات الشباب إذ أن الإباحية هي من الاسباب الكبرى للعزوبة الطويلة الأمد عند الشباب وفي ذلك ما فيه من ضرر على الفرد وعلى المجتمع وبالتالي على الأمة.

وهكذا يمتد الانهيار الاخلاقي في حياتنا فتشمل الإباحية حتى صحفنا التي عليها المعول الكبير في بناء تفكيرنا فيصطبغ اكثرها بصبغتها الضارة التي تزيد الطين بلة بتوجيه تفكير النشء إلى النواحي الإباحية بالصور العارية او شبه العارية والمواضيع الخليعة والمواد الهدامة التي تمجد الإباحية وتسفه حياة الزواج وترفع العشيقة وتسخر من الزوجة والزواج، فتسف بالمثل العليا في حياتنا وتسمو بالمبادىء الهدامة.

لقد تهاوى ذلك النوع من صحفنا إلى درجة انه اعتنق التفاهة فراح يطالعنا بأخبار الممثلات وتصرفاتهن الشخصية، يملأ صفحاته بها ولم تتورع مرة صحيفة كبيرة الحجم عن ان تملأ صفحتين متقابلتين منها برسم ممثلة تكتب تحتها «الممثلة فلانة يهدد حياتها البرود الجنسي» ولعمري ماذا يهم القارىء العربي من حياة تلك الممثلة الجنسية او غير الجنسية وهو يرزح تحت كابوس امراضه الاجتماعية ومآسي وطنه الكثيرة.

وآمنت تلك الفئة بالهدم فراحت تعزز العشيقة وترفع الغانية وتحمل على الزوجة وتصورها أبداً رافعة المكنسة على زوجها وغولا كل همه ابتلاع مال الزوج. ثم أمعنت في هذا الهدم وهي تسفه فكرة الزواج وتسخر منها في سيل من النكات اللاذعة لا يصل إلى قسوتها تسفيههم لدولة إسرائيل وللعدو الصهيوني فتقول وتتمثل بطريقة الحكم: «عجبت لمن يتزوج ويموت كيف يموت مرتين»

وتقول أيضاً: «إن من يتزوج بعد موت زوجته الاولى لايستحق موت تلك الزوجة» ثم تذهب في تمجيد العشيقة فتروي انه كان رجل في ملهى يتوالى على مسرحه عدد من الراقصات العاريات الجميلات، كان كلما ظهرت على المسرح واحدة منهن يبصق على الارض ولما سأله صديقه الجالس إلى جانبه لماذا تبصق بينما الراقصات من اجمل نساء العالم اجاب: انني ابصق على زوجتي.

إلى هنا وصل بنا الانهيار الاخلاقي وإلى هنا اتجهت بنا صحافتنا الماجنة. وأظن وقد تعمقت في هذا الموضوع الاخلاقي قد خرجت عن لون الفتاة الشرقية في نظركم التي يجب

أن لا تكون صريحة في هذا المجال كما اصطلحنا والتي يجب أن تظل ضمن سدودها وحدودها عمياء أو متعامية عما يقع حولها من مصائب لإرضاء تقاليد الجهل والرجعية التي ما زلنا نحترمها .

ولكنني سأمزق هذا الحجاب من التقاليد البالية لأطل على واقعنا الحقيقي وأمد يدي إلى هذا الواقع أمسح ما أستطيع من دمه أو دموعه . سأمزق هذا الحجاب وأنا أعرض لأخي المواطن أدواء هذا الوطن وأظهرها واضحة غير مغشاة وصادقة غير معماة .

لنتصارح أيها الأخ العربي ونحن نستعرض أمراضنا الكثيرة المتشعبة التي لا يصل قلم إلى حصرها ، لنتصارح ونتفاهم ونتفق على أن نصف لشفائها العقيدة الواحدة والمبدأ الفرد تحت جناح اليقظة العربية التي تستطيع أن تتغلغل في أعماق الفرد العربي وتتملك نفسه وتغمر أحاسيسه فيشعر بإرادته تحطم الحواجز والحدود وتنطلق في طريق الإصلاح والبناء. لنصف الوعي العربي الذي يطغى على مشاعر المواطن فينير أمامه السبيل إلى التغلب على المصاعب والمشاق .

وإن الإيمان بالقومية العربية الكبرى هو ذلك المبدأ الفرد الذي سيستحث خطانا إذا ما اعتنقناه وتعلقنا به وعملنا لأجله وتفانينا في هذا العمل ، وإن الوطن العربي الواحد هو الغاية التي ستصل إليها نفوسنا متجاوزة كل ما يقف في طريقها من عقبات إذا عاش هذا الوطن في أرواحنا وقام في أعماقنا وانطوت عليه جوانحنا واحتضنته كل أحاسيسنا .

إن هدف العروبة والوطن العربي الكبير هو الذي يحيي نفوسنا التي حطمها المستعمر ويذكرنا بأمجادنا العربية التي ستعيد إلينا قوانا وتبني شخصيتنا فتفرضها على العدم الذي نحن فيه .

وإن هذا الهدف إذا وضعناه أمام أعيننا ، هو الذي سيشعرنا بقيمتنا كأمة لها ماض مجيد وعدد كبير ورقعة فسيحة فنحس بالاعتزاز بأنفسنا فنرفع رؤوسنا وتنطلق قوانا الكامنة تذلل طريق الخلاص .

فإلى يقظة عربية ووعي جديد نطبع به نفوسنا في كل أنحاء وطننا الكبير ، ونفعم به مشاعرنا ونبثه ناشئتنا بل ونغذي به أطفالنا مع اللبن .

إلى ثورة من الوعي العربي الجديد تشمل كل فرد في عددنا الكبير وكل نفس في وطننا المترامي الاطراف . تنفجر من أعماقنا وتتدفق من بين ضلوعنا فتعصف بحاضرنا المظلم وأدواء حياتنا القتالة .

نحو وحدة الوطن العربي الكبير أيها الاخوة العرب ، وإلى البعث العربي المرتجى وإلى

القوة العربية الكامنة وإلى النفس العربية التي تأبى العيش في الظلام وفي العالم السحيق .

إن الهدف الواحد الفرد هو الذي سيلم شعثنا ، وإن الإيمان بهذا الهدف هو الذي سيشحذ عزمنا ، والعمل لأجله هو الذي سيجند قوانا ، والتفاني في هذا العمل هو الذي سيصل بنا إلى النصر .

وعقيدة العروبة التي تعيش في نفوس الخلص من أبنائها وتملك شعورهم في كل أنحاء الوطن العربي الكبير ، والتي بدأ هؤلاء الابناء يعملون لسيادتها بالرغم مما يطفو على سطح حياتها من جثث معادية لها ، تحاول قاصرة عاجزة تعكير هذه الحياة ، عقيدة العروبة هذه ، هي ذلك الهدف الواحد الفرد ، ووحدة الوطن العربي الكبير هي الغاية التي ستصل بنا إلى الانتصار .

إلى ثورة من اليقظة العربية ، من الشعور العربي ، من الوعي ، كبيرة قوية شاملة، تنطلق من أعماق قلوبنا فتجرف الغربي المتغلغل في نفوسنا وفي نواحي حياتنا وتطهر الوطن من أذنابه وأوشابه .

لنجند قوانا لهذه الثورة ، ولنهب لها قلوبنا ومشاعرنا وتفكيرنا ، ولنكرس لها جهودنا وأوقاتنا التي نبذلها الآن في السخافات البعيدة كل البعد عن مآسي واقعنا .

فإلى متى ننتظر صامتين لاهين والعدو متربص بنا يبثنا سمومه ويبغي هلاكنا خوفاً من أن يعود المجد العربي فيبسط نوره على العالم ؟ !

وإلى متى ستظل قوانا موزعة مشتتة مبعثرة نشغلها بتوافه الامور ؟ وحتى أقلامنا التي هي قوى الامة الفعالة نراها على العموم تجول في ميدان بعيد عن ميدان قوميتنا العربية ووحدتنا الكبرى التي فيها خلاصنا ، نراها تعمل في الهزل أكثر من الجد وتجول في مجادلات بيزنطية وفلسفات لا تمس حاضرنا ومستقبلنا من قريب أو من بعيد ...

وحتى شعراؤنا وفنانونا الذين هم قلب الامة النابض، نراهم منهمكين في وصف القدود والنحور أو راقصين مع الرومبا والسامبا او صائحين نائحين على الحبيب القاسي الهاجر الكذاب او غير الكذاب ...

ولله در تلك الاصوات الجريئة النادرة التي ترتفع أحياناً في انحاء الوطن العربي لتوجيه قوانا الفكرية إلى إنعاش القومية العربية في النفوس وتمجيد الوحدة العربية الكبرى . ولله در أديبنا النابغة فكري أباظة رئيس تحرير المصور المصرية الذي هتف يصيح فى هذه المجلة « هل مات الشعر المصري القومي الوطني العربي الحماسي الفوار ؟ هل نرثيه ونبكيه ونضيفه إلى مصلحة الآثار ؟ .. هل نقنع في وثبتنا ونهضتنا وثورتنا أو في أحداثنا وآلامنا ومآسينا

الحاضرة بالشعر القصصي أو الشعر الغرامي الذي يلحن ويغنى مطعما بالآهات والتأوهات والحسرات والهجر والوصل والصد ولقاء الحبيب ؟ .. »

وهكذا توارى الأدب والأدباء عن واجبهم نحو أمتهم في وقت حاجتها إليهم ، وتجاهل الأدب قيمته في حياة أمته وهو الكاشف الحافظ للقيم الثابتة في الإنسان والامة كما يصفه مفكرنا الكبير توفيق الحكيم ، وهو الحامل الناقل لمفاتيح الوعي في شخصية الأمة والإنسان تلك الشخصية التي تتصل فيها حلقات الماضي والحاضر والمستقبل كما يقرر عبقرينا هذا في كتابه القيم « فن الأدب »

فإلى متى نجهل أو نتجاهل مصلحتنا الكبرى في إثارة شعورنا القومي وبثه في صغارنا قوياً جارفاً تبرز معه الشخصبة العربية الخالصة من دعايات الغرب ضدنا ومن أوشاب انحطاطنا الماضي ومن سموم المستعمرين ومن أباطيل المستشرقين أداة الهدم في بلادنا، فنعتز بهذه الشخصية ونفخر ونرفع رؤوسنا لنتحدى العالم .

وما ينقصنا لإظهار شخصيتنا العربية الكاملة وعندنا كل مقوماتها من سجايانا العربية الاصلية ومن أمجادنا الخالدة ؟ ماذا ينقصنا لإبراز هذه الشخصية التي لمعت في سماء العالم عندنا كنانعرفها ونؤمن بهاونعتز . ماذا ينقصنه غيرهذا الإيمانبحقيقة أنفسنا والإيمان بحقيقة واقعنا. ماذا غيراليقظة العربية الحقة والشعور القومي الجارف يصقل هذه الشخصية ويجلوها من صدأالإهمال.

لقد باهى الانكليزي بشخصيته وافتخر واعتز ، وليس عنده ما في الشخصية العربية من مقومات فجعل وعده الصادق الاكيد منسوباً إلى هذه الشخصية . فهو عندما يقول : English Promise أي « وعد انكليزي » فعنى ذلك انه سيفي بالوعد الذي أعطاه حتما مهما كلف الامر ، كما نعبر نحن بـ « كلمة شرف » أو « وعد شرف » فسما بذلك بشخصيته ونزهها وشرفها كما لم نسمُ نحن بشخصيتنا القومية التي تفوق شخصيته غنى وقوة .

فإلى متى سنظل في هذه الروح الانهزامية التي تخفي شخصيتنا المتوثبة تخفيها بشعورالنقص والإيمان بالاجنبي فنصدق ونؤمن بما يروى عن « المسيو »و « المستر » ولا نؤمن بمايروى عن رجالنا الخالدين ، ونروي عن اي غربي ونتمثل به ولا نروي عن اسلافنا وكبارنا الذين اخذ عنهم هؤلاء الغربيون اكثر علومهم وفنونهم ونتمثل بهم .

اي دافع لنا الى هذا ، واي سبب هو الذي يجعلنا ننكر انفسنا بهذا الشكل ونطأطىء للانهزامية الجانية وليدة سموم المستعمر في بلادنا ؟ وإلى متى نحن صامتون وقد عرفنا هذا الداء فينا وكشف لنا فجر الوعي الجديد كل امراضنا ومآسينا وعرفنا ان الغربي هو السبب

كما عرفنا ان ثورة جارفة من الشعور القومي الغربي هي الدواء ولا شيء غير الثورة الجارفة من الشعور القومي العربي .

فلتكن إذن هذه الثورة ولتندفع محطمة الاغلال والسدود ، ولتنطلق الشخصية العربية من عقالها في سماء الحياة كما قد طالما حلقت من قبل .

لتكن تلك الثورة ولتنبثق من اقلامنا التي يجب ان تجند لها ولتنتشر من فنوننا التي يجب ان تكرس لاجلها، فتنطلق قوية جارفة تتفجر في كل نفس عربية في وطننا الكبير، وتتدفق من كل روح مؤمنة وفية لعروبتها فنفعم بها مشاعرنا ونغذي بها اطفالنا مع اللبن ، فنمحو امراضنا بهذه القوه ، ونواجه العالم بكلمتنا الواحده ، ونمشي صفاً واحداً إلى حيث ينتظرنا المستقبل المرتجى ، وانوار البعث الجديد .

ضيفة الحجاز سلوى الحوماني

زينب فواز

نعتقد أن بدء النهضة النسائية في مصر كان من جملة أسبابه ومسبباته تلك الأديبة العاملية زينب فواز المتوفاة سنة ١٣٣٢هـ ١٩١٤م والتي تركت من آثارها القيمة ومؤلفاتها الممتعة ١ـ الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ٢ـ الرسائل الزينبية ٣ـ رواية الملك كورش وغيرها ولما أهديناها العرفان كتبت لنا مايلي :

ذكرتني يا صاحب العرفان بما لا أنساه من معالم أوطاني فنطق لساني مخاطبة قلعة تبنين التي أفنت الأجيال ولم يفنِ أسوارها الدهر فقلت

يا أيها الصرح إن الدمع منهمل فهل تعيد لنا يا دهر من رحلوا
قد كنت للدهر نوراً يستضاء به أخنى عليك البلى يا أيها الطلل
كم زينتك قدود الغيد رافلة بالعز تسمو ووجه الدهر مقتبل
أبكيك ياصرح كالورقاء نادبة شوقاً إليهم إلى أن ينتهي الأجل
قد كنت مسقط رأسي في ربى وطني إن الدموع على الأوطان تنهمل
وقفت وقفة مشتاق به شغف علّي أرى أثراً يحيي به الأمل
إذ الأحبة قد سارت رحالهمُ فزاد شوقي كما قلّت بيَ الحيل
فالنفس شاكية والعين باكية والكبد دامية والقلب مشتعل
أعلى «هيوسنت» أبراجاً لها عجبا تسارع الدهر لا ضعف ولا ملل

وقد دعانا لإعادة ذكر زينب فواز رحمها الله وشعرها هبوط سلوى الحوماني العاملية مصر وايجادها تلك الحركة الأدبية النسائية بها وطبعها كتابها الجديد

الدكتور احمد محمد الحوفي
استاذ بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة

الاسلامية والوطنية فى الشعر العربى الحديث

في مصر

٢

الاسلامية العثمانية في شعر شوقي خاصة

نحنو عليكم ولا ننسى لنا وطناً ولا سريراً ولا تاجاً ولا علما «شوقي»

أما وقد فرغنا من دراسة النزعة الإسلامية التركية عند الساسة والأدباء فلندرسها عند شوقي خاصة لنتبين سبب ميله إلى تركية ، أهو العاطفة الإسلامية أم غيرها ؟ولنعرف مظاهر هذا الميل والغاية التي يتوخاها شوقي من ورائه ، ثم لنتعرف ما بين عاطفته الإسلامية أو العثمانية وبين عاطفته الوطنية من علاقة، أهما عاطفتان ممتزجتان ؟ أم متنافرتان؟أم متوازيتان متآخيتان ؟

وليس من شك في أن شوقي كان أكثر شعراء مصر تمجيداً للترك وإشادة بالخلافة ، وولاء للخليفة

ولطالما مجد الترك إذا انتصروا ونوه ببطولتهم وضفر أكاليل الغار على هامات قادتهم ، ولطالما رجّع على وترحزين إذا انهزموا وبكى الاقاليم والمدن المقتطعة من الخلافة بكاء الواله الحزين ، وكثيراً ما حض على مؤازرتهم في محنهم ، وحث على المسارعة إلى نجدتهم في نكباتهم ..

بواعث عاطفته الإسلامية العثمانية

فلماذا تعلق شوقي بالترك واشاد بهم وطرب لانتصارهم وأسى لانكسارهم ؟

(١) لذلك أسباب تحدثت عنها في صدر البحث

(٢) على أن شوقي مسلم معتز بالإسلام ، متعلق بأسباب قوته ، وهو يجد هذه الخلافة رمزاً للدين وعلماً لجلاله .

ومن هم ممثلو العالم الإسلامي كله في ذلك الحين ؟ إنهم الترك الخلفاء على المسلمين منذ بضعة قرون ، وعاصمتهم رمز للرابطة الدينية الروحية ، وإذاً فإن مناصرتهم مناصرة للإسلام والمسلمين .

ولسنا نبعد عن الحقيقة إذا ما ذهبنا إلى أن عاطفة شوقي التركية صدى لعاطفته الدينية الإسلامية ، لأنه يناصر الترك حفاظاً على الإسلام والمسلمين ، وعلى البلاد العربية ومصر ، وقد عرفنا أن الاحداث السياسية ومطامع الدول الاوربية في العالم العربي والإسلامي كانت تضطره إلى أن يربط بين الإسلام وتركية هذا الربط

ولم يكن ليستطيع أن ينحاز عن الخلافة الاسلامية وعن تركية وهو يعلم أنها الجامعة الاسلامية ويرى هو وغيره من الساسة والأدباء أن الدول الغربية تتلهف على تمزيقها واحتلال ولاياتها .

وليس أدل على أن العاطفة الاسلامية كانت اوثق الاواصر التي تصل شوقي بالخلافة العثمانية من أنه وجد من مدحه للسلطان عبد الحميد ١٩٠٥ ثواباً عند الله وزلفى إليه في قوله:

وما زلت حسان المقام ولم تزل ... تليني وتسري منك لي النغمات

زهدت الذي في راحتيك وشاقني ... جوائز عند الله مبتغيات

ومن كان مثلي احمد الوقت لم تجز ... عليه ولو من مثلك الصدقات

وقوله في قصيدة اخرى :

عهد الخلافة فيَّ أول ذائد ... عن حوضها ببراعه نضاح

حب لذات الله كان ولم يزل ... وهوى لذات الحق والإصلاح

إني أنا المصباح لست بضائع ... حتى اكون فراشة المصباح

غزوات (أدهم) كللت بذوابلي ... وفتوح (انور) فصلت بصفاحي

ولت سيوفهما وبان قناهما ... وشبا يراعي غير ذات براح

وهو يكرر هذا في كثير من قصائده كقوله في إحداها للسلطان عبد الحميد إن العالم الاسلامي ما كان لينتظم رابطة روحية إلا بالخلافة :

رضي المسلمون والإسلام ... فرع عثمان دم فداك الدوام

أمة الترك والعراق وأهلو ... ه ولبنان والربى والخيام

عالم لم يكن لينظم لولا ... إنك السلم وسطه والوئام

وضع الشرق في يديك يديه ... وأتت من حماته الأقسام

وقوله له ١٩٠٥ حينما نجا من قذيفة ألقيت عليه :

هنيئاً أمير المؤمنين فإنما ... نجاتك للدين الحنيف نجاة

هنيئاً لطه والكتاب وامة ... بقاؤك إبقاء لها وحياة

فلولاك ملك المسلمين مضيع ... ولولاك شملِ المسلمين شتات

لقد ذهبت راياتهم غير راية لهاالنصروسم والفتوح شيات

وقوله للسلطان محمد رشاد الخامس :

الملك بـين يديك في إقباله عوذت ملكك بالنبي وآلـه

رضي المهيمن والمسيح وأحمد عن جيشك الفادي وعن أبطاله

ويفصح عن الوشيجة الدينية أيضاً في قوله :

يؤلف إيلام الحوادث بيننا ويجمعنا في الله دين ومذهب

وفي قوله للعثمانيين :

تُحِلّكم مصرُ منها في ضمائرها وتعلن الحب جماً غير متهم

فنحن إن بعدت دار وإن قربت جاران في الضاد أو في البيت والحرم

ناهيك بالسبب الشرقي من نسب وحبذا سبب الإسلام من رحم

(٣) وثمة باعث آخر ليست له قوة الباعثين السابقين ، ذلك بأن البيت العلوي منحدر من أصل تركي ، والخديوية التي كانت بمصر تتصل بتركية اتصال نسب ودم وسياسة وسيادة ــ وإن كان الاحتلال البريطاني يعترض هذه السيادة ــ فعواطف الخديوي جانحة إلى تركية والأتراك ، وشوقي شاعر القصر وربيب نعمته ، فلا عجب أن يهفو إلى ما يهفو إليه القصر.

لكن هذا الباعث لم يكن قوياً ، لأن البيت العلوي لم يكن دائماً يكنّ للترك مـن الود والإخلاص والإيثار ما يطلق لسان شوقي بتمجيدهم والإشادة بذكرهم مجاملة للبيت العلوي فحسب ، ولم ننس بعد أن محمد علي ناضل تركية نضالا عنيفاً طويل الأجل ليستقل بمصر ، ولم ننس أن الخديوي اسماعيل بذل الأموال والجهود لينفصل عن تركية ويستقل استقلالا تاماً

والمنطق الطبيعي أن يتطلع أي خديوى إلى الاستقلال ليستكمل أبهة الملك ، ولن يعوقه عن هذا التطلع أنه من أصل تركي .

وإذاً لم يغرد شوقي بقصائده التركية ليرضي القصر فحسب وإنما غرد مدفوعــاً بعاطفة أعظم وأعمق وأحد ، هذه هي العاطفة الإسلامية .

(٤) على أن في دم شوقي قطرات تركية تزيده حباً للترك وتعلقاً بهم . لكن هذا الباعث أضعف من العاطفة الإسلامية ، بدليل أن ولي الدين يكن التركي القح لم يكن يحمل للخلافة من الحب والاجلال والبقيا مثل ما حمل شوقي ، لأن ولي الدين لم يصل عز الاسلام بالخلافة كما وصل شوقي ، ولم يضف عليها من الجلال الديني مثل ما أضفاه شوقي بالترك سبباً قوياً في عاطفته التركية ، لأن ولي الدين كان أقوى منه لحمة وأوثق آصرة .

وقد أسلفت (في حبه لمصر) أنه كان كلفا بها أيما كلف ، وفي (فخره بمصر) أنه كان

يجلجل بعظمتهـــا وبنسبته إليها ، فليس من المعقول أن تغلبه على وطنيته صلة قديمة بعيدة بالترك .

من حقنا بعد ذلك أن نذهب مطمئنين إلى أن العاطفة الاسلامية كانت الباعث الاول والدافع الاقوى إلى القصائد الاسلامية التي تغنّى بها شوقي

مظاهر عاطفته الاسلامية العثمانية

(١) في ديوان شوقي قصائد كثيرة تتصل بالخلافة العثمانية فهو يجد في انتصارهم نصرة للإسلام ، وفي ضعفهم ضعفاً له،لأنهم ممثلو الجامعة الاسلامية في ذلك الوقت فيشيد بظفرهم من ذلك قصيدته (صدى الحرب) التي مجد فيها السلطان عـــبد الحميد . وأشاد بانتصار جيوشه ، وأثنى على قواده ، وفصل القول في المعارك الحربية التي خاضوها كقوله :

بسيفك يعلو الحق والحق أغلب ... وينصر دين الله أيـــان تضرب
فأدب به القوم الطغاة فإنه ... لنعم المربي للطغاة المؤدب

★

إذا ما صدعت الحادثات بحده ... تكشف داجي الخطب وانجاب غيهب
وهاب العـــدا فيه خلافتك التي ... لهم مأرب فيها ولله مأرب

وقصيدته (تحية الترك) حينما انتصروا على اليونان سنة ١٨٩٦ هنأ فيها الخليفة بانتصاره وذهب إلى ان هذا الانتصار ليس َحبرة للخليفة وحده ، وليس يستحق حمد الله من الخليفة وحده ، وإنما هو انتصار للمسلمين جميعاً ، وجدير بأن يحمدوا الله عليه جميعاً ، ويمضي في قصيدته مزهواً بالنصر متكلما بضمير الجمع ، شعوراً منه بأنه احد المسلمين المحبورين بهذا النصر ...

بحمد الله رب العـــالمينا ... وحمدك يا امير المؤمنينا
لقينا في عدوك ما لقينا ... لقينا الفتح والنصر المبينا
جمعت لنا الممالك والشعوبا ... وكانت في سياستها ضروبا
فلما هب (جورجيهم) هبوبا ... تلفت لا يصيب له معيـــنا
على الجبلين قـــد بتنا وباتوا ... وقتناهم منيتهم وقاتوا
وقد متنا ثباتاً واستماتوا ... وما البسلاء كالمستبسلينا
خسفنا بالحصون الارض خسفا ... تزيد تأبياً فتزيد قذفا
بنار تنسف الاجبال نسفا ... وتلقف نارهم والمطلقينا
جعلنا الارض تحتهم دماء ... وصيرنا الدخان لهم سماء

إذا راموا مـــن النار احتماء حمت اسيافنا منهم مئينا

ومضى في وصف الحرب وظفر الخليفة ، وهزيمة اليونان ثم ختم القصيدة بقوله

بني عثمان إنا قد قدرنا فتوحكم الكبار وقد شكرنا

سألنا الله نصراً فانتصرنا بكم والله خير الناصرينا

وحين وثب مصطفى كمال وثبته وانتصر في الحرب والسياسة سنة ١٩٢٣ توسم شوقي خيراًللإسلام والمسلمين والخلافة في عهده، وامل ان يعيد إلى الخلافة عزتهاوهيبتها، ويرجع إلى الدول العربية والإسلامية كرامتها وحريتها ، فأشاد به وبأعوانه ونوه ببطولتهم ونهضتهم، وختمها بتصوير العالم الاسلامي كله في نشوة وبهجة ، فجعل الهند والشام والحجاز ومصر في اعراس من انتصاره ، وصرح بأن الاسلام هو الرابطة الوثيقة بين الترك والمسلمين :

الله ! كبر كم في الفتح من عجب يا خالد الترك جدد خالد العرب

صلح عزيز على حرب مظـــفرة فالسيف في غمده والحق في النصب

أخرجت للناس من ذل ومن فشل شعباً وراء العوالي غير منشعب

لما اتيت ببدر من مطالعها تلفت البيت في الاستار والحجب

وهشت الروضة الفيحاء ضاحكة الى (المنورة) المسكـــية الترب

هزت (دمشق) بني (أيوب) فانتبهوا يهنئون (بني حمـــدان) في حلب

ومسلمو الهند والهندوس في جذل ومسلمو مصر والاقباط في طرب

ممالك ضمهـــا الإسلام في رحم وشيجة وحواها الشرق في نسب

تقول لولا الفتى التركي حل بنا يوم كيوم يهود كان عن كثب

(٢) ويريد من الترك ممثلي العالم الاسلامي ان يكونوا اشداء اقوياءخلفاء بمكانتهم الدينية ويأمل الإسلام المنوط بهم .

لذلك يستحث عزائم شبابهم وشيوخهم الى الاخذ بأسباب القوة والمجد كقوله :

الدهر يقظان والاحداث لم تنم فما رقادكمُ يا اشرف الأمم ؟

انتم غدا الملك والإسلام ما برحا منكم بخير غدٍ في المجد مبتسم

ويدعو المسلمين جميعاً الى مؤازرتهم والتبرع بالمال لتقوية جيشهم واسطولهم ، فإنه لما كان في الاستانة شاهد البارجتين اللتين اشترتهما الدولة العلية من المانية ، فأخذته هزة الطرب وعز عليه ان يرى المسلمين في اقطار الارض قاعدين عن اعانة اسطول الدولة. فقال قصيدتة (الأسطول العثماني) وجه الخطاب في مطلعها الى السلطان محمد رشاد وجعله عزاً للإسلام:

هز اللواء بعزك الاســـلام وعنت لقائم سيفك الأيـــام

وبعد أن مدحه ومدح آباءه نوه بالبارجتين، ودعا المسلمين للاكتتاب لتقوية الاسطول العثماني اسطول المسلمين :

يامعشر الإسلام في اسطولكم ... عز لكم ووقاية وسلام
جودوا عليه بمالكم واقضوا له ... ماتوجب الأعلاق والأرحام

ولام الشعوب الإسلامية لانها لم تسعف الدولة بالمال :

لاالهندقد كرمت ولامصر سخت ... والغرب قصر عن ندى والشام
سيل الممالك جارف من شدة ... وقوى وانتم في الطريق نيام

وله قصيدة (الهلال الاحمر) قالها حينما احيت جماعة الهلال الاحمر المصرية ليلة لجمع التبرعات لإعانة المقاتلين في طرابلس الغرب من الجيش العثماني حين اغارت ايطالية عليها وله قصيدة اخرى في سبيل الهلال الاحمر

(٣) يحزن شوقي وينوح حينما تنتصر الدول الغربية على الخلافة او تنفصل منها ولاية فلما سقطت ادرنة سنة ١٩١٢ في يد البلغار واقتطعوها من الدولة حزن شوقي وتفجع وقال قصيدة حارة سماها (الاندلس الجديدة) لأن في سقوط ادرنة تقويضاً لركن من مجد الإسلام كما كان زوال الحكم العربي من الاندلس تقلصاً لظله الوارف

يا اخت اندلس عليك سلام ... هوت الخلافة عنك والإسلام
نزل الهلال عن السماء فليتها ... طويت وعمَّ العالمين ظلام
جرحان تمضي الامتان عليهما ... هذا يسيل وذاك لا يلتام
بكما اصيب المسلمون وفيكما ... دفن اليراع وغيب الصمصام
لم يُطوَ مأتمها وهذا مأتم ... لبسوا السواد عليك فيه وقاموا

ثم استخلص العبرة من سقوط ادرنة ونصح الترك ان يتحدوا ويتقووا ويحرصوا على ما بقي من العالم الإسلامي ، وعزى ادرنة في نكبتها وعاد الى نواحه عليها :

خفت الأذان فما عليك موحد ... يسعى ولا الجُمع الحسان تقام
وخبت مساجد كن نوراً جامعاً ... تمشي اليه الأسد والآرام

واثنى على الابطال من اهل ادرنة الذين صبروا في الذود عنها خمسة اشهر حتى باعوا كل شبر من ارضها بمهجة من دماء اعدائهم

(٤) واذ كان شوقي يجد في الخلافة مجد الإسلام ولواء المسلمين وحمايتهم من عدوان الطامعين من الغربيين فقد جزع حينما الغى مصطفى كمال الخلافة ونفي الخليفة ، فرثى الخلافة رثاء الملتاع ، وحث العالم الإسلامي على ان يسدي النصح للغازي لعله يثوب الى رشده فيبني

ما هدم ، وأعذر لنفسه من قصيدته هذه ـ لأنه يحمل فيها على مصطفى كمال بعد أن أشاد به من قبل ـ بأن الحق أحب إليه وأجدر بالرعاية ، وقد أسلفت في إشادته بمصطفى كمال انه كان يأمل فيه الخير للإسلام فأشاد به وآزره

من هذه القصيدة الباكية التي سماها (خلافة الإسلام) قوله :

عادت أغاني العرس رجع نواحي ونعيت بين معالم الأفراح
كفنت في ليل الزفاف بعرسه ودفنت عند تبلج الإصباح
ضجّت عليك مآذن ومنابر وبكت عليك ممالك ونواح
الهند والهة ومصر حزينة تبكي عليك بمدمع سحّاح
والشام تسأل والعراق وفارس أمحا من الارض الخلافة ماح ؟
وأتت لك الجمع الجلائل مأتماً فقعدن فيه مقاعد الأنواح
يا للرجال لحرة موؤودة قتلت بغير جريرة وجناح

★

نزعوا من الاعناق خير قلادة ونضوا عن الاعناق خير وشاح
وعلاقة فصمت عُرى اسبابها كانت أبر علائق الأرواح
نظمت صفوف المسلمين وخطوهم في كل خطوة جمعة ورواح

★

أستغفر الاخلاق لست بجاحد من كنت أدفع دونه وألاحي
مالي أطوقه الملام وطالما قلدته المأثور من أمداحي ؟
أأقول من أحيا الجماعة ملحد وأقول من رد الحقوق إباحي؟
والحق أولى من وليك حرمة وأحق منك بنصرة وكفاح

ثم صوّر الغازي جامحاً إلى من يعظه ويهديه سواء السبيل

هدف عاطفته الاسلامية

توخى شوقي من قصائده الإسلامية التركية أن يتقوى المسلمون بوحدة تجمعهم يستطيعون بها الثبات في تيار الأحداث الصاخب الجارف .

وقد عرفنا أن عاطفته الاسلامية كانت الحافز إلى تركيته كما جهر بذلك في شعره

وعرفنا أن ساسة مصر وأدباءها وأدباء العالم العربي كانوا موالين للخلافة وأولياء لتركية

هل العاطفتان متعارضتان؟

لم تكن عاطفة شوقي الإسلامية التركية لتتعارض مع عاطفته الوطنية ، فمن الميسور ـ كما ذهب مصطفى كامل ـ أن تستقل مصر استقلالا تاماً ، وتبقى على صلة بالخلافة العثمانية

صلة مودة وحلف .

وقد جهر شوقي بأنه ينبغي أن تستقل مصر استقلالا تاماً ، على أن ترتبط بالخلافة برابطة الإسلام كما تستقل الدول العربية الآن وترتبط بآصرة الجامعة العربية

وليس في هذا الارتباط أو ذاك ما ينقص من استقلالها أو يجعلها تابعة لتركية يدل على هذه النزعة قول شوقي للسلطان عبد الحميد لما نزل الخديو عباس حلمي ضيفاً عليه بالآستانة

إيه عبد الحميد جلَّ زمان ... أنت فيه خليفة وإمام

نستميح الإمام نصراً لحلمي ... مثلما ينصر الحسام الحسام

فلحلمي وآله والرعايا ... بك ياحامي الحمى استعصام

وإلى السيد الخليفة نشكو ... جور دهر أحراره ظلام

وعدوها لنا وعوداً كباراً ... هل رأيت القرى علاها الجهام

يمنع القيد أن تقوم فهل تا ... جٌ فبالتاج للبلاد قيام

أرأيت ماذا يطلب من الخليفة ؟ يطلب نصر الخليفة ومؤازرة الشعب في كفاح إنجلترة ويشكو له من عسف الانكليز الذين يبيحون الحرية لأنفسهم ويحظرونها على المصريين ، ويشكو من وعودهم الكثيرة بالجلاء التي لم يتحقق منها وعد ، فهي وعود خادعة كالسحاب الذي لا مطر فيه ، ويريد أن يساعد الخليفة مصر على نيل استقلالها التام ، وعلى ان تكون مملكة يحكمها ملك مستقل ذو تاج لأن هذه هي الوسيلة إلى نهوضها .

ويجهر بهذه الامنية مصرحاً بأن مصر تحب تركية لما بينهما من روابط ، ولكنها حريصة على كيانها ساعية لاستقلالها تريد لنفسها ملكاً ذا تاج ، وعلما يرمز للإستقلال ، لأنها إن فقدت هذا كانت أمة لا حياة لها

يا آل عثمان ابناء العمومة هل ... تشكون جرحاً ولا نشكو له ألما

قال العذول : خرجنا في محبتكم ... من الوقار فيا صدق الذي زعما

فما على المرء في الأخلاق من حرج ... إذا رعى صلة في الله او رحما

نحنو عليكم ولا ننسى لنا وطنا ... ولا كبيراً ولا تاجاً ولا علما

هذي كرائم اشياء الشعوب فإن ... ماتت فكل وجود يشبه العدما

أما بعد فقد أراد الله للأمم العربية أن تنفصل كلها من تركية ، وان تجاهد للخلاص من الاستعمار الغربي ، فظفر بعضها بالاستقلال ، وما زال بعضها يكافح كفاح الابطال . وهي كلها تشعر بحاجتها إلى تحالف قوي واتحاد مرهوب ، وما زال الشعراء المعاصرون يحدون للقلوب المؤتلفة ، ويتغنون بالوحدة المنشودة معبرين عن مشاعر الشعوب فهل آن الاوان لأن تتحقق الآمال والاحلام ؟

القاهرة أحمد محمد الحوفي

الاستاذ رشاد دارغوث

صناعة الفكر ! كيف نيسرها ؟

قال المتنبي ــ وهو أعظم شعراء العربية دون منازع ــ منذ أكثر من ألف عام :

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهـلال !

وقد صدق الشاعر الملهم ! نقول ذلك اليوم بعد أن أثمرت جهود العاملين والعاملات منذ عشرات السنين ، وربما منذ مئات السنين ، بسبيل استعادة المرأة أهليتهـا الطبيعية ، في المساواة أمام القانون ، حقوقاً وموجبات . فبتنا في منتصف القرن العشرين ... نردد ماقاله المتنبي منذ نيف وعشرة قرون ، نردده عن صدق وإيمان ويرددنه هن بزهو واعتزاز . والواقع أن « التاء » أو « النون » لا تحقر امرأة أو جماعة من النساء ، كما لا تعظم الرجل أو الرجال علامات التذكير ... إنهما خلقا هكذا ، فكانت اللغة لها معاً او بينهما على السواء ، إن لم تكن من صنع أحدهما المعروف بالثرثرة وحده !

إلا ان المتنبي لم يقل لنا لماذا كان اسم الشمس مثلا مؤنثاً ، ولا لم كان اسم الهلال مذكراً في العربية ، في حين نجد الأمر على العكس من ذلك ، في أكثر اللغات الغربية ، فالقمر عند الغربيين أنثى تدل بحسنها ، والشمس ذكر يزهو بخشونته !

أهو استبداد هذا الجنس الخشن بالذات ، الذي تحكم حتى في اللغات ، فجعلها ألسنة تنطق بحمده وترضي « أنانيته » الأثرة ؟

قد نفهم ان نجعل « المنضدة » إسماً مؤنثا ... وكذلك الصحراء ، والدعوى ، وكل اسم يحمل علامة من علامات التأنيث المعروفة . ولكنني لا أدري لم كانت « الريح » مثلا والنار ، والأرض والعين ... وما إليها أسماء مؤنثة وهي خلو من أية علامة تشعر بأنوثتها !

وأنتن يا قارئاتي كذلك في ابعد الظن لا تدرين لم كانت هذه الاسماء مؤنثة : لأن الأصل في الأسماء ــ كما يقول علماء اللغة ــ هو التذكير ، والتأنيث ثان له ... فقد خلق الله آدم أولا ثم استل من ضلعه حواء !

ولكن بعضكن يقلن مثلا : إن هذا التأنيث هو تأنيث غير حقيقي ، لحق اللفظ ، ولم يكن تحته معنى . فيرددن اقوال اللغويين في الموضوع ، وخاصة العلامة الفارسي ، في كتابه المشهور باسم « الإيضاح » إلا ان هذا التعليل نفسه لا يعلل لنا سر التأنيث في هذه الأسماء ، وسواها كثير ، تعليلا منطقيا ــ تقضي به روح اللغة ــ هذه اللغة التي لا تشذ في اصولها عن قواعد

المنطق .

يقول ابن سيده ـ وهو من كبار علماء اللغة ـ في كتابه « المخصص » (ج١٦ص٨٢) : الاسماء المؤنثة على ضربين : اسم لا علامة فيه للتأنيث ، واسم فيه علامة . فإن لم تكن له علامة ، فلا يخلو من ان يكون على ثلاثة احرف او اكثر من ذلك !

وهذا القول يعلمنا قاعدة اولية ، نستطيع بموجبها ان نتبين « جنس » بعض الألفاظ ، فنقول إنها من المؤنث على الفور : مثل قدر،وسوق،ونعل،وغول،وكأس،وفأس ... إنها جميعها مؤلفة من ثلاثة احرف ، ولكنه لا يعلل لنا على كل حال ، لمَ كانت هذه الألفاظ اسماء مؤنثة ، ولم تكن مذكرة ، كما يتبادر إلى الذهن على الفور .

والقاعدة هذه ، كما نرى ليست قطعية ، فابن سيده يلجأ إلى «او» كي يقول لنا انشرط الاحرف الثلاثة غير قطعي ... فقد تكون الكلمة مؤنثة ، وهي من اربعة احرف او خمسة.

ويردف ابن سيده يعلمنا قاعدة ثانية اولية فيقول : إن الاسم مما لا تكون فيه علامة التأنيث ظاهرة إذا صغر لحقته تاء التأنيث في التحقير : كأذينة (من اذن) وعيينة (من عين) وإنما لحقته التاء في التحقير لأنه يرد اليه ما كان ينبغي أن يكون له في بناء المكبر .

إلا ان هذه القاعدة نفسها ، كغيرها من القواعد التي اثقلها الشعراء أولا ثم اللغويون بعدهم بالشواذات ، هذه القاعدة تجد شواذها في كلمات : مثل حرب وقوس ودرع (الحديد) وعرس وعرب ... فإنها تصغر ولا تلحقها تاء التأنيث ، فيقال حريب وقويس ودريع وعريس وعريب .

●

ما لنا ولهذا كله ... فليس فيه كما نرى ما نطلب معرفته ، في بحثنا هذا ، عن سر التأنيث في اسم لا يحمل من علاماته شيئا !

وغير خاف اننا نبحث لا عن الاسماء المؤنثة الحقيقية ، ففيها نجد بالغريزة ريح الانثى ، بل نبحث عن سر غيرها من الاسماء ، وهي التي لا ذكَر لها من جنسها .

واحسب القارىء يتساءل الآن : السر ... ليس من سر هناك ! إنما هو الإصطلاح .. اصطلح الناس منذ اقدم العصور ، على تأنيث الشمس ، او القمر ، وليس للاصطلاح من تعليل !

إنني مع هذا الرأي في الشطر الاول، فاللغة من حيث انها وسيلة للتفاهم،كانت اصطلاحا ويرجع علماء الطبيعة والاجتماع الفضل في إيجاد مصطلحات الكلام إلى المرأة ذاتها فهي التي كانت حول نار المنزل ، تجلس كل مساء لتنسج لرجلها ولاولادها المنهمكين في الصيد

واقتناص رزق العيلة اثوابا تقيهم البرد،وتخاق لهم حينما يعودون الكلمات اللازمة للإعراب عما يجدون من اشياء تؤكل ، او احاسيس تشعر بها ! واحسب ان « كلمتي » بابا وماما... المشتركتين بين اكثر اللغات العالمية ، كانتا باكورة تلك الصناعة العظيمة !

اما الشطر الثاني من القول بأن اللغة محصول الاصطلاح وانه لا تعليل منطقيا للاصطلاح فإنني لا اوافق عليه .

لا اوافق لسببين الاول هو أن رجال الدين ، ولهم فلسفتهم المحترمة ـ يجعلون اللغة من جملةماعلم الله آدم ، إذ خلقه وجعله خليفةله في الارض .

والسبب الثاني هو أنني احبأن أردكل اصطلاح ـ سواء جاءنا علمه عن الله مباشرةاو بصورة غير مباشرة ـ إلى المنطق ، كما نردكل عقيدة إلى العقل . فالمنطق محك لا يثبت أمامه غير الصواب .

ولعلنا لو بحثنا بعض تلك الالفـــاظ ، بحثا سريعا ، نوفق الى استنباش الحـــاجة التي ولدتها ، وبالتالي الظرف والجنس اللذين عاشت لهما ، وندرك بالتالي سر التأنيث ، وسر التذكير في اللغة :

لقد انث القدماء الشمسوهمالذين رأوها أم النار والنور . وفي ذلك سبب كافلتأنيثها على ما ترون .

وهم قد ذكروا القمر لانه ابن الشمس وسمير الشعراء في لياليهم البيضاء .

وهكذا كان كل اسم للشمس من المؤنث ، وكل اسم للقمر من المذكر . فإذا ارادوا ان يطلقوا اسم الشمس على نوع من الحلى ، جعلوه من المذكر . وكذلك هم يذكرونه إذاكان يعني قلادة الكلب !

والأقدمون أنثوا الأرض لأنها ام ايضا ، تخرج لهم الطيبات من الرزق والثمرات من جوفها تتفجر الينابيع ، ومن احشائها نستخرج المعادن .

وقد أنثوا بالتبعية إسم « المنجنيق » وهي مدفع العهود القديمة ـ لأنها ، كما قالشاعرهم

انثى حملت احجـــارا تنتج حين تلقح ابتقارا

وهم قد أنثوا « القدوم » بالمجاورة لانها نسيبة « المطرقة » قال الشاعر القديم :

نفخت مشافره الشمولفأنفه مثل القدوم يسنهـــا الحداد

وانثوا العصا لانها اخت الدرة ، وجعلوا « العير » من المؤنث . لانها بمعنى القافلة .

وكذلك هم أنثوا الملح لانها اداة اصلاح الطعـــام او إفساده ، كما تصلح المرأة البيت والأسرة والأمة او تفسدها جميعا . قال الشاعر مسكين الدارمي :

لا تلمها إنها من نسوة ملحها موضوعة فوق الركب

أما الريح ، والنار،والكأس،والغول،والعقرب،والعقاب ، (من الطيور الجوارح) فهي جميعها من المؤنث والسبب ظاهر ! أما ما لا يظهر له سبب ، فقول القدماء بإمكان تأنيث بعض الكلمات وتذكيرها على حد سواء : مثل السلم ،والسكين،والذهب، والمال ، والعرس ، والعسل !

وبعد ، فإني أرجوأن أكون قد استطعت أن أصل مع القراء والقارئات إلى تقرير الحقيقة الآتية وهي أن لكل اصطلاح في الأصل باعثاً .

هذا الباعث قال رجال الدين انه من عند الله ، ويقول علماء الطبيعة والاجتماع انه مـــن حاجة الإنسان .

ولعل الفريقين غير بعيدين عن الاتفاق · فكل حاجة من عند الله ــ أو هي بمعرفة الله خالقنا ، والمشرف باستمرار على شؤون مخلوقاته كافة .

إلا أن ما بين أيدينا من كتب اللغة والأدب ... لم تعنَ بهـــذه الناحية الهامة ، فتؤرخ اللفظة، وتبحث معانيها على مر العصور ، وما كان من سبب تذكيرها أو تأنيثها،وماسيكون من أمر مصيرها .

واذكر انني أحببت أن أهتدي ، منذ عشرين سنة ــ يوم كتبت هذه الكلمة ــ باطلاع أساتذتنا وكبار علمائـــنا في هذا السبيل ، فكان جوابهم نقطة تعجب ضخمة ارتسمت على جبهاتهم .

إلا ان أحدهم قال لي متواضعاً : حقاً إن هذا بحث قيم ، وأرجو أن تطلعني على ماتصل إليه ! وما وصلت إليه في الكتب الكثيرة التي طالعتها ، لا يغني ولا يسمن ، لأنه مقتصر على القول بتذكير هذه اللفظة وتأنيث تلك،دون أن يعرضوا لتاريخ تلك الألفاظ وميلادهابشيء

ونحن نعلم أن اللغة العربية هي أخت للغات السامية الكثيرة ــ من الأشورية إلى البابلية ، والفينيقية والسريانية والعبرانية . وأن هذه اللغات قد أخذت عن بعضها ، واخذت العربية ــ وهي أحدثها وأبقاها ــ عنها جميعا كثيراً من ألفاظها الشائعة الاستعمال . كما أخذت عن سواها من اللغات في إبان النهضة : كالفارسية واليونانية والهندية وسواها .

وقد عاش في لغتنا من تلك الكلمات ما استساغته آذان القدماء وحناجرهم: فأخذوامثلا « اللبوة » تاركين « اللبو » مذكرها . واقتبسوا « الرجل » معرضين عن مؤنثه الذي لا بد أن يكون « الرجلة » وهكذا .

هذا رأي له ما يدعمه من الادلة ، وليس هنا بالطبع معرض إيرادها تفاديا للإطالة .

وهناك رأي آخر له ما يثبته هو أن العرب نسوا قبل تعلمهم الكتابة ، فأضاعوا كثيراً من تلك الكلمات . ونحن كما يقول أحد علماء اللغة الافذاذ ، أبو عمرو بن العلاء ، لم يصلنا من كلامهم إلا النزر القليل .

لذلك بقي لنا « مذكر » لفظة دون مؤنثها ، وجمع كلمة دون مفردهـا . وهكذا نحن نقول مثلا : رجل هو مؤنث امرأة ! مع ان اللفظة الثانية هي مؤنث امرىء من لفظها !

وقد جعلوا مثلا آخر لفظة « مناجذ » جمعا للفظة « خلد » الحيوان المعروف ، بدلا من «أخلاد» التي تأتي خيراً من خلود ، أما مناجز فمفردها قياساً ـ هو منجذ ـ لا جلذ كما في القاموس أيضاً !

ولما كان العرب القدماء ، وفي جاهليتهم بصورة خاصة ، قد عاشوا قبائل متفرقة، تتنابذ وتتناحر ، فيباعد العداء بينهم ، كما تباعد الصحارى بين مواطنهم ، فقد جعلوا يتصرفون بتلك الألفاظ ، تصرفاً كيفياً ... شأن العامة اليوم ، في كل من الأقطار التي تتكلم هذه اللغة بلهجة خاصة .

ثم جاء «القرآن الكريم» بلهجة قريش ـ دون سواها من القبائل ، وكانت افصحهـا وأجملها جرساً ونبرات ، فلفظ التنزيل حكمه في بعض الالفاظ وتقيد العرب به ـ لحد ـ لأنهم في الواقع لم ينسوا تماماً اصطلاحاتهم الإقليمية ولهجاتهم القبلية ـ في الحديث والشعر على الاقل

وأخيراً جاء المعجميون وسائر اللغويين ، فوجدوا ألفاظاً لم يعرض لها القرآن الكريم . فذكروا منها ما شاءوا ، وانثوا ما شاءوا متأثرين بلهجاتهم ـ أو لهجات سواهم ـ المحكية في البيئة التي عاشوا فيها .

كما وجدوا الفاظاً حائرة بين الجنسين ، فقالوا إنها قد تكون من المؤنث وقد تكون من المذكر ، او قالوا إنها من المؤنث ومن المذكر في وقت واحد !

والغالب أن جهل العرب القدماء بأصول الكلمات المقتبسة ، والألفاظ المعربة، ثم ظروف حياتهم البدوية، جميع ذلك حملهم على إعطاء بعض الألفاظ ما لها في أذهانهم من جنس، يتفق ومعناها أو مدلولها أو ما ترمز إليه . شأن دارس اللغات الاجنبية اليوم : يقرأ كلمة منهـا ، فإذا فهم معناها ، جعلها من الجنس الذي يلازم ذلك المعنى في لغته .

وهكذا نرى أنه لا قاعدة في اللغة العربية ـ فيما أعلم ، ولا في سواها من اللغات القديمة تميز بموجبها جنس لفظة من الالفاظ إذا كانت خلواً من علامة خاصة تتصل بها أو تسبقها.

بل إن الامر اشد إبهاماً في اللغات الحديثة واشق معرفة . ولغتنا من هذه الناحية أقرب إلى المنطق والقياس من سواها .

غير أن هذا لا يمنعنا ، ونحن في عصر نحب ان نجدد فيه ونبني ،من أن نعمد الى التساهل في سبيل تيسير اللغة وانتشارها . فنأخذ بالأسباب الآتية التي اوردها من قبيل المثال، لا على سبيل الحصر.

أولا : نجعل كل اسم خلا من علامة التأنيث ولم يكن من المؤنث الحقيقي — في عداد الالفاظ المذكرة . فنقول مثلا : هذا العين ، وهذا الفأس ، كما نقول هذا البين وهذا الرأس.

ثانياً : ننحت صيغة تأنيث للكلمات التي لا مؤنث لها من لفظها، وصيغة تذكير للألفاظ التي لا مذكر لها من لفظها ايضاً ، فنقول : رجل ورجلة ، حصان وحصانة — فرس وفرسة

ثالثاً : نجمع الالفاظ التي لا صيغة جمع لها من لفظها جمعاً قياسياً . فنقول : امرأة، امرآت خلد اخلاد (وهي افضل من خلود التي تعني البقاء كما اسلفنا)

رابعاً : نشتق صيغة للمفرد من الالفاظ التي لا مفرد لها . فنقول نساء ، ونسأة ، خيل وخيلة ، مناجذ ومنجذ .

وهكذا — وبالاضافة إلى ما يراه العلماء الغربيون ، من اسباب التيسير ، نخفف عن المبتدئين الصعوبات التي يجدونها ، في دراسة هذه اللغة ، ونخطو بها بالتالي خطوة نحو الانتشار .

بيروت رشاد دارغوث

جهاز جديد لتحليل اوراق الحمضيات

مترجمة

صنع مهندسو المصالح الزراعية في الولايات المتحدة الاميركية جهازاً جديداً لتحليل أوراق الأشجار التي تنتج الثمار الحمضية فإذا وضع اربعون ورقة في شجرة من الحمضيات في هذا الجهاز وجرى تحليل هذه الاوراق تحليلا كيماوياً تعرف كميات المواد التي تتألف منها الاوراق من نيروجين وبوتاس وفوسفور ونحاس وغير ذلك من المواد . ويعرف بالتالي ما يحتويه النبات بكثرة وما هو بحاجة اليه لأجل استكمال غذائه.

مثلا: عندما تكون كمية البوتاس في الاوراق قليلة تحمل الشجرة ثماراً صغيرة الحجم كثيرة العصارة ، واما عندما تكون كمية البوتاس وافرة فإن الثمار تكون كبيرة الحجم قليلة العصارة .وهكذا بخصوص باقي المواد . وعلى هذا الاساس يتمكن المزارع الذي ينتج الثمار الحمضية بواسطة هذا الجهاز ان يعرف حاجة ارضه بالنسبة لنوع الثمار التي يريد إنتاجها .

الاستاذ الصافي

الشاي

هذه قصيدة في وصف الشاي واقداحه نظمها الشاعر الصافي عندما كان في إيران وقد ترجمت إلى الانكليزية فكان لها صدى بعيد « العرفان »

•

لئن كان غيري بالمدامة مولعاً ... فقد ولعت نفسي بشاي معطر
إذا صب في كأس الزجاج حسبته ... مذاب عقيق صب في كأس جوهر
به أحتسي شهداً وراحاً وسكراً ... وأنشق منه عبق مسك وعنبر
يغيب شعور المرء في أكؤس الطلا ... ويصحو بكأس الشاي عقل المفكر
يُجدّ سرور المرء من غير نشوة ... فأحبب به من منعش غير مسكر
خلا من صداع أو نزيف كأنه ... سلافة أهل الخلد أو ماء كوثر
فمنه اصطباحي واغتباقي ولذتي ... ومنه شفائي من عناء مكدر
كأني إذا ما أسفر الصبح ميت ... وإن أرتشف كأساً من الشاي أحشر
فلله ارض الصين إذ أنبتت لنا ... ألذ نبات بالمسرة مثمر
لو ان ابن هاني فاز منه بجرعة ... لراح بأقداح ابنة الكرم يزدري
ولو ذاقه الأعشى و حُكّم في الطلا ... وفيه لقال الفضل للمتأخر
فللفم أحلى مشرب من مذاقه ... وللعين من مرآه أجمل منظر
عجبت له يكوي اللسان حرارة ... ويطفىء نيران الهوى المتسعّر
لقد نال من طبع الحياة حرارة ... فإن يسر في ميت من الناس ينشر
إذا فار ما بين السماور (١) ماؤه ... سمعت له أنغام ناي ومزهر
فأشرب مرتاحاً على نغماته ... كؤوساً وما نقلي له غير سكر
كأن به صبّاً ينوح وقد ذكا ... لهيب الهوى منه بقلب مسعر

«١» السماور كانون من الصفر يهيأ به الشاي

فيسكت إن تخمد بـــه نار حبه — وإن تذك فيه لوعة الشوق يزفر
وإن بلغت نار الهوى فيه حدها — بكى لوعة في دمعه المتحدر
كأن به بركان (ويزوف) ثاقب — فإن ثار يقذف بالشرار ويمطر
كأن بـــه نـــار الغرام تمثلت — لدى العين يخشى قربها كل مبصر
تمد بأفلاذ الزنوج(١) إذاجنت — فتحكي جحيم الزنج في يوم محشر
فثم تخال الفحم أفلاذ مهجة — من الليل تلقى في نهار منور
فإن ضاق صدر آعن تأجج شوقه — تأوه في أنفـــاس ماء مبـــخر
لئن يمتلك يوماً جناحاً يطربها — إلى حيث من يهوى وبالوصل يظفر
كأن كؤس الشاي بضع نواسك — تحيط بمعبود مـــن التبر اصفر
وتفتح فاهاً بالدعا فيجودها — بذوب لجين أو بـــدر مقطر
وأحسبها حول السماور تارة — بنات مجوس قد احطن بمجمر
وتحكي لنا ما بين بيض صحونها — تماثيل در في معابد مرمر
وإبريقه فوق السماور مرتق — كمثل خطيب جالس فوق منبر
يفوه ولكن في عقيق مقطر — وينطق لكن في كلام مصور
سماوره يبدو كشيخ معمم — من الصين يزهو في رداء معصفر
إذا ساقهمُ الدهر نحوي َ جيشه — ألاقيه من أقداح شاي بعسكر
فمذ أحتسي جاماً وأرشف ثانياً — يفر الأسى عني بجيش مبعثر
فأشرب كأس النصر جذلان ناعماً — وازهو وقد أدركت عز المظفر
فلله كاسات لنصري َ أسرعت — ومن ينتصر في أكؤس الشاي ينصر
كأن به معنى السعادة كامنٌ — فلو يشترى بالنفس مالم مشتري
لئن أنقص العمر الثمين اعتياده — فأي حياة دونه لمعمر
دع الراح والافيون واشرب عصيره — مداماً ولا تشرب مدامة حيدر(٢)

أحمد الصافي النجفي

«١» كناية عن الفحم
«٢» كناية عن الحشيش للابيات المشهورة في الحشيش التي يقول فيهـــا الشاعر :

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر
معنبرة خضراء مثل الزبرجد

الاستاذ مختار امين ابو العطا

ثورة العلم

محاضرة القاها في ردهة الكلية يوم الاربعاء ١٩٥٦/١/١١ وهو من اساتذة البعثة العلمية المصرية إلى الكلية الداودية

مقدمة

أرى لزاماً علي قبل بدء المحاضرة أن أسجل خاطراً ظل يعتمل في نفسي ويداعب خاطري منذ مدة طويلة أو على وجه التحديد منذ وطئت قدماي أرض بلدكم الجميل ذلك انني واخواني الزملاء لمسنا وما زلنا نلمس من القائمين على أمر ذلك المعهد العظيم ومن الاساتذة الزملاء وأبنائنا الطلبة الاعزاء – لمسنا روحا شفة من الإلفة المحببة والمحبة الأليفة مما ترك وسوف يترك في نفوسنا اخلد الاثر وأبقاه وأعمق الود وأصفاه .

والله أدعو أن يجعل التوفيق حليفنا في تدعيم التعاون الاخوي والترابط الابدي الذي لا تنفصم عراه بين بلدينا وإذا كنا هنا يا شباب رسلا لمصر الثورة مصر المتحررة مصر الفتية فإن هدفنا الأساسي هو تحقيق هذه الغاية السامية العظيمة .

إن مصر ايها الابناء لتشعر أن هناك واجبا مقدسا عليها نحو العرب جميعا وتهفو من صميمها إلى اليوم الذي ترى فيه العرب من جنوب الجزيرة إلى جبال طوروس ومن حدود الرافدين إلى مضيق طارق بن زياد تهفو إلى اليوم الذي ترى فيه هذه الكتلة القوية المتماسكة من العرب الأمجاد قد أحيوا ماضيهم الخالد وسجل عروبتهم الحافل وساروا نحو القوة التي تستمد نارها من زيت الشعلة التي أضاءت العالم أجمع يوما ما وحملت مشعل الحضارة والرقي الى امم تدعي القوة اليوم وكانت وقتذاك تحبو كطفل رضيع على ارض الجهل والتأخر . وانتم أيها الشباب دعامة المستقبل وأمل العروبة وسوف تكونون قادة الغد فليكن فيكم إيمان في قوتكم وعزة في نفوسكم وهذه ايدينا فى ايديكم والله راعينا إنه القوي العزيز .

•

لعلنا إذا نظرنا إلى وثبة الإنسانية عبر القرون حتى عصرنا الحاضر . فإننا نرى انها مدينة للعلم بكل خير أصابها حتى الحروب التي وقع منها حربان عالميتان في نصف القرن الحالي – فعل العلم فيها فعله فقد تفاعلت الحرب مع العلم او تفاعل العلم مع الحرب ونتج عن ذلك خير كثير للعلم والانسانية معا .

وإن نظرة عابرة إلى سجل العلماء الذين تدين لهم البشرية بالفضل العظيم فيما وصلت إليه من تقدم وحضارة ورقي في جميع مناحي الحياة ، مثل هذه النظرة كفيلة بأن تدل على ضخامة هذا السجل وأن ليس إلى حصره من سبيل

أما ما قدمه العلماء إلى الإنسانية من ثمرات عقولهم ونتاج تفكيرهم مما تزخر به الكتب والمراجع والموسوعات العلمية وما يدل عليه التقدم في كل فنون العلم من طب أو فلك أو هندسة أو تجارة أو عمارة أو زراعة وكل ما بلغه الإنسان من شأو أو ترف في وسائل عيشه أو غذائه أومسكنه وما أترفت به حياته الخاصة في السلم والحرب على السواء من مواصلات سلكية ولا سلكيةأومن طائرات ونفاثاتأوبواخر وبوارج أو من راديو ورادار وتليفزيون وأسلحة وذخيرة أو من طاقات ابتدعها الإنسان في البر والبحر والجو كالذرة والكهرباء والإشعاعات المختلفة الأمواج والأطوال والألوان ـ كل ذلك مرده للعلم والعلم وحده . ولنحاول ان ندرس أية فكرة أو نظرية علمية لنرى كيف تطورت مع الزمن على مر الأيام إلى أن أصابتها ثورة جامحة في العصر الأخير

فإذا أخذنا تاريخ دراسة تركيب المادة مثلا ، أفكان ثاليس يظن في القرن السابع قبل الميلاد أن نظريته وهي ان الماء هو المادة الأولية للحياة ، أفكان يظن ان هذا سيتطور إلى ما نعرفه الآن من الأسرار التي تكتنف تركيب المادة،أو فيثاغور مثلا الذي أدخل الآراء الهندسية في تركيب المادة في القرن السادس قبل الميلاد . وأمبيروكليس الذي نادى في القرن الخامس قبل الميلاد أن اي مادة لا بد ان تحتوي على أحد عناصر أربعة او منها جميعاً وهي الماء والهواء والتراب والنار وسميت بنظرية العناصر الأربعة ثم جاء لوسيبس وديموقريطس ونادى كل منهما أن المادة تتكون من دقائق غير قابلة للفناء ومتشابهة ومتحركة وكان ذلك حوالى ٤٠٠ ق.م.

ثم ظهر ارسطو وافلاطون واشياعهم من الشائعين الذين استبعدوا آراء ديموقريطس في تركيب المادة ورجعوا إلى نظرية امبيروكليس للعناصر الاربعة وتلا ذلك العهد ظهور جامعة الإسكندرية القديمة وازدهار العلم والفلسفة والميتافيزيا وكان للرهبان والقساوسة دور هام في ازدهار العلم في تلك العصور القديمة لأن القوم في مصر في ذلك الوقت تواضعوا على قصر هذا اللون من المعرفة على رجال الدين ويعتبر خالد بن يزيد من اقدم علماء العرب وظهر بعده تلميذه جابر بن حيان فبزهوزاد عليه ووضع ما ينيف على ثمانين كتاباً وأيدرأي ديموقريطس عن تركيب المادة من دقائق . وفي القرن العاشر الميلادي ظهرت جمعية اخوان الصفا الذين شايعوا مرة اخرى نظرية ارسطو ضد ديموقريطس .

وكان أبرز العلماء في القرون الوسطى في دراسة المواد هو روجر باكون الذي بين أهمية التجارب العلمية في المعارف العلمية ثم بارسيلوس الذي ذكر عنه انـه أول منظم للبحث العلمي في تركيب المادة وكذلك اسحق نيوتن وقوانينه في الحركة والضوء .

وإذا قفزنا عبر القرون إلى القرن التاسع عشر لنرى دالتون ونظريته الذريـة في تركيب المواد ثم فاراداي وقوانينه في التحليل الكيماوي للمادة ثم أفوجادرو وجايلوساك وفروضهما في الاتحاد الكيماوي للمواد ثم تجارب ذوماس وكانيزارو في إيجاد الكثافات والأوزان الذرية والجزيئية للمواد ثم العالم الروسي مندليف الذي ابتكر جدولا للعناصر جميعاً ورتبها فيه حسب أوزانها الذرية وترك فراغات خالية بالجدول تنبأ فيها باكتشاف عناصر مجهولة اكتشفت فعلا بعد ذلك وكان للعلامة رونتجن مكتشف أشعة اكس الفضل في معرفـة أسرار المادة خصوصاً بعد اكتشاف مدام كوري للمعادن الإشعاعية مثل الراديوم والاورانيوم ولاننسى فضل توم اديسون مكتشف الكهرباء وأثر ذلك في تقدم العلم ورقي الإنسانية .

وأخيراً جاء العصر الحديث عصر الثورة العلمية الكبرى وعصر الذرة ومعرفة أفلاكها ومداراتها ومكنون سرها وتحطمت على هـذه الصخرة العاتية آراء ديموقريطس ودالتون وافوجادرو وكشف رازر فورد وتومسون وبوهر من أبطال الذرة ـ عن سرهـا الدفين ومعقلها الحصين وتمكنوا من إطلاق طاقتها الكامنة بتجاربهم الخالدة في الانقسام أو الانشطار الذري . وكان للعلامة المعاصر البرت انشتاين الذي توفي منذ شهور ونظريته النسبية الخاصة التي خرج بها في مطلع هذا القرن والنسبية العامة في منتصف العقد الثاني منه وشرحه لانطلاق الشحنات السالبة (الالكترونات) من سطوح بعض المعادن إذا سقطت عليها أشعة ضوئية ـ كان لذلك كله فضل عظيم على الأبحاث الذرية .

أفي استطاعتنا تصور ثورة العلم في هذه الحقبة الأخيرة في هذا اللون من المعرفـة أي تركيب المادة الذي كان بعض نتائجه إطلاق الطاقة الذرية واستخدامها في الحرب ثم بعد ذلك في الحياة العامة واستخدام العناصر المشعة صناعياً في الطب في علاج امراض السرطان .

والحق انها لثورة فكت العقل البشري من إساره فجعل يضرب في آفاق لانهائية مـن المعرفة العريضة .

الطبيعة الذرية

في اواخر القرن التاسع عشر كان علم الفيزياء قد قطع شوطاً كبيراً من التطور في جميع فروعه فقد تمكن العلماء من تفهم كنه الحرارة واكتشاف قوانينها ووضع العلامة ماكسويل نظرية معروفة باسمه في الكهرباء والمغناطيسية ومع ذلك كان هناك معضلتان في انتظار من

يتقدم لحلها وكانتا البابين الكبيرين إلى ميدانين فسيحين من الاحداث والتطورات العلمية الخالدة التي قلبت علم الفيزياء رأساً على عقب ـ والغريب ان هذه الاكتشافات تمت على أيدي شبان متقدمي الهمة لم تتشبع عقولهم بالأساليب القديمة ومن ناحية اخرى تكون طبيعة الشباب اكثر جرأة واقل تقيداً واكثر استعداداً للمغامرة .

وكانت المعضلة المهمة منها خاصة بالاشعاعات المختلفة التي تنبعث من الأجسام إذا سخنت إلى درجات حرارة مختلفة وكان بعلم الفيزياء نظريتان او معادلتان لشرح هذه الظاهرة وتعطي كل معادلة منها شدة اي ضوء ذي طول معين اي الموجات التي تنبعث من المادة الساخنة إلى الاحمرار ولكن المعادلة الاولى كانت تعطي نتائج صحيحة في حالة الامواج ذات الاطوال الكبيرة ونتائج خاطئة في حالة الاطوال القصيرة وكانت نتائج المعادلة الثانية عكس الاولى وكانت نفوس العلماء غير راضية عن هذا الوضع المحير ونشأت هناك ضرورة ملحة للوصول إلى معادلة تعطي نتائج صحيحة مع الموجات من مختلف الاطوال .

وساق القدر الساهر استاذاً للفيزياء في جامعة برلين هو ماكس بلانك الذي ظل يحاول الوصول إلى المعادلة المنشودة بطريق التخمين حتى عثر عليها عام ١٩٠٠ واتفقت معادلته اتفاقاً رائعاً مع جميع الموجات الحرارية فقد حاول بلانك معرفة الكيفية التي يمتص بها الجسم الحرارة او الضوء ثم الكيفية التي يشع بها احدهما ففرض أن الجسم المادي يمتص الطاقة الحرارية ويشعها على صورة كتل صغيرة منفصلة عن بعضها . وظلت فكرة بلانك هذه وليداً منبوذاً اربع سنوات حتى عام ١٩٠٥ حين نشر كاتب صغير السن يعمل في مكتب لتسجيل العقود بمدينة برن بسويسرا ـ بحثا جريئا شد من ازر نظرية بلانك ولم يكن هذا الشاب سوى البرت انشتين الذي ترك بعد ذلك وظيفته والتحق بجامعة زيورخ . والعجيب أن انشتين حمل نظرية بلانك ما لم يستطع بلانك نفسه ان يحملها فإن بلانك قال إن الطاقة تدخل المادة وتتركها على كميات أما خارج المادة فإنها تمتص في الفضاء كإشعاع موجي وعارضه انشتين الذي اوضح ان الجمع بين الفرضين غير صحيح وأن الاشعاع خارج المادة يجب ان يكون على شكل كميات تنطلق بسرعة الضوء (حوالي ٢٠٠٠٠٠ ميل في الثانية) وسمى هذه الكميات بالفوتونات وعلى اساس هذا الفرض شرح الظاهرة الخاصة بانطلاق الالكترونات من سطوح بعض المعادن ـ وعام ١٩١٥ تحققت عملياً نظرية انشتين ومنح جائزة نوبل عام ١٩٢١ .

تركيب الذرة

حتى ذلك الوقت لم يكن يعرف عن بناء الذرة شيء يذكر فقد فرض تومسون الذي

اكتشف الالكترونات أن الذرة كرة موجبة تحمل داخلها شحنات سالبة أي كالبرتقالة مثلا لحملها يمثل الجزء الموجب وبزرها يمثل الجزء السالب أي ان الذرة مصمتة .

ولكن العلامة لينارد الألماني أوضح بما لا يدع مجالا للشك أن الجسيمات المشعة من معدن الراديوم تنفذ من بعض المواد بسرعة هائلة أي ان المادة بها فضاء يسمح بهذا المرور ووجد أيضاً أن بعض هذه الجسيمات إذا أطلقت على بعض المواد فإن بعضها ينحرف عن مساره كما لو كانت اصطدمت بشيء داخل ذرات المادة وبذا استنتج أن ذرات المواد تتكون من جسيمات وفضاء ودفع هذا الفرض رذر فورد عام ١٩١١ وكان في جامعة مانشستر إلى فرض صورة لذرة المادة وهي وحدتها البنائية فقال إنها تتكون من شحنة موجبة متمركزة في نواة ثقيلة أما الشحنات السالبة فتتحرك بسرعة حول النواة وتبعد عنها مسافة كبيرة بالنسبة لحجم الذرة وأضاف أن مجموع الشحنات الموجبة يعادل السالبة أي ان الذرة متعادلة ولتبسيط ذلك يمكن التشبيه بالمجموعة الشمسية . الشمس تمثل نواة الذرة والكواكب الدائرة حولها تمثل الالكترونات وقد أصبحت هذه الصورة العجيبة أساساً لمعظم الآراء الحديثة في الذرة ولكن بعض النقص كان يشوبها خصوصاً في شرح النتائج العملية فإن هناك فرقاً أساسياً بين الكواكب والالكترونات عند الدوران فالنجوم تسير في مدارات بيضاوية حول الشمس أما الالكترونات فقد تصورها رازر فورد تدور منفصلة كما أنها لا ترسل إشعاعات ضوئية أثناء الدوران بل فرض أنها تتحرك في مسارات حلزونية وتقترب من النواة ومعنى ذلك يأتي وقت يلتصق فيه الالكترون بالنواة .

وفي الوقت الذي كانت فيه ذرة راذر فورد تترنح تحت شدة اللكمات التي انهالت عليها من العلماء ظهر شاب دانمركي يدرس في انجلترا عام ١٩١٣ ليقف في صفها ويحميها وكان هذا الشاب العلامة بوهر الذي كان نكرة في الأوساط العلمية ولكنه كان يتمتع بخيال علمي خصب وحاسة بحث فذة توجهه دائماً الوجهة الموفقة حتى أصبح الأب الروحي لكل الأبحاث الذرية ومنح جائزة نوبل عام ١٩٢٢ فقد وضع فرضا خالداً وهو ان الالكترونات التي تدور حول النواة تتحرك في مسارات دائرية مغلقة ولاتشع أثناء دورانها ولكن يمكن للالكترون الواحد الانتقال من مسار إلى آخر بإشعاع أو امتصاص كميات معينة من الطاقة وصفق العلماء لهذا الفرض الهين الذي فتح آفاقا مجهولة في تحطيم الذرة كانت نتائجها عظيمة الخطورة من ناحية الخير أو الشر أو هما معا .

وعلى ذلك يمكن تصور الذرة المعدلة في رأي بوهر انها نواة مركزية موجبة يتحرك حولها في مدارات ثابتة وبسرعات منتظمة عدد من الالكترونات يختلف حسب نوع المادة ولكل مدار

الكتروني طاقة أو مستوى كهربي يختلف عن المدار الآخر وتزيد الطاقة نحو الداخل أي نحو النواة وتقل نحو الخارج ـ واندفع العلماء الشبان في دراسة هذا الفرض فوضح لهم صحته ثم ثبت بعد ذلك ان لكل الكترون ثلاث أرقام تحدده الرقم الأول يحدد طاقته والثاني يحدد كميته أي سرعة تحركه والثالث يحدد المسار الذي يتحرك فيه في الفضاء الذري حول النواة .

ثم ظهر قادم جديد هو العلامة بولي النمسوي الذي لم يكن اكتمل العشرين من عمره حين التقط فرضا لسميث عام ١٩٢٥ الذي فرض فبه ان الالكترونات تدور حول نفسها مثل دوران الارض حول نفسها عند دورانها حول الشمس واهتم بولي اهتماما بالغا بهذا الفرض وقال إن هناك رقم رابع يحدد الالكترون يتوقف على دوران الالكترون حول نفسه ومنح جائزة نوبل سنة ١٩٤٥ وتختلف الارقام في كل الكترون عن الآخر ولنفرض ان الالكترون يمثل طالبا فلتحديد دولة الطالب نقول لبنان مثلا (الرقم الاول) ولتحديد بلده نقول عبيه (الرقم الثاني) ولتحديد معهده نقول الداودية (الرقم الثالث) ولتحديد صفه نقول الصف السادس (الرقم الرابع) وكما أن الطالب المذكور يشغل مكانا معينا فكذلك الالكترون له مسكن خاص بالذرة يصبح محرما على أي الكترون آخر ـ وبعد سلسلة من الابحاث أمكن إثبات أن مدارات الالكترونات تختلف باختلاف العنصر ففي عنصر الاورانيوم مثلا يوجد ٦ مدارات ولنرمز لها ا،ب،ج،د،ه،و، فالمدار ا أعلاها في الطاقة وأقلها ويمكن للالكترون أن يقفز من مدار إلى آخر أي من ا إلى ب مثلا وعندما يفعل ذلك فإنه يشع طاقة كهربائية ويتم ذلك بتسليط اشعة خاصة على ذرات اليورانيوم ويكون الإشعاع على هيئة فوتونات والقيمة الطاقية للإشعاع الفوتوني تحمل الفرق في الطاقة بين المدارين ا،ب وقد يتساءل شخص ما قيمة هذه الطاقة ولعله لا يعود إلى التساؤل إذا علم ان الشخص السليم يحتاج إلى حوالي ٧٠ فولت من الطاقة الكهربائية لكي تسلب منه الحياة فما باله إذا علم ان انتقال الالكترون يعطي قوة دافعة تعادل ١٠٠٠٠٠ فولت كما أن هذا النشاط الانتقالي لو خرج عن الالكترونات إلى النواة فإن القوة تقفز إلى ٢,٦ مليون فولت وظهر من هذا القمقم الصغير مارداً جباراً دك هيروشيما على من فيها وحمل السم في الهواء والغذاء لمن شاء له حظه التعس ان ينجو من الموت المباشر .

والحق يقال إن اينشتين هو الذي وضع حجر الزاوية في هذا الانشطار الذري لأنه سبق له وضع معادلة تربط بين طاقة المادة ووزنها وتقول :

طاقة المادة = وزن المادة في مربع سرعة الضوء

أي أن واحد جرام من اليورانيوم لو تحول كله إلى طاقة لأعطى ٤٠٠٠٠ مليون فولت

تقريباً ولكن تحول كل المادة إلى طاقة غير ممكن عملياً لأن ذلك معناه فناء المادة وأبسط القواعد تقول إن المادة لا تفنى . وبعد ذلك لاح في الأفق حوالي سنة ١٩٥٠ أبحاث جديدة عن اتحاد نواتين أو أكثر من نوايا العنصر الواحد لتعطي عنصرا جديداً عن طريق الصهر في درجات حرارة بالغة الارتفاع مع تولد طاقة هائلة من الصعب تصورها وعلى هذا الاساس من التفاعلات النووية ولدت فكرة القنبلة الهيدروجينية .

القنبلة الهيدروجينية

لم يكتف الإنسان بالشر الذي فتك بالكتل البشرية في اليابان فمضى يبحث عن الهلاك الكامل في نويات الايدروجين وقد وجد أن عند صهر النواتين من الهيدروجين رقم ٣ فإن الطاقة المنبعثة عن الاتحاد تصل إلى ٦,٧ مليون فولت ولعملية الصهر يجب استخدام الحرارة الناشئه عن تفجير قنبلة ذرية أي انه لتفجير قنبلة هيدروجينية يجب أن يسبقها تفجير قنبلة ذرية .

والسؤال الذي يتراءى لنا هل يمكن لهذه الطاقة الهائلة حرق الكرة الأرضية وأيد هذا الرأي الكثير من العلماء المعاصرين ولكن الدراسة المنتظمة المتزنة تقول إن ذلك غير ممكن لأن الانفجار مهما كان هائلا يستبعد معه إعطاء الحرارة الكافية لصهر نوايا الذرات الارضية أو الغلاف الهوائي .

النتائج: المعروف أن قطر المسافة التي دمرت تدميراً تاما في هيروشيما حوالي ٢ ميل ولكن القنبلة الهيدروجينية يمكنها أن تحدث تدميراً تاماً في مساحة قطرها ٢٠ ميل أي أن قنبلة هيدروجينية واحدة كافية تماماً لفناء مدينة مثل لندن أو نيويورك . وقد وجد أن في هيروشيما ضحية الشر الأولى توفي ٣٠٪ من سكانها بسبب الوميض لحظة التفجير كما أن الإشعاع الحراري سبب حرائق خطيرة وصل بعدها إلى اربعة اوخمسة آلاف قدم من مركز التفجير وأصيب الكثيرون بحروق ناشئة عن الضوء على بعد يزيد ٣٠ كم من نفس المركز ويلاحظ كذلك حدوث إشعاعات امتصها الجسم وقت التفجير أو متأخرة نتيجة للانفجار الذري .

والقنبلة الهيدروجينية أو الذرية يمكن تفجيرها على علو كبير وفي هذه الحالة تكون المواد المشعة في المنطقة قليلة أما إذا فجرت قريباً من الأرض فإن المواد المشعة تزاد زيادة كبيرة .

وختاما أرجو ان يكون هذا العرض الخاطف قد قرب للأذهان امراً يداعب الأفكار ولا زال الإنسان منستا في هذا العالم المضطرب يخشى حدوثه ويشفق على الإنسانية من وطئه المخيف الذي ندعو الله مخلصين أن يجنب البشرية شر ويلاته ويهدي عباده إلى الطريق القويم طريق الحق والحرية والسلام .

مختار أمين أبو العطا

الاستاذ يوسف الجي رزق
استاذ الادب العربي في مدرسة الفنون الاميركية

تربيتنا الخلقية [1]

يفهم فريق من المربين، أن التربية الخلقية في المدرسة ، هي تزويد الناشئة بمعلومات عامة او خاصة عن الأخلاق والآداب وحسن السلوك . ولذلك جعل هذا الفريق ومن جاراه ، تعليم الاخلاق مادة من مواد الدراسة ، قائمة بذاتها منفصلة عما حولها ، ورتبوا لها العلامات والدرجات ، كالرياضيات والهندسة والجغرافية وما شابه. حتى بات ممكنا لطالب ان يحصل على جوائز النجاح والاجتهاد في بعض الدروس وهو من النواحي الخلقية مجرم ولص وسفاح إن مذهبا كهذا قد برهنت التجارب على خطئه ، ونادت اصول التربية الحديثة بفشله وليس اللوم في ذلك على المربين ، بقدر ما هو على المناهج التربوية التي أصيبت بخلل وعقم ، أنتج هذا النقص الخلقي في حياتنا . هذه المناهج الموضوعة لزمن غير زماننا ، وحضارة غير حضارتنا . والتي ما نزال نعمل اليوم بوحيها ، كافرين بتطور الحياة وتنازع البقاء . إن الاخلاق المعوجة لاتقومها المواعظ والنفس الفاسدة لايصلحها الإرشاد . وكثيراً مانرى الذين يتعلمون الاخلاق في الكتب والمحاضرات يسخرون بأقوالنا ويهزؤون بنصائحنا ويبيعون في نهاية عامهم الدراسي كتبهم ومذكراتهم، التي كتبوها في الاخلاق . وما ذلك إلا لأن النظريات في علم الأخلاق لا تجدي ، والأقوال لا تفيد ، إلا إذا اقترنت بالعمل وأرفقت بالمثل .

ألم يقل عتبة بن ابي سفيان لعبد الصمد مؤدب اولاده « ليكن اول ما تبدأ به من إصلاح بنيّ إصلاح نفسك ؟ .. فإن اعينهم معقودة بعينيك فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح ما استقبحت »

ألم يقل علي بن ابي طالب « ايها الناس! لا يمنعكم سوء ما تعرفون عنا ان تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا » وما قوله هذا سوى إقرار ضمني بما يمكن أن يفسده المثل الرديء من جميل الأقوال .

إن أحد الادباء كتب إلى ابنته وهي تتعلم في الجامعة قائلا : « ليس مما يعنيني كثيراً أن أعرف نوع المواد التي تتعلمينها، وإنما يعنيني كل العناية أن أعرف أخلاق الاشخاص الذين تقتدين بهم »

---

(١) اذيع من محطة الشرق الادنى للاذاعة العربية

يبدو لنا مما تقدم ان الاقوال مهما عظم قائلوها ، لا قيمة لها في ميزان التربية الخلقية . وإلا لكنا نحن الشعوب العربية أسمى الأمم خلقاً وأرقاها تربية ، لكثرة ما لدينا من أقوال في الأخلاق . لندع أقوال القدماء جانباً ونأخذ بكلام المحدثين فإنه يجتمع لدينا مجلدات ضخمة من قوانين التربية ودساتير الأخلاق . وكلها ما أزالت عيباً واحداً من عيوبنا الخلقية الكثيرة

لقد أقلق شوقي الأرض والسماء وهو ينادي بوجوب المحافظة على الاخلاق ، وقد نسج على منواله أكثر شعرائنا وكتابنا ، فماذا كانت نتيجة كل هذه الطوفانات من أشعار الاخلاق

هل بنينا أمة موحدة ، متراصة في الخلق المتين ؟ هل صمدنا أمام التيارات الاجتماعية الهائجة التي تهدد كياننا وحضارتنا وتراثنا المجيد ؟ هل استطعنا المحافظة على كرامتنا المثلومة وشرفنا الذبيح؟ هل احتفظنا بمكانتنا كشعب في الهيئة العالمية والميزان الدولي ؟ هل أدركنا أننا متأخرون عن قافلة الزمن ، نزحف بأقدام السلاحف في مضمار الوجود ، بينما العالم من حولنا بركان ذري في الخلق والابداع ، وهو يحلق في سماء تطوره بأجنحة من نار ؟ ! إذا كنا لم ندرك شيئاً من كل ذلك . فالذنب يقع في الدرجة الاولى ، على تربيتنا الخلقية، وبرامجنا الإصلاحية التي اعتمدها الموجهون فينا . كم رددنا :

وإنما الأمم الاخلاق ما بقيت فإن همُ ذهبت اخلاقهم ذهبوا

كم هتفنا :

هي الاخلاق تنبت كالنبات إذا سقيت بماء المكرمات

كم كررنا :

وليس بعامر بنيان قوم إذا أخلاقهم كانت خرابا

كم راجعنا :

وإذا أصيب القوم في اخلاقهم فأقم عليهم مأتماً وعويلا

فأي أثر ترك في حياتنا هذا الكلام ؟ وما عسانا نعني بكلمة اخلاق في هذا المقام ؟ إذا كان ما نعنيه هو مجموعة من الاوامر والنواهي التي يطالب بها العرف والتقليد ، وندعو إلى التقيد بها ، فيابئس ما ندعو إليه . لأن هذه اللغة قد ماتت، وهذه الدروس قد جفت وبليت

ما بالنا نتبجح بالاخلاق مباهين بمكارم اجدادنا التي لم يبق لنا منها سوى غبار التاريخ! لقد انهارت تلك الاخلاق العربية الكريمة ، وما احوجنا اليوم إليها بعد ان فقدنا إيماننا بأنفسنا . ما احوجنا إلى الخليفة العظيم يقول : « الضعيف فيكم قوي عندي حتى اريح عليه حقه إن شاء الله . والقوي منكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله » ما احوجنا اليه يقول : « اطيعوني ما اطعت الله ورسوله. فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم»

ما احوجنا الى عمر الخليفة العادل ينتهر ابن العاص قائلا : « متى استعبدتم الناس وقدولدتهم امهاتهم احراراً »

ما احوجنا اليه مفتشا في صفوف رعيته عن البائس والمظلوم لينصفهما . ما احوجنا اليه قائلا لوزيره الذي حاول ان يعينه في حمل كيس الدقيق الى العجوز التي تعلل ابناءهابالحصى « دعني ! دعني فأنت لن تحمل ذنوبي عني يوم الدين »

وما دمنا في صدد التحدث عن التربية الخلقية عند اسلافنا، فإني اقص عليكم هذهالحكاية القصيرة « بلغ عمر بن الخطاب ان عامله على حمص اشترى داراً بسبعة آلاف درهم ، ولم يكن قد مر عليه في منصبه أكثر من سنة ومرتبه في السنة لا يبلغ الف درهم . فاستدعـاه الخليفة وقال له : «من اين لكهذا ؟ فاضطرب ذلك الوالي وخشي عدالة عمرالذي استرجع منه الدراهم ووضعها في بيت مال المسلمين »

هذه هي حكاية عمر وهي تذكرني بقانون « من أين لك هذا ! » الراقـد منذ سنين في ادراج بيت الامة . هذه حكاية عمر. وتلك اخلاقه الملائكية الشريفة التي نفتقر اليها اليوم ، بعد ان تحولت الحرية عندنا الى فوضى واضطراب ، فاختل الامن وضاعت هيبة القانون ، وخرجالناس على الشرائع ، محتكمين الى شريعة الغاب .

أيها المواطنون ! قد يأخذ علي البعض انني انعي الى الناس اخلاقهم ، وأبالغ في تصوير هذا الانهيار . فأقول من جديد . أليس من فساد التربية الخلقيةفي الشعب ، ان يسخرالطلبة في المعاهد بكلام النصح الذي يسمعون ، ويضربوا عرض الحائط بكل حديث عن المثالية والكمال ؟ اقول ذلك ثم اعتذر عنهم ، اذ كيف يجوز لنا أن نلومهم، وهم ما إن يخرجوا من المدرسة وتطأ اقدامهم اولى درجات الحياة حتى تبدو لهم مغالطات المربين، فيحسوا في قرارة نفوسهم بالفشل المرير . إنهم ينظرون الخيانة تتوج نفسها بتيجان الامانة . والكذب يتجلبب بثوب الصدق . والعار يتمنطق بجلباب الفخار . والرذيلة تتزين بورود الفضيلة . والفجور يُغمر جسده بزنابق الطهر . والهزيمة تضفر لنفسهـا أكاليل الانتصار . والذئب يتستر بثوب الحمل . والافعى تتزيى بصورة الحمامة . والباطل ينتحل لنفسه صفة الحق . والظلم يصيح إن العدالة في قلبي .

اجل. كل هذه المتناقضات تصفع الطالب لدى دخوله مدرسة الدنيا ، فيكفر بالاخلاق وبرسالة الاخلاق . ويقرر ان كل ما تلقنهمن اصول وحكَم إن هو إلا نفاق بنفاق .هذههي نكبة التربية الخلقية . وهذا مأتم الفضيلة . موجة كاسحة من الانهيار الخلقي. وتيارجارف من فقدان القيم.كذب ونفاق وخداع. جبن وخنوع وبهتان . كل هذا غمر اخلاق الناس في

كل معاملاتهم في السياسة والاجتماع ، في التجارة والصناعة ، في الوظيفة والمعمل . في كل مرفق من مرافق الحياة . حتى ضاع المجهود العقلي بضياع الكفاءات، وحلول الرشوةوإفساد الذمم . إنني أقف أمام نكبة الأخلاق في تربيتنا ، والنفس واجمة والقلب واجف . فالداء يخترم كل أفراد الأمة . ما بالنا نلقي التبعة في كل مشاكلنا على سوانا ، ونتنصل نحن من مسؤوليات ضعف الاخلاق . نزوّر في الانتخابات وننحو باللوم على الحكام . نمتنع عن التصويت ونلوم ولاة الامور . نرتشي ونبيع ضمائرنا في سوق النخاسة ونقول : هي حكومة غير صالحة . نعمل على خرق القانون ونلصق التهمة بحماة النظام ، إن الحكومة لا تستطيع أن تفتح مدرسة في كل بيت ، وتضع شرطياً قرب كل شخص لتنفيذ القانون . هناك أوامر بوجوب الوقوف احتراماً للعلم ولنشيد الوطن في الحفلات والمجتمعات ودور السينما . هنالك تعليمات عدلية وإدارية ، وقوانين شرعية واجتماعية لمعرفة أين ينتهي حقك ويبدأ حق غيرك. فكم بيننا من يتقيد بذلك .أليس الكثيرون منا ولا سيما رجال الزعامة وكبار القوم،يضربون بالقانون عرض الحائط . ألسنا الهازئين بكل خلق نبيل ومثل أعلى ؟ أليست اللامبالاة شر أمراض الأمم داءنا العضال ؟ « ما بيسايل .. ما عليش .. ما في فرق . . بكره منشوف » هذه وأمثالها هي لغتنا العابثة ، وهذا هو خلقنا المستهتر المتواكل .

نظرة إلى بلدان العالم المتمدن فلنا فيها ألف درس وعبرة . إننا لا نرى هناك كبيراً يبيح لنفسه كسر القانون أو التعالي عليه بحجة انه من أسياد القانون ورجال النفوذ . بل – على العكس من ذلك – نرى أن أقسى العقوبات وأقصاها تنزل بالكبار من الناس.إن من يبصق في الشارع يغرم بخمسة دولارات في أميركة أما إذا كان طبيباً فترتفع الغرامة إلى خمسة عشر دولاراً . إن ملكة هولندة امرت بسجن طفلتها التي اختطفت قطعة حلوى عن طبق أحد الباعة . وإذ كانت مدة السجن المقررة لهذا النوع من مخالفات الاطفال لا تزيد عن ساعتين في اصلاحية الاحداث ، فقد أمرت جلالتها بجعلها اربع ساعات ، وهي تقول : « ان اولاد الملوك مطالبون أكثر من سواهم بتطبيق القانون واحترامه . وهكذا فقصاص المسؤولين وكبار القوم ينبغي أن يكون أشد من قصاص افراد الشعب . هذا عندهم أما عندنا ؟ ...

أيها المواطنون ! أمام هذه الحالة الشاذة التي يتخبط فيها شعبنا اليوم ، نرى أن المدرسة هي المسؤولة الاولى عن خلق تربية خلقية صحيحة ، تعيد الينا ثقتنا بنفوسنا واحترامنا لقيمنا الروحية .

المدرسة هي المسؤولة عن تربية ابنائنا من الوجهة الخلقية تربية تتجاوز بكثير الحصول على الشهادات والدرجات العلمية ، تربية تشمل الجسم والعقل والعاطفة ، فلا تكتفي بأن

تلقن التلاميذ تلقيناً بل تدعوهم الى التفكير والمناقشة والحكم الصائب ، مربية فيهم الابتكار والتمييز والإقدام. وهكذا تحررهم من القيود الاجتماعية، وتفك أذهانهم من عقال التقاليد الفاسدة

قال الفيلسوف الالماني نيتشه : « إن التربية الخلقية نوعان : عاملة وعاطلة ، أما العاطلة فهي التي تكون الصلة الوحيدة فيها بين المعلم والطالب ، الاذن . وتقوم تربية الاخلاق فيها على عملية ذات طرفين ففي الطرف الاول نجد لساناً يتكلم ويحاضر ويشرح وهو المعلم . وفي الطرف الثاني نجد اذناً تسمع وعقلا يعي ، ويداً تدون وهو التلميذ ، إن هذا النوع من التربية فاسد بالطبع لأن المعلم فيه محطة اذاعة والطالب آلة لاسلكية لاقطة .

اما التربية العاملة فهي التي تعتمد الاعمال لا الاقوال ، وتبني صرح الكرامة الشخصية وعزة النفس عند الفرد قبل ان تزوده بالشهادات والدرجات. وتشغله بالنظريات والامتحانات إن التربية الخلقية العاملة ، هي محاربة الشذوذ الجنسي ، والشهوات المنحطة محاربة ترتفع بالإنسان الى التسامي الخلقي الذي يضبط النفس ، لا إلى الكبت والانطواء اللذين يفسدانها. إنها تربية الامم الراقية التي ترتكز على إيمانها بمستقبل شعوبها وعظمتها في الحياة . إنها تربية الاخلاق التي تبني الامم والشعوب والتي نحتاج اليها اليوم لتخلق منا شعباً قوياً ذا اخلاق قوية جبارة صالحة . اجل نريد اخلاقا صلبة لا تخور أمام المصاعب ولا تضعف معنوياتها في المحن والشدائد . عندما كانت قنابل الالمان تدمر العاصمة البريطانية سنة ١٩٤٠ سألت عجوز انكليزية وهي تخرج من الملجأ الرئيس البريطاني الاول تشرشل قائلة : « متى تنتهي هذه الغارات فأجابها : عندما تنتهي المانية . قالت : « ومتى تنتهي المانية » اجاب : عندما تنتهى هذه الغارات .

أليس في هذا الجواب المفعم بالإيمان والبطولة ترتسم امجاد امة قاومت الفناء ؟ إننا نريد اخلاقا مستوحاة من امثال هذا الجواب العنيد. نريد اخلاقاً تنضح بالصلابة والعناد وتفيض بالثقة والثبات ، وتلتهب بالحق والحرية .

صيداء يوسف ابي رزق

ثورة الطبيعة

إن في ثورة الطبيعة حسناً لا يراه إلا الشجاع الثائر

يتهادى على خطى عاصفات تتهاوى به لجوف المخاطر

فهو حيناً مصعِّد كخيال ثم ينحط مثل نسر كاسر

وهو في سيره الحثيث يحاكي مثلاً في فم الطبيعة سائر

احمد الصافي النجفي

روكس بن زائد العزيزي
استاذ الادب العربي في كلية تراسانتة بعمان

التشرد الفكري

في القصيدة العربية

لعل أشد ما يروع الباحث في الأدب العربي هـــذا التشرد الفكري الذي يسود القصيدة العربية في الجاهلية وفي الإسلام ، حتى تسرب ذلك في القصيدة العربية المعـــاصرة على كل ما لابس أدبنا الحضارة ودارس المنطق والفلسفة . فنحن نرى المعلقات التي هي من أروع الشعر الجاهلي إن لم تكن أروعه مثالا للتشرد الفكري ، فيبدأ الشاعر في أمر ، وقبل أن يتمه يذهب إلى وصف أمور بعيدة عن موضوعه ، وبعد سياحات فكرية متشعبة يعود الى ما كان في سبيله ، فليس بعيداً مثلاأن ترى الشاعر الجاهلي والمخضرم يفصل بين المبتدأ والخبر بعشرين بيتاً - أحياناً - يذهب في شأنها كل مذهب ، كما صنع أبو ذؤيب الهذلي (١) فإنه فصل بين المبتدأ والخبر بعشرين بيتا ، شرق فيها وغرب ، فبعد أن وصف حبيبته مبتدئاً بها ، ووصف الخمر واستمر في وصفها الى ان تخلص من ذلك الى وصف العسل ، ثم ذكر النحل ومشتار العسل ، وعاد الى وصف خمر الشام صرفا ، وبعد كل هذه الجولة الطويلة عاد الى حبيبته يذكر أنه تركها من غير ان يخبر عنها بشيء فأخبر عنها بعد جولة غريبة ، وهو امر عجيب

وقد ظل هذا الاسلوب من التشرد يسير في الشعر العربي لا نرى من شذ عنه في الجاهلية الا النادر مثل قصيدة (تأبط شراً) التي دعاها بعض المستعربين « نشيد الانتقـــام » وهي قصيدة مطعون في نسبتها لتأبط شراً ، وليس يخاف أن الدليل متى تطرق اليه الشك الجارف بطل الاحتجاج به ، وقصيدة للمرقش الاكبر

سرى ليلا خيال من سليمى ‏ ‏ ‏ فأرقني واصحابي هجود

وقصيدة منسوبة الى طرفة بن العبد مطلعها :

أتعرف رسم الدار قفراً منازله ؟

وقصيدة الكلابي في شكوى الاقارب (٢)

---

(١) احد الشعراء المخضرمين وله شهرة خالدة بقصيدته التي رثى فيها ابناءه الخمسة التي مطلعها :

أمن المنون وريبها تتوجع ‏ ‏ ‏ والدهر ليس بمعتب من يجزع

(٢) المنهل ج ٢

وعلى الرغم من دفاع بعض الباحثين والأدباء عن التشرد الفكري فإننا نعذر القوم لكننا لا نرى رأي اولئك الادباء والباحثين في دفاعهم ونحن نعتقد أن القصيدة كالوجه الإنساني إن لم تتناسب اجزاؤه كان مثال القبح والتشويه ، ومثار الاستغراب ، ولا ينقض قولنا رأي الحاتمي الذي يرى أن تعدد اغراض القصيدة ونحـــن متفقون مع الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي في رأيه القائل بضرورة الوحدة الغرضية في القصيدة .

ومن المحزن أن التشرد الفكري ظل يسود القصيدة العربية في صدر الإسلام ، وخير مثال على ذلك نقائض المثلث الأموي ، صحيح أن بعض قصائد الغزل عند جميل بثينة وعمر بن ابي ربيعة بنيت على غرض واحد، لكن هذا جاء عفواً لأن القصيدة الغزلية نفسها كانت قصيرة ولأن الحبيبة كانت قد استولت على افكار الشاعر فأرغمته على توحيد غرضه .

والذي نراه انهذا التشرد الفكري أضر بالأدب العربي وأضر بالطالب في عصرنا الحديث لأنه أبعده في اغلب الاحيان عن جو القصيدة الفكري ، وصرفه عن تذوق جمالهـــا ، لأن الطالب يعجز احياناً عن متابعة سلسلة افكار الشاعر واستطراداته الملتوية ، فأي طالب يبلغ به الجلد الفكري إلى حد يرى معه ان المبتدأ فصل بينه وبين خبره بنحو عشرين بيتاً في اغراض لا تمت إلى صلب القصيدة بسبب ولا علاقة لها بموضوعها الاساسي ويواصل القراءة !

فلنأخذ مثلا قصيدة للمثقب العبدي يمدح بها عمرو بن هند فإنه بدأها بالغزل في اربـــعة أبيات ثم وصف ناقته في اثني عشر بيتاً ، ثم عمرو بن هند في ثلاثة أبيات فقط ، ويختم القصيدة ببيتين يصف فيهما حيرته .

فأنت ترى أن القصيدة العربية التي بنيت لغرض معين لم تتناول من هذا الغرض إلا أقل من اللمس الرفيق الذي يشبه جس الطبيب لنبض مريضه . أو الإشارة العابرة ، أو اللمحة الخاطفة . ولنترك المثقب العبدي ونأتي إلى النابغة الذبياني في رثائه للنعمان فنراه يبدأ القصيدة بالوقوف على الأطلال ، ثم يصف الناقة ويشبه ناقته بحمار الوحش ، ثم يسترسل في وصف حمار الوحش ، وبعد ذلك يبدأ بالرثاء ، إذاً فالشاعر حتى في الرثاء الذي يلهي الإنسان عن نفسه = لأن المفروض في الشاعر الذي يرثي انه يقول الشعر وقلبه يتمزق لوعة—يعدد أغراضه ويباعد بينها مباعدة غريبة جداً، لا تكاد تشبهها إلا قصيدته التي عدها التبريزي من المعلقات العشر فقد ذكر فيها الأطلال ، ثم الناقة فالثور الوحشي ، فتخلص إلى مدح النعمان فشبهه بسليمان ، ثم وصف كرمه ، ثم طلب منه أن يتروى ، فاعتذر ووصف النعمان .

وهناك قصيدة لحاتم الطائي بدأها بالوقوف على الأطلال :

أتعرف أطلالا ونؤياً مهدما كخطك في رق كتاباً منمما

ثم ينتقل إلى ذكر الحبيبة وحليها

ديار التي قامت تريك وقد خلت واقوت من الزوار كفاً ومعصما
تهادى عليها حليها ذات بهجة وكشحاً كطي السابرية اهضما
ونحراً كفاتور اللجين تزينه توقد ياقوت وشذر منظما
كجمر الغضا هبت له بعد هجعة من الليل ارواح الصبا فتنسما
يضيء لنا البيت الظليل خصاصه إذا هي ليلا حال أن يتبسما
إذا انقلبت فوق الحشية مرة ترنم وسواس الحلي ترنما
وعاذلتين هبتا بعد هجعة تلومان متلافاً مفيداً ملوما
تلومان لما غور النجم خلة فتى لا يرى الإتلاف في الحمد مغرما

ثم يتطرق إلى بسط آرائه في الجود وحسن المخالفة في ثمانية وعشرين بيتاً ، وبعد ذلك يذكر بعد همته مفتخراً بصعلكته ، الأمر الذي يدلنا على ان الصعلكة كانت في الجاهلية امراً محموداً ،لأن هذه الفئة من الناس كانت كسابة وهابة(١) فيذكر صفات الصعلوك الزائف :

لحى الله صعلوكاً مناه وهمه من العيش انيلقى لبوساً ومطعما
ينام الضحى حتى إذا ليله استوى تنبه مثلوج الفؤاد مورما
مقيما مع المثرين ليس ببارح إذا كان جدوى من طعام ومجثما
يرى الخمص تعذيباوإنيلق شبعة يبت قلبه من قلة الهم مبهما

ثم ينتقل إلى وصف الصعلوك الذي يستحق هذا اللقب

ولله صعلوك يساور همه ويمضي على الاحداث والدهر مقدما
فتى طلبات لا يرى الخمص ترحة ولا شبعة إن نالها عد مغنما
إذا مارأى يوما مكارم اعرضت تيمم كبراهن ثمت صمما
ترى رمحه ونبله ومجنه وذا شطب عضب الضريبة مخذما
واحناء سرج فاتر ولجامه عناد فتى هيجا وطرفا مسوما
ويغشى إذا ما كان يوم كريهة صدور العوالي فهو مختضب دما
إذاالحرب ابدت ناجذيها وشمرت وولى هدان القوم أقدم معلما
فذلك إن يهلك فحسن ثناؤه وإن عاش لم يقعد ضعيفا مذمما

ونحن لو ذهبنا نستقصي الجاهليين كافة لوجدنا عندهم هذا التشرد الفكري سائغا إلا ا سبق ونبهنا عليه .

(١) كان الصعاليك يغيرون على الاغنياء البخلاء ، وينهبون من اموالهم ويوزعونها على المعوزين المحاويج.

اما عصر صدر الإسلام فلا نراه بريئا من هذا الوباء ولنأخذ قصيدة منسوبة إلى جميل بثينة (١) وهي مؤلفة من ستة وعشرين بيتا ، مع هذا فإن ناظمها تناول فيها عدة اغراض :
فخاطب خليله ، وتمنى لو اتيحت له نظرة يعالج بها قلبه الذي يلح في تعذيبه شوقا إلى رجح الاكفال ، هيف الخصور عذاب الثنايا اللواتي ريقهن طهور
ثم يذكر قرى اللد التي اضحت تحول بينه وبين من يحب ويذكر دموعـــه ، ويدعو على النياق التي حملت احبابه بالوجى . وبعد ذلك يذكر انه كمن سقي السم بسبب ارتحال احبابه يصف اهتمامه بارض حبيبته ، وانه يرى البرق المومض من تلك الديار ، وإن غمّ امره على غيره . ثم يذكر ان الريح التي تهب شامية تعاود عظامه بالفتور لانها تذكره بريح احبابه .
وبعد هذا يخاطب غراب البين داعيا عليه بكسر الجناح طالبا لهذا الغراب ان ينكبه الله بإقامة حبيبه بين اعدائه عُور من شدة غيظهم. ويذكر ان اشد نكبات الحب ليست في الجانب الظاهر من الحب بل في الناحية المكتومة منه . ثم يدعو على الحب الذي قاده مغلول اليدين ذليلا ، ويعد حبيبته بثينة بأنه سوف يلاقي الله من غير ان يبوح بسرها مع ان الذين يحاولون استكناه ذلك السر لا عداد لهم ، مع هذا فهو يأبى ان يبوح به . ونحن لا ندري - بعد قوله هذا - ماذا ابقى من اسرارها مكتوما ؟ بعد ان جعلها احدوثة على كل لسان. ننتقل من صدر الإسلام الى العهد العباسي وفيه الادب الاندلسي والادب الفـــاطمي فنرى التشرد الفكري وتعدد الاغراض يلازم القصيدة العربية حتى عند فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة حكيم المعرة فخذ قصيدته التائية المطولة التي هي كتابه المقدس في السخط على المرأة والنقمة عليها، فإنه يبدأها مستعينا بذكر الله فلا يعتم ان يحذرك من رد السلام على النساء ويصفهن بماشاءت له نقمته على هذا الجنس المنكوب . وشهرة هذه القصيدة وشهرة آراء الرجل فيها تغنينا عن اعادة تلك الآراء او النقل منها فهو يهاجم المرأة في نحو اربعين بيتا ، ثم ينصح بعدالالتفات اليها ويحذرك ان تنخدع بعبادتها وبتقواها ، وينقم عليها ان تعلمت واحسنت الخط ويسترسل في النقمة على كل حركة من حركات المرأة ثم ينصح الشيخ بعدم التزوج من الفتاة ، وبعد ذلك ينتقل الى الخمر ويصف فعلها في العقل بأربعة عشر بيتا الى التحذير من المرأة ، وهذا التشرد الفكري غريب من رجل عظيم مثل حكيم المعرة . حبذا لو وقف التشرد الفكري عند الشعر وحده لهان الامر ، لكنه شمل النثر ايضا وهذه كتابات الجاحظ ومن قلده من الكتاب دليل على ذلك ولم تسلم القصيدة العربية من التشرد الفكري حتى في العصر الحديث، ولا سلمت من تعدد الاغراض ، حتى عند شوقي وهو المعدود الى الآن امير الشعر عندنا فهذه قصيدة

(١) القالي يشك في نسبتها إلى جميل .

التي يقدمن روائع شعره «كبار الحوادث» تناول فيها أغراضاً متعددة ، فإذا كان يرحمه الله أرادها شعراً تاريخياً أو قصصياً فما أعتقد أنه وفق إلى شيء من ذلك ، ولعله لو أراد أن يجعلها عدداً من القصائد لاستقام له الأمر ،فقد حشد فيها : وصف السفينة والبحر، والدعاء والإيمان والاعتزاز بحضارة مصر، والدفاع عنها وتناول المعبودات القديمة وآلهة المصريين وعرج على موسى والمسيح والانبراطورية الرومانية ودعوةالنبي العربي وذكر الصحابة ومصر الإسلامية والأيوبيين والحروب الصليبية ثم مدح المسلمين والعرب مبيناً أن الموت والحياة عندهم سواء وأنه لا سبيل إلى إذلالهم وكذلك قصيدةدمشق التي نالت شهرة ليس بعدها من شهرة تعددت فيها الأغراض ، وسادها التشرد وليس بنا من حاجة أن نذكر تلك الاغراض التي حشدت في هذه القصيدة لأنها مشهورة .

وقد تناولنا أقل قصائد شوقي تشرداً فكرياً وتعدد أغراض لنبرهن على أن التشردالفكري ساد القصيدة العربية منذ درجت في عشها إلى اليوم الذي أصبح فيه العلم هوالسيد المسيطرعلى العقول في كل قطر وفي كل ناد،حتى ان شعراء المهجر الذين تأثروا بالغرب كل التأثروادعوا أدبه أحياناً ، وتبنوا قصائدهم لم يخل شعرهم من التشرد الفكري في بعض الاحيان ، ولعل أعظم خدمة أدتها الرابطة القلمية (في نيويورك) والعصبة الاندلسية (في البرازيل) وجمعية أبوللو (في مصر) ورابطة الادب الحديث (في القاهرة) هو محاولة تحديد الغرض للقصيدة العربية والمحافظة على وحدتها .

عمان روكس بن زائد العزيزي

يحن الى الاحباب

مشوق على (باريس) روعه البعد ... وأورت حناياه الكآبة والوجد

إذا ضحك السمار هاجت شجونه ... وإن شدت الاوتار يبكيه مايشدو

يحن إلى الاحباب شطت ديارهم ... ويهفو إلى الاوطان غيبها البعد

تثير مآسيه على الشام تربة ... ويشجيه ما يشجيه في جلق لحد

فيا نائياً لم ينسني النأي طلعة ... تفيض بها النعمى ويزكو بهاالسعد

ويا غائباً ما غبت عني ساعة ... ولاانطوت الذكرى ولاانصرم العهد

حرام على قلبي السرور وإنما ... يطيب له من بعدك الهم والسهد

ويا جدنا في الشام أنت لي الهوى ... وأنت لي النجوى وأنت لي القصد

باريس حسن الامين

الشيخ محمد جواد مغنية

قضاء الامام (*)

•

اشتهر عن الإمام أنه كان أقضى أهل زمانـــه ، والقضاء هو المحك للمواهب والرأي الصائب ، ولمن حفظ العلم حفظ دراية أو روايةقال أحمد أمين في المجلد الاول « فجر الاسلام » كان علي ذا عقل قضائي ، فقد ولاه رسول الله ﷺ قضاء اليمن وله آراء ثبتت صحتها في مشاكل قضائية عديدة ، حتى قيل عنه (قضية ولا أبا حسن لها) وهذا القول مشهور عن عمر بن الخطاب . وقد عني جماعة من فقهاء السنة والشيعة بجمع قضاياه في كتاب مستقل ، منهم الترمذي صاحب أحد الصحاح الستة ، والمعـــلى بن محمد البصري ، ومحمد بن قيس البجلي ، وعلي بن ابراهيم القمي ، وجمع السيد محسن الأمين عدة قضايا أضافها إلى كتاب علي ابن ابراهيم ، وطبعها في كتاب اسمه عجائب أحكام أمير المؤمنين :

منها : أن أربعة رجال شربوا الخمر ، وكان مع كل واحـــد منهم سكينا ؛ فلما بلغ بهم السكر تباعجوا بالسكاكين ، فمات اثنان وبقي اثنان فجاء أهل القتيلين للإمام وقالوا : إن هذين قتلا صاحبينا فأقدنا منهما ، قال لهم : وما علمكم بذلك ، لعل كل منهما قتل صاحبه ، ولكن الدية توزع على الاربعة ، فيصيب كل واحد من الاثنين الباقيين ربع دية كل واحد من القتيلين .

ومبنى هذا الحكم ان الاجتماع على السكر وحمل السكاكين مخالفة صريحة للشرع والقانون وقد نجمت جناية القتل عن هذه المخالفة التي اشترك فيها الاربعة فتكون جناية القتل مشتركة بين الأربعة أيضاً »

ومنها أن ستة غلمان تعاطوا لعبا في الفرات ، فغرق غلام منهم ، فشهد ثلاثة على الاثنين أنهما أغرقاه ، وشهد اثنان على الثلاثة أنهم أغرقوه ، فقضى بالدية أخماسا منها ثلاثة أخماس على الاثنين ، ومنها خمسان على الثلاثة .

استند هذا الحكم إلى عدد الشهود ، شهد ثلاثة على الاثنين فأصابهما ثلاثة أخماس على

(*) فصل من كتاب أهل البيت تحت الطبع . يطلب من مكتبة الاندلس ببيروت

كل واحد خمس ونصف ، وشهد اثنان على ثلاثة فأصابهم اثنان من خمسة ، على كل واحد أقل من خمس .

ومنها : أن رجلين وضعا عند امرأة مالا ، وأوصياها أن لا تعطي المال إلا لهما جميعا ، وبعد أمد جاء أحدهما وطلب المال مدعيا أن صاحبه قد توفي ، فأعطته المال وبعد قليل جاء الثاني يطلب المال ، قالت دفعت إلى صاحبك ، فدعاها إلى عمر بن الخطاب وكان علي يشهد الدعوى ، وقد فهم من سير الخصومة ان الرجلين يمكران بالمرأة ، فقال الرجل : عندما ما طلبت ، ولكن ائت بصاحبك على مقتضى الشرط ، فذهب ولم يعد

ومنها : قضاؤه في ثلاثة ، أحدهم أمسك رجلا ، والثاني قتله ، والثالث نظر إلى القاتل ولم يمنعه ، قضى أن يقتل القاتل ، وتفقأ عين الناظر ، ويخلد الذي أمسكه في السجن حتى يموت .

وسئل عن رجل قال : إن تزوجت فلانة فهي طالق ، وإن اشتريت فلانا فهو حر،وإن اشتريت هذا الثوب فهو للمساكين فأجاب بأنه لا طلاق إلا في ملك ، ولا عتق إلا في ملك ولا تصدق إلا في ملك ، وقال لا يمين في قطيعة رحم ولا ظلم ولا جور ولا إكراه .

ومن تتبع أحكامه في هذا الباب يجد العظمة في معرفته لطرق الإثبات ، أي لوسائل الكشف عن الواقع ، فإن كثيراً من الاحكام يعرفها الصحابة كما يعرفها الإمام ، ولكنهم يعجزون عن إيصال الحق إلى أهله ، لعجزهم عن معرفة الوسيلة التي تكشف عن الواقع ، وتميز المحق من المبطل ، وإليك المثال :

رجل ضرب آخر على رأسه ، وكان المضروب قوي البصر ، فادعى أن بصره ضعف بسبب الضربة ، والكل يعلمون أن الضارب يغرم إذا ثبت قول المضروب ، ولكن ما هي الوسيلة إلى الإثبات ، ولا شيء ظاهر ، ولا أطباء في ذلك العهد ، ولا آلة تكشف الواقع أما الإمام فقد عرف الواقع بدون الرجوع إلى الاطباء والخبراء . أقعد المضروب ثم عرض عليه بيضة ، وقال له أتبصرها قال نعم ، فلم يزل ينحيها عنه حتى قال لا أبصرها ، فوضع علامة حيث انتهى بصره ، ثم حول المضروب إلى جهة أخرى ، وعرض عليه البيضة حتى قال لا أبصرها ، فعلم على الموضع ، وما زال ينتقل به حتى علم على اربعة مواضع ، ثم قاس الجوانب الاربعة التي انتهى إليها بصره فاستوت لم تزد ولم تنقص ، فأثبت دعوى المضروب وغرم الضارب .

ومن هنا كان الإمام (ع) أقضى الاصحاب وغيرهم .

بيروت محمد جواد مغنية

السيد محمد جواد الصافي

تأسى . .

تأسي . . تـأسي . . ولا تحزني
ولا تتمني لـك المستحيل
إذا مـا حرمت الجمـال السني
ولا تحرقي النفس في (ليتـني)

•

إذا مـا حرمت الجمال الاصيل
فحسبك أن تزدهي بالخلال
ولحت ولم تفتني النـاظرا
فتمتلكي القلب والخـاطرا

•

تأسي . . فـلم تبق إلا الخصال
يزول الربيع . . ربيع الحقول
إذا ما طوى الحسن يوماً رداه
ويفنى ولم يبق إلا شذاه

•

فما الحسن إن لم تشع الخـلال
وما الكأس إن لم يكن مترعاً
عليه فتطلعه ساحرا
ومـا الورد إن لم يكن عاطرا

•

فكم غـادة طهرت نفسها
فمـا تلك إلا مـلاك جميل
وأخرى بجسم رشيق القوام
وهذي سوى دمية من رخـام

•

نراها فيبهرنـا حسنهـا
فكم ذا وراء الوجوه اللطاف
ويخدعنـا لطف مـا نلمح
نفوس هي القبح . . بـل أقبح

•

ففي الجمر كم منظر لامع
يرى فيه نوراً لأحلامه
إذا ما تراءى لطفل غرير
وما هو إلا اللظى والسعير

•

وفي الروض كم زهرة غضة
ولكنّ خلف وريقاتها
تشع بألوانها الزاهيه
مخالب أشواكها الضاريه

بغداد محمد جواد الصافي

الشيخ محمد حسين الزين

ابن سبأ ومقتل عثمان

لقد كثر الجدل في أمر هذا الرجل المسمى عبد الله بن سبأ والملقب بابن السوداء فبعض ينكر وجوده وبعض آخر يقرر وجوده ويراه بارزاً في العهد الإسلامي الأول ينتقل بسرعة مدهشة من قطر إسلامي إلى قطر آخر يبث تعاليمه الضالة المضلة ، ويوزع عناصر الفتنة بين الشخصيات الكبرى الإسلامية ويؤلب أهل الحجاز ومصر والكوفة والبصرة على خليفة المسلمين عثمان بن عفان (رض) ويحرضهم بأسلوبه الماكر وبيانه الساحر على قتله في داره بعد حصار طويل شديد . وكبار الصحابة بمسمع وبمنظر لم يساعدوا المحاصرين ولم ينصروا المحاصر أو يمنعوا من قتله على الأقل .

ولقد جعلوه أيضاً القطب الاوحد الذي دارت عليه رحى الحرب «يوم الجمل» والمبتدع الأول للقول بالرجعة والوصية أي رجعة النبي محمد ووصايته بالإمامة لعلي عليهما السلام كما جعلوه مؤسس الاشتراكية وباعث روح الثورة على الإقطاعية إلى غير ذلك من الأعمال الخطيرة التي قد يعجز عن أمثالها الأبطال والدهاة . فهم والحالة هذه قد رفعوا منزلته وأحسنوا إليه ولم يسيئوا وإنما أساءوا لجمهرة المسلمين الذين انقادوا له وخدعوا به وثم لدهاة العرب الأربعة الذين تغافلوا عنه مع علم الجميع بحداثة إسلامه في عهد عثمان الأخير ومع سابق علمهم أيضاً بعداوة قومه اليهود ومكرهم وكيدهم .

وقد يكون التبس أمره على هذا الفريق من المؤرخين الذين لم يعاصره أحد منهم ، بكثرة ماوضعه أنصار الأمويين في قصته العجيبة الغريبة ليبرروا تخاذل زعيمهم عن نصرة قريبه عثمان وتلبية استغاثته به . وليسدلوا ستاراً كثيفاً على أفعالهم المنكرة المخالفة للدين والاخلاق العربية والتي أحدثت رد فعل في الشعب العربي الأبي كان من آثاره ونتائجه تلك الثورة الكبرى التي ذهب فيها دم الشيخ المسن ضحية عن قومه الذين أسلموه وسودوا صحيفة أعماله بعد أن كانت ناصعة كالقمر وهاجة كالشمس .

وهناك غرض آخر لهذه العصبة الاموية قد يكون أهم لديهم من غيره وأنسب لمبادئهم في الخصومات هو التوصل من تهمة ابن سبأ بالتأليب على عثمان وقتله . إلى تهمة الإمام بدمه بمناسبة ما أشاعوه عن ابن سبأ من أنه هو الذي ابتدع القول بالوصية لعلي وروجها في الأمصار كما تقدم ذكره . والأمويون – كما حدثنا التاريخ – كانوا أبرع العرب في الدعاية والسياسة

الميكافيلية . وبالسخاء المفرط لتوطيد الملك العضود لا يراعون حرمة دين ولا كرامة أخلاق ولا قداسة حرم . ولقد اشتهرت مساومة زعيمهم مع عمرو بن العاص يوم أعطاه مصر بكاملها مع كورها ليكون معه في حرب صفين. كما اشتهر بذله لسمرة بن جندب أربعمائة ألف درهم وبذله لأبي هريرة مالا كثيراً مع إمارة المدينة النبوية جزاء لروايتها له عن النبي ما يطعن بكرامة أخيه علي ودينه إلى غير ذلك مما لا نريد الآن ذكره بل لا نريد سوى الاشارة القصيرة المدى إلى ما قد يكون سبباً لخطأ ذلك الفريق من المؤرخين .

وكنا قبل عشرين سنة تقريباً قد قرأنا ما صوره هذا الفريق لذلك الرجل السيء وما زعموه له من أعمال وفندناها يومئذ في كتابنا «الشيعة في التاريخ» وتساءلنا كيف استطاع هذا الرجل الحديث العهد بالاسلام المجهول النسب الطويل - أن يسوق بعصاه السحرية جنداً إسلامياً مرابطاً في مصر والعراق ويأتي به قسراً إلى مدينة الاسلام ويحمله على قتل خليفة المسلمين وأن ينوم كبار الصحابة وأمهات المؤمنين فلا يدعهم يحسون بما جرى « يوم الدار » من حصار وقتل حتى بويع علي بالخلافة .

ولحد التاريخ لم نر لهذا التساؤل جوابا مقنعاً من أنصار هذه الفكرة فكرة جعل ابن سبأ مصدر كل شيء يوم الدار والجمل. نعم رأينا في المجلد ٤٣ من مجلتنا العرفان كلمة في ذكرى المرحوم شوقي لسماحة الحاج محمد أمين الحسيني يكرر فيها أقوال الفريق القائل بوجود ابن سبأ والناسب له تلك الأعمال الخارقة ويزيد عليها أموراً كثيرة لم ينسبها المؤرخون لهذا البطل اليماني ولم يأتوا على ذكره عند تدوينها. فأي غرض له إذن من قوله « ومن أشهرهم عبدالله ابن سبأ كان يهوديا ثم أسلم في عهد عثمان ونظم الجمعيات السرية .. وحرض على الخليفة عثمان (رض) فلما قتل جعلوا يطالبون عليا (رض) بدمه ويحرضون عليه ويدسون الدسائس حتى إذا أدت إلى حروب داخلية واغتيل الإمام ثم السبطان الكريمان الحسن والحسين رضي الله عنهم قامت هذه المنظمات باستغلال هذه الكوارث »

والذي نظنه أن لا غرض لسماحته سوى التمهيد لقياس يهود هذا العصر في المكر والعداء على يهود العصر الاول لا أكثر ولا أقل . ولا نستطيع أن نظن به غير ذلك لما نعلمه من أعماله الصالحة يوم ترأس المؤتمر الإسلامي في القدس وخطب في الجموع الغفيرة من جميع الطوائف الاسلامية حاثا على جمع الشمل الشتيت وتوحيد الكلمة ونبذ الدعايات الخاطئة والمفرقة ليقف المسلمون صفا واحداً تجاه العدو المزدوج الصهيونيين ومن قذف بهم إلى أوطاننا المقدسة

وما كنا نظن أن ينخدع سماحته بتلك الأقاويل التي لفقها خصوم أجداده الاكرمين ولا أن يتناسى الامر الواقع في الماضي والحاضر اما الحاضر فمما لا يخفى على من راقب

الجولة الاولى في فلسطين واطلع على مقدماتها ـ إن الملوك وأكثر الزعماء العرب كانوا بلا شك شركاء اليهود وأسياد اليهود في ذلك الخسران المبين الذي كان سببه المباشر تخاذلنا وانشغالنا بالدعايات الفارغة والخصومات العائلية والشخصية والانانية الفردية المستحكمة في نفوسنا حتى جعلت بعضنا يرى ان استيلاء اليهود على فلسطين بكاملها خير من دخول شطر كبير منها في سلطان عربي غيره .

وأما الماضي الذي وقعت فيه تلك الحوادث الاليمة والفتن الكبرى فأبطاله الحقيقيون مسلمون قرشيون ومهاجرون وانصار . حتى الذين جاؤوا من مصر والعراق كان أكثرهم عربا ومسلمين إن نقل كلهم ومثلهم الذين اصطلوا بنار الحرب الموقدة يوم الجمل وأيام صفين والنهروان والمدائن وكربلاء ولم يكن فيهم سوى أفراد قلائل من الموالي والعبيد المسلمين على ما نظن . وليس فيهم يهودي واحد على أغلب الظن وعلى تقدير وجوده فلا أثر له بين تلك الجموع الكبرى المنقادة لزعمائها وأئمتها انقياداً كلياً . كان الدين دافعاً عليه لفريق ، والدنيا لفريق آخر حسب تباين الزعماء والقادة في الميل للدين وحده أو للدنيا وحدها .

وإن جل ما رأيناه في قصة ابن سبأ أو كله قد وافقنا عليه الكاتب الكبير الدكتور طه حسين في كتابه «الفتنة الكبرى علي وبنوه» نقتطف منه ثلاث كلمات للتدليل بها على نصيب هذه القصة من الواقع قال « ان ابن السوداء لم يكن إلا وهماً. وإن وجد بالفعل فلم يكن ذا خطر كالذي صوره المؤرخون وصوروا نشاطه أيام عثمان والعام الأول من خلافة علي . وإنما هو شخص ادخره خصوم الشيعة للشيعة وحدهم ولم يدخروه للخوارج ـ والطبري ورواته الذين أخذ عنهم والمؤرخون الذين أخذوا عنه فيما بعد لم يذكروا ابن السوداء وأصحابه إلا في الفتنة أيام عثمان والعام الأول من أيام علي ثم ينسونهم بعد ذلك .

وأقل ما يدل عليه إعراض المؤرخين عن السبئية وعن ابن السوداء في حرب صفين أن أمرهم إنما كان متكلفاً منحولا قد اخترع بآخره لما أراد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول هذا المذهب عنصراً يهودياً إمعاناً في الكيد لهم والنيل منهم» والذي يلفت النظر ويثير التعجب من مؤرخي ابن سبأ إغفالهم لنسبه وتاريخ ولادته وموته وبيان البلد الذي مات فيه ودفن مع أن العادة جرت في تاريخ من يعمل أقل من أعماله الخطيرة المنسوبة إليه أن يذكروا نسبه المتسلسل وتاريخ ولادته ووفاته. إلا أن يكون بيان هذه الأمور مضراً في الخطة المرسومة وأن المصلحة في الإغفال .

وأحسب أن هذا القدر كاف لإثبات أن ابن سبأ لا وجود او لا أثر له قليلا أو كثيراً في حوادث العهد الأول التي حدثت بدون شك . وإذا كان أمر حدوثها متيقناً فمن هو الذي

أحدثها ؟ وما هي الأسباب الطبيعية لحدوثها بتلك الصورة المروعة ؟ وهذا ما نحاول الجواب عليه فيما يلي فنقول : إنه من الثابت لدى الطائفتين أن البيعة عقد بين الخليفة وبين الرعية يلزم الطرفين المتعاقدين أن يعملا به وبشروطه الداخلية في صلبه . ومن المتفق عليه لدى المؤرخين أن عبد الرحمن بن عوف رئيس مجلس الشورى الضيقة قد اشترط على الخليفة الذي يقوم مقام الخليفة الثاني أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسنة أبي بكر وعمر أو فعلهما على بعض التعابير . وأنه قد عرض ذلك أولا على الإمام علي وأن علياً قد رفض أن يلزم نفسه بغير الكتاب والسنة النبوية واجتهاده الخاص وأبى قبول البيعة بالخلافة مشروطة بشرط يجعله مقلداً شخصين يعسر التوفيق بين فعليهما أحياناً كثيرة . ومن المتفق عليه أيضاً أن عثمان ابن عفان قد رحب بتلك الشروط الثلاثة وتقبل البيعة من صهره عبد الرحمن مشروطة بها أجمعها وتعهد أن لا يخالفها طيلة الحياة . ولكنه مع الأسف لم يستطع أن يفي بالعهد وإن حاول ذلك مراراً على ما يذكره التاريخ والسبب في هذا الإخفاق العاجل أمور كثيرة أهمها كبر السن وضعف الإرادة وشدة العاطفة تجاه أرحامه من بني أمية وأبي معيط أدت به إلى أن ولاهم الأمصار، وحملهم على رقاب الناس ، وأغدق عليهم العطاء وأطلق لهم حرية التصرف في أموال الأمة لم يراقبهم ولم يحاسبهم حساباً دقيقا كسلفه . وأبعد عنه المهاجرين والأنصار وأبناء المهاجرين والانصار . واختص بمروان بن الحكم طريد الرسول ﷺ فهيمن مروان على أفكاره ومشاعره وحال بينه وبين الشعب . ومنعه من قبول نصح الإمام ومن إصلاح أمره مع الوفود الإسلامية التي جاءت من مصر والبصرة والكوفة تشكو إليه ظلم عماله وفسقهم « فكان مروان يدخل عليه فلم يزل يفتله في الذروة والغارب حتى فتله عن رأيه وأزاله عما كان يريد »

فمن الطبيعي إذن ومن الواجب الديني والوطني أن تغضب أكثرية الأمة وفي طليعتها الصحابة وأم المؤمنين « وأن يكتب جمع من أهل المدينة من الصحابة إلى من في الآفاق منهم إن أردتم الجهاد فهلموا إليه فإن دين محمد ﷺ قد أفسده خليفتكم » وأن يكتب أهل المدينة إلى عثمان نفسه « يدعونه إلى التوبة ويحتجون ويقسمون له لا يمسكون أبداً حتى يقتلوه أو يعطيهم الحق الإلهي » الذي عاهدهم عليه وبدلا من أن يسترضي القوم أويعتذر إليهم «كتب إلى معاوية يقول له إن أهل المدينة قد كفروا ونكثوا العهد وأخلفوا الطاعة فابعث إلي من قبلك من مقاتلة الشام » ولأمر ما تربص معاوية ولم يجب استغاثة المستغيث القريب الذي له بعنقه عقد البيعة وله عليه أكبر الفضل : يقولون إنه لم يجب الاستغاثة لأنه « كره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله ﷺ وقد علم اجتماعهم » ولكنه قد خالفهم بعد أيام قليلة وقد علم

اجتماعهم » ولكنه قد خالفهم بعد أيام قليلة وقد علم اجتماعهم على بيعة الإمام كما سترى قريباً من حربه له ولهم يوم صفين

وكان من أشد نساء النبي ﷺ غضباً على عثمان واستنكاراً لأعمال قومه السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما وكلمتها لمروان « أتظن اني في شك من صاحبك . لوددت انه مقطع في غرارة من غرائري واني أطيق حمله فاطرحه في البحر » مشهورة في التاريخ كما كان من أشد الصحابة تأليبا عليه طلحة بن عبيد والزبير بن العوام فإن طلحة هذا « كان مقنعا بثوب استتر به عن الناس يرمي الدار بالسهام » وكان الزبير « يقول لمحاصري عثمان اقتلوه فقالوا ان ابنك بالباب يحامي عنه قال ما أكره أن يقتل عثمان ولو بدىء بابني » أما عمرو بن العاص فقد اعترف « بأنه حرض على عثمان حتى الرعيان في رؤوس الجبال »

فمن الغريب المدهش في تاريخ هذا العهد أن هؤلاء المؤلبين على عثمان وان ذلك القريب الخاذل له قد أصبحوا كلهم بعد قتله بواسطتهم من الراضين عنه المطالبين بدمه دون أبنائه.

ولهذا الانقلاب السريع أسباب مختلفة باختلاف نفسياتهم وميولهم وأغراضهم . فمنهم من كان لا يستطيع استماع ذكر الإمام فضلا عن رؤيته خليفة الرسول ﷺ ومنهم من ورث العداء لبني هاشم عن آبائه وأجداده وكان له طمع شديد في تلقف الرئاسة وإعادتها كسروية قيصرية ومنهم من أضاف إلى الطمع بالرئاسة الخشية من ان يتناوله عدل الإمام فينتزع منه ما كان له من اقطاع واسعة في مصر والعراق وغيرهما حتى اصبح من كبار الإقطاعيين في ذلك العهد . ولقد بالغ التاريخ في ثروة كل من طلحة والزبير وتقدير نتائجها حيث يقول : بلغت غلة طلحة من أملاكه في العراق ألف دينار في اليوم وفي ناحية السراة أكثر من ذلك وأن الزبير « كان له أقطاع في الفسطاط والاسكندرية والكوفة والبصرة وقصور في الحجاز والف أمة والف فرس »

فما يمنع هؤلاء ـ بعد توفر هذه الأسباب المتعددة ـ من مناوئة الإمام الذي لا يحابي ولا يماري ولا يداري ولا يداهن ، وما يمنعهم من حربه ولو ظهرت لهم البراهين العديدة على اخطائهم وظلمهم له ؟

«نبحتهم كلاب الحوأب وتذكروا قول النبي ﷺ « إياك ان تكونيها يا حميراء ـ ولتقاتلنه يا زبير وانت له ظالم ـ وتقتلك يا عمار الفئة الباغية » ومع ذلك كله أصروا على حربه سوى الزبير على بعض الروايات التي تشير إلى اعتزاله الحرب يوم الجمل . أما حرب النهروان فهي بلا شك وليدة حرب صفين أي ان سببها الوحيد هو مكيدة رفع المصاحف بـيد عمرو بن العاص هذه المكيدة التي عدها اوجست ميلر «من اشنع المهازل واسوئها في التاريخ البشري »

وكان من نتائجها السيئة مروق فئة من المسلمين عن الدين وإحداث فتن داخلية وحروب دامية واغتيالات لئيمة أثيمة لم يتورعوا عن إحداثها في بيوت الله العظمى ولا عن إيقاعها بأعظم شخصية دينيةيومئذ علي بن ابي طالب عليه السلام والذي اغتاله وهو يصلي في المحراب يسمى عبد الرحمن بن ملجم المرادي لا عبد الله بن سبأ اليهودي والذي دفعه على ذلك يسمى الاشعث بن قيس وقطام الخارجية كما ان الذي دفع جعدة بنت الاشعث على سم زوجها الحسن بن علي يسمى معاوية بن ابي سفيان والذي امر بقتل الحسين بن علي يسمى يزيد بن معاوية القائل :

قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

ويزيد هذا هو حفيد القائل « تلقفوها يا بني امية تلقف الكرة فوالذي يحلف به ابوسفيان ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة انظر مجلد ٦ من الاغاني طبع مصر » وانظر الطبري وابن الاثير وابو الفداء وشرح النهج لابن ابي الحديد تجد كل ماذكرناه من المثبت بين هلالين وتجد ايضا أن أول من قال برجعة النبي ﷺ هو عمر بن الخطاب (رض) وان اول من قال بأن عليا وصي رسول الله هو رسول الله نفسه انظر الكتب المذكورة تجد قوله ﷺ « إن هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا »

النبطية ... محمد حسين الزين

❋ مثنيات شعرية ❋

أعاينت في طول من الأرض والعرض ... كبغداد داراً إنها جنة الارض
صفا العيش في بغداد واخضرّ عوده ... وعيش سواها غير صافٍ ولا غضّ

عمارة بن عقيل اليربوعي

●

امة تنشىء الحياة وتبني ... كبناء الأبوة الامجاد
ملك الشط والفراتين والبطحاء أعظم بفيصل والبلاد

شوقي

إن البلاد لكالحسان، تفاوتت ... حسنا وإن عروسها بغداد
فيها الليالي كالنهار نضارة ... وكأنما ايامها أعياد

احمد الصافي النجفي

محمد الديب الزاهد

اسرار القطب الجنوبي

« مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية »

في سنة ١٩٠٨ كان السر أرنست شاكلتون أحد رواد القطب الجنوبي من الانجليز يجلس جلسة سمر مع بعض أصدقائه .

صرخ قائلا : هـل تعلمون كيـ رف سكان الاقطاب الوقت وكيف يتوصلون إلى تأمين حاجاتهم ؟

فإذا أخذنا الجواب توصلنا لمعرفة أسرار القطب الجنوبي . قبل شهر كانون الثاني من هذه السنة لم يتوغل رواد الأقطاب في جهات القطب الجنوبي ولم يتعرفوا إلى أسراره ولكن رواداً ينتمون إلى ١٢ دولة اتحدوا وألفوا فرقة كبرى بغية التغلغل في نواحي هـذا القطب والتعرف الى اسراره كافة .

إنهم حكما حملوا معهم كميات كبيرة من المؤن وأقاموا هناك مخيمات ومدن صغيرة . إن اول عدة استعملها الرواد في تلك الاصقاع زلاجة بشكل الحاصدة طولهـا خمسة اقدام ، ووزنها حوالي ١٥ كيلو غراما .

تسير هذه الزلاجة على الطريق كالسيارة وعندما تبلغ مكان الجليد تقف دقيقة وبحركة بسيطة يخرج منها ست قوائم تشبه الطوّالة (ارجل طويلة يمشى عليها) ثم ترتفع فوق القوائم فتصبح عندئذ شبيهة بالحاصدة الميكانيكية . وهي مجهزة بجهاز لمقاومة الرياح وضغط الهواء القوي .

في سنة ١٩١١ سارت فرقة اميركية برئاسة رائد يدعى (اماندسن) لم يطأ منها ارض القطب سوى عشرة رجال وأما في سنة ١٩١٢ فإن فرقة سافر رجـالها إلى تلك الأصقاع برئاسة رائد يدعى (سكوت) فماتوا بأجمعهم في الطريق . ومع ذلك تقدم في تلك السنة رائد جسور يدعى (الادميرال ريتشارد بيرد) وسافر برئاسة فرقة إلى نلك الاصقاع . وهي آخر بجريدة قصدت هاتيك الربوع في ايام الحاصدة .

واما اليوم فإن هناك اجهزة ضخمة تزن الواحدة منها ٣٥ طنا .

ما هي اسرار القطب الجنوبي ؟

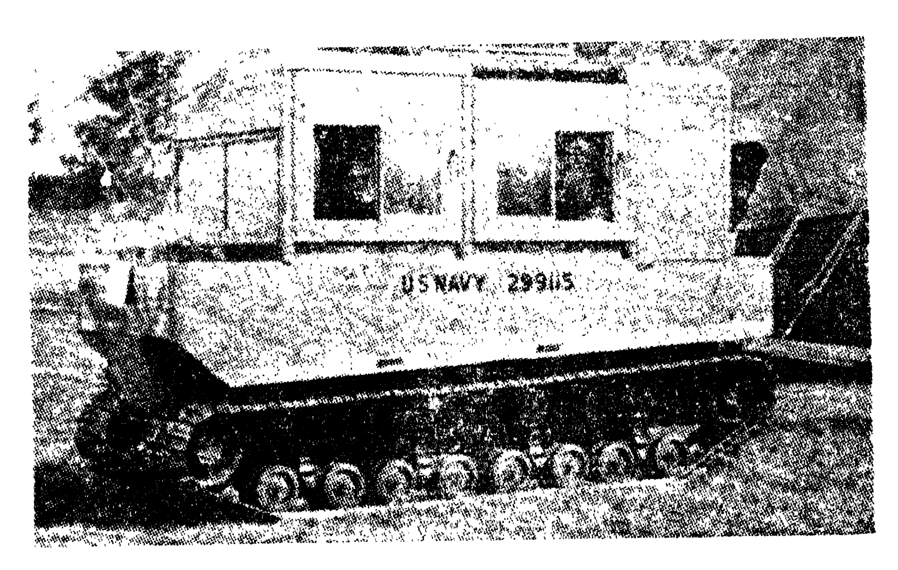
إنها شبيهة بأسرار رفيقه القطب الشمالي والاراضي الواقعة حوالي هذين القطبين :

طقس رديء جداً ، عواصف ، زوابع ، ثلوج وجليد ، اعاصير ، اخطار ، قلق .

وإذا اردت معرفة هذه الاسرار فاستمع إلى حديث القائد « جون ميرابيتو » العالم بطبقات الجو .

إن الرواد في تلك الجهات القطبية يتبعون تعليمات خاصة تصدر إليهم كل يوم . تبنى هذه التعليمات على تقلبات الطقس . من الرواد الذين ذهبوا سابقاً الى هاتيك الربوع فرق باد افرادها جميعا . يظن القارىء أنهم ماتوا من البرد الذي يبلغ ٧٥ درجة تحت الصفر ، كلا ! إنهم ماتوا جوعا . فالإنسان هناك يحتاج ان يأكل ضعفي الكمية التي يأكلها في بيته ليتمكن أن يحصل على نصف القوة العادية التي يحتاجها للقيام بأوده . ولذلك حمل الرواد الذين سافروا حديثا كميات كبيرة من لحوم البقر والمربيات المحفوظة وغير ذلك من المواد التي تهب جسد الإنسان القوة والمناعة .

ولجهة الملابس : إن هناك انواع من الملابس تصنع لهؤلاء الرواد تقيهم غائلة الصقيع ، ثياب قطنية تمس البدن حذراً من الحكاك وفوقها ثياب صوفية وثياب خارجية ذات فراء وثلاثة ازواج من القفاز لكل شخص واحذية خاصة تسمى احذية كوريا .



وكل مخيم من مخيمات هؤلاء الرواد هو مجموعة من الاكواخ ذات القباب مزودة بأنابيب المياه بداخلها . وقد صنعوا هذه السنة في المصانع الاميركية محركات ضخمة يزن الواحد منها ٣٥ طنا . يقود المحرك هذا عدة قطر مجهزة بأجهزة التدفئة الخاصة ، ومجهزة ايضا بعجلات خاصة تجعلها صالحة للسير على الجليد والثلوج .



ويستخدم هؤلاء الرواد كلابا من جنس خاص ، تعطى هذه الكلاب التعليمات – وهي قابلة للتعليم – وتستخدم في الطرقات التي لا تتمكن القطر ان تجوزها ، وتقوم مقـام ادوات النقل في الوديان الضيقة .

وأما لون هاتيك الربوع فإنه البياض خصوصا ايام الشتاء ، البحار والانهار والتلال والوديان والفضاء كلها تظهر ناصعة البياض ولذلك فإن مهمة سائق السيارة او سائق الطائرة شاقة جداً وتحتاج الى دقة وخبرة كثيرة لأن الانسان هناك لا يميز بين الارض والبحر والسماء .



هنا القس جون كونديت يقوم بالطقوس الدينية للذين يقيمون هناك من الطوائف كافة . وقد استصحب لديه « كمنجة » لإقامة بعض حفلات المرح ويلقي بعض الدروس احيانا .

وحمل الرواد معهم بعض الاجهزة اللاسلكية اللاقطة والآلات المذيعة ، فهم اذن على اتصال دائم مع العالم وخصوصا مع مركز القيادة العسكرية في واشنطون، ومع فرق الهواة للاتصال اللاسلكي في الولايات المتحدة الاميركية ولذلك فإن هؤلاء الرواد يمكنهم أن يتصلوا لاسلكيا مع عائلاتهم وذويهم واصدقائهم من وقت لآخر . ولكن لا تسل عن حياة الغم والكرب التي يعيشونها والاخطار التي يكابدونها بسبب الزوابع الهائلة والعواصف الثائرة ومظاهر الطبيعة القاتمة القاسية في الاقطاب وما حولها وخصوصا في القطب الجنوبي .

واما المراكب التي تقترب من تلك الامصار فإنها تطلى بالصباغ الاسود القاتم وألوان الملابس سوداء أو زرقاء أو حمراء ليمكن تمييزها وسط الضباب الكثيف والثلوج الدائمة السقوط

بيروت محمد اديب الزين

السيد محمد حسين فضل الله

مصرع الفجر

نظمت في العام الماضي بطلب من مدرسة العلوم الدينية بالناصرية – العراق – لإلقائها في حفلتها السنوية بمناسبة ذكرى مصرع الإمام علي بن أبي طالب (ع)

أشرق الفجر . . مثخنا بالجراح ... راعشا . . تحت مخلب السفاح
يا لهول الصباح ما ائتلق النو ... ر بأفق إلا انطوى للنواح
وتغشاه من ظلام لياليه ... ضباب يستل زهو الصباح
كلما اومأت يداه لنبع ... يبعث الخصب في الربى والبطاح
واطمأنت به الحياة تدير ... الكأس ملأى بنوره الوضاح
أومأ الليل للرمال لتجتا ... ح صفاء السنا ولطف المراح
هكذا يبدأ الصباح ويهوي ... النسر من وكره مهيض الجناح
حاملا روعة السماء وعينا ... ه التفات إلى ربيع الكفاح

•

أي نسر هـذا الذي استقبل الصحراء بالنور والهـدى والسماح
وجرى يستحث قافلة الركب .. إلى رونق الضحى اللماح
ونشيد الإيمان : ينساب مـن نجواه .. كالحلم في جفون الملاح
يلهب الشوط كلما ازورّ عنه ... سابق خشية اللظى والصفـاح
. . إنه الفاتح الذي يبعث الرحمة في كل خافق ملتاح
همه : أن يمد أروقة النور سلاما على الحمى المستباح
ويزف الإسلام للموكب الآتي .. نظاما يموج بالإصلاح

•

أي نسر .. هذا الذي اقتحم القمة في غمرة الجهاد الصراح
واستثار الينبوع منها لينهلّ .. ربيعا على الرحاب الفساح
والشباب الطليق ، ملء جناحيه .. يحيّي طلائع الأصباح
وعلى .. ثغره نداء حياة تتهادى .. في عالم فياح
يملأ الحب روحها ويطوف الفكر في أفقها طليق الجناح

حيث لا البغي : يحشد الهول في الارض ولا الظلم يزدهي بالسلاح

•

يا أمير الإسلام (نهجك) حي خالد في قرارة الأرواح
أنت أطلقت فنه في رحاب الحق انشودة لكل صباح
وتلفتّ نحونا من وراء الدهر : تختط صفحة الإصلاح
لتعيد الحياة فينا كيانا ثائراً .. في عزيمة وطماح
يتخطى الطريق في زحمة الهول وفي كفه لواء النجاح
ونظاما للحكم : يسطع بالنور قنــاع المهرج السفــاح
يتهادى ليفرش الدرب بالورد أمام المناضل الطماح
فيرينا أن التعاون في العيش سلاح يزري بكل سلاح
كل فرد منا أمام الضمير الحر راعٍ لشعبه المسماح
ونذير إن قنّع البغي وجه الحق واختال بالفجور إباحي
هكذا كنت دفقة من شعاع الله فاضت على نشيد الفلاح
فإذا انت .. والسفينة في البحر .. تمد الحبال للملاح

•

يا أمير الإسلام : عادت ليالينا سكارى بخمرة الأقداح
الشعاع الذي سكبت بدنياها تلاشى في عاصفات الرياح
والحياة التي أثرت جناحيها بينبوع روحك النضاح
عثرت في السرى بأحلام ماضيها فحنّت إلى كؤوس الراح
واستدارت إلى سراب يطوف الوهم في برقــه رقــيق الوشاح
وتناست عهداً تهلُّ حواشيه عبير النبوة الفواح
حيث كانت عقيدة تدع الصف جحيما مروعا في الساح
وقريش في غمرة الحرب ترنو في ذهول إلى نذير الكفاح
وإذا بالسماء تنفح بدراً بوسام من آيها النضاح
وإذا أنت تختم الفتح بالتكبير : رمزاً لروعة الإصباح

•

يا أمير الإسلام عاد لنا التاريخ يروي حكاية الإصلاح
فإذا المصلحون بين فريق يترع الكأس من دماء الأضاحي

وفريق : يختط خلف مباديه طريق النجاة للأرباح
.. وكما تعهد الحياة جرى الدهر علينا ببؤسه المجتاح
فإذا نحن في متاهٍ من العيش نغذي كياننا بالصياح
بين فقر يستنزف الدم في العرق وجهل يمتص حمر الجراح
ونفوس ضعيفة تتلوى في خنوع على سعير النواح
وكيان ضحل يعب من الماضي بقايا ثمالة الأقداح
وخيال تثاءبت في مجاليه طيوف الأتراح والأفراح
ووقفنا على الطريق حيارى نتملى تواثب الأشباح
ونناجي الطلول في وحشة الليل : بألحان شاعر صداح

•

ثم جاء الغريب في غفوة الماضي وصمت العقول والارواح
ورآنا – كما يروم – شياهاً تترامى على يد الذباح
ليس فينا من يحمل العمر في كفيه قربان نهضة وصلاح
فمضى يحرث العقيدة في الليل بفكر مدنس فضاح
وكما تعهد السرى هرع القوم : فكانوا فراشة المصباح

•

وأفاقوا من سكرة الوهم يرتادون مرعاه في النهار الضاحي
فإذا هم في قفرة تخنق الروح بحمّى هجيرها اللفّاح
وحياة لم تحتضن غير شوك ينشد الري من دماء الأقاح
ويميت النشيد : إن بدأ الطير يزف الصباح .. للأدواح

•

هكذا نحن في الحياة مجال لسباق ، ومورد لرباح
فانطلق في رحابنا شعلة تضري وعزماً يثير سمر الصفاح
وتألق بأفقنا أملا يسري رقيقاً كالكوكب اللماح
فعسى أن نعود في مطلع الفجر إلى فجرك الأغر الضاحي

بنت جبيل محمد حسين فضل الله

وقع في الجزء السابق اخطاء في قصيدة ذكرى الامام الصادق وهاك تصحيحها:
« يضيء – يفيء » « يروي – يردي » « خانق – خافق » « الامانة – الامامة » « الامانة – الامامة »

الشيخ خليل مغنية

شهر رمضان

اقتضت الحكمة العليا المنظمةانظمتها لاحراز السعادة للإنسانفي الحياتين الماديةوالمعنوية

اقتضت تلك الحكمة المطلقة التي سطع منها النور الصافي فكان منه ضئيل في بني الانسان مختلف المراتب متفاوت المقامات قد جعل صاحبه في الطليعة محاطاً بالإكبار والتعظيم يدل عليه كماله انه اللامع بين الافراد

اقتضت تلك مصدر الخيرات والطيبات والفوائد العامة والخاصة أن يكون في بعض الازمنة والامكنة والاشخاص خواص ليحصل بها الامتياز في السمو والرفعة الشأنية على مشاركاتها في أشيائها ولولاها لما كان هنالك من اعتبار إذ هي من حيث هي مجردة عن الخواص المجعولة فيها كالبقية من أمثالها أمام الحكم الصحيح

ومن ههنا كان شهر رمضان أشرف الاشهر التي عدتهـا « عند الله اثنا عشر شهراً » وما كان له هذا الشرف إلا لأنه شهر الله سبحانه وتعالى فهذه النسبة الشريفة هي كل السبب في بلوغه أسمى مراتب العظمة فالتقديرإذاً إنما هو لهذه النسبة وحدها لكي ينتهي الامرأخيراً لقيام العبودية ببعض وظائفها بين أيدي الربوبية وهو كل الشيء الذي يقوى عليه الشكور من الشكر على النعم التي لا تعد ولا تحد

والآن نحن بين أيدي هذه النسبة الشريفة التي جعلت لشهرها رمضان ذاك المقام الارفع

ها هي آية الكتاب الكريم « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » تدل دلالتها التامه على إنزاله فيه

وحيث أن القرآن الكريم تحفة الألطاف الإلهية للعباد وخاتمة الكتب السماوية قد حوى جميع الانظمة التي حوتها لحفظ الإنسان في أزمنة نزولها وزاد عليها أنظمة تكفلت بجميع حاجات الانسان الى أن يغادر هذه الدار لمقره النهائي. فكل شيء يتطلبه الوعي الانساني من الانظمة في عالم إنسانيته يراه أمام البصيرة في آياته العظمى كانت هذه النسبة نسبة صريحة واضحة .

أما الذين لايرونللقرآن الكريمسموه وجامعيتهفهملايرسلون أنظارهم لتصل بهمللحقائق تلاعبت بهم العصبية كل التلاعب وحالت بينهم وبـين إرسالهم النظرات الصحيحة في الاشياء ولو أرسلوها لعلموا ان في القرآن كل شيء وان الكتب السابقة عليه ليس لها سعته

ولإشرافه على الانسان بجميع الادوار والعهود فإنزال الكتاب في شهر رمضان جعله شهر الله بعيداً عن كل شك وارتياب

ولو كانت هذه الكرامة وحدها لكفت في تحقق النسبة الشريفة ولكن هنالك كرامات وكرامات تزيده عظمة على عظمة

لقد كتب الله فيه الصيام كما دلت الآية الشريفة عليه « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » بعد أن قال « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم »

إن العقل له وحده الحكم بالأصول الأولية وكل شيء يأتي حولها من غيره فهو مؤازرة وتسديد فحسب أو توجيه له للاستخراج والاستنتاج أما الاحكام الفرعية التي منها الصيام فالعقل يقف موقف الحكم بأن الواجبات لمصالح ترجع على المكلف والمحرمات لمفاسد تعود عليه سواء كانت المصالح والمفاسد في أصل التشريع والتكليف أو في المتعلق وهو بالنظرة الصحيحة موضع المصلحة أو المفسدة لأن الأمر بالشيء تمهيد لإدراك مصلحته والنهي عن آخر ابعاد عن الوقوع في مفسدته

فإذاً كانت كل المصلحة في إيجاب الصيام في شهر رمضان وهذا يجعله شهر الله ومنسوباً إليه لأنه وجه عباده نحو إدراك مصالحهم التي أفاضها عليهم فيه

وآية كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم تدل على أنه كان مكتوباً على الأمم السابقة وانه هذا الصوم الذي هو على هذه الأمة هو بعينه الذي كان على السابقين وإن اختلفا كمية وموضعاً على أن الاختلاف بين الأمة وبينهم به لو كان ثمة تفاوت واختلاف لا يضر في الصوم الإلزامي على الجميع

والصوم الشرعي امساك عن أشياء خاصة كانت مباحة له قبل مشاهدته الشهر الشريف وابتداؤه وانتهاؤه (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل)

فابتداء الصوم هو تبين الخيط الأبيض من الفجر وهو الفجر الصادق المعترض في الافق لا الفجر الكاذب المستطيل الذي يغر ويوهم وهذا عليه كلمة المفسرين واجماع المسلمين . وأما التقدم بالإمساك على تبين الخيط الابيض من الفجر فإن كان رجاء أن يطلع الفجر وهو ممسك فحسن وحسن واما اذا كان بنية الالزام والتعبد فهو ادخال في الدين ما هو خارج عنه

وآخره هو دخول أول جزء من الليل وهذا يتحقق بذهاب الحمرة المشرقية ومن ههنا كان الصوم منتهياً اليه لإحراز العلم ببراءة الذمة من التكليف

أما ما يفعله الناس من الانقضاض على منافيات الصيام قبل تحقق دخول جزء من الليل

وعند مغيب الشمس فهو تشهٍّ ولعب على غير بينة ولا برهان فإن مغيب الشمس لايدل على دخول الليل الذي هو منتهى الامتداد الصومي

وأعجب من هذا وذاك أن الناس يرون انقضاضهم هذا واسراعهم من المسارعة الى الخير والمغفرة زاعمين انهم متمسكون بالآية الكريمة « واستبقوا الخيرات » ومن أين نعلم أمتثالنا أمر الصيام وعند مغيب الشمس لانعلم على الأقل بالحد الذي يصح لنا عنده الافطار

وليست الفوائد الصومية يقوى على عدها لسان البيان فهي مادية جسدية ومعنوية روحية فإن الإمساك عن المباحات من المأكول والمشروب وغيرهما مما يحمل الأجسام أعباء وأثقالا ليجعل الأجسام في راحة واستراحة من التلبك والضعف عن القيام بالوظيفة المطلوبة ويخفف البطنة التي تقود انسانها الى مهالك الأسقام والامراض فإن الممسك يترك لجسمه قوة على القيام بمهمته اليومية ذلك ان الانسان بسبب ادمانه الطعام والشراب الضروريين له طيلة أيام السنة لا بد أن تختزن منها بقايا في داخله تتعفن فيتولد منها جراثيم فإذا أمسك الانسان ضعف جسمه فتضعف تلك الجراثيم لأنها تغتذي بغذاء الجسم فإذا باشر الطعام والشراب استعاد قوته أما تلك فللطفها تحتاج الى وقت طويل فتتغلب قوة الجسم على ضعفها فتهلكها ولذلك شرع الاطباء الحمية لغالب الامراض واتخذوا من كلمة حكيم البشرية « المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء » قانوناً صحياً يتمشون عليه وأي حمية هي أعظم للجسد من أن لا يتناول شيئاً في نهاره كله من طعام أو شراب أو ما يرهقه ويخل في نشاطه وإذا كان هذا الصائم يخل بفوائد النظام الصومي بما يفعله عند الافطار من الافراط بمأكوله ومشروبه افراطاً يذهب بالفائدة الصومية فذلك بما كسبت يداه لجهله بالمنفعة والفائدة فالاعتدال اذاً هو المطلوب الذي تتحقق به الفائدة التشريعية الصومية .

وأما الاعتراض بمطلوبية السحور الاستحبابية من أن طعام السحور يقوم مقام أغذية النهار فلا فائدة اذاً فإنه اعتراض هوس وتسرع حيث أن السحور الاعتدالي يحفظ للأجسام قواها من الانهيار والقليل منه لا يذهب بالقليل من تلك الفائدة المطلوبة فكيف بها كلها على انه يمنع الصائم من الفكرة بمأكول النهار والشراب لكفايته به عن سواه

وقد تكون مشروعية السحور للتهيؤ والاستعداد لموافاة الفجر الذي هو أول الشروع الصومي فيكون الصائم في أتم عدة لمواجهة المفروض عليه وهو من أعظم الظهور الامتثالي ومن ههنا كان الابدال الذين تعلقت نفوسهم بالله وهامت ارواحهم بالقرب منه يقفون وقت السحر بالمثول الصحيح أمام ربهم صلاة ودعاء وتضرعاً وخيفة وخشية وتطلباً لعتق الرقاب من غضبه وهو من التأهب والانتظار ليراهم الله ممتثلين الأمر الصيامي

وهذا الامساك بعينه حينما يكوّن في نفس الصائم إحساساً بثورة الجوع ونائرة العطش يكون في نفسه عطفاً وشفقة ورحمة على الجياع العطاشى من بني نوعه وغيرهم فينبعث نحوهم بمد أيدي المساعدة والمعاونة والتخفيف من الشدة وإذا لم يحس هذا الإحساس بالجوع والعطش لا يعرف كيف يفعلان فعلتهما في غيره

فالصوم إذاً داعية للمساعدة والمعاونة وبذل الخيرات في دائرة هذه الحياة وهو قابض على جماح النفس فلا يترك لها مجالا للتمرد ويروضها رياضة تامة لأن تكون صافية خالصة من أقذار وأكدار العتو والتمرد

ويقول العرفاء انه يذكرهم بجوع وعطش يوم مقامهم الأكبر فهم يقومون بهذا الواجب ليتقوا به ما ينتظرونه في ذلك اليوم

ويكفيه تلك الفائدة الاجتماعية العامة أن يكون العظيم والحقير والغني والفقير سواء في هذا القانون والنظام فلا يكون لهذا على ذاك من ميزة في محكمته العادلة ولا يشرف أحدهم على الآخر إلا بأعماله الحسنى الكثيرة الفوائد التي يتطلبها الصوم من الصائمين

فالعظيم هو الذي تعظم منافعه للناس وتكثر خيراته لهم ويشتد من قبله دفع البلايا عنهم ويكون يومه أعظم من أمسه وغده أكثر منفعة من يومه ويشعر كل الشعور بأنه العضو في هذه الهيأة الاجتماعية العامل في إصلاح الشؤون وإزالة المضرات

والحقير هو القادر على أن يعمل ولكنه لايعمل يمنعه الشح عن البذل والجبرية عن العطف واللطف والأنانية عن مد أسلاك الإخاء والالفة بين الناس

ولهذا كان الكثير من صوم الصائمين لا يعد عند العارفين صوماً بل هو مجرد إمساك فقط لأنه ينقصه تلك الفوائد الاجتماعية وهاتيك المثل العليا التي يجدر بالإنسان أن يتحلى بها فهو في هوة غضبه المستمر وضيق صدره الدائم واندلاع لسانه بتافه الكلمات لموجب ولغير موجب وظهور مساوىء الأخلاق فيه التي هي أبغض شيء أمام نظرات الكمّل من بني الانسان .

قال سيد الكائنات « كم من صائم وليس له من صيامه غير الجوع والعطش » لأن ذلك لا يحفظ جوارحه من التفلت بل كل شيء لديه انه ممسك عن المأكول والمشروب أما جوارحه فشاردة متمردة وأما نفسه فدنيئة وضيعة يتطاير شرر الصفات السيئة منها

وتشتد نسبة هذا الشهر لله انه سبحانه جعل فيه ليلة القدر وجعلها خيراً من ألف شهر

إن هذه الليلة كبقية الليالي ابتداء ونهاية لكنه سبحانه وتعالى جعلها موضعاً للتقرب اليه وسبباً لطلب الغفران منه فرحمته بعباده واسعة في كل أوقاتها غير أنها في ليلة القدر أوسع وعتق الرقاب شأنه ولكنه شاء أن يكون في ليلة قدره أكثر ليعظم شأنها وتعلو فيه منزلتها

وقد انبعث عباد الله الصالحون في هذه الليلة للخيرات والمبرات وتسابقوا على سبل التقرب اليه بفعل الجميل والإحسان وتفقد المحتاجين وإغاثة الملهوفـــين . وأما الذين تمر عليهم غير مبالين ولا مهتمين فقد أشغلتهم أنفسهم بشهواتها وملذاتها عن التطلع نحو السمو النفسي والعلو الروحي والذهاب مع عباده المتقين الصالحين فهم في عميق سباتهم غارقون وإن انتظموا في أسلاك المتنبهين

وشرع في عيده زكاة الفطرة وجعلها زكاة الأعناق وتتميما لعظيم شأن الصوم في آخر شهره لينتعش الفقراء المعوزون ويدخل السرور على المساكين المحتاجين بالبذل من القادرين عليه فكم تأنس الفقراء بتفقدهم في عيدهم وتجهيزهم بجهاز من القوة المادية ويسرون بمـــا تسديه إليهم أيدي اخوانهم في الانسانية فكانت خاتمة الشهور خاتمة خير للجانبين أما الغني الموسر فقد ختمه بعمل خيري إنساني يكفل له العاقبة الحميدة في الدارين وذاك ساوى أخاه من حيث سروره في عيده كما ساواه في صومه وكثيرة هي الفوائد التي أتت من ناحية التشريع الصومي فردية ونوعية وشخصية واجتماعية تحوج الكاتب لإفراد كتاب ضخم فلنكتف إذاً بهذا القليل .

صور خليل مغنية

الراقصة العجوز

قد طال ليلي اين منه غدي	أأظل بالآهات والسهد
يا قاصر الساعات في ألمي	قدرمت طيك لو تطول يدي
هو كالسراب (دخان تسليتي)	لا لوعتي يشفي ولا كمدي
يا ليل كم قد كنتُ لامعة	فتانة بالجيد والجيد
أنا من نجومك هل تضيعني	إحفظ لدي بقية الجلد
يا شعلة الآمال حين خبت	لم تبق الا النـــار في كبدي
الناس تفرح بالجديد ولي	اسف على ايامي الجدد
المجمع الموقور يرفضني	والمجمع المسحور لم يرد
كل الرحاب هوى ترحب بي	عجباً فكيف يضيق بي بلدي
انا قد رميت كزهرة ذبلت	ويثير عطري نعرة الحسد
اين الوفا يا مدعيٍ به	الزبد عندكمُ من الزبد
يا عاذلي اذ كنت اهجرهم	هل فزت بالتعذال والفند

النجف – العراق مرتضى فرج الله

الشيخ خليل ياسين

الصوم فى الشريعة الاسلاميه

•

لقد كان الصوم حكماً من احكام الشرائع السابقة على الشريعة الاسلامية ومعروفاً عند ذوي الأديان ويدل على ما ذكرنا ما جاء في آية ـ١٨٣ـ من سورة البقرة قوله تعالى(كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) وإنما خص المؤمنين بالخطاب لقبولهم لذلك ولأن العبادة لا تصح إلا منهم ولأنهم أشرف خلقه لإيمانهم به وبرسوله ولدى الحقيقة التكليف شامل لعموم أفراد البشر المكلفين وقد اشبعنا البحث في هـذا في كتابنا ـ حل مشكلات القرآن ـ عند التكلم على آية ـ٢٨ـ من سورة التوبة في جواب السؤال رقم ٧٣ ولقد فرض الاسلام الصوم في شهر رمضان في السنة الثانية مـن الهجرة وحث عليه وجعله من اعظم الطاعات وافضل القربات لما اشتمل عليه من تزكية النفس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة ولما فيه من كسر الشهوة البهيمية لأنه ليس المقصود من الصوم مجرد الامساك عن الاكل والشرب والجماع إنما المقصود كف النفس وكبح جماحها عن الاسترسال في الشهوات النفسية والبدنية . فلقد قال ﷺ : الصوم جنة فإذا صام أحدكم فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله أوشاتمه فليقل إني صائم، ومعنى ذلك أن الصوم وقاية يتحصن الصائم بها من شر عدويه : النفس والشيطان فالنفس يكفها عن الاسترسال في الشهوات والشيطان بمدافعة تلك الشهوات التي هي وسائله ومصايده ولذا يقول عليه الصلاة والسلام ـ إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق فضيقوا مجاريه بالجوع

والصوم عبارة عن ترك الأكل والشرب والجماع والكذب على الله أو على رسوله ورمس تمام الرأس في الماء وإيصال الغبار الغليظ إلى الجوف وتعمد البقاء على الجنابة أو الحيض ، والاستمناء باليد والاحتقان بالمائع وتعمد الاستفراغ . فمن فعل شيئاً من هذه فعليه الكفارة وهي صوم شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكيناً وهذه الاشياء العشرة يجب تركها من أول الفجر حتى ذهاب الحمرة المشرقية . والصوم واجب على من بلغ الخامسة عشرة من عمره

من الذكور والتاسعة من الإناث عدا المسافر والحائض والنفساء والمريض لكن على هؤلاء القضاء متى تمكنوا منه .

يجب على الصائم تجنب انتهاك حرمات الله والاعتداء على الناس بمعنى ان من فعل ذلك تتضاعف العقوبة له لأنه يكون قد هتك حرمة الله وحرمة الشهر الذي هو شهر الله تعالى كمن شرب الخمر أو زنى في المسجد ومتى صدر منه ذلك فهو صائم ظاهراً ومفطر واقعاً كما جاء في الحديث الشريف ـ كذب من يدعي انه صائم وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة ـ وفي حديث آخر – رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش – وليس الغرض من الصوم هو الامتناع عما ذكرنا فقط بل فلسفة تشريعه هو ترويض الجسم وصفاء الروح وإمداد العقل بالغذاء الروحي كما ذكرنا فيما سبق

ثم ان في الصوم من الفوائد ما لا يحصى ومن أهمها (العفة) فإنها تحصل بضبط الصائم نفسه عن رغباتها الشهوانية ومشتهياتها البهيمية .

ومنها الشفقة والرحمة والرفق بالمساكين فإن الصائم عندما يشعر بألم الجوع يرق قلبه إليهم ويعطف بالتصدق عليهم وقد سأل هشام بن الحكم الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن علة الصيام فقال إنما فرض الصيام ليستوي فيه الغني والفقير ، وذلك لأن الغني يجد مس الجوع فيرحم الفقير فأراد الله سبحانه أن يذيق الغني مسّ الجوع ليرق على الضعيف ويرحم الجائع .

ومنها : الصبر والثبات فإن الصائم يكبح نفسه ويبعدها عن مشتهياتها ويعتاد أن يملك زمامها وعند ذلك تكون له السعادة والسعادة لمن يملك نفسه لا لمن تملكه نفسه

ومنها : الحياء فإن الصائم يكون من أسعد السعداء إذا لم يتعاط الفضول من الطعام وغيره حياء منه سبحانه أن يراه حيث نهاه

ومنها الأمانة فيما عهد الله إليه من هذه العبادة فإن الصائم يجب أن يكون شديد الحرص على حفظ ماأؤتمن عليه من هذه العبادة السنية وبهذا يكسب جميل الاحدوثة لما تحلى به من حسن السيرة وصفاء السريرة مع الله سبحانه

ومنها : الفوائد الصحية فإن الصوم يؤدي إلى تجديد شامل للجسم كله وإلى زيادة في القوى العقلية وقد يكون علاجاً للزكام وتقرر انه يفيد المصابين بداء الزلال ويقوي المعدة التي هي بيت الداء ويدفع أخطار العمى والصمم وبالجملة كاد يحصل الاجماع من الاطباء والعقلاء على أن الصوم خير علاج لكثير من الامراض المستعصية وهو معنى قوله صلى الله عليه وآله (صوموا تصحوا)

العباسية خليل ياسين

السيد محمد جواد فضل الله

عفوك الله

مهداة الى ضحايا الزلزال الذي روع
لبنان الحبيب

هكذا والحياة في روعة الفتنة تنهل بالعواطف ريا
يتهادى الجمال والسحر والإبداع في هدأة السكون نديا
والنسيم العليل داعبه الليل يغني الزهور لحناً عليا
والرؤى الحالمات في فكرة الشاعر يسمو بها الخيال سنيا
هكذا كانت الحياة عيون ترشف الحب سلسلا ذهبيا

•

ثم ماذا ؟ وتنطفىء شعلة السحر على ذلك السكون الهامي
وتهب القلوب يثقلها الرعب وتسري بها دماء الشئام
أي شيء هناك ؟ زلزلت الأرض وخبت مواكب الأيام
وتخطى الموت الزؤام مجالينا وغاضت منابع الأعلام
كل شيء يفيض باللوعة الحرى وتضرى به طيوف الحمام
عفوك الله هل جنى الخلق ذنباً طهرته انتفاضة الانتقام
أم خطايا النفوس أثقلت الأرض فماجت بأهلها في الظلام

•

هزة هزة وتنطلق الاصوات في زحمة الظلام البهيم
تستهل الدعاء بالدمع كي تحظى بعطف من الإله الرحيم
وابتهال تفنى به النفس في النجوى وتسمو الى الجلال العظيم
كل نفس بدا لها الحق وضاء على جبهة القضاء المضيم
فمضت تطلب المعونة والرحمة من عرشه المكين الحكيم

•

وخبا النور في الدنا وتلاشت زغردات بريئة في السرير
وغناء يفيض بالحب والنجوى على ربوة الغرام القرير

ونجاوى الاحلام في غفوة سكرى كروح خفاقة بالعبير
نهلة نهلة من الروع وانهارت قلوب مزهوة بالنور
وتخطى الخوف المريع نفوس الناس فالناس كلهم في نفور
لا ترى غير شارد ينفث الحـ ـقد على قسوة القضاء المرير

وتعيس يعب من أكؤس الموت وينسل في دياجي الفناء
قد خبت روعة الحياة بعينيه وغاصت مبتلة بالدماء
وتهاوت أحلامه اليانعات البيض في زحمة الفناء النائي
خطوة خطوة مع الليل نخطوها لفجر معطر الاجواء
لنرى ثورة القضاء على الارض بيوت مغمورة بالشقاء
وعيوناً ينهل من فيضها الدمع تعاني قساوة الضراء
هالها أن ترى مساكنها تهوي فتمسي منبوذة بالعراء
وضحايا تموت تحت شظايا من جدار يضج بالأنواء
ودعتها الحياة في زهوة العمر كلمح من السنا الوضاء
ومضت تقهر الزمان وتسري في ركاب الخلود والشهداء

بنت جبيل محمد جواد فضل الله
جامعة النجف الاشرف

المرأة والمؤاساة

أف للبخيل ، لو كان قيصا ما لبسته ، ولو كان طريقا ما سلكته

جعل لكل قوم نهمة في شيء ، وجعلت نهمتي في البذل والاعطاء ، والله للصلة والمؤاساة احب الي من الطعام الطيب على الجوع ، ومن الشراب البارد على الظمأ

ما حسدت أحدا قط على شيء ، إلا أن يكون ذا معروف فإني كنت احب ان اشركه في ذلك

ام البنين بنت عبد العزيز

مكارم الاخلاق

سأل عبد الملك بن مروان اسماء ابن خارجة : بلغني عنك خصال فحدثني بها فقال : يا امير المؤمنين هي من غيري أحسن منها مني قال : عزمت عليك الا حدثتني بها فقال : يا أمير المؤمنين ما مددت رجلي بين يدي جليس لي قط ، ولا صنعت طعاما فدعوت اليه قوما إلا كانوا بإجابتي أمن علي مني عليهم ، ولانصب لي رجل وجهه قط يسألني حاجة فاستكثرت شيئا اعطيته اياه

الاستاذ خليل رشيد



ثورة في الريف

أكتب إليك كما وعدتك من المعتقل . معتقلي أنا طبعاً . من الريف ريف العراق وفي أقصى الجنوب .

وعدتك أن أبعث إليك بصور من هذا الريف . لتبعثها قصصاً تلهب الحماس، علّ فيها ما يثير الهمم ، لانتشال هذه الكتل البشرية من العدم ، إنك تريد مني قصة ، قصة منتزعةمن صميم هذا الريف ... ولكن ما عسى أن تكون القصة ؟ وما عسى أن يكون الحديث؟مأساة؟ ملهاة ؟ جريمة ؟ حديث تسلية وملهاة ؟ حديث عبر وعظات ؟ انك تريد مني الحديث. على أي حال كان الحديث ، وعلى أية صورة كانت القصة . ولكن أحار بماذا أحدثك . إنها أحاديث شتى . وصور كثيرة .. ولكن سأختار لك أعنف قصة ، فيها كل معاني الإجرام والوحشية وضراوة الإنسان بأخيه الإنسان... قصة شاب من فلاحي تلك الأرض ومستدري خيراتها . قذف به الجوع والعوز ليسرق ، ويسرق من (بيدر) طعام الشيخ ــ ما يسد به وأطفاله غائلة جوع يومهم . فكانت قصته هذه ... ثق إني لا أكذبك الحديث. ولم أضف على حديثي هذا حتى القليل من الخيال . وإنما هو واقع وواقع مرير قاس ، تعانيه الكثرة من هؤلاء . ولا أريد من حديثي هذا غير أن تكون وسيطاً لنشره بين النـــاس ، ولا شيء غير هذا أريد .

هناك وفي محل ناء بعيد ، من مزرعة واسعة الأطراف ، وأرض خصبة حلوب ، تدر الخير والخير الكثير ، على قلة من الناس ، هم آلهة الأرض وفراعنتها ــ الشيوخ ــ وتبخل بالقوت وحتى بسد الرمق ، على الكثرة الكاثرة من الناس ، هم منتجوا الأرض وزارعوها الفلاحون .

كنت في جولة تعليمية بهذا الريف ، الذي تفشت فيه الأمية والعوز والمرض : احتفي بي كموظف كبير طرق ريفهم ، احتفاء يليق ومركزي الكبير بالنسبة إليهم ــ كمدير مدرسة ــ فالدجاجة السمينة لي ، ولي وحدي لا يشاركني فيها أحد . والفراش الوثير من حصتي أنعم

بدفئه وأسعد بألذ الأحلام فيه . وخدمة أبناء العشيرة لي فوق الوصف وفوق ما يتصور .. ولا أطيل عليك ، أنا في بلهنية من الحياة الناعمة والعيش الرغيد يحسدني عليها الكثيرون من سكان المدينة ، الذين حرموا هذه الحياة وفقدوا ملذات هذا العيش .

حدث ذات يوم وأنا في غفوة حالمة من غفوات الظهيرة بمضيف الشيخ (....) وكان الحدث همساً خفياً يدور على الشفاه ، وكنت أسمع بوضوح ذلك الهمس الخفي . وكان الهمس على النحو التالي ، أسمعه عن كثب .

هناك وفي ناحية من نواحي المضيف ، تجمّع جماعة من الفلاحين بينهم فتى يافع تلوح عليه أمارات الفتوة والبطولة وتنم على أساريره إمارات الرجولة قال وقد بدت عليه علامات انفعال عصبي شديد

ــ لقد بلغ الظلم بالناس أقساه وأعنفه ..

أجابه صحبه ومرة واحدة :

ــ إن دام الظلم دمر

قال وفي عينيه بريق الإيمان والثقة بالله :

ــ أجل عين الله يقظى لم تنم . أنسينا أم تناسينا قول شاعرنا العربي :

تنام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

قال أحد صحبه وقد تلفع بعباءته الممزقة وأشار إليه بحركة آلية من رأسه :

ــ وماذا وراء فلسفتك هذه ؟

قال وقد احتدم غيظه :

ــ وراء فلسفتي هذه الانفجار ، الانفجار .. أفهمت ما وراء فلسفتي من فائدة ؟

أجابه هذا ببرود وفتور : إن كان هناك وعي . يكون الانفجار كما تدعي ..

ــ قال وقد بلغ به الغضب أشده :

ألم تتوعوا بعد كارثة مريهج الغضب ؟

إذن أنتم جبناء رعاديد لا تستحقون الحياة الحرة السعيدة. ثم يضرب الفتى اليافع الارض بيديه ويردف قائلا إنهم يدفعوننا إلى الإجرام ، والسرقة والقتل ، ثم يقدموننا كمجرمين . إنهم يسرقوننا ويستغلون أتعابنا في وضح النهار ، وهم الشرفــاء الامناء . أما نحن ، نحن أصحاب الحق الشرعي في منتوجنا ، قُدمنا لمجلس الشيخ كسراق مجرمين . تلفت صحبه بحذر وقد بدا القلق عليهم قائلين :

اخفض صوتك .. قال :

أنخفض صوتي ؟ ولماذا ؟ أجيب وبصوت واحد :

احترس رصد الشيوخ وعيونهم ، إنهم حذرون . قال وقد هدأ قليلا :

ـ حقاً لهم أن يحذروا الحذر كله ، للمحافظة على ما عندهم من نعمة وفيرة وخير كثير وكراسي ممتازة . ولكن ما لنا نحذر .. أنحذر على الفقر والجوع والعوز .. أنحذر على المرض والعلل والحرمان .. أنحذر على الجهل والأمية والغباء المتوطن فينا .. علام نحذر ومم نخشى ونخاف ..؟

ثم تشاغل بمسد لحيته ، وهمس بأذن جاره قائلا : ثق اني لم أكذب الحديث ولم أتجنى في حديثي هذا على إنسان بريء ، ولكني أروي الحقيقة والواقع ،أروي قصة مريهج الغضب ولكم أن تحكموا بعدها قال بعد أن تلفت يمنة ويسرة : وأخذ نفساً طويلا مـــن لفافته . لنعد لحديث هذا التعس مريهج الغضب .. اتهم الشيوخ هذا التعس وما تلقاه من جراء شبعة يوم بسرقة ـ بيدر الطعام ـ العائد للشيوخ ، وأدوا عشيرته النكال ألف دينار .

قال صحبه وقد أخذتهم فداحة النكال : الف دينار نكال !؟ قال وقد بدت عليه علامات الارتياح لوقع كلامه فيهم .

ـ نعم ألف دينار نكال .. ولم يكتف الشيوخ بهذا النكال الباهظ ، وما قيمة هـــذا النكال تجاه ما حدث .

قالوا وقد فغرت أفواههم : وماذا حدث بعد هذا النكال ؟

قال :

ـ كنت وصاحب لي بمضيف هذا الشيخ ، هذا المضيف نفسه ، وقد جيء بهذا التعس وبطفله للتعذيب .. وقد تجمع الفلاحون وغيرهم خلق كثير . ليروا ماذا ينزل الشيوخ بهذا المجرم من عقاب صارم ، ليتأدب به غيره من بقية الفلاحين وخدم الشيخ وحاشيته . أرجو أن لا تتقزز نفوسكم مم سأحدثكم به وأرويه لكم .

كانت هناك مجامر ، مجامر من الحديـــد محماة تلهث كالجمر تنتظر أمر الشيخ ، وكان الطاغية يتصدر الجلسة تحيط به زبانيته ـ الحوشية ـ وقد ساد الجو سكوت رهيب عام . ينتظرون أوامره المطاعة لتنفيذها . ألقى الطاغية نظرة فاحصة عـلى مريهج الغضب وطفله الصغير الذي لم يتجاوز السابعة من سنيه ، والطفل يرتعد خوفاً وفرقا من المصير المظلم الذي ينتظره . وأستطيع أن أصف لكم الطفل وصفا قد يقارب الحقيقة . ولا ادعي الوصف الكامل إذ هذا ليس بمقدوري . وأنى لي القدرة لوصف طفل بلغ الذعر منه اشده . وهو يرى مجامر الحديد بعينيه ، وتحيطه عبيد اشداء غلاظ الأكباد ، وقد انتزعت منهم الرأفة

والرحمة . ولم يجـــد من يحنو عليه غير أب فقد الحول والقوة ، فهو تارة يستجدي عطف الشيخ ورحمته وأخرى يقبل يد العبد وقدمه ، عله يجد مـــن ينقذه ... ولا أستطيع غير أن أقول لكم ، وجه ممتقع أخرس . من أي تعبير غير التعبير المنم عن الذعر والخوف ، وهذا كل ماعندي من وصف لهذا الطفل البريء.إذ لست ممن ينفذون إلى أغوار النفس الانسانية لأمزق الحجب والأقنعة عـــن نوازع النفس البشرية لتستطلع كنه ما يعتلج فيها مـــن ألم وخوف .

قال الطاغية وفي عينيه بريق الانتقام ممن تحدوا سيادتة وسرقة ـ جمرو الصغير أولا :ولم يكد الأمر المطاع يصدر من شفتي الطاغية ، حتى جرد الطفل من أطماره وعيناه محدقتان بعيني أبيه تستنجدانه وتتشبث به ، وكانت العصي تلهب ظهر الطفل وبطنه . ومجامير الحـــديد تختار الأماكن الحساسة من جسده الطري الناعم فتستقر بها حتى سكت قلبه الصغير .. بين توسلات أبيه وصيحاته ولسع النار .. ثم سكت هنيهة . .

قال صحبه :

وثم ماذا ؟ وثم ماذا أتم الحديث ؟

ـ قال جيء بالأب المسكين التعس مريهج الغضب ، وقد أصيب بمس في عقله . وقد فقد الحس والإدراك ، ولم يسمع منه غير كلمة .. كلمة واحدة . كلمة أودع فيها كل الحنان الأبوي .. كلمة .. اتركوا ولدي واصنعوا بي ماشئتم . .

ولم يشفع له موت ابنه ، وإصابته بعقله عند الطاغية . طاغية الريف وفرعون الشلب . أن استقرت مجامر الحديد بجسمه حتى لقي نفس المصير ؛ مصير صغيره .

هذه قصة مريهج الغضب ، وليست هذه القصة ، قصة هذا الفلاح وحده وإنمـــا هي قصتنا جميعاً .. وتفرق هؤلاء على أمر بيتوه بأنفسهم .

هذه صورة من آلاف الصور من الريف ، أبعثها إليك صورة حية ناطقة ، تضج من الألم ، وتجأر من الظلم ...ليقرأها المظلومون فينتصرون .. ويحطمون هذه الكراسي الممتازة وما تحمله فوقها من أصنام الإقطاع ، وآلهـــة الريف ، وليفكوا القيد ، ليعيشوا سعـــداء أحرارا ..

هذا ما تحدث به صاحبي ، والعهدة عليه فيما حدث وروى ، زاعماً أن حوادثها جرت في العهد العثماني البائد .

العمارة ــ العراق خليل رشيد

الاستاذ سلمان هادي الطعمة

الادب الحديث في العراق

•

في هذه الفترة العصيبة التي عم بها الجمود وساد فيها الانحطاط ظهرت بواكير جديدة في الأدب العراقي المعاصر من أقلام تعبر عن مشاعر حساسة ناطقة بلسان الأدب الحي ، إذ زادت بذلك معلومات الأديب الناشيء الذي يتطلع نحو المستقبل علاوة على وجود هـذا التراث الأدبي الخالد الذي تتنعمه النفوس المثقفة والعقول النيرة . وهنا يجدر بالقارىء أن يفكر ملياً في كيفية تطور الثقافة والأدب عندنا إلى أبعد حد عما كنا عليه سابقاً . فالحركة الأدبية أخذت تتجه بتيار يدفعها لاجة في العلو لتصل إلى الغاية المتوخاة حيث ترفع مـن شأن الأدب العربي بصورة عامة .

ولا بد لي قبل كل شيء أن أسجل بعض الملاحظات التي هي لزام علي تأديتها في تقويم ما اعوج من مسالك الأديب العراقي الذي ما دام يسير مع الركب .

فأول شيء يتبادر إلى الذهن هوأن العراق بأمس الحاجة إلى صحف مزدحمة في آن واحد لتنور الفكر العربي بإنتاجها الجديد القيم في تثقيف أبناء هذا الجيل بالثقافة الصحيحة التي لا بد من كونها . والنقطة الاخرى التي تجابهنا تحتاج ثمة إلى صعوبة وهي بث روح التشجيع والتعاون بين أدبائنا الغيارى ، لئلا نسيء إلى سمعة أنفسنا تجاه الآخرين ، وبالإضافـة إلى هذا اننا مقصرون في قبول رسالة الاديب والفنان ، مع العلم أننا لا نجد مثل هذا التقصير نحو الاديبفي سائر البلاد العربية،ذلك لأنهم يحفزون العوامل الكامنة في الاديب ويظهرونها بشكل عجيب وغريب تكاد تكون قبل نضوجها ، آملين من وراء ذلك الاخذ بيد هؤلاء نحو قمة الرقي الادبي عما قريب .

والادب العراقي يمتاز بأنه أكثر البلدان العربية إنتاجاً وجودة في فن الشعر لأن رواده كثيرون منذ عهد سحيق حتى اليوم الذي أخذت فيه الحركة تزدهر وتنمو حيوية ونشاطـاً . ونقصد بالحركة تلك الموجة التي طغت على الشعر العراقي في الفترة التي أعقبت إعـلان

الدستور ، حيث أخذ الادب يلقي على هواته دروساً هامة حصل من ورائها أن تأثر الادباء بالادب العربي . ومن هنا حدثت انقلابات فكرية في الادب العربي قلبت مفاهيم الادب رأساً على عقب ، وأدت إلى التحرر من القيود القديمة ، وانضم هؤلاء إلى مدارس بنيت على أساس وقواعد خاصة تدرّس فيها البنود التي فرضها الادب الحديث منها (مدرسة الشعر الواقعي) و (مدرسة الشعر الرمزي) و (مدرسة الشعر السريالي) وغيرها . هذا ما حصل لدينا أخيراً في تيار الشعر العراقي والادب فحدث (التجديد)

ولا بد لنا أن نتساءل : كيف ومتى بدأت الحركة الادبية عندنا ؟ فالجواب على هذا : إن الحركة تكاد تكون جامدة قبيل الحرب العالمية الاولى ، ولكنها بدأت على حين غرة بعد الحرب المذكورة ، فحدث في تلك المرحلة انتقال فكري اشغل الصحافة ردحا من الزمن حتى يومنا هذا ، فتغير عندنا ذلك الاسلوب الذي كان يلتزم به الاقدمون واصبح ما نسميه اليوم (بالتجديد)

والتجديد بالادب يعني ان هناك افكاراً جديدة طرأت على الادب العربي فسلكها اكثر ادبائنا الشباب ولا سيما العراقيون ، وأخذ هؤلاء يشربون القدح المعلى من ذلك المنهل العذب حتى سموا به وتفوقوا .

فرأينا من المبتكرين الشاعر العراقي المبدع بدر شاكر السياب والشاعرة نازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي وصالح جواد الطعمة وعبد القادر الناصري وبلند الحيدري وكاظم جواد وحسين مردان وغيرهم من هؤلاء الرواد وحاملي مشعل الثقافة والنهضة الحديثة في الادب العراقي

ولقد امتاز هؤلاء بالقدرة الفائقة على الترجمة التي تتطلب جهداً جهيدا حيث أخذت الصحف تمتلىء بآرائهم الجديدة على رأسها مجلة (الأديب) و (الآداب) . (؟؟؟ ! ! !)

أما فن الكتابة والقصة فأكثر نشاطاً من بقية الفنون الأدبية الأخرى كالمسرحية والنقد ، حيث ازداد الكتاب عندنا وشأنهم كشأن الشعراء في التطورات التي مرت عليهم كالترجمة بالطابع الجديد .ولا بأس أن يتجه الأديب الناشىء على غرار الخطوات التي واصلها أدباؤنا الغيارى لأن مشاكل الإنسان بحاجة إلى من يقدر العمل المجدي وإنهاك قواه لتقوم ـ آنذاك ـ أسس التآخي ونشر الثقافة والادب بين أفراد الجيل الجديد

هذا وما زالت الدعوة متجهة إلى أهدافها المثالية جديرة بأن يقبلها الادباء تقبل الايمان .

كربلا ـ العراق   سلمان هادي الطعمة

تاريخ فيضان طرابلس

لبنان

وما نتج عنه سنة ١٣٧٥ هجرية

محمد رفعت ضناوي

هي النكبة العظمى أصابت طرابلسا ... فحل بها ما عم أبناءها بؤسا

ترى الناس تطفو فوق نهر أبي علي ... كحيتانها في البحر من فوقه نكسا

تمر بأسواق الحمى بعد جرفها ... فلا حس يغشى السمع فيها ولا أنسا

وقد كانت الاسواق ملأى بأمة ... تضج فأمست بعد صيحاتها خرسا

طغا الماء فانهالت بيوت كثيرة ... على أهلها واجتاح من تحتها الأسا

زلازل قد دكت أعالي جبالهـا ... فما ذكر التاريخ من نوعها جنسا

حوادث قد جلت فوادح خطبها ... فأذهل حقا وقعها الجن والإنسا

طواحين قد خرت جسور بها هوت ... حوانيت قد راحت معالمها طمسا

وأشجارهـا زالت وحل محلها ... جبال من الحصباء قامت بها غرسا

وكم ثم حمام تداعى بناؤه ... وكم مسجد قد عاض عن درسه درسا

سيول وانهـار جرفت تلالهـا ... وتهطـال أمطار تدفق لا تنسى

وما فيضان النيل يحكيه صولة ... فكم غال في طغيان صولته نفسا

ولكنه طوفان نوح فإنه ... يضاهيه إذ قد عم كل الورى مسا

فكم بائس يشكو وكم معدم غدا ... ينادي ويرجو من مساعده فلسا

كوارث قد عمت ونكباء قد سطت ... على أنفس راحت بأكؤسها تحسى

فلا الجيش ينجيها ولا هو قادر ... ولا المال يشريها ثميناً ولا بخسا

الا كل شيء هـان إلا أعزة ... كراماً فقدناها وحلوا بها رمسا

فخسف وهدم وانهيـار ونهبة ... وغرقى بلج الماء كان لهم مرسى

وقد حسبوا دفق المياه غزيرة ... حياة لمحياهم فخابوا بها حدسا

كما ظن قوم عارضاً ممطراً لهم ... فكان عذاباً قد ألمّ بهم رجسا

رجوعاً بني قومي إلى الله ربكم ... عسى ينجلي الكرب الذي فيكم أمسى

وتوبوا إليه فهو أرحم راحم ... ولا تقنطوا مما ألمّ بكم بؤسا

وجودوا لمنكوبين راحوا ضحية ... حفاة عراة لاحذاء ولامكسى (؟)

إلى الله أشكو حالة البؤس والضنى ... فقد عمّ هذا الكرب فيحاءنا بأسا

وكن في سماء الحزن يابدر عارضاً ... بأبراجها واكسف بأحزانك الشمسا

وسجل بها التاريخ واكتب حوادثا ... رمى الدهر من فيها وسطر بها الطرسا

فإن لسان الدهر نادى مؤرخاً ... هي النكبة النكباء طمت طرابلسا

١٣٧٥هـ ... ١٥ ٥٠٣ ١٠٥ ٤٤٩ ٣٠٣

ابواب العرفان

(١) هذا التفسير للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي وهو غير صديقنا العالم في تبريز بل هو سميه وابن عمه ومقيم في طهران

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ عمر بن الخطاب وعمير

استعمل عمر (رضي الله عنه) على حمص رجلا يقال له عمير بن سعد ، فلما مضت السنة كتب إليه : أن أقدم علينا ، فلم يشعر عمر إلا وقدقدم عليه عمير ماشياً حافياً ، عكازته بيده وإداوته ومزوده وقصعته على ظهره . فلما نظره عمر قال له يا عمير : أجبتنا أم البلاد بلاد سوء ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، أما نهاك الله أن تجهر بالسوء وعن سوء الظن؟ وقدجئت إليك بالدنيا أجرهابقرابها فقال له : وما معك من الدنيا ؟

قال : عكازة أتوكأ عليها ، وأدفع بهاعدواً إن لقيته ومزود أحمل فيه طعامي ، وإداوة أحمل فيها ماء لشربي وطهوري ، وقصعة أتوضأ فيها ، وأغسل فيها رأسي ، وآكل فيها طعامي ، فوالله يا أمير المؤمنين ، ما الدنيا بعد إلا تبع لما معي !

فقام عمر رضي الله عنه إلى قبر رسول الله (ص) وأبي بكر رضي الله عنه فبكى بكاء شديداً ، ثم قال : اللهم ألحقني بصاحبي غير مفتضح ولا مبدل .

ثم عاد إلى مجلسه فقال : ما صنعت في عملك يا عمير ؟ فقال : أخذت الإبل من أهل الإبل ، والجزية من أهل الذمة عن يد وهم صاغرون ، ثم قسمتها بين الفقراء والمساكين وأبناء السبيل ، فوالله يا أمير المؤمنين لو بقي عندي منها شيء لأتيتك به .

فقال عمر :عد إلى عملك يا عمير فقال : أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تردني إلى أهلي فأذن له فأتى أهله .

فبعث عمر رجلا يقال له حبيب بمائة دينار وقال : اختبر لي عميراً ، وانزل عليه ثلاثة أيام حتى ترى حاله، هل هو في سعة أو ضيق ؟ فإن كان في ضيق فادفع إليه الدنانير .

فأتاه حبيب فنزل به ثلاثا ، فلم ير له عيشاً إلا الشعير والزيت ، فلما مضت ثلاثة أيام قال يا حبيب ، إن رأيت أن تتحول إلى جيراننا ، فلعلهم يكونون أوسع عيشاً منا فإننا والله وتالله لو كان عندنا غير هذا لآثرناك به

فدفع اليه الدنانير وقال : قد بعث بها أمير المؤمنين فدعا بفرو خاق لامرأته فجعل يصر منها الخمسة دنانير والستة والسبعة ، ويبعث بها إلى اخوانه من الفقراء إلى أن أنفذها .

فقدم حبيب على عمر ، وقال جئتك يا امير المؤمنين من عند أزهد الناس ، وما عنده من الدنيا قليل ولا كثير فأمر له عمر بوسقين من طعام وثوبين .فقال : يا أمير المؤمنين ، أما الثوبان فأقبلهما ، وأما الوسقان فلا حاجة لي بهما ، عند اهلي صاع من بر هو كافيهم حتى أرجع إليهم.

٢ معاوية والاحنف

لما نصب معاوية يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون إلى يزيدحتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع إلى معاوية فقال: يا أمير المؤمنين اعلم انك لو لم تول هذا أمورالمسلمين لأضعتها والاحنف جالس

فقال له معاوية : ما لك لا تقول يا ابا بحر ؟ فقال : اخاف الله إن كذبت، واخافكم إن صدقت فقال جزاك الله عن الطاعة خيراً وأمر له بألوف !

فلما خرج الاحنف لقيه الرجل بالباب فقال يا ابا بحر إني لاعلم ان شر من خلق الله هذا وابنه ، ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فلسنا نطمع في استخراجها إلا بما سمعت !

فقال له الاحنف : يا هذا امسك ، فإن ذا الوجهين خليق ألا يكون عند الله وجيهاً !

٣ ابن ابي ربيعة وكلثم بنت سعد

كان عمر بن ابي ربيعة يهوى كلثم بنت سعد المخزومية فأرسل إليها رسولا فضربتها وحلقتها واحلفتها ألاتعاود ثم اعادها ثانية ففعلت بها مثل ذلك فتحاماه رسله،فابتاع

امة سوداء لطيفة رقيقة ، وأتى بها منزله فأحسن اليها وكساها ، وآنسها وعرفها خبره وقال لها : إن أوصلت لي رقعة إلى كلثم فقرأتها فأنت حرة ولك معيشتك مابقيت فقالت : اكتب لي مكاتبة واكتب حاجتك في آخرها ففعل ذلك فأخذتها ومضت بها إلى باب كلثم ، فاستأذنت فخرجت إليها أمة لها ، فسألتها عن أمرها ، فقالت : مكاتبة لبعض اهل مولاتك جئت استعينها في مكاتبتي وحادثتها وناشدتها حتى ملأت قلبها .

فدخلت إلى كلثم وقالت : إن بالباب مكاتبة لم أر قط اجمل منها ولا اكمل ولا آدب . فقالت : ائذني لها ، فدخلت فقالت : من كاتبك ؟ قالت : عمر بن ابي ربيعة الفاسق ، فاقرئي مكاتبتي . فمدت يدها لتأخذها فقالت لها : لي عليك عهد الله ان تقرئيها فإن كان منك إلي شيء مما احبه ، وإلا لم يلحقني منك مكروه ، فعاهدتها وفطنت واعطتها الكتاب فإذا اوله :

من عاشق صب يسر الهوى
قد شفه الوجد إلى كلثم
رأتك عيني فدعاني الهوى
إليك للحين ولم أعلم
قتلتنا ، يا حبذا انتم
في غير ما جرم ولا مأثم
والله قد انزل في وحيه
مبيناً في آيه المحكم
من يقتل النفس كذا ظالماً
ولم يقدها نفسه يظلم
وانت ثأري فتلافي دمي
ثم اجعليه نعمة تنعمي
وحكمي عدلا يكن بيننا
او انت فيما بيننا فاحكمي
وجالسيني مجلساً واحداً
من غير ما عار ولا محرم
وخبريني ما الذي عندكم
بالله في قتل امرىء مسلم

فلما قرأت الشعر قالت لها : انه خداع ملق ، وليس لما شكاه اصل قالت : يا مولاتي فما عليك من امتحانه قالت قد اذنت له ، وما زال حتى ظفر ببغيته ! فقولي له إذا كان المساء فليجلس في موضع كذا حتى يأتيه رسولي فانصرفت الجارية فأخبرته فتأهب لها .

فلما جاءه رسولها مضى معه حتى دخل اليها وقد تهيأت اجمل هيئة ، وزينت نفسها ومجلسها وجلست له من وراء ستر فسلم وجلس ، فتركته حتى سكن ثم قالت له : اخبرني عنك يا فاسق ، الست القائل :

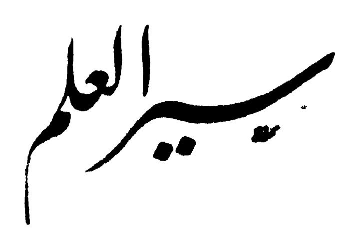
هلا ارعويت فترحمي صبا
صديان لم تدعي له قلبا
جشم الزيارة في مودتكم
واراد الا ترهقي ذنبا
وزجا مصالحة فكان لكم
سلما وكنت ترينه حربا
يا ايها المصفي مودته
من لا يراك مسامياً خطبا
لا تجعلن احداً عليك إذا
احببته وهويته ربا
وصل الحبيب اذا شغفت به
واطو الزيارة دونه غبا
فلذاك احسن من مواصلة
ليست تزيدك عنده قربا
لا بل يملك عند دعوته
فيقول هاه وطالما لبى

فقال لها : جعلت فداك ، ان القلب اذا هوي نطق نطق اللسان بما يهوى ، فتزوجها فولدت له ابنين.

٤ ابو البشر والملك الكامل

قال ابو البشر المظفر الاعمى دخلت على الملك الكامل فقال لي اجز هذا النصف قد بلغ العشق منتهاه فقلت وما درى العاشقون ما هو فقال وإنما غرهم دخولي فقلت فيه فهاموا به وتاهوا فقال ولي حبيب يرى هواني فقلت وما تغيرت عن هواه فقال رياضة النفس في احتمالي فقلت وروضة الحسن في حلاه فقال اسمر لدن القوام أملى فقلت يعشقه كل من يراه فقال ريقته كلها مدام فقلت ختامها المسك من لماه فقال لليلته كلها رقاد فقلت وليلتي كلها انتباه

محمد اديب الزين



[مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية]

★ ١ الجديد عن المريخ : أظهرت تقارير علماء الفلك ان المريخ كان يبعد عن الارض في صيف السنة الماضية ٣٩ مليوناً و ٨٠٠ الف ميل مما يدل على انه كان في ذاك الوقت قريباً نسبياً .

من علماء الفلك الذين أخذوا قياس هذا البعد الدكتور سليفر مدير مرصد لاوال في أميركة يومئذ . ثم كان قائداً للبعثة الجغرافية العالمية . وهو اليوم مدير مرصد فلاكتاف في اريزونا

قضى الدكتور سليفر ومعاونوه ستة أشهر في افريقية الجنوبية يلتقطون رسوماً للكوكب العظيم المريخ . وقد ظهر الكوكب على لوحة التصوير بلون أزرق وبه بعض بقاع لونها أصفر بخضرة وأحمر أحيانا وذلك لأنهم التقطوا مناظر متعددة من مناظر الكوكب .

كتب الدكتور سليفر مقالا في المجلة الجغرافية العالمية بأنه ظهر الآن مساحات واسعة من المريخ تبلغ المائتي الف من الأميال المربعة ، ويقول الدكتور سليفر ان هذا هو أعظم انقلاب حدث في هذا الكوكب منذ ١٢٥ سنة عندما نظم لسطحه مصور لأول مرة .

إن اللون الاخضر الذي ظهر حديثاً على عدسة التصوير لا يعني سوى انه بدأت تظهر على سطح هذا الكوكب النباتات الخضراء ويظن أكثر علماء الفلك بأنها من فصيلة الاشنية

وسواء أكان هذا الزعم صحيحاً أو باطلا فإن الدكتور سليفر مقتنع بأن ظهور الخضار على سطح المريخ لا يعني إلا ان هذا الكوكب ليس عالماً جامداً خالياً من الحياة

★ ٢ أضخم محرك عالمي : ستخرج شركة « جنرال الكتريك » قريباً في مصانعها العظيمة اضخم محرك عالمي بغية نقل الاثقال الهائلة لمسافات كبيرة ، قوة هذا المحرك الضخم ٨٥٠٠ حصانا، طوله ١١٩ قدماً يسير بواسطة الغاز وبسرعة ٦٥ ميلا في الساعة ويجر أثقالا تزن أربعمائة طن ، يشبه هذا المحرك محركات الطائرات القاذفة ، انه يضغط الهواء، ثم يقذف الوقود في الهواء المضغوط ثم يحترق هذا المزيج المؤلف من الوقود والهواء



أضخم محرك عالمي

المضغوط ، ولكن لا تسير الآلة بنتيجة الاحتراق رأساً كما هو شأن الطائرات القاذفة ، بـــل بواسطة أجهزة ثانوية تحول قوة الاحتراق إلى قوة كهربائية تعطي قوة كافية لأجل تسيير اجهزة متعددة . ويخرج هذاالمحرك إلى حيز العمل في مطلع سنة ١٩٥٧ وترى في الرسم اثنين من مهندسي الشركة امامقطع من هذا المحرك الضخم

★ ٣ تدفئة مقعد السائق : اخرجت إحدى مصانع اميركة مدفئة خاصة توضع تحت مقعد سائق السيارة تقيه البرد القارس في الصباح الباكر . يتصل بهذه المدفئة زر كهربائي يفتح عند اللزوم فتجري الحرارة تحت السائق فلا يرتجف جسده ولا تصطك اسنانه من شدة البرد صباحاً ومساء



تدفئة مقعد السائق

★ ٤ أكلة لحوم البشر في اميركة : كان افراد فرقة من جامعة « ايوفا » في اميركة يقومون برحلة علمية استقصائية . زاروا عدداً من المغاور ، عثروا في بعض الاحافير على عظام بشرية يستدل منها ان الهنود الحمر الذين كانوا يقطنون مقاطعة شيروكي من ولاية ايوفا كانوا من أكلة لحوم البشر . وانهم عاشوا في البرهة بين القرن الثالث عشر والقرن السابع عشر . وان لحـوم البشر لم تكن غذاءهم الاساسي وإنما كانت تشكل قسما من غذائهم .

ويقول الاستاذ « روب » من موظفي مصلحة التنقيب في الولايات المتحدة الاميركية بأن الهنود الحمر كانوا يأكلون لحوم الاسارى من أعدائهم المحاربين ، كانوا يعتقدون بأنهم بهذه الطريقة يربحون القوى والمعنويات التي يتصف بها الرجال الشجعان من اعدائهم .

وجد المنقبون في تلك الاحافير آثار خمسة بيوت تحوي الكثير من الاسلحة والادوات المنزلية والزراعية ان هؤلاء الهنود عندما غادروا تلك المنطقة حملوا معهم الاشياء الخفيفة وسافروا بالقوارب وتركوا الاشيـــاء الثقيلة في اماكنها . وتدل آثار الاطعمة والعظام بأن غذاء هؤلاء الناس كان مؤلفاً من : الحبوب المختلفة ، انواع المآكل المطبوخة ، الاسماك ، الضفادع ، الجاية ، الغزلان و لحوم البشر .

★ ٥ اخترع احد علماء الكيمياء حديثاً ميزاناً جديداً حساساً جداً . فهو يسجل الفرق بين وزن ورقة بيضاء وورقة بقدر حجمها كتب عليها نصف سطر ، ولهذا الميزان اهمية عظيمة في المختبرات الكيماوية .

★ ٦ عمر البشر : يقول الدكتور لاكروس كلارك استاذ علم الاحياء في جامعة اوكسفورد في انكلترة بموجب فصل من كتاب اخرجه حديثاً ان جد الانسان القديم تعلم الوقوف والمشي من الاشجار عندما كان يتنقل بين الادغال ليؤمن لنفسه الغـــذاء والوقود لا يختلف الانسان بتركيب جسده عن غيره من انواع الحيوانات

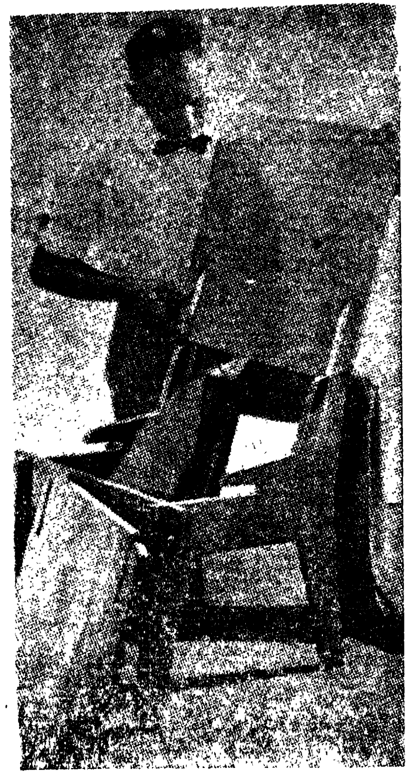


الميزان الحساس

ذوات الثدي ولكن وقوفه منتصباً كان شيئاً مكتسباً جرى إثر تمارين طويلة ألجأته إليها الحاجة .

ويقول الدكتور كلارك ان الانسان بدأ يمشي على سطح الارض بعد عصر « البليوسين » الجيولوجي اي من مدة تقدر باثني عشر مليونا وخمسمائة الف سنة .

★ ٧ المنشار الحديث : اشترى « ايرا بوليس » من سكان مدينة كليفلاند في اميركا منزلاً جديداً، ولو لم يشتر هذا المنزل لما عد الآن بين المخترعين .



المنشار الحديث

اخذ عن هذا البيت فكرة جديدة عن الاعمال الاصلاحية التي تجري في البيوت والتي كان يحتاج إليها دائماً . وقد وعد زوجته بصنع ما يحتاجه البيت الجديد من الرياش بيده في وقت فراغه .

اشترى من السوق منشاراً لإنجاز اعماله ، ولما رأى ان عمل هذا الجهاز لا يجري بشكل صحيح كما يريد صمم على اختراع منشار جديد ينجز بواسطته عمله بدقة واتقان ، وبعد المثابرة على اعمال الفكرة والتجارب العملية تسنى له ان يخترع منشاراً جديداً يتصل به مقياس قطره ٢٤ إنشاً وهذا المقياس يساعد العامل على بيان الدرجات وكسور الدرجات للزاوية التي ينبغي وضع المنشار عليها لاجل قطع صفائح الاخشاب قطعاً دقيق العمل وبغية إنتاج قطع خشبية متساوية الطول والعرض صالحة لصنع الرياش الفخمة . ويرى في الرسم المخترع يصنع إحدى قطع الرياش .

محمد اديب الزين

★ ٨ القطب الجنوبي براد ضخم لحفظ المواد الغذائية : يقوم العلماء الاميركيون بتجارب مختلفة بغية الوصول الى معرفة مدى الوقت الذي يمكن معه حفظ المواد الغذائية الاولية صالحة للاستعمال في القطب الجنوبي . فقد عمدوا اخيراً الى طمر مائة رغيف من الخبز في الجليد على مقربة من القطب ، على ان يعمدوا الى سحبها بمعدل رغيف واحد كل سنة لمدة قرن كامل . وهؤلاء العلماء هم اعضاء في البعثة الاستكشافية التي ستشترك في برنامج السنة الجغرافية الطبيعية .

وكان من رأي الاميرال بيرد ، الرحالة الاميركي الذي اشتهر باستكشافه مجاهل القطب منذ زمن طويل ان الفلوات الصقيعية المنبسطة في القطب الجنوبي يمكن للانسان ان يستخدمها كمستودع ضخم لخزن المواد الغذائية مدداً طويلة امام تكاثر السكان على الارض .

والمعروف علمياً ان الجراثيم لا وجود لها في الاقطار القطبية . وقد دل الاختبار الذي اجراه الاميرال بيرد في احدى رحلاته الاستكشافية الى القطب انه حتى القليل النادر من هذه الجراثيم عثر عليه في تلك المنطقة كان معدوم النشاط الابدي ولا يعيد ، كما كشفت الفحوص التي اجريت على لحم حيوان البهموث ، وهو من الحيوانات المنقرضة منذ مئات الاجيال التي تحاكي الفيل بضخامتها ، هذا اللحم الذي اخرج من بين الطبقات الجليدية ، بعد مرور مئات السنين عليه ، انه ما زال صالحاً للأكل . فليس ما يمنع والحالة هذه ان يكون الخبز المطمور في الجليد كذلك ايضا بعد مرور مثل هذه المدة عليه .

ولما عاد الاميرال بيرد عام ١٩٤٧ إلى القطب وزار من جديد محطة كان أنشأها في مقاطعة أميركة الصغرى في انترتيكا ، ألفى بعض أصناف الطعام كان تركها في تلك البقعة خلال رحلة سابقة قام بها من قبل انها لم تنعدم وأنها ما زالت صالحة للأكل . وعندما كشف النقاب عن نظريته هذه وهي انه في الامكان حفظ كميات هائلة من المواد الغذائية في القطب الجنوبي للاستعانة بها عند اللزوم .

★ ٩ نتائج لقاح الدكتور سالك لشلل الأطفال: يرى الدكتور هرت فان ويبر مدير المعهد الوطني الأميركي لشلل الاطفال ان عدد الاطفال الذين انقذوا خلال عام ١٩٥٥ من مخاطر شلل الاطفال بفضل لقاح الدكتور سالك يتراوح بين ١٢٠٠ -- ١٣٠٠ وهذا العدد في رأيه تقدير تؤيده التقارير الواردة من ١١ ولاية من أصل الولايات المتحدة الثمانية والاربعين .

ويقدر الخبراء ان من أصل ٧ ملايين طفل غير ملقحين ضد شلل الأطفال يصاب منهم نحو ١٧٠٠ بهذا المرض . إلا ان المعلومات الوثيقة المستمدة من ١١ ولاية اميركية تبين ان معدل حوادث الشلل لعام ١٩٥٥ لا تزيد على ٤٠٠ حادثة بين ٧ ملايين طفل لقحوا بلقاح الدكتور سالك .

ومن التدقيق في إحصاءات الاطفال المصابين بالبوليو ممن دخلوا المستشفيات الاميركية في مواسم انتشار شلل الاطفال أي بين حزيران وتشرين الثاني خلال عامي ١٩٥٤و١٩٥٥ يتبين ان نسبة الاصابات في عام ١٩٥٥ بين الأطفال الذين لقحوا بلقاح الدكتور سالك قد هبطت كثيراً عن نسبة العام السابق .

وقد خلص الدكتور فان ريبر من ملاحظاته واختباراته للتصريح بأن هذه النتائج الثابتة في تناقص معدل إصابات البوليو بين الاولاد في سن ٧ – ٨ إنما يعود أصلا لاستعمال لقاح سالك وفعاليته .

★ ١٠ مؤتمر الصحة العامة للأميركتين : سيعقد المجلس الصحي لجامعة الدول الاميركية اجتماعه العام التاسع في مدينة انتيغوا ، من أمهات مدن جمهورية غواتيمالا ، خلال الفترة الواقعة بين ١٦و١٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٦ وبهذا يكون هذا الاجتماع الاول من نوعه يعقد في إحدى جمهوريات أميركة الوسطى . وسيكون في الوقت ذاته مؤتمراً عاماً تعقده اللجنة الاقليمية الاميركية التابعة لمنظمة الصحة العالمية ، فيستعرض المؤتمرون الاجراءات الصحية المختلفة التي جرى اتخاذها في مختلف الجمهوريات الاميركية خلال عام ١٩٥٦ كما انهم يضعون المشروعات الجديدة والموازنة الخاصة بسنة ١٩٥٧ وسيعنى المؤتمر بنوع خاص بالتدابير التي من شأنها استئصال شأفة الحمى البرداء (الملاريا) من المنطقة كلها . فقد قطع هذا المشروع خطوات حاسمة خــلال عام ١٩٥٥ واتخذت التدابير لإنجاحه بحيث يعم البلدان الأميركية الاخرى التي لاتزال تعاني من وطأته حمى الملاريا .

★ ١١ مشروع عام لمكافحة المجاعات : أقرت منظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة خــلال مؤتمرها العام الذي عقد في الشهر الماضي بمدينة روما مشروعاً عاماً لمكافحة المجاعات . ويذهب ذلك المشروع ، وسوف يستغرق تطبيقه عامين إلى ضرورة زيادة الاستهلاك وتحسين التغذية بقصد تحقيق التوازن الــلازم بين النقص في المواد الزراعية الذي يظهر في بعض البلاد وبين تراكم الفائض منه في بلاد أخرى .

ويشير ذلك المشروع إلى ضرورة إيجاد وسائل عاجلة لايصال إنتاج الارض في وفرة ورخص كبيرين حتى مائدة المستهلك . ولذلك تزمع تلك المنظمة القيام بتحقيق عن نظم حماية الأسعار المستخدمة في كثير من البلاد ويهدف مشروع المنظمة الخاص بزيادة الانتاج إلى إذاعة المعلومات المتعلقة باستخدام الطاقة الذرية في الزراعــة والمساهمة المنتظمة في برامج اليونسكو للتربية الاساسية في المناطق المتخلفة واستشارة الامم المتحدة وغيرها من المنظمات في موضوع الاصلاح الزراعي واستخدام المنتجات البحرية بطريقة منهجية معقولة زيادة برنامج البعثات الدراسية التي تمنحها منظمة التغذية والزراعة للبحوث الزراعية .

ادفع بالتي هي احسن

١ المملكة العربية السعودية

فيما يلي ترجمة امينة لمقال نشرته مجلة «التايم» الامريكية مجلد ٦٦ رقم ٢٥ وهو العدد الصادر بتاريخ ١٩ ديسمبر ١٩٥٥

الفساد في الصحراء

في اثناء زيارة بلجانين وكروتشيف للهند كان هناك ايضاً زائر غريب ، ولكنه من طراز آخر شق طريقه في رحلته الميمونة عبر الاراضي الهندية في الاسبوع الماضي وهذا الزائر هو الملك سعود الذي يجمع بين ضخامة الجسم وطوله (٦ اقدام و ٦ بوصات) وله من العمر ٥٣ سنة ، ويحكم اقدس بقعة في العالم الإسلامي كما انه في الوقت نفسه يحكم اغنى بلدان العالم بكنوز الزيت ، وكان عدد الذين رافقوه ٢٣٤ شخصاً من بينهم تسعة من الامراء ودستة (١٢) من المشايخ المطاوعة) وهذا العدد يزيد عن سبعة اضعاف اولئك الذين رافقوا الزعيمين الروسيين .

وفي إحدى حفلات التكريم التي أقيمت على شرفه في الهند أراد بعض مسلمي الهند البالغ عددهم اربعين مليونا ان يطوقوا عنق الملك بالزهور لكنهم فوجئوا بالحرس الملكي يشهر عليهم المسدسات ، ويسل السيوف ذات المقابض الذهبية والخناجر المرصعة بالجواهر ، ويصدهم عن مقاربة الملك . والملك سعود يعتبر آخر الملوك اصحاب السلطة المطلقة في العالم كله ، كان في كل رحلاته سخياً ، يحب العطاء ويمقت الاخذ . ففي العام الماضي زار إيران واهدى لملكتها مجوهرات من الالماس قيمتها تبلغ مائة الف دولار (٣٦٠٠٠٠ ريال) وفي عام ١٩٥٣ حضر حفلة تتويج ملك العراق فيصل ، فأعطى للمراقبين الذين تولوا خدمته منحة خيالية تتكون من ثمانين الف دولار نقداً (٢٤٠٠٠٠ ريال) وسيارتين من الكدلك ، وسيارة شفروليت ، وفي الاسبوع الماضي اهدى الى « انديرا » كريمة « نهرو » رئيس الوزارة الهندية لفافة رأس ذهبية بالإضافة إلى ساعة يد مرصعة بالاحجار الكريمة . وفي مدينة « سملا » الهندية دفع جلالته اربع مائة دولار (١٦٠٠ ريال) قيمة كأس واحد من الشاي ، كما انه قد عوض فلاحة هندية بمبلغ اربعين دولار (١٦٠ ريال) عن دجاجتها التي لاقت حتفها تحت سيارته . وفي مدينة بنارس في الهند لاقى الملك إكراماً من اهلها فتبرع جلالته بعشرة آلاف دولار (٤٠٠٠٠ ريال) الى اتحاد طلاب احدى الجامعات هناك. وفي مدينة البقارة الهندية اهدى ستمائة دولار (٢٤٠٠ ريال) للهنود الذين قادوا سيارته اما مرافقو جلالته (الخويا) فقد صرفوا بدورهم مائة الف دولار (٤٠٠٠٠٠ ريال) في سوق الهدايا فقط خلال الأيام القليلة التي قضوها في العاصمة (دلهي الجديدة) وقد اشتروا بهذا المبلغ ملابس منسوجة على خيوط ذهبية ، وهدايا اخرى وتحف قديمة مممولة من خشب الصندل والعاج ليهدوها الى ازواجهم عند عودتهم

البلايين الضائعة (١)

والملك سعود يكفيه شرفاً انه قد اصبح موضوع حديث الناس في العالم الشرقي. ولكن بما ان ابن المرحوم عبد العزيز لم يتفضل مرة في حياته بإصدار بيان عن وارداته ومصروفاته ، فإن احداً لا يعرف بالضبط ما الذي استفاده وافاد به بلاده من ثروة الزيت الطائلة التي انعم الله بها عليه .

وفي مدينة نيويورك صدر في الاسبوع الماضي مقال تحت عنوان زيت الشرق الاوسط والدول الكبرى ، للدكتور بنيامن شوادرن محرر مجلة شؤون الشرق الاوسط . فقدم للتاريخ اصدق تحليل اوضح فيه كيف ان الحكومة السعودية تبذر نصيبها البالغ ٥٠ ٪ من واردات الزيت في احياء ليالي الف ليلة وليلة السعودية ففي العام الماضي ، وبعد ان مضى عشرون عاماً على

(١) البليون يساوي الف مليون = ولذلك فإن بليون دولار مثلا تساوي ٤ آلاف مليون ريال

تدفق الذهب الأسود بغزارة من آبار الزيت ، حصلت الحكومة على مبلغ مائتي مليون دولار (٨٠٠ مليون ريال) من واردات الزيت بشكل عائدات وضرائب ، واستطاعت أن تصرف كل قرش منها بالاضافة إلى خمسين مليون دولار اخرى (٢٠٠ مليون ريال) ويقول شوادرن في تقريره انه منذ الحرب العالمية الاخيرة قد شجع ملك المملكة السعودية في تبذير ما يقارب بليونا ونصف من الدولارات (٤٥٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال كلها من واردات الزيت . فأين ذهبت تلك الأموال الطائلة ؟ طبعاً انها لم تصرف لتحسين حالة السكان الذين يقدر عددهم بخمسة ملايين نسمة . وقال الدكتور شوادرن ان معدل حياة الفرد في المملكة السعودية لا يزيد على ٣٣ عاماً ، حيث ان مرض السل منتشر بصورة مخيفة وان ٧٠ ٪ من السكان مصابون بداء التراخوما و ٤٠ ٪ على الاقل بمرض السفلس وفي سنة ١٩٥٠ اجري إحصاء داخلي للدخل الفردي فوجد انه لا يزيد على ٤٥ دولاراً سنويا . وقد قامت لجنة مكافحة الرق في لندن بإحصاء شامل فوجدت أن ما يقارب ربع مليون من سكان المملكة ما زالوا أرقاء (عبيد) ويضيف الدكتور شوادرن قائلا « لو تتبعنا ما جاء في مسودة الميزانية الصادرة قبل بضع سنين ، لوجدنا ان مصروفات القصور الملكية قد خصص لها ما يقارب ٢٨ مليون دولار من الميزانية العامة ، يقابلها ١٠,٧ مليون دولار المرصودة للصحة والتعليم والتحسينات العامة ، و ٣٦ مليون دولار للدفاع ، و ٢٧ مليون دولار لتسديد الديون ، وهناك ٤٤ مليون دولار زعموا انها للمشاريع العامة . وقال شوادرن « انهم لم يشيروا ما اذا كانت هذه المبالغ قد خصصت للمشاريع الحيوية ، ام انها لمشاريع الملك الشخصية . ويعتقد شوادرن ان المجموع الحقيقي للمبالغ التي تنفق في شراء الهدايا للأمراء الصغار ، ولإخماد رؤساء القبائل تقدر بأضعاف هذه الارقام الوهمية الآنفة الذكر .

ثمن العرش

وبما ان الملك سعود لم يكن يتمتع بما كان يتمتع به والده من شخصية ودهاء ، كان عليه أن يشتري الطاعة والولاء من محكوميه . وقد قدر بعض الاخصائيين في شؤون الشرق الاوسط ان الملك سعود يدفع أكثر من خمسين مليون دولار سنويا ليحتفظ بولاء القبائل وإخلاصها له . ثم ان والده عبد العزيز كان يتمتع بسلطة ابوية فوق ابنائه الذين يزيد عددهم على الاربعين أما سعود فلا يعتمد في كسب ولاء اخوته إلا على قوة جيبه المادية وكبر سنه بينهم ، ومن المحتمل أن تقع بينه وبين اخيه فيصل ولي العهد منافسة قوية ، رغم ان والدهما عبد العزيز قد استدعاهما قبل وفاته وحلفهما على القرآن ان لا يختلفان فيما بينهما .

وعلى العموم فإن كل واحد من الامراء البالغ عددهم (٣٢٢) أميراً يحصل على مبلغ قدره ٣١ الف دولار (١٢٨٠٠٠ ريال) سنوياً بالإضافة إلى المبالغ التي تنفق على القصور والسيارات وعلاوات السفر . اما الامراء الذين يشغلون وظائف رسمية في الدولة (وهناك اربعة منهم من بين اعضاء مجلس الوزراء العشرة) فيحصل كل واحد منهم على مبلغ قدره ٣٢٠ الف دولار (١٢٨٠٠٠٠ ريال) سنوياً عدا المصاريف المختلفة . وبالقرب من الرياض المدينة المشيدة من اطواب الطين الناشمة (اللبن) حيث عاش الملك عبد العزيز سنين طويلة عيشته الزاهدة نجد ابناءه قد انتشروا الآن حولها في البنايات الحكومية العديدة المزدانة بالنافورات وبرك السباحة والحدائق الغناء التي تقدر بخمسين مليون دولار (٢٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال) ويشرع الآن في بناء ثلاثة قصور جديدة مكيفة بالهواء في كل من مدينة جدة والمدينة والطائف وبعدها سيكون مجموع القصور الخاصة بالملك ٢٤ قصراً . وبالرغم من ان البلاد تفتقر إلى طرق المواصلات فإنها ما زالت أكثر البلدان تصريفاً لسيارات الكدلك شرقي قناة السويس ، وقد استورد هذا العام ٢٥٠ كدلكاً . وفي بلد يستورد نصف مستهلكاته الغذائية ليس هناك مشاريع زراعية تذكر ، سوى مشروع الخرج الزراعي (بالقرب من الرياض) وهذا لا تزيد مساحته عن ١٨٠٠ فدان ، وتستهلك منتوجاته كلها الولائم الملكية .

ومن المعلوم ان اوثق المصادر العالمية اطلاعاً بأحوال المملكة السعودية هو « جون فيلبي » المستشرق الانكليزي الذي أمضى سنوات عديدة كمستشار خاص لجلالة الملك

عبد العزيز . وفي مجلة « التايم » الانكليزية كتب فيلي مقالا تحت عنوان « اسرار المملكة السعودية »قال فيه: « ان الشيء الوحيد الذي يمكن ان يعتبر حسنة في العهد السعودي هو تمهيد بعض الطرق، وتزويدالرياض ومكة وبعض المدن الاخرى بالماء ، وإنشاء بعض المستشفيات ، وسكة الحديد التي تربط العاصمة بالخليج العربي . وما عدا ذلك فإن أكثر من بليون دولار ٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال) من واردات الزيت الهائلة قد تبخرت مع الريح ، ويضيف فيلي «ان هناك ثروات خاصة تجمع بكميات كبيرة ثم تودع باطمئنان خارج البلاد ، كما ان هناك مصروفات ضخمة ينفقها الامراء وكبار الموظفين في حياتهم المترفة الناعمة .

الحكم الدكتاتوري

قال الشيخ فيلي « وكما ان اسراف الملك في مصروفاته الشخصية قد تضاعف ، فإن طغيانه أيضاً قد اشتد . فعندما يحاول بعض أفراد الشعب ، وهؤلاء عادة من الطلاب ، أن يبدوا أي تمرد سياسي أو يظهروا أي قلق على الاوضاع ، نرى سعوداً يستنجد بقوانين والده الصارمة للضغط عليهم والتنكيل بهم ، وفيلي الذي عاصر نزوات ابن السعود وشاهد بنفسه زحف القبائل في الصحارى بروحها الوهابية القاسية المتعصبة ، عرف ان تلك هي بداية انحلال الحكم ونذير الظلام الذي سيكتسح ارجاء البلاد وأردف فيلي « ان ينبوع الشهامة العربية قد تلوث الآن بالزيت،وان افواه الوعاظ (المطاوعة) قد اغلقت بالذهب ... وهذا البلد الذي كان بالامس موطناً للفضيلة بأجل معانيها ، اصبح اليوم مرتعاً للرذيلة بأبشع صورها بعد أن صارت الثروة فيه هي المقياس الوحيد للفضيلة ... فالجائع الذي يسرق تقطع يده ، والزاني يقطع رأسه ، اما طبقات المجتمع الراقية التي ينتشر فيها الفجور بصورة موحشة فيعيشون مطمئنين في حياتهم الخاصة ويتمتعون بحصانة تامة ضد الرقابة وقوانين العقوبات » وحديثاً أودع السجن عضو محترم من اعضاء هيئة الامر بالمعروف ، لا لشيء إلا أنه تجاسر على انتقاد الوضع ورخاوته ، كما ان اخرين غيره قاسوا نفس العذاب للسبب نفسه. اما بعض الاجانب فكان نصيبهم الطرد من البلاد .

وهكذا وبطرق خفية نرى ان حكومة دكتاتورية قد اغتصبت السلطة من يد الشريعة الإسلامية الجليلة الغراء دون أن يشعر احد بذلك أو ينتبه لخطورته »

٢ حقاً انت منصف

عزيزي عليك مني سلام الله أينما كنت

أخي لقد كنا جميع الشيعة في أنحاء العالم ننتظر بفارغ الصبر خروج ذلك الرجل الذي يبدأ بنشر الحقيقة لدحض آراء وفتاوى هذا الدجال – على صفحات مجلة العلم والأدب العرفان الغراء ، ولقد كان مقالك الذي نشر في الجزء الخامس من مجلة العرفان مقالا قيما يدل على أنك أحد الغيارى المراقبين الأشاوس والذين لا يمكن أن يعيش بين ظهرانيهم دجال أمثال هذا المفرق لوحدة المسلمين – هذا وتراني أحد المحبيين لندائك الذي وجهته للجميع كما تراني أنشر كلمتي هذه وانني واثق بك أن تتعاون معي على نشر بعض فضائح هذا الزنديق الذي ينكر الحق ويتبع الباطل ويكفر طوائف المسلمين والذي لا يقصد من وراء فتاويه الكاذبة سوى تثبيت دعائم الاستعمار في البلاد العربية عامة وأن يجعل الناس قيد طاعته كما يريد من جميع الإسلام أن يتبعوه في دينه الجديد والذي يطلق عليه في العراق دين «مسيلمة القرن العشرين »

وليعلم إمام العصابات ان المسلمين الغيارى ليسوا في العراق محسب بل في كل أنحاء الدنيا وجميعهم ناقمون عليه وعلى آرائه السخيفة كما انهم بحول الله وقوته لا بد أن يقضوا عليه وعلى زملائه ومنه تعالى نستمد التوفيق وإلى اللقاء يا عزيزي المنصف البحرين س م عبدالموجود

٣ عابوا عليك

أرسل الزعيم المتقاعد الشاعر محمد جواد دبوق الى العلامة الشيخ محمد جواد مغنية هذه الابيات

عابوا عليك طريق الشرع تسلكه
وكل من ضل نهج الشرع فهو عمي
وحاربوك لعدل ما حكمت به
إلا لتنصف أهل الحق والذمم
ما دمت في عون مظلوم تناصره
فالله عونك رغم الظالم الاثم

٤ احمد عارف الزين

صدر حديثاً كتاب ادباء السجون الجزء الثاني « وأين الأول ؟ » لمؤلفه عبد العزيز الحلفي في ١٧٦ صفحة متوسطة وقد ذكر به ١٦٣ سجيناً من قدماء ومحدثين ونشرنا عنه ترجمتنا هذه لإصلاح بعض الاوهام التي جاءت بها وهو من الكتب القيمة التي يحسن مطالعتها ويستفاد منها

هو الشيخ أحمد عارف بن الحاج علي الزين العالم الشهير والزعيم الديـــني المعروف ولد في شحور في شهور سنة ١٢٩٢ ﻫ (١) ونشأ فيها نشأة كريمة طيبة تحت رعاية والده وتوجيهه .

ثم انتقل إلى مدرسة النبطية العلمية وتتلمذ على المرحوم المقدس السيد حسن يوسف باعث النهضة العلمية والثقافية في جبل عامل وكانت مدرسته جامعة إسلامية خرجت أكابر علماء الجبل وطائفة كبيرة من الشعراء والادباء الاعلام وبقي فيها إلى سنة ١٣٢٤ ﻫ منكباً على الدرس والتحصيل مع رفيقيه العـــلامتين الشيخ سليمان ظاهر والمرحوم الشيخ أحمد رضا (٢) وبعد تخرجهم أبدوا نشاطاً ثقافياً واجتماعياً وسياسياً حفظه التاريخ العاملي بفخر وإكبار وكانوا وهم يمارسون هذا النشاط قدوة الجبل في جهادهم وتضحياتهم ومواقفهم الوطنية المشرفة في العهدين العثماني والانتداب الفرنسي .

وأول عمل قام به الشيخ أحمد عارف سنة ١٣٢٧ ﻫ هو تأسيسهُ مجلة العرفان ومطبعتهـا الكبرى بمؤازرة الرضا والظاهر (؟) وتعتبر هذه الخطوة المباركة أول خطوة في جهاده رفعت مستوى الثقافة في جبل عامل والبلاد العربية وخاصة النجف التي كانت ولا تزال تعرض من حين إلى آخر ألوان نتاجها الثقافي على صفحات العرفان الغراء .

والشيخ عارف مجاهد عربي اشترك في كثير مـن المؤتمرات العلمية وعمل في حركات التحرير العربية التي كانت تهدف إلى إنقاذ البلاد العربية من ربقة الاستعباد العثماني وجور زبانية الاتراك سفكة دماء العرب .

وهو في الطليعة العربية المناضلة في سبيل القومية العربية إبان نشأتها ولذلك حكم عليه الديوان العرفي المنعقد في عاليه في لبنان سنة ١٩١٢ م شهراً ونصف الشهر (١) قضاها في السجن مع رفاقه المناضلين العرب «؟»

وبعد خروجهم من السجن نظموا صفوفهم ووحدوا نشاطهم وأيدوا الحزب العربي الذي أنشأه المجاهد الشهيد عبد الكريم الخليل في الاستانة (٢)

ولم تتلق السلطة العثمانية حركات الشيخ عارف بالقبول فأخذته إلى عاليه سنة ١٩١٥ م بعد تفتيش مطبعته وبيته مع كثير من علماء البلاد ووجوهها بتهمة التآمر على قلب الدولة العثمانية ولم يمض على فرحة الناس بانتهاء العهد العثماني البغيض ونجاح الثورة العربية الكبرى أمد قصير حتى سارع الفرنسيون إلى دخول سورية وإقامة الانتداب الفرنسي الذي أعلنته اتفاقية سايكس - بيكو التي وضعت سورية ولبنان تحت رحمة فرنسة .

وفي هذه المرحلة الأخيرة بدأ لون جديد من النضال كان نصيب الشيخ أحمد عارف منه وافراً ، فقد عمدت السلطة الفرنسية الى مقاومته واضطهاده والتنكيل به وعطلت مجلته ومطبعته مرات كثيرة وفي سنة ١٩٣٦ م حين قبضت الحكومة الفرنسية على فريق المؤتمر الثاني المنعقد في صيداء وزجت بهم في السجون وقد حكم على الشيخ أحمد عارف من بينهم بالسجن لمدة شهرين .

وقد كتبت بهذه المناسبة «القبس الدمشقية» آنذاك في عددها ٩٣٦ - ١٤ جمادى الثانية ١٣٥٤ - ٣١ آب ١٩٣٦ تقول :

كيف يتحملون مسؤولية أعمالهم بشجاعة ، يعلنون تمسكهم بالوحدة السورية أمام محكمة لبنانية .

انني اخدم امتي ووطني منذ خمسة وعشرين عاماً ، وانني أصرح أمامكم بأني كنت من المحبذين للاضراب

(١) ولد سنة ١٣٠١ ﻫ في ١٦ رمضان الظهر الساعة الخامسة عربية

(٢) هما كانا أستاذيه وبدء إنشائه العرفان رافقها ورافقاه في جميع مواقفهم ومواقفه الوطنية

(١) لم يكن الحكم من الديوان العرفي في عاليه بل من المجلس العرفي الذي انعقد في بيروت على أثر ضرب الطليان لبيروت سنة ١٩١٢ م

(٢) كان تأييدنا للحزب العربي وللقضية العربية قبل عاليه وقبل المرحوم الشهيد عبد الكريم الخليل

وأنا مستعد لأحمل كل مسؤولية .وقدرغبت في الاضراب لإظهار شعورنا بتعلقنا بالوحدة السورية وتمسكنا بها .

أحمد عارف الزين

« أمام المحكمة في بيروت »

وقد كتب في السجن مقالات عن المتنبي بتكليف من المجمع العلمي العربي بدمشق نشرها في مجلة العرفان الغراء

والشيخ أحمد عارف شاعر متأثر في شعره بالروح الوطنية التي تمتلك مشاعره وتسيطر على أفكاره فلنستمع إليه وهو يقول في هذه الابيات من سجنه هذا :

وما زدتني يا سجن إلا متانة
وحباً لقومي وانتصاراً لأوطاني
لئن ساءني قوم غريب لسانهم
فقد كنت لي من بعض أهلي وخلاني
ففي ذمة التاريخ عهد قطعته
وفي عنق الحكام ياسجن شهران
كرهت بني طوران في عهد حكمهم
وحببني ذا العهد في كل طوراني

وقوله من أبيات أخرى ضمنها بيتاً للزهاوي :

أفيقي أفيقي أمة العرب وانهضي
ففارسك المقدام آن له السبق
«وان الذي يسعى لتحرير أمة »
أضر بها الظلم المنظم والرق
يعز عليه أن تهون وانما
[يهون عليه السجن والنفي والشنق]
إذا كنت تستسقي لأرضك ديمة
فلا تبتئس إن زمجر الرعد والبرق

وهو اليوم شيخ كبير زار النجف عدة مرات وقد اجتمعت به سنة ١٩٥٥م في عدة حفلات أقيمت لتكريمه . يسكن صيداء ويقوم بتحرير مجلة العرفان الزاهرة وقد منحته الجمهورية اللبنانية وسام الاستحقاق تقديراً لجهاده العلمي وتضحياته الاجتماعية ومواقفه الوطنية كما احتفل سنة ١٩٥٢م في صيداء بمرور نصف قرن على صدور مجلة العرفان ، أدامه وأدامها الله تعالى .

٥ تصحيح أخطاء مطبعية

في الجزء السادس ص ٦٥١ س ٧ لم يبق للاقطار والصواب للاقطاع

وفي الصفحة ٦٥٢ السطر ١٣ « برشيد قد عزت العاملية ووضع تحت كلمة قد ١٥٤ مع ان الصواب كما لايخفى ١٠٤

٦ السيد محمد رضا لا السيد نجيب

حضرة العلامة العارف دام فضله

ان القصيدة الميمية التي نشرت في الجزء الماضي من مجلتكم الغراء قد تبين بعد المراجعة لديوان المترجم المكتوب بخطه انها نظمت في زفاف العلامة الكبير السيد محمد رضا فضل الله وعليه فيكون ما ذكر في ترجمة ناظمها من انها في زفاف العلامة الكبير السيد نجيب فضل الله قد ذكر على سبيل الخطأ أو الاشتباه من قوله في آخرها

ان النجيب لهم وليس لغيرهم
مثل النجيب لمنجد او متهم

« خبير »

٧ عدد المسلمين

جاءنا نشرة من جمعية المسلم الحر في طهران :ايران: وبها عدد المسلمين في كل قطر ، قطر آسية ، افريقية ، اوروبة ، اميركة . وهو عدد ضخم ان اخذ على حقيقته ولم يحتج للنقاش اذ بلغ عدد المسلمين في جميع الاقطار على اختلاف مذاهبهم سنيهم وشيعيهم نيفا وستمائة مليون مسلم ومسلمة وهو عدد ضخم جدا لو تسنى لهم التعارف والتآلف والتكاتف ولكن هيهات هيهات

انا بايعت على أن لا أرى فرقة هاكم على ذاك يدي

٨ الدرس الاخير

احاول أن اموت بغير وعي
مخافة رؤية الموت الخطير
ولكني اخاف علي نقصا
بحرماني من الدرس الاخير

الصافي

٩ سجود الشيعة في الصلاة

إلى الأخ الفاضل السيد عباس أبو الحسن الموسوي

السلام على سيادتكم ورحمة الله وبركاته. وبعد :

فقد وصلني مكتوب سيادتكم الذي تكرمتم بإرساله إلينا وبعد أيام قلائل وقبل أن أتمكن من كتابة رد خاص عليه فوجئت بنشره في مجلة العرفان المحترمة التي نحمل لها ولسيادة صاحبها أعظم تقدير وتبجيل وعرفان بالفضل

وكم كنت أود ألا تعتمدوا فيما كتبتم على ما نقله إليكم طالب صغير جانبه التوفيق في التعبير عما سمع مني أثناء الدرس وأن تتأكدوا من نص عبارتي حتى لا يكبح القلم فيوجه إلينا بعض العبارات القاسية التي لا ينتظرها أحد من سيادتكم والتي لم تقتصر على شخصي بل تناولت زملائي الأفاضل المبعوثين بلبنان ، وتناولت كعبة العلم قديماً وحديثاً : الأزهر الشريف ومقارنة التعليم في النجف الأعلى

ونص إجابتي على ما أذكر : إن السجود على التربة الحسينية فيه إحياء للعصبيات القديمة وتذكير بحوادث مؤلمة تغرس العداوة والبغض بين المسلمين في وقت نحن في أشد الحاجة فيه إلى الوحدة وجمع الصفوف ـ وأنا أربأ بنفسي عن أن أوجه لفظاً كهذا إلى إمام من أئمة المسلمين ، وأمام سيادتكم جميع طلاب كلية المقاصد الإسلامية وفيهم الكثير من أبناء اخواننا الشيعة سلوا من شئتم منهم فإنهم لا يجيبونكم إلا بما ترجون وتحبون ، فإنه لا يكاد يخلو درس من دروس لهم من تبصير الطلاب بما في الفرقة والانقسام من إضعاف للوشائج الإسلامية وتحقيق لآمال أعداء الإسلام، وانه يجب علينا أن نكون صفاً واحداً كما أمرنا الله في كتابه والرسول في سنته ، وانه ليس بين المسلمين مسلم واحد لا يحب النبي وآل بيته الطاهرين ولا مسلم لا يحب التمسك والعمل بسنة الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى هذا الاعتبار فكل سني شيعي وكل شيعي سني ، وانه يجب علينا أن ننظر إلى هذه الخلافات التي وقعت بين مذاهب أهل السنة والشيعة نفس النظرة التي ننظرها إلى الخلافات التي وقعت بين مذاهب أهل السنة بعضهم مع بعض ، والتي وقعت بين مذاهب الشيعة بعضهم مع بعض ، ولا يليق مطلقاً أن نجعل هذه الخلافات سبباً للعداوة والبغضاء بين المسلمين والتقاطع والجفوة بين صفوفهم، فإنها خلافات في الفروع والجزئيات لا في القواعد والأصول العامة ، واختلاف الأئمة رحمة لا نقمة ، وانه لا ينبغي لنا نبش الماضي بما فيه من احقاد وإحن ، بل يجب أن ننظر إلى المستقبل وقضايا الساعة ونعمل لها وننسى ذلك الماضي بفواجعه ومآسيه .

هذا ما أقوله لطلابي يا سيدي وما اقوله لكل الناس وما يقوله ايضاً جميع حضرات زملائي الافاضل ، فنحن لم نأت إلى بلادكم لإيقاد الفتنة وإثارة العصبيات وإحياء الطائفية البغيضة ، تلك العصبيات التي لم نجن منها سوى الشوك والقتاد .

وقلتم ايضاً : رجائي ان تتجافوا هـــذا الاسلوب الجاف الخ

وهذه نصيحة طيبة من سيادتكم نحن نعمل بها ، ونسير على هديها ، وهي رسالتـــنا التي نهدف إليها ، ولسنا في حاجة إلى تذكيرنا بها ، بل قد يكون غيرنا في مسيس الحاجة إليها ، وكنت ارجو ان تصاغ هذه النصيحة الطيبة في اسلوب أطيب من هذا ، فنحن والحمد لله ابعد ما يكون عن الاساليب الجافة وعـــن السفاسف وعن الاهواء السياسية ، وحسبنا ان الله تعالى يقول لنبيه : أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

واخيراً قلتم في هـــذه الكلمة : ولم ارد بحديثي هذا في هذه العجالة ان احولك عن رأيك او احاول اقناعك، وأنى لي وقد شاءت السياسة الاولى ان تحجر عليكم خريجي الازهر وغيره التعرف عـــلى مذهب اخوانكم الشيعة الإمامية أصولهم وفروعهم، بخلافنا نحن خريجي النجف الاعلى وغيره من معاهد الشيعة فإن الغالب منا يعرف مآخذكم ومذاهبكم اصولا وفروعاً

ولست هنا في مقام التفضيل بين تعـــليم الازهر وتعليم النجف الاعلى فـــلا موضع للمفاضلة فكلاهما يخدم العلم والدين ، ويسر كل مسلم ان يكون في كل بلد إسلامي ازهر ونجف اعلى ، لكن الحكم بتفضيل التعليم في احدهما على الآخر لا يتأتى لانسان ــ يريد أن يكون حكمه صائباً ــ الا اذا اطلع على منهجيهما وقضى في كل منهما وقتاً طويلا يغترف من علمه فإن الحكم على الشيء فرع عن تصوره كما يقول المناطقة ، والقاضي العادل لا يكتفي في حكمه بالاستماع الى احدى الحجتين ، وسيادتكم على ما اظن لم تتح لكم الفرصة الجمع بين التعليمين حتى يكون الحكم عادلا ومقبولا .

واني لن ادعي القدرة ـ كسيادتكم ـ على الحكم بأفضلية التعليم في احد المعهدين على الآخر . وانما الذي استطيع قوله هو ان الازهر لم يحجر علينا هذا الحجر المدعى ، فإننا نتعلم فيه تاريخ التشريع الاسلامي وقد تعرض بتوسعة لجميع الفرق الاسلامية واصولها ، وندرس الملل والنحل والمقارنة بين المذاهب ، وكتبنا الدراسية في الفقه والتفسير والحديث والادب مشحونة بالكلام عن مذهب السادة الشيعة الإمامية ، والطالب الازهري له الحرية التامة في دراسة كل ما تميل اليه نفسه من كتب دينية وغير دينية من غير اعتراض او تضييق عليه من الازهر او غيره . والانصاف يوجب علينا ان نذكر بكل فخر وشكر بعض ما تضمنته رسالة سيادتكم مـــن التقدير والنبل ، وان نبادلكم عواطفكم السامية وشعوركم الطيب

وقد وجدت في كتاب : الارض والتربة الحسينية ــ الذي تفضلتم بإعارته لنا ، بعض الامور التي تحتاج الى توضيح ، ولا ارى من الحكمة مناقشتها على صفحات المجلة وشغل الناس بها وضياع اوقاتهم، واكون سعيداً لو تكرمتم بزيارة خاصة نزداد فيها بسيادتكم تعارفاً واخوة

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مبعوث الازهر بصيدا ابراهيم الوقفي

التقريظ والانتقاد

السيد محمد تقي الحكيم

١ علي ومناوئوه

تأليف الدكتور نوري جعفر

مؤلف هذا الكتاب شاب جامعي تخرج قبل عدة من السنين في احدى جامعات أميركة المهمة وزود بأرفع أوسمتها العلمية . والشباب الجامعي عندنا – بحمد الله – كثير ، وبعضهم يحمل مثل شهـادة الدكتور نوري جعفر لو كانت الشهـادة وحدها كافية في تقييم أمثاله من المتخرجين ، ولكنك لو قدر لك أن تتصفح نتاج الكثير منهم وتتلمس فيه أثر ما زودتهم به الجامعات من ثقافة لعدت بخيبة أمل كبير ، ولآمنت معي ان تلكم الشهادة لم تكن إلا سمة مرور تعبر بأصحابها إلى العيش الميسر من طريق التوظيف .

ولكن دكتورنا – ونظائره في العراق قليل – استطاع أن يرد بعد قليل إلى الجامعة التي خرجته ثقة قرائه بما ترجم لهم أو ألف من نفائس الكتب.

قرأته أول ما قرأته في كتابه القيم «التربية وفلسفتها» وهو خلاصة محاضراته على طلاب الصف الرابع في دار المعلمين العالية وفيه عرض واسع لمختلف الفلسفات الواقعية والمثالية وتأثيرها في التربية .

وكان أهم ما لفتني فيه سعة المعرفـة وعمق التفكير ويسر البيان ، وسلامة النهج والهضم لمختلف المبادىء الفلسفية المعروضة فيه مع تواضع وشك بقيمة ما يبديه من رأي رغم ما فيه من عمق وأصالة ، وهي سمة لا تتوفر إلا في القليل من العلماء.

وفي حدود ما قرأت من الكتب في موضوعه وهضمي لما جاء فيه وفيهـا من بحوث خرجت وأنا أقرب إلى الإيمان بأن هذا الكتاب يأتي في طليعتها إن لم يتقدمها على الاطلاق ، وأخـال ان فلسفة الذرائع لم تظفر بباحث شرقي أقوى تصويراً وأدق فهما وأكثر وعياً لبحوثها المهمة منه .

ثم تتالت علي كتبه وفي كل منها سمة ينفرد بها ، وجلها تملأ فراغاً في المكتبة العربية لم يملأ بغيرها مـن قبل « كجون ديوي » « والتاريخ مجاله وفلسفته » وغيرها وآخر ما صدر له كتابه « علي ومناوئوه »

وهذا الكتاب لا يشبه بقية كتبه في مواضيعها العلمية وإن أشبهها في روعتها وجمالها ، وقد خامرته فكرة تأليفه منذ زمن بعيد ولكنه لم ينجزها إلا قبل قليل ، لأن جوه النفسي كان مهيئاً لإنجازها في هذا الوقت بالذات ولحدوث هذا الجو الخاص قصة نوردها للقراء الكرام

يعرف أصدقاء الدكتور نوري ما يحمل هذا الشاب من اعتزاز بالمثل وتمسك بها ، وقد مرت عليه ظروف ارتفع فيها إلى وظيفة «مدير عام للاذاعة» وأستاذ مساعد في دار المعلمين العالية» ولكنه لم يجد الوظيفة في وقت ما أكبر منه لتستأهل أن يضحي من أجلها ببعض مثله احتفاظاً بها ، وقد كان يقتضيه الاحتفاظ بها بعض ذلك في تلكم الايام ، فناوء السلطة وناوءته ، واضطر أو اضطروه إلى ترك الوظيفة لبعض الاعتبـارات ، فتركها واتجه إلى التأليف ، وقد خلفت هذه المناوءة أثراً في نفسه لم يستطع تجاهله وهو يقدم الكتاب ، فهو يقول بلسان أبي جعفر النقيب بعد حديث « فمعلوم ان علياً كان مستحقاً محروماً ، بل هو أمـير المستحقين المحرومين . ومعلوم ان الذين ينالهم الضيم يتعصب بعضهم لبعض وعلي رجل عظيم القدر جليل الخطر كامل الشرف جامع للفضائل .. وهو مع ذلك محروم محدود قـد جرعته الدنيا علاقمها .. وعلا عليه من هو دونه» (ص ٥)

فهو إذن يقصد إلى هذا البحث في الذات التماساً للتسلي بعرض صور المناوءة لأمير المحرومين ، وربما وجد فيها وسيلة تعينه على التعبير عن ألمه وامتعاضه لفقدان المقاييس في محيطه ، أو خضوعه لبعض الاعتبارات في إقصاء ذوي الكفاية من المثقفين واحلال طبقة محلهم لا ترتفع مهما قيل فيها إلى ذلك المستوى ، يقول « وما هذه الدراسة في جوهرها إلا أحد الجوانب الإيجابية لذلك التعبير »

«ص٦» ولعل خير معبر عن ذلك كله ما جاء في ختام المقدمة « حق وباطل » أبديان سرمديان ، لكل زمان حقه وباطله ، ولكل زمان علي ومناوئوه » ص ٨

والكتاب بعد عرض لأهم ما حدث في صدر الاسلام من احداث تتعلق بالحكم واسلوبه من جهة وبالحاكمين والناقمين على الإمام وموقفهم منه من جهة أخرى ، ثم عرض لنماذج من الإمام نفسه ومقارنتها بحكم معاوية في بعض معالمه من جهة ثالثة .

فمواضيعه كما ترون قديمة قدم الخلافات العقائدية والسياسية في الإسلام ، وقد بحثت فأشبعت بحثاً في مختلف العهود ولم يبق فيها مجال لأخذ ورد إذا نظرناها في الزاوية التي كان ينظر منها القدماء إليها ، ولكن دكتورنا يواجه هذه البحوث بذهنية حديثة لا تخلو من بعد عن الرواسب العقائدية التي أخضعت كثيراً من الباحثين لمفعولها حتى في عصرنا الحديث ، فهو هنا بدلا — من أن يتحدث عن الفروض العقلية واختيار فرض منها — كما يصنع القدماء ثم تنزيل الواقع التاريخي عليه وإن خالف ظواهر النصوص التاريخية — واجه الواقع التاريخي فبحثه وأحاطه بملابساته ، وتساءل عن الفجوات التي لمسها فيه ، واستخلص بعد ذلك تجربته ، وإذا جاءت التجربة موافقة لبعض الفروض لدى بعض الفرق فلأن منهجه أسلمه إلى ذلك

وبحوث الكتاب بعد هي (الوصية) وقد أرخ فيها لموقف فرق المسلمين من النص والعصمة ، وعرض آراءهم فيها بأمانة ، ثم رجع إلى التاريخ لالتماس واقعه فيها ، فوجد فيه فجوات عدة لا يمكن أن تملأ إلا على رأي بعض الفرق ، وقد أوضح هذه الفجوات من طريق التساؤل الكثير عنها ، ثم (السقيفة) وفيها عرض لحوادثها مع ما رافقها من ملابسات ، وقد تساءل عما وجده من مفارقات لا تخفى على الباحث ، وقد مد حوادثها إلى نهاية زمن عثمان وعرض أهم ما تخللها من صور المناوءة للامام ثم عرض بعد ذلك إلى وصولية (الناكثين والقاسطين والمارقين) وموقفهم منه ، وأنهى البحث بذكر نماذج من سيرة الإمام أيام حكمه ، وسيرة معاوية بعد ذلك مع شيء من المقارنة بين السيرتين .

وقد لا يخلو نهج المؤلف من جدة على أدبنا العربي بما يثيره من تساؤلات يلتمس الإجابة عليها غالباً من أقوال الباحثين قبله ، فإن وجدها ووجد فيها ما يرضيه أخذ بها منسوبة إلى أصحابها قدماء أو محدثين ، وان لم يجد الجواب الذي يرتضيه لديهم ووجد لديه ذكره وإلا ترك السؤال ومضى ليجاب عليه بعد حين ، وكثيراً ما نجد في صيغة السؤال ما يشير إلى الجواب في نظر المؤلف .

والكتاب بعد من حيث النهج وصدق النتائج وأمانة النقل مبعث تهنئة عميقة لمؤلفه على نجاحه الكبير فيه ، وإذا كان هناك شيء يدعونا إلى الأمل في أن يتلافاه مؤلفه في طبعته الثانية إن شاء الله فلا يعدو أن يكون عدة ملاحظات بسيطة :

١ — طابع السرعة وعدم الاناة في فصلي الكتاب الاخيرين ، فهما محتاجان إلى كثير من الاستيعاب والوقوف عند بعضها ، والقاء ضوء عليها من كوة نظر حديثة تحسن التحليل والموازنة ، وكم كنت أود أن أقرأ مثلا في الفصل الذي عقده في فلسفة الحكم لدى الامام بحثاً مستوفى في ذلك جار على نسق البحوث السابقة في الكتاب ، وما يقال فيه يقال في بقية البحوث في هذا الفصل .

٢ — ومن طابع السرعة أن يضم الدكتور إلى محن الإمام محنة إليها بأخذ ابن عباس لبيت المال في البصرة معتمداً على الدكتور طه حسين مع ان طه هنا لم يجر على منهجه التشكيكي في محاكمة نصوص التاريخ ، والتاريخ فيه مختلف أشد الاختلاف ، وليس من الحق أن نأخذه بأشق الاحوال وأفظع الروايات فنحاكمه إليها مع ان له من مناوئيه ومناوئي ولده من بني العباس ما يكفي لتوسيع أية كوة ينفذ منها اليه ، ولو قدر لدكتورنا أن يفحص تاريخها بجميع ملابساته لعاد منه — فيما اخال — بغير ما سجله في الكتاب ، وربما استغنى عن ذكره في طبعته الثانية إن شاء الله.

٣ — وورود بعض الالفاظ التي لا يقصد مضمونها قطعاً كقوله في ص١٨ (وإذا اغفلنا امر الاستشهاد . . . بالنصوص التاريخية التي ينفرد بذكرها الفريق الاول) فكلمة ينفرد بذكرها توهم أن ما يستدل بها الفريق الاول على النص هو من مروياتهم خاصة مع ان الدكتور يعلم انهم لا ينفردون بذكر نص واحد ،

وكل ما لديهم من النصوص مذكورة في أكثر كتب التاريخ والحديث لدى جميع الفرق الإسلامية

ولعل في كتاب (الغدير) الذي ألف للدلالة على نص الغدير في كتب المسلمين على اختلافهم واستشهد به المؤلف ما يكفي للدلالة على ذلك . وعقيدتي أن الدكتور أراد أن يقول : (ينفرد بذكرها كنص) فأوهمت عبارته ما ذكرناه .

وكقوله في تعليقه على خلاصة قصة فدك « فالسيدة فاطمة إذن تستحق ميراث فدك من ناحيتين هما الميراث والنحلة » ص ٣٧ والعبارة مرتبكة ، فكلمة ميراث قبل فدك لا توضع لها لأنها إذا كانت نحلة لها فهي تملكها في حياة أبيها ولا معنى لتسميتها ميراثا ، كما ان الجمع بين الناحيتين لا يخلو من ارتباك لتنافي مدلوليها واستلزام كل منها عدم الآخر ، لأن مقتضى الميراث هنا بقاؤها على ملك مالكها وانتقالها بالموت إلى وارثيه ، ومقتضى النحلة تمليكها لها في حياة أبيها ، وادعاء فاطمة بها في دعواها مع الخليفة في زمانين إنما هو من قبيل إلزام الخصم باستحقاقها لها على جميع الفروض والتقادير وأخال أن الدكتور أراد أن يقول « فالسيدة فاطمة إذن تستحق فدكا من ناحيتين اما النحلة أو الميراث »

٤ ـ الإطالة في عرض بعض الحوادث وذلك باقتطافها من بعض المصادر ثم التعقيب عليها ، ثم العود إلى اقتطاف نص آخر فيه بعض الاختلاف عن النص السابق والتعقيب عليه بما يغني التعقيب السابق عن أكثره ، مع أن تلخيصها من النصين والاجتزاء بتعقيب واحد يجمع ما يريده المؤلف في الملاحظات عليها يوفر عليه مؤنة التكرار وعلى القارىء مؤنة الوقت ، انظر مثلا ص ١٠٩ ـ ١١٠ وص ١١٦ ـ ١١٧

٥ ـ شيوع الاخطاء المطبعية التي سرى الكثير منها إلى عوامل النحو واللغة فعطل عملها ، وقد استدرك بعضها في خاتمة الخطأ والصواب وبقي أكثرها قائماً في صلب الكتاب كقوله في ص ٣٧ لاترث أبيها وتكرارها في ص ٤٥ أن السيدة فاطمة لا ترث أبيها وكمعادلة هل الاستفهامية بأم مع ان المعروف انها لا تعادل لأنها إنما يستفهم بها عن تصديق النسبة ، ومعادلتها تحولها إلى الاستفهام بها عن الموضوع أو المحمول ، وهي بعض وظائف الهمزة لا هل ، وهذا منتشر في الكتاب .

والكتاب يعد ثروة لا يستغني عنها باحث حديث إذا أراد استقراء شؤون الحوادث الصادرة في صدر الاسلام محللة تحليلا علمياً يتمشى مع أحدث الآراء .

النجف الأشرف محمد تقي الحكيم

٢ الميزان في تفسير القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

لا ريب في ان القرآن المجيد هو المصدر الاعلى التشريعي الذي اشتمل على كل ما يحتاجه بنو الإنسان على وجه هذا الكوكب الأرضي من أي ناحية من مناحي الحياة روحية ومعنوية اجتماعية واقتصادية أو سياسية وما إلى ذلك مما يتوقف عليه حفظ النظام الإنساني في هذه الدنيا والسعادة في الآخرة

ولما كان فيه من الآيات المتشابهة التي تحتاج إلى الكشف عن معانيها الحقيقية إذ يلزم من العمل بظاهرها محال أو شبه المحال ومن الآيات المجملة التي تحتاج إلى تعيين المراد منها ـ وكان هو من أروع وأعلى ما سمعته الامة العربية نسقاً واسلوباً وانسجاماً وبلاغة وفصاحة بحيث تراجعت الطبقات البارزة بين الامة المتفوقة البيان والادب العربي عن مجاراته أو مجاراة بعض آياته ، حاسرة الطرف مهيضة الجناح ، شرودة الحجى مذعنة بأنه من لدن خالق السماوات والارضين وواهب العقول ومعلم الإنسان مالم يعلم ، جلت عظمته وتعالى مجده ـ وكانت الآيات المشتملة على تأسيس النظم العامة من العبادات والمعاملات غير متعرضة الى بيان ما يعتبر فيها من شرائط وأجزاء وما ينافي ترتب الاثر المقصود منها من نقائض وموانع ـ وأحالت الأمة في ذلك كله على الرسول صلى الله عليه وآله بقوله عز من قائل : (ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى) اجل لما كان كذلك وجب على كل مسلم بل على كل كاتب في هذا الموضوع أن يكون عارفاً بأساليب اللغة العربية متضلعاً بمعانيها واقفاً على المصادر الصحيحة والطرق المستقيمة التي تنتهي بالكاتب الى مصدر التفسير والتفضيل نفسه محمد رسول الهدى والنور صلى الله عليه وآله لئلا يقع الكاتب فيما لا تحمد

عقباه من تحمل التبعات الشاقة والمسؤوليات الواسعة من قبل الله سبحانه

وقد انبرى الى هذا المجال الواسع الاطراف عدد غير قليل من علماء الامة قديماً وحديثاً واحسنها واكثرها رواجاً في هذه الآونة (مجمع البيان) للامام الفضل بن الحسن الطبرسي أعلى الله مقامه وهو مع ذلك يحتاج الى أمور لا يستهان بها منها استقصاء المصادر الصحيحة عن اهل البيت سلام الله عليهم المتعرضة لبيان الثواب والتفسير والعرض الكامل للقصة وحذف ما لا يعتمد عليه من المراسيل — ولو فسح المجال للمرحوم آية الله الشيخ جواد البلاغي أعلى الله مقامه وساعدته العناية الإلهية لإتمام كتابه (آلاء الرحمن) لأتحف العالم الإسلامي بتحفة لا تنسى أبداً ، ولله الحكمة البالغة

وقد طلع علينا في هذه الأيام سماحة العلامة الكبير السيد محمد حسين الطباطبائي — تبريز بكتابه الجديد — الميزان في تفسير القرآن — صدر منه جزآن، ينتهي الثاني منهما بتفسير آخر آية من سورة البقرة على طراز خاص في التفسير يذكر الآية اولا ثم يذكر معاني مفرداتها والمقصود منها واذا ارتبط بموضوع كلامي او فلسفي يتعرض له تعرضاً لايخرج به عما يعنيه وتراه يستعين على توضيح المراد من آية بذكر نظائرها وما يمت اليها من آيات اخرى في بقية السور، واذا اضطر الى ذكر الاخبار والروايات يذكر المأثور عن اهل البيت سلام الله عليهم ، وربما تعرض لما يروى عن غيرهم مما لا ينافي المأثور عنهم ، ويحيل القارىء المستعلم فيما يتعلق بالاحكام الشرعية على الكتب العدة لذلك

وحيث لم تسنح لي الفرصة لاستيفاء كلا الجزأين مطالعة بإمعان — لأسجل الملاحظات التي ينبغي للقارىء المتدبر تسجيلها ارجئها للوقت المناسب حيث يتاح لنا النظر في الاجزاء الباقية ان شاءالله بواسطة شيخنا المجاهد العارف ايده الله الغازية — صيدا عباس ابوالحسن الموسوي

٣ مصادر الدراسة الادبية

تأليف يوسف اسعد داغر

الجزء الثاني منشورات جمعية اهل القلم في لبنان

: ٨٦٢ صفحة قطع العرفان

ان المجهود الذي يقوم به البحاثة الاستاذ يوسف اسعد داغر بمفرده يحتاج الى لجنة من الادباء ليقوموا به ، ولكن المزايا الكبيرة التي يتمتع بها الاستاذ داغر من فكر وجهد وثبات على العمل واطلاع واسع جعلته يخرج الى قراء العربية دائرة معارف يحتاجها كل عربي لمصادر دراسته ولمعرفته الشخصية ويحتاج اليها كل مستشرق وكل عالم وكل اديب مهما كانت جنسيته .

والجزء الثاني من مصادر الدراسة الادبية الذي بين ايدينا يبحث في الفكر العربي الحديث في سير اعلامه ويتكلم في القسم الاول عن الراحلين ما بين سني ١٨٠٠ — ١٩٥٥ من ادباء النهضة الفكرية الحديثة وروادها ويضم ٢٠٦ دراسات معقودة لمثل هذا العدد من مشاهير حملة الفكر ورجال العلم والادب والفن ممن عملوا في خدمة الثقافة العربية وانمائها بما وضعوا من الكتب والمؤلفات على اختلاف بلدانهم واديانهم ، ومللهم ونحلهم ، وميولهم ونزعاتهم ، وحركاتهم وسكناتهم ، وهذه الدراسة ، كما قال المؤلف في المقدمة تتألف في جوهرها من ثلاثة اقسام رئيسية سياقها واحد تستهدف في مجموعها : تظهير شخصية الاديب ، ورسم الصور البارزة من ادوار حياته ووصف مؤلفاته ، وذكر ما رآه فيها النقد العلمي من شأن وخطر ، والاشارة الى مصادر دراسته ومراجعها العامة . فذكر في رأس الصفحة بالعربية والفرنجية المؤلف مع اثبات مدى حياته وفي (من هو) حاول تركيز شخصية الاديب الذي يترجم له وتعيين ما برز من صفاته وخصاله واوصافه ومناقبه وعلاقاته بمجتمعه والصلات التي ربطته بمعاصريه والعوامل الحضارية ، والتيارات الثقافية والادبية والعلمية والسياسية والفنية والدينية التي انطبع فيها وتفاعل معها . ثم ذكر بشيء من التفصيل مراحل حياته البارزة والمراحل التي قطعها في تحصيله وأهم الاعمال التي ميزت مختلف اطوار حياته

وفي القسم الثاني تكلم عن (مؤلفاته) فاقتصر على تبيان ما للكاتب المترجم له من اثر مطبوع او مخطوط . وفي القسم الثالث ذكر المصادر والمراجع فأثبت فيه كل ما وصل اليه من علمه من المستندات التي تساعد الباحث على التعمق في دراسة الاديب الذي حاول جلو صورته بإيجاز واقتضاب . وقد رمى المؤلف من هذه الدراسة الى امداد الدراسة الادبية المنهجية في الشرق ، في هذه

الحقبة من تاريخ الفكر العربي الحديث ، بأداة من الاصول وعدة من المصادر ، لا نعرف أحداً ممن عنوا بتاريخ الفكر العربي الحديث ودراسته أن أداهما على مثل هذا الغنى وهذا الوفر وهذا التدقيق . والكتاب على العموم بمثابة مرجع فريد من نوعه منسق تنسيقاً علمياً يشكر عليه مؤلفه .

٤ قصة الادب في الاندلس

بقلم محمد عبد المنعم خفاجة

الجزء الثاني : ١٣٦ صفحة قطع العرفان

إن الاستاذ عبد المنعم خفاجة الاديب المصري الكبير واسع الاطلاع وكثير الثبات على العمل المتواصل فإن مؤلفاته تجاوزت المائة مؤلف عدا المقالات التي ينشرها في الصحف والمحاضرات التي يلقيها بين الحين والآخر . وفي مؤلفه الجديد يروي قصة الادب في الاندلس فيتكلم عن العلوم الثقافية في الاندلس بوجه عام ، وعن عناية الملوك بالعلم ، وعن العلماء وأشهرهم وعلماء الادب وصور في التاريخ الاندلسي ، وعن الادب في الاندلس والنثر الادبي والنثر الفني والكتابة الفنية وغيرها . كل ذلك مؤيد بالشواهد والنثر والشعر والمراجع .

٥ فصول في الدين والادب

بقلم محمد عبد المنعم خفاجه

هذه فصول مختلفة كتبها المؤلف في مناسبات متفاوتة وتناول فيها أطرافاً من البحوث والدراسات الإسلامية والأدبية ، متناولة ألواناً من الآراء والأفكار في شتى مسائل الدين والأدب والنقد .

٦ معنى الحرية في العالم العربي

بقلم أنيس القاسم

الناشر دار بيروت

لا تزال دار بيروت للطباعة والنشر تواصل نشر الكنوز العربية الثمينة فصدر عنها حديثاً المجلد الثاني - الجزء الخامس من معجم البلدان لياقوت الحموي وصدر نوادر الجاحظ ، وصدر أخيراً كتاب معنى الحرية في العالم العربي للأستاذ أنيس القاسم ، وقدم له الدكتور اسحق موسى الحسيني . وقد تكلم المؤلف في القسم الاول من الكتاب عن اليقظة الواعية فحلل معناها وبواعثها وبوادرها . وتكلم في القسم الثاني عن صوت الحقيقة فحلل الحرية والرقابة وتقرير المصير ومنبر الحرية ، وجعل القسم الثالث خاتمة الكتاب مبديا ملاحظاته حول النظرة إلى المستقبل على ضوء المعلومات السابقة . وقد بحث هذه المواضيع بأسلوب القانوني الضليع المتبصر لواقع الأمة العربية .

٧ الى الحياة

بإشراف حمدي عبيد

هذا الكتاب يحتوي على آيات من كتاب الله تدعو إلى الصلاح والإصلاح ، أتبعها بكلمات توضح وتسهل فهمها الأستاذ حمدي عبيد أحد أصحاب المكتبة العربية في دمشق . والطريقة المتبعة في تسهيل فهم الآيات الآمرة والرادعة تفيد كثيراً كل من يريد أن يتفهم هذه الآيات تفهما صحيحاً ويتبع أوامر الله

٨ بطلة كربلاء زينب بنت الزهراء

تأليف الدكتورة بنت الشاطىء

الطبعة الثانية منشورات مكتبة الاندلس - بيروت

لا تزال مكتبة الاندلس في بيروت تعنى بنشر الكتب المفيدة وقد أعادت طبع هذا الكتاب عن زينب بنت الزهراء أخت الحسين وكريمة الإمام علي . وهي في مقدمة الاتقياء المجاهدين والطيبين الذين ضحوا في سبيل الحق والعدالة ، واحتملوا من المآسي ما كان له أثره العظيم في التاريخ الإسلامي . وترى في هذا الكتاب بطولة صادقة لأنثى ضعضعت كبرياء الظالمين وأخجلت طغيان المستبدين وصورة حية ناطقة لعقيلة بني هاشم في تأليف مستمد من أوثق المصادر التاريخية . وقد عنيت الدكتورة بنت الشاطىء في أن تصور حياة السيدة زينب منذ نشأتها وما مر بها من أطوار عائلية واجتماعية . ثم ما كان لها من دور سياسي في مأساة الحسين إلى أن توفيت في عنفوان العمر وربيع الشباب .

٩ بطولات من تاريخنا

بقلم محمد سليم رشدان ب ٢٠٠ صفحة قطع العرفان
الناشر دار الحكمة ببيروت

بأسلوب قصصي جذاب يقدم الاستاذ محمد سليم رشدان إلى قراء العربية صوراً خالدة من التاريخ العربي القديم فيكشف عن كنوز وهاجة في تاريخنا، تحفزنا للانطلاق وتجعل في قلب كل عربي نخوة للاقتداء بأعمال جدودنا الاشاوس الذين بيضوا صفحات التاريخ بما قاموا به من أعمال مجيدة رائعة .

١٠ العرس المأتم

تأليف الشاعر الألماني ليسنك
الناشر دار الحكمة ببيروت

ترجم هذه القصة إلى العربية الدكتور أمين رويحة وانها قصة رائعة تعطي درساً مفيداً ومغزى جيداً .

١١ مع الشعب الايراني

بقلم مهدي جاسم
مطبعة دار المعرفة بغداد

هذه رسائل كتبها صديق إلى صديقه يصف له فيها الشعب الايراني ويحلل نفسيته وواقعه .

١٢ رد

صدر رد على ميخائيل نعيمة في مرداد
بقلم الاب يوحنا الخوري

١٣ ديوان دين في تفسير القرآن الكريم

طبع في طهران فجاء في ٤٦٤ صفحة متوسطة

هذا الكتاب باللغة الفارسية وقد كشف به مؤلفه حبيب الله نوبخت عــن معاني بعض مشكلات القرآن الكريم التي لم يتعرض لها من جاء قبله من المفسرين لاسيا أوائل السور والمؤلف المذكور له عدة مؤلفات قيمة وأجلها (شاهنامه نوبخت) وهي جامعة لتاريخ إيران شعرا في ١٤٠٠ الف بيت

١٤ مؤتمر الشهداء

طبع في بيروت ب ١٧٩ صفحة متوسطة

هذا الكتاب بقلم عصبة من الكتاب الاحرار مهد له الاستاذ يوسف ابراهيم يزبك صاحب مجلة أوراق لبنانية ونشرته جريدة اليوم

١٥ على السيف يقول

طبع بمطبعة دار الايتام الإسلامية في القدس سنة ١٩٥٦ في ٨٤ صفحة متوسطة ونشرته مكتبة الاندلس

هذا الكتاب مجموع قصص أردنية أو فلسطينية وهو بقلم الاستاذ عيسى الناعوري الاديب الاردني المعروف

١٦ قطاف العناقيد

طبع بمطبعة الضاد الحلبية سنة ١٩٥٥
في ١٥٠ صفحة متوسطة

هذا الكتاب مــن آثار الاستاذ كرم ملحم كرم الاديب اللبناني المعروف وقد نشرته مجلة الضاد الحلبية وأهدته لقرائها بمناسبة بلوغها السنة الخامسة والعشرين من سنيها وعقد به فصلا عن النبي العربي (محمد) من أروع ما كتب كما عقد به فصلا عن الفاتح العظيم صلاح الدين الايوبي

١٧ تفسير جزء تبارك

لخص هذا التفسير من تفاسير الائمة الاعلام السيد محمد توفيق عبيد أحد أصحاب المكتبة العربية بدمشق لاصحابها عبيد اخوان

١٨ علي بن ابي طالب

هذا الكتيب وهو في ٨٤ صفحة صغيرة من منشورات مجلة التمدن الإسلامي الدمشقية تأليف الاستاذ أحمد مظهر العظمة وهو السادس من سلسلة عظماء المسلمين وحسبك له تقريظاً أن يكون في ترجمة إمام البلغاء، وسيد الاتقياء الإمام العظيم علي بن ابي طالب عليه السلام وثمنه زهيد جداً وهو عشرون قرشاً سوريا أو عشرون فلساً عراقياً

١٩ انا والقمر

طبع في تطوان (مراكش الاسبانية) في المطبعة المهدية وهو نظم الاستاذ محمد الصباغ الاديب المغربي المعروف وقد ترجمته للاسبانية المستشرقة الدكتورة ليونور مرتينث أستاذة العربية بجامعة برشلونة

٢٠ يوم الحسين الخالد

هذا الكراس من منشورات مكتبة الزهراء في كربلاء وقد حوى قصيدة السيد عباس أبو الطوس التي نشرت في العرفان وزاد عليها ترجمة هذا المصامي بقلم حسن عبد الامير وكلمة الناشر جاسم آل كلكاوي

٢١ ظلال الغيوم

شعر للأستاذ صالح جواد الطعمـــة في ٩٨ صفحة متوسطة وقد جمع أغراضاً كثيرة من الشعر العصري

٢٢ الجواب السديد

رسالة صغيرة جاءت في ثلاثين صفحة متوسطة وهي بقلم الشيخ علي العسيلي من علماء جبل عامل وقدأجاب بها على سؤالين : أولهما اعتبار الطلاق ثلاثا بمجلس واحد طلقة واحدة وثانيهما ان التشيع عرف قديماً من زمن الرسول لا كما يزعم البعض من انـــه مستحدث وان الحديث المشهور (إني تارك فيكم الثقلـــين كتاب الله وعترتي أهل بيتي) رواه الفريقان وإن كان المشهورعند اخواننا السنة كتاب الله وسنتي

٢٣ قبلة نامة

رسالة كتبت في العربيةوالفارسية والفرنجية فيبيان اختراع الزعيم حسين علي رزم آرا تعيين القبلة لكل بلد تعييناً علمياً دقيقاً بواسطة الحك المغناطيسي وقد شهد له بذلك فريق كبير من العلماء والرؤساء

٢٤ الرسالة

جاءنا العددان الثاني والثالث من مجلة الرسالة البيروتية لصاحبها الاستاذ جان كميد وقد كتب بها فريق كبير من مشاهير الكتاب والشعراء ومن بينهم الاستاذجورج جرداق الذي كتب فصولا عن الإمام علي بن ابي طالب من كتابه الذي يصدر قريباً في هذا الإمام العظيم ولا شك انه سيكون من أمتع الكتب التي كتبت عن اخي الرسول وابن عمه

٢٥ فلسفة الصلاة في الاسلام

طبع بالمطبعة العلمية في النجف في ستين صفحة متوسطة هذا الكتاب لمؤلفه الشيخ محمد رضا شمس الدين العاملي وهو من أحسن ما ألف في موضوعه

٢٦ زورق الغاب

طبع بالمطبعة العصرية في صيداء في ١٢٠ صفحة صغيرة أحسنت صنعاً المكتبة العصرية في نشرهذا الديوان الصغير في حجمه الكبير بمحتوياته وهو من نظم الاستاذ رياض المعلوف الشاعر المهجري المعروف من نادي القلم الدولي والعصبة الاندلسية ولعلنا ننشر شيئاً مـــن بدائعه للتدليل على مكانته الشعرية المرموقة

٢٧ مستقبل الاسلام

طبع بالمطبعة العصرية صيداء في ١٢٠ صفحة قطع الربع هذا الكتاب ايضاً من منشورات المكتبة العصرية وهو تعريب الاستاذ شعبان بركات مدرس الادب العربي في كلية المقاصد الإسلامية في صيداءوفي الكلية الجعفرية في صور واصله للمستشرق الانكليزي المشهور (جب) وقد أحسن المعرب باختياره كما أحسنت المكتبة بنشره

٢٨ نبي العذريين في القرن العشرين

طبع في بغداد في ١٢٤ صفحة متوسطة وهو قصة رجل عاشق من بعقوبة (العراق) وضعها السيد شهاب أحمد المشاهدي

٢٩ ليالي الادب

كتب متتابعة تصدرها رابطة الادب الحديث وقد جاء هذا الجزء في ٦١ صفحة متوسطة

٣٠ تاريخنا القومي بين السلب والايجاب

هذا الكتاب من مؤلفات الاستاذ محمود الملاح وكفى به معرفاً

نوادر وخواطر

١ كعب يقضي شعراً

جاءت امرأة إلى عمر فقالت: يا أمير المؤمنين زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وكررت ذلك وعمر يقول كل مرة جزاك الله خيراً من مثنية على بعلها فقال كعب إنها يا أمير المؤمنين تطلبه بحق الفراش فقال حيث فهمت ذلك فاقض بينهما فأحضر الزوج وقال: إن امرأتك تشكوك فقال: لم أقصر في شيء فأنشدت

يا أيها القاضي الحكيم رشده
ألهى خليلي عن فراشي مسجده
نهاره وليله ما يرقده
فلست في حكم النساء أحمده
زهده في مضجعي تعبده
فاقض القضا يا كعب لا تردده

فقال زوجها

زهدني في فرشها وفي الحجل
أني امرؤ أذهلني ما قد نزل
في سورة النمل وفي السبع الطول
وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب:

إن لها حقاً عليك يا رجل
تصيبها في أربع لمن عقل
قضية من ربنا عز وجل
فأعطها ذاك ودع عنك العلل
فإن خير القاضيين من عدل
وقد قضى بالحق جهراً وفصل

٢ كسرى وعاشق متيم

قيل إن رجلا قدم على الملك كسرى أنوشروان وكان عالماً بجميع الفلسفة وعلم الموسيقى فتعجب الملك من كمال أخلاقه المحمودة فحبسه عن وطنه مدة من دهره فشكا إليه غلبة الوجد وطول الكمد بالف فارقه في بلده فطله كسرى بالاذن وحمله على التسويف فبينما هو على هذه الحالة إذ قدم عليه رجل من بلده ونعى إليه حبيبه ودفع إليه خاتمه فإذا فيه كتابة بالهندية فترجمت لكسرى فإذا هو كلام موزون بالموسيقى يشاكل من الشعر العربي:

لا متمت عين محب بما يسرها إن هي لم تسجم
على حبيب تلفت نفسه من التباريح ولم يفرم

فلما قرأها لم يملك نفسه خوفاً وجزعاً فأسعدته عينه اليسرى ولم تسعده اليمنى فأقسم لا ينظر بها ما عاش في الدنيا إن لم تسعده بالبكاء على حبيبه وهي أقوى حاسة من اليسرى فكان يسمى الفار

٣ الفضل في الحالين له

قيل كان الشافعي رضي الله عنه يكثر من زيارة أحمد وكان أحمد يقل من زيارته فقيل للشافعي إنك لتزوره أكثر وهو المحتاج إليك فأنشد:

قالوا يزورك أحمد وتزوره
قلت الفضائل لا تفارق منزله
إن زارني فبفضله أو زرته
فلفضله فالفضل في الحالين له

٤ شو بهم فالتين

أثناء الاجتماع في قصر الجمهورية اللبنانية للبحث بإقامة مهرجان موسيقي كانت قضية تأليف وزارة عبد الله اليافي فهرع النواب المستوزرون للقصر وكانوا يدخلون لحلقة الاجتماع بدون (حاذور ولا دستور) فيعطلون أحياناً المناقشات فضاق الاستاذ حبيب أبو شهلا ذرعاً وقال للرئيسة زلفا (شو بهم فالتين هيك) صار لازم نفلت عليهم (داش) وهو كلب رئيس الجمهورية فقال نجيب حنكش: ما في فايده حتى داش الف عليهم

٥ كانت الكلاب ترجمه فأصبح يرجى الكلاب

كان أبو الحسن الجزار الشاعر المصري المشهور كما هو ظاهر من اسمه يمتهن الجزاوة مضافاً إلى ماله من

مقام عريق في الشعر فأشار عليه أصحابه أن يترك الجزارة وينقطع لمهنة الشعر وهكذا كان ولكنه بعد مدة لم ترقه حياة التعيش من الشعر المبنية على مدح الأمراء والتقرب منهم فعاد إلى مهنة الجزارة وقال في تفضيلها على التعيش من الشعر هذين البيتين الشعريين

كيف لاأمدح الجزارة ماعشت
طويلا وأهجر الآدابا
وبها صارت الكلاب ترجيني
وبالشعر كنت أرجو الكلابا

وبالمناسبة فقد روى الجزار الحكاية الطريفة الآتية قال :

في أثناء الفترة التي تركت فيها الجزارة وانقطعت للشعر اتفقت مع عدد من الأدباء والشعراء على أن نذهب للنزهة وقد أردنا أن نشتري لحما لنأخذه معنا ولما وصلنا للجزار أشار علي أصحابي أن أقطع اللحم بيدي لأني جزار عريق فلما وقفت وراء اللحم أدركني لثم الجزارين فقطعت لهم أردأ اللحم الموجود ولما حضر الطعام ورأوا أن ذلك اللحم لا يؤكل عاتبوني فاعتذرت لهم بأني عندما وقفت وراء اللحم أدركني لثم الجزارين

٦ هذه الدجاجة رخيصة

ذهبت سائحة انكليزية للصين وكانت مولعة بغزل الصوف وابتكار الفتوش وكانت ذات يوم في أحد المطاعم الكبرى في بكين ووقعت عيناها على قائمة الطعام فاستحسنت أن تنقل سطراً من القائمة وتضمه على ثوبها الجديد ولما عادت للندن لبست هذا الثوب وهي مزهوة به فقابلها صديق يعرف اللغة الصينية وما إن وقعت عينه على مقدم ثوبها استغرق في الضحك وقال لها :أتعرفين ما معنى هذه العبارة ؟ وترجمها لها فكانت (هذه الدجاجة رخيصة ولذيذة)

٧ كل من يطاوع امرأته مرا

سأل المعلم التلميذ: الرجال أكثر أم النساء ، فأجاب التلميذ : النساء يا معلمي فقال له المعلم : وكيف عرفت ذلك ؟ فأجاب التلميذ الذكي : لأن المرا مرا وكل من يطاوع امرأته مرا فصارت النساء أكثر طبعاً

٨ اشعر بأشواكها كل يوم

كان الشاعر ملتون بعد أن فقد بصره تزوج امرأة أذاقته المر وحدث أن جاء ذكرها يوماً في حديث له مع دوق بكنجهام فقال الدوق : إنها وردة ناضرة فرد ملتون على الفور بقوله : يبدو أنها كذلك حقاً فإني وإن كنت لا أستطيع تبين أشكال الاشياء وألوانها أشعر بأشواكها كل يوم

٩ تعضه لاتفه سبب

من قضايا الطلاق التي عرضت على محكمة الجمالية الشرعية في القطر المصري قضية أقامها زوج أبكم على زوجته

ولما سألته المحكمة عن أسباب الطلاق قدم للقاضي ورقة كتب فيها هذه الابيات

لها جسم برغوث وساق بعوضة
ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
لها منظر كالنار تحسب أنها
إذا ضحكت في أوجه الناس تلفح
إذا عاين الشيطان صورة وجهها
تعوذ منها حين يمسي ويصبح

ثم أفهم المحكمة بالإشارات أنها على قبحها تأبى إلا أن تنغص عيشه وتعضه لأتفه الاسباب وعزز ذلك بالكشف عن ذراعه وقد ظهرت فيه آثار العض

١٠ خذي ابنك وابعثي لي الزلزال

خافت امرأة في بيروت على ابنها الوحيد فأرسلته الى عمته لدمشق فمكث عندها اسبوعا كاملا وفي الاسبوع الثاني ارسلت العمة الولد لامه قائلة لها : خذي ابنك وابعثي لي الزلزال

١١ الصعوبة في دخول ملكوت الاغنياء

وقف احد رجال الدين يعظ جماعة من الفقراء (لان الاغنياء لا يسمعون الموعظة) فاستهل عظته بالقول (دخول جمل من ثقب ابرة ايسر من دخول الاغنياء ملكوت السماوات) فقاطعه بعض الحاضرين قائلا :لايهمنا سواء لقي الاغنياء لدخول ملكوت السماوات سهولة أو صعوبة بل المهم عندنا ان لا يجد الفقراء صعوبة في دخول ملكوت الاغنياء

الزراعة والصناعة

١ زراعة التبغ ثروة ضخمة

في غضون الثلاثمائة سنة التي مضت على زراعة التبغ في الولايات المتحدة ، حرص مزارعوه على تكريس كل مهاراتهم وإمكانياتهم ومصادرهم للعناية بالتربة في سبيل إنتاج الجيد الممتاز من الدخان ، وبذلك فقط ساعدوا على خلق إحدى الصناعات الكبرى في وطنهم.

وقد احتلت زراعة التبغ وتجارته مكانا بارزاً في تاريخ الولايات المتحدة ، حكومة وزراعة واقتصاداً ، منذ أن استقر الانكليز في (جيمس شاون) وتعرف اليوم بفرجينيا . وكان جون رولف أول من أدخل زراعة التبغ إلى أمريكة وكان ذلك في عام ١٦١٢ ، وبعد سبع سنوات أي في سنة ١٦١٩ تسنى لتجاره تصدير ٢٠ الف رطل انكليزي إلى بريطانية

وكان التبغ في عهد المستعمرين الأوائل شريان التجارة الحيوي ومحور نظام المقايضة ، حتى ان بعضهم اتخذه بمثابة نقد في معاملاتهم .

وعلى مر الزمن نمت شعبية التبغ واتسعت فكان يستعمل في بادىء الأمر في الغليون ، ثم كانت أوراقه في شكل سيجار ، وطحنه بعضهم عطوساً ، كما مضغه آخرون ، إلى أن شاعت صناعة اللفائف

والثابت تاريخياً أن قبائل الهنود الحمر المايان المنتشرة في بقاع أميركة الوسطى هي أول من عمد إلى زراعة التبغ للتدخين . فاتخذوا لهذه الغاية من عيدان القصب غلايين ، فيحشوا أحد أطراف القصبة بحفنة من ورق التبغ المجفف المرصوص ، ثم يشعلونه بالزناد أو بالعنبر وينشقون دخانه عبر الغليون ، ومن قبائل المايان انتشر استعمال التبغ في التدخين بين قبائل الهنود الحمر في اميركة الجنوبية وجزر الكراييب ومنها بلغ القبائل الهندية الضاربة في مجاهل ما نعرفه اليوم بالولايات المتحدة الاميركية

ولما انتهى المطاف عام ١٤٩٤ بكريستوف كولمبس عبر المحيط الاطلسي إلى جزر الهند الشرقية وجد قبائلها تدخن التبغ وحمل حلفاؤه أغراسه وبزوره معهم إلى اسبانية والبرتغال ومنها امتدت زراعته والاقبال على تدخينه فانتشر في بدء القرن السادس عشر إلى اوربة وافريقية وبلدان آسية

وتعنى اليوم معظم اقطار العالم باستثناء ما كان مناخها بارداً قارصاً بزراعة التبغ . وزراعته تحتل المقام الاول في الولايات الاميركية التالية : فرجينية وتنسي وماريلاند وكنتاكي وكارولينا الشمالية والجنوبية وفلوريدا وجيورجية وميسوري واوهايو وبنسلفانية ونيويورك وويسكونسن وكنتيكت وماساشوستس .

والمعروف علمياً ان هناك انواعاً كثيرة من التبغ يتراوح عددها بين ٤٠ و ٥٠ نوعاً نسقتها وزارة الزراعة إلى ٢٦ فسيلة رئيسية تستمد أسماءها من المناطق التي تزرع فيها . تختلف طرق توضيبها وصفات عروقها طولا وعرضا وحجما ولونا وطعما . وهذه الصفات يتحلى بها التبغ تعود اصلا لطبيعة التربة وحالة المناخ والاقليم التي تسيطر على المزدرعات .

وأنواع التبغ الاكثر اهمية تقسم إلى ستة أجناس تختلف من حيث طريقة التوضيب وفقاً لما تعد له من وجوه الاستعمال - لفائف أو علوكا او شرائح

وقد اصبحت زراعة التبغ وتوضيبه في اميركة علماً يجري على قواعد واصول تمت له من خلال تجارب عديدة من الاختبارات وعمليات التأصيل قام بها المزارعون او الموضبون وهكذا اخذت كل منطقة من مناطق زراعة الدخان وتوضيبه في اميركة تنتج نوعاً معروفاً فيها بأوصاف خاصة تجعله صالحاً بالاكثر للتصدير او للاستهلاك المحلي .

فالتبغ ذات الورق الاصفر اللامع ينمو بنجاح في تربة رملية خفيفة ، او في تربة دلغانية خشنة او تربة صلصالية . والمعروف ان هذا النوع من التربة هو بطبيعته تربة مجدبة يستصلحها المزارعون باستعمال المزيد

من المخصبات الزراعية . وقطاف ورقه إنما يتم باليد على ان يقطف دوريا تباعا من الاسفل الى الوسط الى الاعلى ، بقطع ورقتين او ثلاث منه دفعة واحدة . وتشل الاوراق بخيطان لتؤلف معا مشكا كا واحداً يعلق في مناشر خاصة حيث يجف بتأثير بعض الحرارة الاصطناعية ، وضبط هذه الحرارة بين هبوط وارتفاع ضروري جداً .

إن قطف اوراق التبغ يتم باليد عند تمام نضجها وميلها إلى الاصفرار ثم يصار إلى توضيبها وعملية التوضيب والتجفيف بالحرارة عملية دقيقة للغاية بحيث يجب ان تتناوب درجتها بين عالية ومنخفضة في المناشر وهي تتم بواسطة مواسير خاصة توزع الحرارة . وهكذا تستطيع الاوراق التنفس براحة وتصبح صالحة للتوضيب الفني إذ ان النضج المتيسر او المتمهل يلحق بها الضرر في كلا الحالين .

ومعظم التبغ المعد لصنع اللفائف في الولايات المتحدة من النوع الناعم الدقيق الذي تنتجه ولاية كنتاكي وما إليها من الولايات الأخرى ، إلى النوع الآخر الذي يوضب بحرارة الشمس مما تنتجه ولاية ماريلاند وفرجينيا وكله ينضج بالهواء دون تعريضه لحرارة اصطناعية إلا في الأوقات التي يكون فيها الجو مشبعاً بدرجة رطوبة عالية . ولما يبلغ ورق التبغ تمام نضجه وتذبله الشمس يوضع في المنشر ويعرض لنظام دقيق من التهوية اللازمة .

ومما يذكر بهذه المناسبة انه بالرغم مما يقال ويذاع بأن التدخين يسبب السرطان فالناس ولا سيا في أميركة يقبلون أكثر فأكثر على التدخين . وقد رأى المعنيون بصناعة التبغ والدخان تأثراً منهم بهذه الشائعات ومحافظة منهم على صحة الأهلين أن يخصصوا مبالغ طائلة وقفوها على البحث العلمي لجلاء هذا الموضوع بما فيه طمأنينة الجميع وسلامة صحتهم .

٢ مبيدات زراعية جديدة تنزل للاسواق

تمكنت شركة سياناميد وهي من الشركات الاميركية الكبرى التي تعنى بصنع المبيدات والعقاقير المستعملة في مكافحة حشرات الزراعة من استنباط عقار جديد يعرف عندهم بـ (Sysremic Chemical) ظهرت منافعه وفعاليته من خلال التجارب والاختبارات التي أجريت عليه وأسفرت عن نتائج باهرة إذ قضى على الحشرات والهوام التي تعيث فساداً في مرافق الزراعة وتفتك في المحاصيل الغذائية والنسيجية . وتبدأ أعمال المكافحة بالمبيد الجديد في البزار أولا وعندما ينمو الزرع يرش بمحلوله فيعقم أوراق الغرس ويحول دون مهاجمة الحشرات المؤذية لها .

وقد اتضحت لعلماء أمراض النبات ولغيرهم من الخبراء الزراعيين الذين يعملون في دوائر وزارة الزراعة أو في محطات التجارب الزراعية فوائد العقار الجديد ومنافعه البارزة في مكافحة الحشرات المبيدة للقطن . كذلك ظهرت جدواه في مكافحة الامراض أو الحشرات التي تفتك بالبازيلا والفاصوليا والخس والشمندر والفول السوداني (فستق العبيد) والبطاطس والاشجار الثمرية والتبغ وكلها ترش بهذا المحلول في بدء نموها .

٣ الاسواق تفيض بالاسمدة الكيماوية

ستفيض الأسواق التجارية الاميركية هذه السنة بالاسمدة الكيماوية على اختلاف أنواعها ، وذلك نتيجة طبيعية للمصانع الجديدة التي أنشئت ولتوسيع وتكبير ما كان قائماً منها من قبل . كل هذا سيزيد من استعمال المزارعين للمخصبات الزراعية . وهذا ما يتوقعه خبراء الزراعة والاسواق التجارية في وزارة الزراعة الاميركية ويتوقعون أيضاً تخفيضاً في اسعار هذه الاسمدة ولاسيا في مادة النتروجين . ويلاحظ ان مبيع مادة النتروجين بالجملة أرخص هذه السنة عما كانت عليه في السنة الماضية بينما عناصر الفوصفات والبوتاس لا تزال محافظة على أسعارها السابقة .

٤ ازدهار تربية الطيور الدواجن

يقدر الخبراء الزراعيون التابعون لوزارة الزراعة الاميركية ان تضم مزارع تربية الدجاج في عام ١٩٥٦ أكثر من ٦٠ مليون طير عدا المعد منها للبيع في الاسواق وهذا الرقم يزيد ١٤ ٪ عن ما كان عليه عام ١٩٥٥ كذلك ارتفع عدد طيور الحبش في عام ١٩٥٦ إلى ٦٦ مليون طير أي بزيادة ٥ ٪ عن السنة السابقة

وإذا حييتم بتحية

١ لقد قدرت فيكم نفسيتكم العظيمة

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

حضرة العلامة القدير والمجاهد الكبير الاستاذ أحمد عارف الزين المحترم

سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد ،

كم كان سروري عظيما وتقديري لجنابكم كبيراً عندما توصلت بأعداد مجلتكم النابغة « العرفان » نعم لقد قدرت فيكم نفسيتكم العظيمة التي تنبيء عن سمو قدركم وعلو منزلتكم وكبير ثقتكم التي أوليتموها لكل واحد حتى ولو كان بعيداً منكم .

وصلتني الأعداد الاربعة من مجلة العرفان وكان سروري عظيما وتصفحتها بابهجة وشوق تعادل لهجة وشوق محب لحبيبه وأم لوليدها واطلعت على غزارة مادة وحسن تنظيم وذخيرة مثلى فلكم شكري العظيم .

إن مجلة العرفان في نظري ونظر الاصدقاء الذين تصفحوها لهي مجلة عالية راقية تثقف القاريء وتفيد المضالع . فهي من ألفها إلى يائها مفيدة ناومة كالروض المنمم بالزهور الشذية الرائحة الزاهية اللون يتنقل فيها القاريء مستفيداً وباحثاً فن أدب إلى تاريخ إلى علم إلى بحث الى شعر عربي صرف

نتمنى لكم من صميم الفؤاد كل ازدهار ونجاح

طنجة عبد الصمد العشاب

٢ فعرفانكم روض ونحن العنادل

حضرة صاحب الفضيلة العلامة الجليل والمجاهد الاكبر الشيخ العارف دام مجده وعلا سعده

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أتشرف بأن اتقدم لفضيلتكم برسالتي هذه معربا لكم عن اخلاصي ومعبراً عن شعوري تجاه جهادكم المتواصل وتضحيتكم السامية في سبيل تربية الجيل وتهذيبه ورفع مستوى الثقافة العربية والاخذ بأيدي النشء العربي الى القمة بدائرة معارفكم الجليلة ومنهلكم العذب (العرفان الغراء) فإنها والحق يقال سفر جليل ومعجزة القرن العشرين بمحتوياتها أجل : وانها اجل من ان توصف واعظم من ان تعرف فهي اشهر من علم في رأسه نار لاسيا وصاحبها «مفيد الزمان» الاستاذ العارف رافع راية العلم وحامل مشعل الفكرة السامية قديماً وحديثاً .

سيدي قد اغنتنا عرفانكم الغراء عن مطالعة معظم الكتب الادبية والتاريخية ببحوثها القيمة وهدفها الرامي لإعلاء شأن المثل العليا ومكارم الأخلاق

ولهذا يحق لي الافتخار بثمرة جهود العربي الاصيل فضيلة الشيخ العارف ادام الله ظله الوارف فأقول

لعرفانكم في نفس كل مطالع
رياض علوم اينعت ومناهل
بها الري حقاً لليراع وللحجى
فعرفانكم روض ونحن العنادل

ابقاكم الله علما للفضيلة والعرفان ونبراسا يهتدي عشاق المثل العليا بسنا نوره وفخراً وذخراً للعروبة والإسلام . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

العراق – بلد جعفر البلداوي

٢ تلقيت مجلة الادب والعلم

سعادة المجاهد الكبير والمناضل الخطير الاستاذ الشيخ احمد عارف الزين المحترم

تحية الود والاكبار لذاتكم المقدسة واعجابا بالغاً بعزمكم الثابت ومضائكم القاطع اقصى المدى اخذ الله تعالى بيدكم وكان عونا لكم على هذا الثبات ومواصلة الجهاد انه حميد مجيب سيدي تلقيت مجلة الادب والعلم وصحيفة الحكمة والتاريخ العرفان الاغر بعد احتجابه مدة غير قصيرة فحمدت الله تعالى على اسداء هذه النعمة واتحاف تلك المنة على هذه الامة المتعطشة لمناهل العرفان والمحتاجة لكنوز البيان ودمتم النجف عبد الغني الخضري

نقص عليك من أنبائها

١ لبنان

حديث الهزة طغى على كل حديث في لبنان وحق له ذلك ومع ذلك فقد استقالت وزارة رشيد كرامي وكلف فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد الله اليافي بتأليف الوزارة وذلك قبل حدوث الهزة بساعتين وقد وفق لتأليفها على الوجه التالي :

١ – عبدالله اليافي رئيساً للوزارة ووزيراً للداخلية ٢ – سليم لحود وزيراً للخارجية والعدلية ٣ – الدكتور نزيه البزري وزيراً للصحة والشؤون الاجتماعية ٤ – محمد صبرا وزيراً للأنباء والبرق والبريد ٥ – الامير مجيد أرسلان وزيراً للدفاع ٦ – جورج حكيم وزيراً للتربية الوطنية والاقتصاد ٧ – اميل البستاني وزيراً للأشغال العامة ٨ – جورج كرم وزيراً للمالية ٩ – صائب سلام وزيراً للدولة وقد أنيطت به وزارة الإغاثة والإعمار بمناسبة حصول الزلزال وهذه الآن أم الوزارات ونالت هذه الوزارة اليافية الثقة بأكثرية ٢٤ صوتاً ضد ١٤ صوتاً واستنكاف ثلاثة عن التصويت أما الحالة في لبنان فعلى حالها وقد اصبحنا نشارك ذاك القائل : اللهم غير حالنا إلى حال فقيل له لم لا تقول لأحسن حال فقال : أي حال أحسن من هذا الحال

الاستاذ محمد صبرا

٢ البلاد العربية

حصل اعتداء من إسرائيل على سورية قابلته بالمثل وتبودلت الاسرى بين سورية واسرائيل فحدث الاسرى السوريون عن همجية اليهود والمعاملة السيئة التي عوملوا بها مما لا زيادة عليه لمستزيد وزار سورية جلالة الملك حسين ملك المملكة الاردنية الهاشمية وكان له بها استقبال حافل وربما زار سائر الممالك العربية فعسى أن ينجم عن هذه الزيارات اجتماع العرب في بوتقة واحدة لدفع هذا العدو اللدود ووضع حد لتعدياته المتواصلة



جلالة الملك حسين مع رئيس الجمهورية السورية

وفصل في الاردن مجدداً ٣٦ ضابطاً انكليزيا فأصبحت القيادة العسكرية كلها في يد العرب

اما في مصر فقد هجم اليهود في قطاع غزة على السكان الآمنين فقتلوا منهم ٥٩ قتيلا عدا الجرحى الكثيرين وبين القتلة الابرياء ٢٧ امرأة واربعة اطفال ووقعت الواقعة بين المصريين واليهود فهل تؤدي لحرب طاحنة ام تسوى بالتي هي احسن ويعمل الفدائيون اعمالا عظيمة في المنطقة اليهودية ولو اجتمعت الجيوش العربية كلها لظفرت على إسرائيل بل على من يعاونها من دول الغرب . وقد اتحد الجيش اليماني بالجيش السعودي

هذا في المشرق اما في المغرب فقد استقلت تونس ومراكش وهما يعدان زهاء ١٢ مليونا وزار جلالة سلطان مراكش سيدي محمد بن يوسف اسبانية بدعوة من الجنرال فرنكو وجرى الاتفاق على اعطاء مراكش الاسبانية استقلالها وهي خطوة سريعة نحو استقلال المغرب . لكن بقيت مع الأسف المرير الجزائر التي احتدم الحرب بها بين الفرنسيين والوطنيين وقتل من هؤلاء الخلق الكثير فتى تحل فرنسة هذه العقدة التي لم يبق سواها كما حلت عقدتي تونس ومراكش وهذه ان لم تحل عاجلا فلا بد ان تحل آجلا فلم التأجيل وفيه مافيه من إزهاق نفوس بريئة وللتأجيل آفات وأي آفات اما لهذا الليل آخر يا دعاة الحرية وهادمي الباستيل ؟؟؟ !!!

وقد ذهب للعراق وفد نيابي وصحافي لبناني لحضور تدشين مشروع الثرثار العظيم كما حضر تدشين مشروع الحبانية وذهب وفد صحفي ايضاً لجدة وصحبه الدكتور جميل عانوتي مدير الصحة اللبنانية لحضور تدشين المحجر الصحي فيها

وما زالت امكانيات العراق والسعودية تزداد يوماً فيوماً وسنة فسنة فلو تيسر اتفاقهما لكانا درعاً حصينا مقابل العدو الغربي اللدود

نسج الريح على الماء زرد ياله درعا منيعا لو جمد

٣ بيان من الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية

ستقوم الإدارة الثقافية هذا العام بتوزيع جوائز مالية لتشجيع أحسن المؤلفات التي تخدم أهداف جامعة الدول العربية من إحياء للتراث العربي ، أو نشر للفكرة العربية القومية ، أو معالجة لإحدى مشكلات الوطن العربي أو دفاع عن قضاياه ، أو مساهمة ذات قيمة في تقدم العلوم والآداب .

لذلك تدعو الإدارة الثقافية الاساتذة المؤلفين أن يرسلوا إليها نسختين من كل كتاب نشر في خلال السنوات الثلاث الاخيرة ١٩٥٤ و١٩٥٥ و١٩٥٦ ينطبق عليه أحد الشروط السابق ذكرها ، على أن تصل النسختان قبل يوم ٣٠ من سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٥٦ وستعرض الإدارة الثقافية ما يصل إليها حتى ذلك التاريخ على لجنة فنية مختصة لتقرير توزيع الجوائز على المستحق منها .

٤ البحرين

جاءنا من البحرين أن الشعب وشيوخ البحرين أو امراؤه على طرفي نقيض لتحيز الشيوخ لجماعة من أذنابهم الخائنين ولمالئتهم الانكليز المستعمرين ، وجاءنا بلاغ رقم ٤٤ موقع بتوقيع (الهيئة التنفيذية العليا) ينحون به باللائمة على الحكومة لتعيينها لمجلس المعارف من لا يريدهم الشعب ولا سيما أن بينهم موظفان رسميان لذلك يرفض الشعب هذا التعيين ولا يشترك بانتخاب تشكيل مجلس الصحة وكان سبق هذا البلاغ بلاغ رقم ٤٢ من ممثلي الشعب وفيه تذكير لحضرة صاحب العظمة الشيخ سلمان بن حمد الخليفة حاكم البحرين بما اتفقا عليه من طلب إقالة مستشاره السير « تشارلس بلكريف » من منصبه لأنه هو السبب المباشر في عدم إجابة مطالب الشعب المحقة

وقد مضى على هذا المستشار في البحرين ثلاثون سنة ولم يتغير ويتبدل عن خططه الاستعمارية التي هي ضد شعب البحرين الواعي على خط مستقيم وقد آن الأوان للقضاء على هؤلاء المستعمرين الهدامين وربك لا يضيع أجر المحسنين

٥ الوفد الروسي في بيروت



قدم سورية ولبنان وفد روسي مؤلف من الشاعر الروسي الكبير والنائب نيقولاي تيخونوف (وهو الثاني من اليمين) والشيخ ضياء الدين بابا خان نائب رئيس الإدارة الدينية لمسلمي آسية الوسطى (وهو الرابع) والمستعرب الاكاديمي (المستشرق) تسير تيللي (وهو الاول) والثالث رئيس الوزارة اللبنانية وذلك لتسليم جائزة ستالين وقدرها ٩٥ الف ليرة لبنانية لفضيلة الشيخ محمد الاشتر المجاهد الشامي المعروف وقد أقيم لهم في بيروت عدة حفلات ومنها حفلة شاي في نزل (بريستول) جمعت عدة شخصيات أدبية وعلمية ودينية وقد تكلم فيها الشاعر الروسي بالروسية وترجم كلمته سعادة سفير روسية في بيروت كما تكلم بالعربية فضيلة الشيخ ضياء الدين وهو يجيد العربية لانه تلقاها عن عالم طرابلسي كبير يدعى الشيخ سعيد وكان حل روسية في ابتداء الثورة وأقام بها عدة سنين إذ تخرج عليه في العلوم العربية والدينية الكثيرون والقى المستشرق الروسي (تسير تيللي) محاضرة باللغة العربية موضوعها (الدراسات العربية في الاتحاد السوفياتي) كانت موفقة جداً وذلك في قاعة محاضرات وزارة التربية الوطنية وقدم له الاستاذ واصف البارودي مدير دار الكتب الوطنية بكلمة طيبة

وأقامت على شرف هذا الوفد السفارة الروسية حفلة أنيقة جمعت مختلف الشخصيات الكبيرة وذلك في مقر السفارة وسافر الوفد على الطائر الميمون مودعاً كما استقبل بالرعاية والحفاوة

٦ برنامج الموسم الثقافي الثاني عشر

جاءنا من رابطة الادب الحديث في مصر قاعة الدكتور ابراهيم ناجي الثقافية هذا البرنامج الذي يمتد موسمه من ٢٧ آذار (مارس) إلى ٢٩ أيار (مايو) ويتلى به محاضرات وقصائد لفريق من الكتاب والشعراء والكاتبات والشاعرات حتى كأنك في سوق عكاظ ومن الغريب أنا لم نر كلمة للأستاذ الحوماني الشاعر الكبير ولماذا؟! لا ندري ولا المنجم يدري نعم هناك حديث عن كتاب الاديبة سلوى الحوماني ابنة الشاعر لكن لم يذكر قائلها فالعرفان ترجو للرابطة كل تقدم وازدهار .

٧ الهيئة الادارية للجمعية الخيرية الاسلامية العاملية

بمناسبة انتهاء مدة الهيئة القديمة لهذه الجمعية جرى انتخاب هيئة جديدة لها كما يلي :

السادة رشيد بيضون للرئاسة ، سليمان الزين (المحامي) لنيابة الرئاسة ، أديب فرحات لامانة السر ، سليمان

يضون لامانة الصندوق ، الحاج علي يعقوب للمحاسبة وعلي يوسف وهدى رمضان ورفيق شاهين ومحمود صفي الدين وجميل غدار وصالح جرادة والحاج زين العابدين حطيط وأحمد حمود اعضاء فنرجو لهذه الجمعية الناهضة دوام التقدم والازدهار

٨ النجف

جاءنا من النجف انه توفي بها العلامة الشيخ محمد جواد مطر وقد شيع جثمانه تشييعاً فخما من مختلف الطبقات ودفن مقابل مقبرة العلامة الكبير المرحوم الشيخ محمد جواد البلاغي تغمده الله برحمته ورضوانه وصادف اليوم الثاني والعشرين من شعبان ذكرى مرور ٢٤ سنة على وفاة العلامة الاكبر الشيخ جواد البلاغي صاحب المؤلفات القيمة المتوفى عام ١٣٥٢ هـ طيب الله ثراه

وقد أقيمت حفلة تذكارية في ٣ شعبان حسب العادة السنوية لمولد أبي الشهداء الإمام الحسين عليه السلام خطب فيها الكثيرون ومنهم الخطيب الكبير السيد حسن الشخص والخطيب الشيخ أحمد الوائلي وغيرهما من الخطباء والشعراء وذلك في الحسينية الششترية في النجف الاشرف

كما ان باعة الكتب في قيصرية علي آغا بالنجف أقاموا حفلة تذكارية بمناسبة ميلاد الإمام السجاد علي بن الحسين حضرها خلق كثير وألقى بها الخطيب المفوه السيد جواد شبر خطاباً بليغاً نال إعجاب جميع الحضور

٩ مشروع عاملي وحفلات

لا يخفى أن العامليين في النجف لا يقلون عن خمسين طالباً اصبح بعضهم من العلماء الذين يشار لهم بالبنان وفي طليعتهم العلامتين الجليلين السيد حسين يوسف مكي الذي بعثه مرجع الطائفة الاعلى سماحة السيد محسن الحكيم ليحل محل المغفور له السيد محسن الأمين وقد قدم فعلا فكان سرور الشاميين به عظيما لما شاهدوه من أخلاقه الهاشمية الإسلامية العالية وما بعث جده الرسول الاعظم إلا ليتمم مكارم الأخلاق

والشيخ محمد تقي الفقيه الذي فكر في القيام بعمل عظيم جداً وهو إيجاد بيت لطلاب العلم العامليين يجمع شملهم ويلم شعثهم. وقد توفق ولله الحمد فإن المحسن الكبير الحاج عطا الرحباوي تبرع بالارض التي تبنى عليها الدار وهي لا تزيد على ألف متر مربع تساوي ألفي دينار عراقي ووعد أيضاً بأن يهب للمشروع شيئاً من المال والشيخ الفقيه يرجو اخواننا العامليين المقيمين منهم والمهاجرين خاصة نفح هذا المشروع الجليل بما تجود به أنفسهم والله يحب المحسنين

ودعت رئيسة اتحاد الجامعيات زاهية قدورة للاستماع إلى الشاعرين الدكتور نقولا فياض والاستاذ حسن الأمين في أمسية شعرية أقامتها في قاعة وزارة التربية الوطنية وكانت حفلة موفقة بما أفاضه الدكتور فياض من منظومه البديع على الحضور لأنهم رأوا شيخاً جليلا ذرف على الثمانين يجيد الحفظ ويحسن الإلقاء

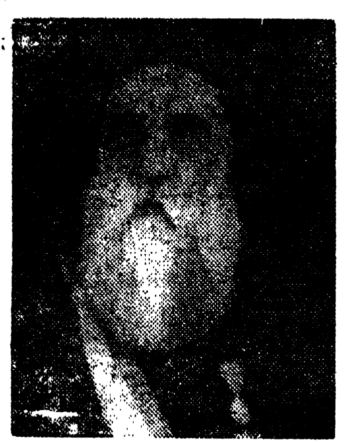
وجاء دور الاستاذ حسن الامين فألقى على الحضور طرفاً صالحاً من شعره الوطني نال التقدير والإعجاب

وقد أشرنا في الجزء الماضي لإلقاء السيدة مريم عرب مديرة كلية البنات لجمعية المقاصد في صيداء محاضرة موضوعها (المرأة الإسبانية) توفقت بها كل التوفيق وقد أعددناها للنشر في هذا الجزء لكن لاسباب قاهرة تأخرت للجزء الآتي حيث تحتل صدر العرفان اللائق بها

١٠ الوفيات

اربعة من عظماء الرجال

نعت أنباء العراق عظيما من العظماء، وكبيراً من الكبراء، ألا وهو السيد محمد الصدر الذي بدأ حياته في الثورة على الانكليز وبعد تولية المغفور له جلالة الملك فيصل الاول ملك العراق كان هو في الطليعة وانتخب رئيساً لمجلس الاعيان ولم يتخلف عن الرئاسة إلا سنين قليلة وعين رئيساً للوزارة العراقية في أحرج الاوقات فكان نعم القائد الامين



ولما كنا في العراق زرناه فألفيناه تحسن كثيراً من المرض الذي ألم به وبعد ذلك عاوده المرض وذهب لسويسرة فتحسن بعض الشيء إلى أن وافاه الاجل المحتوم في بغداد وقد مشى في تشييعه جلالة الملك فيصل الثاني وسمو الوصي وكبار رجالات العراق ومندوب من قبل جـلالة شاه إيران ولا حاجة للقول إنه كان يتمتع بمنزلة مرموقة حكومة وشعباً

ويحتفل بذكرى وفاته وحياته العلامة الحجة السيد عبد الحسين شرف الدين في صور احتفالا لائقاً بمقام ابن خاله الراحل الكريم

وقرأنا في القبس وفاة الشيخ محمد سعيد العرفي العالم المنصف المشهور ومفتي دير الزور ونائبه سنة ١٩٤٧

وكان العرفي أمة في رجل كتب وألف عدة مؤلفات تدل أكبر دلالة على أنه ذاك العلم المصلح المنصف وقد كان رحمه الله من أعز أصدقائنا المخلصين



في مؤتمر بلودان الأول الجلوس من اليمين إلى اليسار ١ الشيخ محمد بهجة الاثري ٢ الشيخ سليمان ظاهر ٣ المرحوم محمد علي علوبة باشا ٤ صاحب العرفان ٥ المرحوم الشيخ أحمد رضا الوقوف من اليمين إلى اليسار اديب عراقي ، علي بزي ، الفرد ابي سمرة ، توفيق الجوهري الدكتور عبد المسيح محفوظ المهندس فؤاد جرداق

وقرأنا في الحياة مقالا للأستاذ محمد قره علي يرثي به علوبة باشا من أكبر رجالات مصر المحترمين وقد تولى وزارة المعارف المصرية وكان من أشهر المحامين وما زال دفاعه عن فلسطين يدوي في الآذان وهو على كل شفة ولسان

وحضر مؤتمر بلودان الاول واتفق مروره ونحن مجتمعون للتصوير فرغبنا إليه أن يتصور معنا فقبل ذلك بكل سرور وهو من كرم الاخلاق ولين الجانب على جانب عظيم شأن العربي المسلم الحر

ونعت لنا الرابطة الادبية في النجف العلامة الكبير الشيخ عبد الحسين الحلي وكان في الادب والعلم على جانب عظيم وقد توفاه الله في البحرين إذ كان المرجع العام هناك للأمة الإسلامية الجعفرية

ونعت الحياة عظيم خامس والملزمة على الطابع وهو الاستاذ روفائيل بطي صاحب جريدة البلاد ومن اشهر رجالات العراق وتوفي في طهران حسين نجل الحاج ابراهيم خليفه من تجار صيداء

تغمد الله هؤلاء العظماء الاربعة برحمته ورضوانه وعزى آلهم وذويهم والوطن المفؤود بفقدهم خير العزاء

★ ١ قرر مجلس الوزراء إسناد رئاسة مجلس مصلحة التعمير للأستاذ اميل البستاني وزير الاشغال العامة واختير أعضاؤه من السادة : رشيد بيضون ووفيق القصار وأمين البزري وجاك نصر ولكن الاستاذين بيضون والقصار استقالا فعين مكانهما نجيب علم الدين وحسين العبد الله

★ ٢ الثناء عام على الاستاذين كمال جنبلاط واميل البستاني اللذين بدءا في البناء بقرية باتر التي هدمها الزلزال وكانا ينقلان الاحجار بنفسهما ليكونا قدوة لغيرهما قلنا (لا يصدق القول حتى يصدق العمل) فحياهما الله وأحياهما

★ ٣ يقال ان المحجر الصحي التي تم تدشينه بحضور الوفود المديدة في جدة هو أعظم محجر صحي في العالم لأنـــه يحوي ١٥٠ بناء

★ ٤ خطب الملك سعود خطابا قيما على الوفود التي حضرت تدشين المحجر الصحي ومما جاء بخطابه قوله « إن المبادىء التي عاهدت الله عليها عند تولي العرش هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والتضحية بكل غال للقضية العربية والعمل على تحقيق الوحدة العربية الكبرى » ولم يجرأ أحد على السؤال: هل مايجري في المملكة العربية السعودية مطابق للتمسك بكتاب الله وسنته وبأي شيء خدم القضية العربية وما عمل لتحقيق الوحدة العربية الكبرى وهو وحده القادر على ذلك؟!

★ ٥ صنع يخت للملك سعود وكان شاحنة تسمى (أمير الصعيد) فأدخل عليها تحسينات في هامبورغ ودهنت بلون كلون الثلج وأطلق عليها اسم المنصور وزودت ببركة للسباحة وبمكيفات الهواء وغرفة للعرش مبطنة بحرير رمادي ومطرزة بالشعار السعودي الخ وكثير من الحجازيين يتضورون جوعاً ...

★ ٦ جاءنا كتاب كريم من الاستاذ الحوماني بعد عوده من الحجاز يقول به: إن مسألة سوق عكاظ أخذتها الدنيا عن صحف مصر وهذه أخذت الخبر من استعلامات الحجاز وان مسألة سوق عكاظ اقترحها خدمة لأبناء اسرته الشعراء وخدمة للعروبة ولاقى الاقتراح توجيهاً من حاشية الملك لامن الملك نفسه ومتى تم هذا الامر سيزور العواصم العربية ويزورنا إن شاء الله ويعتبر نفسه من أسرتنا قبل كل أحد

★ ٧ يقول شاعرنا الحوماني في كتابه دعا لنا وصلى في الحرم النبوي الجديد الذي ترك في نفسه أثرا لايمحى وخاصة هذه العظمة التي لفتته إلى جهود الملك السعودي الجبارة في عصر نرى غيره منصرفين لغير ماانصرف له وهو يرجو أن يرانا قريباً فأهلا وسهلا ومرحباً

★ ٨ وصل إلى بيروت السيد هامرشولد أمين الامم المتحدة لإزالة التوتر الحـــالي بين العرب وإسرائيل ويصل هذا الامين وتعديات اسرائيل تملأ دنيا العرب في مصر والاردن وسورية ويخشى لو استمر الحال على هذا المنوال من وقوع حرب رسمية بين العرب واسرائيل قد تمتد لوقوع حرب عالمية ثالثة لا سمح الله وعش رجباً ترعجباً فكيف إذا عشت لرمضان

★ ٩ نظراً لتأزم الحالة بين العرب واسرائيل وضع مجلس الوزراء اللبناني قانوناً بفتح اعتماد إضافي قدره ثمانمئة الف ليرة لبنانية في موازنة ١٩٥٦ لشراء معدات هندسية وأوائل لهذه الغاية ولوضعها على الحدود

★ ١٠ أسقط العرب في الجزائر طائرتين فرنسيتين وقتلوا ثلاثين جنديا فرنسياً

★ ١١ شبت نار في قرى الدلتا بمصر فقتل تسعة أشخاص واحترق ٤٠٠ كوخ وأصبح الكثيرون بدون مأوى وأصيب خمسون شخصاً بحروق مختلفة وشب في القاهرة نفسها ١٣ حريقاً لكن أضرارها جاءت بسيطة والحمد لله

★ ١٢ أقام جلالة الملك فيصل مأدبة للوفد السوري واجتمع الوفد برئيس الوزارة العراقية نوري السعيد وبلغه ان جيش العراق في خدمة العروبة وجرى احتفال برعاية رئيس الوزارة لافتتاح جسري الكوفـــة والهندي والطريق الجديد بين الحلة والنجف

(انصار العرفان) ٨٩ ليرة لبنانية الحاج احمد الحاج عبد الكريم إبل الكويت عن ثلاث سنين فنشكر
لسنة ١٣٧٥هـ ٨٩ ليرة لبنانية الحاج علي : : : : : : : : لهما غيرتهما



حب الوطن من الايمان

﴿ الايدي ثلاثة ﴾

الأيدي ثلاثة : يد بيضاء ، ويد خضراء ، ويد سوداء . فاليد البيضاء هي الابتداء بالمعروف ، واليد الخضراء هي المكافأة على المعروف ، واليد السوداء هي المن بالمعروف

يونس النحوي

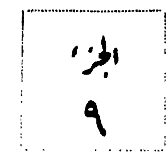
الجزء التاسع	المجلد الثالث والاربعون
ذو القعدة ١٣٧٥	حزيران ١٩٥٦

مطبعة العرفان . صيدا

المجلد
٤٣

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة



الجزء
٩

ذو القعدة ١٣٧٥ — (سنتها عشرة اشهر) — حزيران ١٩٥٦

صاحب العرفان

ايها الشهداء الاحرار

من رام تفسير الحياة لقومه ... قدم الشهيد يبين عن معناها
لولا الدماء تراق لم تك امة ... بلغت من المجد العريض مناها

كثر أنصار السلام هذه الأيام حتى أن زعماء الحرب ، وأبطال الطعن والضرب ، وهم أميركة وانكلترة وفرنسة أصبحوا يتغنون بالسلم والسلام مع المتغنين ، ويجنحون للتعايش السلمي مع الجانحين، وذلك مجاراة للرأي العام ،أو الشعوب التي ذاقت من الحروب الامرين ومن ذاق عرف، ومن عرف وصف، فباتت والسلام رائدها ،والحرب عدوها أو ما تركبت منه هذه الكلمة البغيضة أي الحاء والراء والباء العدوة اللدودة للشعوب الغربية منها والشرقية على السواء بل هي للشرقية بل والعربية على الأخص أشد عداء لأن الذين غرروا بها وأوقعوها بأتون الحرب كذبوا ثم كذبوا ولم تنل من وعودهم الخلابة ، وعهودهم الكذابة ، سوى الأشواك أما الورود فكانت لغيرهم عفواً صفواً وإن كنت لا تعرف شيئاً مما كان أو يكون فسل عما فعلوا بالمغفور له الملك حسين بن علي وبأبنائه الغر الميامين

وكان ما كان مما لست أذكره ... فظن شراً ولا تسأل عن الخبر

نعم عملوا للعرب كل شيء ألم يغرسوا دولة إسرائيل شوكة في عيونهم ، ألم يخلقوا الهدنة بين سبع دول عربية وبين دولة القزم التي لم تتجاوز آنئذ مليون رجل وامرأة على حين أن الدول السبع لا يقل عدد نفوسهم عن خمسين مليوناً فرضوا عليهم الهدنة فرضاً بعد ما كانوا على غلوة سهم من تل أبيب عاصمة إسرائيل كما أسموها ولو عاش إسرائيل اليوم لتبرأ من هؤلاء الابناء العاقين ، ومن هؤلاء وأمثال هؤلاء المجرمين المتشردين

ألم تر أن السيف ينحط قدره ... إذا قيل إن السيف خير من العصا

وبعد فإنا لا نرى مندوحة عن أن نمر سراعاً بحياتنا المحاطة بكل جهاتها وفي جميع أدوارها بالاشواك كانت ومازالت ولا تزال ولن تزال حتى في العهد الذي سموه ويا لضيعة الأسماء بعهد الاستقلال وحبذا لو قلبوا القاف غينا بل يا ليتهم فقأوا عين أبي نواس الذي كتب على باب قصر الخليفة هارون

لقد ضاع شعري على بابكم ... كما ضاع عقد على خالصه

وكانت خالصة هذه من أعز جواري الرشيد ولما أعلم الخليفة بما كتبه أبو نواس غضب غضباً شديداً وكاد أن يأخذ ما بين عيني ابن هاني هذا ولما بلغه ذلك وطلبه الخليفة محا ذنب

العين فأصبح همزة ومسخت ضاع إلى ضاء فقيل في ذلك (يا لها عين فقئت فأبصرت)نقول هذا ولا نعني دولة عربية بعينها بل الكل في الهوى سوى

ولئن عذرنا السعوديين والكويتيين والاردنيين لأنهم لا يعرفونا ولا يعرفون بلاءنا في سبيل القضية العربية أو أن ذلك لا يهمهم فالعتب كل العتب ، والعجب كل العجب، من هؤلاء المتربعين على عروش الوظيفة في لبنان ودمشق وبغداد ونحن من القائلين بما قاله أبو تمام :

بالشام أهلي وبغداد الهوى وأنا   بالرقمتين وبالفسطاط اخواني

نعم نحن من القائلين بالوحدة السورية والعاملين لها على عهد الفرنسيين وهي مقدمة آنذاك للوحدة العربيه ونحن من القائلين والعاملين لها من قبل ومن بعد

أجل ما أشد عتبنا على فريق من اصدقائنا ومعارفنا في لبنان وسورية والعراق وإن طلب منا التفصيل والتوضيح فصلنا ووضحنا بما ليس معه زيادة لمستزيد ووضعنا النقاط على الحروف

وبعد فقد شط بنا اليراع ونحن نتكلم عن الشهداء الأحرار ويومهم الأغر الباسم أي يوم السادس من أيار وهو يوم القافلة الثانية لأن القافلة الأولى كان قتلها بأمر جمال السفاح في ١٤ آب هؤلاء الشهداء الأبطال الذين استقبلوا مشنقة السفاحين وهم يهزجون فرحين مرحين ولسان حالهم كان ينشد ما جاء في قصيدة الشبيبي

قالوا تكون فداءهم أوطانهم   فتجاوبوا كلا نكون فداءها

يا أمتي لا تجزعي إن تجزعي   جزع الكرام الصيد زاد مضاءها

وهنا يجدر بنا أن نمر ولو لماماً بقضية نصب الشهداء في ساحة البرج ببيروت الذي حطم رأسه المرحوم سامي سليم لأنه تمثال باك وهو خلاف ما اتصف به الشهداء وما انتجه استشهادهم من خير عميم للعرب . ولم تشترك لجنة تكريم الشهداء هذه السنة بالحفلة التي تقام عادة كل سنة لأن الحكومة حاولت وطاولت كثيراً في إقامة النصب الجديد الذي وضع تصميمه المهندس عبد الباقي وهو صورة عملاقين وكان من اللازم أن يضاف له صورة شهيد مسلم وشهيد مسيحي يتصافحان ضاحكين وبينهما الهلال والصليب يتعانقان ويكتب فوق الهلال آية قرآنية وفوق الصليب آية إنجيلية

أما الذين احتفلوا بعيد الشهداء فهم الحكوميون الذين قال عنهم موسى الزين شراره :

أي المعارك خضتم والميادين   حتى تسميتم أبطال تشرين

أما نحن فقد أخذنا للديوان العرفي الذي ألف في بيروت على أثر ضرب الاسطول الطلياني لها سنة ١٩١٢م وذلك بإيعاز من قائد الدرك في صيداء طلعة الكردي لأن قائد الدرك في بيروت نظمي بك كان صديقه وهو رئيس الديوان العرفي مع أن صلاحية هذا المجلس لا تتجاوز

الحدث لكن الفاخوري يركب أذن الجرة كيفما شاء وحيثما أراد والسبب المزعوم أنا نشرنا في جريدة جبل عامل أعمال هذا القائد الكردي البربرية فأقام علينا المدعي العام المرحوم سعيد محاسن الدعوى وحكم علينا بسبع ليرات عثمانية جزاء نقدياً (١)

وكان إحضارنا للديوان العرفي في بيروت في خبر يطول شرحه بحجة أنا دافعنا عن المرحوم أحمد كرد علي صاحب القبس والاستاذ محمد الباقر صاحب البلاغ لنشرهما قصيدة مضرة أما كرد علي والباقر فأخذا للديوان العرفي في استانبول وبرءا وأما نحن فحكم علينا بالسجن شهراً ونصف الشهر وعشر ليرات عثمانية جزاء نقدياً وبتعطيل جريدتنا تلك المدة

ثم في سنة ١٩١٥ أخذنا مع من أخذ لعاليه وقال لنا رئيس الديوان العرفي كلمته الخالدة (صيداليلر هبسي خائن كوزلريني چيقه جيم) أي الصيداويون كلهم خائنون لا بد أن أقلع عيونهم ولم يبق بيننا وبين المشنقة إلا عدم حلول الاجل

وكان ما كان مما يحتاج تفصيله لكتاب وهو ما سندونه في (شهران في السجن) الذي تأخرنا عن إصداره لأن به حقائق تسيء إلى الكثيرين من الاحياء أبناء الراحلين

هذا ما كان على عهد العثمانيين أما على عهد الفرنسيين فقد حرقت العرفان وعطلت غير مرة وسجنا شهرين كاملين سنة ١٩٣٦ في سجن الرمل ببيروت

وحكم علينا بالسجن المؤجل التنفيذ أسبوعا للخطاب للذي ألقيناه في صور بأسبوع المرحوم الحاج اسماعيل خليل فاستأنفنا فبدل الحكم بشهرين مؤجل التنفيذ وحاول رئيس الجمهورية أن يجعله معجل التنفيذ فلم يفلح وقلنا يومئذ من أبيات السجن

كرهت بني طوران في عهد حكمهم — وحببني ذا العهد في كل طوراني

فماذا نقول اليوم في هذا العهد عهد الاستقلال وقد حكمنا حكماً لا ينطبق على عرف وشرع ولا قانون وفي عهد رئيس جمهورية ورئيس وزارة وكليهما من كبار المشرعين تنفيذاً لرغبات محام ينطبق عليه قول الشاعر

ما وكلاء الحكم إن خاصموا — إلا شياطين ذوو باس

قوم غدا شرهم فاضلا — عنهم فباعوه على الناس

ولله الامر والحكم من قبل ومن بعد وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

---

(١) دعانا المرحوم عبد الله بك عسيران والد رئيس المجلس النيابي لتناول طعام العشاء فظننا انه أقام وليمة لبعض كبار الموظفين ولما حضرنا للعشاء لم نجد عنده سوى المرحوم بشير الشرابي رئيس المحكمة البدائية آنئذ صديقه الحميم وكانت جلستنا في اليوم الثاني ولم يتكلم شيئا لا هو ولا الرئيس وعند حضور الجلسة حكمنا بالجزاء كما تقدم فعلمنا ان الدعوة كانت لإقناع الرئيس أن لا يحكم علينا بالسجن على أنا استأنفنا الدعوى بالجزاء ببيروت فبرئنا منها وكتب يومئذ صديقنا المرحوم الشهيد الشيخ أحمد حسن طباره في جريدته الاتحاد العثماني مشيراً لذلك

الاستاذ عارف النكدي
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

دواوين فرحات
٢

الربيع ، الصيف ، الخريف ، أحلام الراعي ، الرباعيات

سبقت لنا كلمة مجملة نشرتها « العرفان » عن الشاعر فرحات ، ومن حق الوطنية ، والقومية العربية ، أن نعود إلى هذا الموضوع ، على ما وعدنا في المقال السابق .

الربيع : هذا الديوان هو الجزء الأول من دواوين فرحات ، قدم له « مدحة غراب » و « جورج حسون المعلوف (١) » بمقدمتين ممتعتين . جاءتا آيتين في الوطنية الصادقة ، والأدب الصحيح . وليس جميلا أن ننوه بديوان فرحات، ولا نشير إليهما ،ونستشهد بأقوالهما، وإن خرج بنا هذا عن منزلة الكاتب إلى الناقل . فنحن يهمنا أن يعرف فرحات كل عربي - إن كان بقي في قراء العربية من لا يعرفه - ويعرف عبقريته الشعرية الخالدة ، ونزعته العربية الصادقة. ولا علينا بعد من يكون القائل المعرف، وشيء آخر هو أن صاحبي المقدمتين قد قالا في صاحبهما ما فيه كثير من الغناء ، مما يجعل الناقل يتمنى لو كان هو صاحب هذا القول ، السابق إليه ، المعبر به عما يجول في نفسه .

قال مدحة غراب :

« فرحات شاعر عصري التفكير ، عصري الاسلوب، عصري المعاني ، ومع ذلك لم يجد صعوبة في سبك قصائده بقالب عربي فصيح صحيح ، بعكس بعض الادعياء الذين ينعون على اللغة العربية صعوبتها وضيقها عن استيعاب الفكر العصري ، ولو تحرينا، الاسباب لوجدنا أنها تتلخص كلها بكسل الطالبين وقعودهم عن الدرس وطلب المعرفة ،ولغاية شائنة ، وهي سرقة أوتقليد الافرنج، دون أن يمسكهم أحد متلبسين بالجرم، لاعتقادهم الخاطىء بأن أكثرية القراء العرب لن ينتبهوا للأصول التي استندوا إليها ، أو سطوا عليها ، فلذلك نرى كثيرين ممن يدعون الشعر يأتون بكلام موزون ، وأحيانا غير موزون ، قائلين انه شعر منثور ، أو ما هو أفظع من ذلك ، مما يسمونه بالشعر الرمزي ، وأنا أشهد الله بأنهم أنفسهم لا يفهمون ما كتبوا (٢) »

ويتابع مدحة كلامه فيقول :

« . . . وطن فرحات قطعة من الارض ، يحدها شرقاً وغربا وشمالا وجنوباً اللغة العربية ، ولايفرق

---

(١) أيكون الاستاذ جورج حسون ، ابن صديقنا وصديق أبينا من قبلنا : الياس حسون الموظف اللبناني القديم الطيب الذكر ؟

(٢) استشهد صاحب المقدمة بكلمة لفرحات قال له فيها : « اني لأعجب من جماعة تنمت الشعراء الذين يجارون العرب الأقدمين : بالمقلدين ! وينعتون الذين يقلدون الغربيين المعاصرين بالمجددين !

بينها إقليم أو لهجة أو دين أو شعوبية ، فالامة في نظره واحدة ، وقضاياها، وعلى الاخص: السياسية والاجتماعية واحدة ، ومتى توحدت القضية ، وتوحـــدت الاهداف ، عند بعض الشعوب ، المتباينة الأصول والصفات والعادات، كروسيه وسويسرة يتشكل من هذه الشعوب المختلفة أمة واحدة ، فكيف بالشعوب العربية التي قضيتها واحدة ، ومصيبتها واحدة، وقد توحدت من قبل أصولها ولغتها وعاداتها ' ولا تفصل بينها حدود جغرافية . نعم ! كيف لا تكون هذه الشعوب أمة واحدة ، بل دولة واحدة ، كما يريدها الشاعر : قوية بعددها ، كبيرة برقعتها الارضية ، عزيزة بثقافتها ولغتها الواحدة ؟

إن الشاعر يدعو إلى الوحدة القومية ، دعوة مخلصة بمنطق معقول ، وحماسة واقعية ، وهو يعلم أن دعوته مصطدمة ببعض المصالح الخصوصية : مصالح البيوت المالكة ، ومصالح الاقطاعيين ، ومصالح رجال الدين من مسلمين ومسيحيين . ومع ذلك فهو لا ينفك عن التبشير بتلك الدولة المنتظرة ... وكل ملك ، أو أمير ، أو رئيس دولة ، أو رئيس طائفة دينية ، يعارض في وحدة الامة فهو خائن (١)

هذا بعض ماجاء في المقدمة القومية' التي قدم بها مدحة غراب، الشاعرَ فرحات وشعره: وهل يقول قومي عربي ــ إن هو استطاع القول ــ غير هذا ؟ لذلك حق علينا أن نتبنى ما جاء في هذه المقدمة ، ونقول: ان صاحبها ، إنما نطق بلسان كل عربي مخلص لأمته ولقومه .

وننتقل من هذه المقدمة القومية العربية ، إلى المقدمة الوطنية الادبية التاريخية، التي صاغها « حسون » فأحسن صياغتها ' وغردها فأجاد تغريدها ، قال فيما قاله فيها :

« ... فرحات الذي غادر لبنان غلاماً زجالا ، لا يعرف من لغته إلا القراءة البسيطة ويجهل قواعدها جهلا مطبقاً ... يبعث إلى أصحابه ببعض زفراته قائلا :

هنيئاً لكم حول الخوان اجتماعكم ... وصاحبكم يطوي الفيافي بلا زاد
وعندكم الماء النمير مسيله ... جزافاً على وجه الثرى وانا صاد
وأولادكم في الجوخ تدفا جسومهم ... فما همكم أن يقتل البرد أولادي
تمر على صدري الخطوب كأنما ... بنته لها الايام جسراً على واد
وأنتم لما أنتم عليه من الرضى ... لهوتم عن الشاكي بلاياه بالشادي
وما شفعت بي نزعة عربية ... ولا أدب تاهت به لغة الضاد
ولا وطن ناء لنا من ترابه ... بقية آباء كرام وأجداد

ويقول في مذهبته الكبرى :

أقول لنفسي كلما عضها الأسى ... فألمها : صبراً ففي الصبر مكسب
لئن كان صعباً حملك الهم والاذى ... فحملك من الناس لا شك أصعب

★

ولا ترتجي الإخلاص من كل باسم ... ففي الباسمين المبغض المتحبب
ولو كان كل المظهرين لي الوفا ... وفيين لم يعجزك يا نفس مطلب

★

---

(١) يقول مدحة : وفرحات لايدعو سواه إلى العمل، بل يعمل هو أيضاً. وينصب نفسه قدوة لسواه. منحه المجمع العلمي المصري سنة ١٩٤٧ الجائزة الشعرية مئة جنيه فحولها إلى صندوق الجامعة العربية لتنفق في سبيل فلسطين . ذلك يوم كان فرحات عاجزاً عن دفع الاقساط الشهرية من ثمن بيت كان يسكنه .

فمز الفتى الطاوي الفيـافي مسدس   كما ان عز الليث ناب ومخلب
وما صين حق لا سلاح لربـه   وأضعف انواع السلاح التأدب
ولولا نيوب الاسد كانت ذليلة   تساط وتعنو للشكيم وتركب
وكم ظالم يستعبد الناس عنوة   وحجته الكبرى الحسام المشطب

ويخاطب حسون أمته العربية ، ويذكرها بماضي مجدها فيقول :

« .. ما هي إلا الرياض الغناء رياض العراق والشام ومصر والاندلس، هب عليهـا اعصار الحدثان فكسر غارها ، وأتلف ريحانها وعرارها، ونثر ازاهيرها واوراقها، وصوح سوقها وايبس اعراقها .وهو اعصار مر قبلها على مادي وفارس وبابل وتدمر وجبيل وصور وصيدون ورومية واثينة وسيمر على غيرها ما دامت الارض ارضاً والسماء سماء »

«لاتقنط من عود امتك إلى عزها الغابر ومجدها الدابر فما بعث الشعوب بالامر المستحيل او لم تشهد بعدفصل الشتاء الطويل، عودة الربيع الجميل ، بهوائه العليل، ومائه السلسبيل،إذ تابس الاشجار بعد عريها ثوب الورق الاخضروتبسط المروج بعد زهدها ، على صدورها ومناكبها الحلل السندسية المرصعة بلآلىء النرجس، ومرجان الشقيق وتبر الاقحوان ، وتدب الحياة في الاغصان الجافة فتنور عليها الورود ويضمخ الاثير عبير الزيزفون . وتروقهينمة الغدران وتغرد الطيور على الاغصان . هكذا تتعاقب على الامم فصول الدهر إذا بقيت جرثومة الحياة وما نحن إلا شعب غلب على أمره وقهر في معترك الوجود. غير انه لم يمت

أرأيت إلى هذا الطائر الغرد ، هذا الحسون ، كيف يصور لك الشعر بالشعر ، واصفاً شعر فرحات المنظوم ، بشعره المنثور ، وكيف يبعث الأمل في نفوس كاد يقضي عليها الألم، إنه مؤمن بالبعث العربي ، إيمان فرحات والمؤمنين به ، ما يخامرهم فيه ريب ، ولا يدب في نفوسهم منه شبهة من يأس . إنه الإيمان و (انه لا ييأس من رَوح الله إلا القوم الكافرون)

ويمضي حسون في مقدمته ، يقارن بين الشعراء ، ويستشهد ببعض ما قاله فيهم بعض العرب والفرنجة ، مما يدل على طول باع ؛ وسعة اطلاع ، في هـذا الموضوع الأدبي الذي يعالجه . ثم يتناول شعر فرحات في مواقفه في الرثاء ، وفي الحكم والامثال والمواعظ ، وفي الغزل ، وفي الشعر القصصي . كل ذلك بأسلوب سهل عذب محبب

ولقد كان لنا في ما استشهدنا به من هاتين المقدمتين ، ما يغني عن الإسهاب في القول ، لولا مغريات ، في شعر فرحات ما لا يملك القارىء نفسه ، أن يقف عند ما سبق فاستشهدنا به . قال حسون في مقدمته « إن فرحات غادر لبنان غلاماً زجالا لا يعرف من لغته إلا القراءة البسيطة » وها هو يصف نفسه في قصيدته : « عمن أخذت ؟ »

يقولون عمن أخذت القريض   وممن تعامت نظم الدرر
وأين درست العروض وكيف   تلقنت هذا البيان الاغر
وما كنت يوماً بطالب علـم   فإنا عرفناك منذ الصغر ؟

★

فقلت اخذت القريض صبياً   عن الطير وهي تغني السحر

وعن خطرات عليل النسيم يمر فيشفي عليل البشر
وعن ضحكات مياه الجداول فوق الجلامد تحت الشجر
وعن زفرات المحب الاديب يزاحمه الموسر المحتقر
وعن نظرات الحسان اللواتي يكدن يفلقنها في الحجر
وعن عبرات الحزانى الضعاف ففي عبرات الحزانى عبر

★

لئن كنت لم أدخل المدرسات صغيراً ولا بعد هذا الكبر
فذا الكون جامعة الجامعات وذا الدهر استاذنا المعتبر
ففي المبكيات بيان جميل وفي المضحكات معان غرر
وفي كل ما يبصر المبصرون دروس تنار بهن الفكر
فمن يحيى يوماً ولا يستفيد أعمى البصيرة أعمى البصر

تستعصي المعاني القروية ، والمصطلحات اليومية العامية ، على كبار الشعراء أن يؤدوها بلغة فصيحة صحيحة ، فيعتذرون لذلك، بأن لكل زمان لغة ، وهذا زمان لغته اللغة الفطرية العامية، فلا يملك الشاعر معها أن يعبر عن خلجات نفسه ، وأغراض حياته إلا بها،لا باللغة الفصحى لبعد عهدها ، وانقطاع الصلة الوثيقة بها ، فالاغراض العامية اليومية،إنما يعبرعنها ، باللغة العامية اليومية ، وهوعذر أصبح من الاعذار المقبولة ، ومن الانظار المسلم بها ، لا نقاش فيها ولا جدال ! ...

غير أن فرحات نقض بسليقته الشعرية العربية هذا النظر من أساسه .وصف مهدطفولته وملعب صباه ، وميدان شبابه ولهوه ، في نزعاته ولفتاته ، وروحاته وجيئاته ولعباته ، باللغة الفصحى ، السلسة العذبة المتجافية عن مزالق العامية وسقطاتها وعثراتها .

استمع إليه يصف حياته في قصيدته : « بين الطفولة والشباب »

طفولتي لله ما احلاها تجدد الآمال بي ذكراها
كأنها حديقة رياها تحرك الرمة في مثواها
وترجع النفس إلى صباها

أيام لا أهتم للمهم ولا أبالي بالاذى الملم
أن ينضب الماء من الخضم او يصعد الموج إلى الاشم
ما دمت بين والدي وامي

ترجعني الذكرى إلى الكساره إلى مقر الحب والطهاره
الى اجتماعي ببنات الحاره نلعب طوراً بالحصى وتاره
يشغلني معهن بالصناره

نقيم فيما بيننا الافراحا فنأكل الرمان والتفاحا
ونملأ الاكواب والاقداحا ماء طهوراً سائغاً قراحا
نصبغه حتى يحاكي الراحا

وطالما جعلنني عريسا واخترن احداهن لي عروسا
ثم يزين لي الملبوسا بالريش حتى تشبه الطاووسا
وتطرب العيون والنفوسا

يضمن لي شواربا من صوف يجززنها من ألية الخروف
ويبتدئن بالغنا اللطيف والرقص والنقر على الدفوف
وكلها من تنك معروف

يا ليت انا لم نزل صغارا كنا اذاً ملائكاً اطهارا
فتلك اذ ألبسنها الازارا وقلن حي زوجك المختارا
ما سألت كم يحتوي نضـارا

لم تطلب الاقراط والعقودا ولم تخن من اجلها العهودا
وامها لم تقلق الوجودا وتسأل الغريب والبعيدا
كم يحتوي جيب الفتى نقودا

★

أما متى اجتمعت بالصبيان فشأننا إذ ذاك شأن ثان
نقلد الفرسان في الميدان لكن على خيل من القضبان
ملجمة بالقشر والخيطان

نسلب طوراً راحة الفراش وتارة نعبث بالأعشاش
وقبل أن نأوي إلى الفراش نسطو على الضفدع والخفاش
بمدفع من الحصى رشاش

وعندما نقلد الافرانا نملأ ذياك الفضا دخانا
إذ نحرق الهشيم والبلانا وكل قش جـاور المكانا
فنرعب القرية والسكانا

ولست أنسى شجر الإجاص طاعت لنا أثماره العواصي
نمطرها الاحجار كالرصاص ولا نبالي قط بالقصاص
فالطفل لا يأبه للمعاصي

وهكذا يمضي فرحات إلى آخر قصيدته هذه ، واصفاً حياته القروية بهذه اللغة الرائقة السائغة .

وفي قصيدته في فيصل بن الحسين ، يقول مخاطباً المستسلمين للأجنبي ، الخانعين له:

فإذا الفتى الغربي جاءك ناسباً للغرب فضلا قل له بلساني
نهر الغدير (١) على نضوب مياهه لاحب من تاميزكم (٢) والسان (٣)

وفيها يقول مخاطباً فيصلا :

طبب بحكمتك الشآم فإنها كادت تموت بعلة الاديان
واحرس من اعتمدت عليك قلوبهم تحرسك عين عناية الرحمان

(١) الغدير نهر شتوي قرب كفرشيا : بلدة الناظم . والتاميز والسان مشهوران

ويقول يصف نفسه :

متواضعاً إن يصطحب متواضعاً ... متكبراً أبداً على المتكبر
ذا عزة ما كان يبذل بعضها ... بجميع ما جمعت خزائن قيصر

ويطول بنا نفس الكلام إن رحنا نعدد ما لفرحات من آيات بينات في شعره ، فنختم كلمتنا هذه بقطعة من قصيدة له من ديوانه الربيع عنوانها : « احتجاج السعادين »

الناس يا مبدع الأكوان ما برحوا ... والشر فطرتهم من عهد قايين
اعمالهم في الثرى تنبيك أن لهم ... بعض القرابة مـــن بعض الثعابين
انظر تر الارض ملأى من جرائمهم ... والكل ما بين مظلوم ومغبون
قالوا ارتقى جدهم عن جدنا وهم ... احط ما صنعت كفاك من طين
يكفي السعادين فخراً انها عرفت ... معنى السعادة عفواً دون تلقين
وأنها لم تثر حرباً تسيل دماً ... يغني الطواحين عن ماء الطواحين
وأنها تجهل الكذب الذي اخذت ... منه الحكومات اركان الدواوين
لا تعرف الدين في غير الإخاء ولا ... تجني على الخلق باسم الله والدين
لا للبطارك تعنو في سياستها ... ولا تجوع لإشباع المطارين
ولا تمزق اوطاناً موحدة ... بغضا لاحمد او حبا لمارون
ولا تبيع من الاغراب موطنها ... كلا ! ولو غمروهـا بالنياشين
لا تدعي رحمة المسكين جاعلة ... اساس اعمالها ظلم المساكين
الغاب يجمعها من كل طائفة ... تحيا الصعاليك فيها كالسلاطين

★

هنا اسر بإذن القرد خالقه ... يكفي ! فهذي امور ليس تعنيني
اني قطعت علاقاتي بأجمعها ... مع الخلائق طراً دون تعيين

وليس القول في هذا الديوان ، بمغن عن النظر فيه،فعلى من أراد أن يتعرف على فرحات في وطنيته وشعره، أن يرجع إلى قصائده : « أيها الغرب » و « السكرة الخالدة » و « أول أيلول » و « إلى عرب سان باولو » و « إلى السوري الأعظم » و«إذا صفعت كفي جبيني» و « خيال الوطن » و « إلى عبد الكريم » و « دولة من كل دين » و « الشرقية » و « يــا ميسلون » و « تفاحة حواء » و « موطني » و « ثغـــاء الشاة » و « صقور الوطن » وغير ذلك كثير ، وكله من عيون الشعر وآياته . وهو ما نعرض بعضه في مقال آخر .

عارف النكدي

الدكتور عمر فروخ
دكتور في الفلسفة
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق
عضو جمعية البحوث الاسلامية في بومباي

في الذكرى العاشرة

– لعمر فاخوري –

يرى الجاحظ أن الأديب الحق يجب أن يكون ملما بسبعين فناً من فنون المعرفة تبدأ بلا ريب باللغة والنحو والبلاغة والشعر ثم تنتهي – بعد أن نستنفد الفنون الادبية قبل أن تصل إلى السبعين – بالطب والفلك والموسيقى . والجاحظ في ذلك ، إلى حد ما ، على حق . إن الشاعر الذي لا يعرف إلا القاموس وكتاب النحو وعلم العروض ليس بشاعر في عرفنا ولا في عرف أحد من نقاد الشعر . وكذلك الذي لا يعرف إلا التاريخ ليس مؤرخاً ، بل هو حكاء يحفظ أخباراً عمن سبقه ليؤديها إلى من بعده ، ثم هو بعد ذلك غير مؤتمن على ما ينقل ولا موثوق الحديث ، ولا ريب في أن الاديب الذي يعالج الموضوعات الادبية أو الاجتماعية أو النفسية لا يستطيع أن يؤدي رسالته على وجهها إلا بعد أن يكون قد ألمّ بأكثر وجوه هذه الموضوعات وبمعظم الفنون التي تتصل بها من قرب أو من بعد على الأقل .

غير أن عمر فاخوري يرد في بعض مقالاته هذا الرأي ويرى « أن الاديب حقاً من كان على اتصال دائم يقظ بهذا الوجود ... لا كما عرفته عصور الصناعة بأنه راوية للشعر ، حافظة للأمثال ، محيط بالأخبار ، آخذ من كل فن بخبر » (١)

ولكن أحدنا لا يكاد يقرأ مقالا واحداً لعمر فاخوري حتى يدرك وشيكاً أن عمر فاخوري كان يلم بأكثر من سبعين فناً من فنون المعرفة التي عناها الجاحظ ثم يتجاوز ذلك إلى فنون خاض فيها الافرنج – والافرنسيون منهم خاصة – ولم يعرفها الجاحظ ليؤلف بينها في كل مقال يكتبه تأليفاً ممتعاً عجيباً فيه كل روعة الموضوع وفتنة الاسلوب . ونحن لا نلمح ذلك في مقالات عمر فاخوري لمحاً ولا نستنتجه استنتاجاً ، بل لقد جاء هو به صراحة لما افتخر على الاقدمين في الصفحتين الاخيرتين من « الفصول الاربعة » فقال : « ولا شك في أن أغلبنا أوسع اطلاعاً على الادب العربي والآداب الاجنبية منهم جميعاً . نحن أصح فهما لحقيقة

---

(١) الفصول الاربعة ١٩–٢٠

الأدب ومقاييسه وعندنا من المشاركات في مختلف العلوم والفنون ما لم يؤتوا جزءاً منه» (١)

وعلى كل فليس المهم أن يلم الاديب بمعظم فنون المعرفة ، ولا في أن يظهر إلمامه هذا في آثاره القلمية ، ولكن المهم أن يحسن التأليف بين تلك الفنون في ما يكتب . ولقد كان عمر فاخوري ذلك الأديب ، فرزق حسن التأليف بين فنون المعرفة في مقالاته حتى أصبح ذلك من أبرز خصائصه ، ولعل ذلك كان السبب الاول في رفع مكانته بين أدباء العرب في العصر الحديث . ثم إنه أضاف إلى ذلك كله اتصاله بالوجود وإحساسه بالحياة ، وربط الماضي بالحاضر والآتي . إنه لم يكن منشئاً محنطاً في روحية الماضي ، ولا كاتباً مستغرقاً في واقعية الحاضر . ولكنه أراد – في كتبه الاولى على كل حال – أن يرى الماضي حياً في الحاضر ، وأن يدرك الوجود خالداً مطلقاً ، وإن كنا نحن نراه كل يوم في مظهر جديد . لقد أراد عمر فاخوري الأدب وصفاً للحياة وللناس الذين يحيونها حينما قال (٢) : « والاديب حقاً من كان على اتصال دائم يقظ بهذا الوجود الذي يحدث عنه ، وبهؤلاء الناس الذين يتحدث عنهم إليهم . وهل الأدب إلا حديث عن الناس وعن الوجود ؟ »

غير أن الطبيعة والحياة عند عمر فاخوري ليستا صورتهما المألوفة عند عوام الناس ، بل هما مصدر لإلهام الشاعر وإلهام الأديب فقط . أما الفنان الذي يرسم صورة إنسان حتى تكون كأنها هو ، فإنه لا يفعل شيئاً فنياً ، في رأي عمر فاخوري ، لأن الإنسان بلحمه ودمه يظل – في رأي عمر فاخوري – أيضا أصلح لهذا (الذي أراده الفنان حينما رسم الإنسان وكأنه هو) وأوفى بالمراد . وشأن الاديب في مثل ذلك كشأن الفنان . أما إعجابنا نحن بعمر فاخوري فراجع إلى تلك البراعة التي تحمل القارىء بين أوجه التراث القديم في الشرق والغرب وهو يؤلف بينها وبين الحاضر تأليفاً عجيباً نلمحه في دقة الملاحظة التي تكتشف مواطن الجمال في التعبير وتدل على أماكن الربط بين لفتات الفكر الوثاب . كل ذلك يبرز مضافاً إلى تهكم هادىء يخلق من السكينة جمالا لا تستطيع العين أن تلمح شيئا منه في الحركات الهائجة والعزائم المجهودة .

ولا يستطيع أحد أن ينصف عمر فاخوري إلا إذا ذكر حيلولة السياسة بينه وبين استمراره في الإنتاج الادبي الصحيح أو الادب الذي كان يعبر عن نفس عمر فاخوري تعبيراً خالصا حينما بدأت الحرب العالمية الثانية انقلب عمر فاخوري سياسيا متطوعا ، كما يقول هو عن

---

(١) الفصول الاربعة ١١٦–١١٧

(٢) الفصول الاربعة ١٩

نفسه (١) أهدى إلي عمر فاخوري كتابه « لاهوادة » في الثالث والعشرين من أيلول عام ١٩٤٢ ، ولكني لم أقص أوراقه إلا بالأمس حينما كنت أعد هذه الكلمة . لقد كنت أعلم ما ينطوي عليه الكتاب ، وأنا لم أقص الآن ورقة إلا لآخذ منه شواهد أعلم أنها فيه . كان عمر فاخوري يتألم من جلوسه إلى منضدته في محطة إذاعة الشرق يراقب الأحاديث قبل أن يلقيها أصحابها ، يوم كانت تلك المحطة تهتم بنوع خاص من الأحاديث التي ينتظر منها أن تترك تأثيراً معيناً في السامعين . ولقد تعجب أصحابه كلهم من انغماسه في السياسة وتسخير قلمه لها . ولما طال تعجبهم اضطر عمر إلى أن يبدأ كتابه « لا هوادة » بهذه الجملة: « يقولون لي : ما لك وللسياسة ؟ » والواقع أن عمر فاخوري كان يرى أن هؤلاء المتسائلين كانوا على حق ، على الرغم من أنه حاول أن يبرر انغماسه في السياسة وأن يسفه تساءلهم. ولكن اقتناعه بصحة مأخذهم عليه كان يقفز من قرارة نفسه إلى كلماته وجمله ، أو يبص من خلال السطور لقد كان يحوم حول الموضوع السياسي ثم يتحاماه فيطيل المقدمات في موضوعات أدبية . وأخيراً لم يكن له بد من شق طريقه إلى السياسة ، إذ كانت هي الغاية من صدور الكتاب ، فدخل في النزاع بين الإذاعات المتراشقة والدعايات المتباينة . ولكنه كان ، على كل حال ، يتحسس المزالق بين الخصمين كأسد المتنبي الذي كان يطأ الثرى مترفقاً ، ولكن من تيهه . ثم إنه دفع نفسه إلى التصريح بعد التلميح ووقّع بيده شهادة أداها أمام العالم، لما استعدت فرنسة العالم على البربرية الجرمانية في الحرب العالمية الثانية ، فقال (٢) :

أقول : « فرنسة والروح الفرنسي » لكنني لا أنسى طرفة عين أن هؤلاء الشهداء الذين تبكيهم أمهم اليوم ، لم يقتلوا في سبيل وطنيتهم فحسب ، بل في سبيل المثل العليا التي نؤمن نحن بها ، ويؤمن كل بشري جدير بهذا الاسم ، يؤمن بها الذين لم يزل لمبادىء الخير والحق والعدل والحرية قيمة في نفوسهم ، بل هم لا يؤثرون عليها شيئاً. فأولئك الشهداء ليسوا شهداء افرنسيتهم فقط ، بل شهداء إنسانيتهم أيضاً ، وبالدرجة الأولى »

أترى عمر فاخوري يصر على شهادته هذه لو حملنا إليه اليوم في قبره أخبار الجزائر ؟ فما كان أغنى عمر عن الخوض في هذه السياسة ، إلا أن يكون قد دفع إليها قسراً .

تلك محنة كانت في حياة عمر ، وخطى كتبت عليه فمشاها . أما هو فلا يزال عندنا الاديب العبقري والكاتب الفنان الذي عرفناه في الباب المرصود وفي الفصول الأربعة .

بيروت الدكتور عمر فروخ

---

(١) لا هوادة ١٢٥
(٢) لا هوادة ٦٣

الاستاذ سعيد الصباغ

الشهيد توفيق البساط

(بمناسبة يوم الشهداء)



الشهيد توفيق البساط



الاستاذ سعيد الصباغ

ولد في صيداء عام ١٨٩٠م وكان والده تاجراً مرموقاً فاهتم بتعليمه وتثقيفه ثقافة عالية وبعد أن أتم دراسته الابتدائية في بلدة صيداء ودراسته الثانوية في بيروت أرسله والده إلى استانبول حيث التحق بالمدرسة الملكية وهي وقتئذ أرقى وأعلى معهد علمي في الامبراطورية العثمانية . وقد انتمى في أثناء دراسته العالية في استانبول إلى المنتدى الأدبي العربي الذي كان ينتظم بعضويته معظم أحرار العرب وطلابهم في استانبول ، وهنالك في هذه البيئة الصالحة تجلت مواهب الشهيد العالية وسمت أخلاقه الكريمة وتوطدت أواصر الصداقة بينه وبين رهط كبير من شباب العرب الذين قدر لهم حمل الأمانة العربية الخالدة والاستشهاد في سبيلها

وقد شمل نشاطه الوطني بلدته صيداء فكان يبث بين شبابها عقيدته الوطنية ومبادئه الثورية وقد ألف في إحدى زياراته لها (جمعية نشر العلم) بالاشتراك مع العلامة الشيخ عارف الزين وغيره من رجالات صيداء الغير .

تخرج شهيدنا من المدرسة الملكية عام ١٩١٢م فعين (مأمور معية) لوالي دمشق ليتدرب على الإدارة الملكية وليصير قائمقاما بعد ذلك ، ثم عين مفتشاً ماليا في متصرفية حوران وبقي

في هذا المركز إلى إعلان الحرب العالمية الاولى ١٩١٤م فأخذ إلى الجندية ودرب مع زملائه الجامعيين في فرقة (الخدمة المقصورة) في دمشق ، وهي الفرقة التي زودت الجيش العثماني الثامن في بر الشام بعدد كبير من ضباط العرب الاحتياطيين .

بدأت معرفتي بالشهيد الغالي في هذا العام الذي أعلنت فيه الحرب العظمى وقد أرسلت وقتئذ بعثة من قبل جمعية نشر العلم الصيداوية للدراسة في المدرسة السلطانية التركية، فاستقبلني رحمه الله في دمشق وحتم علي السكنى معه بالاشتراك مع المهندس الزراعي المرحوم خليل الصلح، وكان يشاطرهما في سكنى البيت صاحبه الأديب الدمشقي المرحوم أديب التقي البغدادي فأنست بصحبة هذه النخبة الممتازه من الشباب الراقي كل الانس . وكان رحمه الله يخصني بعطف أخوي بالغ فكنا لا نفترق إلا في أوقات العمل ، وقد عرفني على أصدقائه وزملائه وكانوا كلهم ضالعين وقتئذ بمهمات ثورية سرية ومعظمهم ضباط احتياطيون في الجيش العثماني يعملون سراً للانقلاب على الحكم التركي والمناداة باستقلال الامة العربية . وهكذا صرت أجتمع بتوفيق واخوانه ليليا ، وبتوصية منه وثق بي الجميع فلم يتكتموا أمامي بأي أمر من أمورهم الثورية الهامة ، بل صاروا يكلفوني شخصيا بخدمات سرية خطرة في ظرف كان به السفاح التركي جمال باشا مصدراً للرعب والهلع في بر الشام كله. وباندماجي في صحبة هذه الفئة المخلصة الراقية من شباب الامة العربية شعرت بأنني كبرت فجأة عشرة أعوام على الاقل ، ولم تعد نفسيتي نفسية طالب صغير السن بل أحسست بأنني قد صرت زميلا وصديقا لمن كانوا في نظري المثل الأعلى للرجال .

وقد كنت ألاحظ بفخر واعتزاز الاحترام والتقدير الذي كان يعامل به توفيق من قبل اخوانه ، فكانوا يحترمون نبوغه وآراءه ويقدرون به إخلاصه وتفانيه في سبيل القضية العربية

واني ما زلت أذكر حادثا طريفا جرى له ولرفقائه في اثناء التدريب العسكري ، فقد أعطاهم قائد الفرقة ايعازاً بالركض سريعا باتجاه زريبة للحمير ثم الانبطاح فيها على الارض وسرعان ما انبرى توفيق مخاطبا رفقاءه طالبا منهم عدم تلبية هذا الإيعاز الذي رآه ماسا بكرامتهم ، وقد أيده بطلبه هذا رفيقه ابراهيم هاشم (١) فامتثل الجميع لإرادته وامتنعوا عن الركض ، الامر الذي أدى الى سجن توفيق ورفيقه ابراهيم هاشم عشرة أيام في سجن المزة كنت خلالها أزورهما مساء كل يوم حاملا لهما الزاد اللازم ، ولم تكن السيارات معروفة وقتئذ والسجن بعيد عن المدينة فأعارني الشهيد رفيق رزق سلوم فرسه لأداء هذا الواجب.

وكذلك ما زلت أذكر ليلة الوداع التي ودع فيها رفقاء توفيق بطلهم ليلتحق بجيش

---

(١) هو ابراهيم باشا هاشم رئيس مجلس الاعيان الاردني اليوم

الثورة العربية في الحجاز ، وقد كانت أقل بادرة تنم على فراره من دمشق واجتماعهم به ليلة الفرار تؤدي إلى هلاكه وهلاكهم ،وقد بقيت قلقاً عليه إلى أن زارني الدكتور أحمد قدري(١) في المدرسة بعد حين وطمأنني عنه بعد أن تأكد بأنه قد صار في البادية بعيداً عن سلطان الجيش التركي .

على أن فرحتي بنجاته لم تدم طويلا فقد فوجئت بعد بضعة أشهر بالقبض عليه في مدائن صالح ثم جلبه وسجنه في قلعة دمشق ، فهرعت فوراً إلى بيت الدكتور أحمد قدري لأستشيره بالطريقة التي يمكنني بها من زيارته في السجن ، فقال لي إن ذلك متعذر وممنوع . ثم شاءت الصدف أن لا تحرمني من رؤيته وتسهل لي أمر الاجتماع به بعد نحو شهرين من سجنه في دمشق ذلك انني اضطررت مرة للسفر إلى بيروت بالقطار الحديدي ، وبينما كنت في محطة البرامكة أفتش على مكان في إحدى عربات القطار الحديدي إذ بضابط تركي يناديني باسمي فأجفلت وتوقعت الاعتقال ، ولكني اطمأننت قليلا عندما قال لي أن هنالك من يريدك ، وسرعان ما قادني الضابط المذكور إلى إحدى العربات حيث وجدت نفسي وجها لوجه أمام توفيق وثلاثة رفاق له هم الشهداء عبد الغني العريسي وعارف الشهابي وعمر حمد وكلهم قد أرسلوا لحاهم وعليهم ألبستهم البدوية التي كانوا يلبسونها عندما قبض عليهم في مدائن صالح . وعندئذ زايلني الخوف والاضطراب فعانقت توفيق ورفقاءه الثلاثة غير عابىء بالحرس المدجج بالسلاح ، ورافقتهم في القطار إلى (عاليه) حيث جرت محاكمتهم في مجلس الحرب العرفي المشهور . واني ما زلت أذكر كلمته الاخيرة والابتسامة مالئة وجهه الجميل: لاتجزع ياسعيد إذهب إلى صيداء وشجع والدتي وحملها بالصبر وحاول أن تطمئنها عن صحتي ومصيري .

لقد أظهر توفيق شجاعة خارقة في أثناء المحاكمات وقاوم كل ضغط أو إغراء حاول المحققون أن يستدرجوه به إلى اتهام غيره من الشهداء ، ولكنه كان رحمه الله يقاوم ضغطهم ويهزأ بإغرائهم ويصر على الإجابات التي يريدها ويحمل نفسه تبعات الامور التي كان المحققون يريدون أن يلصقوها بغيره حتى اشتهر بينهم بالشجاعة والتضحية والإباء، وقد تجلت عظمته ومهابته في ساعة الإعدام ، حيث قابل الموت برباطة جأش هائلة وصعد إلى المشنقة بدون مبالاة وصاح بكلمته المشهورة : مرحباً بالموت في سبيل الاوطان .

لقد كان الشهيد توفيق البساط مفخرة من مفاخر الأمة العربية وقد آن لمواطنيه في صيداء أن يتنادوا لتخليد ذكراه فيقيموا له تمثالا يليق بمكانته في أحسن ناحية من بلده .

سعيد الصباغ

---

(١) هو الدكتور أحمد قدري مدير الصحة السورية اليوم ، وكان وقتئذ طبيباً عسكريا في الجيش العثماني ومن اخلص اصدقاء الشهيد توفيق ،

الاستاذ الدكتور محمد يحيى الهاشمي
استاذ العلوم في المعاهد الرسمية بحلب

نظرية الحركة عند ابن سينا

(خلاصة الموضوع الذي ألقي في مؤتمر العلوم في كاسيلا خريف العام الماضي)

مضى على ولادة العالم الكبير ابن سينا حسب التقويم الهجري مدة ألف سنة وقد احتفل العالم الشرقي جميعه بهذا اليوم ، والشهرة الكبيرة التي اكتسبها في الغرب كطبيب وإن كتابه الشهير في الطب الذي كان من عمدة الكتب في القرون الوسطى في الغرب ترجم إلى لغات أوربية عديدة وأثر في الطب في أوربة حتى مطلع عصر النهضة .

لقد كانت فلسفته هي تركيب من الطريقة المشائية التي تعتمد على الحواس والقواعد المنطقية في إدراك عالم الشهادة ومن البصيرة الباطنية التي توقظ الحدس المبدع والتي نجد منابعها في التأملات الدينية وفي الأفلاطونية الحديثة، وهكذا فإن عالمنا مثل أكثر العلماء الإسلاميين كان يسير على طريقين في الإدراك ويرى الكون بعينين: عين ظاهرية بها يرى العالم المحسوس بالحواس وقواعد المنطق ، وعين باطنية شبيهة بمثل أفلاطون المتجهة إلى الداخل إلى العقل الباطن واللاوعي والتي هي من أهم منابع الخلق والابتكار ، والتي تستحق إعجاب العالم بعد قرون . ولعل من جملة هذه الاعتبارات نظريته في الحركة .

ينتقد ابن سينا في كتابه النجاة (القاهرة ١٩٣٨ ص١١٦/١١٧) بصورة غير مباشرة فكرة القدم الزمان والمكان عند الرازي الذي مات في عام ٩٣٢م، ويتبنى فكرة نسبية هذين المفهومين ، ويعتقد أن الزمان لا يمكن تصوره إلا مقروناً مع الحركة ، فإذا لم يكن هناك حركة فلا يمكن تصور وجود الزمان أيضاً . وقد ذكر ابن سينا قصة أهل الكهف الواردة في القرآن والتي اتخذها كرمز لمن لا يتمكن السير مع الزمان . ويقصد بذلك ولا شك ان كل شيء في الكون يتحرك ، فويل لمن لا يتابع الحركة . إن مثل هذه التأويلات القرآنية ورثه ابن سينا من أبيه الذي كان تابعاً للاسماعيلية ، وبهذا المعنى يفسر ابن سينا نور الله في القرآن (سورة النور آية ٣٦) (الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) ويفضي عليها ثوباً افلاطونياً جديداً (١)

---

(١) راجع تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات لابن سينا مصر ١٩٠٨ ص١٢٥ ومابعدها .

حتى أننا إن نذهب أبعد من ذلك ونقول بأنه لا يتفق حتى مع البيروني الذي يعتقد بأن الحركة لا تمثل الزمان بل هي التي توضحه فعند ابن سينا الزمان هو من توابع الحركة .



الدكتور محمد يحيى الهاشمي أمام جامع شوينزنكغن قرب هايدلبرغ في المانية وهذا الجامع قد بناه أمير ألماني لاحدى الاميرات المصريات التي تزوجها

أما ما يخص تصور خلود الزمن لأفلاطون الذي يعتقد فيه كل من الفيلسوف الإسلامي الرازي والفيلسوف الألماني « كانت » ويراه « سينوزا » كصفة من صفات الإله لا دخل له بمفهوم الزمن البشري عند ابن سينا الذي لا علاقة له على رأيه بالفكرة السرمدية الخالدة .

إن ابن سينا يذهب أبعد من ذلك لأنه يرى ان كميات الأجسام ومقادير المسافات لا يمكن فهمها إلا بالنسب الحركية ، فإذا لم تكن هناك حركة فليس هناك اختلاف في السرعات العديدة على مسافة معينة ، وليس ضمن مفهومه السكون ، فبذلك لا يمكننا فهم البدء والنهاية والجهات السماوية الستة كاليمين والشمال وفوق وتحت وأمام وخلف إلا من مفهوم الحركة

حتى أن الكم يفرض وجود الحركة، وإلا فلا يمكننا أن نتصور ما هو الأقل أو الأكثر ، لأن التغيرات الكيفية تفرض وجود تغيرات كمية أسوة بفيثاغورس ، إن ابن سينا يعتقد بهذا الاعتقاد رغماً عن رفضه لفكرة الذرة أو الجوهر الفرد . ولقد بين فكرته في كتابه السماع الطبيعي (المطبوع في طهران) حتى أن تغير الجسم من الحالة الصلبة إلى الحالة السائلة إلى الغازية متعلق بالحركة ، لأن المسافات إذا صغرت بين أقسام الجسم كان صلباً ، وإذا زادت أصبح سائلا وإذا زادت أكثر من ذلك أصبح بخاراً ، وهكذا فإن الحرارة تكون سبباً في إحداث تغير دائم في الجسم .

يأخذ الرازي أيضاً بنفس النظرية مع قبول فرضية الجزء الفرد ، ويزيد على ذلك النار التي يرى فيها المسافات بين الجواهر أكثر من الباقي، ويرى ان لكل عنصر من العناصر حركة طبيعية خاصة، فالعنصرين المتكاتفين الأرض والماء تتحرك إلى الاسفل إلى مركز الارض ، أما الهواء والنار اللذين هما أقل كثافة فيتحركان إلى الأعلى ، وليس هناك من ثقل قطعي ؛ فإن المفهومين هما أيضاً مفهومين نسبيين بالنسبة إليه .

هل ان الحركة طبيعية أو قسرية ، فإن علماء الإسلام غير متفقين ، ونظراً لابن سينا فإنها طبيعية ، وإن سبب الحركة الدائرية في الاجرام السماوية ، فإنها تتحرك إلى جهة معينة ويحدث بعد ذلك عائق يعيق هذه الحركة إذن هي من الجاذبية وعائقها ، ويظهر أن هذه هي فكرة الرازي أيضاً. بيد ان ابن سينا يرفض فكرة الرازي القائلة أن سبب جذب المغناطيس للحديد بسبب الخلاء الكائن بين الجواهر وهي أيضاً علة جذب الكواكب إلى بعضها بعضا

وفي رسالة الاجسام العلوية من تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات عند ابن سينا « إن الجسم الذي ليس من شأنه أن يفارق موضعه الطبيعي فليس فيه مبدأ حركة مستقيمة أصلا ففيه مبدأ حركة مستديرة ضرورة ذلك في مكانه الطبيعي وإن ما كان كذلك فيوجب القياس البرهاني أن لا ضد لحركته الطبيعية وأن ما كان كذلك فيوجب القياس البرهاني أن لا ضد لطبيعته وأن الاماكن لاتتعين للأجسام المستقيمة الحركة إلا بعد تعين الجهات وأن الجهات لاتتعين إلا بعد تعين حدود لها واليها النسبة: فكل حركة على رأيه اذن تتحيز بالنسبة للأخرى والعلو والسفل أيضا نسبي.

إن تصور الحركة الأخرى عند ابن سينا هي أيضا في فكرة التطور ووجود مادة أولية هي مصدر جميع المواد في العالم وأن هذه النظرية نجدها عند البيروني أيضا، ولكن من العجيب رفضها أن يكون انقلاب العناصر في مقدور الإنسان ، فيقول البيروني أنه من المستحيل تقليد الطبيعة في عملها . أما ابن سينا فيعتقد ان ذلك غير ممكن فعلا ولكنه يستدرك بعد ذلك

ويقول : هذا ما لا يجب أن نصر على جحده لفقدان العلم به فترك ذلك في بقعة الإمكان تحقيقا لمذهبه في الاشارات :

« ليس الخرق في تكذيبك ما لم تستبن لك بعد جلية دون الخرق في تصديقك ما لم تقم لديك بينة – بل عليك بالاعتصام بحبل التوقف وإن أزعجك استنكار ما يعيه سمعك ، مالم تبرهن استحالته لك، فالصواب أن تسرح أمثال ذلك الى بقعة الإمكان ما لم يزدك عنه قائم البرهان ، واعلم أن في الطبيعة عجائب ، وللقوى العالية الفعالة والقوى السافـلة المنفعلة اجتماعات على غرائب » فهو من ناحية واحدة لا يقر بانقلابها لأنه كعالم طبيعي لم يستطع عمل ذلك فعلا ، ولكنه كفيلسوف ومفكر لم يصرّ على الجحود اطلاقا للفكر الحرمن قيوده وتشجيعا للبحث والكشف ، ومن ذلك نستنتج انه واقعي وغيبي (كما بينا) في آن واحد ، واقعي لعدم تمكنه فعلا من قلب جوهر المادة وغيبي لعدم اصراره على الجحود ، وكأنه ينظر بعين الغيب الى ما آل اليه مفهوم المادة الحديث .

اذا فرضت النسبية الحديثة وجود بعد رابع ألا وهو (الزمان) فإن ابن سينا قـد فرض وجود بعد رابع ايضاً ألا وهي الحركة ، فعلى رأيه فكل شيء في عالم الكون والفساد يتحرك الا الله فإنه ثبت غير متحرك تمشيا مع ارسطوطاليس في برهانه الديناميكي على وجود الله .

اذا كانت هذه النظرة الديناميكية التي ترجع الفروق الكيفيه الى فروق كمية هي ميزة عصرية وغريبة عن الأوائل ، لدى البحث نجد بذور هـذه النظرة عند تدقيقات ابن سينا أيضا . وهكذا يظهر هذا الفيلسوف كرائد لغاليله اذا تمكنا من اثبات اصلية أفكاره . وفي الواقع اذا درسنا فلسفة الكندي بإمعان نجد أن كثيراً من افكاره تذكرنا بابن سينا ايضا (١)

اذا زعم بعض المفكرين بأن اكتشاف دوران الدم من « هارفي » قد نشأ ضمن النظرة الديناميكية الحديثة ، فيمكننا أيضا البرهنة أن هذا الاكتشاف قد حدث قبل هارفي ضمن نظرة ديناميكية تعود إلى القرون الوسطى وقد كان الباعث على هذا الاكتشاف الطبيب السوري ابن النفيس الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي ، ولكن العالم المتمدن قد فطن الى ذلك بعد مدة مديدة

بهذا فإن تاريخ العلوم يسمح لنا بإلقاء نظرة عميقة بمجرى العلوم ولعله يفضي بنا لمعرفة نقطة الاتصال بين العلوم ويساهم في ايجاد الانسجام بين الفلسفة والعلم كأساس لا يتزعزع للتفاهم العالمي وايجاد أمل جديد للبشرية . وان النظر للمستقبل لا يلمع بريقه الا من معرفة المناسبة بين الحاضر والماضي .

حلب محمد يحيى الهاشمي

(١) راجع الكندي وفلسفته ، محمد عبدالهادي ابو ريدة ، القاهرة ١٩٥٠ ص٧٢ وما بعدها

الشيخ محمد جواد مغنية

حب الله والجمال والحقيقة

نقل أبو الفرج الجوزي في كتاب « تلبيس إبليس » صوراً لحمق بعض الصوفية وجهلهم بالدين ، منها أن أحدهم سافر وحده ، فبينا هو يمشي إذ سقط في بئر فمر به رجلان ، وسمع أحدهما يقول لصاحبه : تعال نسد هذا البئر كي لا يقع أحد فيه ، ثم أتيا بشيء وضعاه على فم البئر ، وهما لا يعلمان بمكان الصوفي ، ولم يستغث هو بهما ، لأنه لا يعبد إلا الله ، ولا يستعين إلا به . ومنهم من كان يمشي حافياً ، ولا يزيل الشوك من قدميه عملا بقاعدة التوكل على الله . ومنهم من حفر حفرة وارى جسده فيها إلى صدره كي لا يتحرك بحركة تغضب الله ومنهم من أقسم أن لا يدخل الطعام في فمه حتى يكون الله هو الذي يدخله ، لأن الله على كل شيء قدير . ومنهم من لبس على ظهره جل حمار ، وذهب إلى مكة المكرمة ، ليكون قريباً من الله « لأن الله جميل يحب الجمال » وما إلى ذلك من السخافات التي نقلها صاحب الكتاب وقال عنها : وليس لإبليس عون أكثر من الجهل .

وقال الأستاذ العقاد في « كتاب الإسلام في القرن العشرين » : إن من الناس من كان يحسب التلميذ المطلوب للمدرسة كالعامل المطلوب للسخرة ، أو كالجندي يساق إلى المشنقة. ومنهم من كان يسأل عن الكبريت : هل يجوز مسه، وقدح النار منه ، وطبخ الطعام على تلك النار ، لأنه مادة نجسة تنقض الطهارة . ومنهم من كان يعتقد ان الاضرحة وترتيل الاوراد والعزائم تغنيه عن السعي والحذر والاجتهاد . ومنهم من كان يرى في استخدام الكهربـاء والهاتف حرجاً شديداً ، لأن ذلك من عمل الشيطان ، وأفاعيل السحرة ! !

كان فيما مضى سذج ومغفلون يتعجبون ويتساءلون عن كل جديد لم يألفوه ، وكان ولله الحمد ، إلى جنبهم الشيخ محمد عبده وأمثاله من ذوي البصائر والمعرفة يعرفونهم الحقيقة ، ويرشدونهم إلى الواقع . كانت تلك السذاجة عند البعض في عصر الجمل ، حيث كان كل سريع خارقاً للعادة والمألوف . أما في هذا العصر عصر السرعة فلا عجيب ولا غريب حتى لعقل الكرتوني الذي ينجز في الثانية ثمانية آلاف عملية حسابية ، فإنه مألوف ، وعلى مقتضى القاعدة عند السذج والعباقرة على السواء .

نقل أبو الفرج والأستاذ العقاد عن العهد البائد ما قدمنا ، ونقل الكاتب المصري الأستاذ أحمد بهاء الدين في مجلة روز اليوسف عدد ٢٢ آذار ١٩٥٤ عن كتاب « الشرق الأوسط في

مؤلفات الاميركيين » نقل عن هذا الكتاب ما يلي :

« ولا يجب ان نقيس التقدم بمقياس المادة والرفاهية .. إن التقدم الصحيح لا يمكن أن يبنى على الآلات والماكينات ، ولكنه يقوم على حب الله وحب الحقيقة.. وحب الجمال.. إن المشكلة الاساسية في عالمنا اليوم هي مشكلة رفع المستوى الروحي لمجموع الناس !! .. إن الباحثين الغربيين في الفن الإسلامي يستطيعون أن يقدموا للعالم الإسلامي خدمة كبيرة في العصر الحاضر بأن ينصرفوا إلى إحياء الفنون القديمة انصرافا يستعيض به الشرق مؤقتاً عن تأخره الحالي ، مما لا تستطيع حقول البترول الخام ، وأهمية الموقع الجغرافي أن تعوضه »

فمعنى حبنا لله عند الغربيين أن نطمر أجسامنا ونحن احيـــاء ، ومعنى حب الحقيقة أن لانستعمل الآلات والماكينات،ومعنى الجمال أن نلبس جل الحمير على أن يركبونا «ويدندلوا أرجلهم » . أما البترول فمسه ينقض الوضوء . يريدنا هؤلاء ، هم وسماسرتهم طبعا ،كالذين نقل عنهم ابو الفرج والعقاد تماما ، يريدون ان نعتقد ان حب الآلات والماكينات لا يجتمع بحال مع حب الله ، لأنها علم وابغض الأشياء الى الله العلم .. وان حقول البترول تستدعي الحضارة ، وهي رجس من عمل الشيطان ، وان الذب عن المواقع الجغرافية معناه الحريـــة والاستقلال ، ولا شيء كالحرية يذهب بروعة الحياة وجمالها .

مساكين هؤلاء يريدون أن يطفئوا وعي الشعوب بأطماعهم ، ويأبى الله الا ان يحررها ويزيدها وعيا وكفاحا لإقامة الحق وتهديم البـــاطل ، وإن كره المستعمرون . ظنوا ان في الشرق جهالا يصدقون هذا التدليس والتلبيس فسودوا أوراقا باعوها بأبخس الأثمان ، وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على جهلهم العميق المطبق بأن الشرقيين لا ينامون على ضيم ، ولا يستسلمون للغاشم المستثمر . إن كل شرقي يعلم أن كثيراً من الآلات والماكينات قامت في اوربة واميركة لاستغلاله، والاستيلاء على نفط بلاده ومقدراتها .

قال نهرو : « إن شعار حكومتي أن تعمل لتبني ، وتبني لتعمل » وشعـــار الغرب أن يأخذ منا ليبني مصانعة ومعامله ، وليأخذ منا ، إن كل شرقي يعلم هذا ويعلم أن حب الله والجمال والحقيقة هو في الجهاد والتحرر من مصانع الغرب ، في اقامة الآلات والماكينات على ارض العرب ، والدفاع عن مواردهم واسواقهم .

إن كل عربي يعلم ويؤمن أن حب المصانع الوطنية ومواقع بلاده الجغرافية وحب نفطه وكبريته ، وجهاد من يحاول الاعتداء على شيء منه هو من الإيمان،بل هو الإيمان كل الإيمان وهو حب الله وحب الحقيقة وحب الجمال .

بيروت   محمد جواد مغنية

البحر

أحب فنائي فيك يا أيها البحر ... فحسبي لفهم السر أن ضمني السر
إذا لم أحط بالسر فهماً أحاط بي ... فأصبح سراً فيه إذ هو لي جهر
أرى الفكر يجري فيك ليس إلى مدى ... كأنكما صنوا مدى أنت والدهر
ويا بحر أنت الحسن أهوى به الفنا ... فأغرق في لجيكما أنا والفكر
أحب الفنا مستغرقاً في لذاذة ... أحب الفنا كالسكر لي أو هو السكر
لو ان الردى يأتي كما النفس تشتهي ... لما ذدته عني وضاق به الصدر
أحب الفنا كالقطر في البحر ذائباً ... وأبغضه قطعاً كما يقطع الصخر
أحب الفنا غيبوبة وتلاشياً ... فلو كان ذا موتي لما راقني الحشر
معانيك مثلي أيها البحر جمة ... فيا لك من رمز تفاسيره كثر
وردتك لكن لست منك بمرتوٍ ... وهيهات يروى منكما أنت والخمر
أحب انتهائي فيك إذ أنت مبدئي ... فما أنا إلا قطرة منك يا بحر
إلى البر ألقتني مياهك درة ... فما انفك يهوى أن يعود لك الدر
فهل أنت مثلي عاشق للفنا لذا ... تراميت أمواجاً يحطمها الصخر
تعود على رغم انتحارك للبقا ... ففي كل حين ميتة لك بل نشر
تكسرت فوق الصخر دراً مشعشعاً ... وإنيَ ذاك الدر لم يفنه الكسر
سأحيا حياة الموج في الموت والبقا ... فما أنا إلا موجة عافها الجزر

أحمد الصافي النجفي

الاستاذ روكس بن زائد العزيزي
استاذ الادب العربي في كلية تراسانته - عمان

التجديد فى الشعر العربى

إذا أردنا أن نقصر التجديد في الشعر العربي على العرض دون الجوهر فإننا نستطيع أن نعد ما أحدثه عمر بن أبي ربيعة وجميل بثينة وكثير عزة الذين قصروا شعرهم على الغزل تجديداً لما نجد في شعرهم من آثار التخيلية « الرومانطيقية »

ونستطيع أن نعد ثورة أبي نواس على استهلال القصيدة بمخاطبة الاطلال والدمن ووصف محاسن المرأة , واستبداله ذلك بوصف الخمر وما شابه ذلك تجديداً ، كما أننا نستطيع أن نعد ميل ابن الرومي إلى وحدة القصيدة تجديدا ، وإخضاع الشعر للفلسفة عند أبي العلاء تجديداً .

لكن هذا التجديد الشكلي لا نستطيع أن نعده تجديداً بالمعنى الصحيح لأنه مقصور على أمور أولية ، فثورة أبي نواس لم تكن تزيد على كونها ثورة على الغالب أما الجوهر نفسه فظل هو هو، صحيح أنه استخدم الشعر في غاياته المجونية فحول الغزل من المؤنث إلى المذكر لكن قصيدته لم تمل إلى الوحدة في حال من الأحوال ، بل ظل التشرد الفكري يسودها حتى قصيدته التي أثرت في معاصريه أعظم تأثير وحاول الكثير من معاصريه وممن جاءوا بعده أن يعارض تلك القصيدة الشهيرة :

دع عنك لومي فإن اللوم اغراء   وداواني بالتي كانت هي الــداء

فإنه بعد أن يتغزل بالخمر وبالساقية يقفز إلى التعريض بزعيم المعتزلة بلا توطئة :

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة   حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

وهو بعد أن يثور على طريقة الأقدمين يعود إلى الطريقة نفسها في لهفة وحسرة بعد أن وخطه الشيب وقارب الثانية والخمسين من عمره ورأى ان ذكرى الديـــار تثير في النفس ما لا تثيره الحقيقة الملموسة . فنسمعه يقول قصيدته التي أثارت البارودي إثارة لم يتمالك معها من معارضتها ، أما قصيدة أبي نواس فهي تلك القصيدة الرائعة حقاً المؤلفة من عشرين بيتاً التي اوحت إلى البارودي بأربعين بيتاً لكن قصيدة ابي نواس تفوقت عليها :

قال ابو نواس :

يا دار ما فعلت بك الأيام ؟   ضامتك والأيام ليس تضام

عرم الزمان على الذين عهدتهم   بك قاطنين وللزمـــان عرام

أيام لا أغشى لأهلك منزلا إلا مراقبه علي ظـلام

فنحن نرى في رجوع ابي نواس لمخاطبة الديار روعة ساحرة تترفع بالنفس إلى جواءمن اللذة الساحرة ، ولا نلوم الأمين الذي عطف عليه من اجل هذه القصيدة وبسط عليه ظل رعايته الوارف بعد ان كافأه عنها بألف دينار فهي قصيدة من رائع الشعر وساحره ولا يعيبها من ناحية الفن عائب وإن قال :

ولقد نهزت من الغواة بدلوهم وأسمت سرح اللهو حيث أساموا

لكن ابا نواس بعد ان ظهر بوجهه الفاتك رأى ان الاندفاع وراء الجريمـة لا يعقب النفس إلا حسرة فإذا هو يقول

وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فإذا عصارة كل ذاك إثـام

أما البارودي فنسمعه يقول

ذهب الصبا وتولت الأيام فعلى الصبا وعلى الزمان سلام

تالله انسى ما حييت عهوده ولكل عهد في الكرام ذمام

ونحن اذ نتتبع قصيدة البارودي نجدها متخلفة عن قصيدة النواسي كل التخلف !

أما التجديد في الشعر فضرورة اقتضتها احوال الحياة ومتطلبات العصر ، وقد كان زعيم الابتداعيين في الشعر العربي خليل مطران على الرغم من ان مؤرخي الادب العربي مجمعون على ان البارودي هو اول من فلك الشعر العربي من سلاسل الجمود ، لكن على كل احترامنا للبارودي ولآراء القوم نرى ان كل ما صنعه هو محاولة العودة بالشعر العربي الى ما كان عليه ايام المتفوقين من شعراء العصر العباسي اذ كان يقلدهم عن طريق الانطباع الذاتي والمحاكاة الصارخة كما رأينا في تقليده لميمية ابي نواس .

وكما نشاهد في قصيدته وصف الحرب التي يقلد فيها البوصيري فقد قال البوصيري :

راعت قلوب العدى انباء بعثته كنبأة اجفلت غفلا من الغنم

ما زال يلقاهمو في كل معترك حتى حكوا بالقنا لحماً على وضم

أما البارودي فيقول :

قام النبي لنصر الحق معتزماً بجحفل لجموع الشرك مخترم

تبدو به البيض والقسطال منتشر كالشهب في الليل او كالنار في الفحم

وقد تفوق البارودي على البوصيري في قصيدته هذه

لكن البارودي الـذي رأيناه يتفوق على البوصيري في قصيدته هذه نراه يتخلف اذا وازنا بين رائيته ورائية ابي فراس الحمداني على الرغم من ان الجو النفسي الموحي للرجلين

بقصيدتيها واحد فكلا الرجلين ذاق المجد وذاق العز ، وكان رجلا محارباً مكافحاً كلاهما أحب بعمق ومرارة وألم لكن ابا فراس كان اعظم في حبه فلم يجعل حبيبته مضغة في الافواه ومات دون ان يعرف بشر من هذه التي عاتبه صديقه في حبه اياها بقوله :

اراك عصي الدمع شيمتك الصبر — أما للهوى نهي عليك ولا أمر
بلى أنا مشتاق وعنديَ لوعة — ولكن مثلي لا يذاع له سر
إذا الليل اضواني بسطت يد الهوى — وأذللت دمعاً من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي — إذا هي أذكتها الصبابة والهجر

أما البارودي فيقول :

وكفكفت دمعاً لو أسلت شؤونه — على الارض ماشك امرؤ انه البحر
حياء وكبراً ان يقال ترجحت — به صبوة او قلّ من عذبه البحر
وإني امرؤ لولا العوائق اذعنت — لسلطانه البدو المغيرة والحضر
من النفر الغر الذين سيوفهم — لها في حواشي كل داجية فجر
طربت وعادتني المخيلة والسكر — واصبحت لا يُلوي بشيمتيَ الزجر

فنحن نلاحظ عدة امور اولا : أن ابا فراس يظهر بمظهر الرجل العظيم على الرغم من حبه
ثانيا : إنه لم يجعل من يحب مضغة في الافواه على الرغم من أنه يقول :

معللتي بالوصل والموت دونه — إذا مت ظمآنا فلا نزل القطر

وعلى الرغم من أن النار تكاد تلتهب بين جوانحه اذا ذكر صبابته
ثالثا : إنه لا يحاول أن يكذب او يموه او يبالغ مبالغة ممجوجة وهذه العناصر كلها مفقودة في قصيدة البارودي فهو :

١ـ شديد التفجع الى حد جعل من يحب مضغة
٢ـ انه مبالغ شديد المبالغة الى حد الكذب :

وكفكفت دمعا لو اسلت شؤونه — على الارض ماشك امرؤ انه البحر

٣ـ وهو يحاول ان يكذب على نفسه ويخدع الناس لئلا يقال أن الهجر أذله .

اذاً فتجديد البارودي ليس تجديداً بالمعنى الصحيح لكنه بعث للشعر وحبذا لو قيل انه بعث .

أما التجديد في الشعر فوليد اتجاهات نشأت اول ما نشأت في الغرب ثم نقلها ادباؤنا وشعراؤنا المعاصرون الى ادبنا فمن الخير أن نلم بهذه الاتجاهات او المذاهب لنعلم ما فيها من خير ومن تلك الاتجاهات :

١ـ الاتجاه التخيلي « الرومانطيقي »

وقد ظهر في فرنسة بعد الثورة الفرنسية وظهور هذا الاتجاه أمر طبعي لأن الناس بعد الأزمات يلجأون إلى نفوسهم يسبرون أغوارها ويحاولون أن يجتروا اختباراتهم الخاصة، ويحاولون أن يبرزوا احساساتهم الشخصية أدباً متأثرين بجمال الطبيعة وبجمال أخيلتهم بلغة مشرقة فيها ثورة على ما توارثوه من أسلافهم لأن الإنسان بعد كل نكبة يشك في القيم المعروفة والموازين والمفاهيم المألوفة.

وهذه التسمية « رومانطيقي » انكليزية النجار يعتقد ان أول من سمى بها هـذا المذهب الادبي « ستندال » في كتابه « راسين وشكسبير » وهذا الفن يحدث في النفس لذة عظمى ومن شعراء هذا المذهب في فرنسة : « لامرتين صاحب قصيدة البحيرة » وفيكتور هوجو صاحب البؤساء.

وهذا الاتجاه ثورة على المذهب (المؤتم) المعروف بالكلاسيكي وقد دعا أصحاب هـذا المذهب إلى حرية الفن، وغاصوا في الأحلام والخيالات وحب الطبيعة معتمدين على إحساساتهم الخاصة وعلى الروح الغنائية، وقد كان عنصر الانطواء الذاتي عنصراً من عناصر التخيلة هذه ونستطيع بشيء من التسامح أن نعد عمر بن أبي ربيعة وجميل بثينة، وكثير عزة من الشعراء التخيليين، كما أننا نجد لأكثر شعرائنا المعاصرين شيئاً من الشعر التخيلي كما نرى في قصيدة (ذكرى) ! لشاعر معاصر

لماذا لماذا الجوى والحنين ؟ — وصفرتك الميتة القاسيه ؟
لماذا تولاك هذا الوجوم — توالت عليك الرؤى العاتيه ؟

•

ذكرت عهوداً طواها الزمان — وقصتنا في الورى فاشيه
وإني عصيت بك الاقربين — وثرت على أميَ الغاليه !

إلى أن يقول :

وأنت جدار لجأنا إليه — وأنت الكراسي يا طاغيه
وأنت البنية ذات الطباق — وشرفاتك هـذه العاليه
أثرت جميعاً بقلبي الجوى — تمنيت انك مداعيه
لأنسى حياتي وأنسى الوجود — وصفو الزمان وآلاميه !

ويجب أن نعلم ان الشعر التخيلي نفسه لا يخلو أحياناً من شيء من الواقعية أو الرمزية أو الطريقة المؤتمة.

وقد كان خليل مطران زعيم الشعراء الابتداعيين أو التخيليين وجاء على اثره أحمد زكي أبو شادي الذي على الرغم من تفوقه يفتخر بأنه تلميذ من تلامــذة خليل مطران ، ونلمح التخيلية في شعر الشابي والقروي وغيرهما من الشعراء المحدثين .

الاتجاه الواقعي :

هو جعل الشعر متصلا بواقع الحياة اليومية خادماً لحاجات الأمة والشعب وقد كان نشوء هذا الاتجاه أمرا طبعياً ، أو هو رد فعل لإسراف شعراء التخيل الذين هربوا من واقع الحياة بسبب الظلم والجوع والخوف والاضطهاد إلى عالم طوباوي تخيلوه ، ومثالية متصوفة حالمة ابتدعوها ليحلوا عقد الحياة اليومية كما تحل الاحلام عقد الحالم النفسية ، فقام جمــاعة من الشعراء ينادون بضرورة معالجة هموم الحياة وآلام البشر فتناولوا واقع الحيــاة وصوروه بلفظ لطيف ولغة مشرقة ، وقــد شاع هذا اللون من الأدب في الشعر القصصي والتمثيلي ، ويكاد يكون الشعر القومي والوطني من هــذا الطراز وأنت تقرأ لأبي شادي ولأبي ريشة وللزهاوي وللصافي النجفي شيئاً كثير من هذا القبيل ، ولعل قصيدة الفلاح للصافي النجفي من خير الأمثلة على ذلك إذ يقول فيها :

رفقاً بنفسك أيهـا الفلاح — تسعى وسعيك ليس فيه فلاح
هذي الجراح براحتيك عميقة — ونظيرها لك في الفؤاد جراح
في الليل بيتك مثل دهرك مظلم — ما فيه لا شمع ولا مصبــاح
فيخر سقفك إن همت عين السما — ويطير كوخك إذ تهب رياح
هذي ديونك لم يسدد بعضها — عجزاً فكيف تسدد الأرباح
بغضون وجهك للمشقة أسطر — وعلى جبينك للشقا ألواح
عرق الحياة يسيل منك لآلئاً — فيصاغ منها للغني وشاح

ومن الشعر الواقعي قول الشاعر المعاصر : (من المجتث) حيرة !

واحيرتي من أمان — كواذب حائرات !
دوما تضايق قلبي — غذاؤها آهاتي !

●

ياامتي ضاق صدري — ضيعت فيك حياتي!
تاريخك صار رجسا — حياتك كالممات !

●

أبناؤك كاليتامى — هيهات لمُّ الشتات!

جهِلَت كل حكيم   كذبت طب الأساة !

ومن شعراء هذا الميدان الشاعر القروي ومحمد مهدي الجواهري الشاعر العراقي المعروف والمذهب الواقعي لا يؤمن بالفن إلا انه خادم للحياة ولأبناء الحياة

والواقعية حرب لا هوادة فيها على التخيلة كما ان التخيلة حرب على الطريقة المؤتمة « الكلاسيكية »

الاتجاه الرمزي

الرمزية في صميمها صوفية حالمة، فالرمزيون يعتقدون أن الحياة نفسها والدنيا كلها ليست سوى مجموعة طلسمات ومعميات ، وهذه الرؤى الحالمة والطلسمات والمعميات يخلقها التأمل العميق والاتجاه الرمزي وسيلة من الوسائل الجديدة التي يحاول فيها الشاعر أن يعبر عن عواطفه المكبوتة في أعماق الحياة وفي قرارة النفس الإنسانية ، والشاعر الرمزي يستعين بالرنة اللفظية والإيقاع الموسيقي للوزن وللقافية ، معتمداً على حبك العبارة ليعبر عن نفسه وكثيراً ما يحمل اللفظ من المعاني فوق ما يحتمل ، فهو إذاً أدب انطباعي يحتاج إلى التأمل العميق لفهم موضوعه وتذوق الفن ، وقد تحتاج أحياناً إلى الذهول عن نفسك لتفنى مع الفكرة لعلك تستطيع فهم المقصود منها وينطبق على الشعر الصوفي ، ومن هذا شعر ابن الفارض وابن عربي من كبار المتصوفين وينطبق عليه سفر نشيد الأناشيد في التوراة

كما نشاهد للاتجاه الرمزي أصولا في أدب الفراعنة نفسه :

فمن أدب الفراعنة الرمزي :

سار قوفي غرفتي ، فإني مريض مما أقاسيه ،
سيحضر الجيران لزيارتي ، فإذا حضرت محبوبتي معهم
ستخجل المداوين ، لأنها تعرف سر مرضي !

●

فتاة تجمع الأزهار

يا من لك أشتاق !
ما أحلى أوقاتي (ساعتي)
هل من ساعة تجود بها على الأبدية ؟
حينما يجمعني الليل معك
فإنك قد رفعت قلبي ! ...
عندما حان الليل !

أما الادب الرمزي من التوراة فمثاله : الاصحاح الخامس نشيد الأناشيد

أنا نائمة وقلبي مستيقظ ! صوت حبيبي قارعاً قلبي افتحي لي يا أختي يا حبيبتي! ياحمامتي يا كاملتي لأن رأسي امتلأ من الطل وقصصي من ندى الليل !

قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه ؟ قد غسلت رجلي فكيف أوسخها ؟

حبيبي قد مد يده من الكوة فأنّت عليه أحشائي !

قمت لأفتح لحبيبي ويداي تقطران مراً وأصابعي مر قاطر على مقبض القفل !

فتحت لحبيبي لكن حبيبي تحول وعبر ، نفسي خرجت عندما أدبر ، طلبته فما وجدته، دعوته فما أجابني .

وجدني الحرس الطائف في المدينة ضربوني جرحوني !

ومن الأدب الرمزي ما ينسب إلى الحلاج المتصوف المشهور

سبحان من أظهر ناسوته ... سر سنى لاهوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهراً ... في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه ... كخطة الحاجب بالحاجب

وقوله في الوحدة المطلقة :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرتني أبصرته ... وإذا أبصرته أبصرتنا

ومن أقوال ابن عربي ويعرف بالشيخ الأكبر وله جامع دمشق :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي ... إذا لم يكن ديني إلى دينه داني
فأصبح قلبي قابلا كل صورة ... فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف ... وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ... ركائبه فالحب ديني وإيماني

والمذهب الرمزي خلاصة الهيام بعبادة الجمال وحصر الاهتمام بوحي العقل الباطن والتجربة الموضوعية في هذا الفن نهب بين اليقظة الحالمة والنوم المستيقظ كما رأيت في نشيد الأناشيد « أنا نائمة وقلبي مستيقظ »

وأول دراسة للرمزية وضعها الشاعر الفرنسي مورياس ونشرها سنة ١٨٨٦ لكن الرمزية كانت شائعة قبل عصرنا لا بل قبل التاريخ كما رأينا بالدليل ونحن نقتطف لك نماذج من أدب الفراعنة ، لكن الاهتمام بهذا الفن لم يظهر منفرداً كل الانفراد إلا في عصرنا !

ومن رواد الشعر الرمزي (بون فاليري) وقصيدته المقبرة البحرية مشهورة لأنها ترجمت

إلى أكثر اللغات الحية ويقول فيها :

إنها قدسية مغلقة نارها توقد من غير غذاء
خيم الصمت على أرجائها وعلى صفحاتها رف الضياء
سقطت اضواؤها واهاجة وانارت في أسباب الطرب
فظلال كالدجى ممدودة وقبور رصعوها بالذهب
وهناك البحر في غفونه قد ترامى قرب اجداث ونام
ها هنا أمواتنا قد جثموا مدفئا اجسادهم هذا التراب
طاوياً اسرارهم في جوفه ألنشر ينطوي هذا الكتاب

وممن نظموا الشعر الرمزي في العصر الحديث أبو شادي ، وحسن كامل الصيرفي ، والدكتور بشر فارس ، ووديع عقل .

الفن السريالي :

الفن السريالي أو الاتجاه السريالي اتجاه أدبي له أصول في ادبنا القديم نشاهد ذلك في شعر ابن سناء الملك في قصيدته :

سواي يهاب الموت او يرهب الردى وغيري يهوى أن يعيش مخلدا
ولو مد نحوي حادث الدهر كفه لحدثت نفسي أن أمد له يدا
وفرط احتقاري للأنام لأنني أرى كل عار من حلى سؤددي سدى
وأظمأ إن أبدى لي الماء منة ولو كان لي نهر المجرة موردا
وإنك عبدي يا زمان وإنني على الرغم مني أن ارى لك سيدا

إلى آخر هذه القصيدة المغالية الفياشة

ومن هذا النوع قصيدة القاضي الجرجاني

يقولون لي فيك انقباض وإنما رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
ومازلت مجتازاً بعرضي جانباً عن الذل أعتدُّ الصيانة مغنما

والسرياليه الحديثة ترى الحرية المطلقة في كل شيء خارجة على كل مألوف ، تحتقر الاساليب البيانية المتواضع عليها وتنكر مجازاتها واستعاراتها وتشبيهاتها وهي تستمد وحيها من اللاشعور وهي في هذه النقطة تجيء وراء الرمزية تقريباً والسرياليون يرسلون نفوسهم على سجيتها وكثيراً ما يجيء الادب السريالي وهو ابعد ما يكون عما يقره العقل ، ولعل بعض ابيات في معلقة عمرو بن كلثوم من السريالية حيث يقول :

إذا بلغ الرضيع لنا فطاماً تخر له الجبابر ساجدينا

وقد رأينا شيئا من الشعر السريالي للدكتور أحمد زكي ابي شادي

الاتجاه الوجودي

الوجودية او المذهب الوجودي نشأ في فرنسة وهو يقوم على الحرية المطلق بحيث يعتبر الإنسان انه لاَ شيء في الوجود يحد من حريته ، على اعتباراته هو اصل الجماعة ووحدتها ويرتكز هذا المذهب الادبي على تمثيل ذات الإنسان وفرديته المطلقة بحيث يفكر كما يشاء معبراً عن افكاره بأسلوبه الذي يراه غير مقيد بقيد لأن تحرره من هذه القيود يجعله حراً من النقد لأنه لا يحمل بالنقد ولا بالذين وضعوا أصول النقد،ويُعد «جان بول سارتر»الفرنسي داعية هذا المذهب الأول !

المذهب المؤتم - الكلاسيكي

كان من حق هذا المذهب التقديم على غيره من المذاهب لأنه هو الاصل ، وقد نشأ عند اليونان وتبناه الرومانيون ، وعم اوربة كلها في عصر النهضة المعروفة « بالرنيسانس »وظل هو الاسلوب المتبع في الادب إلى ما بعد الثورة الفرنسية حيث ثار عليه التخيليون (الرومانطفيون) وكلمة كلاسيك مشتقة من كلاسوس اللاتينية ومعناها الطبقة العليا إشارة إلى الطبقة العليا من الشعب الروماني القديم ، اي النبلاء وقد شبهت طبقة الادباء بهذه الطبقة ، لاعتبار الناس ان الادباء والشعراء ارتقوا بأدبهم عن مستوى العامة ، ثم صارت هذه الكلمة تدل على ما يجب تقليده من روائع الادب والفن. ويمتاز إنتاج هذه الطبقة بالروعة والفخامة والجمال،واغلب اهل هذا المذهب يقلدون القدماء وقد ظلت هذه الطريقة متبعة حتى هاجمتها الطريقة التخيلية فأزاحتها عن كرسي مجدها .

ومن المذاهب الجديدة المودينيزم وهو مزيج من هذه المذاهب جميعاً أما التجديد في مظاهر الشعر فهو تجديد اللفظ برقته وتجديد بحوره فقد نظموا الشعر الحر ؛ والشعر المرسل والشعر المختلط وأطلقوا على هذا النوع من الشعر اسم مجمع البحور . وقد أطلقنا عليه اسم كشكول المتسولين ، اطلقنا عليه هذا الاسم في إحدى الجلسات الادبية

وقد ظهر بين ادبائنا من يدعو إلى الانسانية والعالمية لكنها دعوات خافتة الصوت ليست واضحة المعالم كما هي في الغرب .

هذه إلمامة في الاتجاهات التجديدية في ادبنا المعاصر للتعريف بهذه الاتجاهات التجديدية لا للاستقصاء !

عمان روكس بن زائد العزيزي

الآلات المفكرة

— ما مدى ذكائها —

(مترجمة)

كتب جون ترول مقالا في مجلة (أتلانتيك) الأميركية قال فيه إن للأجهزة الالكترونية أو « الآلات المفكرة » كما تسمى أحياناً من المزايا الإنسانية ما كان يعد في الماضي فوق طاقة أي جهاز آلي .

ومما قاله الكاتب : « ومع أننا لا نرى في هذه الآلات عيوناً كهربائية تبصر ،أوأجهزة حساسة تشعر ، إلا أن باستطاعتها أن تتذكر ، وترتب ، وتنظم ، وتختار ، وتقرر . ويمكن لهذه الآلات أن تستفيد من تجارب الماضي ، وتصل إلى الاستنتاجات المنطقية . والخلاصة انه لا يمكن نكران الحقيقة بأن هذه الآلات تفكر »

وللتمثيل على كيفيةتفكير هذه الآلات يقول(ترول) انه قبل اختراع الآلاتالالكترونية كان يلزم لتصميم العدسة الفوتوغرافية الواحدة ست سنوات كاملة يقضيها الخبير المتمرن في وضع المعادلات الحسابية المعقدة ، والرسوم والتصميمات الكثيرة ، بينما يمكن للآلات الالكترونية الحديثة أن تؤدي هذه العملية المعقدة في ساعة واحدة .

ويشير (ترول) إلى أن دراسة طريقة تصميم العدسة تلقي بعض الضوء على كيفية عمل الآلة المفكرة فإن العدسة الجيدة مما يستعمل في أنواع آلات التصوير الدقيقة تتألف من عدة قطع ذوات أشكال مختلفة ملصوقة ببعضها بعضا . وعلى واضعي التصميمات أن يحددوا شكل كل قطعة بالضبط ، بحيث تتجمع الأشعة المنعكسة من الشيء المراد تصويره عندنقطة وراء العدسة وتعكس صورة ذلك الشيء .

والواقع انه لا يمكن تجميع هذه الاشعة بحيث تتقابل عند نقطة واحدة ، بل انهاتتساقط جميعها ضمن دائرة.وكلما صغرت الدائرة،كلما كانت العدسة أقوى وازدادت الصورة وضوحاً أما عملية التصميم فبعضها مبني على الحساب ، وبعضها الآخر على التجربة والخطأ .

فكم من هذه العملية يمكن أن تتولاه عنا الآلة الالكترونية ؟ يقول (ترول) كلهاتقريباً . وكل ما تحتاجه الآلة قدر كاف من التعليمات . وهذه التعليمات يجب أن تتضمن المعادلة التي تبين انفراج زاوية الشعاع عند سطح الشيء ، وبعض خصائص الزجاج المطلوب ، وشكل

السطح ؛ ولون الشعاع ، ونوع العدسة المطلوبة وقوتها .

ولا تكتب هذه التعليمات على الورق، ولكنها تسجل رموزاً رياضية على شريط مغناطيسي أو ثقوباً على شريط من الورق .

وفي اللحظة التي تتلقى فيها الآلة هذه التعليمات تبدأ في العمل . ومن المدهش انها تؤدي عملها في سكون تام ، فليس فيها محركات تئز ، أو أجراس تدق ، بل ولا تسمع همهمة وهي تحل ملايين العمليات بسرعة تقرب جداً من سرعة البرق الخاطف . ولولا توهج الصمامات الالكترونية باللون الاحمر لما عرفت أن شيئاً ما يجري في داخلها . فإذا فرغت من عملها ، سمعت صوت آلة كاتبة كهربائية تدق الجواب على الورق .

ويقول (ترول) باستطاعة الآلات المفكرة أن تساعد المفكرين على التأكد من صدق نظرياتهم ، كما ان باستطاعتها القيام بملايين العمليات الحسابية المعقدة فتوفر بذلك الوقت الثمين والجهد المهدور . ولكن لا بد لها من إنسان يلقنها الفكرة ، ويمد لها بطرف الخيط . فهمة الابتكار كانت وستظل دائماً من خصائص الروح الإنسانية .

والا فلستم امة العرب لستم

وساقوا لكم مسخاً حقيراً أخافكم — وكانت لكم دنيا البطولة تبسم

وشرد مليوناً وحل محله — أذل شعوب الارض طراً وألأم

وما دام هذا المسخ يحتل قدسكم — فأولى بعيش الذل يـا قوم أنتم

رجوت بكم في أن تعيشوا أعزة — فلا تشتكوا للغرب او تتظلموا

وردوا إليه مسخه رغم أنفه — وبعدئذ نادوا ، اخطبوا، وتكلموا

وقولوا بأنا أمة عربية — وإلا فلستم أمة العرب لستم

الزعيم محمد جواد دبوق



الاستاذ محمد يوسف مقلد

يوشع وافراحنا القديمة

١

(قصص من بلادنا*)

بيدر (الشيخ حسن) في تبنين ، ينافس القلعة والحصن اعتــلاء المشارف الرائعة على مناظر الطبيعة الجبلية الساحرة أيام الربيع ..

يكفي في بلدتنا أن نقول (بيدر الشيخ حسن أو خلة الشيخ حسن) دون تتمة الإسم حتى يعرف كل من يسمعك عندنا أن المراد هو فلان لا سواه .. ولو ان من يسمون بهذا الاسم كثيرون ...

ذلك ان الشيخ حسن يعيش في أذهان أهل البلدة على نحو ما تعيش الأساطير في اذهان العامة وبسطاء القوم . فقد رافق اسمه القديم حكايات مهولة تداولهـــا المؤمنون والمؤمنات جيلا بعد جيل ؛ حتى غدت إرثاً تاريخياً ليس للناس معدى عن تذكره وسرده في دار الجامع ودكاكين العطارين ، وفي سهرات الشتاء حول مواقد النار وصواني الشاي ..

وعلى مر الزمن توسع الرواة في حكايات الشيخ حسن وأضفوا عليها أثوابـــاً فضفاضة من الخيال خيال العامة الخصيب .. الذي يحب الغلو في تعظيم الأمور والروايات! وكلما غالوا في الخيال كان تناقل القصة أسرع واشهر واشوق ..

هكذا وصلت إلي – يوم كنت غلاما ـ معجزات الشيخ حسن عن جمع الجن وتفريقها وكنت في بداية وعيي على سماع الحكايات .. الحكايات المرعبة على الأخص ! فأخــذت مشاعري منذ ذلك الحين (١) تلتصق بتلك الحكايات ، وتصور إلي الشيخ حسن (آية) من آيات الله على الأرض ، تعيش بين الناس كالناس ، وهي ليست من جبلة الناس ..

فكنت أتخيل الأماكن التي تسمى باسمه ، أماكن مسكونة ! فأتهيب وأحترس حين أدنو

(*) فصل آخر من كتاب (امالي الايام)

(١) انه على ما اذكر سنة ١٩٢٥

منها حتى في رابعة النهار..

ولكني مع هذه الخشية التصورية ، كان يشيع في نفسي إحساس غامض لا أستطيع تفسير كنهه ، ولكنه على كل حال إحساس روحاني مخيف لذيذ في وقت معا !

قيل لي كان الشيخ حسن يكشف المخبأ .. ويدل على اللصوص والمجرمين .. ويرجع الضائع ، ويعلم ما تحمل النساء الحوامل في ارحامها . . إلى آخر ما هنالك من غيبيات ـ لايعلمها إلا الله والشيخ حسن ـ تتكشف له بقدرة قادر !

وسألت على قدر عقلي يومئذ : عن سر هذه المقدرة فقيل لي إنها مقدرة ربانية ـ سبحان الله ـ لا يجوز التغلغل بتفسيرها والتحدث عن سرها .. وكانت نفسي تزداد فضولا وتشوقا إلى معرفة سر تلك القدرة .

وكل ما كانوا يجرأون على قوله ـ بعد إلحاح ـ انه كان قدس الله سره ـ هكذا يذكرونه يجمع الجن في أوقات معينة من ليلة الجمعة في (حارته) المنعزلة عن القرية ، ويأمرها بما يشاء فتلبي في الحال !

كان الشيخ حسن ـ على ما قالوا ـ يجمع الجن بعد قراءة أسرار من الادعية وآيات من القرآن ولكن كيف كان يفرقها ؟ .

سألت مرة أبي هذا السؤال .. فقال لي : كم أنت ساذج يا بني ! إن تفريق الجن مسألة بسيطة عند الشيخ حسن : كان يأمرها أن تذهب ، وتجلب له البحر في الغربال ، فتذهب ولا تعود . .

وآية ذلك انه يكلفها بما لا طاقة لها عليه ، فتنصرف إلى غير رجعة ! كان ينقر الارض بعصاه نقراً خفيفا ويقول : « إلى البحر ! الى البحر ! أقسمت عليكم بأسماء الله الروحانية وقدرته ان تذهبوا حالا الى البحر »

وقلت لأبي :

ـ يعني إن الشيخ حسن كان ساحراً .. فقال : اسكت ، اسكت ، اعوذ بالله ، اخرس يا بني قبل ان يخطف روحك جنود الشيخ حسن! احذر يا صبي ان تتعمق في السؤال والمعرفة عن المقدس . . فتكفر ويبتلينا الله اعظم البلاء ! إن الشيخ حسن من احباء الله واوليائه وخزنة علمه .. إن عنده سر الإمام المنتظر صاحب العصر والزمان قدس الله سره !

ولكني بعد هذا الإخطار صرت اشد شوقا الى معرفة « السر الإلهي » الذي يزعمون أن الشيخ حسن يختزنه في صدره!

واشتد شوقي الى معرفة السرحين قيل لي إن الشيخ حسن كان (ضارب مندل (١) وانه كان يستحكي كل من (يطلع) المندل على وجهه ، فيحكي له النائم ـ تحت التأثير السحري ـ كل ما يراه ، اوكل ما هو مطلوب منه ان يراه .. مع تسمية الاماكن والاشخاص

★

في سنة ١٩٣٦ كنت اودع ايام الصبا التي عاصرت حكايات المعمرين من مؤمني بلدتنا عن الشيخ حسن ، وبدأت انتزع عقلي مـن الاوهام والتصورات المهولة التي كان مجتمعنا (العاملي) يغذي بها عقول الصغار .. وبدأت انشر تأملات روحي على المرائي الجميلة في بلادنا فانتشي وارترعرع !

وكنت إذا وقفت على بيدر الشيخ حسن ، وكررت عيني في منظر (الحـلة) وبطاح (صديق) (٢) أشعر بنشوة شعرية عميقة مصحوبة بصور خيـالية لامعة لكرامات الشيخ حسن في تلك الأماكن !

كنت أقف على سطح (القبو) القديم الذي قيل إن الشيخ أحمد ـ ابن الشيخ حسن ـ بناه من حجارة القلعة بعد أن هجرها العز الاقطاعي الذي كان لها (٣) أقف على سطح القبو وأنظر صوب (الحارة) المختبئة في ألفاف الشجر ، التين والرمان والازدرخت والسنديان ، كأحلى ما تكون قرية ريفية على رأس جبل .. فتذهب أفكاري إلى باريهـا .. إلى شيخي الشيخ أحمد الذي علمني القرآن ، ثم الصرف والنحو بإعراب البسملة .. فحفظت حفظاً ببغائياً أن (الباء) حرف جر و (اسم) مجرور بالباء وعلامة جره كسر آخره !

ذهبت أفكاري إلى شيخي الشيخ أحمد رحمه الله . فتذكرت أشياء كثيرة يطيب لي اليوم ذكرها ! لأنها تعبر عن العصر الذي كنا فيه ، عن حالاته وتقاليده .. تذكرت جلوسي أمام الشيخ منطوياً على ركبتي جلسة الدرس عند المشايخ وتذكرت كيف كنا نحفظ متن الاجرومية وحاشية (القطر) بصماً دون أن نفقه شيئاً . وتذكرته حين سأل أحد رفاقي في الصف على سبيل المغالطة وكان درسنا المبني من الأسماء .

ـ سأله الشيخ ، وكان الرفيق المسؤول ولداً كبيراً معروفاً بالشيطنة والولدنة الطريفة :

ـ الزيتون .. مبني أم معرب ؟

ـ الزيتون ؟ إنه مبني يا شيخي !

---

(١) اسم لعمل من اعمال السحر والشعوذة معروف في بلادنا ، وهو في التعريف العصري (منوم مغناطيسي)

(٢) مكان شرقي تبنين معروف ، مقصود للنزهات أيام الربيع

(٣) في القرن التاسع عشر

– مبني ؟ على ماذا !

– انه مبني على (الرص) !

قال الولد ذلك ، ونهض حالا وولى هارباً من الباب .. بينما كان قضيب الشيخ الرمان يهوي على ظهره .. وصاح الشيخ :

ـ دونكم (باصق الدم) امسكوه !

ونهضنا جميعاً في طلبه ، وكانت هذه أمنية نتمناها ، أن نخرج من المدرسة بمثل هـذا الموجب .. فلم يبق في حضرة الشيخ غـير بعض الأطفال الصغار الذين لا يحسنون الركض مثلنا .. !

كانت لذتي بتلك الذكريات ، كلذة من يستعرض آثاراً قديمة ، كل قوتها ، وكل ميزتها أنها (تاريخ)

ثم ترتد روحي إلى ما حولي من جمال منثور على الدروب وفي الحقول: الصبايا الفلاحات على كل جبل وفي كل مطل ، يغنين الاغاني البلدية ـ دلعونا ـ ورعاة البقر والماعز في الارض البور يرسلون النغم الحنون من ثقوب شبابة قصب .

وأنا في ذلك الحين شاب قروي ، لا يعرف من الدنيا غير ما توحي القرى من جمال .. فإذا جاء الشتاء استلهمته ناراً كومة الزهر الاحمر في موقدة تجمع حولها الجيران والجارات للصخب والثرثرة في كل موضوع .. وإذا جاء الربيع استلهمت ايامه ايام اعراس ، وفرص سرور بالعيد وشم النسيم في الاودية والجبال وقرب الينابيع :

هل أتاك حديث رحلة صيد –مثلا– من ذكريات تلك الأيام ١٩٣٥

إنها صورة من صور الحياة العاملة كتبت يومئذ على جلد تغريبة بني هلال تحت رمانة بئر (النبي صديق) كما يلي :

(لبسنا العقال والكوفية والبنطال الخاكي ، وانتعلنا الساتيك المحذيـة بالمسامير ذات (الطبعة) الكبيرة كالفطر ـ يقصد الفطروش ـ وتقلد كل منا جفته.. كنا في لباسنا وهيآتنا واستعدادنا لتلك الرحلة أشبه بالجندي العربي الثائر المشدود النطاق في جبال فلسطين وصرودها وهو يأخذ إهبته لملاقاة الانكليز أعوان اليهود .. يحمل زاده معه إلى المغاور)

في هذا الوصف الساذج ـ وهو أصدق شاهد على ما كان لفلسطين وظروفها من تأثير وشيوع في حياتنا العامة ـ دليل مادي على أن قضية فلسطين عاصرت جيلي .. وأنها كانت حتى في أبان طلائع شرها (قضية) منطبعة حتى في اذهان صغار الشباب مثلنا .. فقد كانت تتفاعل حتى في مناسباتنا الشخصية وتختلط مع ألوان مسراتنا وخيالاتنا !

أنظر كيف أن الصورة الذهنية في وصف رحلة صيد قروية بسيطة . كانت صورة للعربي (المجاهد) يوم كان المجاهدون ـ وهذا كان اسم كل من يقاوم المطامع الصهيونية في فلسطين ـ يملكون وهم في مغاورهم زمام المبادرة في كسب قضية فلسطين من أولها !

وقد ظهر لنا فيما بعد بالقرائن التي ترج الدماغ بقوتها ، اننا حين أضعنا (أول) القضية اضعنا (آخرها) !

★

تلك أيام ـ من ٢٠ سنة ـ اقص عليك من انبائها واحوالها ما امحي من صورها في ذهني وما لا يزال .. وبي أكثر ما بي من شوق ، إلى وصف حالاتها واوضاعها واشيائهـا التي (وبضدها تتميز الاشياء) انني اتكلم عن بلادي لا سواهـا .. فهي على ما هي ، ألصق بشعوري من جميع بلاد العالم واجملها !

كنا نرافق الفلاح وراء محراثه العتيق وهو يشق قلب الارض ، وينكث من وقت لآخر بأعقاب (مساسه) التراب الأحمر عن حذائه و (سكته) وتنطبع نبرات صوته في نفوسنا وهو يزجر بلهجة عسكرية فدانه بقوله :

« إلى خلف ! إلى خلف ! إرجع الى خلف »

حقاً إلى خلف .. لا إلى « الأمام » ! وكانت هذه الكلمة شعار فلاحنا الذي كان ولا يزال متأخراً ، نعم لقد صدق ، إن حياته دائماً « إلى خلف .. ارجع »

وكنا حين نتعب من التجوال في الصيد نستضيفه ؛ وهو الكريم الاريحي المضياف .. نقصده حين يجلس إلى ظل شجرة أو (جل) ويبسط زاده :

ـ تفضلوا .. باسم الله يا شباب .. تفضلوا تفضلوا .. الزاد كافي من بعد خيركم .. انظروا : بيض مسلوق ، فطاير حميضة ، زيتون ، مجـدرة حمراء ، تين مجفف .. اجلسوا وتفضلوا .. كلوا ما طاب لكم .. اللي بيغص او بيعطش .. الدورق في عينة الخرج .. شد السدادة (كرارة خشب) واشرب حتى ترتوي .. تفضلوا .. تفضلوا ..

واياك ، اذا شربت ان تنسى ان تقول مثله :

ـ لعن الله ظالميك يا مولاي يا ابا عبد الله .. ومانعيك شرب الماء ..

انه لا بد من هذه (اللعنة) بعد الارتواء من الماء .. والا لا تكون ممن يقدر عطش آل البيت عليهم سلام الله في كربلا ..

وانت اذا فارقت هذا الكريم الكادح ، في اقرب ما تلتقي بصبايا الحقل ، يجمعن البقول من الحقول للعيال .. او الحشائش للبقرة والغنمة ، وكل دابة في الاصطبل ..

تمر بهن ورؤوسهن في الارض فتحيي :

– على البركة يا صبايا ؟

ــ الله يبارك بعمرك .. تفضل آنسنا

وما ان تبتعد غير قليل حتى تسمع صوتا شجيا حنونا يثير الصبوة ، يغني :

يابو الحطة وعقال المـــايل	قل لي بالبلد عني شو قايل
قالوا لي عنك اخاذ (وكايل)	ليش بعدك أعزب لحد اليوما

وفيما أنت مسترسل بالاستماع إلى هذا الغزل البلدي الرفيع، وإذا بطلقة جفت تقطع عليك شرود خيالك مع صاحبة الصوت الحنون . انه صياد (الفر) ذو الكلاب الساعية حوله ، والجعبة المعلقة إلى كتفه يكاد ينوء بحملها لكثرة ما اصطاد .

وتلتقي بعده بالراعي ، راعي الغنم المتمنطق بالجراب ، يرسل النغم الحنون من ثقوب شبابته وقطيعه منتشر أمامه يرتع ويلعب كأنه طرب بما يسمع من أنغام .

وراعي الغنم ليس أقل كرما وأريحية في بلادنا من الفلاح ، وعاؤه (الطاس) في الجراب يستخرجه تكراراً ، والحليب في الضروع يجود بـــه مدراراً ، يحلب في الطاس حتى يمتلىء وتطفو الرغوة على الارض ، ويقدم لك قائلا : تفضل .

وفيما أنت سابح بفيض من غبطة الحياة الريفية مع الراعي والفلاح والصياد، تسمع صوت قافلة واردة على أحد الينابيع ، أو جالسة تستجم مـــن عناء الفلاحة على ضفة ساقية ، ثم ينطلق منها صوت يحمل إلى قلبك حديث الهوى والحب ، في اغنية من (ظريف الطول) وتباريح صبايا الدبكة :

عمرت الدبكي قومي اقطري وفزي	وهزي بخصرك يالحليوى هزي
حبيتها محبكة كثـــير لعزي	بنو عذره ما وصلوا لحالنا

✶

كان لنا في جبل عامل قبل ضياع فلسطين مواسم فرح شعبية ، أهمها مناسبة عيد الغدير نحتفل بها على بيادر (يوشع) في موعدها من كل عام . وكانت الاحتفالات جامعة ، يلتقي فيها العامليون من أبعد البلدان ، حتى ليصح التشبيه أن بيادر يوشع في ذلـــك الحين هي (عرفات) جبل عامل لكثرة ما يحشد فيها من خلق .

كان عيد الغدير في تلك الايام ــ اعادها الله ــ مناسبة سنوية لإقامة مهرجانات السرور على طريقة العامليين : طبول ، وحوربة ، ودبكة ، وغناء بلدي مدة خمسة أيام بلياليها

وكان الشباب والصبايا يستغلون هذه المناسبة احسن استغلال . فكل مجنون يلتقي بليلاه

على بيادر يوشع . ومن ليس عنده ليلى يجد في مناسبة الف ليلى .

وكان لي كرفاق الصبا في ذلك الحين (ليلاي) وهتفت جوارحي :

– (يا سعادة قلبك إذا كانت رفيقتك)

ولكن كيف السبيل ونحن في قرية تعد بيوتها على الاصابع ولا يستطيع الانسان فيها ان يلقي الى اذن كلمة خاصة لا تسمعها آذان اخرى ؟ كيف السبيل الى لقاء (ليلاي) على انفراد لأدعوها للذهاب معي الى يوشع .

وكان لي صديق اتخذته (رسولا) اليها كلما منعني من لقائها حرج فاوفدته الى بيتها فابلغها وذات مساء التقيت بها في زقاق ضيق من ازقة القرية ، فيما هي ذاهبة لمساعدة رفيقة لها على (فتل الشعيرية) وقبل أن تقع عيني عليها عرفت أنها هي من وقع قبقابها .

والتقينا فضحكت ضحكة ذات مغزى وقالت : قلبي حدثني أني سألقاك في هذا المكان قلت لها : ما أصدق هذا القلب وما أعلمه ، ومنه إلى هذا دليل ، وأشرت إلى قلبي .

ثم عرضت عليها الأمنية ، أمنية السفر إلى يوشع ، فتشوقت ولكنها تحرجت لأن أهلها كأكثر الناس عندنا من المحافظين، لا سيما وأن موسم يوشع كان معروفاً ومشهوراً بمزية خاصة هي الحرية في اختلاط الجنسين ، ولذلك كانت العائلات المحافظة تحجز بناتهـا في البيوت عندما يحين موسم يوشع .

وكانت (ليلاي) ممن وقع عليهن الحجز في البيت ، فسافرت بدونها مع رفاق الصبا ..

كان الزمان ربيعاً والحقول في إبان ابتسامها ، والشباب في عنفوانه وتصور بعد ذلك ما أجمل الحياة .

أية قعدة جميلة هي تلك القعدة التي قعدناها على (بئر بليدا) للاستراحة وأية مسرات حوتها صدورنا ، ومناظر خلابة رأتها عيوننا حين قعدنا – زوار يوشع – على بلاطة واسعة عند (عين قدس) لتناول طعام الغداء والاستراحة . وكم بسطنا مع الزادمن حكاية وجدانية على تلك البلاطة الواسعة ، وكم من واقعة (محلية) استعرضنا ، وكانت موضوع اخذ ورد .. وفي كل ذلك المقصود واحد : هو السرور .

ثم استأنفنا المسير حتى وصلنا قبيل المغيب إلى بلد نبي الله الحبيب يوشع ، يوشع بن نون الذي ارتدت له الشمس بعد غروبها حتى صلى صلاة العصر .

وقضى الزوار واجباتهم في الحرم من صلوات ونوافل وأناشيد وأدعية ، وقضى الشبان والصبايا واجباتهم أيضاً من وسائل المسرات الدبكة ومايليها من مسامرات في ضوء القمر على البيادر الواسعة المفروشة بالربيع والنعص . وبين ثنايا الصخور عند مطل الوادي الذي كانت

تتلألأ فيه بحيرة الحولة .

وأقول كانت لأنها الآن زالت .

أجل ، لقد زالت من الوجود بحيرة الحولة ، بعد أعمال التجفيف التي قام بها اليهود(١) وبذلك زال المنظر الجميل الذي وصفته منذ قريب ، والذي كان ماثلا للعين سنة ١٩٣٦ من بيادر يوشع .

وتنادى الشباب إلى حلقات الدبكة آخر السهرة. يريدون ان يبعثوا الحرارة في أجسامهم والاستعاضة بالدبكة عن النار التي أضرموها حيال الصخور لمكافحة برد الليل في ذلك الطقس والأوان ، ودبت الحرارة في الأجسام الشابة ، حين (عمرت) الدبكة كما تشاء الحرية : (فرخة وديك)

الحلقة كبيرة ، كبيرة جداً بحيث لا يكفيها دقاق واحد . فها هما دقاقـان اثنان ، كل واحد في طرف من طرفي الحلقة . تعالى السمع إلى محاورة شاب وصبية ، يده بيدها من فوق المنديل ، وكانت هي البادئة :

ياشباب يوشع همتكم رخوي شيلوا الدبكي اطلعوا عالنخوي

ايدينا بديكم ، كلتنا اخوي لا تقسوا علينا ولا تطمعونا

أية موجة من الطرب حينئذ أخذت الشباب ، فاندفعوا يزغردون بينما بلغ الحماس اوجه عند أحد الشباب فاستل (فرده) من تحت زناره واطلق ست رصاصات في الهواء ، لعينيك يا خديجة فرد عليها شاب من طرف الحلقة المقابلة (الجحشة) بقوله :

يللي غنيتي غناية جديدي خليتي قلبي (كله) حديدي

قربي حطي ايدك بايدي تنحلق ونطير بيسما الكونا

و (شآلت) الدبكة ، أرأيت موجات البحر كيف تزحم موجة أخرى ؟ هكذا تدافع الشباب والصبايا من الحماسة .

وإذا بشاب آخر يستفزه الطرب (ويشكل) طرف كوفيته بعقاله ويقول :

يللي من خمر الهوى سكراني مثل ما قلت تكون الغناني

«١» انجزت اسرائيل اعمال التجفيف في بحيرة الحولة خلال سنتين فقط وفي هذه الاثناء كان العرب واخص بالذكر المسؤولين في سورية ولبنان يصدرون البلاغ تلو البلاغ في تكذيب عمليات التجفيف وفي اوائل سنة ١٩٥٥ لا اذكر اسم الشهر احتفل اليهود بمهرجانات كبرى ابتهاجاً باتمام هذا العمل الجليل ثم تحدث مسؤول يهودي يومئذ انه اصبح على علماء الجغرافية بعد الآن محو هذه البقعة الزرقاء من الخريطة وبذلك اتيح لاسرائيل مساحات واسعة خصبة تتسع لخمسين الف مهاجر جديد . فعلينا وحدنـا تقدير الاذى الجديد الذي نزل بنا من جراء هذه العملية اليهودية

انتو الصبايا ارواح الشباني بنار الحماسي لا تشعلونا

وأجابت الصبية على الفور :

شباب بلدنـــا الله يكفلكم تا نبقى تحت فية بيرأكم
ربت السلامي تسلم امتـــكم دخلك يا يوشع يا ابن نونا

فأجابها شاب متحمس وقعت منه موقع هوى :

هزي باكتافك هزي باكتافك سبح ل الله كلمنو شافــك
سواد عينيك وحمرة شفافك سوسحني وسكرني وصرت مجنونا

فحرك الصبية هذا الثناء الذي اصاب منها المواجع فقالت :

يا شب الغاوي يا قبضايي لا تغـــني بالله بلغى معرايي
لا تخلي حدا يدرا بالغايـــه احسن ما يلغو ويجرسونا

ووجد الشاب الفرصة سانحة لبث لواعجه ، إذ لم يقو على كتمان هواه فأجابها

من حكي العالم شو هللي همك ماباسك بتمك غير انا وامك
انت الشريفي مين البيذ ملك تبلى لسانات اللي بيذمونا

فرأت الصبية ان لا سبيل الى ارعوائه ، كما لم تكن أقل منه لواعج . وما داما هو وهي قد نشرا هواهما على السطوح فأي بأس بعد بالافضاء بمكنونات الصدر فاجابته :

ريحانة قلبي يللي بتهواني اضبط لسانك حبك ضناني
تراب بدوسو انت وتلقاني بحطو بدال الكحل بعيونا

فاستفزه الهوى وأجاب يتمنى :

لو اني سوارة ذهب بزندك لو اني شامة حلوى ع نهدك
لو اني حسوني ع صفحة خدك منين بفارقكم وتفارقونـــا

غير ان هذه المحاورة البديعة ختمت بعد ساعة بخاتمة محزنة ، عطلت حلقـــات الدبكة وأهاجت الخواطر ، ما هي ؟

لقد غنت احدى الصبايا اغنية عرضت فيها بشاب تعريضا سيئا سمعه باذنه. ولكن الشاب لم يتحمل التحدي فرد عليه بمثله ، اغنية ذات مغزى فهمتها صاحبة العلاقة . فانسلت مـــن الدبكة وهجمت عليه (بالكندرة) فحيل بينهما

ثم تطورت الواقعة بعد قليل إذ تحمس للفتاة شاب آخر له على الذي تعرض لها حزازات حزبية لأنه ليس ممن يخضعون لزعيمه، فهجم عليه وعلا صياح النساء ، وإذا بالعصي تسحب والرجال تتراكض ، ووقعت معركة غنى لها الحادي بالوادي

ولكن ليس ملاحاة العاشقين التي عطلت الافراح بل الزعماء ، الزعماء الذين طالما كانوا سبب اقتتال ابناء البلاد وبلاء العباد .

الا ان المعركة قدر لها على عنفها ان تنفك على خير بدون قتلى اللهم إلا من بعض الجرحى وعادت الحياة الى سيرتها ، الى الدبكة والغناء على دلعونا .

أين نحن من ذكريات تلك الأيام ؟

فتلك الأرض العربية المقدسة ، التي كانت مهبط قلوبنا وأفئدتنا للزيارات والأعياد ومهرجانات الختانة لأطفالنا ، واقامة الحفلات بها عند نذور شعور فلذات اكبادنا واعطاء يوشع مثاقيلها ذهبا او فضة . تلك الارض التي لم يكن يمشي على اديمها قدم غير عربية ، اصبحت اليوم واأسفاه موطئا للأقدام اليهودية و (ملكا) لأبناء صهيون .

أترانا نكتفي بالأسف عليها والتلهف لعودتها ؟

ألا فلتذهب بالعرب جميعا داهية تقرضنا من بين البشر ، إن لم نهب نحن او الجيل الذي يلينا ، فنسترجع تلك الارض الحبيبة ..

دمشق محمد يوسف مقلد

الحصول على الخامات الذرية من صخور الجرانيت

مترجمة

يقول الدكتور هاريسون براون ، استاذ الكيمياء الجغرافية بمعهد كاليفورنيا التكنولوجي ، إن في صخور الجرانيت العادية الموجودة بقشرة الارض كميات هائلة من اليورانيوم والثوريوم ، وهما كما هو معروف من العناصر الطبيعية التي تستخلص منها الذرة

وقد اثبتت نتائج التجارب التي قام بها فريق من العلماء تحت اشراف الدكتور براون ، بأنه في الامكان استخلاصهما من الجرانيت بغاية السهولة ، وعلى الرغم من وجودهما بنسبة ضئيلة جدا

ويحتوي الجرانيت العادي ، وهو متوفر في كافة ارجاء العالم ، على الثوريوم بنسبة اربعة اجزاء في المليون

ويتبين من تقديرات الدكتور هاريسون براون ، انه لو حولت كل كمية اليورانيوم والثوريوم الممكن استخلاصها من طن جرانيت واحد الى مادة انفلاقية ثم «حرقت» في فرن ذري ، فإن الطاقة التي تتولد عنها تتساوى مع الطاقة التي تتولد من حرق ٥٠ طن من الفحم

ويستدل كذلك من التجارب التي اشرف عليها الدكتور براون أن ٢٥ بالمائة – في المتوسط – من الثوريوم واليورانيوم في صخر الجرانيت قابل للتصفية وأنه من السهولة تحصيله . ويمكن القول بعبارة اوضح ، أن الطن الواحد من الجرانيت ينتج طاقة تتساوى مع طاقة مولدة من كمية فحم تتراوح بين ١٠ – ١٥ طنا

ويشير الدكتور براون إلى ان الحاجة العالمية الكبيرة لليورانيوم والثوريوم قد تبلغ اخيرا ملايين الاطنان وأنه بناء على ذلك يعد صخر الجرانيت ، من ناحية الطاقة وحدها ، مصدر ربح وفير . وأنه لهذا يمكن اعتبار المخزون من اليورانيوم والثوريوم والمتاح للانسان لكافة الاغراض العملية لا حد له

وليس ثمة مبالغة إذا قلنا ان كمية اليورانيوم والثوريوم الوافرة في صخر الجرانيت الناري يمكن ان تزود الصناعة العالمية بالطاقة المحركة فترة طويلة من الزمن .

السيد احمد العلوي

في ربيع الشباب

(الشباب سمفونية تتدفق نارا ونوراً وحباً ويأساً)

في ربيع الشباب قد صغت احلامي نشيداً هوى على القيثار
عانقته الأوتار ، واندمجت فيه ، فسال الأنين في أوتـاري
فعرفت الحياة شمساً واقماراً وليلا مدنساً لنهار
ودموعاً تضيء اثر ابتسامات وثغراً يموت اثر افترار
في ربيع الشباب عابوا على شخصي لأني اعيش في اوكاني
تاركاً عالم الضغائن والاحقاد ... أشدو بروحي الولهـان
لست اهوى القيود يا ناس ، فالنفس تغنى بفجرها الوسنان
فذروني أنا ونفسي ونجمي وشموعي نحيـا بكوخ الأمان
في ربيع الشباب ، الساعة الحمقاء تطوي صحائف الدهر طيا
والشباب الحنون يستعذب الحلم ويجري خلف المسرات جريا
كلما صاغ مـن امانيه تيجاناً تهـاوت يأساً فـلم ير شيا
غير سلمى تذوب في صمتها النائي وحباً طاوي الجناح صديا
في ربيع الشباب حدثني الكأس حـديثاً براحتي المكلوله
قال إن الخريف يأتيك من بعدي فتهوي منك الكؤوس البليله
وحطام السنين يجرح اعماقـك ، إذ يبعث المنى المقتوله
ماثلات أمام جثمانك الخاوي يرددن نغمة معلوله
فيهب الفؤاد من بين اضلاعك يبكي على رؤاه الجميله
قلت صدقاً تقول ياصاحب الروح وهل يسدل الخريف سدوله
هل يموت الوليد في حضنه الساجي ونجم يخبو ولات افوله
سترى ؟ قالها وهمهم في كفي ليرثي على الشفاه الذليله
وهوى مـن أناملي وهي تحميه ، ولكـنه أبى تكبـيله
وانتهى مشهد الرواية من كأسي ، وقلبي ، ودمعتي المبذوله
قبلما ترتوي الشفاه اليتيمات ، فظلت محرومة تقبيله

بغداد ـ كاظمية احمد العلوي

الاستاذ محمود المظفر

مع نظام المجمع ومشكلة الادب
٣

﴿ من محاضرات المجمع الثقافي لمنتدى النشر في النجف الاشرف ﴾

في حفلة التعارف التي أقامها المجمع أتحفنا الزميل الفاضل الشيخ حليم الزين باستعراض واسع رائع عن نشاط المجمع في بعض الميادين الثقافية ، وعن سائر الادوار التي سلخها من عمره وهو يعمل في حقلي الثقافة والتوجيه الديني

وأعتقد أن كلمة الاستاذ الزين هذه – التي أعجبتني كثيراً كما أعجبت سائر المستمعين الآخرين – تحتاج إلى مزيد من المناقشة والملاحظة والحساب ، ولا شك بأنه سيتلقى ذلك برحابة صدر وقبول وإن لم أتورط معه في مشكلة من هذه المشاكل قبل هذا الحين ، على ان كلمتي هذه لم تستوعب كل ما عرض إليه في كلمته مما أجده جرياً بالنقد والمناقشة .

قلت يا سيدي الفاضل : ان بين أيديكم منهاجاً وأهدافاً فتقدموا لدراستها وتمحيصها وابدوا ما يعن لكم في النقد والمناقشة ليقف المجمع على ملاحظاتكم ويستطلع آراءكم .

وأريد أن أقف الآن لأصارحك بأننا اليوم لسنا قادرين على تحقيق مثل هذه المناهج الطويلة حتى نحتاج إلى درسها ومناقشتها ، فالرفوف ما تزال تنوء بمثلها ، ولكننا في الوقت نفسه بأمس الحاجة في مثل هذا العهد الجديد الذي يطالعنا بخير كثير – إلى العمل والإنتاج أكثر من أي شيء آخر .

فما يجديني وما يجديك يا أخي ، وماذا يجدي المجتمع منا هذا المنهاج الواسع العريض في أهدافه وغاياته – ولنكن صريحين في حديثنا – إذا لم يرافق ذلك عمل وإنتاج وتحقيق للمنهاج هذا المجتمع يريد نتاجاً وانتاجاً ولا يريد هدفاً ومنهاجاً ملقى على الرف ومسطوراً في الافكار .

لاحظ المنهاج جيداً فماذا ستجد ؟ ستجد وتجد منهاجاً لا يوازيه منهاج في ضخامته وأهدافه ، وهو منهاج دولة ولكن موظفيها من العلماء والمثقفين . إننا لو درسنا درساً متقناً ولاحظنا جيداً مدى إمكانياتنا المادية والثقافية ، وكنا واقعيين غير خياليين لتراجعنا عن وضع مثل هذا المنهاج . ولكن الخيال والاحلام قد حالا بيننا وبين الوقوف على حقيقة واقعنا ومدى إمكانياتنا للسير بموجبها وعلى ضوئها .

لنأخذ أسرة الأدب التي اتشرف بالانتماء اليها ، ولننظر الى اهدافها – وهي ولا شك جزء من كل اهداف المجمع وغاياته – فسنجد ان كل هدف من هذه الاهداف يحتاج الى منتدى

برأسه ومجمع علمي تتبناه دولة لا جمعية هي نفسها تشكو العجز والافلاس . ومجامع الدولة ولكل منها هدف من اهداف هذه الاسرة لم تستطع ان تؤدي رسالتها الملقاة على عاتقها حق تأديتها مع ما تملك من الإمكانيات المادية والمعنوية، فما بالك في اسرة الادب في المجمع الثقافي التابع لمنتدى النشر الذي لا يتعدى كون مركزه مباحاً بسيطاً في جمعية من هـذه الجمعيات الثقافيه الراقية المشهورة، مع العلم ان قوام هذه الاسرة لايتجاوز اصابع اليد وميزانيةلاتساوي على أكثر التقادير مائة دينار اذا احسنا الظن في ثروة مجمعنا ، فما بالك فيها وقد انيط بها تحقيق الاهداف التالية : تجديد الفنون الادبية والعناية بالبحوث اللغوية وتيسيرها والبحث عمن يستحق بعث ذكراه من اعلام العلم والادب

والى غير ذلك مما تقرأه من الاهداف في المنهـاج المذكور . فهل نستطيع ان نقول او نجرأ ان نقول بعد هذا : اننا بهذا درسنا امكانياتنا واشبعناها درساً وتمحيصا ؟

إننا نريد ان نكون واقعيين لا خياليين يا عزيزي (الزين) فما عهدي بك خياليا تفزع الى الخيال ولا شاعراً تركن الى الاحلام والاماني بل عهدي بك واقعيا لا تحيد عن الواقعية في شيء

وارجو أن لا تعتبروا ذلك – ياسادتي – من الكسل والجمود او التوهين في شيء ، فأنا أشد ما يكون سخطا على الانطوائيين الذين يركنون إلى العزلة، ويستسلمون الى الراحة ،وإني اكثر ما يكون رغبة وطموحاً إلى العمل والانتاج والجد والنشاط . فهذا العهد الجديد الذي يطالعنا في حياة المجمع والجمعية – والذي اشترك فيه عدد غير قليل من عناصر الشباب المتمتع بقسط من الثقافة والآراء المستنيرة – يجب أن نستقبله في حيوية ونشاط ، ونهضة مباركة وأن لا نستكين ولا نلين ، إلى التقاليد الاجتماعية البالية ، والآراء القديمة المتحكمة في نفوس طائفة من الرجال الانطوائيين المستسلمين الى غفوة ليس إلى ايقاظها من سبيل

هذا ولننتقل بكم الى بحث ربما يكون اكثر جدوى وفائدة من هذا البحث وهذا الحديث الى المشكلة التي أثارها الاستاذ (الزين) وتطوع لمناقشتها طائفة من الزملاء

فقد ذكر بأن سبب ركود الحركة الثقافية في النجف يعود الى الانانية الشائعة والمتفشية بين صفوف الطبقة المثقفة النجفية ، والتي تتمتع بقسط وافر من الثقافة الحديثة بالاضافة الى تمتعها بقسط كبير من الثقافة القديمة. ولاشك أن ذلك عامل مهم لانستطيع نكرانه واغفاله في ركود الحركة الثقافية عندنا، وقد عانينا من جراء هذه الانانية المتفشية، وهذا الحرص والجبن ماعانينا من تأخر في الميدان الثقافي والنشاط العلمي والادبي ، وسائر المجالات الاجتماعية الاخرى

الا انه لا يجوز لنا أن نعتبر هذه الانانية هي السبب الاول والوحيد في ركود هذه الحركة وتأخرها ، لوجود كثير من العوامل التي لا تقل اهمية ولا تأثيراً من ذلـك العامل ، والتي

لا يمكن تجاهلها في تجميد الحركة وتخديرها . واليكم بعض العوامل التي أراها في المرتبة الاولى من عوامل ركود الحركة وجمودها وهي :

اولا : عدم وجود مؤسسات او هيئات ثقافية عالية تتبنى توجيه الحركات الثقافية وتنميتها ونوادي تكون ملتقى لمختلف طبقات العلماء والادباء ومدارا لشتى البحوث الثقافية

ثانيا : خلو النجف من دور النشر التي تتكفل نشر الكتب المهمة النافعة ، وايصالها الى اكبر عدد من القراء والباحثين ، والتي تضمن حقوق المؤلف من مؤلفه ، وعدم غمط جهوده في هذا السبيل

ثالثا : خلوها من الصحف والمجلات التي تساعد على تنمية الحركة الثقافية وتوسيع آفاقها

رابعا : فقدان التشجيع والتكريم لرجال الادب والثقافة في هذا البلد بأي شكل من هذا التشجيع وهذا التكريم ، وعدم تقدير نتاجهم وترويجه . ومن حسن طالع المثقف عندنا أنه لا يكون مثاراً للاستهزاء والسخرية اللاذعة التي يتلقاها المثقف عادة حينما ينزع الى الطموح والتحرر والانطلاق ، وتركيز مكانته الثقافية والادبية في بيئته الاجتماعية

فبقدر تشجيعنا وترويجنا للمنتوجات الثقافية والفنية الوافدة في البلاد الاخرى يكون خذلاننا وتوهيننا نتاجنا مهما كانت قيمته وأثره وطابعه

خامساً : عدم تأمين معيشة المثقفين وتوفير أسباب راحتهم ، ومن الخطأ الفاحش أن نتصور أن النبوغ في حوزة النجف العلمية والادبية لا يتم بدون أن يقطع الإنسان مرحلة حياته الدراسية بتمام الفاقة والعوز والنكد والعناء . وذلك لما نشاهده ونلمس آثاره في قسم من رجالنا النابهين الذين قضوا مرحلة حياتهم الدراسية ، وهم بأشد الفاقة والعوز والشقاء ، وأنهم لو توفرت لهم اسباب الراحة والنعيم فسوف تكبت قابلياتهم ويحال بينهم وبين النبوغ والتحليق

إن هذا هو الخطأ الفاحش أيها الإخوان ، وهذه هي الصورة الفاسدة العالقة بأذهاننا ، ولست استطيع شخصيا أن أعزو نبوغهم إلا لموهبتهم الخارقة التي حباهم الله إياها ، وأفاض بها عليهم من لطفه وفضله ، والى شدة فطنتهم وحدة ذكائهم وبصيرتهم ، ولو كان يتمتع هؤلاء بحياة اكثر رفاهية ، وأوفى راحة وسعادة لوجدناهم أكثر تحليقا في نبوغهم ، وأعلى درجة ومقدرة مما هم عليه في حالة عوزهم وفاقتهم

إن من الطبيعي نبوغ قسم من طلاب العلم والادب في النجف لكثرتهم ، كما أن من الطبيعي فقرهم وعوزهم لأن عامة طلاب العلم وعلى الاخص في بداية حياتهم الدراسية هم من الفقراء والمعوزين ولو كانوا يتمتعون بشيء من الرفاهية لكان عدد النوابغ أكثر بكثير من عددهم وهم فقراء

ومن الواضح أن كبار العلماء والمخترعين في عصرنا الحاضر وكبار الباحثين المحققين هم من اكثر الناس نعيما ورفاهية ، وأوفرهم سعادة وراحة ، فكيف واتاهم النبوغ وهم يتمتعون بمثل هذا النعيم وهناك كثير من العوامل الاخرى تركتها لعدم اهميتها أولا ولتداخل بعضها ضمن العوامل المذكورة آنفا النجف محمود المظفر

السيد محمد جمال الهاشمي

لولاه ما جينا

القيت في الحفلة التي اقامها الحاج جعفر الدجيلي في بيته بمناسبة ميلاد الحسن عليه السلام كعادته في ليلة الخامس عشر من شهر رمضان وقد لاقت الاستعادة والاستحسان

ولدتك فجراً للحياة مضاء ... دنيا تفيض محبة وصفاء
ورعتك تربية يدير نظامها ... وعي يبدد ضوؤه الظلماء
ففتحت عينك والسماء ضحوكة ... والارض تزهو روعة ورواء
والناس تمرح في محيط وادع ... كالطير تألف روضة غناء
فالعدل يشرق في العقول مبادئا ... والحق يجري في القلوب دماء
وعلى القيادة ثائر من بأسه ... رجف الزمان وأسلم استخذاء
صعب المحجة مارمى جذواتها ... مستحكما ، إلا وعاد هباء
منحت مواهبه العقيدة طاقة ... شأت الطبيعة قوة ومضاء
وأبان بالوحي الحقائق فانجلى ... ما أضمرته الحادثات خفاء
إن النبوة للسماء حكومة ... في الارض تنشر رحمة وهناء

•

ولدتك أمٌ لا تجاري مجدها ... صيد الرجال عزيمة وفتاء
بنت النبي ولاية ووراثة ... ودماً يسيل فيلهب الأعضاء
يرعى الخلود جلالها متهيباً ... كالشمس ترقب عينها إغضاء
تلك الخلافة لم تزل أعضاؤها ... تهتز من إعصارها إعياء
تطغى الشموس ولم تزل آلاؤها ... في كل أفق باسمها زهراء

•

ولدتك نفس لا تقيس حدودها قيمٌ نقيس بحدهـا الاشياء
نفس مقدسة براها ربها شمساً يغطي ضوؤها الاضواء
للحق عاشت في الحياة وبعدها للحق عاشت في المات فداء
ما قـام للإسلام لولا سيفه مجداً يقيم على الخلـود بناء
جارى النبي بسيره حتى جرى دمه فعاش مع النبي بقـاء

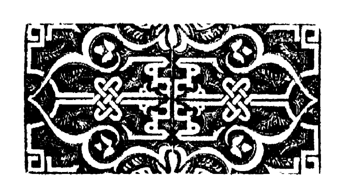
●

وأخ سقى دمه الحياة فعربدت أجيالها بولائه إيفاء
أيام تاه البغي في جبروته متنعما من حكمه ما شاء
والحق منكمش الجوانب خافت يخشى العيون ويحذر الرقباء
ويزيد ينشر في البلاد حكومة يطوي بها أهواءه إيحاء
ولـكي يعيد (أمية) ويبيد من تاريخ (هاشم) رمزه الوضاء
أمسى يبيح حمى الشريعة عابثاً بحدودهـا ما شاءه استهواء
والناس عشاق الهدوء فلم ترم من حكمها إلا الهدوء رجاء
لولا أبو الشهداء ينهض صارخاً في وجهه فيثيرها شعواء
لغدت شريعة أحمد أسطورة يروي الزمان فصولها استقصاء
عاش الحسين فإن في تاريخه روحاً تفور كرامة وإباء

●

قد عاد مولدك السعيد مجدداً عيداً بـه فجر المنى يتراءى
لولاه ما جيـنا نبارك أمة رعت الخطوب وجارت الارزاء
ضاعت مواهبها ومات كفاحها خوراً وعاشت صخرة صماء
يارب بالحسن الزكي وفجره أشرق علينا فجرنا اللألاء

النجف محمد جمال الهاشمي



الشيخ محمد علي الزعبي
مدرس التاريخ في الكلية الشرعية

الاصابع اليهودية في بلاد العرب

إله اسرائيل قرر ابادة العرب — هرتزل ينفذ القرار — بنات اسرائيل في جزيرة العرب ـ اسرائيل يمزق كرامة الامة العربية ، ويعرضهم ممزقين

(ما اكثر العبر)

إله إسرائيل قرر إبادة العرب

قرر إله إسرائيل ـ بزعم إسرائيل ـ إبادة العرب جميعاً ، فهو لا يرضى ولا يسكن غضبه، إلا بتنفيذ قراره . وقد أقام كل يهودي منفذاً ، لكن بالوسيلة التي يتقنها .

تحقق المحفل الكوني ـ عقل اليهود العالمي المفكر ـ أن جزيرة العرب ، طافحة بالمعادن والسوائل ، وتحقق أن العرب لن يسمحوا ليهودي بدخول جزيرتهم ، فعزم على تنفيذ قرار إلاهه ، وذلك بالإجهاز عليهم ، بمدية من مناجم أرضهم .

مهد لتنفيذ هذا القرار بإيجاد شركات يهودية كبرى مستترة بجلباب بعض الانكليز والامريكان ، وأغرى الدولتين بتلك السوائل ، ليدخل جزيرة العرب ، مستتراً برداء جنسيتها .

هرتزل ينفذ قرار إله إسرائيل

ارتدت تلك الشركات رداء المكر اليهودي المعروف ، فتعاقدت مع ملوك وزعماء وشيوخ الجزيرة وأباطرة محمياتها ، واستطاعت ان تخيل لهم ، أن العرب لا يستطيعون استغلال السوائل بأنفسهم ، وأن معادن الجزيرة ملك لهم لا للأمة .

فرح تيودور هرتزل بهذه الخدعة التي لم يعرف أطفال الجزيرة الكبار ، معناها البعيد وشرع ينفذ القرار ، بسهام يلقيها محاضرات على حكماء صهيون ، وها نحن ذا ننقل منها ما نصه بالحرف :

١ـ « لنشغل قلوبهم بالمادة ، وننزع منها الإيمان العملي بمصلحة أمتهم العامة »

٢ـ « يجب ان نمسخ نفسياتهم ثقافياً وفكرياً ، كي يضحوا الخير العام لأجل مصلحتهم الشخصية »

٣ـ « ليس من بأس ان نضحي بالفتيات في سبيل وطننا »

٤ ـ لا نستطيع بلوغ غاياتنا إلا بالتسلط على الزعماء والأمراء والملوك ، فهم تذكرة المرور ، الذين يفتحون لنا الباب »

أبناء وبنات إسرائيل في جزيرة العرب

نعم قرر إله إسرائيل إبادة العرب،وما نسمعه من هرتزل من استخدام الفتيات اليهوديات في الجزيرة ، وسيلة من وسائل تنفيذ ذلك القرار ، ولما كان كل يهودي مكلفاً بتنفيذ القرار من الجانب الذي يوكل له ، رأينا أبناء وبنات إسرائيل ، يهبطون جزيرة العرب تحت جلابيب شتى :

١ـ « يهبطها من مثقفات ودواهي إسرائيل اللواتي يعرفن مكان الوريد من الرقبة ، يهبطنها بصفتهن مسيحيات أو مسلمات ، ليقمن بدور الممرضات والمربيات والخادمات والطاهيات ... في الظاهر ، ولينفثن روح التثبيط ويغرين روح العداوة والحقد والنزاع القبلي بمن يتصل بهن من الأطفال الكبار ويهدمن في نفسه روح العروبة المتحفزة ، ويحلن بينه وبين القيام بواجبه ، تجاه أمته وقومه ، أو يجرعنه ـ إن تنكب مناهجهم ـ السموم البطيئة التأثير التي انفرد بإتقانها إسرائيل ، منذ مئات السنين (١) .

هذا فضلا عما يتلقفنه من الأسرار ، إذ هن ـ دون ريب ـ أذن لليهودية وعين .

٢ـ يهبط الجزيرة أفواج من (البناة الهدامين) ليحيطوا بملوكها وسلاطينها وشيوخها وأمرائها ... ويندسوا كمستشارين وخبراء فنيين ... أما مهمتهم الحقيقية فهي :

١ « عرقلة المساعي التي تهدف لتأسيس قوة حربية كبرى في الجزيرة ، وإخراج المال منها بشتى الوسائل أو انفاقه بها ، لكن بما لا يعود على العرب بنهضة وثقافة،كتشييد القصور الفخمة ، وشحنها بما ننزه هذه الصفحات عن التعرض له .

٢ « نفث الإشاعات والأراجيف والذعر بين كل شيخ وأمير وبين غيره من الشيوخ والأمراء وبين هؤلاء ومن يدينون لهم بالطاعة ، كي ينفق كل شخص ما لديه من المال في سبيل التغلب على اخوانه ، الذين خيل لهم البناة الهدامون ، انهم مناوؤون وأخصام .

٣ـ مسخ المفاهيم الصحيحة ، وتلقين الناس من حيث لا يشعرون ، تلك الكلمة المنتنة ، التي يرددها العميان والسذج والطبقات الجاهلة المنحطة المدفونة في نواويس الجهل والرجعية والجمود ، إلا ان تلك الكلمة هي :

« من أحسن إلي وأساء إلى جميع الناس رأيته محسناً » (٢) !!

---

(١) راجع الحركات الهدامة وقضايا التاريخ الكبرى لعنان

(٢) فرقة يهودية مؤسسة منذ ثمان وثلاثين قرنا ، تتزعم اديان الناس وتهدم من الداخل

إذ الواقع أن من أساء لفرد من الناس ، لا سيما قومي واخواني ، فقد أساء إلي ، لأنني عضو من جسمهم الاجتماعي ، ولا سلامة للعضو ، إلا بسلامة كامل الجسم ، وليس إحسانه إلي ، إلا ليستعين ببعض أعضاء الجسم على بعض .

٤ = يث فكرة خبيثة هدامة ، تشبه ما كان يبثه (شهود يهوه) في ألمانية ، وما لا يزالون يبثونه في كثير من البلاد لا سيا العربية ، هي إنه لا يوجد دولة وأمة وخدمة عامة ، بل يوجد أبواب ووسائل للغنى الفردي والربح الشخصي ، إذ الأمة غنيمة ، والموظفون والمقربون متسابقون على الربح منها ، وكل منهم يرتفع قدره على مقدار نشاطه وربحه .

وقد انتشر هذا الوباء القاتل ، في كثير من البلاد ، لا سيا في الديار التي أصبحت مرتعاً للشركات اليهودية المستترة بحلفائنا الصادقين !! فأصبح كثيرون يعيشون ليتخموا ه

إسرائيل يمزق كرامة العرب ويعرضهم ممزقين

هذا بعض ما يقوم به التوجيه اليهودي في جزيرة العرب ، ليسلبها كنوزها ومالها وصحة رجالها وعقولهم وكرامتهم وتفاهمهم ووحدتهم ، واجتماع قواهم ، ويشغلهم بسفساف الأمور ، ويهدم مقومات حياتهم وجدار مستقبلهم ، ويغتنم هذا الوضع المزري ويعرضهم على مسامع الغرب ، في قاعات المحاضرات الكبرى ، والأندية الدولية والصحف والمجلات والإذاعات يعرضهم ممزقي الرداء ويعلق على هذه الصورة المشوهة بقوله :

١ ـ لا يوجد في العرب قابلية للنهوض والنشاط ، إذ الانحطاط طبيعة موروثة فيهم ، سارية في شرايينهم ، فهم لا يعرفون من الحياة إلا الميل الجنسي ، وتبديد الأموال في الشهوات والمدح الكاذب ولا يدركون من السياسة إلا التنازع القبلي ، والتغلب العشائري .

٢ ـ يجب كتمان العلوم المفيدة عن العرب ، لا سيا ما يتصل بالكيمياء والهندسة والتعدين بل تجب إزالتهم جميعاً من سفر الوجود رحمة بهم ، وعملا بقول الفيلسوف نيتشه :

« أقضوا على الضعيف رحمة به »

●

إذن لقد أوجدت اليهودية عن طريق المعادن جنوداً لها في جزيرة العرب ، إذ بعض موظفي الشركات ، جنود لإسرائيل ظاهرون ، يلتحفون جنسيات دول العميان ، وبعضهم بناة هدامون ، وبعضهم لوثريون مكلفون بتنفيذ وصايا العهد القديم ، يرون منح بلاد العرب صهيوناً أمراً سماوياً .

نعم ، لقد اتكأ اسرائيل على حلفائنا العميان وأقام بأيديهم في جزيرة العرب ، وباسم المعادن ما يعيد لهم ذكريات حصون خيبر ، وأعد نفسه لساعات تنفيذ القرار الأخير .

أما العرب الموظفون ، فواحد من اثنين : جاهل يقوم بما تقوم به السوائم من الأعمال الشاقة ، ويأخذ من الراتب ما لا يرضاه كلب أحد موظفي العميان ، أو مثقف اختارته الشركة من المدارس التي تلقن بشارات العهد القديم قبل حروف الهجاء .

●

هذه هي رسالة المحفل الكوني اليهودي العالمي في جزيرة العرب ، وهو يزاول نفس هذا النشاط في كل قطر عربي ، وإن اختلفت الأسلحة والأساليب

ما أكثر العبر

يقول سيدنا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعليه السلام : « ما أكثر العبر ، وأقل المعتبرين »

نعم ما أقل المعتبرين الذين علموا أن (روزفلت) طلب من عبد العزيز سعود ابتياع خيبر (طبعاً لإسرائيل) ومروا بهذا الخبر كأنه لا يهمهم بكثير أو قليل .

ألا إن قانون تنازع البقاء ، يدفعنا لأن نرفع عن عيوننا غشاء الجهل والرواسب ، وننقي قلوبنا من عجل إسرائيل الذهبي ، لتعود حواسنا سليمة ، ونستنشق من أعمال الناس رائحة ما تخفي صدورهم .

ألا لنراقب الذين خرجوا من قبر الفقر المدقع إلى جو الغنى والثروة ، كم يقبضون من ثمن أنقاض بيت أمتهم ، وكيف يخربون بيوتهم بأيديهم .

ألا لنفهم من هم الذين يهبطون ديارنا من وراء البحار ، يرتدون ثياب الحملان ، ويضمرون قلوب الذئاب .

رحم الله جدتي العجوز كم كانت تقول :

« ما جاءنا من الغرب شيء يسر القلب » لقد أصبحت الآن أدرك معنى هذه الكلمة .

ألا أيها الملوك والأمراء وحكام المشيخات وأباطرة المحميات .

نبتهل إلى الله أن يقيكم السهام التي وجهها لكم هرتزل

ألا استفتوا أنفسكم وحاسبوها واتلوا قوله تعالى

« ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا تظلم نفس شيئاً ، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها ، وكفى بنا حاسبين »

بيروت محمد علي الزعبي

السيدة وداد سكاكيني

من هو الاديب ؟

الأدب هو الذي يعرف بالأديب ويدل عليه ، ولقد كان على حدوثه وقدمه ، وبعثه وخموله منتوج المواهب والبيئة والمعرفة ، وصور الوجدان والتجاوب الملهم ، ولئن عرفته الجاهلية شعراً وخطابة وحديثاً ، فإن شموله ازداد واتسع في العصرين الأموي والعباسي ، وقد ترامى إلى أفياء الأندلس ومغاني فارس ، فكان في العربية على تطور الزمن والثقافة وانطلاق الفكر والخيال مجال انطباع للواقع والحياة ، ومحصول تعبير فني عن هواجس النفس وبدائع الطبيعة والوجود .

وصورة الأديب في ميراثنا الفكري القديم جاءت في إهاب أخباري أو راوية أو نديم ، حفظ كل نادرة وأحدوثة ، أو روى الشعر ونقده ، أو قام بالمسامرة والتعليم للكبراء وأبنائهم وربما جمع بين النثر والشعر أو بحث فيهما ومحص ، وكان كاتباً موهوباً كالجاحظ والتوحيدي والأصفهاني .

على أن المدلول القديم للأديب بقي شائعاً سائداً حتى دب التغير في الأذواق والافهام وتحقق التجديد في الطابع والأداء ، من جراء النماذج بين الشعوب العربية والاجنبية في الفتح والسياسة والثقافة ، على مسيرة الايام ومطالب الوعي الاجتماعي والحاجة القومية فتبدلت الفكرة والصورة عن الأديب بتبدل الحياة وقوام رقيها وانبعاثها ، كما تبدلت نظرة الناس إلى الاديب وتقدير رسالته .

وقد ظهرت في الغرب عصر النهضة مذاهب في الادب ومناهج في التعبير والألوان ، وبرز له نقاد صنفوه ونسقوه ، وميزوا الادباء من ذوي الفنون الاخرى حتى أصبح الاديب في أيامنا غير الذي كان في المراس والوجهة والبيان ، وصارت مهمته شاقة دقيقة لاتصالها بالحياة والمجتمع ، وقد عد الاديب لبعد أثره وخطره من البانين أو الهادمين في تاريخ الفكر والحضارة ، بل عدت رسالة الأديب في هذه الايام مع شدة الحاجة إلى العلوم المادية لمسايرة الامم القوية ضرورة ماسة لإيقاظ المشاعر الإنسانية والسمو بالنفس والبصيرة إلى حياة أفضل ومجتمع أحسن ، فالاديب الموهوب بما أوتي من طاقة فنية ومزايا روحية يتعرف بحسه وقلبه جمال الوجود ويدرك بالملابسة والتجارب شؤون الدنيا فيصورها بأسلوبه تصويراً يتصل

بالإحساس الجمالي والجماعي،وربما وضح الطريق أو رمز إليه معبراً عما مس شعوره وتفكيره بموضوع ينفذ فيه إلى خفايا الامور والاطوار فيتناولها بأدبه وصفاً وتحليلا وكأنها مرايا مجلوة يرى فيها القارىء ملامح أو جنبات من طبعه وحياته وصوراً من عادات قومه وتقاليدهم .

ويعود إليها القارىء بالمطالعة فيجد فيها من اللذة الفكرية والمتعة النفسية ما لا يجد فيما يقرأ من الحقائق العلمية الجافة ، فالادب مزاج من الفن والعاطفة والخيال ، تزجيه المواهب الاصيلة والمعرفة المتبعة من صميم الحياة وفيض الإحساس والتأمل فتسيغه النفس دون تكلف ولا تبرم لأنه يصور العواطف المختلفة التي تتجدد وتتوالد ، ولا تمل أو تزول ، ما بقيت أسباب التلقي والانفعال .

كان العرب في عصور الثقافة الإسلامية يرددون كلمة المؤدب ، ولم تكن كلمة الاديب متداولة شائعة وإن عرف مراد الادب من الناحية التهذيبية والتعليمية قبل الإسلام وبعده ، فقد قال الرسول ﷺ « أدبني ربي فأحسن تأديبي » وفي العصر الاموي اندمج هذا اللفظ في تاريخنا وثقافتنا ليؤدي أفكاراً جديدة،حتى جاء زمن المعري وراجت كلمة الاديب وعرف تأثير صاحبها في الحياة الفكرية والاجتماعية ، لكن أبا العلاء كان يسيء الظن بالادباء فقال فيهم :

وما أدب الاقوام في كل أمة إلى المين إلا معشر أدباء

ألا سامحه الله ، وإن يكن بين هؤلاء في كل زمن وجيل من عاش للمين والتضليل ، والمين الذي عناه المعري هو الكذب والرياء ، غير أن التعميم في هذا الرأي لا يجوز .

وإذا عدنا إلى التساؤل عمن يكون الاديب لم نجد على اختلاف العصور المتأخرة من عرفه من غير أثر ولا برهان ، وهل سمي شاعراً من لم يلهم الشعر أو قصصياً من لم يؤت هذا الفن أو ناقداً وصحفياً من لم يوهب القلم الذي يحقق الفكرة والهدف من النقد والصحافة ؟

إن سامع اللحن المعجب به لا يسمى موسيقياً حتى يحمد غناؤه وتلحينه ، فلو عممنا وصف الاديب على كل متعلم ومثقف تكلف الكتابة فيما ليس من طبعه وشأنه لجاوزنا الحقيقة والواقع وانحرفنا بالفن عن سجيته ومأتاه .

وبعد فإن البحث في الاديب أشق من البحث في الكاتب والشاعر والناقد والصحافي لأن كلا من هؤلاء محدد الصفات والغايات ، أما الاديب فأدق وصفاً وتحديداً ، ولا يتسع المجال لتفصيل القول في هذه الفروق ، وإذا هان الادب في محنته الحاضرة على بعض من يشقى عندهم وحسبوه هيناً مستباحاً فإن ذلك لشيوع الثقافة الخفيفة والصحافة المغرية وغياب الناقد الادبي المنشود وحيرة الاقلام الموهوبة في مشكلات عديدة .

وما أبعد الفرق بين أديب الامس وأديب اليوم الذي تغير زاده الفكري ووعيه الفني كما تغيرت أسباب معرفته وطاقته ودواعي مهمته ، فاليوم مثقف متجـــدد ، متتبع مسؤول لا يعتزل ولا ينفرد ، ولا يتأتى له التجاوب والتجلي إلا إذا اتصل بالمجتمع ولابس الشعب ، فكان أدبه مرآة للحياة التي غاص فيها واستمد منها وأعطاها فنه ورأيه، وكان المجتمع صوراً لآثاره ومحصوله .

لقد ولى عهد البروج العاجية والاعتزالية ، والكلام المزوق الفارغ الذي كان يسمى أدباً، وأصبحت حياتنا الواعية القلقة تتطلب أدباً صادق التعبير ممتع التحليل والتصوير ، ينشد غاية التزامية واقعية ويحقق التجاوب بين الأفكار والقلوب ، وليس للثقافة حمى مثل الأدب،فهو الذي يضمن خلود التراث العقلي والفني بين الشعوب ، ويعين على تفهم الحياة ، وتهذيب الذوق والعاطفة ، وإن نظرة عابرة إلى أدب الأمة تكفي للدلالة على قيمها الروحية والفكرية لأن مرآته تظل صادقة جلية ، فإذا أخفى التاريخ حقائقه وموهت السياسة أحكامهـــا بقي الادب وحـــده يمثل الفكر والمواهب في كل شعب وزمن ويدل على عنايتهما بثقافة الفـــن والإبداع .

دمشق　　　وداد سكاكيني

لفظ بلا معنى

هل الدهر إلا ما عرفنا وأدركنا	فجائعه تبقى ولذاتـــه تفنى
إذا أمكنت فيه مسرة ساعة	تولت كمر الطرف واستخلفت حزنا
كأن الذي كنا نُسر بكونه	إذا حققته النفس لفظ بلا معنى

علي بن أحمد الفارسي

الواهمة

(كانت متوهمة انها مريضة بمرض الافلاس)

أفيــقي على هينمات الهزار	يبث إلى الورد آلامــه
أفيقي على خفقات الفراش	يبعثر في الروض أحلامه
أفيقي على لهثات الحرير	يذيب مع الموج أنغامه
أيطوي الفؤاد أغاني الجمال	وما زلت تروين إلهامه

النجف الاشرف　　　موسى جعفر النقدي

السيد صدر الدين شرف الدين

عبد الله بن الزبير
٢

معرفته

مبدأ توزيع المعرفة إلى جانب توزيع الثروة وتيسير فرصها مبـــدأ أصيل في الإسلام ، نهضت ثورة النبي على أسس هو من أعمقها جذوراً ، وأدقها وضعاً .

هذا لا ريب فيه،ولكن ظروف التأسيس يومئذ لم تكن تسمح بتعميم المعرفة على الجميع رغم المحاولات البكر التي بذل لها النبي أعظم مجهود مستطاع ، كإرسال البعثات إلى أطراف الجزيرة وتجنيد متعلمي الاسرى للتعليم لقاء حريتهم ، وتطويع صحابته الافذاذ للتلقين والتعبئة والتدريس ، إلى غير ذلك من وسائل تلقين الثقافة ولكن الثقافة ظلت رغم هذا أريستقراطية المظهر وإن كانت ديمقراطية الاساس كما قلنا .

وواضح أن لعبد الله من بيئته الاريستقراطية ما يتيح له فرصة المعرفة المستطاعة آنذاك، والغريب في الواقع أن لايكون متعلما، فهو إن لم يتصدَّ لأخذ العلم رشح عليه المعلم من معشره وخلطائه وهم مصادر المعرفة في أيامه سواء في ذلك خصومه وأصدقاؤه .

وقد عرف بالبلاغة بوجه خاص،فمما أجمع عليه مؤرخوه انه لا ينازع في ثلاث: « شجاعة وعبادة وبلاغة » وللأخيرتين مفهوم يشهد له بالمعرفـــة ، فالعبادة ـ وهي طقس ديني ـ لا تستغني عن الفقه وإلا لم تكن عبادة ، بل كانت عملا شاقاً سخيفاً ، وكذلك القول في البلاغة التي هي عمل فني إذا احتاج إلى « الهبة » فإنه لايستغني عن « الكسب » بوصفه غذاء يتفاعل به الفن ويتكامل ، وإلا عاد بهلوانية جوفاء ، أو سطحية لا تستحق التقدير ، وليس يخفى أن (البلاغة) لفظ محدد يشمل « المضمون » شموله « للشكل » في تركيز وعناية وقصد .

روي عن وهب بن كيسان أنه قال : « أول من صف رجليه في الصلاة عبد الله بن الزبير فاقتدى به كثير من العباد ، وكان مجتهداً »

وأنت إذا أحسست مكان قوله : « وكان مجتهداً » ووقعها في نهاية الشهادة كنت غنياً عن شرح الشهادة وعن المعطيات التي ينبض بها قوله : « أول من صف رجليه في الصلاة » إذ الاولية هنا لا تعني كونه أول المصلين قطعاً ، وإنما تعني أدخل على الصلاة تحسيناً مستنداً إلى الفقه والمعرفة .

ورووي عن عروة بن الزبير أن خالته عائشة اعتلت يوماً ، وسئلت عن علتها وأخوه عبد الله حاضر، فعزاها عبد الله – وكان أعز الخلق عليها – – وأجابته وأجابها ، يقول عروة: « فما رأينا متحاورين من خلق الله أبلغ منهما »

ويدخل في باب وثاقته ومعرفته أن عبد الله بن مسعود أوصى إلى الزبير وابنه عبد الله وانه قال : « هما في وصيتي في حل وبل» – هذا في رواية الزبير بن بطار وروى غيره ولعله الاصح أن ابن مسعود أوصى إلى عمار بن ياسر –

وأدخل من هذا في معرفته أنه كان أحد المصطلعين بتوحيد نسحة القرآن في عهد عثمان ، وانه كان من أعلم الناس بالمناسك .

في نظر معاصريه

اشرنا فيما تقدم إلى اضطرابه النفسي ، ولسنا نتحمل مسؤولية الجزم بقلق مزاجه وإن دلت أحداث حياته على هذا القلق ، وعلى ما يحدثه هذا القلق مـــن مركبات واشتراكات نفسية ، ولكي لا نتحمل مسؤولية الجزم نروي طرفاً من آراء معاصريه تقرأ في محتواها العقد المشار إليها ، وهي آراء لا تخلو من الصواب وإن صدر بعضها عن رجال نافسهم عبد الله وكرههم وتمنى ما بأيديهم .

كثيرة هي أقوال معاصريه هذه ، ولكننا سنختار منها ما يدل على مطامحه التي اضطرته إلى الاضطراب النفسي ؛ وكشفت عن مركباته ، فتحرف إليها فانحرف متبيناً فلسفة ذرائعية الغاية فيها تبرر الواسطة ، وفي رأينا أن شيئاً من استقرار ابن عمر وطمأنينته لو كان عنـــده لأغناه عن ركوب ما ركب من أخطار المؤامرة على الهـــاشميين والامويين يوم عثمان ويوم الجمل ويوم الطف ، وما بعدها من عوابس الايام ، ولكنه لم يعف نفسه من إرث جـــده لأمه أبي بكر ، وقد أعفى سميه نفسه من إرث أبيه عمر – إن كان الحكم إرثاً – ولعل الفرق بينهما أن ابن الزبير تأثر بتربية خالته أم المؤمنين ، ونجا ابن عمر من تربية امرأة طموح .

● بعد حجة حجها معاوية زار المدينة فكثر فيها الزحام حوله حتى اضطره إلى الفرار من طلب الحاجات ليلا دون إعلان ، وانتبه في هودجه من النوم فاسترعى سمعه وقع حافر ، فسأل : من هناك ؟ ورجع إليه الجواب : أنا أبو خبيب ، ومضى أبو خبيب يداعب معاوية « لو أردت لقتلتك » ويقول معاوية : « كلا لست من قتلة الملوك ، إنمـــا يصيد كل طائر قدره » فيجيب عبد الله (إلي تقول هذا ، وقد وقفت في الصف بإزاء علي بن أبي طالب ؟) ويبتسم معاوية قائلا (لا جرم أنه قتلك وأباك بيسراه ' وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها) قال عبد الله ملتوياً : (ما كان ذلك الا في نصر عثمان،ولم نجز به) فقال معاوية مكاشفاً

(خل هذا عنك ، فوالله لولا بغضك علياً لجررت برجل عثمان مع الضبع) قال عبد الله : (أفعلتها يا معاوية ؟ أما إنا قد أعطيناك عهداً ، ونحن وافون لك به ما حييت ، ولكن ليعلمن من بعدك) فقال معاوية (أما والله ما أخافك الا على نفسك ، ولكأني بك مربوطاً في الانشوطة وأنت تقول : ليت أبا عبد الرحمن كان حياً ، وليتني كنت حياً يومئذ فأحلك حلا رفيقاً ، ولبئس المطلق والمعتق والمسنون عليه أنت يومئذ)

لماذا تجسس على خروج معاوية ؟ ولماذا كلف نفسه السعي خلفه ؟ ولما جره الى الإدلال عليه بموقف يعلم ان معاوية لا يشك بشيء من دوافعه التي لا ترتبط لا به ولا بعثمان ؟ انها العقدة التي عبر عنها معاوية في معرفة وبلاغة .

● ودخل عبد الله مرة على معاوية وعنده عمرو بن العاص ، فقال عمرو لمعاوية : هذا - والله يا أمير المؤمنين - الذي غرته أناتك ، وأبطره حلمك ، فهو ينزو في نشطته نزو البعير في جمالته ، كلما قمصه الغلو أو الشره سكنت الانشوطة منه النفرة ، وأحر بـه أن يؤول الى القلة أو الذلة)

ويجيبه عبد الله جواباً فيه تمرد الطامح المكابر فيجيبه معاوية : (أما والله - يا ابن الزبير - لولا ايثاري الاناة على العجل ، والصفح على العقوبة ، وأني كما قال الأول :

أجامل أقواماً حيارى وقد أرى ... قلوبهمو تغلي علي مراضها

إذن لقرنتك الى سارية من سواري الحرم تسكن بها غلواءك ، وتقطع عندها طمعك ، وتنقص من أملك ما لعله قد لويته فشرزته ، وفتلته فأبرمته ، وأيم الله انك من ذلك لعلى شُرف جرف بعيد الهوة ، فكن على نفسك أو لها ، فما توبق ، ولا تنقذ غيرها ، فشأنك واياها) .

● وأوصى معاوية ابنه يزيد عندما استخلفه بالحسين بن علي خيراً ، وأكد عليه أن يرعى به الرأي العام ، ثم ذكر له ثلاثة هم عبد الله بن عمر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الله بن الزبير ، ووقف عند الأخير فحذره منه بقوله (وعبد الله بن الزبير هو الذئب الماكر والثعلب الخاتر ، فوجه اليه جدك وعزمك ، وفكرك ومكرك ، واصرف اليه سطوتك ، ولا تثق اليه في حال ، فإنه كالثعلب راغ بالختل عند الارهاق ، والليث صال بالجرأة عند الاطلاق) (١)

---

(١) هذه السجعة توقظ الحذر الفني في صدق هذه الكلمة عن معاوية وفي صنعتها كلها مجال للشك غير انه ان لم يقلها بلفظها فالراجح انه قالها بمعناها ثم حرفتها الرواية كما هو الشأن في اكثر التاريخ ، وهي على كل حال تصور ابن الزبير وتنم عن معرفة بنفسه ، والنفس البشرية .

● ولما خرج الحسين عليه السلام من مكة الى العراق ضرب عبد الله بن عباس بيده على كتف عبد الله بن الزبير وقال :

يا لك من قبرة بمعمر خلالك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري هـذا الحسين سائر فأبشري

وكان ابن الزبير يومئذ يتبصبص للحسين ويلازمه ويظهر الغيرة على قضيته .

● ودخل مرة على معاوية فقال له : اسمع أبياتاً قلتها في عتابك ، وأنشده الابيـــات الشهيرة التالية :

لعمري ما أدري واني لأوجـــل على أينا تغدو المنـــية أول
وإني أخوك الـدائم العهد لم أزل إن اعياك خصم أو نبا بك منزل

الأبيات .

وفي عجب قال له معاوية (لقد شعرت بعدي يا أبا خبيب ! ثم دخل صدفـة الشاعر معن بن أوس المزني فقال له معاوية : هل أحدثت بعدنا شيئاً ؟ قال نعم ، فأمره معاوية أن ينشده الجديد من شعره ، فأنشده الابيات ، ولم تظهر البغتة في وجه عبد الله ، ولكن الدهشة ملأت وجه معاوية الذي قال لصاحبه : ألم تنشدها لنفسك آنفاً يا أبا خبيب؟ ويقول عبدالله رابط الجأش (أنا سويت المعاني ، وهو ألف الالفاظ ونظمها ! وهو بعد ظئري فما قال من شيء فهو لي (١)) ويقول معاوية في احتقار وتظر : وكذباً يا أبا خبيب ؟!

● وتقدم عبد الله بن الزبير إلى صفية بنت عبـــد الله بن مسعود الثقفي أن تعينه على زوجها عبد الله بن عمر ، وتروضه على أن يبايعه، فوعدته بذلك ولما قدمت العشاء إلى زوجها جلست إليه تؤانسه ، ووصلت حديثها بابن الزبير فذكرت عبادتـــه ، ومقاومـــته لاحتكار الامويين ، وأطالت الثناء عليه وابن عمر يصغي ، فلما ظنت أنها بلغت منه مبلغـــاً تفترت في الحديث لترى وقع كلامها في نفسه ، ولكنه رفع رأسه ليقول (ويحك أمـــا رأيت البغلات الشهب التي كان يحج عليها معاوية ؟) فقالت : بلى ! قال : (والله ما يريد ابن الزبير بعبادته غيرهن !)

● ومما يدخل في هذا الباب قول علي عليه السلام (ما زال الزبير منا حتى نشأ ابنه عبد الله) في ظلال هذه الكلمة الرزينة مداخل إلى نفسية صاحبنا وإلى أساسه التربوي تنفع

(١) الظئر المرضعة وقد سوغ لابن الزبير هذا التعبير كونه استرضع في بني مزينة . أما رأيه الفني الطريف فوهج مصطنع من الذهب الارستقراطي ، ولكنه وهج يدل على تلفيق مدهش ؟! على أن الذي يعنينا غير الدلالة الفنية ، تعنينا الآن صورته النفسية

الباحث المتوسع .

وقد يكون من أسباب اضطرابه النفسي ما يظهر من اضطرابه الجنسي في بعض أخباره فقد روي أنه قتل أخاه عمراً بعد أن قبض عليه في مخدع إحدى زوجاته ، كما جاء في شرح نهج البلاغة للعلامة ابن أبي الحديد ، وقد يظن أن احتمال الضعف الجنسي مردود بقوته الجسدية المشهور بها ، غير ان الانصراف إلى الجد ، والانهماك في الرياضات الروحية من ضرات الغريزة القاهرة ، على أن الاخصائيين من علماء هذه الحلبة لا تتلازم في نظرهم قوتا الغريزة والبنية ، والتحقيق العضوي في هذه المسألة لا يرى مانعاً من ضعف الغريزة عندبطل من أبطال الحرب أو الصراع ، لارتباط الغريزة بمؤثرات نفسية، أو امتحانها بآفات عضوية خاصة دون أن تضعف هذه أو تلك شيئاً من قوته العامة ، وليس ميسوراً لنا الآن البت في هذه الناحية من حياة عبد الله لعدم توفر المصادر بين أيدينا الآن ، واللمحة الخاطفة التي سنحت لا تفي بالموضوع ، نعم هي تضعه موضع الاحتمال لارتباطه بالخطوط الواضحة من اضطرابه النفسي؛ ولعل لونه أطلس ظاهرةتلقي ضوءاً على ضعفه الجنسي من الوجهة العلمية فالشعر له اتصال ماس بالرجولة .

سياسته

إذا أغمضت النظر عن طموح عبد الله الشخصي فالادلة من سيرته متضافرة على نزعته (البكرية) فهو من حزب العمرين ومدرستها دون خلاف ، صرفه لعنان أبيه عن الحزب العلوي ، وحمله خالته عائشة على خوض حرب الجمل ، وتوقيعه على وثيقة التحكيم فيهدنة صفين ، وغيرها من مواقفهالصراعية قبل وصوله إلىالحكم كلها صريح بلونه الحزبي أماموقفه بعد وصوله فكان تطبيقاً سيئاً لهذه الحزبية ، إذ قطع ذكر النبي من خطبه في الصلاة ليكافح بقطعه بني هاشم ، وسجنهم في شعب عارم ، وهم بإحراقهم لولا أن أنقذهم المختار الثقفي ، ونفى ـ بعد ـ محمد بن الحنفية من مكة والمدينة ، كما نفى عبد الله بن عباس إلى الطائف ، ومضى عنيفاً بذيئاً بحربه للهاشميين في غير هوادة ولا لين .

وإذا كان بكرياً مخاصما للحزب العلوي فلم يكن مسالما للحزب الاموي ؛ وإنما كان حربا لجميع الاحزاب المعاصرة له حتى لقد استطاع في آخر أمره أن يصبغ حركته بصبغة استقلالية تستقل حتى بالقياس الى حزب العمرين وتنسب اليه باسم (الزبيرية)

وكانت فلسفة سياسته (ميكيافيلية) لا تشترط شرف الوسيلة ولا طهارتها في بلوغ الاهداف . وفيما قرأت من آراء معاصريه آنفا ولا سيما رأي ابن عمر سند هذه الميكيافيلية .

وقد روي انه شوهد في ايام معاوية واقفا بباب (مية) مولاة معاوية فقيل له : يا أبا بكر

ـ وهي من كناه ـ أمثلك يقف بباب هذه ؟ فقال : إذا أعيتكم الأمور من رؤوسها فخذوها من أذنابها . والمعروف أنه استعان بالخوارج على الأمويين فاعترض عليه بعض أصحابه منتقداً واسطته هذه ، ولكنه اعتذر بأنه لا يتردد بالاستعانة على النصر بالشياطين .

على أن الميكيافيلية لم تكن في الواقع خاصة السياسة الزبيرية المميزة لها عن سواها من سياسات زعماء تلك المرحلة ، بل كانت قدراً مشتركاً بينهم جميعاً باستثناء الحزب العلوي الذي لا تشفع الغاية عنده بالواسطة ، ومن المعروف ان معاوية كان أنجح الميكيافيليين .

وإذا لم تكن الميكيافيلية الشائعة في فترته خاصة سياسته ، فإنها لم تكن مستوفية لشروطها عنده كذلك . فقد كان شحه المضحك يحول بينه وبين اتقانها ، كما يحول فساد رأيه بينه وبين سلامة استخدامها ، ومن أشهر نوادر التاريخ قوله للخوارج المنفضين من حوله لسوء نفقته « أكلتم تمري وعصيتم أمري » ومن أظهر أمثلة فساد الرأي قطعه ذكر النبي في خطبه نكاية بالحزب العلوي ، وهي نكاية بنفسه ـ لو علم ـ لا يبلغها أصح أعدائه عقلا، وأدقهم خطة ، كما أن النكاية بالحزب العلوي في ذاتها وهو يحارب الأمويين حماقة سياسة تمد لها الميكيافيلية الخبيثه لسانها في مرح واستخفاف ، وما أدري كيف كان يرجو النصر، وهو يحارب على جميع الجبهات بقوم لا يشاركونه رأيه ، ولا يأملون خيره، إذا لم يغظهم بالاساءة إلى مخطط مبادئهم الجديدة العظيم ، ولم يخفهم منه شبح الجوع الذي بدأ بالمحاربين من جنوده بل ما أدري كيف نسي أن الأمويين قتلوا الحسين ولم يجرأوا على قطع ذكر جده ، بل قتلوه وحاولت ميكيافيليتهم أن تضفي على قتله اسم جده !

بسالته

ومهما يكن من أمره كله فإن مطاعنه ذهبت يوم ذهب ، وبقيت فضائله وهي إرثنا الحي في تاريخه البطولي ، وأعظم تلك الفضائل فتوته المتحركة بروح الإباء العربي الذي كان وسيظل عنصر النصر في كفاحنا القومي ، وأساس « الثبات » في صميم التحولات التي تحف بهذا الكفاح .

ونحن نكتفي من فتوته الرائعة بخبر مصرعه فهو قمتها الشامخة ، وان حياته لمليئة ـ من بعد ـ بالرائع الجلد من مواقف الصراع .

- بدأت دعوته في أيام يزيد ، وظهرت بعد مصرع الحسين وبدأت بينه وبين يزيد مناوشات لم يستطع يزيد الإجهاز بها عليه بعد الصدمة الهائلة التي هزت عرشه بقتله الحسين عليه السلام .
- بويع له بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ وتغلب مروان بن

الحكم على الحكم الأموي عقب اضطراب كاد يخرجه من أيديهم ، ودانت لعبد الله بالطاعة الحجاز واليمن والعراق وخراسان .

● جهز له ــ وهو عائذ بالكعبة ــ عبد الملك بن مروان طاغيته الحجاج بن يوسف الثقفي بجيش قاهر بدأ حصاره أول ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين‌ه ، وأنهاه بمصرع عبدالله يوم الثلاثاء السابع عشر من جمادى الثانية، ومضى خلال نيف وستة أشهر يصب عليه جحيم المنجنيقات المطلة على مكة من قنن شعابها في هول وراءه قسوة الحجاج وعنفه وجبروته الساخر . أطلق رماة الشام قذائفهم مرة فرعدت السماء وابتلع صوتها دوي المنجنيق فخشي الجيش الشامي غضب الله لبيته ، فأحجموا عن القذف، ولكن الحجاج تنمر وتقدم المنجنيق وأخذ يطلق ، وأطلقت السماء صاعقة أخرى . فأصابت من جند الشام اثني عشر رجلا ، فضج أهل الشام مستيقنين انه انتقام الله ، وابتسم الحجاج قائلا : ويحكم يا أهل الشام ، أنا تهامة ، وهذه صواعقها تنزل عمياء ، وتصيب لا عن قصد ، فإن أصابتكم اليوم فلن تخطىء العائذين بالبيت غداً ، امضوا إلى الفتح . وكانت صواعق تهامة عند حسن ظن ابنها ، فقد قصفت ابن الزبير في اليوم التالي وأصابت من جماعته اثني عشر رجلا ، ومضت المنجنيقات تخطف أرواح الباقين ، أو تهدم عليهم وعلى الآمنين بيوتهم .

كانت المنجنيقات تقصف ، وكان جند ابن الزبير يتسللون حتى اجتمع منهم عند الحجاج عشرة آلاف بينهم خبيب وحمزة ابنا عبد الله، وعبد الله ثابت كأنه في ميدان يزدحم بالانصار يصلي تحت مساقط القذائف الضخمة، ويكر على الجموع فيكشفها كالذئب يشد على المعزى كأنه من نفسه في حصن منيع لا ترى به عورة ولا تحدث فيه ثغرة .

وأقبل على أمه العمياء يومئذ يودعها ويستطلع ثباتها وكان يلبس درعه وأحست الدرع وهي تعانقه وكأنها مست عقرباً وفي كبرياء قالت : (ما هذا صنيع من يريد ما تريد) وبمثل كبريائها أجاب في حنان : (ما لبستها إلا لأشد منك) وتقول الام الجبارة : (انها لا تشد مني) فينزع الدرع بادي الارتياح إلى صلابة أمه وإلى روحها الذي بارك موقفه فخرج منها بمعنوية جديدة عوضته عن معنوية جيش كامل وقبل أن يفارقها أعدها لما ينتظره بعد مصرعه من تمثيل القوم به ثم هرول قائلا :

إني إذا أعرف يومي اصبر   إذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فتقول امه : ولماذا لا تصبر وأبوك أبو بكر وأمك صفيه بنت عبد المطلب !

وانهارت أبواب مكة فاقتحمها جيش الحجاج موزعاً على ابواب المسجد في حملات متتابعة كموج البحر فقيل لعبد الله : هل نفتح لك باب الكعبة ؟ فأبى منشداً

ولست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتقٍ من خشية الموت سلما

وأغارت عليه الفرقة المصرية من باب فصمد لها وردها على أعقابها ، ثم عاد إلى موقفه تحت خيمة أعدت له في المسجد ، ثم أغارت عليه الفرقة الحمصية من باب آخر فردهـا وتتدافع هاربة من المسجد ورجع منشداً :

لو كان قرني واحداً أرديته أوردته الموت وقد ذكيته(١)

وقبل أن يستقر هاجمته الفرقة الأردنية ، فعالجها بسيفه فكشفها مجفلة ، وعاد من تشييعها قائلا :

لا عهد لي بغارة مثل السيل لا ينجلي قتامهـا حتى الليل

ولا يكاد ينتهي إلى موقفه حتى يدوي المنجنيق تدك صخوره أسوار الكعـبة ، وتطير شظية فتصيبه بين عينيه ، فينكس رأسه قائلا :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقـدامنا تقطر الدما

ثم تطبق عليه الفرق كلها من كل الابواب فيغوص في أوساطها بضراوة ، ويرسل آخر خفقة من سراجه .

في هذا الموقف الرائع متسع للشعر ولكن الحقيقة ، حقيقته العارية أنطق من الخيال ، وادعى للخشوع في محراب هذه البطولة التي تفرض احترامها حتى على الخصوم ، في شريعة الفروسية ، ولكن الحجاج بل السياسة الأموية ليست من الشرف العسكري في شيء فقد صلبته بعد مصرعه وشهرت به ، وأبى حجاجها أن يسمع من أحد كلمة ثناء على شجاعته .

وجاءت أم عبد الله أسماء تقاد بعد ثلاثة أيام من صلبه فقالت : أما آن لهذا الراكب أن ينزل ؟ فقال الحجاج : أتعنين ابنك المنافق ؟ فقالت : لم يكن منافقاً ، ولكنه كان صواماً قواماً براً ، قال : انصرفي فإنك عجوز قد خرفت ؛ قالت : ما خرفت ولكن سمعت رسول الله يقول: يخرج من ثقيف كذاب ومبير ، أما الكذاب فقد رأيناه ـ وتعني المختار ـ واما المبير فأنت

وظل الراكب ممتطياً خشبته حتى شفع به اخوه ـ وكان صهراً للأمويين ـ لدى عبدالملك ولما بشروا أسماء بنزوله ، امرت بغسله وكان متفسخاً متزايل الاعضاء لا يمسون منه عضواً إلا انفصل في ايديهم فغسلوه عضواً عضواً ، ثم صلت عليه ودفنته ، وماتت بعد دفنه بأسبوع

تلك هي حكاية عبد الله إحدى حكايات البطولة والإباء حكايـة رجل بحث عـن الاخطار ، واحاط نفسه بالمتاعب والعظيم عند (نيتشه) هو الباحث عن الأخطار ، المفتش عن المتاعب .

سجن الرمل ـ بيروت صدر الدين شرف الدين

---

(١) لا يخفى جمال التعبير الفقهي « ذكيته » في موقعه هنا

السيد محمد حسين فضل الله

يا فقيد العرب (*)

أنافي ذكراك استوحي الربيعا … روعة تمسح بالفن الدموعا
وظلالا من حياة حرة … لم تزل تلهب بالنور الربوعا
وقف التاريخ في محرابها … خاشعاً يحتضن اللحن الوديعا
وانبرى يستلهم الفجر الذي … شع من دنياك فاقتاد الجموعا
وإذا أنت حديث تلتقي … في حنايا روحه الدنيا جميعا

...

يافقيد العرب ذكراك صدى … نهضة فجرت الصخر نبوعا
جئت والظلمة في احداقنا … تتحدى النور أن يغزو الضلوعا
والمدى رحب واشباح السرى … تتلوى حوله فقراً وجوعا
والأساطير التي لونها … غاصب يعرف كم نهوى الخضوعا
عششت فينا فكنا نرتضي … أن نرى الشعب ببلواه قنوعا
وإذا قيل لنا أن السما … تجد الصبر على الظلم خنوعا
لم نجب إلا بأنا عصبة … فتك الضعف بها فتكاً ذريعا

...

فتمردت واطلقت الصدى … عربياً ينشد الحق الصريعا
وتحديت القوى مجنونة … بسراياك ولم ترض الرجوعا
فإذا النهضة روح حية … توقد الإيمان في الليل شموعا
وإذا بالنهر موج فائر … يصبغ الموت شواطيه نجيعا
فعلى كل طريق ثائر … لم يرع إذ أبصر الموت مروعا
وعلى كل مدى من دربنا … ناهض يتخذ الحق دروعا
فجأة وانتصر الفجر على … عتمة الليل فباركنا الطلوعا
ووقفنا نتملى فجرنا … كيف يرعى بالبطولات الزروعا

(*) اعدت لتلقى في الاحتفال بذكرى المغفور له السيد محمد الصدر الذي اقيم في صور من قبل الامام شرف الدين وحالت بعض الظروف دون القائها

يا زعيما كان أدنى همه … أن تضم الوحدة العرب جميعا
ويعيش الجيل في حريـــة … تتحدى الظلم ان يغشى الربوعا
انت في الذروة هل شاهدتنا … كيف يطوينا الدجى لحنا جزوعا
أرأيت النصر كيف انقلبت … روعة الفتح به خطباً فظيعا
ومضى التاريخ يروي للسرى … قصة الذئب الذي يرعى القطيعا
وبدأنا عودة الروح التي … حطمت ثورتها الحصن المنيعا
وسنبقى نعزف اللحن وإن … لم نجد خلف سرايانا سميعا
وسيبقى الصوت هداراً إلى … أن يعود الفجر وثابا نزوعا
يا فقيد العرب عفواً إنني … اسأل الشعر ويأبى ان يطيعا
وأحس الوعي يجتاز المدى … عبر أفق يحشد الموت المريعا
فعلى المغرب من ابطالنا … عصبة لم ترتض العيش خنوعا
وفلسطين وماذا ينفع الشـ … ـعر إن لم يكن السيف قريعا
حملت جرح المروءات على … منكب الفجر ولم تخش الوقوعا
واستطالت تصفع الوعد الذي … حمل العار بكفيه خشوعا
بالضحايا يتحدى دمها … حلم البغي فيرديه صريعا
بهدير المجد في اعماقنا … مارداً يستبق الفتح طلوعا
أقسمت ان يشرق الفجر بها … عربيا يملأ السهل الوسيعا
ويحيي لغة الوحي فـــلا … ترتضي غير فتى العرب مذيعا
نحن آمنا بها روحية … رفعت بالحق طه ويسوعا
وسنحياها ويمتد الصدى … ثورة تحسن بالثأر الصنيعا
وسيروي المجد كيف استنقذت … ثورة الوعي بنا حقا أضيعا
وتعود الشمس في آفاقنـــا … حرة تطرد بالدفء الصقيعا

…

يا فقيد العرب لولا أننا … نلمح البدر بدنيانا سطوعا
ونرى القمة في عليائهـــا … تستثير الخصب أن يرعى الربيعا
في حياة تتملى (شرف … الدين) والدنيا إماما وشفيعا
لبكيناك كيانـــا تلتقي … في حنايا روحه الدنيا جميعا

بنت جبيل محمد حسين فضل الله

نصف قرن فى خدمة الجغرافية

(مترجمة)

منذ نحو ١٨٠٠ سنة عدد بطليموس السكندري ١٠٢٢ نجما وحصر أماكنها في السماء ، ومن ذلك الحين والإنسان يسعى دائماً أبداً إلى توسيع دائرة معلوماته ومعارفه الفلكية .. واليوم يستطيع المرء أن يرى لا مجرد ١٠٢٢ نجما فحسب بل آلاف الملايين من نجوم لا تقع تحت حصر .

وهذا واحد من العاملين في حقل نشر المعارف الجغرافية بين الناس. إنه العلامةالدكتور جون اوليفر لاجورس ، رئيس الجمعية الجغرافية الاهلية الاميركية التي تضم اليوم في عضويتها مليونين وربع المليون عضو في مختلف أنحاء العالم ، كما هو في الوقت ذاته محرر مجلتها الشهيرة الموسومة باسم الجمعية .

ولاجورس اليوم في الخامسة والسبعين من عمره ، وحياته حافلة بالكثير من الصفحات المجيدة المثيرة ، وقد احتفلت الجمعية مؤخراً بالعيد الذهبي على وجوده فيها ، إذ عمل منذ نصف قرن كسكرتير مساعد للجمعبة والمجلة معاً ، يوم كانت الجمعية آنذاك جمعية جد متواضعة يتولى نشاطها ثلاثة رجال ، ومجلتها صغيرة لا يزيد عدد مشتركيها عن بضعة آلاف أما اليوم فإدارة الجمعية والمجلة تتألف من ٩٠٠ شخص ، وعدد الأعضاء كما ذكرنا آنفاً نحو مليونين وربع المليون .

وقد قال جلبرت جروزفنار رئيس الجمعية السابق ، الذي خلفه الدكتور لاجروس في رئاسة الجمعية والمجلة في عام ١٩٥٤ ان الدكتور لاجروس قام بأوفى نصيب في رفع شأن الجمعية ، وانه ما كان ليتسنى للجمعيه بلوغ مكانتها الحالية المرضية بغير همته العالية وشخصيته القوية .

والجدير بالذكر انه في عام ١٩٠٥ عندما انضم لاجروش إلى الجمعية ، كانت صناعة السيارات قد بدأت تترعرع وكانت مسألة الطيران مثار جدل كبير ، وكان الشعب الاميركي يتطلع بشوق زائد إلى معرفة الكثير من المعلومات عما وراء الحدود الاميركية .

وحفز ذلك التعطش الجمعية لتوسيع نطاق برنامجها والمساهمة في شتى أعمال الكشف والبحث وكان هذا بطبيعة الحال يتطلب مزيداً من الاعضاء ومزيداً من المال لتدعيم وجوه

هذا النشاط المتعدد الجوانب .

واستطاع لاجروش على حد قول الدكتور جروزفنار ، بحيويته وذكائه أن يتبين بعينه الفاحصة المستقبل الذي ينتظر الجمعية . ومن هنا أخذ يبذل أقصى جهده في العمل على زيادة إمكانيات الجمعية سنة بعد سنة ، وإليه يعزى فضل الكثير من المشروعات الرائعة المفيدة التي قامت بها الجمعية الجغرافية والتي حققت لها شهرة دولية كبرى

فما أكثر الرحلات العلمية العديدة التي نظمتها وتنظمها الجمعية داخل الولايات المتحدة وخارجها بغية البحث والتنقيب . من ذلك مساهمتها المادية في بعثة الاميرال بيري مكتشف القطب الشمالي . وبعثة دراسة الزلزال في صقلية ، وأنهار الجليد ، والبراكين في ألاسكا ، والكشف عن الآثار في بيرو . ولا تزال الجمعية تسعى سعياً دائماً لدراسة أعماق البحار ، وطبقات الجو ، والكواكب والافلاك الخ ... وكم ضمت صفحات مجلتها مقالات علمية دقيقة تزينها الرسوم الناطقة الملونة الجميلة عن شتى بقاع العالم .

فلا عجب إذن ان تمنح بعض الجامعات والجمعيات العلمية العالمية الكبرى في اميركة وانجلترة وفرنسة ، الدكتور لاجروش شهاداتها الفخرية في مناسبات شتى اعترافاً بجليل خدماته ، وقد دعي لاجروش إلى مؤتمرات علمية شتى ، ونال العديد من الميداليات الذهبية واطلق اسمه على كثير من الأعمال الجغرافية من محطات البحث وما إليها . ومما يذكر ان خريطة « ألاسكا » بها جبل ونهر متجلد وبحيرة تحمل اسمه . وفي شاطىء ميامي (فلوريدا) ناد معروف باسمه أيضاً .

وقد بعث كثيرون من العارفين بفضل الدكتور لاجروش بسيل من الرسائل والتهاني إلى مقر الجمعية الجغرافية بوشنطن بمناسبة عيده الذهبي، نصف قرن في خدمة الجغرافية .وكان من بين هذه الرسائل رسالة تهنئة رقيقة من الرئيس ايزنهاور ، ومثلها من نائب الرئيس نكسون ، واخرى من وزير الخارجية الاميركية دالز وغيرهم من الوزراء والمحافظين

❋علي ومعاوية❋

لم يستطع عقيل أخو علي بن ابي طالب ان يترفه من بيت مال المسلمين على حساب علي ولكنه استطاع أن يترفه على حساب معاوية

احمد الصافي النجفي

الاستاذ محسن جمال الدين

زرياب المغني البغدادي

(حامل لواء الموسيقى والاغاني العربية في الاندلس)

هذه الآهات المتصاعدة من اعماق القلوب ؛ التي ترسم في الجو المطرب دوائر من الألم والحسرة ، والبهجة والسرور ، عندما تشنف اذنيك ، وانت صاغيا إلى الأغاني والموسيقى الأندلسية تنبعث من حنجرة مطربة ساحرة ، ومن ثغر اقحواني بديع !

هذه الأغاني وتلك الموسيقى اذا سمعتها لأول مرة انحدرت من عينيك دمعات غوال ، لا تدري ما مصدر انبعاثها سوى ان عقلك الباطن قد دفعها الى جفنيك ، ليذكرك بحسرات القلوب المنكسرة التي ودعت وطنها الاندلس ، يوم ان غادرته لا تلوي على شيء ! فبقت في الكأس ثمالة من بقايا النفوس الجريحة والأرواح المتألمة الحزينة ! يصدرها غناء امثال « انطونيو مولينو Antonio Molino الاشبيلي » وكونشيتا بكير Conchita Biquer الفلنسية

إن هذه الموسيقى التي يرسلها الفنان الاسباني اليوم على قيثارته أتحسبها من الطابع الاوربي لا أظن ! بل هي الآلة التي حملها العرب وحسنوها واستعملوها منذ عصورهم الزاهرة حتى عصرنا الحاضر .

والصنوج التي تدق بأكف الراقصات الأندلسيات امثال Rosario روساريو .. أتراها وليدة الحضارة الاوربية ؟ لا ، انها هي كذلك من آلات الطرب عند العرب كالمزمار ، والعود ، والشبابة ، والكمان ، والدف ، والقيثارة ، والقانون ، والطنبور ، والطارة، والبوق والطبل ، والزمر ، والمجوز ، والناي !

إن الغناء والموسيقى الأندلسية ، تولدت في اسبانية العربية عندما كانت ترفرف طيور النعمة والهناء على سهول (قرطبة) وتلال (غرناطة) ومنحدرات (اشبيلية) وبساتين (فلنسية) ومرافق (ماله) وكان القوم يعيشون في الجنة الارضية التي وصفها شاعرهم بقوله:

حبذا أندلس من بلد ... لم تزل تنتج لي كل سرور
طائر شادٍ وظل وارف ... ومياه سائحات وقصور

ومن الطبيعي ان يلتذ القوم بالأطايب المبثوثة لديهم ، وينعموا بالنعيم المقدم اليهم بأطباق الذهب والفضة على موائد النعمة الوارفة الظلال ، بأيدي حسان نواعم ، بياضهن يتحدى

أزاهير الزنبق المتفتح في اطلالة الربيع البكر ! ونعومتهن تزري بالحرير الدمشقي الأصبل ! ! ذوات شعور فاحمة طويلة ملتفة كأشجار غابة عذراء ! وعيون سود حالمة صافية معبرة أخذت سوادها من معدن الاثمد الغرناطي ! أهدابها كظل شجيرات الريحان والورد ، في مرابع تلك البلاد بشهر نيسان ! وملابسهن كذيل الطاووس المختال في حديقة من الزهور ! .. وهـــذه الخمرة الجارية في كل إناء ، المالئة كل قدح ، المروية كل ظمأ ، أتراها لم تساعد على خلق ذلك الجو من الأنس والطرب ؟ إنها نبت الكرمة المزروعة في سهول البلاد وروابيهـــا ، لا يخلو منها منزل ، ولا تفرغ منها خابية! جعلت الناس في شغل عن ارتشاف ماء الينابيع ، في مآكلهم ومشاربهم ، وفي غدوهم وآصالهم ، يحملونها معهم في أسفارهم ، وحطهم وترحالهم !

والطبيعة بأجمعها من هديل الحمائم ، ومن نغمات الشحارير ، ومن خفقات الأوراق ومن تهدر ماء الينابيع ، ومن دوي الأنهار الطامية ، ومـــن عطر البنفسج الفواح على مشارف البيوت ، وفي جنائن القصور ، أتراها لم تخلق الجو الشاعري ، وتبعث على خفة الأرواح ، وسلامة القلوب ، وبساطة النفس !

هذه المغريات الطبيعية المتنوعة ، دفعت بأبناء جنوب اسبانيا خـــاصة في أن يميلوا إلى الراحة ، ويخلدوا إلى الملذات ، ويرغبوا في المشارب التي لا تلهيهم عنها شدة الألم ، أو تعاسة الظروف ، أو بعد المنازل !

●

وأنت إذا استمعت (لأغاني الأندلسية) وموسيقاها اليوم ، كأنك تسمع أغاني الضيعة في لبنان ، وأغاني الريف في العراق ، ومواليا مصر ، وعتابا سورية ! حتى لتحسب نفسك تسير في شوارع بغداد عند الأمسيات تستمع إلى مغن بارع ، وفي سهرات زحلة في ظلال البردوني عندما تنتشر الموائد وتمتلىء الكؤوس ويشع النور ! أو في ظلال أشجار الغوطة الفيحاء بدمشق في أصائل الأعياد ، وفي مقدم الربيع !

والذي يلفت نظرك هو إن هذا الغناء المصحوب بالرقص المعبر عن خلجات القلوب ، يؤلف حلقات ، حلقات تديره راقصة ومغنية بارعة يصاحبها أحياناً شاب ممتهن ، فتنشد (اللازمة) مع نقرات « الصحنان » الطقاشات ، كاستنويلو Cactanuelos أولهاث العزف والقيثار وعلى هذا النغم يهتز فيها كل عضو بحركة عصبية ، وبمظاهر نفسانية ، معبرة عنها كل جارحة منها ! وجوقتها تردد معها ما أنشدته في المطلع ، والناس يصرخون استحساناً ، ويتمايلون طرباً وحبوراً وهم يستعيدون ويتوسلون ويشجعون بقولهم ole. ole. ole ولكن أتحسب هـــذا غريب عنك في ماضي تاريخ اخوانك العرب ، في هـــذه المرابع السندسية ؟ لا أخالـــك

تجيب بالنفي ؟

فالغناء والموسيقى الاندلسيان ، هما مزيج شرقي وغربي ، كان الفضل يعود للشرق يوم أن حمل (زرياب) طرقه وفنونه إلى اسبانيا العربية،وهو تلميذ النابغة الموسيقي العباسي(ابراهيم الموصلي) نديم الملوك وباعث إحساسات اللذة والطرب في نفوسهم !

ولكن من هو هذا البارع الفنان (زرياب) وكيف وصل إلى هذه البلاد الساحقة البعد عن وطنه العراق ، مع طول المسافات ، ومشقة الطرق في زمنه وعصره !

●

(زرياب) لقب له ، ومعناه الذهب الخالص أي التبر ، اسمه علي بن نافع ، من موالي المهدي ومن تلاميذ ابراهيم الموصلي . ولد هذا النابغة من طبقات الشعب الدنيا ، وعاش في أحضان الفاقة، وتربى تحت سقف البؤس ، ونام فوق بساط الحرمان، وداعبت عيناه أحلام الوسن ! تناولت يداه اللقمة من جراح الكدح ، وتطعم فمه مرارة العيش . ومع كل هذه المعاكسات الزمنية تراه تحدى الزمان ، وصارع الفقر ، وتحارب مع الألم ، ووقف صامداً كالطود يغالب التيار ، ثم أعطـاه النظام الذي عاش فيه قيد العبودية والإسار !فأصبح تابعاً للسادة والاشراف يخدمهم في ظلمة الليالي الطوال يؤانس نفوسهم ، ويهدهد أجسامهم ويقدم لهم الشراب العذب في كؤوسهم الملأى إلى أفواههم الندية . كل هـذا وهو صابر محتسب بهج النفس ، عذب اللفظ ، رقيق الشعور ، لذيـذ النغم ، ساحر الصوت ! أعطته الطبيعة كنزاً لا ينفذ من الذكاء ، وعقلا لا يجارى من الفطنة ، ونفساً لا تقارن من السماحة والتضحية !..

دراسته وسفره إلى الأندلس

درس علوم الموسيقى الاولية على أستاذه ابراهيم الموصلي ، فكان يلتقط الحروف التقاطا فتثبت في نفسه وذاكرته كما تثبت الصور على شاشة اللوحة الفوتوغرافية ، وامتدت بـه الأيام وهو يتلقى دروسه دون كلل أو ملل ، دون ضجر أو تذمر . حتى قبضت أنامله الفتية على أوتار العود يداعب نغماتها الرواقص . فتهتز له الافئدة طرباً ، وتتمايل نشوة وحبورا ! !

فتولدت في نفس أستاذه ابراهيم منه غيرة الإنسان التي لا تتخلى عنه ، وخاصة إذا كان مزاحمه في الصنعة . ممن يفوقونه براعة ومهارة .

والغيرة نار لاهبة تحرق نيرانها غرسات المودة ويذبل لهبها زهرات المحبة،ويذهب لفحها بعطر الصداقة والقرابة ، بل هي منجل يحصد بأسنانه الحادة قوائم ما أشادته الأيام مـن إخلاص ، ويمزق صفحات ما ضمنه الإخاء من تضامن !

ولكن غيرة ابراهيم الموصلي ، لم تظهر إلا في يوم دعا الرشيد مغنيه وموسيقاه لحفلة ساهرة كبرى تقام على شرف أحد الوفود .

وكان من جملة البطانة زرياب فسأل الخليفة هذا الناشيء الجديد عن فن الغناء . وهوممن يتذوقونه ويلتذون به لكثرة ما لديه من الفنانين والمطربين ، والراقصات والمغنيات فأجاب الخليفة زرياب عن فنه وإبداعه بقوله :

« أحسن منه ما يحسنه الناس وأكثر ما أحسنه لا يحسنونه ، مما لا يحسن إلا عندك ، ولا يذخر إلا لك ، فإن أذنت غنيتك ما لم تسمعه اذن قبلك »

« فأمر الرشيد بإحضار عود أستاذه اسحاق(١) فلم يأخذه زرياب وقال : لي عودنحتّه بيدي وأرهفته بإحكامي ، لا أرتضي غيره . فأمر به الرشيد وتأمله فوجده يشبه عود اسحق. فقال ما منعك أن تستعمل عود أستاذك . فقال : إن كان مولاي يرغب في غناء أستاذي غنيته بعوده ، وإن كان يرغب في غنائي فلا بد لي من عودي .. وقد قربه الخليفة إليهوأحبه وفتح له باباً خاصاً يستدعيه منه متى أراد سماعه أو منادمته »

وبعد هذه الجلسة الاولى ، التي سحر بها الرشيد من فن زرياب البديع ، خرج من مجلس الخليفة وهو يحمل آمالا بيضا لمستقبل حياته ، ولضمانة عيشه ، إلا أن لواذع الغيرة مشت عمياء سريعة ، صماء جامدة في نفس اسحق . فاجتمع بتلميذه وهدده بأن يختارأحد أمرين ، إماأنيتوارىعنوجهه ووجه الرشيد ، ويمضي بعيدا عن جو بغداد ، وإلا فإن له منالسطوة ما يذهب بروح زرياب وما يملك . واستحلفه بحق حقوق الرعاية والتعليم أن لا يدخل إلى الرشيد مرة أخرى ، لكي لا يهدم مجداً بناه ابراهيم ! ولا يطيح بمقدرات وبمكانة مغن قضى عمره ، وعاش آباؤه في قصور الرشيد وآل عباس المترفة !

ففكر زرياب بالأمر وقرر الهجرة التي تبعده عن جو الدسائس والغايات ، فسارت راحلته تطوي القفار وتعبر الأنهار ، وتتحمل المشاق والمتاعب ، فمر بسورية وعرج على مصرومنها إلى المغرب . وكاتب الخليفة الأموي بالأندلس يخبره بحاله وكان يومذاك أواخر حياة (الحكم بن هشام) ولكن الخليفة توفي قبل أن يدخل المغني البلاد . فاستقدمه ابنه الخليفة (عبد الرحمن بن الحكم) سنة ست ومائتين (٢٠٦هـ) ويشير ابن خلدون في تاريخه « إن عبد الرحمن ركب بنفسه لتلقيه ، وبالغ في إكرامه ، وأقام عنده بخير حال ، وأورث صناعة الغناء بالأندلس وخلف أولاداً ، فخلفه كبيرهم عبد الرحمن في صناعته وحظوته »

●

---

(١) صاحب دائرة المعارف العلامة البستاني يجعل استاذه اسحق وصاحب نفح الطيب يجعله ابراهيم، والارجح الثاني

ومن بقايا زرياب بالاندلس واعماله التي اخترعها وخلد فيها :

١- زيادة الوتر الخامس على أوتار العود وجعله من اللون الاحمر ، وهو يقوم مقام النفس للجسد ، بعد أن كانت الأربع الاولى تمثل الطبائع البشرية .

٢- استعمل مضرب العود من قوادم النسر بدلا من أعواد الخشب .

ومن عوائد أهل الاندلس التي سنها زرياب لهم :

١- استعماله الحلوى المعروفة عندنا اليوم بـ (الزلابية) المحرفة عن (زريابية)

٢- استعمال الادوات الزجاجية في الشراب عوضاً عن أواني الذهب والفضة .

٣- استعماله غطاء السفرة على موائد الطعام .

٤- استعماله الملابس البيض لفصل الصيف ، وجعله لكل فصل ما يلائمه من اللباس .

٥- صار قانون الغناء عندهم أن يبدأ المغني بالنشيد ، ويتوسط بالبسيط ، وينتهي بالمحركات والاهازيج ، وكانت طرق تعليمه الغناء مبنية على مبادىء فلسفية طبيعية يسهل بها اقتباس التعليم وتلحين صوته ، وحركات فمه ، ومع ذلك فكان يمتحن صوت التلميذ بطرق يعرفها لكي يرى هل يوافق تعليمه أم لا ؟

٦- أبدل أهل الاندلس رجال ونساء فروق شعورهم التي كانوا يرسلونها إلى الجبين بحيث جعلوها إلى ما وراء آذانهم مع تقصيرها ، دون جباههم وتسويتها مع حواجبهم ، وإسدالها إلى اصداغهم (١)

ويختم صاحب دائرة المعارف العلامة البستاني قوله :

وبالجملة فمآثره بالاندلس كثيرة وأخباره طويله ، وشهرته وفضله أشهر من أن تفصل وقد حظي عند ملوك الاندلس الامويين الحظوة التامة ، وحصل الجاه العظيم والثروة الجليلة والسعادة السابغة وتزوج بنته أحد وزرائهم وكان لأولاده المنزلة العليا في تلك الاقطار . وقد خلف ثمانية صبيان وبنتين ، كلهم تعلم الغناء ومهر فيه .

●

هذا هو زرياب حامل لواء الغناء والموسيقى العربية في الاندلس ، ترك بلاده وهجرها إذ كما قال السيد المسيح « لا كرامة لنبي في وطنه ».

وإذا قيضت لك الاوقات أن تزور اسبانية الجميلة ، وغياض الاندلس الساحرة فيها ، وعرجت إلى دور الفن والغناء ؛ أو استمعت إلى الراديو وهو يرسل أنغامه أو شاهدت الافلام السينمائية الإسبانية الحديثة ، فسترى ما يذكرك بهذا المطرب : وبفن الغناء والموسيقى

---

(١) دائرة المعارف للبستاني ص ٢٢١-٢٢٣

العربيين . التي بذرها في الشرق (آل الموصلي) ونمّى غرسها في الغرب ورعاها (زرياب) وكأنك تعيش في جو بغداد ، وسحر الشرق وبدائعه ! حيث حلقات الجواري الحسان بألوان ملابسهن الزاهية تشبهاً بالطبيعة وما فيها من ألوان ، وحيث الازجال والمواليا والعتابا ، وأبو الزلف ، والقصيد . تستقر في أعماق قلبك مصورة لك أحلامك بلغتها الاسبانية العربية الرقيقة ، في جو من الليالي الملاح ، مع أصحابك ذوي الأسمار اللطاف . وحينذاك تعترف بأن اخوانك أبناء العروبة السالفين ، لم يقصروا في هذه الميادين كما أنهم لم يتأخروا عن بقية المجالات الاخرى ، التي تجعل المنصفين اليوم من العلماء والباحثين يعترفون لهم بفنون الابتكار ، وبطرق التجديد والإبداع !

ولو أن لهم الآن من يوجههم ، وينظم أحوالهم ، ويكشف بذور الذكاء والعبقرية فيهم ، لرأيتهم كيف يندفعون سراعاً إلى مراقي الكمال ، وإلى مواطن الخلق والتجديد .

كلية الآداب – جامعة برشلونة محسن جمال الدين

مصادر البحث

١ـ دائرة المعارف للبستاني .
٢ـ نفح الطيب للمقري .
٣ـ أدباء العرب للبستاني .

أصفار على اليسار

يوم عيد

يهنيني بيوم العيد صحبي ... وشمس العيد لم تشرق عليا
فقلت لصاحبي سيجيء عيدي ... متى حريتي عادت إليا
متى شاهدت أهلا من نجاري ... وأختاً إن أمت تبكي عليا

●

هنائي أن أعود إلى بلادي ... فقيراً عشت فيها أو غنيا
كفاني صرت شيخاً أعجمياً ... وقد فارقت كوخي يعربيا
تغلغلت الرطانة في يراعي ... وكنت (الفيلسوف) العبقريا

الارجنتين عبد اللطيف الخشن

المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي

انتصار العبقرية

•

في مارس سنة ١٩٥٢ وجدت المناسبة أمامنا للكتابة عن محمد سرور الصبان أبي النهضة الأدبية الحديثة في البلاد السعودية ، وفي باريس سنة ١٩٥٥ تعاودنا هذه المناسبة ، وفي المرة الاولى اقترن تنويهنا بذكر جهود عيسى خليل صباغ رسول الفكر والادب والعروبة ، وفي هذه المره يقترن تنويهنا االمجدد بذكر عيسى خليل صباغ أيضاً ،فكأنما الرجلان خلقاليتعاونا معاً وإن بعدا إقامة ، وما قيمة البعد في هذا العصر الذري ؟ فنحن على المذياع نسمع أجزاء كثيرة من العالم ، وبفضله لديها نستمع إليها ، ونحن بفضل الطائرات السريعة نتبادل الرسائل دون توان مع أقطار العالم .

وعلى هذا فمحمد سرور الصبان وأمثاله من النوابغ هم بيننا . وعندما كتبنا عنه منذ ثلاث سنوات كان هذا الرجل العظيم – على الرغم من فضله على الأدب والأدباء – شبه مغمور في تيار السياسة إن لم نقل محارباً من أجل ألمعيته وتفكيره الحر . أما اليوم فهو قطب من أقطاب السعودية ومن أساطين ساستها . ونحن في كلتا الحالتين لا ينالنا نفع ولا ضر منه ولا نرتقبه . وإنما نكتب بروح إنسانية صرفة ما يمليه تفكيرنا الحر ، ونذيع هذه الكلمة هتافاً بانتصار العبقرية . ولكن هل هذه العبقرية التي تتقمص شخصية الصبان وشخصية الصباغ ستنصف نفسها والمعجبين بها في أوان الانتصار ؟ ولكن مهلا ! أين صاحبنا عيسى وما هو انتصاره في مدى ثلاث سنوات ؟ عيسى خليل صباغ ليس بالفتى وليس بالكهل ، إذ لم يتم بعد العقد الرابع من عمره فيما يزعم ، وإن أظهر رجاحة ابن الستين ، ومع ذلك فقد بلغ الذروة في فنه الجامع . وما هو فنه الجامع ؟ هو السبيكة الوضاءة التي أنجبتها مواهب أديب شاعر وممثل خطيب وعربي قح غيور بصير بماضي أمته وحاضرها وبرسالتها في الحياة المجيدة . وقد تجلى كل هذا في روايته السينمائية (جزيرة العرب) التي أتيحت لنا مشاهدتها مع جمهرة من المثقفين في وشنطن (العاصمة الاميركية) فأعجبنا بها وأعجب بها الجميع على اختلاف مللهم ونحلهم ، بل أدهش الكل إمكان إخراج رواية كهذه بمناظرها وبألوانها الخلابة الطبيعية ، وبموسيقاها اللطيفة واحاديثها الممتعة في صميم بلاد العرب ، وأن تدور حوادثها على مجد العرب وعلى قيام الدولة السعودية توحيداً لجزيرة العرب بعد ما كانت في

حالة يرثى لها من التفكك والرجعية على ما وصفها الشيخ حافظ وهبة في كتابه الشهير (جزيرة العرب في القرن العشرين)

إن انتصار العبقرية الأتم لا يكون بكسرها الاغلال فحسب ، بل بأداء رسالتها كاملة أيضاً ، وها نحن أولا نرى عيسى خليل صباغ يتقد عزماً وحزماً لتهذيب الأمة العربية وإثارة حميتها عن طريق السينما خاصة ، فماذا يصنع الصبان ؟ إننا لا نرتضي منه ما هو دون الغاية القصوى من طاقته الإصلاحية ، وعلى الأخص لأنه موضع ثقة عاهل العرب . كنا ننعته وما زلنا « بأبي النهضة الادبية الحديثة في البلاد السعودية » ونتطلع الآن لنعته « بأبي نهضتها الفنية » أيضاً ، وننتظر أن تظهر من غرس يديه مواهب شتى في التمثيل والسينما والتصوير الزيتي والمائي والرسم والنحت والموسيقى وغيرها من الفنون الجميلة ، وأن يكون مشجعاً لوزارة المعارف السعودية في هذا المجال ، بل وفي كل مجال يؤدي إلى خلق الحياة الجامعية في جزيرة العرب وإلى تكوين المدنية العلمية الحديثة التي ازدهرت الدولة الإسلامية سابقاً بروحها .

إن رواية (جزيرة العرب) لخير نواة صالحة لبدء الحياة السينمائية الرشيدة في قلب الجزيرة . نقول «الرشيدة» لأننا نؤمن بالرقابة العاقلة التي تحول دون عرض الافلام الخليعة والاغاني القبيحة، ولانؤمن بتحريم الفن إطلاقاً ، لأن هذا التحريم يكون منافياً لروح الإسلام التي سمحت حتى بتصوير (القرآن الشريف) بالصورة الفنية البديعة كما جرى في فارس خاصة ، فالفرصة ماثلة أمام الصبان لبدء حياة فنية نقية في عهده بالبلاد السعودية حتى تنافس غيرها من الاقطار الإسلامية وغير الإسلامية ، وحتى لا تقبر مواهب أهلها ، بل في وسع البلاد السعودية أن تخلق عدداً من الصناعات الفنية في مقدمتها صناعة السينما ، وأن تكون الرائدة في خلق الروايات التهذيبية والتاريخية الممتعة من طراز هذه الرواية الممتازة . وليس بالكثير إنشاء دار فسيحة عصرية للسينما في كل من العواصم السعودية ، وأن تُرعى هذه الدور كما ترعى المدارس ، لأنها في الواقع بمثابة مدارس حية بعيدة الاثر .

ويقيننا أن الصبان في ذكائه وألمعيته خير من يدرك أننا لا نستطيع أن نعيش في القرن العشرين بعقلية القرون الوسطى ، ومركزه الرفيع لا قيمة له إذا لم يعرف كيف ينتفع به لنقل الشعب والإدارة الحكومية إلى عصر النور الكامل . وحتى في الشؤون الدينية أدهشنا أن العرب حتى الآن لا يقدرون قداسة (غار حراء) وكيف أن من الواجب عليهم تسليط الأضواء الكشافة عليه ليلا وتمهيد الطريق إليه وتشويق الناس لزيارته ، وما هذا الإهمال إلا نتيجة فقدان الروح الفنية .

زعموا أن رجلا جاء إلى معاوية فقال له : سألتك بحق الرحم التي بيني وبينك أن تصلني

وتقضي حاجتي . فقال له معاوية : أمن قريش أنت ؟ فقال الرجل : لا ! فقال معاوية : فأي رحم بيني وبينك ؟ فقال الرجل « رحم آدم ! فتبسم معاوية عندئذ وقال : يا لها من رحم طالما جفاها أبناؤها ، وسأكون أول من وصلها ، ثم قضى حاجته !

ونحن لا نجاري صاحبنا العربي بالانتساب بهذه الصورة إلى آدم ، إذ بحسبنا أن نقول لأديبنا الكبير الصبان أن (العروبة) هي الرحم القدسية بيننا ، وأننا لا نطلب صلة غير البر بالمثالية الفنية الادبية التي نعتز بها لخير العرب لا لخيرنا الشخصي ، ومن بعض هذه الصلة أن يكون واسطة لتأسيس أكاديمية فنية وأخرى أدبية في قلب الجزيرة العربية .

لقد شبعنا من حديث الفخر بالاجداد لأنه معيار لمركّب النقص ، ويجب أن نفخر أيضاً بالمعاصرين المصلحين ، ولذلك أعجبنا من الرواية الآنفة الذكر جمعها السليم بين الماضي والحاضر . والأمة التي تعيش على ماضيها وحده إنما تعمل لتدهورها .

أكل بعض مقدمي الاكراد مع الامير أبي نصربن مروان ، وكان على السماط حجلتان مشويتان ، فنظر الكردي إليهما وضحك ، فسأله الأمير عن سبب ضحكه . فقال : كنت في عنفوان شبابي قاطعاً للطرق ، فمر بي تاجر فأمسكت به وأردت قتله ، فتضرع إلي أن أخلي سبيله ، فما أفاده تضرعه . فلما رأى أني قاتله لا محالة التفت إلى حجلتين كانتا في الجبل وقال لهما : اشهدا علي أنه قاتلي ! فلما رأيت هاتين الحجلتين على سماطك تذكرت حمقه ، فضحكت فقال أبو نصر : لقد صدق الرجل وشهد عليك هاتان الحجلتان ، ثم أمر بضرب عنقه ، فضربت !

وقد تعرضنا نحن غير مرة لقاطع طريق من ذلك القبيل ، وأخيراً رزئنا بصفيق خبيث من قطاع الطرق الاجانب زعم اننا نستأهل القتل لأننا لا نهرج مثله باسم العروبة والدين وأصر على ضرب عنقنا بعد أن أشهدنا عليه حجلتين هما الادب والفن ، فلما استيقظنا قلنا لا أحد غير محمد سرور الصبان ينتقم لنا من ذلك المجرم قاطع الطريق ، لأنه يعرف عروبتنا الحية ويعرف إيماننا الصادق ويعرف تضحياتنا منذ شبابنا في سبيل مثاليتنا المقدسة ، ومع ذلك استباح قتلتنا ، واذا كان العدل الإلهي أبى ذلك في الواقع فمظهر هذا الإباء البر بهذه المثالية التي يرفع لواءها في البلاد العربية كلما زارها رجل النبل والعبقرية عيسى خليل صباغ ، والبر بآثاره هو وحده الانتقام الشريف الفعال من قطاع الطرق أدعياء العروبة وأعدائها .

تحتفي وشنطن العاصمة الاميركية في أواخر آذار من كل عام بتفتح أكمام شجر الكرز الياباني وقد اوحى منظره الشائق هذه القصيدة الى الشاعر :

تمهل أمام الماء حين ابتسامه على الكرز البسام غير مرائي

تولى صقيع كاد يودي بحسنه — وجمد حتى دمعه كرجائي
تخيلته في الحلم ميتاً مجرحاً — ففاء ولكن عالقاً بدماء
وقد نفض الاكفان بيضاً تبعثرت — وبدل منها حالمات ضياء
بنات الهوى والفن تشرق بالمنى — كما تشرق الاطياف للشعراء
نماها القصي الشرق ثم أتى بها — شعور إخاء او شعور ولاء
فرفت حنيناً كالاشعة عندما — تحنُّ الى اصل لهـا وسمـاء
ورفت وفاء للديار التي احتفت — بها وأعزتها على النظراء
وقد اشعلوا المصباح[1] رمزاً لعيدها — كأن به للعيد كنز ضياء
لئن سكنت هذي البحيرة[2] لم يكن — سكون لها الا سكون حياء
وفيها ضروب من عواطف لم تكن — لتسكن بل جاشت بغير نداء
أتسمعها إني لأسمع شعرهـا — أغانيَّ مـن حب لآخر ناء
أتبصرها إني لأبصر بعضها — مرائيَ تجلوهـا فنون مرائي
وقد عكست في الماء فاهتاجه الغنى — فكان لهيبا او مذاب ذكاء
لئن زارها العشاق من كل بقعة — فكم عاشق في غربة بعنائي (٣)
واما العصافير اللواهي بقربها — فهن معاني رفقة وإخاء
تلاهت تلاهي النحل غنت لطلعه — على زمر الازهار دون عناء (٤)
فاخجلني اني المقصر بينها — وان غنائي ليس فيه غنائي!

احمد زكي ابو شادي

سقراط ورجل الحكومة

يجب على رئيس الحكومة الاعتناء برعيته كما يعتني الراعي بقطيعه

تقوم واجبات رجل الحكومة في الإدارة الداخلية بإنماء ثروة البـلاد ، وبالاسواق العمومية بإيقاف رحى الشقاق وتهدئة الخواطر وبث روح الاتفاق ، وفي الحرب بالعمل على الفوز والنصر وفي المعاملات الخارجية باكتساب الاصدقاء لا الاعداء

---

(١) المصباح الذي اوقده سفير اليابان بوشنطن ايذاناً بافتتاح هذا العيد

(٢) البحيرة الاصطناعية في وشنطن التي غرست على حافتها اشجار الكرز الياباني

(٣) بعنائي : بأسري ، ومنه العاني بمعنى الاسير .

(٤) عناء : مشقة .

الاستاذ محمد خانون

صيد العرين

صيد العرين ومجلس النواب كيف العرين وكيف حال الغاب
أو ما يزال كمثل ضرعي نعجـــة من كف حلاب إلى حلاب
أو ما يزال شقيه أنى مشى يلقى بالاستبشار والترحاب
أو ما يزال الحاملون عصيهم أسياده ما شاء ذو الالقاب
وسياسة الناطور في لبناننا الـ محبوب تفني وقتنا والجابي
وهل الوزارة في البلاد تسوسها أم أنها نفر من الحجاب
يرضون بالنقد المرير وإنما تأتي الاوامر من وراء البـــاب
بالامس ثار الشعب ضد بشارة والظلم والإقطاع والإرهاب
فإذا بـــه يلقيه مـــن عليائه ويزيحه حين مـــن الإضراب
واذا بعهـــد آخر قـــد قام في أعقابه يمشي على الاعقاب
لم يتعظ أبداً ولم يعمل بما في وسعه لإزالـــة الاسباب
فكأنما الشعب الغضوب مواده مما أتى التبديل بالركّاب
واذا أمانيه العذاب تبدلت بنتائج عجفاء غير عـــذاب
واذا عهود الدير (١) وهي جليلة نالت من الإكبار والإعجاب
طعن الزمان جلالها فتبخرت كلذيذ حلم أو بديع سراب
والشعب سيد نفسه لا حاكم قد ظنه بعضاً من الأسلاب
واذا تجاهل امره حكامه سيهب ثانية للاستجواب
أما الجنوب فلا اسائل ما به فجواده دون البقـــية كاب
سيان في عهد التحرر حاله والحال حين تحكم الاغراب
تروى الصخور بغيره أما به فعيوننا ترنو الى الميزاب
والكهرباء بغيره قد زودت من شاء من انوارها بشهاب
وضياؤه من شمعة ووقوده تأتي به فراعة الحطاب
ومريضه يقضي ولا من مسعف ودواؤه بعض من الاعشاب
فلغيره شيد المصح وإن اتى يبعده عنه تساؤل البواب
ألديك «كرت» من زعيم نافذ أم أنت ذا صلة مع النواب

---

(١) عهود دير القمر

ابواب العرفان

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ بين عمر بن عبد العزيز وعمر بن الوليد

لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة أمر مناديه أن ينادي الا كل من كانت له مظلمة فلير فعهافتقدم إليهذمي من أهل حمص فقال يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله قال وما ذاك قال ان العباس بن الوليد اغتصبني أرضي والعباس جالس فقال عمر ما تقول يا عباس قال ان امير المؤمنين الوليد اقطعني إياها وهذا كتابه فقال عمر ماتقول ياذمي قال يا امير المؤمنين اسألك كتاب الله تعالى فقال عمر كتاب الله أحق ان يتبع من كتاب الوليد اردد إليه ارضه يا عباس فردها إليه ثم جعل لا يدع شيئاً مما كان في يد اهل بيته من المظالم الارده مظلمة مظلمة فلما بلغ الخوارج سيرته وما رد من المظالم اجتمعوا وقالوا ما ينبغي لنا ان نقاتل هذا الرجل ولما بلغ عمر بن الوليد رد الضيعة على الذمي كتب إلى عمر بن عبد العزيز: انك قد ازريت على من كان قبلك من الخلفاء وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضاً لهم وشيناً لمن بعدهم من أولادهم وقطعت ما امر الله به أن يوصل إذ عمدت إلى اموال قريش ومواريثهم فأدخلتها بيت المال جوراً وعدواناً ولن تترك على هذه الحال والسلام فلما قرأ كتابه كتب اليه: باسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن عبد العزيز إلى عمر بن الوليد السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اما بعد فقد بلغني كتابك اما اول شأنك يا ابن الوليد فأمك بنانة امة السكون كانت تطوف في سوق حمص وتدخل في حوانيتها ثم الله اعلم بها ثم اشتراها ذبيان من بيت مال المسلمين فأهداها لأبيك فحملت بك فبئس المولود ثم نشأت فكنت جباراً عنيداً تزعم اني من الظالمين إذ حرمتك وأهل بيتك مال الله الذي فيه حق القرابة والمساكين والأرامل وان اظلم مني وأترك لعهد الله من استعملك صبياً سفيهاً على جند المسلمين تحكم فيهم برأيك ولم يكن له في ذلك نية إلا حب الوالد لولده فويل لأبيك ما أكثر خصمائه يوم القيامة وكيف ينجو أبوك من خصمائه وان أظلم مني واترك لعهد الله من استعمل الحجاج يسفك الدم ويأخذ المال الحرام وان أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل قرة أعرابياً جافياً على مصر وأذن له في المعازف واللهو والشرب وان أظلم مني وأترك لعهد الله من جعل لغالـية البربرية في خمس العرب نصيباً فرويداً يا ابن بنانة فلو التقت حلقتا البطان ورد الفيء إلى أهله لتفرغت لك ولأهل بيتك فوضعتهم على المحجة البيضاء فطالما تركتم الحق وأخذتم في الباطل ومن وراء ذلك ما أرجو أن أكون رأيته من بيع رقبتك وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والأرامل فإن لكل فيك حقاً والسلام على من اتبع الهدى ولا ينال سلام الله القوم الظالمين

٢ بين صاحب بلاد المغرب وصاحب طليطلة

بعث الادفونش رسولا إلى امير يعقوب يتوعده ويطلب منه بعض الحصون وكتب إليه رسالة من إنشاء وزيره ابن النجار وهي: باسمك الله فاطر السماوات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح أما بعد فإنه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب ولا ذي عقل لازب انك امير الملة الحنيفية كما اني أمير الملة النصرانية وقد علمت الآن ما عليه رؤساء الاندلس من التخاذل والتواكل والتكاسل واهمالهم امر الرعية وإخلادهم إلى الراحة والامنية وانا أسومهم بحكم القهر وجلاء الديار واسبي الذراري وأمثل بالرجال وأذيقهم عذاب الهون وشديد النكال ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم إذا أمكنتك يد القدرة وساعدك من عساكرك وجنودك ذو رأي وخبرة أنتم تزعمون ان الله تعالى قد عرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفاً رحمة منه ومنا ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعاً ولا تملكون امتناعاً وقد حدثنا عنك انك اخذت في الاحتفال وأشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك سنة بعد أخرى

وتقدم رجلا وتؤخر أخرى فلا ادري اكان الجبن أبطأ بك ام التكذيب بوعد ربك ثم قيل لي انك لاتجد إلى جواز البحر سبيلا ولعله لا يسوغ لك التقحم فيه سبيلا وها انا اقول لك ما فيه الراحة لك واعتذر عنك ولك علي ان تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان وترسل إلى جملة من عبيدك بالمراكب والشواني والطرائد والمسطحات وإلا جزت بجملتي إليك فأقاتلك في أعز الاماكن لديك فإن كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وإن كانت لي كانت لي اليد العليا عليك واستحققت امارة الملتين والحكم على البرين والله يوفق للسعادة ويسهل الارادة لا رب غيره ولا خير إلا خيره. فزق يعقوب الكتاب وكتب على قطعة منه ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بهـا ولنخرجنهم منهـا أذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع واستشهد ببيت المتنبي

ولا كتب إلا المشرفية عنـده
ولا رسله إلا الخميس العرمرم

ثم أمر بكتب الاستنفار واستدعى الجيوش من الامصار وضربت السرادقات من يومه بظاهر البلد وسار الى البحر المعروف بزقـاق سبتة فعبر فيه إلى الاندلس ودخل بلاد الفرنج فكسرهم كسرة شنيعة وعاد بغنائمهم وكان الامير يعقوب متمسكا بالشرع يأمر بالمعروف ويقيم الحدود حتى في أهل بيته كما يقيمها في الناس أجمعين وامر برفض فروع الفقه وان الفقهاء لايفتون إلا بالكتاب العزيز والسنة النبوية ولايقلدون أحداً وان تكون احكامهم بما يؤدي إليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس وقد وصل إلينا من المغرب جماعة على تلك الطريقة منهم ابو عمرو وابو الخطاب ابنا دحية ومحي الدين ابن عربي الصوفي صاحب الفصوص والفتوحات المكية وعنقا مغرب وغيرها وتوفي الامير يعقوب في سنة تسع او عشر وستمائة رحمة الله تعالى عليه

٣ قراءة الافكار

حدث ابو مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول أبق غلامان لرجل منا يقال له النضر فحدثني قال خرجت في طلبها وأنا على ناقة لي عيساء كوماء أريد اليامة فلما صرت في ماء لبني حنيفة يقال له الصرصران ارتفعت سحابة فأرعدت وأبرقت وأرخت عزاليها فعدلت الى بعض ديارهم وسألت القرى فأجابوا فدخلت داراً لهم وأنخت الناقة وجلست تحت ظلة لهم من جريدة النخل وفي الدار لهم جويرية سوداء اذ دخلت جارية كأنها سبيكة فضة وكأن عينيها كوكبان دريان فسألت الجارية لمن هذه العيساء تعني ناقتي فقيل لضيفكم هذا فعدلت الي فقالت السلام عليكم فرددت عليها السلام فقالت ممن الرجل فقلت من بني حنظلة فقالت من أيهم قلت من بني نهشل فتبسمت وقالت أنت اذن ممن عناه الفرزدق بقوله:

بيتاً بناه لنا المليك وما بنى
ملك السماء فإنه لا ينقل
بيتاً زرارة محتب بفنائه
ومجاشع وابو الفوارس نهشل
يلجون بيت مجاشع فإذا احتبوا
برزوا كأنهم الجبال المثل

قال فقلت نعم جعلت فداك واعجبني ما سمعت منها فضحكت وقالت ان بن الخطفي تعني جريراً قد هدم عليكم بيتكم هذا الذي قد فخرتم به حيث يقول:

اخزي الذي رفع السماء مجاشعاً
وبنى بناء بالحضيض الاسفل
بيتاً تحمم قينكم بفنائه
دنساً مقاعده خبيث المدخل

قال فوجمت فلما رأت ذلك في وجهي قالت لا بأس عليك فإن الناس يقال فيهم ويقولون ثم قالت أين تؤم قلت اليامة فتنفست الصعداء ثم قالت ها هي تيك أمامك ثم أنشأت تقول :

تذكرني بلادا خير اهلي ... بها اهل المروءة والكرامه
الا فسقى الاله اجش صوب ... يسح بدره بلد اليامه
وحيي بالسلام ابا نجيد ... فأهل للتحية والسلامه

قال فأنست بها ثم قلت اذات خدر ام ذات بعل فأنشأت تقول

اذا رقد النيام فإن عمراً ... تؤرقه الهموم الى الصباح
تقطع قلبه الذكرى وقلبي ... فلا هو بالخلي ولا بصاحي
سقى الله اليامة دار قوم ... بها عمرو يحن الى الرواح

قال فقلت لها من عمرو هذا فأنشأت تقول

سألت ولو علمت كففت عنه
ومن لك بالجواب سوى الخبير
فإن تسك ذا قبول ان عمراً
لكالقمر المضيء المستنير
وما لي بالتبعل مستراح ولو رد التبعل لي اسيري

قال ثم سكتت سكتة كأنها تسمع إلى كلامه ثم تهافتت وأنشأت تقول

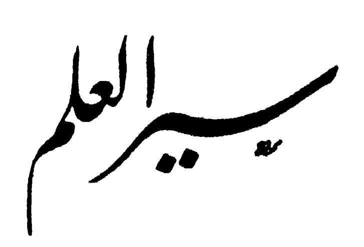
يخيل لي أيا عمرو بن كعب
بأنك قد حملت على سرير
يسير بك الهوينا القوم لما
رماك الحب بالقلق اليسير
فإن تك هكذا يا عمرو اني
مبكرة عليك إلى القبور

ثم شهقت شهقة فخرت ميتة فقلت لهم من هذه فقالوا هذه عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء فقلت لهم فمن عمرو هذا فقالوا ابن عمها عمرو بن كعب بن محرق فارتحلت من عندهم فلما دخلت اليمامة سألت عن عمرو هذا فإذا هو قد دفن في ذلك الوقت الذي قالت فيه ما قالت

٤ الامام العادل كيف يكون

كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه . لما ولي الخلافة إلى الحسن بن ابي الحسن البصري : أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل. فكتب إليه الحسن رحمه الله : اعلم يا امير المؤمنين , ان الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف. والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على ابله الرفيق بها الذي يرتاد لها أطيب المرعى، ويذودها عن مراتع الهلكة ويحميها من السباع، ويكنها من أذى الحر والقر والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالاب الحاني على ولده يسعى لهم صغاراً ويعلمهم كباراً ، يكتسب لهم في حياته ويدخر لهم بعد مماته والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها . حملته كرهاً ووضعته كرهاً وربته طفلا تسهر بسهره وتسكن بسكونه ترضعه تارة وتفطمه أخرى وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته والإمام العدل يا أمير المؤمنين . وصي اليتامى وخازن المساكين يربي صغيرهم ويمون كبيرهم . والإمام العدل يا امير المؤمنين كالقلب بين الجوانح ، تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده . والإمام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر إلى الله ويريهم وينقاد إلى الله ويقودهم . فلا تكن يا امير المؤمنين فيما ملكك الله. كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرد العيال فأفقر أهله وشرد ماله . واعلم يا امير المؤمنين . ان الله انزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف إذا أتاها من يليها . وان الله أنزل القصاص حياة لعباده ، فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم. واذكر يا امير المؤمنين الموت وما بعده . وقلة اشياعك عنده . وانصارك عليه فتزود له ولما بعده من الفزع الاكبر . واعلم يا امير المؤمنين ان لك منزلا غير منزلك الذي أنت فيه يطول فيه ثواؤك ويفارقك احباؤك يسلمونك في قعره فريداً وحيداً فتزود له ما يصحبك « يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه » واذكر يا امير المؤمنين إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور فالاسرار ظاهرة والكتاب « لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فالآن يا امير المؤمنين وانك في مهل قبل حلول الاجل وانقطاع الامل لا تحكم يا امير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فإنهم لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة . فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك وتحمل اثقالك واثقالا مع اثقالك . ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك ، ويأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك . لا تنظر الى قدرتك اليوم ولكن انظر الى قدرتك غداً وانت مأسور في حبائل الموت . وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين وقد « عنت الوجوه للحي القيوم » اني يا امير المؤمنين وان لم ابلغ بعظتي ما بلغه اولو النهى من قبلي . فلم آلك شفقة ونصحاً ، فأنزل كتابي اليك كمداوي حبيبه يسقيه الادوية الكريهة لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة والسلام عليك

محمد اديب الزين



[مترجمة عن الانكليزية والفرنسية]

★١ ساحب بدون سائق : أخرجت شركة مصانـــع فورد الانكليزية ساحباً جديداً يجر محراثا ضخما يحرث الحقل الواسع بإشراف المزارع الذي يجلس على كرسيه في جهة من الحقل . ولا يحتاج هذا الساحب إلى سائق ، فقد اتصل به أجهزة تنظم سيره وتنحصر مهمة المزارع بالمراقبة فقط ، وينظم عمق الفلاحة حسب الحاجة ، ويسير هـذا الساحب بواسطة محرك يعمل بقوة الراديو



(ساحب بدون سائق)

★ ٢ جهاز كهربائي جديد صنعت إحـدى الشركـات جهازاً كهربائياً جديداً لأجل شوي اللحوم يتصل به جهاز تنظيم كهربائي يصدر أنواراً مختلفة الألوان أثناء نضج اللحم . ان الشخص الذي يتولى شوي اللحم يضع القطع على جهاز الشوي ويقوم بعمل آخر في المطبخ ، والجهاز يصدر النور المختص بكل نوع من أنواع الشواء

★ ٣ راديو سيارة جديد : وضع علماء الطبيعة لدى شركة الراديو المتحدة في أميركة تصميا لأجل صنع جهاز لاسلكي لاقط جديد يستعمل بالسيارة ويستمد قوته من بطارية سيارة قوتها (٦ فولت) ويحتاج إلى عشر القوة اللازمة لإدارة الاجهزة المستعملة حالياً .

ويحتوي الجهاز الحديث هذا على نوع خاص مـن الادوات تخفف كثيراً من حدة الاخطار التي تتعرض لها أحيانا بطارية السيارة إذا سها السائق عـن إطفاء الراديو عندما يوقف سيارته ولهذا الراديو ميزات اخرى تجعل منه جهازاً جيد العمل قليل النفقة والاخطار

★ ٤ المقطع الحديث : اخترع المهندسان الألمانيان بول بوست وجون ماكووان مقطعاً جديداً يقوم بقطع مئة الف كراس دفعة واحدة .

يضم هذا المقطع جهازاً لقطع أكداس الورق يشبه عجل الدراجة ، وساعة للتنبيه على مدى عمل الجهاز ، وسكاكين للقطع ومكانا بشكل البالون توضع به الكراريس ثم تخرج منه تباعاً وبسرعة فائقة لتقطعها السكاكين

ثم ترزم . وتخرج الصحائف من هذا الجهاز كراريس مرزومة صالحة للتوزيع .

★ ٥ آلة جديدة للدفع والرفع : صنعت إحدى الشركات الاميركية آلة جديدة مؤلفة من جهاز للرفع وسلسلة للدفع . تستعمل هذه الآلة لاقتلاع ارومات الاشجار الضخمة بسهولة لا مزيد عليها . فإذا أدرت الآلة تضغط السلسلة على الارومة فتدفعها دفعاً عنيفاً يؤدي لاقتلاعها بالسهولة المطلوبة .



آلة جديدة للدفع والرفع

★ ٦ آلة جديدة للتنويم: اخترع المهندس الكهربائي (نايل سلاتر) آلة جديدة للتنويم تستعمل في المستشفيات وعيادات طب الاسنان . يتصل بالآلة مقعد وثير يجلس عليه المريض مرتاحا وجهاز هاتف وجهاز يعكس النور

عندما يجلس المريض على مقعده يظهر نور اخضر يزداد أثناء الزفير ويخف أثناء الشهيق ، وبنفس الوقت يصدر عن الآلة صوت موسيقي يزداد وينقص تبعاً للشهيق والزفير ، الحركتين الناتجتين عن التنفس . ثم تنقص حركة التنفس ويسترخي المريض ثم يغيب عن الوعي فيجري الطبيب العملية .

وان هذه الآلة لا تحدث في الجسد أي أثر سيء مثل البنج . ويتكلم المريض أثناء التنويم بواسطة جهاز الهاتف فيتعرف الطبيب على مدى أثر النور والصوت الصادرين عن الآلة في جسده

★ ٧ جهاز جديد للبنائين : أخرجت احدى المصانع الاميركية جهازاً جديداً يدور بواسطة محرك صغير يسير هذا الجهاز على الاماكن الي صب عليها الملاط فيتماسك جيداً وهي سريعة العمل

بيروت محمد اديب الزين



جهاز جديد للبنائين

٨ الاطباء في العالم

وضع الدكتور جيمس نروبين ، من منطقة الصحة الدولية ، دراسة احصائية عن الاطبـــاء وتوزيعهم في العالم . ويقدر عدد هؤلاء بحوالي مليون ومائتي الف طبيب لسكان الارض الذين يبلغ عددهم حوالي مليارين وخمسمائة مليون نفس . ويقدر عدد المتخرجين في مدارس الطب حوالي ٥٩٥ مدرسة طب في ٨٥ بلدا ، بين ٥٠٫٠٠٠ و ٦٠٫٠٠٠ طبيب ويبين الدكتور توربين انه اذا كانت اربعة عشر بلدا تحظى بوجود طبيب واحد فيها لكل ١٠٠٠ مواطن تقريبا ، فهناك على العكس من ذلك ٣٣ بلدا آخرا يوجد به طبيب واحد لكل ٢٠٫٠٠٠ ساكن أو أكثر ، وهو يشير في ذلك الى ان هناك عددا من الاطباء من ذلك المجموع لا يشتغلون بمعالجة الامراض او المرضى ولكنهم يكرسون حياتهم للتعليم والبحث العلمي والادارة

ادفع بالتي هي احسن

١ ازاحة شبهة وكشف نقاب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه

ظهرت في الآونة الاخيرة القريبة عند بعض أفراد الناشئة الجديدة بادرة إنكار رد الشمس بعد مغيبها لأخي الرسول وصهره أمير المؤمنين علي (ع) فإذا هم يتساءلون عن هذا الحادث السماوي العظيم مستبعدين وقوعه لشبهة القيت إليهم عزوها لبعض علمائنا المتجددين ولقد سألت عنه في بيروت عدةمرات من أفراد عاديين وممن لهم وزنهم وقيمتهم فأجبت بما يثبت ذلك ووعدت أن أكتب لهم ما يزيح الستار ويكشف النقاب في مجلة العرفان الغراء التي أصبحت بفضل جهاد شيخنا العارف وكفاحه ونضاله مجلة عالمية ومدرسة سيارة ينتجع رواد الأدب والفضل من منهلها العذب النميرعلما وأدباوتاريخاً واجتماعاً بفضل كتابها الافاضل

وهذه الشبهة لم تكن أول قارورة كسرت ولاأول بادرة بدرت بل سبقهم إليها بعض علماء النصارى في العصور السالفة اللاحقة لعصر النبي (ص) وفي عصرنا الحاضر في مسألة انشقاق القمر للنبي (ص) الذي اخبر الله عنه في كتابه المجيد (الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) بقوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) الآيات

وحاصل شبهة الفريقين تعود إلى استبعاد وقوع مثل هذا الحادث من ناحيتين

الاولى : عدم جواز الخرق والالتئام على الافلاك

الثانية : لزوم ذلك لو كان عدم خفائه على آحاد الناس ولو صح لتناقله جميع المؤرخين في كتبهم وتواريخهم

والجواب عن الاولى : ان شبهة عدم جواز انشقاق الأجرام السماوية أو ردها بعد الغياب مدفوعة (نقضاً) بعدم نهوض دليل على امتناعه واستحالته وعلى من يقول بها اقامة الدليل والبرهان عليها أن كل شيء ما سوى الله تعالى هو ممكن الوجود والوقوع فلا امتناع فيه

(وحلاً) بأن استحالة الانشقاق أوالرد في أنظار الفلاسفة والحكماء إنما يكون ممتنعاً بطبيعة الاشياء وذاتيتها الخاصة الخارجية . أما فيما يتعلق بإرادة الله تعالى وتصرفه في الكون فهي غير مستحيلة عليه خصوصاً إذا كان ذلك لإظهار نفس قدسية أنبيائه وأوليائه الصالحين لبيان كراماتهم ومعاجزهم الخارقة للمادة كما وقع ذلك بحسب العوارض والاسباب التي لا تكاد تجحد كما أخبرت به التوراة والانجيل والقرآن من وقوع نظائره مما هو مستحيل في طبائع الاشياء وذاتياتها كقضية ناقة صالح (ع) وصيرورة عصا موسى (ع) ثعبانا تلقف أعمال السحرة واحياء عيسى (ع) الموتى بإذن الله وجعل النار برداً وسلاماً على ابراهيم (ع) وتبديل ماء النيل بالدم ونظائره كثيرة

والجواب عن الثانية : وهو لزوم عدم خفائه على آحاد الناس وعلى اهل الامصار والاقطار لو كان واقعاً فهو مدفوع أيضاً

أولا بالنقض بما جاء في كتاب يوشع (ع) ١٠ الآية ٣ ان الشمس قامت والقمر توقف حتى انتقم الله من الاعداء وأيضاً في قضية مصلوبية المسيح ع في انجيل متى باب ٢٧ الآية ٤٥ وفي انجيل مرقس باب ١٥ الآية ٣٣ وفي انجيل لوقا باب ٣ الآيه ٤٤ ان الظلمة وقعت على تمام الارض من الساعة السادسة إلى التاسعة مدة أربع ساعات ثم رجعت

فنقول لمن ينكر هذين الحادثين الرد والانشقاق من الفريقين أن هذه الامور ان كانت واقعة لزم على جميع المؤرخين ضبطها وتسجيلها كما تدعون والمفروض ان أكثر المؤرخين من القدماء والمتأخرين من الفرس والهند والصين لم يذكروا هذه الحوادث ولم يسجلوها في كتبهم فعدم كتابة مثل هذه الوقائع عند جميع المؤرخين وعدم اطلاع آحاد الناس عليها لا يدل على استحالتها وعدم وقوعها ليلزم علينا إنكارها واستبعادها

وثانياً بالحل : على ما ذكره الفلاسفة وعلماء طبقات الارض وكرويتها بأن الارض كروية ومطالع الاهلة ومشارق الشمس ومغيبها تختلف باختلاف آفاق البلاد وإنا لنرى بالبداهة المحسوسة ان الشمس والهلال يطلعان في بلد قبل أن يشرقا على الاخرى وهكذا في الغياب فإذا خرجت الشمس من تحت طبقات الأرض وأشرقت على الدنيا فهي لا تضيء الارض دفعة واحدة بل إضائتها وإنارته في الاماكن المختلفة يكونان على الترتيب

ففي آن واحد وساعة واحدة يكون الهلال فيه منيراً والشمس مشرقة كبلاد الصين وما قاربها وفي غيره يكون آخر الليل كبلاد آسيا وما والاهـا وفي بلاد أوربة وما تابعها يكون أول الليل ففي بلاد الغرب نهار مشرق مضيء وفي بلاد الشرق ليل مظـلم دامس فيجوز حينئذ في حالة انشقاق القمر أو رد الشمس أن يكون في قطر لم يكن فيه نهار كما هو واقع الحـال حيث انه كان الانشقاق والردفي بلاد الشرق دون بلاد الغرب فلذا ترى المسلمين في الشرق الذي انتشرت فيه الدعوة الإسلامية سجلوا ذلك في كتبهم وتواريخهم ولم يسجله الغربيون لعدم وقوع هذين الحادثين السماويين في بلادهم ، مضافاً إلى ان وقوع مثل هـذه الحوادث كخسوف القمر وانكساف الشمس يحصل في بلاد دون أخرى كما يذكره علماء الفلك ، على ان المؤرخين من الفلكيين وغيرهم لم يذكروا في كتبهم وقوع مثل هذه الحوادث على كثرتها عند انخساف القمر بتمامه وانكساف الشمس بكاملها فعدم ذكر ذلك لا يدل على عدم الوقوع فنقل حادثة سماوية عند طائفة من المؤرخين دون طائفة أخرى لا يدل على عدم وقوع مثل هذين الحـادثين لإظهار معجزة نبوية أو كرامة ولي من أوليائه وأحبابه الصالحين كي يلزم عليها إنكارها واستبعادها فتنبه في هذا الكلام الدامس من جراء هذه الوساوس

على ان حديث رد الشمس بعد مغيبها حديث مشهور مستفيض رواه الجم الغفير من علماء السنة فضلا عن علماء الشيعة ونحن نذكر بعض ما اطلعنا عليه ليزول عـن أولئك المستبعدين المنكرين كابوس الشك والارتياب

ففي الصواعق المحرقة لابن حجر في باب فضائل علي (ع) ومن كراماته الباهرة أن الشمس ردت عليه لما كان رأس النبي (ص) في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم يصل العصر فغربت الشمس فلما سرى الوحي عنه قال (ص) اللهم ان علياً في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فطلعت بعد ما غربت

صححه الطحاوي ، والقاضي في الشفا ، وحسنه شيخ الإسلام أبو ذرعة وتبعه غيره

وفي جمع الفوايد عن اسماء بنت عميس قالت ان النبي (ص) صلى الظهر بالصهباء ثم أرسل علياً في حاجة فرجع وقد صلى النبي العصر فوضع رأسه في حجر علي فنام فلم يحركه علي (ع) حتى غابت الشمس فقال (ص) اللهم ان عبدك علياً احتبس نفسه في نبيك فرد عليه الشمس قالت اسما بنت عميس فطلعت عليه الشمس حتى على الجبال وعلى الارض وقام علي وتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس وذلك بالصهباء

وأخرجه ابن المغازلي والحمويني وموفق بن أحـمـد الخوارزمي جميعاً بالاسناد عن اسما بنت عميس إلا انه قال فيه فلما سرى عنه قال (ص) يا علي صليت العصر قال لا يا رسول الله شغلت بها عنك فقال (ص) اللهم اردد الشمس إلى علي فرجعت حتى بلغت حجرتي

وفي موفق ابن احمد الخوارزمي بسنده عن مجاهد قال قيل لابن عباس ما تقول في شأن علي بن ابي طالب فقال والله هو أحد الثقلين، سبق بالشهادتين وصلى بالقبلتين وبايع البيعتين وهو ابو السبطين الحسن والحسين وردت عليه الشمس مرتين ، فمثله في الامة مثل ذي القرنين ، وهو مولاي ومولى الثقلين

يشير ابن عباس إلى الموضع الآخر الذي ردت عليه الشمس مرة ثانية وذلك كما في المناقب عن ابي جعفر الباقر عن أبيه علي السجاد عن ابيه الحسين بن علي (ع) قال لما رجع ابي من قتال النهروان سار في أرض بابـل وحضرت وقت صلاة العصر فقال (ع) هذه أرض مخسوفة وقد خسفها الله ثلاثاً ولا يحل لوصي نبي أن يصلي فيها قال جوريه بن مسهر العبدي صلى القوم بنا وتبعت بمائة فارس امير المؤمنين إلى أن قطعنا أرض بابل والشمس قد غربت فنزل وقال لي آتني بالماء فأتيته بالماء فتوضأ وقال يا جوريه أذن للعصر فقلت في نفسي كيف نصلي العصر وقد غربت الشمس فأذنت وقـال لي اقم فأقمت

وإذا أنا في الإقامة تحركت شفتاه وإذا بالشمس قد رجعت وصلينا وراءه فلما فرغنا من الصلاة غابت بسرعة كأنها سراج وقعت في طشت مـاء واشتبكت النجوم والتفت إلي وقال لي أذن للمغرب ياضعيف اليقين

ورواه في ينابيع المودة للشيخ سليمان الحنفي ص ١١٣ عن أم سلمه واسماء بنت عميس وجابر بن عبدالله الانصاري وابي سعيد الخدري وجماعة من الصحابة بعدة طرق

واني لأستغرب من هؤلاء المتجددين الافاضل كيف خفيت عليهم هذه الأحاديث الشهيرة التي طار صيتها فما أدري أكان إنكارهم لعجز في الخالق القادر على كل شيء ام انهم أنكروا لابي الحسن علي (ع) هـذه الكرامة التي هي دون غيرها بمراتب كيف ومزاياه وخصاله الحميدة ومناقبه الجمة التي سدت ما بين الخافقين

هذه من علاه إحدى المـعالي
وعلى هذه فقس ما سواها

وليس بالغريب العجيب أن يكون علي في طاعة الله وطاعة رسوله فيدعو له الرسول الله ان علياً في طاعتك وطاعة نبيك أو رسولك فاردد عليه الشمس فيرجعها الله تعالى إجابة لدعوة نبيه ولكرامة علي وليه

ولقد ترنم الشعراء بهذه المنقبة فهذا حسان بن ثابت شاعر الرسول يقول معلناً

يا قوم من مثل علي وقد
ردت عليه الشمس من غائب
أخـو رسول الله وصهره
والاخ لا يعـدل بالصاحب

وهذا الشاعر الشهير الشيخ كاظم الأزري يقول في قصيدته

وأعاد الشمس المنيرة قسراً
بعد ما عـاد ليلها يغشاها

وهذا عبد الباقي أفندي العمري يقول في قصيدته الرائعة الهمزية التي مطلعها

غاية المدح في عـلاك ابتداء
ليت شعري ما تصنع الشعراء

إلى أن يقول

وتضيق الارقام عن معجزات
لك يا مـن ردت إليه ذكاء

وهذا السيد الحميري رضي الله عنه يقول في قصيدته المعروفة بالمذهبة

خير البرية بعد أحمـد من له
مني الولا وإلى بنيه تطربي
ردت عليه الشمس لما فاته
وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها من وقتها
للعصر ثم هوت هوي الكوكب
وعليه قد ردت ببابل مرة
اخرى وما ردت لخلق معرب
إلا ليوشع أولا ولحبسها
ولردها تأويل أمر معجب

وهذا أبو الفضل الميكالي يقول

من ذاله شمس النهار تراجعت
بعد الافول وقد تقضى المطلع
حتى إذا صلى الصلاة لوقتها
افلت وتجم عشا الاخيرة يطلع
في دون ذلـك للأنام كفاية
من فضله ولذي البصيرة مقنع

وهذا ابو الفضل الاصبهاني يقول وقيل هو للصاحب ابن عباد «ره»

امن عليه الشمس ردت بعدما
اكسى الظلام معاطف الجزران
حتى قضى ما فات من صلواته
في دبر يوم مشرق ضحيان
والناس من عجب رأوه وعاينوا
يترججون ترجج السكران

ولله در أبي العلاء المعري حيث يقول معتذراً عن مدحه «ع»

يقولون لي قل في علي مدائحاً
وان انا لم افعل يقولوا معاند
وماصنت عنه الشعر من فرط هاجس
ولا انني عن مذهب الحق حائد
ولكن عن الاشعار والله صنت من
عليه بني قرآننا والمساجد

فلو أن ماء الابحر السبعة التي
خلقن مداداً والسماوات كاغد
وآجام أهل الارض أقلام كاتب
إذا الخط أفناهن منه عوائــد
وكان جميع الانس والجن كتباً
وكان لكل مسعد ومساعد
وراموا بأن يحصوا مناقب حيدر
لما عد من تلك المناقب واحد

ونحن لو أردنا استقصاء الأحاديث الواردة في الموضوع نفسه وما ترنم الشعراء به لاحتجنا في ذلك إلى مجلد خاص ولكنا نقتصر على هذه الشذرة القليلة لما فيها من واضح البيان وجلي البرهان وحجة داحضة لعلماء العصر والزمان عصمنا الله من الزلل وسددنا في القول والعمل فإنه ولي التوفيق والهادي إلى سواء الطريق

الصرفند – قضاء صيدا علي العسيلي

٢ رمضان في بنت جبيل

لحضرة العلامة المجاهد الوطني الشيخ أحمـــد عارف الزين المحترم

تحية تقدير واحترام وبعد

كان لشهر رمضان المبارك روعة كبرى في بنت جبيل في هذا العام فقد أخذت جميع الاستعدادات اللازمة لتلافي كل ما يشوه حرمة هذا الشهر ، فالمقاهي مقفلة طوال النهار ، والإفطار جهراً يكاد يكون مفقوداً والاستهتار بحرمة الدين وقدسيته شيء مستهجن يعرض صاحبه لنقمة الجمهور الكريم بكامله . والفضل في ذلك يعود إلى وجود العلامة الحجة العامل سيادة السيد عبد الرؤوف فضل الله وتوجيهاته الصحيحة وزرع الفضيلة في نفوس الناس عن طريق الدين القويم وكان من آثار توجيهاته القيمة أن عزم الشباب المثقف على إلقاء سلسلة محاضرات دينية بدأها العالم الشاب السيد محمد حسين فضل الله بمحاضرة عنوانها (الدين وأثره في الحياة) تبعتها حفلة كبرى أقيمت في النادي الحسيني ليلة ٢٠ شهر رمضان بمناسبة ذكرى مصرع الإمام علي ابن ابي طالب (ع) وقد تعاقب على المنبر فيها خطباء وشعراء نكتفي بذكر أسمائهم ١ – كلمة للأستاذ ابرهيم علي بيضون عنوانهـــا عناصر العظمة في شخصية الإمام ٢ – قصيدة للأستاذ العالم السيد محمد حسين فضل الله عنوانها يا إمام الاحرار ٣ – كلمة للأستاذ ابراهيم علي بيضون عنوانها كفاح الإمام ٤ – قصيـدة للشاعر المبدع الاستاذ ابراهيم شرارة ٥ – قصيدة للأستاذ احسان شراره ٦ – قصيدة للسيد محمد جواد فضل الله وبهذا انتهت الحفلة التي كان يسودها جو من الرزانة والتفكير الصحيح

وبما أن مجلة العرفان الغراء قد نذرت نفسها لخدمة الثقافة الحرة في هذا الجبل الذي وجد فيها خير رائد وموجه في هذا السبيل . نرجو التعريف بهذه النواحي التي قدمناها لكم على صفحات مجلتنا المحبوبة ولكم خالص الشكر والاحترام)

(لجنة الاحتفال)

٣ حديث معاذ ثابت متنو في الشروط

حضرة الاستاذ البارع والحبر الكبير الشيخ عارف الزين المحترم

تحية وسلاماً وبعد نرجو نشر حديث معاذ في مجلتكم الغراء

لما بعث الرسول معاذاً إلى اليمن فقال له بم تقضي قال أقضي بكتاب الله قال فإن لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فإن لم تجد قال فبرأيي فقال النبي (ص) الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضاه الله ورسوله

وقال علامة اليمن في حاشيته ليس المراد هنا بالرأي إلا الاجتهاد وهذا ما يسميه الآن بقواعد عدل طبيعي العامة ولا يقدر على مثل هذا إلا العلماء الحذاق الذين عندهم بصر بما تضمنه كتاب الله وسنة رسوله وباب الاجتهاد مفتوح عند أرباب أهل العلم وحيث اننا نريد تفاهماً مع علماء السلف والخلف من جهة الاصول والفروع والقاعدة في علم التوحيد ان السلف أسلم والخلف أمتن أو بعبارة أخرى ان السلف شجرة مباركة في القرآن والخلف غصن منها هذا التقرير عند العلماء الراسخين بالعلم وعلى كل حال نرجو منكم ترويج الرأي مع حديث معاذ بن جبل وإذا أردنا أن نتوغل في الموضوع يجب علينا أن نعرف مرتبة الحديث من حيث المتن والسند ومن حيث القوة والضعف حتى نكون اهل بصر وبصيرة في منهاج

الرسول الأعظم (ص) ولا ضوء بعد ضوء النبي (ص) وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فيا أيها المحرر والعارف لا يحتاج إلى معرف من جهة تجهيز المقالة والحجة أما العلماء من حيث الدراية والرواية والله الهادي إلى الصواب ولا يجوز اتباع كل من هب ودب في الحديث إلا أن يكون سنده متصل بحضرة الرسالة قولا وعملا والطبيب لا يحتاج إلى معرف والسلام

خادم العلم الشريف والعلماء

الشيخ علي عبد الله أحمد الازهري

٤ كشف اسرار الزلزال بلبنان

لقد قالت العلماء ان كلما تعلمه عن الهزات الأرضية ناتج عن جراء فراغ جوف الأرض كمغارة رمل إذ جوفتها تهبط لتأخذ مركزها وهذا الفراغ يحصل من قذف سوائل من براكين نارية أو من فراغ خزانات الماء العذبة أو المالحة أو الحامية أو من استخراج الفحم الحجري أو معدن حمر أو غير معادن فيجعل محلا للتعفن وتجمع الغازات التي تسبب الهزات في الطبقة اليابسة وذلك بسبب الحرارة الداخلية واحتكاكات المواد والمكروبات فتنفجر وتحدث هزات أرضية بسيطة بقدر قوتها وحجمها وربما يوجد أيضاً بعض بحيرات بترول كينابيع الماء فتعمل عند فراغها ذات العمل .

أما كلامنا الآن فينحصر في زلزال لبنان الذي غير ممكن أحدثه فراغ خزانات بسيطة كهذه لأنها ضئيلة وهذا الزلزال المدمر يلزمه قوة كبيرة وفراغ أوسع نطاقاً تجمعت به ملايين الغازات والمكروبات والحوامض المتعفنة وبعض مواد الذرة من المعادن المصهورة التي تتحلب وتتقطر من شدة الحرارة في بحر البترول تحت قشرة اليابسة فنصف الكرة الارضية المدورة كالليمونة قشرتها الطبقة اليابسة يوجد بها خزانات الماء وجوف الليمونة المملوء عصيراً سائلا كجوف الأرض مملوء بترولا ومواد مختلفة

إذن فاستخراج البترول يفرغ جوف الارض كالمغارة بحيث ينابيع البترول ناتجة عن بحر شديد الغليان فيجوز ان يكون طرفه الاول في لبنان وطرفه الآخر في سيبريا ممتداً تحت قارة آسية ومتصلا تحت اليابسة كاتصال اليابسة ببعضها بعضا لقد نشرت جرائد لبنان أنه يوجد بترول في بحمر البقاع مما يؤكد لنا أنه يوجد بترول تحت أرض لبنان وهو لا شك متصل في بحر بترول قارة آسية أوسع القارات أرضاً وينتج من تقطيرها أوسع بحر بترول في العالم الذي ينبع من الجزيرة العربية . فلزيادة الايضاح ومع العلم انك إذا أفرغت زجاجة ماء يفرغ قعرها قبل رأسها فيكون ان بحر سوائل البترول كالزجاجة فوهتها تصب في الكويت والعراق وقعرها في لبنان وسيبرية

إنه لقد حصل فراغ وافر من جراء استخراج البترول كما قدمت عنه تقريراً مصوراً مجلة الدبور في ٣٠ آذار سنة ١٩٥٦ من التابلاين ان كمية البترول المستخرج من الجزيرة العربية يومياً ما يقارب ٢،١٥٠،٠٠٠ برميل كبير (ربع متر مكعب) فمنذ ست سنوات للآن يكون أحدث فراغاً نحواً من ١،١٧٧،١٢٠،٠٠٠ متراً مكعباً (حاصل ضرب ٢١٥٠٠٠٠-٣٦٥-٦ سنوات للآن فهذا الفراغ يكون عم تحت أرض لبنان وسورية وشرق الاردن والذي تجمعت به الغازات وتوابعها فسببت هذا الزلزال العظيم الذي دمر مائتين وستين بلدة عدا قتل الارواح والخسائر الفادحة والقرى المصدعة .

إن هذه هي الحقيقة المحسوسة تحت العقل أتينا بنشرها بخلاف ما كتب بعض العلماء في المجله والجريدة لأن الاسباب التي ذكروها تسبب ارتجاجات وهزات فقط ولكن زلزالا كهذا عظيم سبب شقوقاً في أراضي منطقة جزين المنكوبة بالزلزال لا يسلم به العقل إلا عن طريق فراغ في بطن الارض وهذا الفراغ سببه استخراج البترول بكثرة كما يقول المثل هذه الغنمة وهذا الذئب فمن أكل الغنمة غير الذئب . نعم إن الحقيقة تجرح ولكننا مجبورون على نشرها بشرح واف محسوس وليس وهمياً حتى لا يقال عار على أبناء القرن العشرين وعصر النور والاختراعات والاكتشافات الارضية والسماوية والجسدية لأن بطن الارض كبطن الإنسان يتجمع به غازات ومكروبات تجعله يرتجف ويرتعش فهذه براهين عقلية يجب علينا إدراكها وتصديقها وتشريح عوامل هذا الزلزال العظيم سيما وان ثقافة أبناء لبنان تعد في مصاف الدول الراقيه في العالم أجمع .

فدونك أيها القارىء المحبوب هذا التشريح انه عند ابتداء استخراج البترول ابتدأالفراغ يتزايد ومع مرور الزمن تجمع به غازات بكثرة خصوصاً في السنين السالفة ومن قلة المطر زادت الحرارة الباطنية بألوف السنتغراد فخزنت في فراغات البترول بخاراً وغازاً ومواد مختلفة منها ذرية ومكروبات متعفنة كانت تتكاثر كلما اتسع لها الفراغ وفي هذا العام كثر موج الصقيع والمطر مما تسرب لهذه الخزانات بعض الماء الموجود به هيدروجين فعمل احتكاكا مع المواد المخزونة ومع شدة الحرارة الباطنية تفككت الذرة

فكما ان غطاء القدر ترفعه الغازات والبخار عند اشتداد الحرارة وكما أن قواس لغم الدناميت ترفع الصخور الملغومة إذا اعطى النار وحصر البخار والغاز كذلك حدث هذا الانفجار عند احتكاك عناصر المكروبات في فراغات بطن الارض فشقت الارض في أضعف نقطة في اليابسة فخرج كلمعان البرق وصوت كالرعد ورائحة كريهة سمت وشوهدت عند حدوث الزلزال فصعدت في الهواء البارد الذي حول البخار إلى مطر بعد حدوث الزلزال ولولا تحوله إلى مطر لكان الغاز الذي به أفسد الهواء وقتل كل حي على وجه الارض المجاورة لأنه أشد خطراً من القنبلة الذرية والهيدروجينية . وكما لا يخفى ان البلاد التي يستخرج منها بترول يكون عرضة للهزات والزلازل أو جوارها كولايات تكساس وكليفورنية وتركية واليابان .

إن زلزال بيروت القديم وغيره ربما نتج عن براكين براً أو بحراً أو تسرب بعض البترول في الصحراء والاراضي المجدبة وأحرقته حرارة الشمس في الصحراء بدون علم القدماء

انه لم تظهر براكين نارية فتحدث فراغاً لتنفي فكرة استخراج البترول بكثرة دليل على انه يخرج عن بحر واسع ولأجله عملت له الشركات الاجنبية أنابيب ضخمة تصب في الزهراني وطرابلس فمرت في الاراضي السعودية ٨٦٧ كيلو متراً وفي الاراضي الاردنية ١٧٨ ك وفي الاراضي السورية ١٢٧ ك وفي لبنان ٤٢ ك وقد امتلكت أرضاً في الزهراني نحواً من الف دونم ارض فتكون الشركة استهلكت أرضاً بقدر استهلاكها من الدول العربية أجمع ويصيب لبنان من الارباح بقدر استهلاكها ارضه لأجل عمار البلاد اللبنانية المنكوبة التي سببها استخراج البترول بكثرة

فإلى الشعب اللبناني المحبوب أقدم فكرتي هذه انه لا خوف من زلزال آخر في المستقبل القريب لان قوة الغاز المخزونة قد نفدت ويلزمها ردح طويل من الزمن لإحداث فراغ آخر تتجمع به الغازات وان حدث زلزال من اجل فراغ ما فيصيب البلاد المجاورة من رأس نبع البترول على بعد الف كيلو متر واكثر شرقاً وغربا وقبلة وشمالا كما حدث زلزال في افغانستان وهي تقريبا على ذات المسافة من رأس نبع البترول كلبنان في ١٦ آذار سنة ١٩٥٦ وذلك لان استخراج البترول من قلب الارض اكثر من إنتاجه وتحليبه وتقطيره من كل أرض يفرغ تحتها تهبط كمغارة الرمل كما وانه سنعود إلى الموضوع في الايام المقبلة من الناحية الاقتصادية والسلام

ديرمياس – مرجعيون الدكتور جرجس فارس الجمل

٥ مصادر الدراسة الادبية للاحياء

حضرة العالم البحاثة الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

تحية واحتراما : اما بعد ، فقد اخذنا ، منذ عهد بعيد ، باعداد ونشر مجموعة من الفهارس البيبليوغرافية العلمية بعنوان : «مصادر الدراسة الادبية» ظهر منها للآن جزآن ، صدر اولها عام ١٩٥٠ ، في ٤٠٠ صفحة ، موقوفا على الادب العربي في الجاهلية والعصور الإسلامية المتعاقبة ، وصدر الثاني عام ١٩٥٦ ، في قرابة ٩٠٠ صفحة مقصوراً على « الفكر العربي الحديث في سير اعلامه » الراحلين .

وهذه السلسلة ستقع في ٦ مجلدات تتناول البحث العلمي المطبق على الادب العربي : قديمه ووسيطه وحديثه ، وستضم الاصول والمصادر المهمة التي يصح الاستناد اليها في دراسة تطور الحركة الفكرية والثقافية عامة ، والأدب العربي خاصة ، خصائصه وفنونه وسير اعلامه في البلدان العربية والمهجر

بيروت يوسف اسعد داغر

التقريظ والانتقاد

١ كتاب الامام علي

للأستاذ جورج جرداق

يقترن تاريخ الفساد في الارض بتاريخ الإنسان ، ولولاه لما كان للفساد والشر أثر ولا خبر ، بل لما كان شيء سوى عبادة الملائكة لله سبحانه وتقديسهم له وتسبيحهم بحمده « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون » فالله غني عن العالمين ، وعن عبادة الملائكة والجن والناس أجمعين ، غني عن كل شيء ، عظيم لا يشبهه شيء ومن صفات العظيم حب الخير وعمل الخير ، ولكن أين يخلق الله هذا الخير ؟ وهو لا يقوم بذاته ، ولا يستقل بنفسه ، وممن يطلبه؟ أمن الملائكة أو الحيوان أو الجماد ؟ وهو لا يتحقق إلا بإدارة فاعل مختار يفعل الخير مع قدرته على الشر ، ويترك الشر مع قدرته على فعله ، وهذا الفاعل المختار هو الإنسان دون سواه ، ولذلك خلقه الله وأوجده .

تجد هذه الحقيقة جلية واضحة في ألاديان ، وسيرة الانبياء وحياة العظماء ، بل لا تجد سراً لعظمة العظيم إلا إدراكه لها ، ومناداته بها وتضحيته في سبيلها ، ولا تجد فائدة لمهارة العلماء ، ولا روعة لأدب الادباء ، ولا جمالا لفن أهل الفن إلا إذا تجلت هـذه الظاهرة في أعمالهم وآثارهم .

وفي ضوء هذه الحقيقة بحث الاديب الكبير الاستاذ جورج جرداق شخصية إمام المتقين في كتابه (الإمام علي صوت العدالة والإنسانية) قرأت هذا الكتاب من فاتحته إلى خاتمته، فشعرت وأنا أقرأه أني اكتشفت كنزاً فوق الكنوز مجتمعة ، فلقد كتب السلف والخلف عن شخصية الإمام (ع) ولا يسعك إلا أن تقف موقف التواضع والإكبار مما كتبوا ، ولكن أين هـذا مما كتب الاستاذ جرداق الذي يذهلك بسحر القلم وقدرة الفن وعظمة العلم حتى لا تكاد تشعر بشيء إلا بالكتاب والكاتب ، حيث يرقى بك إلى الافق الاعلى ، إلى آيات الإنسانية الكبرى ، فهي وحدها في نظره قوام العظمة والخلود ، وهي وحدها مقياس الحق والخير . وهي وحدها الغاية من الدين والعلم والادب والمال والجاه ، فأي شيء لا يحقق الإنسانية، لا يتجه إلى حياة الإنسان وخدمة الإنسان فهو وهم وتضليل

حاول المفكرون مـن قبل ومن بعد أن يضعوا الحلول لمشاكل الحياة ، ويصفوا الدواء الشافي لآلامها وأوجاعها ، وذهبوا في ذلك كل مذهب ، فمن قائل ان الحلول في العلم والصناعـة تستخرج موارد الطبيعة ، وتجعلها ميسورة طيعة ، ومن قائل انها في الاخلاق والتزام الصدق والامانة ، وتجنب الكذب والخيانة . ومن قائل انها في القضاء على القوميات والوحـدات ، ومن قائل انها في احياء القديم والرجوع إلى مجد الآباء والاجداد ، ومن قائل انها في إنزال اللعنات عـلى الاقوياء والرحمات على الضعفاء.

وقد تقدم العلم واستخرجنا بآلاته وأدواته خيرات الارض وبركاتها ، وألفنا عشرات الكتب الاخلاقية ، ونادينا بفكرة الوحدة الشاملة الكاملة ودعونا إلى القديم ولعنا وترحمنا ، ولكن بقينا في مكاننا كما نحن بل أسوأ حالا وأكثر مشاكلا حيث أسفر تقدم العلوم على ازدياد غنى الاغنياء وفقر الفقراء ، ومحاولة من ملكوا العلم وأدواته أن يستثمروا العزل ، ويستنزفوا من دمائهم ما اتسع العلم لقوى التقتيل والتدمير .

أما العلاج الشافي لأدواء العالم السياسية والاجتماعية والاقتصادية فإنك واجده في كتاب (الإمام علي) أو قل في مبادىء الإمام التي شرحها المؤلف بأسلوب رائع ، وفهم عميق ، وثقافة أبعد ما تكون عـن الفلسفات الخيالية والاوهام الغيبية .

ونتساءل: ما هي مبادىء الإمام التي شرحها الاستاذ جرداق ؟ وهل للامام مبادىء تخصه دون غيره ؟

والجواب : ليس للامام أي مبدأ لا يعرفه سواه، ولكن الإمام أدرك من أسباب المبـــادىء الإنسانية وأسرارها فوق ما أدركه الآخرون ، أدرك أن في كل فرد من أفراد الإنسان كائناً من كان تكمن طاقة بشرية لا يعادلها شيء على الإطلاق ، طاقة قديمة بقدم الإنسان ، باقية ببقائه عظيمة كالكون مقدسة كالنبوة، فعلى كل من يؤمن بإنسانيته أن يدع هذه الطاقة وشأنها – في أي فرد تكون – تنطلق في طريقها الطبيعي لا يخلق ظروفاً تقضي عليها ، أو تحد من نشاطـــها وإبداعها .

بلغ الكتاب ما يقرب من أربع مائة صفحة بالقطع الكبير ، تكلم المؤلف عن علوم الإمام وعبادته وعدالته وتقواه وشجاعته وبلاغته ، وصلته بالرسول الاعظم ، وأثره في الإسلام والحضارة الإسلامية ، وعن خصومه وسياسته ، وما قيل حولها من المآخذ ، وأجاب بمنطق العارف المجرب الذي تحرر من قيود التقليد ، وسما بمعرفته فوق الظروف الظاهرة ، وفوق الواقع المذل الذي يبرره ساسة هذا العصر ويعترفون به لا لموجب إلا لأنه واقع وكفى .. وشرح المؤلف المبـــادىء الإنسانية شرحاً وافياً كما يراها الإمام (ع) لا كما يفهمها المزيفون الخربون الذين يتكلمون باسم الشعوب ويضعون لها قوانين وبرامج تحقق مصالحهم الشخصية وأغراضهم الاستغلالية ، شرحها وحدد معناها بما يصون كرامة الإنسان من الامتهان، ويدفع عنه الاخطار ، ويحقق له حياة طيبة ، وعيشة راضية .

فالحرية كما هي عند الإمام حرية بناء لا حرية هدم والحر من يسيطر على نفسه ، ويحررها مـــن حب الاستعلاء والتعاظم ، ومن الطمع في الجاه والمال ومن التقاليد البالية ، كما يحررها مـن استغلال المستغلين ، واعتداء المعتدين والعدالة أن ترى نفسك واحداً من الناس لك ما لهم وعليك ما عليهم، وأن تشاطر المظلوم شعوره بالغبن وثورته على الظالمين ، وتشارك المحروم مكاره الدهر حتى يقدر للعدالة أن تسود ويرتفع لواؤها والسلم أن تسلم الجماعة أمرها لمن يكره الحرب والاعتداء ولا يرى في السلم إفلاساً لتجارتـــه وسياسته . ورفع الحاجة عن المحتاجين هو حق وإلزام لا تفضل وإحسان والشرف إنما يكون بالتواضع لا بالمناصب والأنساب . والرجل هو الذي يثق بنواحي الخير في الإنسان ، ويحمله على الاحسن ما وجد إليه سبيلا ، وما إلى ذلك مما جاء في هذا السفر اليتيم الخالد .

وحق ما قاله الاستاذ الجليل ميخائيل نعيمة في مقدمة الكتاب « إن مواطن المتعة في الكتاب كثيرة . منها بيان مشرق يسمو هنا وهناك إلى سوامق من الصور الشعرية المشبوبة العاطفة ، الزاهية اللون ، العذبة الرنة ومنها اتزان في التقدير والتفسير . ومنها محاولة جريئة في نقل علي وآرائـــه السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية إلى مسرح الحياة التي نحياها اليوم »

وبعد فإن قلمي ليعجز عن وصف الكتاب ، وبلوغ الثناء على صاحبه كما يليق بفنه وعلمه ، وإخلاصه وفهمه وكل ما أستطيعه هو إبداء الشكر والإكبار ، وان تصاغر عنده كل ثناء وتقدير .

بيروت محمد جواد مغنية

٢ حياة الحسن بن علي (ع)

الجزء الثاني

صدر الجزء الثاني من كتاب الحسن بن علي (ع) تأليف العلامة الشيخ باقر شريف القرشي النجفي مـن مطبعة النجف في النجف الاشرف وعدد صفحاته ٤٧٢ .

وقد نشر في أول الكتاب كلمة للفقيد المرحوم الوالد الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء عن حياة الحسن عليه السلام كان قد كتبها قبل وفاته بثلاثة أشهر وقد وضح فيها حقائق دقيقة لم ينتبه إليها غيره

اقتصر المؤرخون القدماء في سرد اخبـــار الحسن وتاريخ حياته مبعثرة هنا وهناك . وقلّ منهم من علق على سيرته وحلل ولمـــا جاء العصر الحديث وأخـــذ المستشرقون وبعض مؤرخي العرب يكتبون عن التاريخ الإسلامي بأسلوب جديد فيه شرح وتفسير وقع بعضهم في اخطاء فظيعة في حق الإمام الحسن (ع) وذلك ناجم عن عدم فهمهم لروح الإسلام او عن سوء قصد واثار

ذلك همة بعض علماء الدين الاسلامي إلى بيـــان ما في تفسيراتهم التاريخية من زيف وزيغ

وأهم صفحة في حياة الحسن (ع) قبوله الصلح مع معاوية ذلك الموقف الذي كان ومايزال محل جـدل الباحثين وانقسامهم إلى مؤيد ومندد . وأحسن مـــن كتب في الموضوع هذا المرحوم حجة الإسلام الشيخ راضي آل ياسين في كتابه (صلح الحسن) وقد أزال الشبهات فيه وكشف الحقيقة بأحسن بيان

وبعد نشر ذلك الكتاب وجد العلامة الاديب الفاضل الشيخ باقر شريف القرشي أن الكتاب قد ترك جوانب كثيرة من حياة الحسن لم يتطرق إليها أو لم يستوفها ، مثل مواقف الحسن عليه السلام الشريفة في حياة أبيه ، في الدفاع عن عثمان في المدينة ، وفي حرب الجمل وفي صفين ، وتكذيب اتهامه بكثرة الزوجات ، وعـدم استسلامه بعد الصلح لمعاوية لاستمراره عـــلى المقاومة السلمية وفضح اعمال معاوية الشريرة للجمهور وفي ملأ من الناس واتصاله المستمر بشيعة أبيه . وفي الوقت نفسه بين بوضوح لا شك فيه جميع الاسباب الداعية الى الصلح واسهب بصورة خاصة في سياسة اهل البيت الشريفة المستندة على قاعدة (الغاية لا تبرر الواسطة) أي لا تجوز الوسيلة غير الشريفة للوصول إلى الغاية الشريفة أي إن الغاية لا تبرر الواسطة إن كانت غير شريفة .

كان قبول الحسن (ع) الصلح تضحية شريفة ناشئة عن سمو بالنفس عن العواطف الهوجـــاء والوساوس والشكوك ونزغات الشيطان ، وفناء النفس في ذات الله والعالم الاكبر ، وشعور بالمسؤولية لأداء الواجب الثقيل الذي تحتمه الظروف الراهنة وعدم الهزيمة بطريقة انتحارية عوضاً عن المسالة الشريفة فإن المسالمة الشريفة بل المقاومة السلمية غير الاستسلام الدنيء الذي يصبح فيه المستسلم عبداً وآلة مسخرة للشخص الآخر كاستسلام زياد بن ابيه وغيره.

فقد كان صبر الحسن (ع) في رأي المؤرخ المتعمق على الجهاد والكفاح ومقارعة الظـــلم ومحاربة الباطل كصبر جده محمد (ص) على نشر الرسالة الهادية وصبر أبيه على منازلة الابطال في حياة الرسول وصبره على منازعته في حقه الشرعي بعد الرسول ، وكصبر أخيه الحسين (ع) على الفداء بنفسه في ساحة الوغى في سبيل الواجب المقدس .

والكتاب بجزئيه موسوعة نافعة تعطي فكرة صحيحة عن كمال الحسن (ع) وجلالة قدره وعصمته وبطولته وفضائله وأعماله الصالحة فجاء كتابا جديراً بأن يقرأه المسلم وغيره ليستفيد من سيرة الحسن (ع) المليئة بالمكارم والفضائل .

لقد درج كتاب التاريخ في العصر الحاضر على التعبير عن التاريخ بلغتهم وقلمهم وأسلوبهم الخاص مع الإقلال من ذكر النصوص التاريخـــية المختلفة مع الإشارة إلى مصادرها ، ثم ربط ما بينها وعلق عليها وأيد بعضها وفند البعض الآخر وذلك كي يتوثق القارىء مـــن الرأي الذي يبديه المؤلف .

مدرسة الإمام كاشف الغطاء – النجف الاشرف

عبد الحليم آل كاشف الغطاء

٣ مطلع الفجر

بقلم ساوى الحوماني

دار مصر للطباعة

١٦٤ صفحة قطع متوسط

منذ أن هبطت الاديبة الراقية سلوى الحوماني مصر وهي دائبة على النشاط الأدبي والاجتماعي في ميادينـه المختلفة ، وتدافع عن رسالة المرأة العربية وتبـــين إمكانياتها ومجال نهضتها ووثبتــــها ، حتى احتلت مكانا مرموقاً في الوسط الاجتماعي المصري، وهذا ليس بجديد على كريمة أديبنا الكبير الاستاذ محمد علي الحوماني .

ومن إنتاجها الحديث كتاب « مطلع الفجر » وهو يحتوي على ستة عشر موضوعاً عبارة عـن نظرات في أنحاء العالم العربي وعرض وتحليل لأدوائه ومشاكله ، وآراء في حلها ومعالجتها ، فتشمل اللغة العربية بتفاؤلها على ألسنة أبنائها ، والمرأة بوضعها الحائر ، والشعور القومي العربي بمده وجزره، والمجتمع العربي بين الرجعية القاتمة والعصرية المتطرفة ويصور النفس العربية الغارقة بمشاكل الاجنبي المستعمر في انحاء الوطن العربي الكبير وهذه المواضيع من الاهمية بمكان ويجـدر بكل فرد مطالعتها .

٤ هؤلاء الناس

بقلم جعفر الخليلي

مطبعة المعارف — بغداد

١٦٠ صفحة قطع صغير

يعد الاستاذ جعفر الخليلي من القصاصين العرب الاول وفي مجموعة اقاصيصه «هؤلاء الناس» يصور نفسية البشر في مختلف نواحيها ، وما تنطوي عليه من خير وشر كرم وبخل ، حب وبغض ، وحسن وسيء ! فيعكس بصوره هذه وقائع من المجتمع العربي ، ويشعر القارىء وهو يقرأ كل قصة بأنه يعيش في اجوائها ، وتدور في مخيلته صور احسها فجاءت اقاصيص الخليلي لتذكره بها وتوضح له معالمها إذ قلما يستطيع كاتب التأثير على القارىء لو لم يكن قوي الديباجة وسلس الاسلوب ومتين السبك في عباراته .

٥ اشعة ملونة

شعر احمد الصافي النجفي

الطبعة الثانية ١١٢ صفحة قطع متوسط

من منشورات المكتبة العصرية ومطبوعات المطبعة العصرية في صيداء

إذا اعاد شاعرنا الكبير طبع ديوانه «اشعة ملونة» وبقية دواوينه فهذا ليس فحسب دليل على ما في شعر الصافي من مميزات يعجز ان يصفها القلم في اسطر قليلة لأنها تحتاج الى صفحات كثيرة ، بل دليل على تطور الوعي الثقافي بين الشباب العربي الذي ما ان تفتحت ثقافته الادبية على شعر الصافي حتى احس بدافع يدفعه لتقدير مواهبه بكل إنتاج الشاعر الذي لم يعرف الذل والخنوع ، بل وجه دائماً في شعره نحو الانفة وعزة النفس فسما بنفسه فوق اصنام المادة وارتفع في شعره فوق تجار القريض والمتزلفين الى الملوك والامراء .

اما ديوانه « اشعة ملونة » فليس لمزيد من استزادة في اي تقريظ بعد كلمة فقيد الشعر والادب المرحوم الياس ابي شبكة في هذا الديوان التي نشرناها في الجزء الماضي من العرفان والتي ندعو القارىء الى التمعن في فهمها .

٦ نفوس جديدة

بقلم شاكر السعيد

منشورات دار بغداد ١٤٢ صفحة قطع متوسط

هذه مجموعة قصص من باكورة انتاج الاستاذ شاكر السعيد يصف في كل منها جانباً من جوانب الحياة وجمع في كتابته بين الواقع والخيال، ومشى على هذا الطريق في قصصه . فنتمنى للمؤلف مستقبلا طيباً في عالم القصة .

٧ عفو الخاطر

ولي الدين يكن

هذا الكتاب الممتع من منشورات المكتبة العصرية في بيروت وكم لهذه المكتبة من خدمات جليلة على الكتب النافعة امثال هذا الكتاب وقد اخرجت للآن في صيداء وبيروت عشرات الكتب لفريق كبير من مشاهير الادباء نظير هذا الاديب الكبير والشاعر الحر الشهير وقد صدره ووقف على طبعه اديب لبنان الكبير الاستاذ امين نخلة وختم بكتاب من المؤلف للمرحوم رشيد نخله وجوابه شعراً كما نشرت في اوله صورة المؤلف وطائفة من الاقوال فيه فنحن اذ نثني على المكتبة العصرية التي تخرج امثال هذا الكتاب نرجو له رواجاً واقبالا يشجعان الناشر على المضي برسالته المفيدة

٨ الادب الكبير والصغير

اشتهر ابن المقفع في بيانه الساحر واسلوبه الجذاب وحكمته الخالدة ، وقد جددت طبع اثره القيم هذا دار الفكر ومكتبة البيان في بيروت فأحسنت صنعاً واخرج الكتاب اخراجاً حسناً وطبع في ١٥٨ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان

٩ معجم البلدان لياقوت الحموي

هذا الكتاب احسن مؤلف في الجغرافية وتعريف البلدان ويعد خير مرجع يرجع اليه كل من كتب عن البلدان لذلك أحسنت صنعاً دار صادر ودار بيروت بتجديد طبع هذا الكتاب النفيس وهي تصدره اجزاء متتابعة تسهيلا لاقتنائه وآخر ماصدر منه الجزء السادس

الذي جمع بين قسم من حرف الجيم وحرف الحاء وجاء في ٢٥٦ صفحة بالقطع الكبير وهو حسن الطبع والتصحيح والاخراج

١٠ اصل الشيعة واصولها

حسبنا ان نقول : ان هذا الاثر الجليل من آثار فقيد العروبة والإسلام الإمام المغفور له الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ولا نظن ان كتابا لاقى من الإقبال ما لاقاه هذا الكتاب لأنه جمع فأوعى عقائد الشيعة الإمامية الصحيحة دون مبالغة وتمويه وقد طبع عدة طبعات لذلك احسنت مكتبة العرفان في بيروت بتجديد طبعه بإخراج وطبع احسن من الطبعات الماضية المتعددة وجاء في ١٩٥ صفحة بقطع الربع وثمنه ٢٥٠ قرشا لبنانيا

١١ الشكليات ورموزها في الاديان

هذا الكتيب للأستاذ واصف البارودي مدير دار الكتب الوطنية الآن والمربي الشهير الذي مارس التعليم والتفتيش في وزارة التربية الوطنية حقبة من الزمن وكفاه فضلا انه تلمذ على العلامة المصلح الكبير المغفور له السيد محمد الحسيني علامة طرابلس الشهير وهو محاضرة القاها البارودي بدعوة من عباد الرحمن واحسنت صنعاً هذه الجمعية بطبعها ونشرها لما حوته من الفوائد والفرائد وقدم لها رائد الجمعية الشيخ محمد عمر الداعوق فجاءت في اربعين صفحة بقطع قريب من قطع العرفان

١٢ نص الكتاب ومتواتر الاخبار

على وجوب الجمعة في جميع الاعصار

احسن صنعا الاديب محمد عبد الرضا الاسدي في طبع هذه الرسالة الصغيرة التي جاءت في ٥٢ صفحة بالقطع الصغير وطبعت بمطبعة المعارف في بغداد وقد جمع بها الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الدالة على وجوب إقامة صلاة الجمعة وفي هذا بلاغ لقوم يعقلون

١٣ مستدرك نهج البلاغة

بعد ما اكملت مكتبة الأندلس في بيروت طبع نهج البلاغة بكامله طبعاً أنيقاً كما أشرنا لذلك قبلا أعقبته بطبع مستدرك نهج البلاغة) وهو ثاني النهج في بلاغته وحجمه فنحن نثني على هذه الهمة الناهضة التي اتصف بها السيد حسين زين عاصي صاحب مكتبة الاندلس

١٤ تاريخ ابن خلدون

كنا أعلنا في الجزء السابع والثامن عن المباشرة بطبع أم تاريخ قديم ألا وهو تاريخ ابن خلدون العلامة الاجتماعي والمؤرخ الشهير وقد أصدر دار الكتاب اللبناني مقدمة ابن خلدون التي كانت نواة لعلم الاجتماع وأصدر الجزء الاول من هذا التاريخ النفيس بحلة أنيقة وطبع ممتاز وورق جيد فللقائمين بدار الكتاب شكر الناطقين بالضاد

١٥ وحي البردة الجديدة

هذه القصيدة الفريدة احتوت على ٢٠٧ أبيات لم يكرر بها قافية واحدة وهي جامعة بين الغزل والوعظ والإرشاد والفلسفة النبوية من نظم الخطيب البصري الشهير السيد مهدي السويج وإليك نموذجاً منها

مشى إلى أهله الهادي يجلله
نور الذي علم الإنسان بالقلم
وأسلمت إذ رأته أم فاطمة ال
زهراء بعد علي المرتضى العلم
دعا فصدقه «الصديق» أن سترى
أتباعه سادة الدنـيا بدارهم
وكهربت «عمر الفاروق» نغمته
في آي ذكر فـد الكف للسلم

١٦ اعيان الشيعة

صدر بعد الجزء السابع والثلاثين من أعيان الشيعة الجزء الثامن والثلاثين والجزء التاسع والثلاثين لمؤلفه المغفور له السيد محسن الأمين الذي يطبعه ولده الاديب الكبير السيد حسن الامين وهي همة شماء نقدرها له كل التقدير ونكبرها كل الإكبار راجين ان يتوفق لإتمامه وان تهيأ له الوسائل لحسن إخراجه وتجويد طبعه والعناية التامة بتصحيحه وربك لا يضيع اجر المحسنين

الصحة وتدبير المنزل

١ نصائح صحية

١ الهواء : عليك بالهواء النقي الطلق وتجنب الهواء الرطب الفاسد المشحون بالغبار

٢ المسكن : لا تسكن في غرفة قذرة لا يتجدد هواؤها ولا يدخلها نور الشمس

٣ الطعام : كل طعاماً نظيفاً ومغذياً على مهل وامضغه جيداً ولا تأكل بين طعام وطعام قال الشاعر

وليس على النفوس أشد بأساً
من إدخال الطعام على الطعام
وأكثر من الخضر والفاكهة الناضجة

٤ الماء : ابتعد عن المشروبات الكحولية ولا تشرب إلا ماء نقياً ستة أقداح في النهار على الأقل ولا تشرب حليباً إلا بعد غليه لأنه يسبب أمراضاً كثيرة ويحسن أن تتأنى جداً في شرب الحليب لئلا يتجبن إذا شرب بسرعة .

٥ النظافة : استحم بالماء البارد كل صباح وبالماء الحار كل أسبوع . واغسل يديك قبل الطعام ، لا تقلم أظفارك بأسنانك ولا تضع بفمك ورقة أو قلم رصاص أو غلاف أو طابع بريد أو غيره . نظف أسنانك بالفرشاة كل يوم فضلا عن السواك قبل الصلاة

٦ التنفس : إجلس وقف مستقيما وتنفس تنفساً عميقاً بواسطة انفك لا بواسطة فمك وتجنب التدخين

٧ الرياضة : عليك بالرياضة الجسدية المعتدلة في الهواء الطلق

٨ النوم : لا تنم أقل من ثماني ساعات على فراش مريح . وافتح ليلا إحدى نوافذ غرفتك . ونم صيفاً في الفضاء

٩ المعاينة : دع الطبيب يفحص جسمك مرة في السنة على الاقل واسترشد برأيه في كيفية الاعتناء بصحتك

١٠ السرور : الاعتدال في كل شيء والسرور يحببان الحياة وحب الحياة هو نصف الصحة الجيدة

الدكتور خالدي

٢ لاطالة العمر

لليابان وصفة لإطالة العمر وهي شبيهة جداً بما نشرناه من الوصايا الصحية العشر للدكتور خالدي

١ – النوم باكراً والنهوض باكراً وفي الحديث (باكروا تسعدوا) بورك لأمتي في بكورها

٢ – النوم في غرفة مظلمة بشرط أن تكون النوافذ مفتوحة والنوم من ٦ إلى سبع ساعات

٣ – صرف الوقت قدر المستطاع بمحلات مكشوفة ومعرضة للهواء النقي

٤ – اكل اللحم مرة واحدة في اليوم

٥ – استعمال الشاي والقهوة باعتدال زائد والامتناع عن شرب المشروبات الكحولية وعن التدخين

٦ – الغسل كل يوم صباحاً بالماء البارد

٧ – عدم استعمال الثياب الحريرية واستعمال الثياب الصوفية ? !

٨ – راحة يوم واحد في الاسبوع والاحتراز من القراءة والكتابة فيه

٩ – عدم الدخول إلى المحلات الحارة خاصة المحلات التي تسخن بالكهرباء

١٠ – تقوية اعضاء الجسم التي تضعف من جراء تقدم السن بأكل الاجزاء المقابلة لها من الحيوانات مثلا من ضعف دماغه يأكل النخاعات ومن ضعف كبده يأكل الكبد وهكذا باقي الاعضاء

١١ – اجتناب انواع التأثيرات الدماغية والاجتهاد بأن تكون فرحا مسروراً دائما

١٢ – الجلوس على المائدة جائعا والقيام جائعا وتخفيف طعام العشاء ومضغ اللقمة جيداً

١٣ – الابتعاد عن المحلات الضيقة والصغيرة والرطبة

١٤ – اكثر من اكل الفاكهة مع طعام الصباح والمساء لأن هاتين الوقعتين تكونان خفيفتين

١٥ – خذ صباحاً (على الريق) كأس ماء بارد ،

٣ وجعلنا من الماء كل شيء حي

سواء أكان المقصود بالآية الكريمة الماء الذي يتكون منه الإنسان والحيوان أو الماء الذي يشرب فكلاهما اصل الحياة وضرورة لازمة من ضرورياتها

لا شك أن في طعامنا الكثير من المـــاء لا سيا في الفواكه والخضار والالبان لكن هذا لا يستغنى به عن الماء القراح

الإنسان يحتاج احتياجا كليا للماء كي لا يحترق متأثراً من الحرارة التي يولدها جسمه وليحفظ كليتيه ويساعدهما على القيام بوظيفتهما وليجدد بناء ما تلف في خلايا جسمه إذ لا بد لحياة الخلايا والانسجة من كميات جديدة من الماء تعوض بها ما تفقده باستمرار وسبب ذبول الجسم في الشيخوخة كون الماء في هذا السن أكثر تسربا منه

والحقيقة أن الإنسان ما دام حيا يشبه شعلة دائمة الاحتراق وتختلف السرعة التي يتم بها الاحتراق باختلاف الاحوال

وكلما ازداد الحر ازداد تصبب العرق من الإنسان وأصبح محتاجا لشرب الماء الكثير ليعوض عما فقـــده جسمه من العرق

لذلك كان العمل في الحر الشديد مرهقا لا سيا لعضلات القلب وإذا ارتفعت درجة الحرارة ولم تهبط الرطوبة يتعرض الإنسان للانهيار والاغماء

ووظيفة الكليتين هي تخفيض نسبة الماء من الجسم إذا اكثر من تناوله ولو لم تقوما بهذه المهمة لأدى ذلك إلى تراكم المواد السامة في الجسم وهو يؤدي إلى الغيبوبة بل الى الموت المحتم

ويحتاج الإنسان لشرب ليتر واحد من الماء القراح كل يوم على حين ان الجندي قد يشرب خمسة ليترات ليعوض عن العرق الذي يتصبب منه

والخلاصة ان الماء ضروري جداً لجسم الإنسان .

فهل يسمع حكام هذا البلد اللبناني وهل يعرفون بقدر ما يسمعون ان جل قرى جبل عامل (الجنوب) محرومة من الماء وبعض القرى قد تذهب في طلبه مسافة ساعتين أو أكثر وفي ذلـــك بلاغ لمـــن القى السمع وهو شهيد .

٤ الوصايا العشر لربة المنزل

١ – المرأة كالمرآة فإن كانت المرآة نظيفة صقيلة تبهج الناظر وإن كانت قذرة خشنة تكدر الخاطر

انما المرأة مرآة بهـــا كل ما تبصره منك ولك
فهي شيطان إذا أفسدتها وإذا أصلحتها فهي ملك

٢ – الكذب داء فتاك يودي ، بالأمة إلى الهلاك ، فإياك أن تعدي أولادك وعداً لم تتمكني من وفائه أو تخوفيهم بالبعبع والغول فتعوديهم على الكذب من حيث لا تشعرين

٣ – كوني قدوة حسنة لأبنائك خاصة في حسن الخلق

وإنما الامم الاخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

٤ – عليك بالاقتصاد في طعامك ولباسك وكل شيء

وما أعال من اقتصد

بين تبذير وبخل رتـــبة وكلا هاذين إن زاد قتل

٥ – اعتمدي في أمورك وأمور بيتك على نفسك واصنعي كل ما تتمكنين من صنعه دون الاتكال على الخادمة

وإنما رجل الدنيا وواحدها
من لا يعول في الدنيا على رجل

٦ – كوني مدرسة ليلية لأولادك فتنشئيهم على علو الهمة وحب الفضيلة والاعتماد على النفس وحب الامة والوطن

الام مدرسة إذا أعددتهـــا
أعددت شعباً طيب الاعراق

٧ – إمضي أوقات فراغك من الأعمال البيتية في الرياضة والنزهة وقراءة الكتب المفيدة وضعي نصب عينيك هذا البيت

إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أي مفسده

٨ – ليكن دابك دائما الترتيب والاتقان وتدقيل (لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده)

٩ – إياك أن يقع منك ما يسيء زوجك فيمل منك ويصبو لغيرك وابذلي جهدك في أن تجعلي بيتك جنة وارفة وحينئذ فلا يميل لارتياد المقاهي والملاهي

١٠ – لا يكفي أن يكون الزوج لك زوجاً بل اجتهدي في أن يكون صديقا مخلصا وكل عمل لا يصحبه الإخلاص يفشل .

نوادر وخواطر

١ من مسح وجهه بالعباءة

جاء أحدهم إلى مطعم ووضع عباءته على كرسي وبعدما انتهى من الطعام ذهب ليغسل يديه فجاء أحد خدمة المطعم الملاعين ورسم على العباءة رأس حمار ولما رجع الزبون وهم يلبس عباءته وجد عليها هذا الرسم القبيح فنادى أحد الخدم وقال له : من منكم مسح وجهه بهذه العباءة ؟ !

٢ كان المسيح ارثوذكسياً

بمناسبة هطول الامطار في أيار وهو قل ما يحدث اجتمع ثلاثة لبنانيون مسلم وماروني وأرثوذكسي وتحدثوا عن الامطار وكان اليوم يوم الجمعة كما لا يخفى فقال الارثوذكسي ألا تسلمون ان المسيح كان ارثوذكسياً والدليل انه في التاريخ صلب يوم الجمعة وكان الجو متجهما حزيناً والرعود والامطار لا تنقطع والتاريخ يعيد نفسه لذلك سميت الجمعة الحزينة ولا يخفى ان يوم الرعود والأمطار كانت الجمعة الحزينة عند الشرقيين أي الارثوذكس فلم يسع الماروني إلا التسليم والسكوت أما المسلم فقد وافق على طرفة الارثوذكسي نقول ويوم صلب اليهود المسيح او من شبه له لم تكن المارونية يومئذ بل كانت النصرانية تدين بدين واحد ويزعم الارثوذكسي انه دين الارثوذكسية

٣ الظبي فيه خنس والبدر فيه كلف

قال الاصمعي كنت عند الرشيد إذ دخل عليه رجل ومعه جارية للبيع فتأملها الرشيد ثم قال : خذ جاريتك فلولا كلف في وجهها وخنس في أنفها لاشتريتها فلما بلغت الستر قالت : يا امير المؤمنين اردني إليك أنشدك بيتين حضراني فردها فأنشأت تقول

ما سلم الظبي على حسنه كلا ولا البدر الذي يوصف
الظبي فيه خنس بين والبدر فيه كلف يعرف

٤ ومن قال لك اننا مستعجلون

كان احد الوعاظ من المبشرين يعظ جماعة اشتهروا بالإكثار من معاقرة الخمرة وقال لهم من جملة عظته : ان الكحول تقتل ببطء... فقال له احد المدمنين مترنحاً : ومن قال لك اننا مستعجلون

٥ الدنيا طائر ذنبه المغرب

دخل مغربي على الخليفة الرشيد فقال له الخليفة : يقال إن الدنيا بمثابة طائر ذنبه المغرب فقال المغربي : صدقوا يا امير المؤمنين وهذا الطائر هو الطاووس فضحك الرشيد متعجباً من سرعة جوابه

٦ موش بطال

كان المرحوم الشيخ محمد عبده إذا سمع مقالا اعجبه يقول عنه (موش بطال) فغاظ ذلك ابراهيم المويلحي اكبر كتاب مصر في عصره فقال :

لو ان رب العالمين جلس على عرشه يوم القيامة تحف به الملائكه المقربون ، وعن يمين عرشه الانبياء المرسلون ، ومن ورائهم جميع البشر ، ويليهم انواع المخلوقات من الجن والشياطين والبهائم والوحش والطير ثم قيل للشيخ محمد عبده ما تقول في هذا المنظر ؟ ! لما زاد على قوله (موش بطال)

٧ وجود الملوك نادر

كان جورج الاول ملك الانكليز يتفقد مملكته ومر ببلدة (هانوفر) وجلس في احد نزلها ليستريح وكان جائعاً فطلب ثلاث بيضات ولما انتهى من اكلها سأل صاحب النزل عن ثمنها فقال له : عشر ليرات انكليزية يا مولاي فقال له مستغرباً : وهل البيض نادر الوجود عندكم ؟ قال : كلا ! ولكن وجود الملوك نادر

٨ ولد بعد سبعة ايام من الزواج

ولدت امرأة طفلا بعد سبعة ايام من زواجها فما كان من الزوج النبيه إلا وذهب للسوق واشترى كتباً ودفاتر مدرسية ولما سئل عن الاسباب اجاب : الطفل الذي يولد بعد سبعة ايام من الزواج يذهب للمدرسة بعد يومين من ولادته

٩ روزفلت يقفز من فوق الكرسي

من نوادر روزفلت الشهير احد رؤساء الجمهورية الاميركية السابقين أنه كان جالساً مع احد وزرائه يبحثان مسألة سياسية وإذا بروزفلت يقول لوزيره هل تعطيني برنيطة إذا قفزت من فوق هذا الكرسي فأجاب الوزير بالإيجاب وحينئذ نهض روزفلت ووقف وراء الكرسي وقفز من فوقها ثم جلس وعاد لما كان عليه ولما سأله الوزير عن سبب عمله هذا قال : رأيت اني انا وانت نحتاج لشيء من الراحة ورأيت نفسي في حاجة لبرنيطة جديدة

١٠ البحتري والشيخ الشامي

قال محمد بن بحر الاصبهاني دخلت على البحتري يوماً فحبسني عنده ودعا بطعام له ودعاني إليه فامتنعت من أكله وعنده شيخ شامي لاأعرفه فدعاه إلى الطعام فتقدم وأكل معه أكلا عنيفاً فغاظه ذلك ثم انه التفت إلي فقال لي : أتعرف هذا الشيخ ؟ قلت لا ! قال هذا شيخ من بني الهجيم الذي يقول فيهم الشاعر

وبنو الهجيم قبيلة ملعونة
حمر اللحى متناسبو الألوان
لو يسمعون بأكلة أو شربة
بعمان أضحى جمعهم بعمان

قال : فجعل الشيخ يشتمه ونحن نضحك

١١ لاتحسن ان تقرأ

صلى بعض الشطار خلف رجل فلما قرأ ارتج عليه فلم يدر ما يقول فجعل يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويرددها مراراً فقال الشاطر من خلفه: ماللشيطان ذنب إلا أنك لاتحسن أن تقرأ

١٢ لم يعرف ان لحماره اقارب

اقتاد إلى المحكمة احد موظفي الرفق بالحيوان حماراً محملا حماره حملا ثقيلا فحكمت المحكمة عليه بغرامة نقدية فدفعها وهو يقول :
أمري إلى الله لو كنت أعلم أن لحماري أقارب في الطريق لما حملته هذا الحمل الثقيل .

١٣ اكل التفاحتين

أرسل صديق لصديقه مع خـــادمه تفاحتين فأكل الخادم تفاحة في الطريق وسلم سيده تفاحة واحدة ولما قرأ السيد رسالة صديقه وجد ان المرسل تفاحتين فقال للخادم هذه تفاحة فأين التفاحة الثانية. فقال له : أكلتها كيف أكلتها؟ فتناول التفاحة الثانية وأكلها وقال له : هكذا أكلتها

١٤ القاضي اجهل من الوالد وما ولد

احضر رجل ولده إلى القاضي فقال : يامولانا ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي ، فأنكر ولده ذلك فقال ابوه ياسيدي اتكون صلاة بغير قراءة ؟ فقال الولد إني اقرأ القرآن فقال له القاضي إقرأ حتى اسمع فقال :

علق القلب الربابا بعـــد ما شابت وشابا
إن دين الله حـــق لا ارى فيه ارتيابا

فقال ابوه : لم يتعلم هذا إلا البارحة سرق مصحف الجيران وحفظ هذين الآيتين وقال الاب : انا احفظ آية منها وهي :

فـــارحمي مضنى كئيباً
قد رأى الهجر عذابا

ثم قال القاضي : قاتلكم الله يعلم احدكم القرآن ولا يعمل به

١٥ جنابات الشتاء يقضيها في الصيف

شوهد اعرابي يغطس في البحر ومعه خيط وكلما غطس غطسة عقد عقدة فقيل له ما هذا ؟ ! فقال : جنابـــات الشتاء اقضيها في الصيف

وَإذا حُيِّيتُم بتحيَّة

١ العرفان جو الشرق وسحره

حضرة العلامة الكبير العم الشيخ احمد عارف الزين المحترم دامت لي مودتكم

تحياتي الصادقة

اليوم تناولت (العرفان) فوجدت نفسي اعيش في جو الشرق وسحره ، في جو تلك البلاد التي انا منها ، ولا يزال طيبها في نفسي ، وعطرها بين جوانحي ، لم تخدعني المظاهر مهما كانت جميلة عن جمال بلادنا ، ولم تؤثر في ذاتي طيوف الفنون مهما كانت ساحرة ! (والعرفان) اجد فيها مدرستي التي دخلتها منذ سنوات ولا ازال من طلابها وجامعتي التي التقي بها كل شهر مع النخبة المختارة من رجالات العلم والفكر والادب ، لذا اني اتلقاها بلهفة وسرور .

حضرة العم ، اشتدت وطأة البرد علينا ، ونزلت الحرارة ظهراً إلى عشرة تحت الصفر وفي الليل إلى ما يزيد عن الخمسة عشر ، مع قلة المطر ، وصحوة السماء ! فلا عجب إذا تأخرت احيانا في الكتابة إليكم فالبرد قارس يدعو الإنسان للتكاسل والجمود !

برشلونة — كلية الآدب محسن جمال الدين

٢ عرفان العالمين العربي والاسلامي

حضرة العلامة الكبير الشيخ العارف الزين دام ظله العالي المحترم

تحية إسلامية مباركة ، وبعد فيها الاخ الكريم العامل المناضل في ميادين الجهاد المقدس بعرفانـك المطرز بالمآثر والمفاخر بل عرفان العالمين العربي والإسلامي على مختلف الادوار الخطرة التي لا يحسن التخلص من ازماتها والتملص من حبائلها إلا من خبر الحياة وسبرها ، وذاق حلوها ومرها ، من امثالك ايها العارف النبيه .

وتقبلوا تحايا طوائف غير قليلة من الملبين لدعوتك والمؤمنين برسالتك بقيت فخراً للعلم والعمل الصالح ونبراساً للفضل والفضيلة والادب والسلام عليك وعلى الفئة القليلة عدداً وإحصاءاً الكثيرة شأناً وبلاءاً من المجاهدين الاحرار ورحمة الله وبركاته .

النجف الاشرف محمد الازيرجاوي

٣ تنوء بها كواهل الشبان

لا يسعني إلا إكبار همتكم القعساء ونهضتكم الشماء التي تنوء بها كواهل الشبان بله الجبابرة انسأ الله في اجلكم حتى تتموا رسالتكم المباركة فيبقى عرفاننا كوكبا نيراً في سماء الثقافة والعلم والادب الرفيع بحوله وقوته

واسلموا عزيزي للمعجب بسماحتكم كل الإعجاب

بيروت اديب فرحات

اغلاط مطبعية

وقعت بعض اغلاط مطبعية في مقال (لبنان والزلازل) الذي نشر في الجزء الثامن ونحن ننبهكم إليها وإليكم اشهرها :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨٦٠	٥	اسباب الزلازال	اسباب الزلازل
٨٦١	٢	عامودیا	عمودیا
٨٦١	٣	عامود الارض	اديم الارض
٨٦١	٥	العمودية	العمودي
٨٦١	٥	حتى تر	حتى ترى

ارجو الامر لمن يلزم بتصحيح هذه الاغلاط بالاشارة اليها في اول فرصة ممكنة

وإذا الصحف نشرت

١ تلاقي الاشتراكيين والشيوعيين

عفلق يشرح سياسة الحزبين وتنافسهما

في حديث صحفي ادلى به الاستاذ ميشال عفلق عميد حزب البعث عن الفرق بين الحزب الشيوعي وحزب البعث الاشتراكي قال :

« ان نقطة البدء في سياسة الشيوعيين تبدأ من الخارج . فهم في ضوء السياسة العالمية ، يحددون سياستهم الداخلية . اما حزب البعث فإنه على العكس من ذلك نقطة البدء والانطلاق عنده هي السياسة الداخلية للوطن العربي وفي ضوء السياسة الداخلية يرسم الاشتراكيون سياستهم الخارجية .

ثم قال : ان الشيوعيين يضعون في المقدمة شعارات عالمية مثل السلام والتعايش السلمي ونزع السلاح ويركزون نشاطهم في ارسال البرقيات وكتابة العرائض حول هذه الأهداف وحزب البعث لا يقلل من أهمية هذه الاهداف ولكنه يعتقد انها ليست أشد حاجات الوطن العربي ضغطاً وإلحاحاً . إن أشد حاجات الوطن العربي إلحاحاً في رأي البعث هي : التخلص من الاستعمار والقضاء على إسرائيل وتوحيد الوطن العربي .

وإن الشيوعيين يقدمون مصلحة التحرر العالمي على مصلحة التحرر العربي القومي . والاحزاب الشيوعية تهتم بأن تتناسق سياستها مع سياسة الاتحاد السوفياتي في سبيل الثورة العالمية لا القومية ، ومع أن روسيا في رأي حزب البعث دولة تقدمية اشتراكية إلا انها بوصفها دولة ، تضطر إلى اتخاذ خطوات سياسية تراعي فيها مصلحتها بوصفها قاعدة للمعسكر الشيوعي قبل مصلحة القضايا المباشرة للشعوب التي تريد التحرر . واحزاب الشيوعية تجاري هذه السياسة ، أما حزب البعث فلا يتقيد بسياسة الاتحاد السوفياتي ، لأنه يستلهم سياسته من المصلحة المباشرة للوطن العربي أولا وقبل كل شيء

وحزب البعث يرحب بالتعاون مع روسية من أجل تحرير الوطن العربي وإنعاش اقتصادياته ولكنه يعتقد أن اتجاه روسية الأخير نحو مساعدة البلاد العربية جاء نتيجة نمو الحركة القومية في هذه البلاد لا نتيجة لنشاط الاحزاب الشيوعية .

فحزب البعث يعتقد أن بينه وبين الحزب الشيوعي خلافات أساسية ولكنه لا يسلك طريقاً مصطنعاً في مقاومتها فيستعين بالاحزاب الرجعية ، إنما هو يتنافس معها تنافساً إيجابياً .

وما بين الحزبين من تقارب لا يوصف بأنه « تعاون » انما هو « التقاء » بين السياستين في مرحلة معينة . وحزب البعث يتجنب الخصومة مع الشيوعيين حرصاً على مقاومة الخطر الاكبر ، وهو الاستعمار

عن جريدة « الحياة » البيروتية

١ الملابس النسائية

لقد صارت الملابس النسائية بأوضاعها العصرية الجريئة خطراً كبيراً يهدد صحة الاجسام والاخلاق معاً بأمراض وعاهات تؤثر فيها مدى الحياة ، ولا غرو فقد انحرفت عن غايتها الاصلية التي حددتها لها الطبيعة وأصبحت مهلكة للأخلاق بما تقتضيه من ظهور وتعرٍ يأباهما الصون والعفاف ومضرة للأجسام لعدم حمايتها اياها من عوادي جو الزمان .

ان للملابس : نسائية كانت أم رجالية مهمتين خاصتين الاولى مراعاة ما يقتضيه الحياء والاحتشام والثانية وقاية الجسم أذى الحر والبرد ومفاجئات الجو والنؤ . وغني عن البيان ان الملابس النسائية بشكلها العصري لا يتوافر فيها هذان الشرطان الاساسيان . ان الاخلاقيين على اختلاف مبادئهم ومعتقداتهم يستنكرون الازياء الشائعة في يومنا ويجمعون على انها أكبر مقوض لدعائم العفاف واذهب شيء بأبهى فضائل المرأة وهما الحياء والاحتشام .

وبما لا يغرب عن الذهن ان الملابس لا سيما النسائية

هي حلية تتحلى بها المرأة وتتزين ، ولا اثم عليها ولا حرج اذا هي حاولت اخفاء نقائصها الطبيعية وتجميل محاسنها الخلقية بما يقبله الذوق السليم وتبيحه الآداب الراهنة . على ان هذه الحلية قد اختلفت اختلافاً شديداً في عصرنا الحاضر عن بقية الزين والحلي المشروعة الجائزة وانما يقصد من هذا التبرج والتبهرج التعبير عن شيء معروف غير مجهول وهو الإشارة الى امر واحد ليس أكثر وما ذلك الأمر سوى اظهار أجزاء هيكل المرأة ذات العلاقة بالاعمال الجنسية .

ومن المعلوم ان هذه الاجزاء مهما بالغ مصمموها في التفنن فيها واتقانها فلا أسهل من ان نستخلص منها شكلين أو ثلاثة لا يزال يخاف الواحد منها الآخر أو تجتمع كلها معاً في وقت واحد وشخص واحد كما هو الغالب اليوم ، وهدف مخترعيها واحد ، وهو اظهار أحد الاعضاء اظهاراً يلفت الانظار ويظهر المرأة بمظهر يسترعي انتباه الرجل بغية اغوائه وايقاظ كامن غرائزه

مجلة الشهباء الحلبية

٣ اسباب الاختلاف بين المذاهب الاسلامية

كتب الشيخ محمد محمد المدني في مجلة رسالة الإسلام التي تصدرها دار التقريب في مصر مقالا قيما بهذا العنوان كنا نتمنى لو اتسعت صفحات العرفان لنقله برمته وقد بين بأجلى بيان أنه لا اجتهاد في الأمور القطعية من الشريعة وان الاجتهاد في بعض الفروع التي لم يظهر وجه الصواب منها وهنا فلكل مجتهد رأيه واجتهاده وجاء بالمقال ما يلي

١ – تشديد بعض العلماء على الشافعية في قولهم بحل الحيوان الذي تركت التسمية عليه عمداً لظنهم ان هذا مصادم مصادمة صريحة لقوله تعالى : (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق) وقد بلغ ببعضهم التشديد في ذلك إلى أن عدوه زيغاً مع أنها مسألة خلافية وللشافعية فيه وجهة نظرهم حيث حملوا الآية على آية أخرى وهي قوله تعالى : (قل لا أجد فيما أوحي إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير – فإنه رجس – أو فسقاً أهل لغير الله به ، فهذه الآية تفيد ان المحرم من الذبائح إنما هو الحيوان الذي أهل لغير الله به وهذا غير الحيوان الذي لم يذكر اسم الله عليه عمداً أو سهواً فحملوا النهي في قوله تعالى : (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) على ما أهل لغير الله به ، وآزروا هذا بما روي من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل فقيل له : ان ناساً من البادية يأتوننا بلحمان ولا ندري أسموا الله عليها أم لا ، فقال رسول الله (ص) : « سموا الله عليها ثم كلوها » وما روي من قوله عليه الصلاة والسلام « المسلم يذبح على اسم الله سمى أولم يسم » ومن انه سئل فقيل له : أرأيت الرجل منا يذبح وينسى ان يسمي الله فقال « اسم الله في قلب كل مسلم »

فالذين شددوا على الشافعية اعتبروهم مخالفين للنهي الصريح المتبع بأن الاكل مما لم يذكر اسم الله عليه فسق ، ولكن الشافعية متأولون في امر محتمل ، لهم فيه وجهتهم ، وحاشاهم ان يرفضوا نصاً لا احتمال فيه.

٢ – ومن أمثلة هذا في المسائل الفقهية أيضاً : مسألة الاختلاف في المسح على الخفين ، فقد أولاها المختلفون أهمية كبرى : فبينما يعتبر اهل السنة جواز المسح على الخفين في منزلة الاصول الي لا يجوز إنكارها ولا التردد فيها ، نرى الشيعة من زيدية وامامية ، ينازعون في الجواز منازعة شديدة ويقولون انه نسخ

وقد روى اهل السنة احاديث كثيرة في جواز المسح وقالوا ثبت هذا الجواز عن اكثر من سبعين صحابياً ، وصرح جمع من الحفاظ بأنه متواتر ، ويقول بعض العلماء من اهل السنة «رأينا اصحاب رسول الله (ص) كانوا يقولون : الرضا بقضاء الله , والتسليم لأمر الله والصبر على حكم الله والاخذ بما أمر الله والمسح على الخفين فهو قد جعل المسح على الخفين عديلا للعقائد القاطعة

والشيعة يقولون : ان ما ورد من مسح النبي (ص) انما يذكر ما كان منه قبل آية الوضوء التي في سورة المائدة فيكون منسوخا ويقول يحيى بن الحسين وهو من المنكرين لجواز المسح على الخفين » لأن تنقطع رجلي احب الي من ان امسح على خفي » ورووا عن ابن عباس وغيره ما يدل على نسخ الجواز

نقص عليك من أنبائها

١ استقالة النائب الزين

كان لاستقالة النائب السيد يوسف الزين من النيابة صدى بعيداً في جميع الاوساط وذلك احتجاجاً على غمط حقوق الطائفة الشيعية بعدأن أصبح بين شبابها فريق كبير يحسنون إدارة الوظيفة التي يتولونها بكل أمانة واقتدار فبين ٤٣ مديراً هناك مدير شيعي واحد وبين خمسة محافظين لا يوجـد محافظ شيعي واحد وبين رؤساء المحاكم كان هناك رئيس حر نزيه نقل مستشاراً لمحكمة التمييز وعلى هذه فقس ما سواها .

نقول هذا لا تمسكاً بالطائفية التي نتمنى إلغاءها بل لهضم حقوق طائفة مـن الطوائف اللبنانية كأنها جاءت من جزر واق واق وحشرت في هـذه البقعة لتعامل معاملة الغرباء ولو أردت التدليل والدليل فهناك موظف في الشؤون الاجتماعية يزن الأمور بموازينها ويطلب رد الدعوى مثلا بالدليل والبرهان أما الحاكم الماروني فيحكم متمسكاً بشهود ظاهرغرضهم للعيان أما الشهود الآخرين فلا يبدي بأمرهم ولا يعيد

نقول هذا ونحبذ ما قام به السيد يوسف الزين مما لم يجرأ غيره من نواب الشيعة أن يقوم به ومع كثرة الوساطات لرجوعه عن استقالته لم يبت بالأمر وأخيراً عاد عن استقالته بعد أن أعطي بعض المطاليب ووعد بتنفيذ البعض الآخر

وإنا نحبذ ما كتبه سكرية المرجعيوني الحر في الحياة كما ننقل ما كتبه الاستاذ حسين مروة بهذا العنوان في الحياة وإليك هو (العرفان)

يغلب في رأيي أن إقدام النائب الكريم، السيد يوسف الزين ، على الاستقالة من مهمته النيابية ، صادر عن حسن نية . ويقيننا ان حسن النية هنا يكشف عن طيبة الرجل ، وعن نبض الحياة في إحساسه النيابي وكلاهما خليق بالتقدير دون ريب .

ولكن ... ليسمح لي النائب المستقيل – وأنا ممن يحترمون طيبته وحسن نيته – أن أناقشه الأمر الذي أقدم عليه ، من بعض وجوهه :

ظاهر من كتاب الاستقالة ، المرفوع إلى فخامة رئيس الجمهورية ، ان النائب الكريم إنما يحتج على هضم حقوق الطائفة الشيعية ... في وظائف الدولة . وذلك معناه ان مجرد تعيين عدد من أبنـاء الطائفة في القضاء والإدارة أو غيرهما من دوائر الجمهورية اللبنانية ، يرفع الاجحاف عنها ، ويعطيها حقوقها كاملة ...

فهل هذا هو الواقع ؟ أي هل المسألة – أولا – مسألة حقوق طائفة ، من حيث هي طائفة ، أو هي مسألة فريق من أبناء الشعب اللبناني في منطقة من الارض اللبنانية ؟

وهل المسألة – ثانياً – مسألة وظائف في الدولة وكفى ، او هي مسألة حقوق إنسانية ، اجتماعية وسياسية

يجب أن يتمتع بها كل فرد من أفراد المواطنين اللبنانيين في تلك المنطقة من الارض اللبنانية ؟

الواقع – أيها الرجل الكريم الطيب – ان في لبنان منطقة تدعى الجنوب ، أو تدعى جبل عامل ، مهملة، منسية ، مهضومة الحقوق الإنسانية كلها : حقوق التعليم ، وحقوق التطبيب ، وحقوق التعمير ، وحقوق الإرواء من العطش وحقوق الشبع من الجوع ، وحقوق التحرر من بقايا « الزعامات »

هذه المنطقة ليست كذلك لأنها طائفة شيعية ، بل لأن الذين يستثمرون اسمها في مراكزهم « العالية » وهم من اهلها – هم يريدون لها أن تظل كذلك ، مهملة ، منسية ، مهضومة الحقوق !

وإلا فلماذا يطالبون ببضعة وظائف لبضعة أفراد ، ولا يطالبون لشعب جبل عامل كله بحقوقه الإنسانية كلها

كنت أرجو ان تكون استقالتك – أيها الرجل الكريم الطيب – لهذه الحقوق ذاتها ، لا لتلك المقاعد المعدودة يستمتع بها افراد معدودون ...

حسين مروه

٢ الجزائر

ما زال الجزائريون الاحرار وهم لا يزيدون عن ٢٥ الف ثائر يقاتلون الفرنسيون الذين يعد جيشهم بمئات الالوف المجهز بآخر ما وصل إليه الاختراع الجهنمي الحديث من المعدات الحربية بخلاف الثوار الذين لا تتجاوز أسلحتهم الخفيفة البندقية والسيف والمدفع البسيط لكن لهم من قوة إيمانهم ووطنيتهم ما يجابهون به ذلك الجيش الكثيف ولئن فقد منهم الكثيرون الذين قتلوا بأسلحة المعتدين فهم لم يقدموا على ما اقدموا عليه الا ونصب اعينهم قول القائل

والحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

على انهم ابلوا بلاء حسناً وقتلوا واسروا الكثيرين من الفرنسيين وهو عدد لايستهان به لقلة عددهم وضآلة عددهم ومن ثبت نبت ومن صبر ظفر

٣ نهضة البحرين للتخلص من الاجنبي

ايها المواطنون الكرام :

اننا عندما طالبنا بتشكيل لجنة للتحقيق في حوادث ١١ مارس فقد كنا نهدف الى تحديد المسؤوليات والكشف عن الايدي الاثيمة التي امتدت لازهاق ارواح ضحايانا الابرياء . وبالتالي تقديم من يدينهم التحقيق الى المحاكمة لينالوا جزاء ما اقدموا عليه من عمل اجرامي . ولبثنا نراقب سير التحقيق عن كثب ونحن على امل ان يستدعى المسؤولون الذين وردت اسماؤهم على ألسنة اكثر الشهود . ولكننا فوجئنا بقطع التحقيق دون ان يستدعى سوى شرطي واحد من الذين اطلقوا النار وبعض نفر من ضباط الدرجة الثالثة الذين كان كل منهم يلقي مسؤولية ما حدث على كاهل رئيسه . والكولونيل هامرسلي الذي اشار في شهادته الى انه هو المسؤول الثالث عن الشرطة . فلماذا اذن لم يستدع المسؤولان الاول والثاني يا حضرات المحققين ؟ اما وقد تقرر فتح باب التحقيق مرة ثانية بعد غلقه بصورة مبتورة مفاجئة فنحن نأمل ان يأخذ التحقيق مجراه الصحيح وان يحقق مع جميع المسؤولين صغر شأنهم او كبر لتحديد المسؤولية بشكل واضح صريح . كما نأمل ان يستمر هذا التحقيق اكثر من جلسة واحدة الى ان يستكمل اغراضه التي انشئت اللجنة من اجلها وان اي بتر جديد للتحقيق سيقابله الشعب بعاصفة من الاستنكار وسيظل مصراً على استمراره حتى يبلغ نهايته الطبيعية .

ان الخطوة التالية التي يتطلع اليها الشعب بعد انتهاء التحقيق هي تشكيل محكمة مستكملة لجميع المقومات القانونية وتضم قضاة اكفاء محايدين ليقدم اليها من تثبت ادانته امام اللجنة . فأمام محكمة كهذه فقط تأخذ العدالة مجراها ويوضع الحق في نصابه . واذا كانت الحكومة حقاً ترغب في الكشف عن الآثمين فلتظهر من

وايا الحسنة والتعاون مع ممثلي الشعب ما يؤكد هذا الاتجاه لديها . وفي مقدمة ذلك الموافقة على جلب محام اكثر حسب الحاجة للدفاع عن ارواح الابرياء التي ذهبت ضحية الغدر والعدوان ، واننا لنصر على جلب نختار من المحامين فذلك حق تبيحه لنا جميع القوانين والشرائع . وكل رفض من جانب الحكومة لذلك انما يزيد في حدة التوتر السائد الآن ويهيء الجو لانفجار جديد .

ايها المواطنون الاحرار :

ان استعراض الجنود في البلاد وقرقعة السلاح والعتاد وحشد سيارات الجيب والمدرعات لا يخيف الشعوب



فريق من المتجمهرين يحملون سيداً وطنياً على الاكتاف

المناضلة المؤمنة بحقها في الحياة ولا ينال من عزيمتها وتصميمها على محاربة الطغيان بل يضاعف في ايمانها بقضيتها ويزيدها تمسكا بحقوقها التي تتآمر قوى الشر على انتهاكها بما تملك من سلاح وعتاد .

ايها المواطنون :

يسرنا أن نخبركم بأن الهيئة ستقوم هذا العام بإيفاد بعثة من الطلبة لاستكمال دراساتهم العالية في مصر ، وستوافيكم اللجنة الثقافية للهيئة ببيان عن هذا الموضوع . كما يسرنا أن نخبركم أننا على اتصال ببعض الاقطار العربية الشقيقة للحصول على مقاعد في جامعاتها لمن يود مواصلة دراسته العالية من طلابنا . ولا شك اننا إذ نولي هذه الناحية أهمية خاصة فذلك لأننا نعلق على شبابنا المتعلم آمالا كبيرة للسير ببلادنا نحو الرفعة والتحرر والوحدة .

٤ شعب الجزيرة العربية ينتقد ويهاجم سياسة الاستعمار

وقع ٦٢٠ شخصاً برقية إلى جلالة الملك سعود يستنكرون فيها ما صرحت به وكالة أنباء (يوناتدبرس) مفاده ان الحكومة الامريكية أوعزت للفرقة الثانية من الجيش الامريكي المرابطة في ألمانية الغربية بالرحيل

للمملكة العربية السعودية إذ أن العشرة آلاف جندي أمريكي الموجودة حالياً بمطار الظهران لا تكفي لحماية خمسة آلاف عامل امريكي الذين يعملون لدى شركة الزيت وقد أيدت هذا الخبر شركة الزيت التي تصدرها يومياً تتضمن اخبار تطورات السياسة العالمية وقد اذاعت هذا الخبر اذاعتها بالظهران . ولما كان ذلك يؤثر على استقلال البلاد ومناقض لسياسة المواثيق العربية التي تدعو للحياد ومناهضة الاستعمار وبما ان وجود جيش اجنبي مؤلف من ٣٠ الف جندي على الاقل بمعداتها الحربية معناه احتلال عسكري للبلاد المقدسة ، وبالتالي القضاء على حياة السكان ومصالحهم ، فهل يسر الحكومة أن ترى مأساة شعب الجزائر الشقيق والمجازر الحمراء تمثل ؟ لذلك ولذلك كله رفعوا هذا الاحتجاج الصارخ الموقع من ٦٢٠ شخصاً يساندهم الشعب بأسره طالبين منع هذه الفرقة من النزول بالبلاد مهما كان السبب وإلغاء معاهدة مطار الظهران التي هي على وشك الانتهاء في هذين الشهرين وطرد العشرة آلاف جندي من البلاد ، أليس من حق الشعب أن يطالب ويدافع عن استقلال بلاده من التدخل الاجنبي ؟ لقد فقدت الحكومة أعصابها لهذا الاحتجاج فبدلا من أن تستجيب لذلك اختطفت ١٢ شخصاً من ضمن الموقعين على البرقية من أسرة النوم في منتصف ليلة ٢٢/٥/١٩٥٦م وزجتهم في سجن مجهول لا يعلم عنهم إلا الله والراسخون في علم الدكتاتورية والإرهاب والبقية وعددهم ٦٠٨ في طريقهم للسجن أيضاً ومن يدري قد يكون أن تسجن الشعب بأسره وليس ذلك ببعيد . من صالحها أن تتراجع عن موقفها الغير المشرف وتترك اللعب بالنار ولتفهم ان الكلمة اليوم للشعب .

الجزيرة العربية   غيور

٤ الهاشمي وفلسطين والسلم العالمي

الاستاذ الدكتور محمد يحيى الهاشمي يوضح للرأي العام الالماني والغربي أسباب تمزق فلسطين وتهديد السلام العالمي :

نشرت مجلة المنتخب الالمانية التي تصدر في فرنكفورت في عدد آذار من هذه السنة مقالا بعنوان « فلسطين الممزقة » بينت فيه ان سبب هذا التمزق لوجود الديانات الثلاثة التي تتطاحن ، وذكرت أيضاً تأخر الشعب الفلسطيني بالنسبة للجاليات اليهودية المهاجرة .

وقد رد على ذلك الاستاذ الدكتور محمد يحيى الهاشمي في نفس المجلة في عدد أيار من العام الحالي قال فيه : ان السكان العرب في فلسطين ليسوا بهذا التأخر كما زعم محرر المقال ، اما بعد ان فقد السكان الاصليون وطنهم واصبحوا لاجئين يعيشون في الكهوف والملاجىء فإن هذا الوضع الشاذ لا يعد مقياساً لهم .

ثم أوضح الدكتور أسباب تمزق فلسطين وقال : نعم ان فلسطين ممزقة ولكن ليس ذلك لوجود ديانات ثلاثة ، بل من جراء الحركة الصهيونية ، لأن هذه الحركة تطمع ان تحتل البلاد من حدود مصر إلى الفرات تصطدم دوماً بمقاومة عنيفة . ليس للنزاع هناك صبغة دينية ، بل هو ناشىء من المناسبة بين الصهيونية والسكان الاصليين الحاليين . ويسود بين المسيحية والإسلام التفاهم التام ، ولو ان الصهيونية لم تقم في ألاعيبها لكان هناك تفاهما ايضا بين اليهودية وباقي الاديان ، فلو ان هذه التمثيليات المحزنة لم تحدث ، ولم يكن هذا الاستملاك الصنعي من جانب اسرائيل الذي سبب جعل قسم كبير من السكان دون مأوى لكانت فلسطين كمركز للديانات العالمية الثلاثة من المسيحية والإسلام واليهودية مركز اشعاع حب وتفاهم بين الشعوب ، لأن هذه الديانات الثلاثة كما ذكر الشاعر الالماني « لسينغ » في قطعته الشهيرة « ناتان الحكيم » تتطلب نفس المطالب الاخلاقية التي يعد اقل مطلب منها اتباع التعاليم العشرة . لكن الحقيقة مع الاسف هي غير ذلك ، لقد اصبحت فلسطين اليوم موطن عدم الاستقرار ومركز انطلاق للحروب وتهديد للسلام العالمي ومكان انبعاث موجات لعدوة السامية (اي عداوة اليهود) التي لا يستهان بها .

قرون عديدة عاشت هذه الديانات الثلاثة بجانب بعضها بعضا بسلام ، وعند ظهور الحركة الصهيونية التي لا تمثل جميع اليهود في العالم والتي آذت مصالحهم حمل التمكير في الشرق ، حتى ان البرت انشتاين يرى ان التفاهم مع العرب هو خير من إنشاء دولة اسرائيل .

٦ مجلس ادارة منتدى النشر

عقدت الهيئة العامة لمنتدى النشر اجتماعها السنوي بتاريخ ٧ شوال ١٣٧٥ المصادف ١٨-٥-١٩٥٦ لانتخاب مجلس الادارة فحاز على اكثرية الاصوات الاشخاص الآتية اسماؤهم :

الرئيس - الشيخ محمد رضا المظفر ، السكرتير - السيد محمد تقي الحكيم ، مدير الإدارة - السيد هادي فياض ، أمين المال - الشيخ محمد صادق القاموسي ، المحاسب - الشيخ احمد الوائلي ، اعضاء الإدارة - الشيخ نصر الله الخلخالي ، والسيد محمد جمال الهاشمي ، والشيخ عبد المهدي مطر ، والسيد جواد شبر ، والشيخ مسلم الجابري ، والسيد محمد الجصاني ، والشيخ أحمد الدجيلي .

٧ مدرسة الفنون الاميركية

مضى على هذه المدرسة ٧٥ سنة وهي تنشر العلم والمعرفة وكان الإقبال عليها عظيما ومع انها مدرسة اجنبية فالذين تخرجوا منها كانوا او كان اكثرهم المثل الاعلى للوطنية الصحيحة والعروبة الصريحة وحسبك ان من خريجيها القدماء أكبر دماغ في العرب الاستاذ فارس الخوري وعلم بها سنتين الدكتور يعقوب صروف العلامة الشهير واحد صاحبي مجلة المقتطف

ودعت لجنة اليوبيل من خريجيها للاحتفال بيوبيلها الماسي وكانت حفلة موفقة جداً هزت المشاعر فكان خطباؤها الاساتذة عادل عسيران رئيس المجلس النيابي والدكتور نزيه البزري وزير الصحة والشؤون الاجتماعية من خريجيها سنة ١٩٣٢ وكامل مروة صاحب الحياة من خريجيها سنة ١٩٣٤ ورشدي المعلوف والدكتور عزيز إيليا طبيب الاسنان والسيد هويت رئيس المدرسة بالانكليزية وبالختام حرك النفوس بقصيدته الوطنية الاستاذ يوسف ابو رزق وعلق رئيس المجلس النيابي باسم رئيس الجمهورية على صدر السيد هويت وساماً لبنانياً عاليا وعلى صدر الاستاذ فؤاد داغر وسام الارز المذهب وانصرف الحضور الكثر من سادة وسيدات وكلهم ألسنة شكر واعجاب

انصار العرفان لسنة ١٣٧٥ هـ

ليرة لبنانية	السادة
٢٢	الشيخ سليمان عز الدين (دير قانون النهر) هدية من صهره الكجك المهاجر في شاطىء العاج
٣٢	محمد خاتون (نيجيريا)
٣٠	حسن لبيب الزين احد صاحبي مكتبة المدرسة (بيروت) عن سنتين واهدى العرفان السيد نعيم حبيب الزين للحاج مصطفى حمزة الشب (بيروت)
٥٠	الشيخ محمد مروه (سيراليون) عن سنتين



فخامة رئيس الجمهورية يقدم الكأس الفضية للسباح علي ابو منصور المصري الذي حاز السبق على ا
في السباحة من صيداء إلى بيروت



١ زار جلالة الملك فيصل الثاني ملك العراق اسبانية وترى هنا رسمه الكريم مع الجنرال فرنكو الرئيس الاسباني ثم دعي لزيارة مراكش فلبى الدعوة وينتظر حصول مصاهرة مع سيدي محمد بن يوسف ملك مراكش وبعد هذين الزيارتين الموفقتين عاد لبغداد على الطائر الميمون



الشيخ عبد الله السالم

السيد سعيد المفتي

الرئيس جمال عبد الناصر

٢ سقطت وزارة سمير الرفاعي — في الاردن وأسندت رئاسة الوزارة للسيد سعيد المفتي واستبدل رئيس أركان حرب الجيش الاردني أمير اللواء راضي عناب بالقائد علي أبو نوار ورقي إلى رتبة أمير لواء

وزار السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية الاردن فكان له بها استقبال حافل وعقدت معاهدة عسكرية بين سورية والاردن والغيت جوازات السفر بينهما

٣ مازالت الكويت سائرة في سبل العمران والتقدم بفضل حاكمها المحبوب الشيخ عبد الله السالم

٤ أصبح الرئيس عبد الناصر محط آمال العرب وترى هنا صورته وهو يخطب بالجنود حين زيارته لغزة

٥ كان ليوم فلسطين في ١٥ ايار الذي أقامته على مسرح شهرزاد جمعية (كل مواطن خفير) أثر بالغ في نفوس الصيداويين لم تشاهد صيداء نظيره لما ألقي به من الخطب البليغة التي ترمي إلى الوحدة العربية التي يسعى لها ويودها من صميم فؤاده كل عربي حر مخلص لبلاده وأمته

٦ قررت الجامعة اللبنانية تدريس اللغة الفارسية وآدابها لذلك أقامت حفلة موفقة جداً في (الانيسكو) في القاعة الشرقية من قصر الجامعة اللبنانية تكلم بها في العربية الاستاذ فؤاد افرام البستاني رئيس الجامعة والدكتور منوجهر إقبال عميد كلية المعقول

والمنقول في جامعة طهران والاستاذ بديع الزمان الاستاذ في كلية الآداب في جامعة طهران فكان لكلامهم الوقع الحسن في نفوس الحضور الكثر . أما الصيداوي الذي وعد بإرسال خطاب الدكتور إقبال ولم يف فما هذه أول كذبة كذبها ونأسف جداً لأن الجامعة اللبنانية بين موظفيها هذا الكذاب وأمثاله

٧ اقيمت في صالة سينما اوديون في بيروت الذكرى العاشرة لوفاة فقيد الادب الغالي المرحوم عمر فاخوري تكلم بها فريق من مشاهير الخطباء مشيدين بمنزلة الفقيد الجليل وقد نشرنا في هذا العدد خطاب الدكتور عمر فروخ

٨ دعت جمعية الخطابة العربية الاولى في كلية المقاصد الإسلامية بصيداء لحفلة دعتها يوم العروبة تكلم بها فريق من الخطباء بما يثلج صدر العروبة

٩ القى الاستاذ شفيق حاتم رئيس هيئة القضايا والتشريع في وزارة العدلية محاضرة موضوعها (وزارة العدلية) بها كثير من المعلومات الحكومية

١٠ جاءنا من احد ادباء القطيف ما خلاصته : البريد عندنا بالمملكة العربية السعودية اخذ في الآونة الاخيرة يتخذ المنع وسيلة للقبض على جميع الكتب والمجلات ليختص هو بها نفسه ، فليس لنا إلا أن نصبر ليفرج الله برفع هذا الستار الحديدي المضروب علينا وعلى صحافتنا

١١ جاءنا من مجلة الشراع التي لا تصلنا نشرة تصور النجمة الشيوعية الحمراء ذات الاطراف الخمسة والنجمة الصهيونية الزرقاء ذات الاطراف الستة إشارة لاتحاد الشيوعية والصهيونية وفوق كل ذي علم عليم

١٢ بلغ ما هطل من المطر هذه السنة زهاء ٣٥ قيراطاً خلافاً لما جاء في آخر الجزء السادس من العرفان انه بلغ اربعين قيراطاً إذ وضعت كلمة أربعين مكان ثلاثين خطأ والموسم في لبنان وسورية ليس مـــن الجودة بمكان لكنه متوسط وأكثر من متوسط على كل حال

١٣ القى الشيخ نديم الجسر محاضرة عن ديوان شاعر الفيحاء الاستاذ سابا زريق طبعت في ١٩ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان

١٤ عاشت الشيوعية كراس بـ ٢٥ صفحة بالقطع الصغير وفيه رأي روسية الرسمي بالعروبة والإسلام والنبي العربي الكريم ويطلب من مجلة الدنيا الدمشقية

١٥ توفي في بيروت الاستاذ حليم لحود عم وزير الخارجية اللبنانية وكان مدة توليه الوظائف محبوبا من الجميع
وتوفي في دمشق الشيخ أحمد صندوق فعظم خطبه على ذويه وعارفيه لما اتصف به من أدب جم وأخلاق كريمة
وتوفي في برج بيروت درويش حسن درويش وهو اخو الوجيه المعروف السيد حسن درويش
وتوفي في صيدا احمد البزري وهو شقيق السيد صلاح الدين البزري وشيع لمرقده الاخير باحتفال مهيب
تغمد الله الجميع برحمته وغفرانه والعزاء وطول البقاء لآلهم وذويهم

١٦ يصدر قريباً عن المجمع الثقافي لمنتدى النشر في النجف كتاب (النص والاجتهاد) تأليف العلامة الاكبر الحجة السيد عبد الحسين شرف الدين

١٧ جاءنا بعد الانتهاء من هذا الجزء رحلة المرجع الاعلى للطائفة سيادة السيد محسن الحكيم للحلة لتدشين حسينية المحقق بها ومستشفى آل مرجان وفي الجزء الآتي كلمة مسهبة عن هذه الرحلة الموفقة

١٨ تألفت لجنة لجمع التبرعات لإنشاء مدرسة دينية لطلاب العلم العاملين في النجف فلاقى المشروع إقبالا عظيما سواء كان في العراق أو الكويت أو سورية ولبنان وجمع مقدار غير يسير من المال وبهذا الاسبوع يوضع الحجر الاساسي سماحة حجة الاسلام آية الله السيد محسن الحكيم دام ظله وينوي عدد غير قليل ببناء غرف خاصة بأسمائهم من التجار والملاكين . نرجو للمشروع الخيري هذا كل الإقبال

١٩ انهت المطبعة الجزء السابع من المستمسك تأليف المرجع الاعلى آية الله السيد محسن الحكيم المتعلق بالحج وصدر للأسواق وطلب إليه الكثيرون في ايران إعادة طبع المستمسك وطلب آخرون إعادة طبعه في النجف لكثرة الطلب عليه وقلة وجوده في الاسواق

٢٠ قدم الاستاذ اليافي استقالة وزارته على اثر استقالة الامير مجيد ارسلان وسليم لحود احتجاجا على اميل البستاني